

مركز تحقيق التراث

الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة

ومدنّها وبلادها القديمة والشهيرة

تأليف

على باشا مبارك

الجزء الخامس

جوامع القاهرة

الجزء الرابع

جوامع القاهرة

١٩٨٦

١٩٨٠

مركز تحقيق التراث

الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة

ومدنّها وبلدّها القديمة والشهيرة

تأليف

على باشا مبارك

الجزء الرابع

جوامع القاهرة

الطبعة الثانية

عن طبعة بولاق سنة ١٣٠٥ هـ



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٠

إعداد
محمد مصطفى إبراهيم

فهرست الجزء الرابع

من الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة

ومدنها وبلادها القديمة والشهرة

ذكر ما بالقاهرة وظواهرها من الجوامع وهى مرتبة على حروف المعجم

بعد ذكر أقدمها وهو جامع عمرو

صحيفة

٣٩	باب الجهرية
٣٩	مقاصير الجامع وأساطينه
٣٩	المقصورة الكبيرة
٤٠	المقصورة الجديدة
٤٠	محاريبه
٤١	صحنه
٤١	مناراته
٤٣	مزاوله
٤٤	المدارس الملحقة به
٤٤	المدرسة الطبرسية
٤٤	ترجمة علاء الدين بن طبرس
٤٥	المدرسة الآقغاوية
٤٧	ترجمة آقغا
٤٧	المدرسة الجهرية
٤٨	ترجمة جوهر التقيباى
٤٩	زاوية العميان
٤٩	أروقه وحاراته
٤٩	رواق الصعائدة
٥٢	رواق الحرمين
٥٢	رواق الدكرانة الغورية
٥٢	رواق الشوام

صحيفة

الجوامع

١٣	جامع عمرو
١٤	إقامة القبلة
٢٣	زاوية الإمام الشافعى (رضى الله عنه)
٢٣	زاوية الخديبة
٢٤	الزاوية الصاحبية
٢٤	الزاوية الكمالية
٢٤	الزاوية النجفية
٢٤	الزاوية المعينية
٢٤	الزاوية العلائية
٢٤	الزاوية الزينية

(حرف الألف)

٢٩	الجامع الأزهر
٣٧	حدوده وأبوابه
٣٧	باب المزينين
٣٨	باب المغاربة
٣٨	باب الشوام
٣٨	باب الصعائدة
٣٩	باب الشربة

صحيفة

٦٠	قناديله وفرشه
٦٠	طريق التدريس فيه والمطالعة
٦٤	عوائد أهل الأزهر
٦٩	مشيخته وحرادته
٧٢	مطلب حادته الشوام والأترك
٧٢	ترجمة الشيخ العريشى
٧٥	دخول الفرنساوية
٧٧	نادرة عجيبة
٨١	مشيخة الشيخ الشنوانى على الأزهر
٨٢	تولية الشيخ العطار على الأزهر وترجمته
٨٥	تولية الشيخ القويسنى مشيخة الأزهر
٨٥	تولية الشيخ أحمد عبد الحواد الصائم
٨٥	تولية الشيخ البيجورى على الأزهر
٨٧	انتخاب وكلاء للجامع الأزهر
٨٧	تولية الشيخ مصطفى الروسى
٨٧	تولية الشيخ محمد المهلى العباسى الحفنى
٩٣	جامع آل مالك
٩٣	إبراهيم أغا
٩٥	إبراهيم الصوفى
٩٥	إبراهيم الميدانى
٩٥	ابن لإدرىس
٩٦	ابن الرفعة
٩٦	ابن طولون
١٠٢	أبى بكر
١٠٢	أبى حرية

صحيفة

٥٢	رواق الجاوة
٥٢	رواق السلجانية
٥٣	رواق المغاربة
٥٣	رواق السنارية
٥٣	رواق الأتراك
٥٤	رواق البرنية
٥٤	رواق الجبرتية
٥٤	رواق النمية
٥٤	رواق الأكراد
٥٥	رواق المنود
٥٥	رواق البغدادية
٥٥	رواق البحيرة
٥٥	رواق الفيومية
٥٥	رواق الآقباغوية
٥٦	رواق الشنوانية
٥٦	رواق الحنفية
٥٦	رواق الفشنية
٥٧	رواق ابن معمر
٥٧	رواق البرايرة
٥٧	رواق ذكارنة صليح
٥٧	رواق الشرقاوية
٥٨	رواق الخنابلة
٥٨	مطاهرة ومصانعه ومراحضه
٥٨	الميضأة الكبيرة
٥٩	ميضأة زاوية العميان
٥٩	ميضأة الطبرسية
٥٩	صهاريج

صحيفة	صحيفة
١١٩ جامع الأشرفية	١٠٣ ترجمة الشيخ أبي حرية
١٢٠ ترجمة الملك الأشرف	١٠٤ جامع أبي دوع
١٢٢ جامع الاصطبل	١٠٥ أبي السباع
١٢٢ أصلم	١٠٥ أبي السعود الجارحي
١٢٢ ترجمة أصلم	١٠٦ ترجمة أبي السعود
١٢٤ جامع الأفرم	١٠٧ كاتبة مهولة
١٢٤ الأكرم	١٠٨ ترجمة شمس الدين السعدي
١٢٥ الماس	١٠٨ جامع أبي العلاء
١٢٥ ترجمة الماس	١٠٩ ترجمة أبي العلاء
١٢٦ جامع أم السلطان	١٠٩ ترجمة الشيخ الكعكي
١٢٦ ترجمة الست بركة أم السلطان الأشرف شغبان	١١٠ جامع أبي الفضل الأحمدي
١٢٦ جامع أم الغلام	١١٠ ترجمة أبي الفضل
١٢٧ الانتصاري	١١٢ جامع أبي الفضل
١٢٧ أولاد عنان	١١٢ أبي قابل العشماوي
١٢٨ ترجمة سيدي محمد بن عنان	١١٢ أبي اليسر
١٢٩ جامع الأولياء	١١٢ الأتربي
١٣١ الشيخ أرنان	١١٣ أحمد بيك كوهية
١٣١ أيتمش	١١٣ الأحمر
١٣١ إينال	١١٤ الأخضر
١٣٢ الصالح أيوب	١١٤ أرغون وترجمته
	١١٥ أزيك اليوسفي
	١١٧ إسكندر باشا

صحيفة

- جامع بېرس الجاشنكير ... ١٤٢
ترجمة ركن الدين بېرس ... ١٤٣
جامع بېرس الخياط ... ١٤٤
اليومى ... ١٤٤

(حرف التاء)

- جامع التركمانى ... ١٤٦
ترجمة الأمير بلو الدين التركمانى ... ١٤٦
جامع التسترى ... ١٤٦
ترجمة الشيخ حسن التسترى ... ١٤٧
جامع تغرى بردى وترجمته ... ١٤٧
تمراز الأحمدى ... ١٤٨
ميدى تيم الرصافى ... ١٤٩
التوبة ... ١٤٩
التينة ... ١٥٠

(حرف الجيم)

- الجامع بجوارقة الإمام الشافعى ... ١٥١
الحائى اليوسقى ... ١٥١
ترجمة الحائى اليوسقى ... ١٥١
جامع الجحاكى ... ١٥٢

صحيفة

(حرف الباء)

- جامع باب الوزير ... ١٣٤
الباسطى ... ١٣٤
البحر ... ١٣٤
بلر الدين بن النقيب ... ١٣٤

ترجمة السيد على موسى المعروف
باين النقيب .

- ١٣٥
جامع بلر الدين الإنائى ... ١٣٥
بلر الدين العجمى ... ١٣٦
البردينى بالماودية ... ١٣٦
البردينى ببوابة حجاج ... ١٣٦
القاضى بركات ... ١٣٦
بركة ... ١٣٦
البرماوية ... ١٣٦
الشيخ البرموفى ... ١٣٧
بشتاك ... ١٣٧
البقلى ... ١٣٧
البكرية ... ١٣٨
البلد ... ١٣٨
البلقىنى ... ١٣٩

- ترجمة حسن أفندى المعروف بالدرويش ... ١٣٩
جامع البنات ... ١٤٠
ترجمة فخر الدين ... ١٤١
جامع البهاوى ... ١٤٢

صحيفة	صحيفة
١٦٧ جامع الحاكم	١٥٢ ترجمة الحاكم
١٦٩ ترجمة مصادرة الهرماس	١٥٣ جامع جانبك
١٧٠ جامع الحبشلى	١٥٣ ترجمة جانبك
١٧٠ « المختو »	١٥٤ جامع جنبلاط
١٧١ « الست حلق »	١٥٤ ترجمة محمد بن قرقاس
١٧٢ « الحرانى »	١٥٥ جامع بنانم
١٧٢ « الحريشى »	١٥٥ « الجاولى »
١٧٢ ترجمة الوزير الصاحب سعد الدين	١٥٦ ترجمة سنجر الجاولى
١٧٣ ترجمة شاكر بن عبد الغنى	١٥٧ ترجمة الأمير سلال
١٧٤ جامع السلطان حسن	١٥٩ جامع الحركسى
١٨١ « حسن باشا »	١٥٩ « الحميزة »
١٨٢ مسجد سيدى حسن الأنور	١٥٩ « الحنيد »
١٨٣ جامع سيدنا الحسين (رضى الله عنه)	١٥٩ « جواهر اللالا »
١٩٤ ترجمته	١٦٠ ترجمة جواهر اللالا
١٩٨ فضائله	١٦٠ جامع جواهر الصفوى
٢٠٣ جامع الأمير حسين	١٦١ « جواهر المعينى »
٢٠٣ « حسين باشا »	١٦١ ترجمة جواهر المعينى
٢٠٤ « الحنفى »	١٦٢ جامع الشيخ الجهورى
٢٠٤ « حماد »	١٦٥ ترجمة الأستاذ الشيخ أحمد الجهورى
٢٠٥ « الحنفى »	(حرف الحاء)
٢٠٦ ترجمة الإمام الحنفى	١٦٧ جامع حارس الطير
٢٠٩ جامع الحوش	
٢١٠ « الحين »	

صحيفة

- ٢٢٢ جامع الخضيرى
- ٢٢٤ ترجمة الشيخ الخضيرى
- ٢٢٥ جامع الخطيرى
- ٢٢٥ ترجمة الخطيرى
- ٢٢٦ جامع الخلوئى
- ٢٢٦ ترجمة الشيخ الخلوئى
- ٢٢٧ جامع الخندق
- ٢٢٧ الخواص
- ٢٢٨ خير بك
- ترجمة خير بك أول من تقرر باشا
- ٢٢٨ بمصر

(حرف الدال)

- ٢٣٠ جامع داود باشا
- ٢٣١ درب قومن
- ٢٣١ ترجمة سابق الدين
- ٢٣١ جامع الدشوطى
- ٢٣٢ الدمرداش
- ٢٣٢ ترجمة الدمرداش المحملى
- ٢٣٣ ترجمة السيد محمد الدمرداش

صحيفة

(حرف الخاء)

- ٢١١ جامع الخازندار
- ٢١١ الخانقاه
- ٢١٢ ترجمة تغرى بردى بن بلباى الظهري
- ٢١٣ ترجمة جبار الله بن صالح
- ٢١٣ ترجمة ابن الطرابلسى
- ترجمة عبد الله بن محمد العوفى المنسوب
- ٢١٣ لعبد الرحمن بن عوف
- ٢١٤ ترجمة عبد الله المعروف بابن هشام
- ٢١٤ ترجمة محمد المعروف بابن الطرابلسى
- ٢١٤ ترجمة ابن النبيه
- ترجمة عبد الرحمن بن على المعروف
- ٢١٥ بابن الملقن
- ٢١٦ ترجمة محمد بن على القوصى الشافعى
- ترجمة محمد بن عبد العزيز بن مظفر
- ٢١٦ المعروف بابن عز الدين
- ترجمة محمد بن محمد المعروف بالصدر
- ٢١٦ الملبجى
- ٢١٧ ترجمة محمد بن خليل
- ٢١٧ ترجمة على بن أبى بكر
- ٢١٨ ترجمة عمر بن على
- ٢٢١ جامع الخانى
- ٢٢٢ خشفقدم الأحملى
- ٢٢٢ ترجمة خشفقدم

صحيفة	صحيفة
جامع رجة عابدين ٢٣٧	ترجمة السيد محمد بن عثمان ٢٣٣
« الرفاعي ٢٣٧	جامع المديري ٢٣٤
« الركراكي ٢٤٥	« الليليم ٢٣٤
« الرماح ٢٤٦	ترجمة كافور ٢٣٤
« الرملي ٢٤٦	(حرف الذال)
ترجمة الشيخ الرملي الكبير	
(رضى الله عنه) ٢٤٦	جامع ذى الفقار ييك ٢٣٦
ترجمة شمس الرملي الصغير	(حرف الراء)
(رضى الله عنه) ٢٤٧	
جامع الروضة ٢٤٨	جامع راشدة ٢٣٧
« الرويعي ٢٤٨	

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر ما بالقاهرة وظواهرها من الجوامع
وهي مرتبة على حروف المعجم بعد ذكر أقدمها وهو

جامع عمرو

هو الجامع العتيق بمدينة فسطاط مصر ويقال له : تاج الجوامع ، وهو أول مسجد أسس بديار مصر في الملة الإسلامية بعد فتحها ، وذلك أنه لما افتتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه البلدان كتب إلى عماله بالبصرة والكوفة والشام ومصر أن يتخلوا للقبائل مساجد ، فإذا كان يوم الجمعة انضموا إلى مسجد الجماعة ، وكان عامل مصر يومئذ عمرو بن العاص رضي الله عنه فبنى هذا الجامع .

قال هيرة بن أبيص : إن قيسة بن كلثوم التجيبى أحد بنى سوم سار من الشام إلى مصر مع عمرو بن العاص فدخلها في مائة راحلة وخمسين عبدا وثلاثين فرسا ، فنظر قيسة فرأى جنانا تقرب من الحصن فخرج إليها وأقام فيها ، ثم خرج مع عمرو وخلف أهله فيها ، ثم بعد فتح الإسكندرية عاد قيسة إلى منزلها واختلط عمرو داره مقابل تلك الجنان ، وتشاور المسلمون أين يكون المسجد الجامع ، فرأوا أن يكون منزل قيسة . فسأله عمرو فيه فقال : إني حزت هذا المنزل وإني أتصدق به على المسلمين . وارحل منه ، فبنى مسجدا في سنة إحدى وعشرين من الهجرة . قال أبو مصعب قيس بن سلمة الشاعر في قصيدته التي امتدح فيها عبد الرحمن بن قيسة :

وأبوك سلم داره وأباحها لجنابه قوم ركن وسجود

وقال الليث بن سعد : كان مسجدنا هذا حداثا وأعنايا . وقال ابن أسعد الجواني : وقد بقى إلى الآن في موضع جامع مصر شجرة زنتخت (١) ، وهي خلف الخراب الكبير والحاظ

(١) الزنزلخت : شجرة جميلة ، مهدها الأصلي بلاد فارس ، تزرع للتزيين بالشرق الأوسط ، زهرها مجتمع على شكل عنقود وخشبها جيد (المنجد : زيز) .

الذى به المنبر ، ومن العلماء من قال : إنها من عهد موسى عليه السلام ، وكان لها نظير شجرة أخرى في الوراقين احترقت في حريق مصر سنة أربع وستين وخمسمائة ، وظهر بهذا الجامع بر البستان التي كانت به وهي بموضع حلقة الفقيه ابن الجيزي المالكي .

وذكر بعضهم أن محل جامع عمرو كان كنيسة للنصارى هلمها المسلمون وبنوا مكانها جماعة ، وفي كتاب « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » أن محله كان خاناً .

إقامة القبلة :

قال الكندي عن يزيد بن أبي حبيب عن حضر مسجد الفتح : إنه وقف على إقامة قبلة المسجد الجامع ثمانون رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم : الزبير بن العوام ، والمقداد ، وعبد الله بن الصامت ، وأبو النرداء ، وفضالة بن عبيد ، وعقبة بن عامر رضي الله عنهم . وقال عبد الله بن أبي جعفر : أقام محرابنا هذا عبادة بن الصامت ورافع ابن مالك . وقال داود بن عقبة : إن عمراً بعث ربيعة بن شريحيل وعمرو بن علقمة يقيمان القبلة وقال لهما : إذا زالت الشمس فلجعلها على حاجيكما فقعلا . وقال الليث : إن عمراً كان يمد الحبال حتى أقيمت قبلة المسجد . قال ابن لميعة : سمعت أشياخنا يقولون : لم يكن لمسجد عمرو محراب مجوف ، ولا أدري بناء مسلمة أو بناء عبد العزيز ، وأول من جعل المحراب قرة بن شريك . وقال أبو سعيد الحميري : أدركت مسجد عمرو [و] طوله خمسون ذراعاً في عرض ثلاثين ، والطريق يطيف به من كل جهة ، وله بابان يقابلان دار عمرو ابن العاص ، وبابان في بحريه وبابان في غربيه ، والخارج من زقاق القناديل يحد ركن المسجد الشرقي محاذياً لركن دار عمرو الغربي ، وذلك قبل أن يؤخذ من دار عمرو ما أخذ ، وكان طوله من القبلة إلى البحري مثل طول دار عمرو ، وكان سقفه مطاطاً جداً ولا صحن له ، وفي الصيف يجلس الناس بفنائها من كل ناحية ، وبينه وبين دار عمرو سبع أذرع . وقال القضاعي في خطه : كان عمرو بن العاص رضي الله عنه قد اتخذ منبراً فكتب إليه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يعزم عليه في كسره ويقول : أما بحسبك أن تقوم قائماً والمسلمون تحت عقبك ، فكسره . وقال القضاعي أيضاً : لم تكن الجمعة تقام في زمن عمرو بن العاص بشيء من أرض مصر إلا بهذا الجامع .

٣

وفي خلافة معاوية سنة ثلاث وستين من الهجرة زاد مسلمة بن مخلد الأنصاري أمير مصر في الجامع من بحريه وجعل هذه الزيادة رحبة ، ولم يغير البناء القديم ولا أحدث شيئاً في قبله ولا في غربيه . وقيل : إنه أحدث في شرقيه حتى ضاق الطريق بينه وبين دار عمرو

ابن العاص ، ثم يبيضه وفرشه بالحصير وكان قبل ذلك مفروشا بالحصباء ، وبني في كل ركن من أركانه الأربعة صومعة ، وأمر ببناء المنارات في جميع المساجد وجعل اسمه عليها ، وأمر مؤذني الجامع أن يؤذنوا للفجر إذا مضى نصف الليل ، فإذا فرغوا من أذانهم أذن كل مؤذن في الفسطاط في وقت واحد فكان لأذانهم دوى شديد ، ومنع أن تضرب النواقيس عند وقت الأذان .

وفي سنة تسع وسبعين في خلافة عبد الملك بن مروان هلمه عبد العزيز بن مروان أخو الخليفة - ركان يومئذ أمير مصر من قبل أخيه - وزاد فيه من ناحية الغرب وأدخل فيه الرحبة التي كانت في بحريه ، ولم يجد في شرقيه موضعا يوسع به . وذكر الكلبي أنه زاد في جوانبه كلها . ويقال : إن عبد العزيز المذكور لما أكمل بناء المسجد خرج من دار الذهب هند طلوع الفجر فدخل المسجد فرأى في أهله خفة فأمر بأخذ الأبواب على من فيه ، ثم دعا بهم رجلا رجلا فيقول للرجل : ألك زوجة ؟ فيقول : لا . فيقول : زوجوه . ألك خادم ؟ فيقول : لا . فيقول : أخدموه . أحجيت ؟ فيقول : لا . فيقول : أحجوه . أهلك دين ؟ فيقول : نعم . فيقول : اقضوا دينه . فأقام المسجد بعد ذلك دهرا عامرا .

وفي سنة تسع وثمانين في خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان أمر عبد الله بن عبد الملك أخو الخليفة - وهو يومئذ أمير مصر من قبل أخيه - برفع سقف المسجد الجامع وكان مطاطنا فرفع . ثم إن قرة بن شريك العبسي هلمه مسهل سنة اثنتين وتسعين بأمر الخليفة الوليد ابن عبد الملك - وهو يومئذ أمير مصر من قبله - وابتدأ في بنائه في شعبان من السنة المذكورة فزاد فيه من القبلي والشرقي ، وأدخل فيه الطريق ودار عمرو بن العاص ، وعوض ولده عبد الله بلحا ، وجعل له المحراب المحفور وهو المحراب المعروف بعمره ، لأنه في سمت محراب المسجد القديم الذي بناه عمرو ، وكانت قبلة المسجد القديم عند العمدة المذهبية وهي أربعة عمد ، اثنان في مقابلة اثنين ، وكان قرة أذهب رؤوسها ولم يكن في المسجد عند مذهبة غيرها ، وجعل على بنائه يحيى بن حنظلة مولى بني عامر بن لؤي . وكانوا يجتمعون الجمعة في قيسارية السهل حتى فرغ من بنائه في شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين ، ونصب فيه المنبر الحديد في سنة أربع وتسعين من الهجرة ونزع المنبر الذي كان في المسجد ، وذكر أن عمرو ابن العاص كان جعله فيه فلعله بعد وفاة عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وقيل : هو منبر عبد العزيز بن مروان حمل إليه من بعض كنائس مصر . وقيل : إن زكريا بن برقي ملك النوبة أهداه إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح وبعث معه تجاره حتى ركب ، واسم هذا التجار بقطر من أهل دنبره ، ولم يزل هذا المنبر في المسجد حتى زاد قرة بن شريك في الجامع

فنصب منبرا سواه على ما تقدم شرحه . ولم يكن وقتئذ يخطب في القرى إلا على العصا ، إلى أن ولي عبد الملك بن موسى بن نصير اللخمي مصر من قبل مروان بن محمد ، فأمر باتخاذ المنابر في القرى وذلك في ستة اثنين وثلاثين ومائة ، وذكر أنه لا يعرف منبر أقدم منه - يعني من منبر قرّة بن شريك - بعد منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يزل كذلك إلى أن قلع وكسر في أيام العزيز بالله بنظر الوزير يعقوب بن كلس في يوم الخميس لعشر بقين من شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين وثلاثمائة وجعل مكانه منبر ملهّب ، ثم أخرج هذا المنبر إلى الإسكندرية وجعل بجامع عمرو بن العاص رضى الله عنه الذى بها ، وأنزل إلى الجامع المنبر الكبير وذلك في أيام انحطاطهم بأمر الله في شهر ربيع الأول سنة خمس وأربعمائة . وصرف بنو عبد السميع عن الخطابة ، وجعلت خطابة الجامع العتيق ليعقوب بن الحسن بن خديج الخسبي وجعل إلى أخيه الخطابة بالجامع الأزهر ، وصرف بنو عبد السميع من جميع المنابر بعد أن أقاموا هم وأسلافهم فيها ستين سنة .

ولم يكن للجامع أيام قرّة بن شريك غير المحراب المعروف بعمرو ، فأما المحراب الأوسط فعرف بمحراب عمر بن مروان عم الخلفاء ، وهو أخو عبد الملك وعبد العزيز ، ولعله أحدثه بعد قرّة ، وذكر قوم أن قرّة عمل هذين المحرابين .

وفي خلافة سليمان بن عبد الملك سنة سبع وتسعين ، بنى أسامة بن يزيد التوخي متولى استخراج بمصر بيت المال الذى في علو الفوارة بالجامع ، وأمير مصر يومئذ / عبد الملك ابن رفاعة ، وكان مال المسلمين يجعل في ذلك البيت .

وفي خلافة المنصور طرق المسجد في سنة خمس وأربعين ومائة قوم ممن كان بايع على بن محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وكان أول علوى قدم مصر - وأميرها يومئذ يزيد بن حاتم المهلبى - فنهبوا بيت المال ثم تضاربوا عليه بسيوفهم فلم يصل إليهم منه إلا اليسير .

وفي زمن أحمد بن طولون تسرّع على بيت المال لص وسرق منه بدينار فظفر به ابن طولون وعقاه عنه .

وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائة زاد صالح بن علي بن عبد الله بن عباس رضى الله عنها - وهو يومئذ أمير مصر من قبل أبي العباس السفاح في مؤخره أربعة أساطين ، فيقال إنه أدخل في الجامع دار الزبير بن العوام وكانت غربي دار النحاس وباب الكحل من هذه الزيادة ،

وهو الباب الخامس من أبواب الجامع الشرقية ، وعمر صالح أيضا متقدم الجامع عند الباب الأول موضع البلاطة الحمراء .

وفي سنة خمس وسبعين ومائة في خلافة الرشيد ، زاد فيه موسى بن عيسى الهاشمي أمير مصر الرحبة التي في آخره ، وهي نصف الرحبة المعروفة بأبي أيوب ، ولما ضاق الطريق بهذه الزيادة أخذ موسى دار الربيع بن سليمان الزهرى ووسع بها الطريق .

وفي سنة إحدى عشرة ومائتين ، وصل عبد الله بن طاهر بن الحسين مولى خزاعة أميرا على مصر من قبل المأمون ، فأمر بالزيادة في هذا الجامع فزيد فيه مثله من غربيه ، فكانت زيادة ابن طاهر المحراب الكبير وما في غربيه إلى حد زيادة الخازن ، فأدخل فيه الزقاق المعروف أولا بزقاق البلاط وقطعة كبيرة من دار الرمل ورحبة كانت بين يلى دار الرمل ودورا أخرى . ويقال : إن موضع فسطاط عمرو حيث المحراب والمذبح .

ولما عاد ابن طاهر إلى بغداد سنة اثنتى عشرة ومائتين تمت زيادته عيسى بن يزيد الجلودى ، وتكامل ذرع الجامع سوى الزياتين مائة وتسعين ذراعا بذراع العمل طولاً في مائة وخمسين ذراعاً عرضاً .

وذكر أبو عمر الكنتلى في كتاب الموالى أن الحرث بن مسكين مولى ابن ريان بن عبد العزيز بن مروان لما ولى القضاء من قبل المتوكل سنة سبع وثلاثين ومائتين أمر ببناء رحبة الحرث وهي الرحبة البحرية ، وكانت رحبة يتبايع الناس فيها يوم الجمعة ليتسع الناس بها ، وحول سلم المؤذنين إلى غربى المسجد وكانت عند باب إسرائيل ، وبلغت زيادة ابن طاهر وأصاح بنيان السقف وبني سقاية في الحداثين .

وفي سنة ثمان وخمسين ومائتين ، زاد أبو أيوب أحمد بن محمد بن شجاع - أحد عمال الخراج زمن أحمد بن طولون - في الرحبة المعروفة برحبة أبي أيوب ، والمحراب المنسوب إلى أبي أيوب هو الغربى من هذه الزيادة عند شباك الحداثين .

وفي ليلة الجمعة تاسع صفر سنة خمس وسبعين ومائتين ، وقع في الجامع حريق أخذ من بعد ثلاث حنايا من باب إسرائيل إلى رحبة الحرث بن مسكين ، فهلك فيه أكثر زيادة عبد الله ابن طاهر والرواق الذى عليه اللوح الأخضر ، فأمر خجاريه بن أحمد بن طولون بعمارة فأعيد في السنة المذكورة على ما كان عليه ، وأنفق فيه ستة آلاف رابعة مائة دينار وكتب اسم خجاريه في دائر الرواق الذى عليه اللوح الأخضر .

وفي سنة أربع وتسعين ومائتين ، أمر عيسى النوشري في ولايته الثانية بإغلاقه فيما بين الصلوات ، فضج أهل المسجد ففتح لهم .

وفي سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، تولى أبو حفص العباسي نظر قضاء مصر ، فراد الغرفة التي يؤذن فيها المؤذنون في السطح ، ثم زاد فيه أبو بكر محمد بن عبد الله الخازن رواقا واحدا من دار الضرب ، وهو الرواق ذو المحراب والشباكين المتصل برحبة الحرث ومقداره تسعة أذرع ، وكان ابتداء ذلك في رجب سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ومات قبل تمام هذه الزيادة ، وتممها ابنه علي بن محمد وفرغت في العشر الأخير من رمضان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة .

وفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة ، زاد فيه الوزير أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس بأمر العزيز بالله الفوارة التي تحت قبة بيت المال ، وهو أول من عمل فيه فوارة ، وزاد فيه أيضا مساقف الخشب المحيطة بها ونصب فيها حجاب الرخام التي للماء .

وفي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ، جدد بياض المسجد الجامع ، وقلع شيء كثير من الفسيفساء التي كان في أروقته وبيض مواضعه ، ونقش خمسة ألواح وذهبت ونصبت على أبوابه الخمسة الشرقية ، وكان ذلك على يد برجوان الخادم ، وكان اسمه ثابتا في الألواح فقلع بعد قتله .

قال المسيحي في تاريخه : وفي سنة ثلاث وأربعمائة أنزل من القصر إلى الجامع العتيق بألف ومائتين وثمانية وتسعين مصحفا ، مابين ختمات وربعات ، فيها ما هو مكتوب كله بالذهب ، ويمكن الناس من القراءة فيها ، وأنزل إليه أيضا بتور من فضة عمله الحاكم بأمر الله برسم الجامع فيه مائة ألف درهم فضة ، فاجتمع الناس وعلق بالجامع / بعد أن قلعت عتبتا الباب حتى أدخل به . قال القاضي : وأمر الحاكم بأمر الله بعمل الرواقين اللذين في ضحن المسجد الجامع ، وقلع عمد الخشب وجرح الخشب التي كانت هناك وذلك في شعبان سنة ست وأربعمائة .

وفي سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة ، أمر الإمام المستنصر بالله بن الظاهر بعمل الحجر المقابل للمحراب ، وبالإضافة في المقصورة في شرقها وغربها ، حتى اتصلت بالحدائق من جانبيها ، ويعمل منطقة فضة في صدر المحراب الكبير أثبت عليه اسم أمير المؤمنين ، وجعل اعمودى المحراب أطواق فضة ، وجرى ذلك على يد عبد الله بن محمد بن عبدون ، وبقيت هذه المنطقة إلى زمن صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فقلعها منه في سنة سبع وستين وخمسمائة . وفي سنة أربعين وأربعمائة ، جذدت الخزائن التي في ظهر دار الضرب بمقابلة ظهر المحراب الكبير . وفي سنة اثنين وأربعين وأربعمائة ، عملت لموقف الإمام في زمن الصهيف مقصورة خشب

ومحراب ساج منقوش بعمودى صندل ، وتقلع هذه المقصورة فى الشتاء إذا صلى الإمام فى المقصورة الكبيرة ، وعمرت غرفة المؤذنين بالسطح وجعل لها روشن ، وجعل بعدها ممرق ينزل منه إلى بيت المال .

وفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة ، زيد فى الخزانة مجلس من دار الضرب وطريق المستحم ، وزخرف هذا المجلس وجعل فيه محراب ورخم بالرخام الذى قلع من المحراب الكبير .
وفى سنة خمس وأربعين وأربعمائة ، بنيت المثلثة التى بين مثلثة غرفة المؤذنين والمثلثة الكبيرة .

وفى سنة أربع وستين وخمسمائة ، تمكن الفرنج من ديار مصر ، وحكموا فى القاهرة حكما جائرا ، وركبوا المسلمين بالأذى العظيم ، وتيقنوا أنه لا حامى للبلاد من أجل ضعف الدولة ، فجمع مرى ملك الفرنج جنوده ، وسار إلى القاهرة من بليس ، فأمر شاور بن مجير السعدى وزير العاضد بإحراق مدينة مصر ، فخرج إليها عشرون ألف قارورة فقط وعشرة آلاف مشغل مضرمة بالنار وقرقت فيها ، فلما رأى مرى دخان الحريق تحول من بركة الحبش إلى ما إلى باب البرقية من القاهرة وقد انحصر الناس فيها ، فقاتلهم واستمرت النار أربعة وخمسين يوما ، وبذلك نشعث الجامع فجدهه صلاح الدين بعد موت العاضد ، وأعاد صندره والمحراب الكبير ورخمه ورسم عليه اسمه ، وأجرى فيه عمائر كثيرة حتى صار جميعه مفروشا بالرخام . وفى أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى ، نظر قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن الأعزلى الجامع ، فوجد مؤخره قد مال إلى بحريه وكذلك سوره البحرى ، ورأى فى سطح الجامع غرضا كثيرة مكدنة فهدم الجميع لإغرف المؤذنين ، وأمر بإبطال جريان الماء من النيل إلى فوارة الفسقية لما رأى فيه من الضرر على جدر الجامع ، وعمر بغلات بالزيادة البحرية تشد الجدر ، وسد شباكين كانا فى الجدار البحرى وأنفق على جميع ذلك من مال الأحباس وكان له حينئذ نظر الأحباس ، ثم سأل السلطان هو والصاحب الوزير بهاء الدين فى عمارة الجامع من بيت المال فرسم بذلك ، فهدم الجدار البحرى الذى فيه اللوح الأخضر ، وأزيلت العمدة والقواصر العشر ، وعمر الجدار المذكور وأعيدت العمدة والقواصر كما كانت ، وزيد فى العمدة أربعة وجليت العمدة كلها وبيض الجامع بأسره وذلك فى سنة ست وستين وخمسمائة .

وفى سنة سبع وثمانين وخمسمائة ، شكا قاضى القضاة تقي الدين أبو القاسم ابن بنت الأعز للملك المنصور قلاوون سوء حال جامع عمرو والجامع الأزهر ، فأمر بعبارة الجامعين ، وعين الجامع عمرو الأمير عز الدين الأقرم ، فرسم على مباشرى الأحباس وكشف المساجد لغرض كان

في نفسه ، ويبيض الجامع وجرد نصف العمدة التي فيه فصار العمود نصفه الأسفل أبيض. وباقيه بحاله ، ودهن واجهة غرفة الساعات بالسيلقون ، وأجرى الماء من البر التي بزقاق الأقفال إلى فسقية الجامع ورمى ما كان بالزوائد من الأتربة ، وبطر العوام به بما فعله بالجامع .

وفي سنة اثنتين وسبعائة ، حدثت زلزلة تشعبت منها الجامع فتولى عمارة الأمير سلاور نائب السلطنة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون ، واعتمد على كتابه بدر الدين بن خطاب في ذلك فهدم الحدة البحرى وأعاده على أصله ، وعمل بابين جديدين للزيادة البحرية والغربية ، وأضاف إلى كل عمود من الصف البحرى عمودا آخر وجرد العمدة كلها ، ويبيض الجامع وزاد في سقف الزيادة الغربية رواقين ، وخرب لذلك عدة مساجد بظاهر مصر وبالقرافين وأخذ عمليهما ، وقام ألواح كثيرة طويلة من رخام الجامع الذي كان تحت الحصر ، ورض جميع ذلك عند الباب المعروف بباب الشراريين فنقل من هناك ولم يعمل في الجامع شيء .

وبعد موت الملك الظاهر برقوق تشعب الجامع ومالت قواصره ولم يبق إلا أن يسقط ، وأهل الدولة في شغل من اللهو عن عمل ذلك ، فانتدب لعمارة سنة ثمانمائة رئيس التجار يومئذ ببيار مصر لإبراهيم بن عمر بن علي الحلبي ، وهدم صدره بأسره فيما بين الخراب / الكبير إلى الصحن طولا وعرضا ، وأزال اللوح الأخضر وأعاد البناء كما كان أولا ، وجدد لوسا أخضر بدل الأول ونصبه مكانه ، وجرد العمدة وتبع جدر الجامع فرم شعبها وأصلح من رخام الصحن ما كان قد فسد ومن السقوف ما كان قد وهى ، وبفضه فجاء كما كان أعاد جديدا ، وكان انتهاء هذا العمل في سنة أربع وثمانمائة ولم يتعطل منه صلاة جمعة ولا جماعة في مدة عمارته .

قال ابن المتوج : إن ذرع هذا الجامع اثنان وأربعون ألف ذراع بذراع البر المصرى القديم وهو ذراع الحصر المستمر إلى الآن ، فمن ذلك مقدمه ثلاثة عشر ألف ذراع وأربعائة وخمسة وعشرون ذراعا ومؤخره مثل ذلك ، وصحنه سبعة آلاف وخمسمائة ذراع ، وكل من جانبيه الشرق والغرب ثلاثة آلاف وثمانمائة وخمسة وعشرون ذراعا ، وذبحه كله بذراع العمل ثمانية وعشرون ألف ذراع .

وقد تقدم أن طول الجامع مائة وتسعون ذراعا وعرضه مائة وخمسون ، فتكون مساحته ثمانية وعشرين ألف ذراع وخمسمائة لا ثمانية وعشرين ألفا فقط .

وعدد أبوابه ثلاثة عشر بابا منها في القبلي باب الزينة (١) الذي يدخل منه الخطيب ، كان به شجرة زينة (٢) عظيمة قطعت في سنة ست وستين وسبعائة ، وفي البحرى ثلاثة

أبواب وفي الشرق خمسة وفي الغربي أربعة ، وعدد عمله ثلاثمائة وثمانية وسبعون عمودا وعدد مآذنه خمس ، وبه ثلاث زيادات ، فالحيرية الشرقية كانت لجلوس قاضي القضاة بها في كل أسبوع يومين ، وكان بهذا الجامع القصص . قال القاضي : روى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لم يقص في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبي بكر ولا عمر ولا عثمان رضي الله عنهم ، وإنما كان القصص في زمن معاوية رضي الله عنه . وذكر عمر بن شبة قال : قيل للحسن متى أحدث القصص ؟ قال : في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه . قيل : من أول من قص ؟ قال : تميم الداري . وروى أن عليا رضي الله عنه قُتِلَ فدعا على قوم من أهل حربه ، فبلغ ذلك معاوية فأمر رجلا يقص بعد الصبح وبعد المغرب يدعو له ولأهل الشام . قال يزيد : وكان ذلك أول القصص . وقال الألبان بن سعد : هما قصصان قصص العامة وقصص الخاصة ، فأما قصص العامة فهو الذي يجتمع إليه النفر من الناس يعظهم يذكرهم فذلك مكره لمن فعله ولمن استمعه ، وأما قصص الخاصة فهو الذي يجعله معاوية ، ولي رجلا على القصص فإذا سلم من صلاة الصبح جلس وذكر الله عز وجل وحمده ومجده وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، ودعا للخليفة ولأهل ولايته ولحشمه وجنوده ودعا على أهل حربه وعلى المشركين كافة . ويقال : إن أول من قص بنصر سليمان بن عثر التميمي في سنة ثمان وثلاثين ، وفي هذه السنة شكى عبد الملك بن مروان إلى العلماء ما انتشر عليه من أمور رعيته وتخوفه من كل وجه ، فأشار إليه أبو حبيب الحمصي القاضي بأن يستصر عليهم برفع يديه إلى الله تعالى فكان عبد الملك يدعو ويرفع يديه ، وكتب بذلك إلى القصاص فكانوا يرفعون أيديهم بالغداة والعشي .

وكان بهذا الجامع مصحف يعرف بمصحف أسماء ابنة أبي بكر بن عبد الله بن عبد العزيز وكان تجاه الخراب الكبير ، والذي استكتب هذا المصحف هو عبد العزيز بن مروان ، وسببه أن الحجاج بن يوسف الثقفي كتب مصاحف وبعث بها إلى الأمصار ، ووجه إلى مصر بمصحف منها فغضب عبد العزيز بن مروان من ذلك ، وكان الوالي يومئذ من قبل أخيه عبد الملك ، وقال : يبعث إلى جند أنا فيه بمصحف فأمر فكتب له هذا المصحف ، وجعل لمن وجد فيه حرفا خطأ رأسا أحمر وثلاثين ديناراً ، فتداوله القراء ، فأتى رجل من قراء الكوفة اسمه زرة بن سهل الثقفي فقرأه تهجيا ، ثم جاء إلى عبد العزيز فقال : إنى وجدت في المصحف حرفا خطأ . فقال : مصحفى ؟ قال : نعم . فنظر فإذا فيه : إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ، فإذا هي مكتوبة نعمة قد قدمت الجحيم قبل العين ، فأمر بالمصحف فأصلح ما كان فيه وأبدلت الورقة ، ثم أمر له بثلاثين ديناراً وبرأس أحمر ، وكان يحفظ في دار

عبد العزيز ولا يحمل إلى الجامع إلا غداة كل جمعة فيقرأ فيه ، ثم يقص ثم يرد إلى موضعه ، وأول من قرأ فيه عبد الرحمن بن حجية الخولاني ؛ لأنه كان يتولى القصص والقضاء يومئذ ، وذلك في سنة ست وثمانين .

ثم لما مات عبد العزيز بيع هذا المصحف في ميراثه ، فاشتراه ابنه أبو بكر بألف دينار ، ثم توفي أبو بكر فاشترته أسماء ابنة أبي بكر بن عبد العزيز بسبعائة دينار ، فأمكن الناس منه وشهرته فنسب إليها ، فلما توفيت أسماء اشتراه أخوها الحكيم من ميراثها بخمسمائة دينار وجعله في الجامع ، وذلك في سنة ثمان عشرة ومائة ، وأجرى على الذي يقرأ فيه ثلاثة دنانير في كل شهر وكان القارئ يجلس ويقرأ فيه .

ثم في سنة عشرين ومائة ، تولى القصص أبو إسماعيل خير بن نعيم الحضرمي القاضي فكان يقرأ في المصحف قائماً ثم يقص وهو جالس ، فهو أول من قرأ في المصحف قائماً ، ولم تزل الأئمة يقرؤون في المسجد الجامع في هذا المصحف في كل يوم جمعة ، إلى أن ولي القصص أبو رجب العلاء بن عاصم الخولاني في سنة اثنتين وثمانين ومائة فقرأ فيه يوم الاثنين أيضاً ، وجعل له المطلب الخراعي أمير مصر من قبل المأمون عشرة دنانير على القصص ، وهو أول من سلم في الجامع تسليمته بكتاب ورد من المأمون يأمر فيه بذلك ، وصلى خلفه محمد ابن لإدريس الشافعي حين قدم إلى مصر فقال : هكذا تكون الصلاة ، ما صليت خلف أحد أتم صلاة من أبي رجب ولا أحسن .

وفي سنة أربعين ومائتين في خلافة المتوكل — تولى القصص حسن بن الربيع بن سليمان من قبل عنبسة بن إسحاق أمير مصر ، وأمر أن تترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة فتركها الناس ، وأمر أن تصلى التراويح خمس تراويح ، وكانت تصلى قبل ذلك ست تراويح ، وزاد في قراءة المصحف يوماً فكان يقرأ يوم الاثنين ويوم الخميس ويوم الجمعة .

وفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين ، ولي حمز قنن أيوب بن إبراهيم الهاشمي القصص بكتاب من المكتني ، وصلى في مؤخر المسجد حين نكس ، وأمر أن يحمل إليه المصحف ليقرأ فيه ، فقليل له : إنه لم يحمل إلى أحد قبلك ، فلو قمت وقرأت فيه في مكانه . فقال : لا أفعل ، ولكن اثنوني به فإن القرآن علينا أنزل وإلينا آتى ، فأتى به فقرأ فيه في المؤخر ، وهو أول من قرأ في المصحف في المؤخر ، ولم يقرأ في المصحف بعد ذلك في المؤخر إلى أن تولى أبو بكر محمد بن الحسن السومى الصلاة والقصص في اليوم العشرين من شعبان سنة ثلاث وأربعمائة ، فنصب المصحف في مؤخر الجامع حبال الفوارة وقرأ فيه أيام نكس الجامع ، فاستمر الأمر

على ذلك . وفي زمن عبد الله بن شعيب المعروف بابن بنت وليد القاضي ، حضر رجل من أهل العراق ومعه مصحف ذكر أنه مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فأخذ أبو بكر الخازن وجعله في الجامع وشهره ، وجعل عليه خشباً منقوشاً ، وكان الإمام يقرأ فيه يوماً وفي مصحف أسماء يوماً ، ولم يزل على ذلك إلى أن رفع هذا المصحف واقتصصر على القراءة في مصحف أسماء ، وذلك في سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة أيام العزيز بالله .

قال القضاعي : ولم يكن الناس يصلون بالجامع بمصر صلاة العيد ، حتى كانت سنة ست أو ثمان وثلاثمائة فصلى فيه رجل يعرف بعلي بن أحمد بن عبد الملك الفهمي ، ويعرف بابن أبي شيخة ، صلاة الفطر ، ويقال إنه خطب وحفظ عنه : اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم沐رون . فقال بعض الشعراء :

وقام في العيد لنا خاطب • فحرض الناس على الكفر ..

توفي سنة تسع وثلاثمائة .

وكان بالجامع عدة زوايا للتدريس ، منها :

زاوية الإمام الشافعي (رضي الله عنه)

يقال : إنه درس بها فعرفت به . وفي وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ، قال الخطيب البغدادي في تاريخه : لما مرض الشافعي مرضه الذي مات فيه ، جاء محمد بن عبد الحكم ينازع البويطي في مجلس الشافعي ، فقال البويطي : أنا أحق به منك . وقال ابن عبد الحكم : أنا أحق بمجلسه منك . فقال أبو بكر الحميدي قال الشافعي : ليس أحد أحق بمجلسي من يوسف بن يحيى — يعنى البويطي — وليس أحد من أصحابي أعلم منه . فقال له ابن عبد الحكم : كذبت . فقال الحميدي : كذبت أنت وكذب أبوك وكذبت أمك . ففضب ابن عبد الحكم وترك مجلس الشافعي وتقدم فجلس في الطاق ، وترك طاقاً بين مجلس الشافعي ومجلسه ، وجلس البويطي في مجلس الشافعي في الطاق الذي كان يجلس فيه أ .

زاوية التجديدة :

بصدر الجامع داخل المقصورة الوسطى بجوار المحراب الكبير ، رتبا مجد الدين أبو الأشبال الحرث بن مهذب الدين أبي الحسن مهلب بن حسن بن بركات بن علي بن غياث المهلبى الأزدي البهنسى الشافعي ، وزير الملك الأشرف موسى بن العادل أبي بكر بن أيوب ، ورتب في تلميسها قريه قاضي القضاة وجيه الدين عبد الوهاب البهنسى ، وعمل عليها عدة أوقاف بمصر والقاهرة ، وتوفي المجد في صفر سنة ثمان وعشرين وستائة بمشق عن ثلاث وستين سنة .

الزاوية الصاحبية :

حول عرفة^(١)، رتبها الصاحب تاج الدين محمد بن فخر الدين ، وجعل لها مدرسين أحدهما مالكي والآخر شافعي ، وجعل عليها وقفا بظاهر القاهرة بخط البراذعين .

الزاوية الكمالية :

بالمقصورة المجاورة لباب الجامع ، رتبها كمال الدين السنودى ووقف عليها فندق بمصر .

الزاوية التاجية :

أمام المحراب الخشب ، رتبها تاج الدين السطحي ووقف عليها دورا بمصر .

الزاوية العينية :

! فى الجانب الشرقى من الجامع ، رتبها معين الدين الدهروطى وعليها رقف بمصر .

الزاوية العلائية :

تنسب لعلاء الدين الضرير ، وهى فى صحن الجامع وهى لقراءة ميمجاد .

الزاوية الزينية :

رتبها الصاحب زين الدين لقراءة ميعاد أيضا .

وإلى سنة تسع وأربعين وسبعائة ، كان بالجامع أربعون حلقة لإقراء العلم ٨ لا تكاد ترح منه ، وكان يوقد فيه ليلة الوقود بمائى عشرة ألف فتيلة ، وكان المطلق برسمه خاصة فى كل ليلة برسم وقوده أحد عشر قطارا ونصفا زيتا طيبا . انتهى ملخصا من خطط المقرئى ، مع بعض زيادات من كتاب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، للعلامة جمال الدين أبى الجاسم يوسف بن تغرى بردى الأتابكى وغيره .

وفى المقرئى أيضا عند ذكر المدارس: أن رئيس التجار برهان الدين بن عمر بن على المحلى ابن بنت العلامة شمس الدين محمد بن اللبان ، ويتسمى فى نسبه إلى طلحة بن عبيد الله أحد العشرة رضى الله عنهم ، جلد جامع عمرو بن العاص رضى الله عنه وكان قد تداعى إلى السقوط ، فقام بجارته حتى عاد قرينا مما كان عليه ، شكر الله له ذلك ، وتوفى ثمانى عشر ربيع الأول

(١) غرفة : انظر مقصورة عرفة ص ٢٨ سطر ٦ من هذا الجزء .

سنة ست وثمانائة عن مالك عظيم، أخذ منه السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق مائة ألف دينار، ولم يكن مشكور السيرة في الديانة انتهى.

وفي نزهة الناظرين: أن الملك الأشرف أبا النصر قايتباي جلد من جامع عمرو بن العاص بعض جهاته.

وفي حوادث سنة خمس عشرة ومائتين وألف من الجبرتي: أن الأمير مراد بك محمد المدفون بمدينة سوهاج، لما رأى خراب جامع عمرو وسقوط سقفه وميل شفه الأيمن خطر بباله تجديده، وحسن له ذلك بعض الفقهاء فقيده نديمه قاما المعروف بالمصلي، وصرف عليه أموالا عظيمة أخذها من غير حلها ووضعها في غير محلها، فأقام أركانه وشيد بنيانه، ونصب أعمدته وبني به منارتين، وجدد جميع سقفه بالخشب النقي، وبيض جميعه قم على أحسن ما يكون، وفرشه جميعه بالحصر القيومي وعلق به القناديل، وصليت به الجمعة في آخر رمضان سنة اثنتي عشرة، وحضر الأمراء والأعيان والفقهاء، وبعد الصلاة عقد الشيخ عبد الله الشرقاوي مجلسا وأمل في حديث: «من بنى لله مسجدا»، وتفسير: ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر﴾ وألبس فروة سمور وكذلك الخطيب، وكان قبل ذلك يحصل فيه عند الاجتماع به آخر جمعة من رمضان كثير من الملاحى، وذلك أن الناس كانوا يجتمعون به من القاهرة وبولاق وغيرهما على سبيل التسلية، فيجتمع بصحنه أرباب الملاحى من الحواة والقرديات، وأصحاب الملاعب، والنساء الراقصات المعرفات بالغوازي فبطل ذلك من نحو ثلاثين سنة، ولما جاء الفرنسية جرى عليه ما جرى على غيره من الهدم والتخريب وأخذ الأخشاب، حتى أصبح بقعا أشوه مما كان قبل هذه العمارة انتهى.

وقد قاسه الفرنسية يومئذ فوجدوا أضلعه مائة وعشرين مترا تقريبا، وقالوا: إن شكله يقرب من المربع.

وفي سنة ألف ومائتين وتسعين هجرية، قد نذبت له ثقة من المهنتسين لينزعه ويكشف عن أوصافه بالدقة، فكان جانبه الشرق مائة متر وتسعة أمتار وثلاث متر، وجانبه القبلي مائة وسبعة عشر مترا وعشرة أمتار، والغربي مائة متر وأربعة أمتار، والبحري مائة وعشرين مترا وربع متر. قال: ويظهر أنه كان له ملحقات لم تتخل في هذا المقاس آثارها باقية إلى الآن مملوءة بالآثربة، كما أن بعض الجامع الآن متخرب فيه من الجهة البحرية

بأنكثان متخربتان لم يبق منهما إلا القليل ، وبالجبهة الشرقية خمس بوائك هي التي يصلح فيها الآن ، وقبلته من رخام بأعلاها لوح رخام مكتوب فيه :

انظر لمسجد عمرو بعد ما درست رسومه صار يحكى الكوكب الزاهي
نعم الوزير الذي لله جده مير اللواء مراد الأمر الناهي
له ثواب جزيل غير منقطع على الدوام بأنظار وأشباه
لاح القبول عليه حسين أرخه هذا البناء على مراد الله

سنة ١٢١١

وبجوار تلك القبلة قبلة أخرى منقوش بأعلاها :

مسجد ابن العاص أضحى بعد هدم قد أصابه
كعبة يسعى لايها يرتجى فيه الإجابة
جمل التاريخ رجح قلبني هذا الصحابة

سنة ١٢١١

٩ / وفي الجهة الغربية ثلاثة أبواب هي المستعملة الآن ، وبالجبهة البحرية ثلاثة أبواب مسدودة ، وفي الوجه القبلي باب مسدود أيضا ، فكانت أبوابه سبعة ولم ير أثر أبواب غيرها ، وفوق اثنين منها اسم مراد بياك بتاريخ ألف ومائتين وأحد عشر ، وعلى أحد أبوابه الغربية منقوش في لوح من الرخام هذه الآيات :

أحيانا لنا ربنا بيتا لطاعتـه وكان من قبل مصباحا بها فطفى
وانقض بنيانه والمسلمون غمدوا من أجله قاصرين الباع في أسف
لأنه من بقايا فرقة طهرت أميرها عمرو السهمي غير خفي
ومسند أراد تعالى بالعمار له أنشاه مولى جواد بالمراد بني
فصار يحكى البنا إحسانه أبدا وإنما يعمر الآيات في الصحف
ونشوة العز قد قالت مؤرخة يسمو العزيز مراد جامع الشرف

سنة ١٢١١

وعلى باب آخر منها :

بمسجد الفضل عن عمرو أجد بنا قد فاز بالخير من لله جده

وإتعا يعمر الآيات شاهدة له بفسوز وأن الله أسعده

ونشوة السعد قد قالت مؤرخة أنشأت حمدا مراد الحى مسجده

سنة ١٢١١

ومن بعد عمارة مراد بيلك ، جرت فيه مرمات خفيفة مثل تبويضه وارتفاع بلاطه وغير ذلك . وللجامع صحن غير مسقوف طول ضلعه الأكبر تسعة وسبعون مترا ، وطول الأصغر واحد وسبعون ، وجميع الجامع مبنى من الطوب المضروب المحرق ، وليس به الآن من البناء القديم إلا جزء يسير بالجانب الشرقى والقبلى ، وسمك ذلك البناء القديم متر وثلاثا متر ، وسمك غيره تسعة أعشار متر ، وكذا يزيد فى الارتفاع عن الحديد بقدر ثلاثة أمتار . والموجود به الآن من الأعمدة الرخام الصحيحة مائتان وخمسة عشر عمودا منها ملقى على الأرض خمسة وثلاثون ، وذلك غير جملة وافرة من القطع الأنصاف والأقل والأكثر والتيجان والكرامى ما بين ظاهر ومرتمم .

وعلى يسار الداخل من الباب البحرى الكبير عمودان متجاوران ، يزعم الناس أنه لا يمكن المرور بينهما إلا لظاهر من دنس الذنوب والخطايا ، ويقصبلونهما بالمرور بينهما ليختبر الإنسان حاله ، ويزدحمون عليهما بعد صلاة الجمعة الأخيرة من رمضان ازدحاما شديدا . ويقولون قد يسلك بينهما السمين الحسيم ويتخلف النعيف بحسب قلة الذنوب وكثرتها ، وأمام المنبر من الجهة اليسرى عمود من الرخام ، يضربونه بالنعال والعصى بعد فراغهم من الصلاة ؛ لزعمهم أنه عصى عن الحضور مع الأعمدة التى أحضرت لبناء الجامع زمن الفتح .

وفى الزاوية البحرية الشرقية قبر عبد الله بن سيدنا عمرو بن العاص رضى الله عنه ، عليه تابوت داخل مقصورة عليها قبة ، وتزوره الناس ، وبالجامع مصحف كبير مكتوب بالخط الكوفى على رقى غزال فقد منه بعضه ، وكملة جنتم كان العزيز محمد على يخط عربى سنة ست وأربعين ومائتين وألف ، ومصحف آخر داخل صتلوق من وقف المرحوم مراد بيلك .

وفى صحن الجامع حنفية للوضوء عليها قبة وبدخلها بر ، وبه أيضا شجرة ونخلة وحوايه مساكن موقوفة عليه يصرف ريعها فى لوازمه ، وجملة ما يتحصل له من الإيراد كل سنة ثلاثة آلاف قرش ومائتان وثلاثة وثمانون قرشا ونصف قرش عملة ميرية عبرة كل مائة قرش بجنه مصرى ، منها من الروز تاجه مائة قرش^١ وأربعة وثلاثون قرشا وسبعة وثلاثون نصف فضة ، ومنها أجرة مساكن ألف وتسعمائة وعشرون قرشا ، وأحكار ونحوها ألف ومائتان وثمانية وعشرون قرشا وثلاثة وثلاثون نصف فضة ، يصرف من ذلك على

خلعته كل ستة ألف وأربعمائة وسبعة وسبعون قرشا وثمانية أنصاف فضة ، والباقي تحت يد ناظره السيد محمد الليثي .

ورأيت في كتاب « مناهل الصفا » باتصال نسب السادات الوفاة بالمصطفى « للشيخ على أبي جابر الاتيائي نقلا عن أهل التاريخ: أن في جامع عمرو بن العاص أماكن يستجيب فيها الدعاء : منها البلاطة الحمراء التي خلف الباب الأول في مجلس ابن عبد الحكم ، ومنها باب البراذع ، ومنها المحراب الصغير الذي في جدار الجامع الغربي ، ومنها باطن مقصورة عرفة ، ومنها عند خزانة البئر التي / في الجامع ، ومنها زاوية فاطمة ، ويقال : إنها فاطمة بنت عفان ١٠ أقامت في الجامع بهذا المكان وسمى بها ، ومنها سطح الجامع ، ومنها قبلة اللوح الأخضر . ومما يترك به العمودان اللذان على بئنة الداخل من باب الشهود المحاور لسلم السطح في الجهة البحرية ، ومنها عمود الجلالة ، ومنها المكان الذي كان الإمام الشافعي يدرس به ، ومنها المحراب المنقوش المحاور لكرسي مصحف أسماء ، ومنها العمود الذي بقرب الزيادة . وكان سيدى على وفا يسمى هذا الجامع قاعة الفرح ، وكان الشيخ إبراهيم المتبولي يسميه ميدان الأولياء انتهى .

وبجوار الجامع من الجهة البحرية قبور لأموات المسلمين ، ودولاب يصنع فيه القلل البلدية على نسق القلل القنائية وفيخورة لحريقها ، ومن يرتقى فوق سطح الجامع لا يرى إلا تاولا عالية ، وحفائر متسعة سبها أخذ السباح من تلك الجهات وذلك مستمر إلى الآن ، ولا يرى هناك شيئا يسر الحاطر مما كانت عليه مدينة العرب ذات العز والثروة والشهرة المنتشرة في أقطار الأرض ، والمباني العالية الشاخنة المشيدة التي مزقتها سطوات الدهر وحوادث الأيام حتى جعلت عاليها سافلها ، ومحت آثارها بالمرّة فأضحت خاوية موحشة ليس بها أنيس ، فسيحان من له الدرام والبقاء الكبير المتعال العدل اللطيف الخبير .

حرف الألف

الجامع الأزهر

هذا الجامع أول مسجد أسس بالقاهرة ، أنشأه القائد جوهر الكاتب الصقلي مولى الإمام أبى تميم معد الخليفة أمير المؤمنين المعز لدين الله لما اختط القاهرة ، وكان الشروع فى بنائه يوم السبت لست بقين من جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ، وكمل بناؤه لتسع خلون من رمضان سنة إحدى وستين وثلاثمائة ، وكتب بدائر القبة التى فى الرواق الأول على يمين المنبر والمحراب مانصه بعد البسملة : مما أمر ببناؤه عبد الله ووليه أبو تميم معد الإمام المعز لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آيائه وأبنائه الأكرمين ، على يد عبده جوهر الكاتب الصقلي ، وذلك فى سنة ستين وثلاثمائة ، وأول جمعة جمعت فيه فى شهر رمضان لسبع خلون من سنة إحدى وستين وثلاثمائة .

ثم إن العزيز بالله أبا منصور نزار بن المعز لدين الله جدد فيه أشياء .

وفى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة ، أطلق للجماعة من الفقهاء ما يبنى كل واحد منهم من الرزق الناض ، وأمر لهم بشراء دار وبنائها فبنيت بجانب الجامع ، فإذا كان يوم الجمعة حضروا إلى الجامع وتحلقوا فيه بعد الصلاة إلى أن تصلى العصر ، وكان خمسة وثلاثين رجلا من مال الوذير ضلّة فى كل سنة ، وخلع عليهم العزيز يوم عيد الفطر وحملهم على بغلات .

ويقال : إن به طلسمًا فلا يسكنه عصفور ولا يفرخ به ، وكلما سائر الطيور من الحمام واليمام وغيره ، وهو صورة ثلاثة طيور منقوشة كل صورة على رأس عمود .

ثم إن الحاكم بأمر الله جددّه ووقف عليه وعلى جامع المقدس والجامع الحاكمى ودار العلم بالقاهرة رباعا بمصر ، وضمن ذلك كتابا جددّه فيه وبينها بيانًا شافيا ، ثم قال فى آخر ذلك الكتاب : يؤجر ذلك فى كل عصر من ينهى إليه ولايتها ويرجع إليه أمرها بعد مراقبة الله واجتلاب ما يوفر منفعتها من إشهارها عند ذوى الرغبة فى إجارة أمثالها ، فيبتدأ من ذلك بعارة ذلك على حسب المصلحة وبقاع العين ومرمته من غير إجحاف بما حبس ذلك عليه ، فيما يفضل مكان مقسوم ما على ستين سهما ، فمن ذلك للجامع الأزهر الخمس والثلثين ونصف السيلس

ونصف التسع ، يصرف ذلك فيما فيه عجارة له ومصلحة ، و هو من العين المعزى الوزان ألف دينار وسبعة وستون دينارا ونصف دينار وثمان دينار ، من ذلك للخطيب في كل سنة أربعة وثمانون دينارا ، وثمان ألف ذراع حصر عبدانية عدة له عند الحاجة إلى ذلك ، وثمان ثلاثة عشر ألف ذراع حصر مضفورة لكسوة الجامع في كل سنة عند الحاجة إليها مائة دينار وثمانية دنانير ، وثمان ثلاثة قناطير دجاج وفراخها اثنا عشر دينارا ونصف وربع دينار ، وثمان عود هندي للبخور في شهر رمضان وأيام الجمعة مع ثمن الكافور والمسك وأجرة الصانع خمسة عشر دينارا ، ولنصف قنطار شمع بالقلعة سبعة دنانير ، ولكس الجامع ونقل التراب وخياطة الحصر وثمان الخيط وأجرة الخياطة خمسة دنانير ، وثمان مشاققة لسرج القناديل عن خمسة وعشرين رطلا بالطل الفلقل دينار واحد ، وثمان فحم البخور عن قنطار واحد بالفلقل نصف دينار ، وثمان أردني ملح للقناديل ربع دينار ، ولمؤنة النحاس والسلاسل والتنانير والقباب التي فوق سطحه أربعة وعشرون دينارا ، وثمان سلب ليف أربعة أحيل وست دلاء آدم نصف دينار ، وثمان قنطاري خرق لمسح القناديل نصف دينار ، وثمان عشر قفاف للخدمة وعشرة أرطال قنط لتعليق القناديل ومائتي مكسة دينارا واحدا وربع دينار ، وثمان أزيار فخار تصب على المصنع ويصب فيها الماء / مع أجرة حملها ثلاثة دنانير ، وثمان زيت وقوده راتب السنة ألف رطل وماتنارطل مع أجرة الحمل سبعة وثلاثون دينارا ونصف ، ولأزراق ثلاثة أئمة وأربعة قومة وخمسة عشر مؤذنا خمسمائة دينار وستة وخمسون دينارا ونصف ، منها للأئمة لكل رجل منهم في كل شهر ديناران وثلاث دينار وثمان دينار ، ولكل واحد من المؤذنين والقومة في الشهر ديناران ، وللمشرف في كل سنة أربعة وعشرون دينارا ، ولكنس المصنع ونقل ما يخرج منه من الطين والوسخ دينار واحد ، ولمرمة ما يحتاج إليه في سطحه وأترابه وحياطته وغير ذلك كل سنة ستون دينارا ، وثمان مائة وثمانين حمل تبين ونصف حمل لعاف رأسى بقر للمصنع ثمانية دنانير ونصف وثلاث دينار ، ولخزن يوضع فيه التبين أربعة دنانير ، وثمان فداني قرط لتربيع رأسى البقر في السنة سبعة دنانير ، ولأجرة متولى العلف وأجرة السقاء والحبال والقواديس ونحو ذلك خمسة عشر دينارا ونصف ، ولأجرة قيم الميضة إن عملت اثنا عشر دينارا انتهى .

وكان في محرابه منطقة فضة قلعتها صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة تسع وستين وخمسمائة بعد انتهاء الفاطميين فجاء وزنها خمسة آلاف درهم نقرة ، كما قلع غيرها من مناطق الجوامع .

ثم إن المستنصر جدد هذا الجامع أيضا ، وجده الحافظ لدين الله وأنشأ فيه مقصورة

لطيفة تجاور الباب الغربى الذى فى مقدمه بداخل الرواقات عرفت بمقصورة فاطمة ، لأن فاطمة الزهراء رثيت بها .

وفى ستة خمس وستين وسبعمائة ، جده الأمير عز الدين أيدمر الحلى فى سلطنة الملك الظاهر بيبرس بسبب أنه كان مجاورا له فى السكنى ، فراعى حرمة الجوار وانتزع له أشياء كانت مغصوبة ، وأحاط أموره حتى جمع له شيئا صالحا مع ما تبرع به له من المال الخزيل ، وأطلق له من السلطان جملة من المال ، وشرع فى عمارته فعمر الواهى من أركانه وجدرانها وببضه وأصلح سقوفه وبلطه وفرشه وكساه حتى عاد حرما فى وسط المدينة ، واستجد به مقصورة حسنة ، وأثر فيه آثارا صالحة .

وكذا عمل فيه الأمير بيليك الخازندار مقصورة كبيرة ، رتب فيها جماعة من الفقهاء لقراءة الفقه على مذهب الإمام الشافعى ، ومحدثا يسمع الحديث النبوى ، ووقف على ذلك الأوقاف الدارة ، ورتب به سبعة لقراءة القرآن ومدرسا ، وأقيمت فيه الجمعة يومئذ وحضرت فيه الأمراء والكبراء وأصناف العالم وكان يوما مشهودا ، وبعد القراغ من الجمعة قام الأمير عز الدين إلى داره ومعه الأمراء فقدم لهم ما تشبهى الأنفس وتلد الأعين ، وكان قد أخذ خطوط العلماء بجواز الجمعة فيه ، ويرجد الناس به رفقا لقربه من الحارات .

وكان سقف الجامع قصيرا ، فزيد فيه وعلا ذراعا ، واستمرت الخطبة فيه حتى بنى الجامع الحاكى فانتقلت الخطبة إليه ، فإن الخليفة كان يخطب فيه خطبة ، وفى الجامع الأزهر ، خطبة وفى جامع ابن طولون خطبة ، وفى جامع عمرو خطبة .

ولما استبد صلاح الدين يوسف بن أيوب بالسلطنة ، اقطعت الخطبة من الأزهر وأقرت فى الجامع الحاكى لأنه أوسع من الأزهر ، وكان قاضى القضاة يومئذ شافعى لا يرى إقامة خطبتين فى بلد واحدة ، فبقي الأزهر معطلا عن الخطبة مائة عام ، فلما استولى الملك الظاهر بيبرس على السلطنة أعيدت فيه الخطبة .

ثم فى زلزلة سنة اثنتين وسبعمائة ، سقط الجامع الأزهر ، والحاكى ، وجامع عمرو ، وجوامع أخر فتقسام الأمراء عمارتها ، فتولى الأمير سالار عمارة الأزهر فأعاد ما تهدم منه . وفى سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، جده القاضى نجم الدين محمد بن حسين الأسعردى محتسب القاهرة .

ثم فى سنة إحدى وستين وسبعمائة ، فى سلطنة الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ، جده الأمير الطواشي سعد الدين بشير الحامدار الناصرى لما سكن بقره ، فى الدار التى تعرف

هناك إلى اليوم بلداربشير الجامدار، فأحب أن يؤثر فيه أثرا صالحا فاستأذن السلطان في ذلك، فأخرج منه الخرائن والصناديق ونزع عدة مقاصير، كان كل ذلك مضيقا للجامع، وتبع جدرانها وسقوفه بالإصلاح حتى عادت كأنها جديدة، وبيضه وبلطه ومنع الناس من المرور فيه، ورتب فيه مصحفا وجعل له قارئاً، وأنشأ على بابه القبولى حانوتا لتسبيل الماء العذب كل يوم، وعمل فوقه مكتبا لإقراء أيتام المسلمين ورتب لفقراء المخاورين طعاما يطبخ كل يوم، وأُنزل إليه قلوبا من نحاس يجعلها فيه، ورتب فيه درسا لفقهاء الحنفية في الخراب الكبير، ووقف على ذلك أوقافا جليلة، ولذا كان مؤذنو الجامع يدعون للسلطان حسن في كل جمعة وبعد كل صلاة.

وفي سنة أربع وثمانين وسبعمائة، تولى نظره الأمير بهادر الطواشي، وتنجز مرسوم السلطان الملك الظاهر بربقو بأن مات من مجاوري الأزهر عن غير وارث وترك موجدا فإنه يأخذه المخاورون، ونقش على حجر عند الباب الكبير البحرى.

وفي سنة ثمانمائة، هدمت منارته وكانت قصيرة/ فهدمت أطول منها وبلغت النفقة عليها ١٢ من مال السلطان خمسة عشر ألف درهم نقرة، وكلت في السنة المذكورة فعلقت فيها القناديل ليلة الجمعة من ربيع الآخر، واجتمع القراء والوعاظ في الجامع وتلوا ختمة شريفة ودعوا للسلطان. ثم هدمت سنة سبع عشرة وثمانمائة لميل ظهر فيها رعل بلها منارة من حجر على الباب البحرى بعد هدمه وإعادة الحجر، وأخذت الحجارة من مدرسة الملك الأشرف خليل التي كانت تجاه قلعة الجبل، وتمت سنة ثمان عشرة فلم تقم غير قليل ومالت حتى كادت تسقط فهدمت سنة سبع وعشرين وأعيدت.

وفي شوال من هذه السنة ابتدىء في عمل الصهرريج الذى بوسط الجامع فوجد هناك آثار فسقية ماء ورمم أموات، فعمل في نصف سنة وعمل بأعلاه مكان مرتفع له قبة يسيل فيه الماء، وغرس بضمن الجامع أربع شجرات فلم تفلح، ولم يكن الأزهر ميضأة عندما بنى، ثم عملت ميضأته حيث المدرسة الآقباغوية إلى أن بنى الأمير آقباغ مدرسته الآقباغوية، وأما هذه الميضأة التي به الآن فبناها الأمير بدر الدين جنكل بن البابا، ثم زيد فيها بعد سنة عشر وثمانمائة ميضأة المدرسة الآقباغوية.

ولم يزل في الأزهر منذ بنى عدة من الفقراء ملازمون الإقامة به، وفي سنة ثمان عشرة وثمانمائة بلغت عليهم سبعمائة وخمسين رجلا ما بين عجم وزبالعة ومن أهل ريف مصر ومغاربة، ولكل طائفة رواق يعرف بهم، فلا يزال الجامع عامرا بتلاوة القرآن

ودراسته وتلقيته والاشتغال بأنواع العلوم والفقه والحديث والتفسير والنحو ومجاليين الوعظ، فيجد الإنسان إذا دخله من الأنس بالله والارتياح وترويح النفس ما لا يجده في غيره، وصار أرباب الأموال يقصدونه بأنواع البر من الذهب والفضة والفلوس إعانة للمجاورين به، وكل قليل تحمل إليه أنواع الأطعمة والخبز والحلوى لاسيما في المواسم.

ولما ولي نظره الأمير سودوب القاضى حاجب الحجاب في سنة ثمان عشرة وثمانمائة، أمر بإخراج المجاورين منه ومنعهم من الإقامة فيه وإخراج ما لهم فيه من صناديق وخزائن وكراسى مصاحف، فقتلت شمل الفقرا وتعلت الأماكُن عليهم فساروا في القرى، ثم أشاع أن أناسا يبيتون به ويفعلون فيه المنكرات، وكانت العادة جارية بمبيت الناس فيه ما بين تاجر وفتية وجندى، خصوصاً في ليالى الصيف وليالى رمضان فإنه يمتلئ صحنه وأكثر أوقته، فطره الأمير سودوب بعد العشاء وقبض على جماعة وضربهم، وكان قد جاء معه جماعة من الأعوان والغلمان وغوغاء العامة فوقع النهب فيمن كان بالجامع، فأخذت فرشهم وعلمهم وقتلت أوساطهم وأخذ ما كان عليها من ذهب وفضة، وعمل ثوباً أسود المنبر وغلمين مزوقين بلغت التفة على ذلك خمسة عشر ألف درهم. انتهى ملخصاً من خطط المقرئى.

وفى حسن المخاضرة للسيوطى: أن الحاكم بأمر الله لما جدد الأزهر أوقف عليه أوقافاً، وجعل فيه ثورين فضة وسبعة وعشرين قنديلا فضة، وكان تضلده في مجراه منطقة فضة كما كان في محراب جامع عمرو انتهى.

وفى سنة تسعمائة أجرى الخواجه مصطفى بن محمود بن رسم الرومى عمارة الجامع الأزهر وصرف عليه من ماله نحو خمسة عشر ألف دينار وجاء غاية في الحسن، وهو على ما جدد به إلى الآن. قاله ابن إياس.

وفى نزعة الناظرين: أن الملك الأشرف أبا النصر قايتباى المتوفى سنة إحدى وتسعمائة أنشأ ميسأة بالجامع الأزهر وفقية معتبرة وسبيلا، وأنشأ أيضاً مكتبا على باب الجامع، وأن الملك الظاهر أبا سعيد قانصوه خال الناصر هو الذى رتب بالجامع الأزهر في شهر رمضان الخبز والخزيرة^(١). ثم لما جاء الملك الأشرف قانصوه الغورى ضاعف ذلك في أيامه أضعافاً كثيرة وأنشأ المئذنة المعتبرة به.

وفى سنة أربع وألف، أيام ولاية الشريف محمد باشا على مصر، عمره وجدد ما تخرب

(١) هي بخاء معجمة وزاى فتحتية فزاء مهملة، وهى شبه عصيدة باللحم.

منه ، ورتب به جملة من العلس تطبخ كل يوم للفقراء فسامع الناس بذلك وأنوا إليه من سائر القرى .

وفى سنة أربع عشرة بعد الألف، عمر به الوزير حسن باشا والى مصر مقام السادة الخفية أحسن عمارة وبلطه بلاطا جديدا انتهى .

وفى أوائل الجزء الأول من تاريخ الخبرتى عند ذكر ترجمة الأمير إسماعيل بيك بن الأمير الكبير إيواظ بيك القاسمى من بيت العز والسيادة ، المتوفى سنة ألف ومائة وست وثلاثين ، أن للمذكور عدة عمائر ومآثر ، منها أنه جدد سقف الجامع الأزهر وكان قد آل إلى السقوط ، وأنشأ مسجد سيدى إبراهيم المسمى على الميضى وغير ذلك انتهى .

وفيه أيضا فى حوادث سنة تسعين ومائة وألف، أن الأمير عبد الرحمن كتنخدا بن حسن جوايش القازدغلى أستاذ سليمان جوايش أستاذ إبراهيم كتنخدا مولى جميع الأمراء المصريين، أنشأ فى مقصورة الجامع الأزهر مقدار النصف طولاً وعرضاً/ يشتمل على خمسين عموداً من الرخام، تحمل مثلها من البوائك المقصورة المرتفعة المتسعة من الحجر المنحوت ، وسقف أعلاها بالخشب التقى وبني به محراباً جديداً ومتبراً، وأنشأ له باباً عظيماً جهة حارة كتابته ، وبني بأعلاه مكتبة بقناطر معقودة على أعمدة من الرخام لتعليم الأيتام من أطفال المسلمين القرآن، وجعل بداخله رحبة متسعة وصهريجاً عظيماً وسقاية لشرب العطاشى المارين، وعمل لنفسه مدفنًا بتلك الرحبة وجعل عليه قبة معقودة وتركية من رخام بديعة الصنعة، وجعل بها أيضاً رواقاً مخصوصاً بمجاورى الصعائدة المتقطعين لطلب العلم ، يسلك إليه من تلك الرحبة بدرج يصعد منه إلى الرواق ، وبه مرافق ومنافع ومطبخ ومخادع وخزائن كتب ، وبني بجانب ذلك الباب منارة، وأنشأ باباً آخر جهة مطبخ الجامع وجعل عليه منارة أيضاً، وبني المدرسة الطبرسية وأنشأها إنشاءً جديداً وجعلها مع مدرسة الآقغوية المقابلة لها من داخل الباب الكبير الذى أنشأه خارجهما جهة القبو الموصول للمشهد الحسينى وخزان الجراكسة ، وهذا الباب الكبير عبارة عن بابين عظيمين كل باب بمصراعين ، وجعل على يمينها منارة ، وجعل فوقه مكتبة أيضاً، وبداخله على يمين السالك بظاهر الطبرسية ميضأة وأنشأ لها ساقية لخصوص إجراء المياه إليها، وبداخل باب الميضأة درجاً يصعد منه للمنارة ورواق البغداديين والهنود ، فجاء هذا الباب وما بداخله من الطبرسية والآقغوية

والأروقة من أحسن المباني في العظم والوجاهة والفخامة ، وأرخ بعضهم ذلك بهذه الأبيات الركيكة :

تبارك الله باب الأزهر انفتحا وعاد أحسن مما كان وانصلحا
تقصر عينا إذا شاهدت بهجته بإخلاص بانيه للعلماء والصلحا
وادخل على أدب تلق الهداة به قد قرروا حكما ميزاتها رجحا
بالباب قسدا يبدأ الأكوان أرخه بعبد رحمن باب الأزهر انفتحا

وجدد رواقا للمكاوين والتكرويين ، وزاد في مراتب الجامع وأخبأه ، ورتب لمطبخه في خصوص أيام رمضان في كل يوم خمسة أرز أبيض وقطار سمن ورأس حاموس وغير ذلك من المراتب والزيت والوقود للمطبخ ، وزاد في طعام المخاويرين ومطبخهم الهريسة في يومى الاثنين والخميس ، وقد تعطل غالب ذلك في هذا التاريخ الذى نحن فيه لغاية سنة عشرين ومائتين رآلف .

وقد أنشأ الأمير المذكور عمائر كثيرة حتى في الحجاز ، ولولم يكن له من المآثر إلا ما أنشأه بالجامع الأزهر من الزيادة والعمارة التى تقصر عنها همم الملوك لكفاه ذلك ، ولما مات خرجوا بمجنازته في مشهد حافل حضره العلماء والأمراء والتجار ومؤذنو المساجد وأولاد المكاتب التى أنشأها ورتب لهم فيها الكساوى والمعالم في كل سنة ، وصلوا عليه بالأزهر ودفن بمدفنه الذى أعده لنفسه بالأزهر عند الباب القبلى . انتهى باختصار . وقد بسطنا الكلام على عد مآثره وعمائره التى أجراها في ترجمته عند الكلام على جامع الشيخ مطهر ، وقد أجريت فيه بعد ذلك عمائر خفيفة في عهد العائلة الحميدية كإصلاح بلاط صحنه وأخليته وبعض أبوابه ، ولم يزل هذا الجامع ملحوظا عامرا مشارا إليه مقصودا للاستفادة والتبرك حتى للملوك والسلطين .

وفي ابن لباس أن السلطان سليم شاه العثمانى دخله يوم الجمعة سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ، فصلى به الجمعة وتصلق هناك بمبلغ كبير انتهى .

وكل حين يزاد معمارة وشهرة في الآفاق ، ويؤتى إليه من جميع بلاد الإسلام لتعلم العلوم الشرعية والعقلية والنقلية من دروسه الدائمة ، المتصلى في إقرائها جهابذة العلماء والمحدثين ما بين مؤلف ومدرس ، فتجد فيه من المخاويرين الألوف المؤلفة من الطوائف المختلفة كأهل الحجاز واليمن والسند والهند والسودان والخواة وبغداد والمغرب والشام والسلطانية والأتركة والأكراد ، خلاف الحم الغفير من البلاد المصرية الصعيد والبحيرة والفيوم والشرقية والغربية ،

ولكل طائفة في جوانبه رواق يخصها ، ويغلب على الظن أنه أشهر بقعة بعد المساجد الثلاثة فهو الجامع الجامع ، والأزهر الأزهر ، والمدرسة الكبرى ، والبقعة النافعة ، به يزول الجهل وتخلد حياة العلم وتتأدب النفوس وتتسع القرائح وتنبه الفطن وتروق الأفكار وتنفذ الآداب وتظهر الأسرار ويكتسب الشرف ويعظم القدر ، فكم يزغ فيه شمس وأقمار ، وغردت فيه بلابل المعلمين والمتعلمين في العشى والإيكار والأسحار .

ثم إن مدرسة جامع الأزهر ، منذ أيام محمد على الذى أحيا المعارف والعلوم في القطر المصرى ، أخذت في استرجاع رونقها القديم ، وجعل الطلبة يقطرون إليها من كل صقع من جميع المذاهب الإسلامية ، فأصبحت مرسعة للعلوم الفقهية وغيرها ، وانتشرت تلامذتها البارعون وفوائدها في كل قطر من الممالك العثمانية وغيرها ، وقد ضبط عدد الشيوخ المدرسين والطلبة والمجاورين بالأروقة في هذه المدرسة ستة وخمسين وثمانمائة وألف للميلاد (الموافقة لسنة ألف ومائتين وثلاث وتسعين من الهجرة) فكان عدد الشيوخ ثلاثمائة وواحد وستين شيخاً، منهم مائة وسبعة وأربعون شافعية، وتسعة وتسعون مالكية، وستة وسبعون حنبلية، وثلاثة حنبلية، ومن المجاورين الطلبة عشرة آلاف وسبعائة وثمانون في خمس عشرة حارة وثمانية وثلاثين رواقاً، منهم خمسة آلاف وسبعمائة واحد وخمسون شافعية ، وثلاثة آلاف وثمانمائة وستة وعشرون مالكية ، وألف ومائتان وثمانية وسبعون حنبلية ، وخمسة وعشرون حنبلية ، وقد زاد عددهم في أواخر سنة خمس وسبعين وثمانمائة وألف نحو خمسمائة وأربعة وستين طالباً انتهى .

ويقرب من ذلك ما في كتاب النتيجة الإحصائية للمدارس والمكاتب بالقطر المصرى وهو أمر تقرىبى ، وإلا فبالأزهر طلبة غير مكتوبين به ، وفي دفاتره مكتوبون لا يحضرون الدروس بل يحترفون ، وذلك أيضاً شامل لأولاد المكاتب ، وقوله إن الحنابلة ثلاثة هو خلاف الموجود به ، فإنه ليس به من عدة سنوات إلى الآن إلا مدرس واحد حنبلى ، ثم حيث كان بهذه المثابة بل أعظم منها فلنورد بيان بعض مشتملاته الآن من الحدود والمقاصير والعمد والمخاريب والأبواب والمنارات والصهاريج والسقايات والأروقة والمكاتب وخزائن الكتب وبيوت القناديل وبيت الخطابة والمزاويل والقباب والمدافن والمخازن والآبار والمياضى والمصانع والمراحيض، والمراتب من الجرايات والنقود والغلال والخلع والكساوى وما يقرأ به من الفنون ، ومشايخ المذاهب ومشايخ الأروقة وبيان المعلمين والمتعلمين والأئمة والمفتين والقومة والمؤدين وأطفال المكاتب وغير ذلك .

خاتمة :

ينتهي سورة الغربى إلى الشارع السلوك بينه وبين حارة الأتراك المسمى بخط الأزهر ، وسورة القبلى إلى حارة النوادى وهى حارة كتامة وما يجاورها من المساكن إلى الطريق السلوك إلى باب الغرب المسمى قديماً بالباب الحديد الموصول إلى القرافة الكبرى ، ووراء ذلك السور رقعة يباع فيها الغلة تعرف برقعة الأزهر ، وسورة الشرق إلى قريب المشهد الحسينى يفصل بينها بعد جملة مساكن الشارع بالحديد الذى يسلك فيه إلى طواهر باب النصر ، وسورة البحرى إلى الطريق الذى بينه وبين الجامع الذى أنشأه الأمير محمد بيك أبو الذهب .

أبوابه :

لهذا الجامع ثمانية أبواب غير باب صغير للمطهرة ، باعتبار أن باب المزينين بابان وأن باب الصعائدة بابان .

باب المزينين :

فأكبر أبوابه وأشهرها البواب المعروف بباب المزينين بقرب الدرب المعروف بالقبو الموصول إلى سيدنا الحسين تجاه رأس سوق الصناديق المتصل بشارع الأشرية ، وهو بابان مقصوران متجاوران مبنيان بالحجر التحيت بناء متقنا وبهما من صنعة التفريغ والنقش والزخرفة ما يائق بهما ، وهما مع المكتب البديع الذى فوقهما والمنارة من زيادات المرحوم عبد الرحمن كخدا كما مر ، وعلى واجهتهما من الخارج أبيات مرقومة بالحروف الموهبة بالذهب تشتمل على تاريخ بنائها وهى :

إن لآل علم أزهر	بسماء	كسما	ما طاولتها سماء
حيث وافاه ذا البناء ولولا	منة الله	ما تسامى البناء	
رب إن الهدى هداك رأيا	تلك تورتهلى به من تشاء		
مدتناهى أرخت باب علوم	وفخار به يجلب الدعاء		
١٤٦ ٥	٨٨٧ ٧ ١٦ ١٠٦		

١١٦٧

فكان إنشاء هذا الباب سنة سبع وستين ومائة وألف (١) ، والباب الأصيل فى هذه الجهة هو الباب المواجه للداخل مما يلى صحن الجامع ، وبينهما من الجانبين كان يجلس المزينون لحلق رؤوس المجاورين فحرف الباب بذلك ، وصار داخله الممرستان الطيرسية والأقبغوية بعد أن كانتا خارجيه ، وعلى مكسبى هذا الباب منقوش فى الحجر ماصورته : بسم الله

(١) فى الأصل سنة ١١٦٦ ، والصحيح ما اثبتناه وفقا لقاعدة حساب الجبل .

الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذا الباب والمنذنة: الشريف مولانا السلطان الأشرف قايتباى بتاريخ شهر رجب الفرد ثلاثة منه سنة ١٠٠٠ « وفوق ذلك: « لا إله إلا الله محمد رسول الله نصر من الله وفتح قريب » ، وفوقها: « إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى » وفوق ذلك كتابة كوفية دقيقة الحروف يعسر قراءتها .

١٥ / باب المغاربة :

هو تجاه الأتراك ، ويتوصل منه إلى صحن الجامع بعد المرور بين رواق المغاربة ورواق السارية والأتراك .

باب الشوام :

هو بعد باب المغاربة للذهاب إلى حارة كتامة في مقابلة الوكالة التي أنشأها السلطان قايتباى ، ويسلك منه إلى مقصورة الجامع القديمة ، ويظهر أنه من الأبواب الأصلية للجامع .

باب الصعائكة :

هو بعد باب الشوام تجاه حارة الباطنية وحارة كتامة ، وهو بابان أيضا كبيران مقصوران متجاوران من إنشاء المرحوم عبد الرحمن كتخدا كما مر ، ويتوصل منه بعد مجاوزة رواق الصعائكة وبيت القناديل ومدفن الكتخدا إلى باب واحد يوصل إلى المقصورة الحديدية فوق الليوان التي هي من إنشاء الكتخدا المذكور ، وبين البابين دركة متسعة يجلس فيها جماعة من المزيّنين .

ولما تولى الخديبر الأعظم على الديار المصرية أمر بهدمه لخلل كان به ، وأنشأه مع مافوقه من المكتب بأحسن مما كان ، والذي باشر ذلك ناظر الأوقاف الأمير أدهم باشا ، ونقش على ظاهره بأعلى الواجهة بالخط الثلث المذهب أبيات هي :

باليمن أقبل باب سعد الأزهرى	وسمت محاسنه بأعجب منظر
وغدا مجازا للحقيقة بالهدى	موصول مورده جميل المصدر
باب شريف للنجاح مجرب	إنشأؤه نادى بنحير الأعصر
فى دولة إسماعيل داور مصرنا	يمن يسر كمال باب الأزهر

باب الشربة :

هو بترب القبلة الجديدة عن شمالها من ورائها ، تجاه رقعة الغلة في الشارع الخارج إلى باب الغرب بجوار منزل السيد عمر مكرم نقيب أشراف الديار المصرية سابقا . وهو من إنشاء الأمير عبد الرحمن كتحدا كما مر ، ويتوصل منه إلى المقصورة الجديدة بعد المرور في طرقة طويلة ، يفصل بينها وبين داخل الجامع حائط قصير يتخلله عمد صغيرة من الحجر تسمى الرؤوس ؛ لما في أطرافها من رؤوس تشبه رؤوس الدبابيس ، وتنتهي تلك الطرقة إلى مدفن في زاوية المسجد يقال له مدفن الست نفيسة البكرية بنت الشيخ محمد أبي عبد الله جلال الدين البكري الصديقي ، يقال إنه كان شيخا على الجامع الأزهر ، وهو صاحب المسجد القريب من مطبخ الشربة ، ولأنها كانت ذات أحوال وكرامات ، وسمى باب الشربة لقربه من مطبخ الشربة الذي كان يطبخ فيه الأرز في رمضان ويفرق على فقراء الجامع .

باب الجوهريّة :

هو باب صغير تجاه زاوية السادة العميان بجوار الباب الآخر لمنزل السيد عمر مكرم ، يسلك منه إلى المقصورة الجديدة بعد المرور في المكتب الذي كان أصله المدرسة الجوهريّة ، ويسلك الخارج منه إلى عطفة الشنواني في زقاق ضيق موصل إلى الشارع الجديد الذي يقرب المشهد الحسيني .

وللميضأة باب صغير يتخذ في الزقاق الخارج إلى باب الزينين مجعول لدخول الحفاة والجنب الذين يريدون الاغتسال في مصانعه .

مقاصير الجامع واساطينه :**المقصورة الكبيرة :**

الأصل المقصورة الكبيرة تحت اللوان التي فيها القبلة القديمة ، فهي من إنشاء القائد جوهري ، وتمتد من باب الشوام إلى رواق أهل الشرقية ، وتحتوي على ست وسبعين أسطوانة من الرخام الأبيض الجيد على صفوف متسامية ، وعليها قواصير مرتفعة ، بين كل عمودين قوصرة ، وفيها دكة كبيرة للمبلغين ، وكان فيها المنبر فنقله الأمير عبد الرحمن كتحدا لما بنى المقصورة الجديدة ، ويسلك من المقصورة القديمة إلى صحن الجامع من ثلاثة أبواب كبيرة مقوصرة ، قائمة مع البوائك التي أمامها على ثمانية عشر عمودا من الرخام ، ويتخللها شبابيك من الخشب المخروط وتخزن تختص ببعض المخاورين ، وتقفل عند الاقتضاء بأبواب من

الخشب المخروط أيضا ، وعلى الباب الوسط من هذه الأبواب قبة منقوشة وكتابة بالقلم الكوفي ، وقد بلغ الخلدو الأعظم أن في بعض قواصر تلك المقصورة خلافاً من إصلاحها فرمها بما يلي باب الشوام جملة وافرقة نحو الثلث ، وصرف عليه من أوقاف الجامع ، وذلك في سنة تسعين ومائتين وألف .

المقصورة الجديدة :

وقد مر الكلام على المقصورة الجديدة ، وهي أصغر من المقصورة القديمة ، ويفصلها من القديمة ليوان ممتد بطولها ارتفاعاً أكثر من نصف ذراع ، وفيها المنبر عند محرابها ودكة للمبشرين خلف القبلة القديمة كما في المقصورة القديمة ، يستعملان للتبليغ في الجمعة والعيد وفي قراءة رثاء من يموت من مشاهير العلماء ، وقد أزيلت هذه الدكة الآن ، وسقف المقصورتين ١٦ من الخشب / المنقش الصنعة ويرتفع سقف الجديدة عن سقف القديمة نحو ذراعين ، وفي كليهما عدة ملاقف لجلب النور والهواء ، ولها أبواب تفتح وتغلق على حسب الاقتضاء .

محاوريه :

ليس في المقصورة الجديدة لإحزابان ، محراب كبير عن يمين المنبر وهو مرتفع مبني بالرخام ، وعليه مع المنبر الخشب المخروط العظيم الصنعة قبة مرتفعة قائمة على ستة أعمدة ، أربعة أمام المنبر والقبلة كل اثنين متجاوران ، ويجوار الحائط عمودان كل واحد في زاوية . والمحراب الآخر عن شمال المنبر بعيد عنه ، وهو محراب صغير يعرف بقبلة الشيخ اللردير .

وفي المقصورة القديمة المحراب الأصلي القديم وهو مصنوع بالرخام الجيد صنعة متقنة ، وعليه قبة مرتفعة ، وفي أعلاه عن يمين المصلى صندوق موضوع على رف يقال إن به قطعة من سفينة نوح عليه السلام ، وقطعة من جلد بقرة بني إسرائيل ، وأن لذلك سرا عجيباً في عماريته . ولكل من هذين المحرابين الكبيرين إمام ومبلغ للصلوات الخمس ، فإمام الجديدة مالكي وإمام القديمة شافعي ، ولكل منهما مرتب من النفود والحراية .

وكان في المقصورة القديمة قبة يقرب باب الشوام قائمة ببناء صغير ، وكانت تعرف في الزمن الأخير بقبلة البيجورى بسبب أن الشيخ إبراهيم البيجورى شيخ الجامع الأزهر كان يصلّي عندها كثيراً ، وقد أزيلت في عمارة سنة تسعين ومائتين وألف .

ويقرب رواق الشراوية في مؤخر المقصورة قبة صغيرة من خشب تعرف بقبلة الخطيب الشربيني ، عليها كتابة بالخط تدل على أن عملها كان سنة سبع وعشرين وثمانمائة ، وفي ظاهر

هذه المقصورة مما يلي صحن الجامع أربعة محاريب ، أحدها بجوار باب المقصورة الذى يلي رواق معمر ورواق الشراوية مكتوب عليه : جدد هذا المحراب السعيد على يد العبد الفقير إلى الله تعالى الخواجا مصطفى بن الخواجا محمود بن جلبي غفر الله له وللمسلمين . وبجوار ذلك شبك مكتوب عليه : لمولانا السلطان الملك الأشرف أبي النصر قايتباى خلد الله أيامه ، وبكتف الباب الوسط محرابان من الحجر . مكتوب بأعلى أحدهما بالكوئى : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وبلى هذا شبك مكتوب عليه : مولانا السلطان الملك الأشرف أبي النصر قايتباى خلد الله أيامه ، وعند الباب الثالث محراب مكتوب عليه : أمر بتجديد هذا المحراب السعيد سيدنا ومولانا الإمام الأعظم والملك المكرم السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى . وبقربه شبك مكتوب عليه كما قبله ، ثم شبكان ليس عليهما كتابة ، وجميع هذه الشبايك والأبواب مطلة على ما بين البوائك الوالية للصحن التى يجلس فيها المؤدبون لتعليم الأطفال .

وعند رواق الأتراك محراب صغير معمول بالقيشانى وأمامه تحت السقفة دكة صغيرة غير مستعملة للتبليغ الآن ، وذلك غير المحاريب التى فى المدارس الملحقة بالجامع وبعض الأروقة

صحنه :

هو مكان متسع وجميعه كشف - ماوى مفروش بالحجر النحيت ، وبوسطه تحت هذا الفرش أربعة صهاريج متسعة للماء الحلو ، ولها أفواه من الرخام كأفواه الآبار نائمة فوق فرش الصحن نحو متر ، ولها أغطية من خشب تفتح وتغلق عند الحاجة ، وسيأتى الكلام على الصهاريج .

والعادة أن يجلس فيه المجاورون للمطالعة فى أيام الشتاء للشمس فيه ، ويبيتون به فى ليالى الصيف ، ولا يتخذ فيه درس وإنما الدروس فى المقاصير ، وفى دائره بوائك مسقفة على قواصر قائمة على عمد كثيرة من الرخام ، جعل بعضها أروقة وبعضها يجلس فيه الأطفال ومؤدبوهم لتعليم القرآن الكريم .

مناراته :

به ست منارات يؤذن عليها فى الأوقات الخمس وفى الأسحار ، وتوقد فى ليالى رمضان والموااس .

منها منارة خارج باب الزينين عن يمين الدناخل تشرف على الشارع ، وهى من إنشاء

الأمير عبد الرحمن كتحدا ويتوصل إليها من باب الميضأة الصغيرة الذى عن يمين الداخل قبل باب المدرسة الطيرسية .

ومنها ثلاث منارات من داخل باب الزيين مشرفة على صحن الجامع ، منها منارة الأقباقوية عن شمال الداخل إلى الصحن . وفى خطط المقرئى فى الكلام على الأقباقوية أن هذه المنارة أول منذنة عملت بديار مصر من الحجر بعد المنصورية ، وإنما كانت قبل ذلك تبنى بالآجر ، أنشأها هى والمدرسة الأمير علاء الدين آقبغا عبد الواحد ، والذى تولى بناءهما المعلم ابن السيوفى رئيس المهنتسين فى الأيام الناصرية انتهى .

واثنان عن يمين الداخل ، فالتى تعلو جانب الباب أنشأها السلطان الملك الأشرف قايتباى مع الباب الذى تحته وهى أعلى مناراته وأعظمها ، والتى تليها من إنشاء السلطان قانصوه الغورى قايتباى ، ويتوصل إلى هاتين المنارتين من باب صغير فى صحن الجامع يصعد منه إلى سطحه وفيه لكل منها باب .

والثالثة غير مسامطة لها بل خارجة قليلا إلى جهة الطيرسية .

والخامسة المنارة التى بجانب باب / الصمائلة يتوصل إليها من رواق الصمائلة ، من إنشاء الأمير عبد الرحمن كتحدا . ١٧

والسادسة منارة باب الشورية وبها من الداخل من إنشاء الكتحدا أيضاً ، وجميعها من الحجر الآلة المتقن الصنعة ، ولا يؤذن على تلك المنارات غالباً إلا العميان بحافظة على عدم كشف عورات المساكن المجاورة لها ، وتلك عادة حسنة جارية فى أكثر مدن مصر والقاهرة ، ولكل منارة خطوة لإقامة مؤذنها عند انتظار الأذان بها ولا يؤذنون إلا بنبتيه الميقاى المجعل لخصوص ذلك ، والغالب أن أذان الأزهر ينبى عليه أذان أكثر منارات القاهرة .

وفى طبقات الشعرائى ، أن منارة السلطان الغورى بنيت فى محل خطوة فوق سطح الجامع كانت للشيخ محمد أبى المواهب الشاذلى ، وكان مقبياً بالقرب من الجامع الأزهر ، وكان من الظرفاء الأجلاء الأخيار ، والعلماء الراسخين الأبرار ، أعطى ناطقية سيدى على أبى الرفا وعمل الموشحات الربانية ، وألف الكتب اللدنية ، وله كتاب القانون فى علوم الطائفة ، وكان كلامه بنشد فى الموالد والاجتماعات والمساجد على رؤوس العلماء والصالحين ، وكان يغلب عليه الحال فيترل من الخطوة يتمشى ويتمايل فى الجامع الأزهر ، فيتكلم الناس فيه بما فى أوعيتهم حسناً وقبيحاً ، ومن كلامه : إذا أردت أن تهجر إخوان السوء فاهجر قبل أن

تهجرهم أخلاقك سوء ، فإن نفسك أقرب إليك والأقربون أولى بالمعروف . وقد أطلال الشعراني في ترجمته ولم يذكر تاريخ وفاته رضى الله عنه انتهى .

مزاولة :

فيه سبع مزاويل ، في صحته أربع لمعرفة وقت الظهر على عيين الداخل من باب المزينين ، وثلاث لمعرفة العصر وهي جهة رواق معمر ، وإحدى هذه من عمل الوزير أحمد باشا كور المتولى على مصر ستة إحدى وستين ومائة وألف ، وذلك - كما في الخبر - أنه كان من أرباب الفضائل ، وله رغبة في العلوم الرياضية ، فلما استقر بقلعة مصر قابله بصلور العلماء ، منهم الشيخ عبد الله الشبراوى شيخ الأزهر ، فتكلم معهم في الرياضيات فقالوا : لا نعرف هذه العلوم . فتمعجب وسكت . وكان للشبراوى وظيفة الخطابة بمجامع السراية ، فكان يطلع يوم الجمعة ويدخل عند الباشا ، فقال له الباشا يوما : المسموع عندنا بالديار الرومية أن مصر منبع الفضائل والعلوم ، وكنت في غاية الشوق إلى المحيى فلما جئتها وجدتها كما قيل : تسمع بالمعدينى خير من أن تراه . فقال له الشيخ : يامولاي هي كما سمعتم معدن العلوم والمعارف . فقال : وأين هي وأنتم أعظم علمائها وقد سألتكم عن بعض العلوم فلم تجيبوني ، وغاية تحصيلكم الفقه والوسائل ونبذتم المقاصد . فقال الشيخ : نحن لسنا أعظم علمائها وإنما نحن المنصلون لقضاء حوائجهم ، وأغلب أهل الأزهر لا يشتغلون بالرياضيات إلا بقدر الحاجة الموصلة إلى علم المواريث كعلم الحساب والغبار . فقال له : وعلم الوقت كذلك من العلوم الشرعية ، بل من شروط صحة العبادة ، كعرفة دخول الوقت واستقبال القبلة ووقت الصوم وغير ذلك . فقال الشيخ : نعم لكنه من فروض الكفاية ، إذا قام به البعض سقط عن الباقي ، وهذه العلوم تحتاج إلى آلات وصناعات وأمور ذوقية ، كركة الطبع وحسن الوضع والخط والرسم والتشكيل والأمور العطاردية ، وأهل الأزهر غالبهم فقراء وأخلاق مجتمعة من القرى والآفاق ، فينلذ فيهم القابلية لذلك . فقال : وأين البعض ؟ فقال : موجودون في بيوتهم يسعى إليهم ، ثم أخبره عن الشيخ الخبرتى (والد المؤلف) فقال : وكيف الطريق إلى حضرته ؟ فقال : تكتبون له لإرسالية مع بعض خراصكم فلا يسعه الامتناع . ففعل فلي دعوته فسر به ولازم المطالعة عليه مدة ولايته ، ولما طالع ربع المستور طالع بعده وسيلة الطلاب وهو مؤلف دقيق للعلامة المارديني ؛ فكان الباشا يخطى بنفسه ويستخرج منه بالطرق الحسائية ثم بالتجيب فيجده مطابقا ، فسر بذلك وخلع على الشيخ فروة من ملبوسه السمور فباعها بثمانمائة دينار .

اشغل الباشا ثم بعمل المزاول والمنحرفات حتى أتقنها ، ورسم على اسمه عدة منحرفات :
على ألواح كبيرة من الرخام ، وعمل له تاريخ نقشه عليها وهو هذا :

مزولة متقنة	نظيرها لا يوجد
راسمها حاسبها	هذا الوزير الأجل
تاريخها أتقنها	هنا الوزير أحمد

ونصب واحدة بالجامع الأزهر في ركن الضحن على يسار الداخل فوق رواق معمر ، وهي
أفضل دائر العصر والمغرب ، وأخرى بسطح جامع الإمام الشافعي وفيها خيط مساطره وفضل
دائره وقسي عصر وفضل دائر المغرب ، وأخرى بمشهد / السادات الوفائية وهي بشخص
واحد للظهر والعصر . ١٨

ثم إنه عزل عن مصر وتولاها غيره . انتهى من الجبرتي في أول النصف الثاني .

المدارس المدخنة به :

منها المدرسة الطيزية : قال المقرئ في خطه : هذه المدرسة بجوار الجامع الأزهر ،
وهي غربية مما يلي الجهة البحرية ، أنشأها الأمير علاء الدين طبرس الخازنداري نقيب الجنوش
وجعلها مسجدا لله تعالى زبادة في الجامع الأزهر ، وقرر بها درسا للفقهاء الشافعية ، وأنشأ
بجوارها مضاة وحوض ماء سبيل ترده الدواب ، وتأتق في رخامها وتذهب سقوفها حتى
جاعت في أبلع زى وأحسن قالب وأسهج ترتيب ؛ لما فيها من إتقان العمل وجودة الصنعة ،
بحيث إنه لم يقدر أحد على محاكاة ما فيها من صناعة الرخام فإن جميعه أشكال المحارب .
وبلغت النفقة عليها جملة كثيرة ، وانتهت عمارتها في سنة تسع وسبعمائة ، ولها بسط تفرش
في يوم الجمعة كلها منقوشة بأعمال المحارب أيضا ، وفيها خزانة كتب ولها إمام راتب .

ترجمة علاء الدين بن طبرس :

(طبرس) بن عبد الله الوزير . كان في ملك الأمير بدر الدين بيليك مملوك الخازندار
الظاهري نائب السلطنة ، ثم انتقل إلى الأمير بدر الدين بيدرا وتقل في خدمته حتى صار نائب
الصبيحية ، ورأى مناما للمصور لا حين يدل على أنه يصير سلطان مصر ، وذلك قبل أن يتقلد
السلطنة وهو نائب الشام ، فوعده إن صارت إليه السلطنة أن يقدمه وينوه به ، فلما تملك لا حين
استدعاه وولاه نقابة الجيش بديار مصر عوضا عن بلباي الفخرى في سنة سبع وتسعين وسبعمائة ،
فباشر النقابة مباشرة مشكورة إلى الغاية ، من إقامة الحرمة وأداء الأمانة والعفة المفرطة ،
بحيث إنه ما عرف عنه أنه قبل من أحد هدية ألبنة ، مع التزام الديانة والمواظبة على فعل الخير

والغنى. التاسع، وله من الآثار الجميلة الجامع والخانقاه بأراضى بستان الخشاب المطلة على النيل خارج القاهرة فيما بينها وبين مصر بجوار المنشأة، وهو أول من عمر فى أراضى بستان الخشاب، ومن آثاره أيضا هذه المدرسة البديعة الزرى، وله على كل من هذه الأماكن أوقاف جليلة، ولم يزل فى نقابة الجيش إلى أن مات فى العشرين من شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وسبعمائة، ودفن فى مكان بمدرسته هذه، وقبره بها إلى وقتنا هذا، ووجد له من بعده مال كثير جدا، واتفق أنه لما فرغ من بناء هذه المدرسة أحضر إليه مباشره حساب مضر وفها، فلما قدم إليه استدعى بطشت فيه ماء وغسل أوراق الحساب بأسرها من غير أن يقف على شىء منها وقال: شىء خرجنا عنه لله تعالى لا نحاسب عليه.

ولهذه المدرسة شبابيك فى جدار الجامع تشرف عليه ويتوصل من بعضها إليه، وما عمل ذلك حتى استقى الفقهاء فيه فأفتره بجواز فعله.

وقد تداولت أبدا نظار سوء على أوقاف طبرس. هذا فخر بأكثرها. وخرب الجامع والخانقاه وبقيت هذه المدرسة عمرها. الله بذكره انتهى.

وقد مر فى عبارة الجبرى أن الأمير عبد الرحمن كتحدا جدد هذه المدرسة فيما جلده من عمارات الأزهر، وهى على عيين الداخل من باب المزينين بعد مجاوزة باب الميضأة الصغيرة، وهى مربعة تبلغ مساحتها نحو مائة وسبعة وستين مترا وستة وتسعين سنتيمترا، وفيها أربعة أعمدة من الرخام، ولها قبة عظيمة من الرخام الملون بها عمودان من حجر السماق ومنقوش بأعلاها بالخط الجميل ﴿قد نرى قلب وجهك فى السماء فقلنا قلبك قبة ترصاها فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ ويكتنفها شبابيك من النحاس الجيد الصمتة - أحدها معال على رواق الأكراد من الجامع - مطلق على رواق البغداديين، وفى مؤخرها بزوايتها التى عن عيين الداخل ضريح بانها كما مر وعليه قبة صغيرة، ويكتنف الباب أيضا شبابيك من النحاس يطلق على دركة باب المزينين، مكتوب بأعلاها ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر﴾ وعلى واجهة الباب من الخارج شعر:

• من هلى الرحمن للعلوى بشرى •

وفى خزانة كتب صغيرة وخزن كثيرة لأمتعة بعض المجاورين، وهى عامرة بدرس العلم ومطالعة على اللوام، وغالبا يقرأ فيها أحد كبار علماء الشافعية، وميضاتها ومزاحيضا التى يداخل الباب المجاور لها غير مستعملة الآن.

ومنها المدرسة الأقباقوية، قال المقرئ أيضا: هذه المدرسة بجوار الأزهر على يسرة

الدخل إليه من بابه الكبير الغربى ، وهى تشرف بشبابيك على الجامع مركبة فى جداره ، فصارت نجاه المدرسة الطيرسية ، كان موضعها دار الأمير الكبير عز الدين أيدمر الحلى نائب السلطنة فى أيام الملك الظاهر ، وميضأة للجامع ، فأنشأها الأمير آقبا وجعل يحجروها قبة ومنارة من الحجارة المنحوتة ، وهى مدرسة مظلمة ليس عليها من بهجة المساجد ولا أنس بيوت العبادات شئ ، ألبتة ، وذلك أن آقبا عبد الواحد اغتصب أرض هذه المدرسة ، بأن أقرض ورثة أيدمر الحلى مالا وأمهل حتى تصرفوا فيه ، ثم أعسفهم فى الطلب وألحاهم إلى أن أعطوه دارهم فهدمها وبنى موضعها هذه المدرسة ، وأضاف إلى اغتصاب البقعة أمثال ١٩ ذلك من الظلم فبناها بأنواع من الغصب والعسف ، وأخذ قطعة من سور الجامع حتى ساوى بها المدرسة الطيرسية ، وحشر لعملها الصنائع من البنائين والتجارين والحجارين والمرحمين والفعلة ، وقرر مع الجميع أن يعمل كل منهم فيها يوماً فى كل أسبوع بغير أجره فكان يجتمع فيها فى كل أسبوع سائر الصنائع الموجدون بالقاهرة ومصر فيجلبون فى العمل نهارهم كله بغير أجره ، وعليهم مملوك من مماليكه ولاه شد العمارة لم ير الناس أعظم منه ولا أعنى ولا أشد بأساً ولا أفسى قلباً ، فلقى العمال منه مشقات لا توصف ، وحمل إلى هذه العمارة سائر ما يحتاج إليه من الأمتعة وأصناف الآلات والاحتياجات من الخشب والحجر والرخام والدهان وغير ذلك من غير أن يدفع ثمناً ألبتة ، بل بعضه بطريق الغصب وبعضه على سبيل الخيانة من عمائر السلطان ، فإنه كان شادا عليها ، وذلك غير الضرب الأليم الذى ينال العمال عند نزوله إلى هذه العمارة ، ولما فرغ بناؤها جمع فيها سائر الفقهاء والقضاة ، وكان نقيب الأشراف ومختبب القاهرة شرف الدين على بن شهاب الدين الحسين يؤمل أن يكون مدرسا فيها فعلم بسطاً على قياسها بلغ ثمنها ستة آلاف درهم فضة فقرشت هناك ، ولما تكامل حضور الناس بها قال الأمير آقبا : لا أولى فى هذه الأيام أحداً ففرق الناس ، ثم قرر فيها درساً للشافعية ودرساً للحنفية ولم يقرر ذلك النقيب ، وجعل فيها عدة من الصوفية وطائفة من القراء وإماماً راتياً ومؤذناً وفراديين وقومة ومباشرين ، وجعل النظر للتقاضى الشافعى وشرط فى كتاب وقفه أن لا يلى النظر أحد من ذريته ، ووقف على ذلك حوانيت خارج باب زويلة بخط تحت الربع وقرية بالوجه القبلى ، وهذه المدرسة عامرة إلى اليوم إلا أنه تعطل منها الميضأة وأضيفت إلى ميضأة الجامع لتغلب بعض الأمراء بمواطأة بعض النظار على بث الساقية التى كانت برسمها ، وقد أفرد موضعها منها وجعله خاتفاً وجعل فيه طائفة محضرون ووظيفة التصوف ، وأقام لهم شيخاً وأفرد لهم وفقاً يختص بهم وله أيضاً خاتفاً بالقراءة :

ترجمة آقبغا :

آقبغا عبد الواحد الأمير علاء الدين ، أحضره إلى القاهرة التاجر عبد الواحد بن بدال ، فاشتره منه الملك الناصر محمد بن قلاوون ولقبه باسم تاجره الذى أحضره ، فحظى عنده وعمله شاد العائر ، فنهض فيها نهضة أعجب منه السلطان وعظمه حتى عمله أستاذارا بعد الأمير مغلطى الجمالى فى المحرم سنة اثنتين وثلاثين وسبعمئة ، وولاه مقدم المالك فصار جميع من فى بيت السلطان يخافه . ولما تولى الملك المنصور أبو بكر بن الملك الناصر قبض عليه فى يوم الاثنين سلبخ المحرم سنة اثنتين وأربعين وسبعمئة ، وأمسك بولديه وأحيط بماله وسائر أملاكه ، وبيع موجوده من الخيل والجمال والحوارى والقماش والأسلحة والأواني فظهر له شيء عظيم إلى الغاية ، من ذلك أنه بيع بقلعة الجبل — وبها كانت تعمل حلقات مبيعه — سراويل امرأته بمبلغ مائتى ألف درهم فضة منها نحو عشرة آلاف دينار ذهب ، وبقباب وسرموزة وخف نسائى بمبلغ خمسة وسبعين ألف درهم فضة ، وبدلة مقانع بمائة ألف درهم .

وبعد أن ذكر المقرئ سبب القبض عليه قال : لأنه أخرج من السجن بعد خلع الملك المنصور ، وجعل من أمراء الدولة بالشام فصار إليها ومعه عياله ، فأقام بها إلى أن كانت فتنة الملك الناصر أحمد بن محمد بن قلاوون وعصيانه بالكرك على أخيه الملك الصالح عماد الدين ، فاتهم آقبغا بأنه بعث بمملوكا من ممالكه إلى الكرك يشير الناصر أحمد بدخول أمراء الشام فى طاعته ، فوصل الخبر إلى الملك الصالح فزعم بحمل آقبغا إليه مقبدا ، فحمل من دمشق إلى الإسكندرية وقتل بها فى آخر سنة أربع وأربعين وسبعمئة انتهى باختصار من المدارس والخوانق . ولعله المدرسة ثلاث أبواب : أحدها يوصل إلى صحن الجامع بعد المرور فى رواق الفيومية ، والثانى إلى دركة باب الزينين ، والثالث إلى الزقاق الموصل إلى مiazza الجامع الكبيرة ، وتحتوى على ستة عشر عمودا وفيها محراب جليل من الرخام الجيد ، وفيها مدفن أعده بانها لدفنه وعليه قبة مزخرفة بالرخام الرفيع والصدف ، وبدخلها محراب نفيس ملون بالذهب بجواره شيا كان ، وبها عمودان عليها ماء الذهب ، وفى أعلى القبة نقوش فيها آيات قرآنية وعلى بابها مكتوب : (بسم الله الرحمن الرحيم) أمر بإنشاء هذه القبة المباركة الفقير إلى الله تعالى المولى الأمير السني آقبغا الواحدى المالكي الناصرى وكان الفراغ منها فى المحرم سنة أربعين وسبعمئة ، وعليها كتابة أخرى فى دائرها ، وقد أجرى فيها الخديوى إسماعيل باشا عمار قرمم بها ما تشعث منها وصرف عليها من طرف أوقافها وذلك قبيل سنة تسعين .

المدرسة الجهرية

ومن مدارسه المدرسة المعروفة بالجهرية عند بابه الصغير تجاه زاوية العميان بالقرب منها ، وهى / صغيرة ليس بها منحة ، وتشتغل على لوانين متقابلين والمرين بها مفروش بالرخام ٢٠

المرونها قبة صغيرة وعلى دائرها منقوش في الحجر : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . . . في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ﴾ إلى آخر الآية ، وبأعلاها خلوتان ، وفيها خزن ودواب لبعض المحاورين ، ويجلس بها بعض المؤدين لتعليم الأطفال ، وبداخلها مدفن منشأ جواهر القنباقي .

ترجمة جواهر القنباقي :

قال السخاوي في كتابه النور اللامع لأهل القرن التاسع : جواهر القنباقي نسبة لقنباقي الحرکسي الطواشي الحبشي الخازندار الزمام بالباب السلطاني ، أنشأ هذه المدرسة عند باب السر للجامع الأزهر من الجهة البحرية ، وفتح لها شبكا في جدار الجامع ، وأفناه بتلك جماعة وامتنع العيني من الفتوى وحط عليه في تاريخه ، وكان بناؤه لما في أواخر عمره ، ولما قرب فراغها مات فدفن بها وذلك في ليلة الاثنين مسهل شعبان سنة أربع وأربعين وثمانمائة آخر يوم من كيهك وقد تجاوز السبعين ، وسبب موته أنه حصل له في موضع مباله دمل حصل عنه الإراقة ، ثم فتح فتالم شديدا وتكون في موضع آخر فأقام بذلك نحو شهرين ثم مات .

ومن مآثره البار التي يلرب الأتراك بالقرب من جامع الأزهر ، ومن أمره أنه بعد موت سيده خلد عند العلم بن الكويز فسار عنده سيرة حسنة ، لأنه كان يحب أهل القرآن ويلبسه ويقرب أهله ويتدين ويتعفف فعظم بذلك قدره عنده ، وبعد موته اتصل بالأشرف بواسطة منيه جواهر اللال فاستخدمه في باب السلطان وقربه بعقله وسكونه وتدينه ، ثم استقر به في الخازندارية عوضا عن خشقدم لا نفع له للزمامية فباشرها مباشرة حسنة ، وتراحم الناس على بابه وصار يقضى حاجة من ينتمى إليه ، ويتقرب من السلطان بتحصيل الأموال من وجوه أكثرها لا يحل ويظهر التبرى والإنكار ، وهو السبب الأعظم في ضرر التجار ورخص بضائعهم ، وبقوا على البلاء نحو عشرين ، وبعد الأشرف أضيفت إليه وظيفة الزمام عوضا عن فيروز الحرکسي بمسافرة خوند البارزية ، وكان له قريب من الحيوش فأسكنه في دير عند بساتين الوزير فعمره وصار هو ومن معه يتظاهرون بجاهه بمالا يليق بالله أعلم بسريرته ، وقد نزل له الكمال البازري عن قضاء دمياط حين سافر لقضاء دمشق فاستقر فيه وصار يستأجر الأوقاف بالترز اليسير ، وكان يستأجر القرية بخمسين دينارا وهي تغل أزيد من مائة ، ويصرف أجزتها على حساب صرف الدينار بأحد عشر درهما وربع درهم وزنا وهو يساوي أربعة عشر درهما وربعا ، ثم يبيع عليهم بذلك عسلا بثلاثين درهما وهو يساوي عشرين ونحوها ، ومن خالفه في شيء لا يأمن على نفسه ولأماله ، وفي بعض الأحيان يمنع من صرف الأجرة

أصلاً ويقول في الأرض المصرية إنها شرقت ، وفي الأرض الشامية إنها أحمات من المطر ، وكانت علامته في مراسيمه الداعي جهر الحنفى ، وقد وجد باسمه بعد موته نحو خمسين ما بين رزق وأقطاع ومستأجرات ، وهو مع ذلك يواظب على الصلاة والتلاوة ويتصدق على فقراء الحرمين بجمل من المال انتهى .

وأما زاوية العميان : فهي بخارج المدرسة الجهرية في الجانب الثاني من الحارة ، بينهما من الحجر يمشى عليه المتوضئون من ميضأتها ، وهي كما في تاريخ الخبرتي من إنشاء المرحوم عثمان كتحدا القازدغلى تابع حسن جاوزى القازدغلى والد عبد الرحمن كتحدا صاحب العائز الكثيرة ، وذلك أنه كان قد تقلد الكتخدائية واشهر ذكره ، ولما وقع الفصل في سنة ثمان وأربعين ومائة وألف ومات الكثير من أعيان مصر وأمرائها غم أمور الاكثرية من المصالحات والتركات ، وعمر عدة عمار منها هذه الزاوية بالأزهر ورحية رواق الأتراك والرواق أيضا ورواق السلمانية ، ورتب لذلك مرتبات من وقفه ، وجعل مملوكه الخوخدار ناظرا عليها وألبسه الضلعة انتهى .

وهذه الزاوية تحتوي على أربعة أعمدة من الرخام ولها قبلة وميضأة وثلاثة عشر مرحاضا ، وفوقها ثلاث أود للعميان ولا يسكنها غيرهم ولهم شيخ منهم وجراية تصرف عليهم .

أروقته وحاراته :

يشتمل الأزهر على عدة أروقة وحارات لطوائف الخلق المجاورين به ، كل طائفة تختص بجهة يقيمون بها بأمتعتهم وتصرف عليهم فيها الجرايات والمرتبات ، ولكل طائفة دفتر تحت يد تقيهم وشيخ يحكم فيهم ويدافع عنهم ويخاطب في شأنهم من طرف شيخ العموم أو من طرف مشايخ المذاهب كشيخ السادة المالكية مثلا ، فإن لكل مذهب شيخا غالبا ، ولكل طائفة أوقاف من عقارات وخلافها يصرف عليهم من ريعها بشروط يقررها الواقف واصطلاحات معروفة بينهم ، وذلك غير الأوقاف العمومية لكافة أهل الأزهر .

رواق الصعائقة :

هذا الرواق أشهر أروقة الأزهر وأكثرها أهلا وأوقافا وأوسعها دفرا ، فإن دفتره يجمع / أكثر من ألف نفس من العلماء والمجاورين ، (١) ابتداء من مدينة منية ابن خصيب في بحرى ٢١ إلى فوق مدينة أسوان بالصعيد الأعلى (١) ، ومع كثرة أهله فلا يسكنه إلا القليل من فقرائهم ،

(١ - ٢) الجملة في الأصل : (من ابتداء في بحرى مدينة منية ابن خصيب الى فسوق مدينة أسوان بالصعيد الأعلى) .

وباقهم يسكن البيوت والوكائل بالقاهرة وبولاق وغيرها ، وهذا الرواق عن يمين الداخل من باب الصعائكة في الدركة التي بين البابين يصعد إليه بنحو عشرين سلما ، وتحت سلامه خطوة صغيرة تفرق فيها جرياته ، وهو يحتوى على إيوان متسع بوسطه عمود من الرخام وبلاليل الإيوان إيوان صغير بداخله خزانة فيها كثير من الكتب الموقوفة على عموم الطالبين ولها قيم يعير منها للمجاورين والمدرسين ، وبلاليل الإيوان دواليب وخزن لوضع أمتعتهم ، وفي خارجه مطبخ وحنفية وأخوية ينزل إليها بدرج ، وفوق المطبخ خطوة صغيرة برسم المؤذنين بالمنارة المجاورة له ، وتحت الرواق صهريج كبير موقوف على عموم منافع الأزهر ، ويجوار شباك المظل على الدركة بزاوية يشرب منها المجاررون وخلافهم . وقد مر أن هذا الرواق وجميع جهته من إنشاء الأمير عبد الرحمن كتبخدا مع ما أنشأ من العمارات غير ذلك ، وقد وقف عليه أوقافا ، ثم اقتنى أثره جماعة من أهل الخير فوقوا عليه أوقافا من ربايع وخلافها ورتبوا له جريات يومية ومرتبات سنوية ، فمن مرتبات الأمير عبد الرحمن كتبخدا المذكور الجراية المعروفة بالجراية الكبيرة وهي رغيفان كل يوم لعدد مخصوص من المدرسين والطلبة من المكتوبين في دفتر الأول فالأول ، فإذا غاب أحدهم أو مات دخل بدله من المنتظرين الواقفين على الباب الأول فالأول ، ومن شرطه أن لا يأخذها إلا المشتغل بالعلم حضورا أو تدريسا من خصوص الصعائكة ، حتى لو ولد بمصر لبعض المستحقين ولد اشتغل بالعلم بالأزهر لا يستحق منها لأنه ليس بصعيدى ، وإذا سافر أحدهم ولم يترك أهله بمصر سقط حقه بمجرد سفره ومنها جرايته المرتبة لقراءة القرية ، ومن مرتبات نقب أشرف الديار المصرية السيد عمر مكرم جراية تصرف لمن بعد المستحقين للجراية الكبرى كل واحد نصف رغيف كل يوم ، وفي كثير من السنين تتعطل لعدم رواج أوقافها .

ومن مرتباته الجراية التي وقفها الأمير الحاج محمد باشا أبو سلطان أكبر أمراء بلاد منية ابن خصيب المترجم عند الكلام على بلدته زاوية الأموات في جنوب المنية ، وهي ثلاثمائة وعشرون رغيفا كل يوم يصرف منها لمائة واثنتين من الطلبة لكل طالب رغيفان ، ويصرف لستة وعشرين من المدرسين لكل واحد ثلاثة أرغفة ، وللناظر الحسبى وهو شيخ الجامع كل يوم عشرون رغيفا ، ولشيخ الرواق سبعة أرغفة ، وللقبيب المتولى تفرقتها كل يوم أربعة أرغفة .

وقد وقف على ذلك مائة وخمسين فدانا من أحسن أطيانه بمديرية المنية وجعل النظر فيها لنفسه مدة حياته ، ومن بعده لذريته المذكور ، ومن بعدهم لناظر الأوقاف المصرية العمومية ، وقرر في الوقفية أنه إذا زاد الربيع عن كفاية الجراية بخزن الزائد

إلى السنة القابلة لخوف طروء نافع لإيرادها ، وبعد ذلك يشتري منه أطبان توقف على هذه الجهة وهكذا ، وشرط أن لا يستحق الخرابة إلا من كان يحضر درسين أو كان يعلم القرآن في المكتب في سن التعليم ، وأن من سافروا بأهله يغفر له شهر واحد إن كان سفره في أيام العمالة ، وأربعة أشهر إن كان في أيام البطالة رجب وشعبان ورمضان مع شهر قبلها أو بعدها .

ثم إن تحت نظر شيخ الرواق جملة من أوقافه الرباع والحرانيت يتصرف فيها بالباية عنهم بالإصلاح والتعمير واستيفاء الأجر ، وكلما تجمد عنده شيء من الربيع بعد الترميمات اللازمة يصرفه على كل من كان بدفتره من مدرس وطالب على السوية ، ولا يتولى وظيفة المشيخة عليهم إلا واحد من أكبر مدرسيهم ، وقد استقرت من عدة أجيال في المشايخ العدوية كثرة العلماء به من ناحية بني عدى من زمن شيخ المشايخ الشيخ على الصعیدی العدوي إلى الآن ، بل الشائع أن الشيخ عليا العدوي المذكور هو السبب في إجراء هذا الخير العظيم العميم على يد الأمير الكتبخدا المذكور ، حتى إنه لحبه للصعائدة من أجل الشيخ العدوي جعل مدفنه بجوار هذا الرواق ، فلنضرب عليه سحائب الرحمة عن عین الخراج من المقصورة الجليلة إلى خارج باب الصعائدة ويصعد إليه بنحو أربع درج وهو محل جليل عليه قبة مرتفعة ، وعلى القبر تركيبة من الرخام منقوش فيها أسماء العشرة المبشرين بالجنة هكذا : أبو بكر الصديق ابن أبي قحافة ، عمر بن الخطاب العدوي ، عثمان بن عفان الأموي ، علي بن أبي طالب الهاشمي ، طلحة بن عبيد الله التيمي ، سعد بن أبي وقاص الزهري ، سعيد بن زيد العدوي ، عبد الرحمن بن عوف الزهري ، أبو عبيدة عامر بن الجراح الفهري ، الزبير ابن العوام الأسدي ، رضى الله تعالى عنهم وعن بقية الصحابة والقراة أجمعين ، وعليها أيضا من الجانب الشرقي أن عليا كرم الله وجهه كان إذا وصف النبي صلى الله عليه وسلم قال : لم يكن بالطويل الممغط ولا بانقصر المتردد وكان ربة من القوم ولم يكن بالجلد القلط إلى أن قال : وإذا التفت التفت معا ، بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ، أجود الناس صدرا ... إلى أن قال : وأكرمهم عشيرة لم أر قبله ولا بعده مثله . وعلى الجهة القبلية شعر :

بروض نعيم فاز كهف مكرم وحاز بفضل الخير جنات رضوان
هنيئا له فالخور في الخلد أرخت لقله فاق في الفردوس عبد لرحمن

١٣٤ ١٨١ ٩٠ ٣٨١ ٧٦ ٣٢٨

وعليها أيضا أسماء أهل الكهف وكتابات أخر ، وقد اتخذ أكابر الأزهر هذا المدفن مجلسا يجتمعون فيه عند المشورة في المهمات .

رواق الحرمين :

هذا الرواق بداخل باب المقصورة الجديدة يقرب منه عن يمين اللهايب إلى المنبر ، وهو صغير يحتوى على قاعة سفلية وثلاث أود علوية ، وله مرتب وجراية كل يومين اثنا عشر رغيفا وربع رغيف ، ويسكنه مجاورو أهل الحجاز مكة والمدينة والطائف ونحوها ، وشيخه الشيخ محمد عبد الله الطائفي ، وأهله قليلون لاكتفائهم بالمجاورة بالحرمين الشريفين .

رواق الدكراتة النورية :

هذا الرواق في طرف المقصورة الجديدة فوق اللبوان عن شمال الداخل من باب الصعائدة ، وهو أرضى يحتوى على محل واحد متسع ، وفوقه بعض من رواق الشوام وأهله قليلون وله مرتبات وجراية كل يومين ثلاثة وثلاثون رغيفا ، وشيخه الشيخ حسن عبد الرحمن الدكرورى .

رواق الشوام :

هذا الرواق عن يمين الداخل من باب الشوام ، بابه في المقصورة القديمة ، ويقال إنه من إنشاء السلطان قايتباى ، ثم زاد فيه الأمير عثمان كخدا ، ثم الأمير عبد الرحمن كخدا حتى صار أكبر من رواق الصعائدة ، مشتملا على إيوانين مبطين متسعين ، وبأعلاه مساكن نحو الثلاثين ، وقد وقف عليه كل منها أوقافا جارية عليه إلى الآن ، ويسكنه أكثر من يجاور من بر الشام ، وبخزانة كتب لها قيم يغير منها لعموم المجاورين بعد كفاية أهل الرواق ، وفيه بر وحنفية وأخوية ومطبخ ، وأهله كثيرون من جميع بر الشام ، وله أوقاف وجباب وكتاب وبواب وسقاء ، وشيخه الشيخ عبد القادر الرافعى الطرابلسى الحنفى أحمد مدرسى الأزهر وأحد قضاة المحكمة الكبرى ، ولهم مرتب من النقود والجراية كل يومين ثمانمائة وستة وخمسون رغيفا .

رواق الجاوة :

هو رواق صغير بين رواق السلمانية ورواق الشوام ، وأهله قليلون ، وله جراية كل يومين أحد عشر رغيفا ، وشيخه الشيخ إسماعيل محمد الجاوى ، وبخزانة كتب .

رواق السلمانية :

هو بين باب الشوام ورواق الجاوة ، به خمسة مساكن وخزانه كتب كبيرة لها قيم ،

وشيوخه يسمى الشيخ جان محمد الأغواني ، وأهله قليلون ، ومرتبهم من الجراية كل يومين أربعون رغيفا .

رواق المغاربة :

هذا الرواق بالجانب الغربي من صحن الجامع على يمين الداخل من باب المغاربة ، مكتوب على بابه : أمر بتجديده مولانا وسيدنا السلطان الملك الأشرف قايتباي على يد الخوجا مصطفى ابن الخوجا محمود غفر الله لها ، وله باب آخر على الصحن ، ويحتوى على خمس عشرة بائكة قائمة على أعمدة من رخام أبيض ، وفيه مساكن علوية وكتبخانة كبيرة يغير منها لعموم المجاورين بعد استيفاء أهل الرواق ، وفيه مطبخ وبثروحنفية وأخلية وله بواب وجاب وكاتب ولا يستحق مرتبته وجراياته إلا من كان مالكي المذهب ، وشيوخه الشيخ أحمد عبد السلام المصوري المغربي ومرتبته كل يومين ثمانمائة واثنان وستون رغيفا ، وأهله كثيرون من طرابلس وتونس إلى المغرب الجوانبي .

رواق السنارية :

هذا الرواق عن يمين الداخل من باب المغاربة قبل باب رواق الأتراك ويحتوى على مساكن علوية ، وهو من إنشاء العزيز محمد على باشا بناء على طلب الشيخ محمد على وداعة السنارى شيخ الرواق الآن ، وكان أصله ربعا فاشتراه العزيز محمد على وبناه رواقا وجعل بأسفله حانوتين وقفا عليه ورتب له ثمانين رغيفا كل يوم .

رواق الأتراك :

هذا الرواق عن يسرة الداخل من باب المغاربة وعلى يمينه الداخل من باب المزينين ، وله باب مسامت لباب رواق المغاربة وباب على صحن الجامع ، ويقال إنه من إنشاء السلطان قايتباي ، وقد مر عن الخبر أن بناء الأمير عثمان كتمخدا القازد على وبنى الرحبة المسوقة التي أمامه ، فلعله رمه وأنشأ فيه زيادات ، وهو يحتوى على ستة عشر عمودا من الرخام واثني عشر مسكنا علوية ، وفيه خزانة كتب عظيمة جامعة ، وبه مطبخ وبثروحنفية وأخلية ، وله مرتبات كثيرة منها جراية كل يومين مائتان وستة / وخمسون رغيفا وتقود يستوفونها ٢٣ من الروز ناجحة ، وإيراد أوقافه يستحقها كل مجاور من بلاد الترك ولو كان عتيقا ، وله بواب ونقيب وسقاء ملاء من البثر الحنفية وجاب للإيراد وكاتب .

وهو محل نظيف دائما معنى به ، وأهله كثيرون ولهم دفتر يجمعهم ، وشيوخهم الشيخ راشد أفندي أحد مدرسي الأزهر وأصله مملوك العزيز محمد على ، وهو الآن نائب ثان في المحكمة الكبرى مع وظيفة المشيخة ، وقد ضربه بعض الطلبة بسكينه فقطع بعض أصابعه

من أجل مرتب الجراية وذلك سنة ١٢٩٣ ، وذلك أن هذا الطالب كان سىء الخلق وحصلت منه نوادر أمسكت عليه وزجر مرارا فلم يتزجر ، فقطعت جرايته تأديبا له حتى تاب فأعيلت له ثانيا ، ثم حصلت منه أمور أقبح منها مرارا فاقتضت المصلحة قطع جرايته رأسا ، فاغتاض غيظا شديدا وحمله سوء خلقه على أن قعد له في الطريق صباحا والشيخ خارج من بيته بقصر الشوك ذاهبا إلى درسه بالأزهر ، وضربه على رأسه فقطع العمامة ونزلت على يده فقطع لإصبع يده اليمنى وأتلف السبابة ، وفر هاربا حتى قبض عليه بالإسكندرية ، وأخذ إلى مصر وسجن مدة ثم حكم عليه بالإقامة ببلدان إسكندرية مدة سنوات ثم ينفي إلى بلاده .

رواق البرنية :

هو في زاوية الرحبة المسقوفة خارج باب الأتراك بين رواق الأتراك ورواق اليمنية . وهو محل صغير أرضى كأنه جزء من رواق الأتراك ، ولضيقة جعل به دكتان يسكنان ، إحداها داخله والأخرى خارجه ، وجرايته كل يومين أربعة وعشرون رغيفا ، وشيخه الشيخ آدم محمد البرناوى .

رواق الجبرية :

هو في داخل رواق البرنية وأوسع منه ، وبه دكة ودواليب ، وأهله قليلون وظهر منهم علماء جهابذة ، منهم الشيخ حسن الجبرتي المترجم في الكلام على ناحية آية ، ومرتبته كل يومين أحد وخمسون رغيفا ، وشيخه الشيخ أحمد بن محمد الجبرتي .

رواق اليمنية :

هو بجوار رواق البرنية له باب على الرحبة المذكورة ، وهو أرضى صغير وفيه دواليب وتخزن مكتوب على بعضها : بسم الله الرحمن الرحيم وقف هذه الخزانة الفقير إلى الله تعالى الجواجا مصطفى أفندي بن الجواجا محمود ، على المجاورين اليمنية بالجامع الأزهر ، وله جراية كل يومين أربعة وثلاثون رغيفا ، وشيخه الشيخ أحمد باعلور اليمني .

رواق الكراد :

هذا الرواق عن يمين الداخل من باب الميزتين بجوار رواق اليمنية ، في أسفله خزن ودواليب وبأعلاه مساكن وبطل عليه شباك الطيرسية ، وله جراية كل يوم خمسة وستون رغيفا وشيخه الشيخ عبد الله الكردى .

رواق الهنود :

هذا الرواق عن يمين الداخل من باب المزينين بينه وبين باب الطبرسية ، به مسكن أرضى وفوقه أربعة مساكن علوية مخصصة بالمجاورين الهنود ، والمسكن الأرضى مخصص بالمجاورين الفشنية ، وكان يعرف برواق الوائبة نسبة لأهل وناء البلدة المشهورة فى أعمال الفشن ، ويقال إنه أنشأه بعض الأمراء للشيخ الونائى المشهور المترجم فى الكلام على ناحية وناء وبجواره مطهرة المدرسة الطبرسية مهجورة الآن ، وأهله قليلون ، ومرتبهم كل يومين ثلاثون رغيفاً وشيخهم الشيخ مصطفى إمام الهندى .

رواق البغدادية :

هو بأعلى رواق الهنود ، يشتمل على مسكنين ومطبخ وبيت خلاء ، وأهله قليلون ، وشيخه الشيخ عيسى البصرى ، ومرتبهم كل يومين ثلاثون رغيفاً أيضاً .

رواق البحيرة :

هو رواق صغير عن شمال الداخل من باب المزينين بابه إلى الصحن ، وأصله بائكة من بوائك الصحن التى كانت فى دوائره على العمدة الرخام الموجودة إلى الآن فى وسط الحيطان ، فاقطع بالبناء وجعل رواقاً ، ومثله فى ذلك رواق الأكراد ورواق الخنية ، وفيه خزن ودوايب ، وشيخه الشيخ محمد بن شيخ المالكية سابقاً الشيخ حبيش ، ومرتبهم كل يومين مائة رغيف وثلاثة وثلاثون رغيفاً .

رواق الفيومية :

هو بين هذا الرواق ورواق الشنوائية فى الزاوية الشرقية من الصحن وبين الصحن والآقباقوية ، وبابه إلى الصحن ومنه يتوصل إلى الآقباقوية ، وأصله من بوائك الصحن ، وفيه خزن ودوايب كثيرة وبه خزنة كتب ، وشيخه الشيخ أحمد رفاعى الفيومى المالكى أحمد مدرسى الأزهر ، ولأهله مرتب كل يومين أربعمئة وعشرون رغيفاً .

رواق الآقباقوية :

هذا الرواق بمدرسة الآقباقوية وله باب على رواق الفيومية ، وشيخه الشيخ سليم سليم مطر البشرى أحمد مدرسى الأزهر ووكيل شيخ صندوق المشهد الزيتى ، ومرتبهم من الخراية كل يومين مائة وثمانية وثلاثون رغيفاً .

رواق الشنوائية :

ويعرف أيضا برواق الأجاهرة ورواق الراطية ، وهو في الزاوية المذكورة أيضا بجوار رواق الفيومية ، وفيه دواليب للمجاورين ولكل طائفة من أهله جهة وشيخ .

رواق الحنفية :

٢٤ هذا الرواق خلف رواق الفشنية والشنوائية / والفيومية بين مرافق الميضأة الكبرى وساقية الآفغابية ، وبابه إلى الصحن يدخل منه في سرداب ضيق طويل ، وذلك السرداب أصله من رواق الفشنية أخذ منه بعوض ، واللى أنشأ هذا الرواق الأمير المظفر راتب باشا الكبير ، وكان موضعه بيوتا مملوكة لأربابها فاشتراها المرحوم الحاج عباس باشا حين كان والى مصر ، وهدمها وأسسها لينبئها رواقا لأهل بلد الشيخ البيجورى شيخ الجامع الأزهر في وقته ، ثم مات ولم يتمه ، فمكث زمنا طويلا ثم أكمله راتب باشا المذكور من ماله وجعله رواقا للحنفية ، وهو متسع وفيه أربعة أعمدة من الرخام وبه دواليب كثيرة لمنافع المجاورين ، وبأعلاه ثلاث عشرة أودة للمتقدمين من المجاورين المكتوبين بذكره ، وبه خزانة كتب جامعة لها قيم يغير منها لعموم المجاورين بعد استيفاء أهل الرواق ، وكان له باب ينفذ إلى الميضأة فسد وجعل فيه حنفية للوضوء وجعل له مجرى يجلب إليها الماء من مصانع الجامع .

وقد رتب له منشئه جارية كل يوم ، وزيتا ونقودا كل شهر ، وخصصه بمائة وعشرين من السادة الحنفية غير النقيب والبواب ، وشرط أن يكون الجميع من القطر المصرى ، وجعلهم أربع درجات كل درجة ثلاثون ، ولكل واحد من الأولى خمسة أرغفة في اليوم وعشرة قروش مصرية في الشهر ، ولكل واحد من الثانية أربعة أرغفة في اليوم وثمانية قروش في الشهر ، ولكل واحد من الثالثة ثلاثة أرغفة في اليوم وستة قروش في الشهر ، والدرجة الرابعة يقرؤون الربعة كل يوم ولكل واحد رغيان في اليوم وأربعة قروش في الشهر ، وذلك غير ما يكفى الرواق من الزيت ، فإذا مات أحد من أهل درجة أو غاب غيبة انقطاع فإنه يدخل مكانه من كان في أول قائمة الدرجة التى تأبى ، ويدخل بدله من الذى تحته وهكذا . وقد جعل النظر فيه لى الحنفية ، ووقف عليه أرضا جيدة من أحسن أطبانه ، وحرر حجة الوقفية اللازمة وبين فيها ما اشترطه في ذلك .

رواق الفشنية :

هذا الرواق بين باب رواق الحنفية وباب الميضأة وبابه إلى الصحن ، وبدانخله حارة خزانة يقال لها حارة الزهار يسكنها بعض أهل المنوفية ولها شيخ يخصصها . وبعض هذا الرواق

من بوائك الصحن وبه أربعة أعمدة من أعمدة البوائك غير العمدة الداخلة في حائطه ، وبه دواليب لمنافع المجاورين ، وشيخه الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الجواد القاياتي المترجم في بلده ، ثم صار شيخا عليه الآن الشيخ محمد معتوق الفشني ، وأهله كثيرون ، ومرتبته كل يومين ثلاثة وثمانون رغيفا ثم زاد مرتبه سلطان باشا .

رواق ابن معمر :

هذا الرواق عن يمين الداخل إلى الميضأة . وبعضه من بوائك الصحن وعمده ثمانية ، وهو رواق مشهور لكثرة من ينتمي إليه بسبب أنه لا يخص جهة بخلاف غيره من الأروقة ، وله مرتبات ، وبابه إلى الصحن ، وشيخه الشيخ حسن القويسني بن الشيخ القويسني المشهور المترجم ببلده ، ثم لما توفي صار شيخا عليه ولده الشيخ أحمد القويسني ، ومرتبته كل يومين أربعائة وثلاثون رغيفا .

رواق البرابرة :

هذا الرواق عن شمال الداخل من باب المقصورة الشرقي ، وهو مجرد خزن ودواليب ، يسكنه مجاورو البربر وهم يزيلون الآن عن الأربعين ، وشيخهم الشيخ محمد نور البربري ، ومرتبته كل يومين أحد عشر رغيفا وربيع رغيف .

رواق دكانة صليح :

هذا الرواق بجوار رواق الشراقوة ، وهو أيضا مجرد خزن ودواليب ، ولهم جرابة كل يومين سبعة عشر رغيفا وربيع رغيف ، وشيخه الشيخ جمعة عبد الرحمن الصليحي .

رواق الشراقوة :

هذا الرواق في النهاية البحرية من المقصورة القديمة ، أنشأه الأمير إبراهيم بك الوالي بسبب الشيخ الشراقوي ، فإن في الجرف من حوادث سنة عشرين ومائتين وألف أن الشيخ عبد الله الشراقوي شيخ الجامع الأزهر أنشأ بالجامع الأزهر الرواق الخاص بطائفة الشراقويين ، وكانوا أولا يقطنون بمدرسة الطبرسية ، وكان لهم خزان برواق معمر ، فوقع بينهم وبين المجاورين الذين بالطبرسية مشاجرة وضربوا نقيب الرواق ، فمتهم الشيخ إبراهيم السجيني شيخ الرواق من الطبرسية وخزائنها فاغتاز الشيخ الشراقوي وتوسط بامرأة عمياء فقيهة تحضر عنده في درسه إلى عديلة هاشم ابنة إبراهيم بك الكبير ، فكلست زوجها إبراهيم بك المعروف بالوالي بأنه يئى له مكانا خاضعا بطائفته فلجأه إلى ذلك ، وأخذ سكا

٢٥ أمام الجامع المجاور للمدرسة الجوهريّة من غير ثمن وأضاف إليه قطعة أخرى ، وأنشأ ذلك رواقا خاصا بهم ونقل إليه الأحجار والعمود الرخام الذى بوسطه من جامع الملك الظاهر ببرس الذى خارج الحسينية ، وكان تحت نظر الشيخ إبراهيم السجيني ليكون ذلك نكابة له نظير تعصبه عليه ، وعمل به قوائم ونخزائن واشترى له غلالا من جريات الأشوان وأضافها إلى أخياز الجامع ، وأدخلها فى دفتره يستلمها خباز الجامع ويصرفها / خبزا لأهل ذلك الرواق فى كل يوم ، ووزعها على الأنصار الذين اختارهم من أهل بلاده انتهى . ودفتر هذا الرواق جامع لكثير من مجاورى بلاد الشرقية ولا يسكنه إلا القليل من فقراهم كرواق المعمالة ، وجرايته كل يومين ثلاثمائة وخمسة وأربعون رغيفا ، وشيخه الشيخ أحمد الغربى ، ثم لما توفى جعل شيخا عليه الآن الشيخ إبراهيم الظواهري الشرقاوى .

رواق الخنابلة :

هذا الرواق بجوار زاوية العميان من إنشاء المرحوم عثمان كتمخلدا منشيء زاوية العميان ، بل هو فى الأصل قطعة من زاوية العميان ، وهو يحتوى على ثلاثة مساكن علوية جددتها الأمير راتب باشا الكبير ، وأهل هذا الرواق الآن نحو ثلاثين تلميذا . وشيخهم الشيخ يوسف النابلسى الشامى تلقى مذهب ابن حنبل فى مدرسة بلدته ، وقد أجرى عليهم راتب باشا مورتبات وجراية كل يومين مائة وعشرين رغيفا مرتبات جارية إلى الآن . وأما حارات الأزهر فهى عبارة عن جهات بها الخزن والدواب موضوعة فى نهاية المقصورة القديمة وخلافها ، فتجد بعض طوائف المجاورين لهم خزن فى جهات مخصوصة تعرف بهم ويسمون بها حارة كذا ، وهى حارة البشاشة بظهر رواق المغارة ، وحارة السلجانية على عتبة داخل باب الشوام ، وحارة الدكة بظهر القبلة القديمة ، وحارة المشى بالطرقة الموصلة من باب الجوهريّة إلى باب الشرية ، وحارة النراوية بجوار رواق دكارنة صليح ، وحارة البجيرمية بجوار حارة النراوية ، وحارة العفنى بين أبواب المقصورة ، وحارة الزرقانية بجوارها ، ولكل حارة شيخ .

مطامره ومصانعه ومراحضه :

للأزهر ثلاث ميضات :

الميضأة الكبيرة : عن شمال الداخل من باب المزينين . بابها فى وسط الصحن بين رواق معمر ورواق القشنة ، وهى متسعة يبلغ طولها نحو عشرة أمتار وعرضها نحو خمسة ، وفى وسطها فوارة كبيرة تمثل منها ، وعليها سقف من الخشب المتين قائم على ثمانية عمد ، وعن

يمين الداخل إليها المغاطس التي يقتتل فيها أرباب الأحداث وغيرهم ، وهي ستة مصانع أكبر من مصانع الحمامات ، ويكتنف الميضأة من ثلاث جهاتها أربعة وثلاثون مرحاضاً بجميعها أبواب من الخشب ، وللميضأة ولواحقها مجار توصل إليها الماء من المصنع الكبير الذى بجوار الساقية ، ولها خادمة لا يفترون عن تنظيفها بالغسل والمسح ، وزجر الصبيان ومن لا يفرق بين محل الطهارة والنجاسة لما هناك من الازدحام المستمر ليلاً ونهاراً حتى يقال إنها مادامت مفتوحة مملوءة لا تخلو عن متوضىء ، ولتصريف الفضلات مجرى واسع مبنى تحت الأرض يمتد إلى خارج الحسنية .

الثانية ميضأة زاوية العميان : وهي ميضأة متوسطة وحولها مرتفعات ثلاثة عشر ، وهي أيضاً مزودة لعدم كفاية مرافق الميضأة الكبيرة ، ولها ممشى من الحجر متصل باب الخهرية .

الثالثة ميضأة الطيرسية : عن يمين الداخل من باب الزينين ، وهي غير مستعملة وحولها عدة مراحيض ليس فيها ماء طهر ساقيتها ، وفي رواق الأتراك مرتفعات وحنفيات تملأ من بئر هناك ويتوضأ منها أهل الرواق وغيرهم ، وكذلك في رواق المغاربة حنفيات وأغطية وبئر ، وكذلك رواق الشوام ، وأما رواق الحنفية فليس به غير الحنفية بآلى إليها الماء من مجرى الميضأة الكبيرة .

صهاريج :

في صحن أربعة صهاريج لها أفواه من الرخام كأفواه الآبار ، لها أغطية من خشب وأقفاك من حديد ، تملأ كل ستة ويصرف منها مراتب الأروقة وبعض المدرسين بالأزهر ، وعند رواق الصعايدة صهريج كبير أنشأه المرحوم عبد الرحمن كخدا وجعله وقفا حاماً ، فينقل منه السقاؤون حتى في بعض بيوت العلماء القريين من الأزهر ، وهو صهريج كبير مبنى تحت الرواق والدركة ، وبعض الإيوان الحديد وقفه في قاعة تحت رواق الصعايدة ، وهناك سيلب عليه بزايز من نحاس أصفر يشرب منه عموم الناس .

وتجاه باب المغاربة صهريج باب في الجهة الأخرى من الشارع عن يسار الداخل إلى حارة الأتراك . من إنشاء السلطان قايتباى ، وهو تابع للجامع ، وبجوار الميضأة الكبيرة جملة بزايز مركبة على حيطان تملأ من الصهاريج المذكورة لشرب المجاورين وأولاد المكاتب التي بصحن الجامع ولها غطاء خشب .

قناديله وفرشه :

به دائما قناديل بعدد البوائك ، وتزيد في شهر رمضان جلدا ، وهي معلقة في أوتار الخشب التي بين كل عمودين مثبتة تحت قواصر البوائك ، وتوقد من ريع أوقافه بخدمة مخصصين لذلك يوقدون من غروب الشمس إلى ما بعد صلاة العشاء ، ثم يطفئون أكثرها ولا يبقون إلا القليل فيستمر إلى الصباح ، وقبل الفجر يوقد أيضا بعض قناديل على الخرابين الكبيرين وأمامها ، وللقناديل السهاري أوقية من زيت الشيرج ولغير السهاري ريع أوقية ، وفيه أربع سهارات توقد لمطالعة المجاورين ، وهي عبارة عن أوقية من نحاس ولها أغطية وقائم من نحاس نحو نصف ذراع ، مربوطة ببعض الأحزمة بسلسلة من حديد وتستمر موقدة الليل كله ، وهي من إنشاء المرحوم عبد الرحمن كئندا ، ورتب للوحدة كل ليلة أوقيتين من الزيت ، وللقناديل والزيت خزانة تسمى بيت القناديل عن شمال الدانخل من باب الصعائدة .

وأما فرشه فيفرش منه المقصورتان والمدارس والأروقة كل سنة مرة واحدة قبيل رمضان بحصر جيدة من السجاد ، ولا تفرش فيه البسط إلا شيئا قليلا بجوار القبلة في يوم الجمعة ، وليس في صحته فرش إلا البلاط .

طريق التدريس فيه والمطالعة :

كان في السابق لكل أهل مذهب من المذاهب الأربعة عمد معينة من عمدته لا يجلس للتدريس فيها غيرهم ، ولو وقع لحصل الشقاق والقتال بينهم ، ولكل شيخ من أهل المذهب عموذ لا يتعداه ولا يتعلّى أحد عليه ، لكن لا يشدد على ذلك كتشديد تعدى أهل مذهب على مذهب ، والتكلم على ذلك مشايخ المذاهب كشيخ المالكية وشيخ الحنفية ، وإذا تفاقم الأمر رفع إلى شيخ الجامع . ويجلس الشيخ أمام العمود مستقبلا والطلبة حلقة حوله ، فإذا كثروا جلس على كرسي من خشب أو جريد وهم أمامه بلا تحلق ، وكانت العادة سابقا أن لا يجلس على الكرسي ، إلا نحو شيخ الجامع ولا يمكن ذلك من غيره ، ثم بطل هذا فجلس كثير من العلماء على الكرسي ، ولكل طالب مكان لا يتعداه ويقم من يجلس فيه ، فإذا جلسوا ابتدأ الشيخ بالبسملة والحمدلة والصلاة على النبي ، ثم بقرره لهم الدرس بالدق وهم يقابلون عليه في الورق ويسألونه ما بدا لهم ، وبعد ختم الدرس يقومون لتقبيل يده ولو كبارا ، وليس على الشيخ أن يلاحظ حال الطالب من اجتهاد أو تكاسل أو حضور أو غيبة ، بل هو موكل بنفسه ، إلا أن يكون وليا عليه ، كما أنه ليس لهم امتحان شهري ولا سنوي ، ومن له اجتهاد من نفسه أو وليه يلتفت إلى حفظ المتون قبل زمن الحضور أو معه ، فيحفظ جميع المتون أو بعضها فينتجح مسعاه ، لأن من حفظ المتون حاز القنون ، وقبل حضورهم حلقة الدرس لا بد أن يطالعوه .

بالدقة متنا وشرحا وتقريراً مرة فأكثر جماعات وفرداً، وقد يطالع الشيخ عليه مواد أخرى حتى يكون مستحضراً لأطراف المسألة وما يرد عليها وما يجاب به وكذا كبار الطلبة، وكانت العادة فيه غالباً أن أفضل الطلبة يطالع لباقيهم درس شيخه مطالعة بحث وتفتيش حتى يأتوا إلى الشيخ وهم مهيبون لما يلقيه. قال في خلاصة الأثر: وكان الشيخ سالم ابن حسن الشبشيري شيخ وقته يطالع للجماعة شيخه النور الزبدي درسه على عادة مشايخ الأزهر انتهى.

وكثير منهم يحصل الكتب التي حضرها فيملكها بشرائه أو نسخ بيده أو غيره خصوصاً الرسائل الصغيرة، وكان لا يتصدر للتدريس إلا من مارس الفنون المتداولة بالأزهر وتلقاها من أفواه المشايخ، وصار متأهلاً للتصدر حالاً للمشكلات ومعضلات المسائل، فلا يحتاج لاستئذان إلا على جهة الأدب والبركة، وإنما يعلم بعض المشايخ والطلبة فيحضرون درسه ويترأفون عليه، وهو يتأق في الابتداء ويسلك فيه طريق الإغراب والتوغل، وبعض الحاضرين يتعصب عليه ويتعنّت والبعض ينتصر له، وإذا تلعم في إجابة سائل ربما أقاموه ومنعوه من التصدر، وإذا عاند ربما ضربوه، ثم تساهلوا في ذلك حتى صار من يتصدر لا يكاد يتعرض له أحد حتى كثّر المتصدرون وصار فيهم من لا أهلية فيه.

ثم لما تولى مشيخة الجامع الشيخ مصطفى العروسي تنبه لذلك وهم بمنع غير المستحقين للتصدر، وعزم على عمل قانون يجرى عليه المشايخ في تصديرهم، ففجأه العزل عن المشيخة في سنة سبع وثمانين ومائتين وألف، وصارت إلى الشيخ محمد المهدي الحفني العباسي الحنفي، فأراد أن يمشی على الطريقة التي كان قد عزم عليها الشيخ مصطفى العروسي لما رأى في ذلك من المصلحة العائدة على العلم بالحفظ وعدم الابتدال، فاستأذن عزيز مصر الخديو الأعظم في عمل قانون الامتحان لكل من يريد التدريس من المستجدين فأذن له، فعتق مجلساً من أكابر العلماء وشاورهم في كيفية القانون، وانحط الرأي بينهم على تعيين ستة لذلك من أكابر العلماء، من كل أهل مذهب من المذاهب الثلاثة اثنان، وأمام مذهب ابن حنبل فأهله بالأزهر بل بمصر عموماً قليلون أو معدومون، وعلى جعل الامتحان في أحد عشر فنا هي العلوم المتداولة بالأزهر: التفسير، والحديث، والأصول، والتوحيد، والفقه، والنحو، والصرف، والمعاني، والبيان، والبدیع، والمنطق، وأن من يريد اللخول في الامتحان لابد أن يكون بمقدور حضر هذه الفنون بالجامع الأزهر وحضر كبار الكتب مثل السعد وجمع / الجوامع، ثم ٢٧ يقدم عريضة لشيخ الجامع أنه يريد اللخول في حومة العلماء المدرسين ويتنظم في سلك المعلمين المأذونين، وأنه حضر كلها وكلها من الفنون. وحضر مختصر السعد وابتدأ في جمع الجوامع

مثلا ، فيؤخر الشيخ تلك العريضة عنده حتى يستخبر عن أحواله شفاها من يعرف حقيقة أمره ، ثم يكتب للمشايخ بإعطاء الشهادة في حقه بالكتابة فيشهد له جمع من المشايخ أقلمهم ثمانية ، ثم يعين له من كل فن درسا ويعطيه ميعادا يطالع فيه فيعطيه لكل فن يوما ، وعلى رأس الأحد عشر يوما يتعقد مجلس الامتحان في بيت شيخ الجامع ، ويجعلون مرید الامتحان بمنزلة الشيخ وهم بمنزلة الطلبة له ، فيبتدئ في القراءة وهم يسألونه وهو يجيبهم ، ولا يحضر في ذلك المجلس غيرهم ، فيمكث غالبا من أول الساعة الرابعة من النهار إلى الساعة الرابعة من الليل لا يقوم إلا لنحو الصلاة والأكل ، فإذا أجب في كل فن كتبه من الدرجة الأولى من درجات ثلاث ، فيكتبون له الشهادة الكافية وترسل إلى المعية الخديوية ، فتكتب له عريضة تشريف متوجة بتختم الخديو الأعظم تكون معه ، ويخلع عليه فرجية وشريط مقصب يجعله في عمامته في مواضع التشریفات ، ويكتب للجهات باحترامه وتوقره ، ويخفف عنه في نحو السفر في الوابور فينزل فيه بنصف الأجرة ، وإذا أجب في أكثر الفنون كتب من الدرجة الثانية ، وإذا أجب في الأقل كتب من الدرجة الثالثة ، ثم يكونون على باب مرتبات الأزهر ، فإذا مات أحد من المرتب لم النقود أو الكسوى أو الجرايات أو حصل له مانع من الاستحقاق فرق مرتبه على المستجدين بنظر شيخ الجامع ، وإذا لم يجب ذلك الممتحن أقيم من المجلس ولا يؤذن له في التدريس .

وقد استحسن شيخ الجامع أنه لا يمتحن في العام أكثر من ستة . فإذا تراكت العريصات من طالبی الامتحان ، نظر الشيخ في موجبات الترجيح كالأشهره بالعالمية أو الوجاهة أو سبق التاريخ أو كبر السن ، ثم إن طريق الامتحان هذه قد أورثت الطایفة جدًّا واجتهادا في التحصيل بالحفظ والمطالعة ومهر الليل ، ولكن ربما يقال إن ذلك فيه إفساد لثیة الطالبین والمدرسين بحب المحمدة والافتخار والرغبة في الجاه والمرتبات والتصلل والتعظيم ونحو ذلك ، وقد تساعده الأقدار فيجيب من غير أن يكون فيه أهلية فيعطى غير ما يستحقه .

ثم إن الشيخ المهدي أيضا أبطل اختصاص أهل كل مذهب بعهد مخصوصة ، وأبقى اختصاص كل شيخ بعمود ، وإذا خلا عمود من شيخ بموت أو انقطاع فاه أن يعطيه لشيخ غيره ولو لم يكن من أهل مذهبه ، وقد يشرئ في العمود شيخان مثلا يقرأ كل واحد في وقت ، وقد يكون للشيخ عمودان يقرأ في أحدهما صبيحا وفي الآخر ظهرا مثلا ، والعادة أن حصه الصبح يقرأ في أولها التفسير والحديث ونحو ذلك وفي آخرها الفقه ، وحصه الظهر يقرأ فيها النحو والمعاني والبيان والبدیع والأصول ، وحصه العصر صالحة لكل فن كحصه ما بعد المغرب ، وأكثر تلك الأوقات ازدحاما حصه الصبح إلى ضحوه النهار ، فإنك عند جلوسهم للدروس

لا يتكاد تمر بالأزهر لتلاصقهم ، بل قد يتنافعون ويتنازهون في المجالس ويكون لهم دوى شديد ، ويلدركون الحر في الشتاء من تجاوز الأجسام وكثرة الأنفاس ، ويكون لهم في الصيف روائح غير مقبولة يلهمهم عنها اجتهدهم واشتغالهم بالتحصيل ، ومنهم من يفر من ذلك فيقرأ في نحو جامع محمد بيك أو مدرسة العيني ، وأما بعد العشاء فليس فيه درس ، بل المطالعة للمجاورين والمشايخ على السهارة أو غيرها إلى نصف الليل أو نحوه .

وأكثر اعتنائهم بفهم العبارات وحل التراكيب والمناقشات بالاعتراض والجواب والإطلاق والتقييد والمنطوق والمفهوم وغير ذلك من غير اعتناء بالحفظ ، فتجد كثيرا منهم جبل في الفهم في الكرامس وإذا سئل من خارج فقل أن يجيب لعدم استحضاره ، والعادة أن يقرأ المشايخ للطلبة المتدربين في النحو شرح الكفراوى على الآجرومية مرتين في السنة ، وفي السنة الثانية شرح الشيخ خالد عليها بحاشية أبي النجاء مرتين ، وفي الثالثة شرح الأزهرية بحاشية الشيخ العطار مرتين ، ثم يقرؤون شرحي القطر والشنور لابن هشام في سنة ، ثم شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك في سنة ، ثم شرح الأشموني عليها بحاشية الصبان في سنتين أو ثلاثة ، ثم متن المغني بحاشية الشيخ الأمير في سنة أو سنتين ، وقد يكرر أحدهم حضور الكتاب أكثر من مرة ، وفي أثناء هذه السنتين يدرسون كتباً في باقي الفنون فيقرؤون في علم الصرف نادراً لامية لأفعال لابن مالك وغالهم يكتفى بما في آخر الألفية من ذلك ، وفي علم البيان السمرقانية وشريحها وحواشيها ورسالة الدردير بحواشيها ورسالة الشيخ الصبان بحواشيها ، وفي علم المنطق متن السلم وشراحه وحواشيه / أو إيساغوجي والقطب على الشمسية ومختصر المنطوق ، وفي ٢٨ علم التوحيد السنوسية الصغرى بحواشيها والجوهرة وحواشيها والجريدة السنوسية الكبرى ، وبعد التمكن من النحو والإلام بغیره يقرؤون متن التلخيص للقزويني بشرح مختصر السعد وحواشيه ، ثم يخطونه قليلاً وهو يشتمل على ثلاثة فنون : المعاني والبيان والبدیع ، و يقرؤون من علم الأصول جميع الجوامع بشرح المحلى وحواشيه وهو من كتب أصول الشافعية ، ومع ذلك يقرؤه أهل المذاهب الأربعة مع ترك قراءة أصول مذاهم ، و يقرأ به من علم الحديث الجامع الصغير والشفاء للقاضي عياض والمواهب اللدنية والثمائل للترمذى وموطأ مالك والبخارى ومسلم ، وفي المصطلح البيهقي وغرامى صحيح ، ومن التفسير شرح الجلالين وحاشية الجمل وشرح الخطيب والبيضاوى وأبو السعود ونحو ذلك ، وأما الفقه فكل يشغل بفقته مذهبه خاصة ، يقرأ المالكية أولاً ابن تركى على العشماوية ثم الزرقانى على العزبة ثم أبا الحسن على الرسالة ثم أقرب المسالك ثم من خليل يشرح الدردير ثم يشرح الخرشي ثم يشرح عبد الباقي ثم يجمع الشيخ الأمير ، و يقرأ الشافعية أولاً ابن قاسم ثم الخطيب ثم التحرير ثم التهجي

ثم شرح الرملى ، وقرأ الحنفية مرقى الفلاح ثم الطائى ثم منلا مسكين ثم شرح العيني ثم شرح الدرر على متن الغرر ثم شرح الدر على متن التنوير بحاشية ابن عابدين وحاشية الطحطاوى ، وقد يقرؤون الهداية والأشباه والنظائر ، وقرأ الحنابلة الدليل وزاد المستقنع والمنهى .

والعادة أن ابتداء قراءة الكتب به من نصف شوال ويختتمونها أو يقفون فيها قبيل رجب ولا يقرؤون من رجب إلى عيد رمضان إلا نادرا كتباً صغيرة لمن يبنى معاً من الطلبة ، ولم في أثناء السنة بطالات كبطالة عيد الأضحى نحو عشرين يوماً ، وبطالة المولد الصغير للسيد البلوى نحو ثلاثين يوماً ، وفي المولد الكبير كذلك أو أكثر .

وإذا مات أحد من العلماء المدرسين يتركون لأجله الدروس كلها ثلاثة أيام حزناً عليه ، فإن كان من المشهورين فلا يقرؤون في الأزهر ولا خارجه ، وإذا خالف أحد وجلس للدرس أقامته الخدمة بأمر شيخ الجامع .

ثم إن أكثر اعتنائهم غالباً بالنحو ثم الفقه ثم البيان والمعاني ثم التفسير والحديث ثم البقية ، وليس لهم التفات لنحو التاريخ والجغرافية والفلسفة ، بل يرون ذلك بطالة وتضييعاً للزمن بلا فائدة ، ويهون من يقرأ كتب الفلسفة ويشنون عليه الغارة وربما نسبوه للكفر ، كما أنهم لا يكدون يطلعون على كتب اليهود ولا النصارى ولا يستعملون من الرياضات إلا الحساب قليلاً ، وليس لأهل مذهب اعتناء بالاطلاع على مذهب غيرهم إلا مذهب أبى حنيفة فصاروا الآن يرغبون في الاطلاع عليه لحاجتهم إليه للفتوى والتقليد بالوظائف لا لمحضار ذلك اليوم في أهله .

موائد أهل الأزهر :

عادة المصريين في ابتداء إتيانهم إلى الأزهر أن يأتوا غالباً في سن البلوغ أو المراهقة قارئ القرآن فقط بغیر تجويد ، فيشرعون في حفظ المتون مع حضور صغار الكتب ، ومنهم من يشغل بتجويد القرآن على القراء المنتصبين به لذلك إما مع الحضور أو قبله ، وقد يأتون أميين فيشتغلون بحفظ القرآن قبل الحضور ، والغالب على مجاورى الصعائدة عدم حفظ القرآن ، وأما أهل الوجه البحري فهم بعكس ذلك ، بل كثير منهم يعانى علم القبرآت ثم يتكسب من السهر في التلمات .

وعادة الصعائدة أن يأتوا بمؤنة نصف سنة أو أكثر ، من خبز قمح مقدد بالنار وسمن ورجن ودقيق وكشك وكماوسية ومفتلة وعلس وبصل وحطب ونحو ذلك ونقود لكل بحسب

وسمى من يعوله من أب أو أخ مثلاً ، وإذا قرب فراغ مؤنته أرسل إلى أهله فيرسلون له مثل ذلك وهكذا ، وهؤلاء يسكنون الوكائل والبيوت مع كتب أمهاتهم في الرواق لانتظار الحراية ، وقل من يأتي بلا زاد وهم الفقراء جدا ويسكنون الرواق ويضعون أمتعتهم في الخزن التي فيه ، ثم لا يذهب أحد من الصعائدة في تسعة أشهر العالة إلى بلده ، فإذا جاء رجب فهمهم من يزور أهله ويكون عندهم إلى أول شوال ثم يعود إلى الأزهر بمؤنته ، وقد يتزوج في تلك المدة ويتركها عند أقاربه ينفقون عليها كما ينفقون عليه ، ومنهم من يقيم السنين العديدة بلا زيارة ولا زواج حتى يتم غرضه أو غرض أهله من المجاورة ، فإذا رجع إليهم بعد طول تلقوه بالأفراح والولائم وذلك فيمن ببلدته غالباً .

وأما أهل الوجه البحرى ومن قربت بلدته من القاهرة فيقضيهم إلى بلادهم كل سنة يقيمون بها أشهر البطالة ، وكذا في أثناء السنة في نحو بطالة السيد البدوى ، ويأتون/ بزاد قليل ٢٩ لقرب بلادهم وكثرة المترددين إليهم منها فيأتونهم بالمؤنة كل شهر أو أكثر ، وكثير منهم يسكن بالأزهر لقلة ماعه خصوصاً الفقراء ، وينشرون الخبز بصحن الجامع لتنشيفه بالشمس وعند إرادة الأكل قد يبلون ناشف الخبز في الميضأة أو في إناء خارجها ، وينامون بصحنه في الصيف وبمقصورته في الشتاء ، ومعظم الفريقين أو كلهم ليس لهم طرق للكسب ، بل أقاربهم ملتزمون بالإئناق عليهم إلى انتهاء المجاورة ، وغالبهم يباشرون أعماله بنفسه من طبخ وغسل ثياب وتغليتها وترقيعها ، ويقم بيته وقد ينحصر نعله ونحو ذلك ، وأكثر أكلهم سيميا فقرائهم المدمس والتائب والخلل والكراث والفجل ونحو ذلك ، وأهل الصعيد أكثر نقشفاً من أهل الوجه البحرى ، وأكثر الفريقين يلبس الثعابيب والدقاني الصوف المصبوغة بالنية أو بلا صبغ ، ويلبسون الفلافل وكانت سابقاً قليلة فيهم سيما الصعائدة ، وقد يلبس الصعدي ملابية زرقاء ذات خطوط بيضاء تصنع في نحو لإخميم رجرجا أو شقة بيضاء تصنع في نحو أسوان ، ويختلف الجميع في الزى تبعاً لاختلاف بلادهم ، وقد يلبس أهل الثروة الثياب المفرجة من جيب وقفاطين والشرابات في أرجلهم بزى أكثر أهل القاهرة ، وأما العامم فهي من زى الجميع فلا يكاد يوجد طالب علم بلا عمامة ، وكثيراً ما يستعملون فراوى الغنم للجلوس عليها في الدرس أو النوم عليها ، وقد يسكن الجماعة في مسكن واحد ضيق فيورثهم سقمًا لأنهم لا يتعهدون المسكن بالتنظيف ، ولا الأوعية التي يأكلون فيها لما يقع بينهم من العناد وإحالة بعضهم على بعض ، وكل ذلك طلباً لتخفيف الأجرة ، فتجد كثيراً منهم مبلى بالحرب أو الحكمة مثلاً ، خصوصاً سكان الأروقة والملازمون للجامع ، وكثير منهم بلا فرش ولا غطاء فضلاً عن الأوساخ التي علت أبدانهم وثيابهم ، كل ذلك وهم منهمكون في الطلب مجدون في التحصيل إلا قليلاً منهم .

وأما أهل الأقطار الخارجة من الهند والسنارية والأتراك وغيرهم فهم أنعم عيشا من المصريين ، وأنظف ثيابا وأبدانا ، وأغنى منهم لما لهم من المراتب الكافية مع ما يجلبونه من بلادهم من النقود الكثيرة ، والفقر فيهم قليل ، ويأتون كبار السن فوق العشرين ، وكثير منهم يكون قد طلب العلم في بلاده ، وأكثرهم لا يحفظ القرآن ، وأكثرهم يسكن أروقة الأزهر مع النظافة والفرش الكافي ، وإذا قلت نقودهم يتيسر لهم التداخل عند الأمراء ونحوهم أكثر من المصريين ، ولبعد بلادهم لا يذهبون إليها إلا بعد قضاء وطهرهم من طلب العلم إلا لسبب قوى .

وعادة الشاميين إذا تمم الواحد منهم غرضه وأراد السفر إلى بلده أن يدعو أصدقاءه ومحبيه من الطلبة والمشايخ ، وقد أوقف لهم الرواق بالشموع وفرشه بقر حاله ، فيجتمعون عنده إلى ماشاء الله من الليل ، ويطاف عليهم بالقهوة والشربات وينشلون بالمجلس قصيدة أو أكثر تشتمل على ملحه والتوبيخ بزيارة علمه وكثرة فضله ثم ينصرفون .

وعادة أكثر الحجاورين عند ختم الكتاب أن يأتوا في الحلقة بالمباخر والقمام في الطيب والعطريات ، وبعضهم يأتي بشيء من النقل ، وبعد الختم يقرأ بعض الحاضرين شيئا من القرآن بالترتيل ، ثم يرش عليهم ماء الورد وينثر عليهم نحو اللوز والتمر ، ويقبلون يد الشيخ ، وبعض المشايخ يعمل طعاما يدعو عليه الطلبة .

وعادة الحجاورين أيضا سببا عند إرادة السفر أن يطلبوا الأجازات من المشايخ ، فيكتبون لهم إجازات بخطوطهم متوجة بأختامهم ، تتضمن الشهادة للمجاور بالتحصيل والمهارة في الفنون والأهلية للتدريس والإفتاء مثلا وإجازتهم بذلك ، وقد يبين فيها الشيخ اتصال سنده أو بعضه ، ويوصيه فيها بالقوى والتحري في الأحكام وأن لا يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه ، والغالب أن للواحد منهم احتراما زائدا لشيخه ولو صار شيخا مثله ، فيقبل يده ويقوم له ويمتثل أمره .

وللمشايخ زي يعرفون به ، فيلبسون الآن غالبا الأقمية المفرجة المسماة بالفرجيات ، وهي ذات كمين واسعين تتخذ من جوخ أو تبيت أو نحو ذلك ، مع القفاطين والطاقيلس الفاخرة والسموزات والبوابيج الصخر وغير ذلك ، وكان الكثير منهم في السابق مخشوشين فيلبس الشيخ زعبوط الصوف غير المصبوغ بغير غلالة ، وكانوا يعرفون بعلمهم يقال لها المقاة تشبه عائم الأضرحة ، ومع اخشيان الطلبة والمشايخ فقد كانوا عند الأمراء والأعيان في منزلة كبيرة من التعظيم والإجلال ونفوذ الكلمة ، لما كانوا عليه من التمسك القوى بالشرع

الشريف ، ومازالوا دائماً كل وقت في احترام وتوقير ، فلا يجرفون الجسور ولا يجفرون الترع ولا يؤخذ منهم عساكر النظام ، وهذا هو السبب غالباً في كثرتهم من أهل القطر ، فإن الأزهر حرم آمن حتى إنه يحمى به من ليس قصده طلب العلم .

٣٠ ثم إن العادة أن يتبع الطالب / مذهب أبيه أو أهل بلده ولا يخالفه إلا لسبب ، ولا ينتقل أحد عما اختاره من المذاهب إذ كان كل يفتى على مذهبه من غير تكبر ولا تحجير ، ولما انحصرت الفتوى في مذهب أبي حنيفة أثره كثير منهم لقصد التعيش بالنتوى ، لكن كانوا لا ينتقلون إليه بعد التمدد بغيره بل يختارونه ابتداء .

ثم لما انتقلت المشيخة إلى أهله وكثرت مراتبهم وانحصرت الوظائف فيهم ، ازدادت رغبة الطلبة فيه خصوصاً من بعد سنة ثمانين بعد المائتين والألف ، فدخل الناس فيه أفواجا وانتقل إليه كثير بعد الانتهاء في المذاهب الأخر ، بل انتقل إليه بعض المدرسين طلباً للعاش ، وبعضهم يشتغل به مع عدم هجر مذهبه ، فصار أشهر المذاهب بعد أن لم يكن كذلك ، وكان الشافعية والمالكية يستقبلون الانتقال إليه ولا ينسبون لأهله علماً فصار اليوم مستحسناً أكيداً ، وجدّ طالبيه فيه وفي غيره من الفنون فتقدموا وشهد لهم الجميع بالتحصيل .

ثم إنه ليس بالأزهر عادة امتحان للطلبة لا ابتداء ولا انتهاء ، ولا يعود الطالب لما حضره بمذاكرة ولا غيرها اكتفاء بحضور كتاب أكبر من الأول مشتمل على ما فيه وزيادة ، وقد مر أن المشايخ أيضاً غير مشترلين عن مواظبتهم أو تقصيرهم فهم مخبرون في كل أفعالهم ، وإنما السائق لهم الرغبة الذاتية وهي تختلف كما تختلف جودة الأذهان وفراغ البال ، وبحسب ذلك تأتى درجاتهم ، وقد يكون الحث والتحريض من آبائهم أو المشفقين عليهم فيجبرونهم على ذلك ، والغالب أن كل من بعثت بلدته يكون أكثر اجتهاداً وتحصيلاً ، وأن من عاش فيه متشكفاً هو الذى يحصل ويسود فكأن الرفاهية ترقده القرينة على وساد الكسل ، وشهد صاحبها عن الكد والعمل ، كما أن الغالب على أولاد العلماء المشهورين عدم النجاح لتكاسلهم اتكالاً على شهرة آبائهم ، ثم إذا أراد المتنبى التصبر للتدريس فحينئذ بعقد المجلس الامتحان الذى مر بيانه .

ثم إن في أهل كل جهة عصبية وحمية ، فكثيراً ما يتضاربون على أسباب واهية كجالس الدرس أو المشايخة في المسائل ، وأكثرهم حمية الصعابة ثم الشرقاوية والشوام والغاربة ، وترفع القضايا التى بينهم لمشايخ الأروقة ، فإن لم تنحسم فليشيخ العموم ، فإن تجسست فلملحسب كما ترفع له ابتداء القضايا التى بينهم وبين غيرهم .

وعادتهم بطالة الدروس من بعد درس الفقه يوم الخميس إلى غروب يوم الجمعة ، فيخرجون يوم الخميس إلى بولاق أو غيرها لتفسيح وغسل الثياب ، فيكونون طوائف طوائف ويلعبون هناك الكرة وغيرها ، وكانوا سابقا كثيرا ما يقع بينهم الخصام والمضاربة وقل ذلك فيهم الآن وسهلت عزائهم ، وللصعاب ترفع عن السفساف كالقراءة على القبور للصدقة وقراءة الختمات بالأجرة كغالب أهل الجهات الخارجية ، مع كثرة زيارتهم للقبور يوم الجمعة .

وللمجاورين قرافة تعرف بهم في القرافة الكبرى ، وإذا مات المجاور اجتمع بالأزهر بعد دفنه أصحابه أو أهل بلده فيعملون له عتاقة لا إله إلا الله بعد المغرب ، فيوقنون شموعا صغيرة يلصقونها بالحصر ، فيجتمع لهم الفقير من المجاورين ويستمر ذلك إلى العشاء ، وأما إذا مات أحد العلماء المدرسين فيحزن عليه أهل الأزهر ثلاثة أيام فلا يعقد به درس ، بل إن كان من مشاهيرهم تركوا له الدرس به وخارجه ثلاثة أيام ، فبمجرد موته ينهي الخبر إلى شيخ العموم فيأمر بترك التدريس في هذه الأيام ويقام من يكون جالسا للدرس ، ويأمر المؤذنين بعمل الأبرار فيصعدون على المنابر ويقرؤون بأصوات مرتفعة قوله تعالى : ﴿ إن الأبرار بشريون من كأس كان مزاجها كافورا ﴾ وما يلها من الآيات ، وكذا يفعل على كثير من منابر المساجد فيتسامع الناس ويحضررون الخنازة ويشيعونه إلى الأزهر وأمامه المنشدون يقرؤون البردة ونحوها بأصوات مرتفعة ويلهم كثير من الغناء ، وربما حضره بعض الأمراء والأعيان ، فإن كان من أرباب الشهرة أو المناصب بعث الحاكم بعض عساكر الشرطة لمنع ماعسى أن يقع من الضرر لكثرة الازدحام ، ويدخلون بالخنازة من باب الزينين ، وعند ذلك يصرخ المؤذنون بالأبرار ، فإذا وضع من فوق الأعناق تلا بعض المنشدين بين يدي الصلاة عليه مرثية وهو على دكة المبلغين يعدد فيها محاسنه وربما ذكر نسبه ينشئها بعض الشعراء بعد موته ويصلى عليه شيخ الجامع أو نحوه ، ثم يعمل له بالأزهر عند عموده الذي كان يدرس عنده ثلاث ليال يجتمع فيها كثير من العلماء والمجاورين ، فيعملون له عتاقة لا إله إلا الله أو الصمدية فيستمررون من الغروب إلى الساعة الرابعة من الليل ، ثم في كل أسبوع من أربعة أسابيع بعد صلاة الجمعة يجتمعون عند عموده ويكونون حلقة واحدة ، وتفرق عليهم ربعات القرآن فيقرأ كل واحد جزءا ويجلس بعض القراء والمنشدين وسط الحلقة فيقرأ بعضهم آيات من القرآن بالترتيل ، ثم يختمون المجلس بقراءة آخر البقرة والآيات المعتادة في الختم مع أسبأ الله الحسنى وآخر البردة ، كل ذلك بنجوة عظيمة ويرددون في آيات البردة ، ثم تقرأ مرثية أخرى ، وربما وقع الأبرار له في أغلب مدن مصر أو جميعها ، والعادة أن لا يغطي نعش العالم كما يغطي غيره .

مشيخته وحوادثه :

لما كان الأظهر كثير الطلبة والمدرسين والخدمة والمربيات ، كان من اللازم إقامة من يسوس أمورهم ويفصل قضاياهم ، ويضبط مرتباته ويقيم شعائره ، فيجعل لكل طائفة شيخ وخدمة ، وللجميع شيخ عموم يرجعون إليه ويباشر حكام الدولة ، وهو في الحقيقة شيخ فقهاء القطر بتمامه بمنزلة شيخ الإسلام في دار المملكة ، فكانت المشيخة فيه للسادة المالكية ، ثم للسادة الشافعية مدة ، ثم للسادة الحنفية ، ثم آلت اليوم إلى السادة الشافعية ، فمن مشايخه - كما في الجبري - الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن علي الخرشى المالكي المتوفى سنة إحدى ومائة وألف وقد ترجمناه في بلده أبي خراش من أعالي البحيرة .

وتولى بعده مشيخة الأزهر الشيخ محمد النشرفي وتوفى سنة عشرين ومائة وألف ، ووقع بعد موته فتنة بالأزهر بسبب المشيخة والتبريس بالأقباغوية ، وافترق المجاورون فرقة تين ، فرقة تريد الشيخ أحمد النفراوي ، وأخرى تريد الشيخ عبد الباقي القليلي ولم يكن حاضرا بمصر ، فتصلر الشيخ أحمد النفراوي للتبريس بالأقباغوية فممنعه القاطنون بها ، وحضر القليلي فتعصب له جماعة النشرفي ، وحضر جماعة النفراوي إلى الجامع ليلا ومعهم بنادق وأسلحة وضربوا بالبنادق في الجامع وأخرجوا جماعة القليلي ، وكسروا باب الأقباغوية وأجلسوا النفراوي مكان النشرفي ، فكبس جماعة القليلي الجامع وقمعوا أبوابه وتضاربوا مع جماعة النفراوي فقتلوا منهم نحو العشرة ، وانفصلوا عن جرحى كثيرة ، وانتهيت الخزائن وتكسرت القناديل ، وحضر الوالي فأخرج القتل وتفرق المجاورون فلم يبق بالجامع أحد ، وفي ثاني يوم طلع النفراوي إلى الديوان ومعه حجة الكشف على القتل ، فلم يلتفت الباشا إلى دعواه لعلمه بتعديه وأمره بلزوم بيته . وأمر بنى الشيخ أحمد شن إلى بلده الحدية ، وجسوا من كان في العرافة وكانوا اثني عشر ، وتغالول حسن أفندي نقيب الأشراف على النفراوي بحضرة الباشا وقال له : جعاعتك المفسدون الذين هم عاملون طلبة العلم يصعدون على المنارة ويقولون في محل الأذان يأل حرام ويضربون بالرصاص في المسجد واستقر القليلي في المشيخة .

فلما مات تقلد بعده الشيخ محمد شن المالكي من ناحية الحدية ، وكان أغني أهل زمانه وله ممالك وجواري ، ومن ممالكه أحمد بيك شن ، توفى الشيخ محمد سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف ، وقبل موته جعل الشيخ محمد الجدوى وصيا على ولده موسى ، ولما بلغ رشده سلمه ماله فكان من الذهب البندق أربعين ألفا بخلاف الخنزير والطرل وأنواع

الفضة والأملاك والضياح والوظائف والجاهل والرزق والأطيان ، بدده ولده جميعا حتى مات مدينا .

ولما مات المترجم تولى بعده المشيخة الشيخ إبراهيم بن موسى الزيومي المالكي .
كانت ولادته سنة اثنتين وستين وألف ووفاته سنة سبع وثلاثين ومائة وألف . ومن شيوخه
الشهاب الشيراماسي ، والشيخ الزرقاني ، والبشيشي ، والغرقاوي ، والشيخ عبد الرحمن
الأجهوري ، وآخرون : وله شرح على العزية في الفقه في مجلدين .

ولما مات المترجم انتقلت المشيخة إلى الشافعية فتولاها الشيخ عبد الله الشبراوي في حياة
كبار العلماء فكان طلبة العلم في أيام مشيخته في غاية الأدب والاحترام ، وصار لأهل العلم في
مدت رفعة ومقام ، ومهابة عند الخاص والعام ، وهو عبد الله بن محمد بن عامر بن شرف الدين
الشبراوي الشافعي المحدث الأصولي المتكلم الماهر الشاعر الأديب ، ولد تقريبا سنة اثنتين
وتسعين وألف ، وكان من بيت العلم والحلالة ، وقد حضر الأشياخ كالشيخ خليل بن
إبراهيم اللقاني والشيخ محمد الزرقاني والشيخ أحمد النفراوي وغيرهم ، ولم يزل يرقى
ويقيد ويعلم ويلبس حتى صار أعظم الأعظم ، وقبلت شفاعته وهاداه الأمراء ،
وعمر دارا عظيمة على بركة الأزيكية بالقرب من الروبي ، وذلك ولده سيدى عامر
دارا نجاه دار أبيه صرف عليها أموالا جمعة ، وكان يقتنى الطرائف والتحف من كل
شيء ، والكتب المكلفة النفيسة بالخط الحسن ، وكان راتب مطبخ ولده سيدى عامر في
كل يوم من اللحم الضاني رأسين من الغنم يلبحان في بيته ، ومن آثاره كتاب مطامح الألفاظ
في مناقب الأشراف ، وشرح الصلبر في غزوة أهل بدر ، وديوان يحتوى على غزليات
وأشعار ومقاطيع وغير ذلك . توفي ختام سنة إحدى وسبعين ومائة بعد الألف . / وتولى المشيخة
بعده الشيخ الحنفى المتوفى سنة إحدى وثمانين ومائة وألف . (وقد ترجمناه في بلدته حفنة)
وتولى المشيخة بعده الشيخ عبد الرؤوف السجيني وتوفى سنة اثنتين وثمانين ومائة
وألف (وترجمناه في بلده سجين) .

وتولاها بعده الشيخ أحمد بن عبد المنعم بن يوسف بن صيام الدمنهورى المذاهبى
الأزهري ، توفى سنة تسعين بعد المائة والألف . (وهو مترجم في بلدته دمنهور الغربية) .

وبعد موته حصل نزاع في تولى المشيخة بين الشيخ عبد الرحمن بن عمر العريشى الحنفى
والشيخ أحمد العروسى الشافعى (المترجم في الكلام على منية عروس) ، ثم آلت للشيخ
العروسى ، وذلك أنه لما زاد انحطاط الشيخ أحمد الدمنهورى وتبين قرب وفاته تأقت نفس

العريشى لمشيخة الأزهر إذ هي أعظم مناصب العلماء فأحب التوصل إليها بكيفية، فحضر مع شيخ البلد إبراهيم بيك إلى الجامع الأزهر ، وجمع الفقهاء والمشايع وعرفهم أن الشيخ اللمهورى أقامه وكيلا عنه ، وبعد أيام توفى الشيخ اللمهورى فتعين هو للمشيخة بتلك الطريقة ، وساعده اسمالة الأمراء وكبار الأشياخ وأبو الأنوار السادات وكاد أمره يتم ، فانتدب لذلك بعض الشافعية الخاملون وذهبوا إلى الشيخ محمد الجوهري وساعدهم وركب معهم إلى بيت الشيخ البكرى ، وجمعوا عليهم جملة من أكابر الشافعية مثل الشيخ أحمد العروسى والشيخ أحمد السمنودى والشيخ حسن الكفراوى وكتبوا عرضحالا للأمراء مضمونه أن مشيخة الأزهر مناصب الشافعية وليس للحنفية فيها قديم عهد ، وخصوصا إذا كان آفاقيا كالشيخ عبد الرحمن ، وفى العلماء الشافعية من هو أهل لذلك علما وسنا ، وأنهم اتفقوا على أن يكون المتعين لذلك الشيخ أحمد العروسى ، وختموا على العرض وأرسلوه إلى إبراهيم بيك ومراد بيك فتوقف الأمراء وقالوا لإبراهيم بيك : أى شيء هذا الكلام! أمر فعله الكبار يطله الصغار ، ولأى شيء لا يتقدم الحنفية على الشافعية فى المشيخة ، أليس الحنفية مسلمين وملهب النعان أقدم المذاهب ، والأمراء حنفية والتماضى حنفى والورير حنفى والسلطان حنفى ؟ وثارت فيهم العصبية وشددوا فى عدم النقص . ورجع الجواب للمشايع فقاموا على ساق ، وشدد الشيخ محمد الجوهري فى ذلك وركبوا بأجمعهم إلى جامع الإمام الشافعى رضى الله عنه وباتوا به ليلة الجمعة ، فهرعت الناس ينظرون فيما يؤول إليه هذا الأمر ، وكان للأمراء اعتقاد فى الشيخ الجوهري فسعى أكثرهم فى إنفاذ غرضه ، وراجعوا مراد بيك وأوهموه حصول العطب له ولهم أو ثوران فتنة فى البلد ، وحضر مراد بيك للزيارة فكلمه الشيخ الجوهري وقال : لابد من فروة تلبسها للشيخ العروسى ويكون شيخا على الشافعية ، وذلك شيخا على الحنفية ، كما أن الشيخ الدردير شيخ المالكية ، والبلد بلد الإمام الشافعى وقد جثا إليه وهو يأمر بك بذلك ، فإن خالفت يخشى عليك ، فأحضر فروة وألبسها العروسى ، وركب مراد بيك وركب المشايخ وبينهم العروسى وذهبوا إلى إبراهيم بيك ولم يكن الأمراء رأوا الشيخ العروسى قبل ذلك ، فجلسوا مسافة شرب القهوة وقاموا ولم يتكلم إبراهيم بيك بكلمة ، وذهب العروسى إلى بيته وأخذ شأنه فى الظهور ، واحتد العريشى وذهب إلى السادات والأمراء فألبسوه فروة ، وتفاقم الأمر وصاروا حزبين ، وتعصب للشيخ عبد الرحمن العريشى طائفة الشوام للجنسية ، وطائفة المغاربة لانضمام شيخهم أبى الحسن القلى معه من أول الأمر ، وتوعدوا من كان مع الفرقة الأخرى ووقفوا لمنعهم من دخول

الجامع ، وابن الجوهري يسوس القضية ويستميل الأمراء وكبار المشايخ الذين كانوا مع العريشى كالشيخ الدردير والشيخ أحمد يونس .

مطلب حادثة الشوام والأتراك :

وامتصر الأمر نحو سبعة أشهر إلى أن أسعفت العروسي العناية بوقوع حادثة بين الشوام والأتراك ، واحتد الأمراء للجنسية وأكدوا في طلب المحاققة ، وتصلى العريشى للذب عن الشوام فانطلقت عليه الألسن وانحرف عليه الأمراء وطلبوه فاخفى ، وعين لطلبه الوالى وأتبع الشرطة وعزلوه من الإفتاء ، وحضر الأغا وصحبته العروسي للقبض على الشوام ففروا ، فأغلقوا رواقهم وسمروه أياما ثم اصطالحوا وظهر العروسي من ذلك اليوم وثبتت مشيخته ورياسته ، وأمروا العريشى بلزوم بيته وأن لا يعارض فى شيء ولا يتداخل فى أمر ، فاخفى بنفسه وقال : الآن عرفت ربي . وأقبل على العبادة والذكر وقراءة القرآن ، ونزلت له نزلة فى أنثيته من القهر ، فأشاروا عليه بالقصد ففصد فازداد ألمه ، وتوفى ستة ثلاث وتسعين ومائة بعد الألف . وحضره الأمراء ودفن برحاب السادة الوفائية .

ترجمة الشيخ العريشى :

وكانت ولادته بقلعة العريش من أعمال غزة وبها نشأ وحفظ بعض المتن ، ولما مر عليه الشيخ منصور السرميني فى بلده وجده متيقظا فيها وفيه قوة استعداد وحافظة جيدة ، ٣٣ فأخذته صحبته بصورة معين / فى الخدمة ، وورد معه مصر فكان ملازما له ، وكان يحضر بالأزهر على الشيخ أحمد البيلى وغيره فى النحو وغيره ، ثم توجه السيد منصور وتركه بالأزهر فلأزم الشيخ أحمد السليمانى ملازمة جيدة ، وحضر دروس الشيخ الصبيلى والحنفى ولقنه الذكر وأجازه وألبسه التاج الخلوقي ، ثم درجه الشيخ حسن الجبرتي على الفتوى ومراجعة الأصول والقروع فتروى ونوه بشأنه وعرفه الناس ، وتولى مشيخة روائ الشوام ، وحج سنة تسع وسبعين من القلزم منفردا متقشفا وعاد إلى مصر ، وحصلت له جذبة فترك عياله وانسلخ عن حاله وصار يأوى إلى الزوايا ويلقى دروسا من طريق القوم ، ثم تراجع قليلا حتى عاد إلى حالته وتعين للإفتاء بعد موت الشيخ أحمد المعافى ، واشترى دارا حسنة بالقرب من الجامع الأزهر تعرف بدار القطرسي ، وتردد الأكابر إليه وصار له خدم وأتباع ، وسافر إلى إسلامبول وقرأ هناك كتاب الشفا ورجع إلى مصر ، وكان كريم النفس سمحا بما فى يده يحب إطعام الطعام فيعمل عزائم للأمراء

ويخلع عليهم الخلع ، ومن مآثره رسالة ألفها في سر الكنى باسم السيد أبي الأنوار بن وفا أجاد فيها ، ووصلت إلى زبيد وكتب عليها الشيخ عبد الخالق بن الزين حاشية وقرضها الشيخ العروسي والشيخ الصبان وله غير ذلك .

ومن حوادثه في مدة الشيخ أحمد العروسي ، أنه في غرة رمضان من سنة تسع وتسعين ومائة وألف ثار فقراء المجاورين والقاطنين بالأزهر وأقفلوا أبواب الجامع ومنعوا منه الصلوات ، وكان ذلك يوم الجمعة فلم يصل فيه ذلك اليوم ، وكذلك أغلقوا المدرسة المحمدية المجاورة له ومسجد المشهد الحسيني ، وخرج العميان والمجاورون يرمحون في الأسواق ويخطفون ما يجدونه من الخبز وغيره ، وتبعهم في ذلك الجعيدة وأراذل السوق ، وسبب ذلك قطع رواتبهم وأخبازهم المعتادة ، واستحروا على ذلك بعد العشاء فحضر سليم أغا أغات مستحفظان إلى مدرسة الأشرافية وأرسل إلى مشايخ الأروقة والمشار إليهم بالسفاحة ، وتكلم معهم ووعدهم. والتزم لهم بإجراء رواتبهم فقبلوا منه ذلك وفتحوا المساجد .

وفي شهر محرم الحرام افتتح سنة مائتين بعد ألف بعد صلاة الجمعة ضجح المجاورون بالأزهر بسبب أخبازهم وأقفلوا أبواب الجامع ، فحضر إليهم سليم أغا المذكور والتزم لهم بإجراء رواتبهم بكرة تاريخه ، فسكنوا وفتحوا الجامع وانظروا ثاني يوم فلم يأتهم شيء ، فأغلقوه ثانيا وصعدوا على المنارات يصيحون ، فحضر سليم أغا بعد العصر وبجزم بعض المطروبات ، وأجرى لهم الجراية أيا ما ، ثم انقطع ذلك وتكرر الغلق والفتح مرارا .

وفي أول جمعة من جمادى الأولى من هذه السنة ثار جماعة من أهالي الحسينية بسبب ما حصل في أمسه من حسين بك المعروف بشفت - بمعنى يهودى - فإنه تسلط على هجم البيوت ، وركب بجنده إلى الحسينية وهجم على دار أحمد سالم الجزائر المتوفى رئاسة دراويش الشيخ البيومي ونهبه حتى مصاغ النساء والفرش ، فحضر أهل الحسينية إلى الجامع الأزهر ومعهم طبول ، والتفت عليهم جماعة كثيرة من أوباش العامة والجعيدة وبأيديهم نايبت ومساق ، وذهبوا إلى الشيخ الدردير فساعدهم بالكلام وقال لهم : أنا معكم . فخرجوا من نواحي الجامع وأقفلوا أبوابه وصعد منهم طائفة على المنارات يصيحون ويضربون بالطبول ، وانتشروا بالأسواق في حالة منكرة وأغلقوا الحوانيت ، وقال لهم الشيخ الدردير : في غد نجتمع أهالي الأطراف والحارات وبولاق ومصر القديمة وأركب معهم ونهب بيوتهم كما ينهبون بيوتنا ونموت شهداء أو ينصرنا الله عليهم ، فلما كان بعد المغرب حضر سليم أغا مستحفظان ومحمد كخذ الخلفي كتخد إبراهيم بك وجلسوا في الغورية ، ثم ذهبوا إلى الشيخ الدردير وتكلموا معه وخافوا من تضاعف الحلال وقالوا : اكتبوا لنا قائمة بالمهوبات وأتأ بها من محل ما تكون .

و قرؤوا الفاتحة على ذلك وانصرفوا ، وركب الشيخ إلى إبراهيم بيك وأرسل إلى حسن بيك وأحضره وكلمه في ذلك فقال : كلنا نهابون ، أنت تنهب ومرواد بيك ينهب وأنا أنهب ، ثم انفض المجلس وبردت القضية .

وفي عقبها بأيام قليلة حضر من ناحية قبلي سقينة بها تمر وسمن وخلافه ، فأرسل سليمان بك الأغا فأخذ جميع ما فيها وادعى أن له مالا منكسرا عند أولاد وافي ، ولم يكن ذلك لأولاد وافي وإنما هو جماعة من مجاورى الصعائدة وغيرهم ، فتعصب مجاورو والده معائدة وأبطلوا دروس المدرسين . وركب الشيخ الدريد والشيخ العروسي والشيخ المصليحي وآخرون إلى إبراهيم بيك وتكلموا معه بحضرة سليمان بك دلا ما كثير امفحما ، فمسلان بيك بعض ماأخذه وذهب البعض .

وفي يوم الأحد ثالث عشر شعبان من هذه السنة حضرت صدقات من مولاي محمد صاحب المغرب ففرقت على فقراء الأزهر وخلمة الأضرحة / والمشايع المفتين والشيخ البكري والشيخ السادات والعمرين على يد الباشا بموجب قائمة ومكاتبه . ٣٤

وفي شهر رجب سنة اثنين ومائتين وألف ، حضر إلى مينا بولاق أغا أسود وعلى يده مقرر لعبدى باشا ، وخلمة لشريف مكة ، وصحبته ألف قرش رومي أرسلها حضرة السلطان تفرق على طلبة العلم بالأزهر ويقرؤون له صحيح البخارى ويدعون له بالنصر ، ثم كتبوا أسماء المجاورين والطلبة وأخبروا الباشا أن الألف قرش لا تكفى طائفة من المجاورين فزادها ثلاثة آلاف من عنده ، فوزعوها بحسب الحال أعلى وأوسط وأدنى ، فخص الأعلى عشرون قرشا والأوسط عشرة والأدنى أربعة ، وكذلك طوائف الأروقة بحسب الكثرة والقلة ، ثم قرؤوا البخارى ، وصادف ذلك زيادة أمر الطاعون والكروب المختلفة .

وفي ذى القعدة من هذه السنة ثار جاعة الشوام وبعض المغاربة بالأزهر على الشيخ العروسي بسبب الجارية ، وقفوا في وجهه باب الجامع بعد كلام وصياح ، ومنعوه من الخروج فرجع إلى رواق المغاربة وجلس به إلى الغروب ، ثم تخلص منهم وركب إلى بيته ، وخرجوا في الصباح إلى السوق وأمرؤا الناس بغلق الدكاكين ، وذهب الشيخ إلى إسماعيل بيك وتكلم معه فقال له : أنت الذى تأمرهم بذلك وتريد تحريك الفتنة علينا ، ومنكم أناس يذهبون إلى أنخصامنا . فتبرأ من ذلك ، وذهب أيضا إلى الباشا وصحبته بعض المتعممين فقال له الباشا مثل ذلك ، وطلب الدين يثيرون الفتن من المجاورين ليؤذيهم وينفهم فأنعه في ذلك ، ثم ذهبوا إلى على بيك الدفتر دار وهو الناظر على الجامع الأزهر فتلا في القضية وصالح إسماعيل بيك ، وأجزوا لهم الأخياز بعد مشقة ، وامتنع الشيخ من دخول الجامع أياما وقرأ درسه بالصالحية .

وبعد موت الشيخ العروسي سنة ثمان ومائتين وألف انتقلت مشيخة الأزهر للشيخ عبد الله بن حجازى الشرقاوى ، ولد فى حلود الخمسين بعد المائة وتوفى سنة سبع وعشرين بعد المائتين (وقد بسطنا ترجمته وما وقع له مع الحكام والفرنسيس فى الكلام على بلدته الطويلة) وقد وقع فى مدته حوادث كثيرة ، فمن ذلك ما اتفق له فى أيام الأمراء المصريين أن طائفة المجاورين بالأزهر من الشرقاوين كانوا قاطنين بالطيرسية وعمل لهم خزان يرواق معمر ، فوقع بينهم وبين سكانه مشاجرة وضربوا نقيب الرواق ، فكان ذلك سبباً لبناء رواق الشرقاوين كما ذكرنا فى الكلام على الأروقة .

وفى سنة تسع ومائتين بعد الألف حضر إليه أهل قرية بشرية بليس له فيها حصّة وذكرها له أن أتباع محمد بيك الأتلى ظلموهم وطلبوا منهم مالا لا قدرة لهم عليه ، فاغتاظ من ذلك وحضر إلى الأزهر وجمع المشايخ وقفلوا أبواب الجامع ، وذلك بعد أن خاطب مراد بيك وإبراهيم بيك فلم يبديا شيئاً ، وأمر المشايخ الناس بفتح الأسواق والخوانيت ثم ركبوا فأتى يوم إلى بيت السادات وتبعهم كثير من العامة ، وازدحموا أمام الباب والبركة بحيث يراهم إبراهيم بيك ، فأرسل إليهم أيوب بيك الدفردار فوقف بين أيديهم وسألمهم عن مرادهم فقالوا: نريد العدل وإبطال الخواث والمكوسات التى ابتدعتموها . فقال : لا يمكن الإجابة إلى هذا كله ، فإننا إن فعلنا ذلك ضاقت علينا المعاش . فقالوا له : ليس هذا بعذر عند الله ، وما الباعث على الإكثار من النفقات والمدايك ؟ والأمير يكون أميراً بالإعطاء لا بالأخذ . فقال : حتى أبلغ . وانصرف وانقضى المجلس وركب المشايخ إلى الجامع الأزهر واجتمع أهل الأطراف وباتوا به ، فبعث مراد بيك يقول : أجيئكم إلى جميع ما ذكرتموه إلا شيئاً ، ديوان بولاى وطلبكم المتأخر من الحمامكية ، ثم طلب أربعة مشايخ عينهم بأسماهم فذهبوا إليه بالحيزة فلاطفهم والتمس منهم السعى فى الصلح ، وفى اليوم الثالث اجتمع الأمراء والمشايخ فى بيت إبراهيم بيك وفيهم الشيخ الشرقاوى ، وانعقد الصلح على رفع المظالم ماعدا ديوان بولاى وأن يكفوا أتباعهم عن مد أيديهم إلى أموال الناس ويسروا فى الناس سيرة حسنة . وكتب القاضي حجة بذلك وفر من عليها الباشا والأمراء ، وانجأت الفتنة وفرج الناس وسكن الحال نحو شهر ، ثم عاد إلى أصله وزيادة .

دخول الفرنسيّة :

ومن حوادث الأزهر أيضاً ما وقع له فى وقعة دخول الفرنسيّة مصر ، أنهم لما ظهرت غلبتهم على مصر وملكوا القلعة وغيرها ، أرسل كبيرهم إلى مشايخ الأزهر مراسلة فلم يجيبوه عنها ومل من المطاولة ، فعند ذلك ضربوا بالمدايع والبنيات والبنادق على البيوت

والجارات ، وتعملوا بالخصوص الجامع الأزهر ، وحرروا عليه المدافع والقنابر وعلى ماجاوره من الأماكن كسوق الغورية والفحامين ، فضج أهل تلك الجهة وناذوا بإسلام ياخني الألفاظ نجنا مما نخاف ، وتتابع الرمي من القلعة وتلال البرقية حتى ترعزت الأركان وهدمت في مرورها حيطان الدور ، / فركب المشايخ إلى كبير الفرنسيين ليرفع عنهم هذا البازل ويكف عسكره عن الرمي كما انكف المسلمون ، والحرب خدعة وسجال ، فعاتبهم في التقصير فاعتنروا إليه فقبل عندهم وأمر برفع الرمي عنهم ، وقاموا من عنده ينادون بالأمان في المسالك والطرق وأطمأنت القلوب وأقبل الليل .

وأما أهل الحسينية والعطوف فلم يزالوا يرمون حتى فرغ منهم البارود فأختهم الفرنج بالرمي المتتابع ، وبعد هجمة من الليل دخل الفرنج المدينة ومروا في الأزقة والشوارع وهدموا ما وجدوا من المتاريس ، وانتشروا في الطرقات وتراسلوا رجالا وركبانا ، ثم دخلوا الجامع الأزهر راكبين على خيولهم وتفرقوا بصحنه ومقصورته ، وربطوا خيولهم بقبلته ، وعاثوا بالأروقة والحارات ، وكسروا القناديل والسهارات ، وهشموا خزائن الطلبة ونهبوا أمتعتهم ، ودشتوا الكتب والمصاحف وطرحوها على الأرض وداسوها بأرجلهم ونعلهم ، وبالوا وتغطوا فيه ، وجردوا كل من وجلوه به وأخرجوه ، وأصبخوا مصهلين بباب الجامع وكل من حضر للصلاة يراهم فيكر راجعا ، ونهبوا بعض الدور التي بالقرب من الجامع ، وخرج سكان تلك الجهة يهرعون للنجاة بأنفسهم ، وانتهكت حرمة تلك البقعة بعد أن كانت أشرف البقاع ، ويرغب الناس في سكنها زيادة عن غيرها ويدعون عند أهلها الودائع ، وكان الفرنسيون لا يمرن بها إلا في النادر ويحترمونها ظاهرا وباطنا ، فانقلب موضوعها وبقي الأمر كذلك يومين قتل فيها خلائق لا تحصى ، ونهبت أموال لا تستقصى ، فركب المشايخ بأجمعهم وذهبوا إلى بيت سر عسكر الفرنسيين وطلبوا منه العفو والأمان ، فوعدهم مع التسوية ، وطلب منهم بيان من تسبب في إثارة الفتنة من المنعمين ، فغالطوه فقال لهم على لسان الترجمان ، نحن نعرفهم بالواحد ، فترجوا عنده في إخراج العسكر من الجامع الأزهر فأجابهم لذلك وأمر بخروجهم ، وأسكن منهم نحو السبعين في الخطة كالضابطين ، ثم فحصوا عن المتهمين فطلبوا الشيخ سليمان الخوسني شيخ طائفة العميان والشيخ أحمد الشرقاوي والشيخ عبد الوهاب الشبراوي والشيخ يوسف المصليحي والشيخ إسماعيل البراوي وجبسوهم ببيت البكري ، ثم ركب الشيخ السادات والمشايخ إلى بيت سر عسكر وتشفعوا في المسجونين فقبل لهم : لا تستعجلوا . وبعد أيام حضر جماعة من عسكر الفرنسيين إلى بيت البكري نصف الليل وطلبوا المشايخ المحبوسين عند سر عسكر

ليحدث معهم ، فذهبوا بهم إلى بيت قائم مقام بلرب الجمائز ، وهناك عروهم من ثيابهم وطمعوا بهم إلى القلعة فسجنوهم إلى الصباح فأخرجوهم وقتلوهم بالبنادق وألقوهم خلف القلعة ، وتغيب حالهم أياما ، وفي ذلك ركب بعض المشايخ إلى مصطفى بك كتنخدا الباشا ليذهب معه إلى سر عسكر للشقاعة في المسجونين ، ظننا أنه في قيد الحياة فركب معه وكلموه فقال لهم الترجمان : اصبروا . وذهب في أشغاله فانصرفوا ، ثم حضر عدة من الفرنسيين ووقفوا بجارة الأزهر فأغلق الناس الدكاكين وتسايقوا للهروب ، فذهب بعض المشايخ وأخبر سر عسكر فمنع العساكر وفتح الناس الدكاكين وسكن الحال . ومن ذلك أنه لما توجه يونابرت إلى الشام بعد استيلائه على مصر استولى على مدينة العريش وغزة وخان يونس : ورد الخبر إلى مصر فعمل الفرنسيواية شنكا وضربوا عدة مدافع من القنعة والأزبكية ، وحضر عدة منهم راكبين الخيول ، وبعضهم مشاة ، وعلى بعضهم عائم بيض ، وعلى جماعة برانيط ومعهم نغير ينفخون فيه وييدهم بيارق كانت عند المسلمين بقلعة العريش ، إلى أن وصلوا إلى الجامع الأزهر واصطفوا يبابه رجالا وركبانا ، وطلبوا الشيخ الشرقاوى وأدروه برفع تلك البيارق على منارات الجامع الأزهر ، فصبوا بريقين ملونين على المنارة الكبيرة ذات الهلالين عند كل هلال بريقا وعلى منارة أخرى بريقا ، وضربوا عدة مدافع بهجة وسرورا وكان ذلك ليلة عيد الفطر ، وعند الغروب ضربوا مدافع إعلاما بالعيد (إلى آخر ما هو مبسوط في تاريخ الخبر) وذكرنا بعضه في عدة مواضع كناية لإبابة المطربة والطويلة والعريش .

نادرة عجبية :

وفي الحرم افتتاح سنة خمس عشرة ومائتين وألف وبعثت نادرة عجبية ، وهي أن سر عسكر الفرنسيواية [كليبير] (١) كان واقفا في بستان داره بالأزبكية وصحبته أحد خواصه ، فدخل شخص يومه أن له حاجة وضربه بخنجر فشق بطنه وفر هاربا ، ففشتوا عليه حتى أخرجه من بئر فوجدوه شاميا ، فسألوه فخلط في كلامه فعاقبوه وحرقوا يديه بالنار فقال لهم : لا تظلموا أهل مصر ، فأنا من جملة جماعة بمن أنفستنا للموت ، وافقنا على قتل رؤسائكم . ف قيل له : أين كنت تأوى ؟ فقال : عند فلان وفلان برواق الشوام بالجامع الأزهر ، ولا يدرون حالي . فأحضروا الشيخ / الشرقاوى والعريشى وألزموهما بإحضار الذين كان يأوى إليهم وهم ٣٦ أربعة ، ثم ركبوا إلى الأزهر وصحبهم أغات الإنكشارية وقبضوا على ثلاثة ولم يجلبوا

(١) في الاصل : كليب .

الرابع ، ثم صبروا (١) المقتول وألبسوه برنيطة ثم وضعوا معه الخنجر الذي قتل به وحملوه على عربة إلى تل العقارب حيث القلعة التي بنوها هناك وضربوا له المدافع ، وأحضروا القاتل وخوزقه ، وضربوا رقاب الثلاثة الشوام المظلومين وحرقوا جثثهم ورفعوا رؤوسهم على خوازيق بجانب الخوزق ، ثم وضعوا قتيلهم في تحشية ووضعوا عندها عسكرا يتناوبون ليلا ونهارا ، ثم ولوا عوضه سر عسكر يسمى متوكان بنغر رشيد وأظهر أنه أسلم وتسمى بعباد الله ، وحضر مع قائمقام والأغا إلى الأزهر وشقوا فيه وفي أروفته وأرادوا نبش أماكن للتفتيش على السلاح ، وأخذ المجاورون في نقل أمتعتهم وإخلاء الأروقة ونقلوا كتب الوقف ، ثم إنهم كتبوا أسماء المجاورين في قائمة وأمرهم أن لا يأووا آفاقيا مطلقا وأخرجوا منه الأتراك بالكلية ، وفي عصرها توجه الشيخ الشرقاوى والمهدى والصلواى إلى سر عسكر منو واستأذنوه في قفل الجامع وتسميره ، فتكلم بعض القبط وقال : هذا لا يصح . فحنق عليه الشيخ الشرقاوى وقال : اتركونا يا قبط واكفونا شر دسائسكم . وقصد الشيخ منع الرية فإنه ربما دسا من يبيت به واحتجوا بذلك على إنجاز أغراضهم من الفقهاء ، ولا يمكن الاحتباس من ذلك لكثرة تناقض الجامع واتساع زواياه فأذنوا لهم بذلك ، فقتلوه وسمروا أبوابه ، وكلنا سمروا مدرسة محمد بيك المتقابلة له وأخرجوا منها الأتراك ، واستمرت الشدة والانزعاج إلى أن أخذ الفرنسيون في الانجلاء من الديار المصرية .

وفي غاية المحرم من سنة ست عشرة فتحوا الجامع الأزهر وشرعوا في كنسه وتنظيفه وكذلك المدرسة ، وفرح الناس فرحا شديدا وهبأ بعضهم بعضا ، وحضر الوزير حسن باشا إلى المدينة فصرى الجمعة بالمشهد الحسينى وزار المشهد ، ودعاه الشيخ السادات إلى داره المجاورة للمشهد الحسينى وسقاه قهوة وسكرا وطيبه بماء الورد والبخور ، ثم خرجا إلى الجامع الأزهر فطاف بمقصوداته وأروقه وجلس ساعة وأنعم على الكتائبين بإراهم وعلى خدمة المشهد الحسينى بمائتى قرش رومى .

وفي شهر شعبان من سنة ثمانى عشرة وقف جماعة من العسكر في خفاء الجامع الأزهر عند طلوع الشمس وعروا عدة أناس وأخذوا ثيابهم وعمائمهم . فانزعج الناس ووقعت فيهم كرشة وأغلقت الدكاكين وذهبوا إلى الشيخ الشرقاوى والسيد عمر النقيب والشيخ

(١) صبر بفتح الصاد وتشديد الباء المفتوحة : حنط الميت : عالج جثته وحشاشها بالحنوط كي لا يدركها فساد (المنجد) .

الأمير فركبوا إلى الأمراء وعملوا جمعية وأحضروا كبار العساكر وتكلموا معهم ، ثم ركب
الوالى بعدة من عسكر الأرئوزد ونادى المنادى بالأمان .

وفي شهر صفر من سنة تسع عشرة وزعت على أرباب الحرف والصنائع خمسمائة
كيس ، فضجوا مع ما هم فيه من وقف الحال ، وأصبحوا لم يفتحوا الدكاكين وحضر منهم
طائفة إلى الجامع الأزهر ، ومر الأغا والوالى ينادون بالأمان وفتح الدكاكين .

وفي ثاني يوم تجمع الكثير من غوغاء العامة والأطفال ومعهم طبول وصعدوا إلى
منارات الجامع الأزهر يصرخون ويطلبون ، وتحلقوا بقصورة الجامع يدعون ويتضرعون ،
ووصل الخبر إلى الباشا فأرسل إلى السيد عمر النقيب يقول : إننا رفعنا عن الفقراء :
فقال السيد عمر : إن هؤلاء الناس وأرباب الحرف كلهم فقراء وكفاهم ما هم فيه من
القطط ووقف الحال ، فكيف تطلب منهم مغارم لحوامك العسكر؟ فرجع الرسول بذلك ثم
عاد بفرمان يتضمن رفع الغرامة عن المذكورين ، ونادى المنادى بالملك فاطمان الناس
وتفرقوا إلى بيوتهم ، وخرج الأطفال يرمحون ويفرحون .

وفي شهر صفر من سنة عشرين كانت البلد مشحونة بخلطالع العسكر ومنهم الدلائية
جهة مصر القديمة وقصر العيني والآثار ودبر الطين يأكلون الزرع ويخطفون ما يصادفون من
الفلاحين والمزارعين ، ويأخذون النساء والأولاد للإفساد ، فحضر سكان مصر القديمة نساء
ورجالا إلى الجامع الأزهر يشكون ويستغيثون ، ويخبرون أن الدلائية أخرجوهم من
ديارهم ولم يمكنوهم من أخذ أمتعتهم ولا نسائهم ، فخطب المشايخ الباشا في أمرهم فكتب
للدلائية بترك الدور لأهلها فلم يمتثلوا ، فاجتمع المشايخ الأزهر وتركوا قراءة الدروس
وخرجت الأولاد الصغار يصرخون في الأسواق فأرسل الباشا كتخداه إلى الأزهر فلم
يجد به أحدا ، وكان المشايخ انتقلوا إلى بيوتهم ، فذهب إلى بيت الشراوى وحضر هناك
السيد عمر أفندي وخلافه فكلوه وأوفهوه ، ثم قام وانصرف فرجعه الأولاد بالحجارة
وبقى الأمر على السكون أياما .

وفي المحرم من سنة خمس وعشرين ظهر بالأزهر أنفاس يقفون بالليل بصحنه ، فإذا
قام إنسان منفردا أخذوا ما معه ، وأشيع ذلك فاجتهد الشيخ المهدي في / الفحص عنهم
إلى أن عرفوا أشخاصهم وأسمائهم ، وفيهم من هم من أولاد المظاهر المتعممين ،
فستروا أمرهم وأظهروا من ليس له شهرة ونسبوا إليه هذه الفعل وأخرجوه متغيا :
وكذلك أخرجوا طائفة من القوادين والنساء اله احش كانوا سكنوا بحارة الأزهر واحتما

في أهله . وجعل أكابر الدواة وعساكرهم وأهل البلد والسوقة شهرهم ودينهم ذكر الأزره وأمله ، ونسبوا له كل رذيلة ، ويقولون نرى كل موبقة تظهر منه بعد أن كان منبع الشريعة والعلم ، وقد ظهر منه قبل الآن الزغلية والآن اخرامية وأمور غير ذلك مخفية .

ثم في شهر ربيع الثاني من سنة سبع وعشرين وقعت حادثة بخط الأزره ، وهى أنه حصل به عدة سرقات حتى ضج الناس : إلى أن اتهمت امرأة رومية أشخاصا من عيان الأزره فقبضوا عليهم وقرروهم فقالوا : لسنا بسارقين وإنما سمعنا صوت محمد بن أبى القاسم الدرقاوى المغربى المنفصل عن مشيخة رواق المغاربة ومعه آخرون ، سمعناهم يتكلمون في ذلك ، فذهب بعض الأغاوات إلى أبى القاسم وكلدوه سراسترا على أهل الخرقه المتسعين للأزره فأوعدهم أنه يتكلم مع أولاده ، ثم أرسل إلى من يتعاطى الحسبة بخط الأزره وحلفهم أن يستروا عليه وعلى أولاده في هذه القضية ، ثم أخرج لهم أمتعة من خزانة عنده ، ثم في الليل جاءهم ابته بالصندوق يحمله رجل صرمانى وادعى على الصرمانى أنه هو السارق فأخذوه وعاقبوه ، فسمى أولاد أبى القاسم وآخر يسمى سلاطة وابن عبد الرحيم ، ثم أحضروهم إلى الكتبخدا فلم يزل الصرمانى يذكر ما كانوا عليه في سرحاتهم القديمة والحديدة ويقول : فعلنا كذا في ليلة كذا واقسمنا كذا في عمل كذا وقيم الأدلة ويقول لأبى القاسم : أنت كبيرنا ورئيسنا ولا نسرح الا بشورتك فأقر أولاد أبى القاسم ، وكثر اللغط في أهل الأزره واجتمع كثير من سرقت لم الأمتعة وظهر كثير من ذلك ، ثم رفعوهم إلى المحكمة فثبت عليهم السرقات ، وكتب القاضى إعلاما بصورة الواقعة فأمر الكتبخدا بقطع أيدي الثلاثة : محمد بن أبى القاسم ورفيقه الصرمانى والضبايع فقطعت ثم نفاهم إلى الإسكندرية ، ثم رجع محمد بن أبى القاسم بالشفاعة ومات من أثر القطع . وفي هذه السنة مات الشيخ عبد الله الشرقاوى فطلع المشايخ إلى القلعة بعد ثلاثة أيام من موته وذكروا للبasha موته واستأذنه فيمن يجعلونه شيخا على الأزره فقال لهم : أعملوا رأيكم واختاروا شيخا يكون خاليا عن الأغراض وأنا أقبله ذلك . فترلوا إلى بيوتهم واختلقت آراؤهم ، فالبعض اختار الشيخ المهدى ، والبعض اختار الشيخ محمد الشترانى ، وامتنع الشيخ الأمير من المشيخة وكذلك ابن العروسى ، وكان الشترانى منزلا عنهم يقرأ درسه بجامع الفاكهاني وببيده وظائف خدمته ، فعند فراغه من الدرس يغير ثيابه ويكنسه ويغسل القناديل ويعمرها ويكنس المراحيض ، فلما بلغه أنهم ذكروه تغيب . ثم إن الباشا أمر القاضى بهجت أفندى أن يجمع المشايخ ويتفقوا على شخص يكون شيخا بالشرط المذكور ، فجمع القاضى أكابر العلماء كالقويسني والفضلى إلا ابن العروسى

والهشمتي والشنواني ، فأرسلوا إليهم فحضروا ولم يحضر الشنواني ، فأرسلوا له رسولا فرجع بورقة ويقول إن له ثلاثة أيام غائبا عن داره ، وقال لأهله إن طلبوني فأعطيتهم هذه الورقة . فأخذ القاضي الورقة فقصها وقرأها فإذا فيها بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم : لحضرة مشايخ الإسلام إننا نزلنا عن المشيخة للشيخ بدوي الهشمتي . فعند ذلك قام الحاضرون قومة واحدة وأكثرهم من الشوام وقالوا ولم يثبت له مشيخة حتى ينزل عنها ، وقال كبارهم : لا يكون شيخا إلا من يفيد الطلبة . فقال القاضي : ومن الذي ترضون ؟ فقالوا : نرضى الشيخ المهدي . وقام الكل وصافحوه وقرؤوا الفاتحة وكتب القاضي إعلاما بذلك ، وكتب المهدي إلى بيته في كيبكة وحوله المشايخ والمجاورون وشربوا الشرابات وأقبل الناس للتهنئة وانتظروا ورود جواب الإعلام من الباشا فلم يأت .

مشيخة الشيخ الشنواني على الأهر :

[هذا] والمديرون يدبرون شغلهم ، وأحضروا الشيخ الشنواني من مصر القديمة وتموا شغلهم ، وأحضروا الشيخ منصور اليافي ليعيدوه إلى مشيخة الشوام ، وجمعوا بقية المشايخ آخر الليل وركبوا في الصباح إلى القلعة فخلع الباشا على الشيخ محمد الشنواني فروة سمور وقرره شيخا ، وكذا على السيد منصور اليافي وقرره على رواق الشوام كما كان ، ثم نزلوا وصحبهم أغات النيكشارية بهيمة الموكب ، وعلى رأسه المحورة الكبيرة وأمامه الملازمون بالبراقع والريش على رؤوسهم ، حتى نزلوا بدار ابن البجي بحارة خشقلم لأن دار الشنواني صغيرة ضيقة لا تسع ذلك الجمع ، وقام له المحروق بجميع الاحتياجات وأرسل من الليل الطباخين والفراشين والأغنام والأرز والحطب والسمن والسكر والقهوة وأوقف عبيده لخدمة القادمين للتهنئة ومناولة القهوة والشرابات / والبحور وماء الورد ، ٣٨ وأتى الناس إليه أفواجا ، ووصل الخبر إلى المهدي ومن معه . وحصل لهم الكموف وبطلت مشيخته . ولما كان يوم الجمعة حضر الشيخ الشنواني إلى الأهر وضلى الجمعة ، وحضر المشايخ وعملوا الختم للشرقاوي ، وحصل ازدحام عظيم . وخصوصا للتفرج على الشيخ الجديد وكأنه لم يكن طول دهره بينهم (وقد ترجمناه في الكلام على بلدة شنوان) .

وبعد موته في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف تقلد المشيخة بعده العلامة السيد محمد ابن الشيخ أحمد العروسي من غير منازع وبإجماع أهل الوقت ، وليس الخلق من بيوت الأعيان مثل البكري والسادات ومن يحب التظاهر .

وبعد موته في سنة خمس وأربعين انتقلت المشيخة للشيخ أحمد بن غل بن أحمد المذهبي الباشاقي نسبة إلى دمهوج قرية بقرية بنه العسل . وكانت داهية برقعة القمخ وزادوا رواق

الصعابدة ، وكان جليل الهيئة حسن الصورة عمر سبعين سنة وتوفي ليلة الأضحي سنة ست وأربعين فكانت مدة شيخه نحو ستة أشهر ، وكان نقش خاتمه الشكر لله محمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد .

تولية الشيخ حسن العطار على الأزهر وترجمته :

وبعد موته انتقلت لوحيد زمانه العلامة الشيخ حسن بن محمد العطار ، فأقام شيخاً بيده الجليل والعقل حتى مات آخر سنة خمسين ومائتين وألف ، وقد بحث عن ترجمته حتى أتى لي ابنه لصليبه الشيخ أسعد جمعها له بعض فضلاء الوقت مما سمع منه أو نقل عنه أو وجد مكتوباً مشتقاً مؤلفاته ، وملخص ذلك أنه رحمه الله ولد بالقاهرة سنة ثيف وثمانين ومائة وألف ونشأ بها في حياطة أبيه الشيخ محمد كتن ، وسمع من أهله أنه مغربي الأصل ورد بعض أسلافه مصر واستوطنها . وكان أبوه فقيراً عطاراً له إلمام بالعلم كما يدل عليه قوله في بعض كتبه : ذاكرت بهذا الوالد رحمه الله : وكان يستصحبه إلى الدكان . ويستخدمه في ضغائر شؤونته ويعلمه البيع والشراء ، ولشدة ذكائه وحدة فطنته كان يميل إلى التعلم وتأخذه الغيرة عند رؤيته أقرابه يترددون إلى المكاتب ، فكان يختلف إلى الجامع الأزهر خفية عن أبيه حتى قرأ القرآن في مدة يسيرة ، فلما أطلع أبوه على ذلك اشتد سروره به وبركه وشأنه وساعده على طلب العلم ، فجدد الشيخ في التحصيل على كبار المشايخ كالشيخ الأمير والشيخ الصبان وغيرهما حتى بلغ من العلوم في زمن قليل مبلغاً تميز به واستحق التصدي للتدريس ، لكنه مال إلى الاستكمال واشتغل بغرائب الفنون والنقاط فوائدها ، فلما كان هيجان الفتن بدخول الفرنسيين مصر داخله الخوف ففر إلى الصعيد كجاعة من العلماء ، ثم عاد بعد أن حصل الأمن ، واتصل بناس من الفرنسيين فكان يستفيد منهم الفنون المستعملة في بلادهم ويفيدهم اللغة العربية ويقول : إن بلادنا لا بد أن تتغير أحوالها وتتجدد بها من المعارف ما ليس فيها ، ويتعجب مما وصلت إليه تلك الأمة من المعارف والعلوم وكثرة كتبهم وتحريرها وتقريبها لطرق الاستفادة ، ثم ارتحل في تلك المدة إلى الشام وأقام بدمشق زمناً ، وكان يقول الشعر أحياناً دون اهتمام به كما هو عادة كثير من العلماء ، قال : وقلت وأنا بدمشق هذه القصيدة وسبها أن صاحب العلامة الشيخ محمد المسيرى كان قدم من بيروت لدمشق فأقام بالمدرسة البيرية حيث أنا مقم ومكث نحو شهرين فوقع لي به أنس عظيم ، ثم عاد إلى بيروت وأرسل مكتوباً لبعض التجار فيه قصيدة تتضمن مدح دمشق وعلائها وتجارها الذين صاحبوه مدة إقامته ، فكان جزء تلك القصيدة أنها لم تقع منهم موقع القبول وصاروا يهزؤون بكلماتها وقوافيلها ، فابتليت

لنظم هذه القصيدة على بحرهما ورويا انتصارا للشيخ المسيرى، وقد ذكرت بعض مميزات دمشق في أول قصيدتي وأتيت فيها بفتون من الغزل والهجاء وغيرها فقلت :

بوادى دمشق الشام جُزْئِي أَخا البسط
ولا تيك ما ييكى امرؤ القيس حوملا
فإن على باب السلام من البها
هناك تلقى ما يروقك منظرا
عرائس أشجار إذا الزينج مزها
كساها الحيا أثواب خضر تذرث
ومنها :

وقف في بحس الصالحية وقصة
وعرج على باب الريد تجلده
/ وحاذر سويقات العمارة إنها
إلى أن قال :

٣٩

قلو أن قارونا يسايح بينهم
ولست لسا أنفقت فيها بأسف
إلى أن قال :

وعندى من التأليف شيء وضعته
ثلاث مقالات كبار وضعها
وجزء على شرح المسرد كامل
وألفت في علم الجراحة نبذة
إلى آخرها ، ومن شعره :

إلى لأكره في الزمان ثلاثة
قرب الخيل وجاملا متفاضلا
ومن الرزية واللبية أن ترى

ما إن لها في عذها من زائد
لا يستحي وتودعا من جاسد
هبلت الثلاثة جمعت في واحد

ومن خطه في بعض مجموعاته : اتفق لي أن بعد قضاء حجي توجهت مع الركب الشامي
فوصلت إلى معان ثم لبلدة الخليل فأقيمت بها نحو عشرة أيام ، ثم توجهت إلى القدس الشريف

فزلت بنار نقيبها السيد عمر أفندي ، وليس ثمة دار أهلة الواردين : سواها ، وكان المذكور معزولا عن نقابة الأشراف وذان له عادة ورثها من سلفه الأقدمين عمل الموسم الموضوي ، يتوجه لضريح السيد موسى الكليم عليه وعلى نبيينا أفضل الصلاة وأتم التسليم ، فيبذل الهمة مالا وبذنا في إقامة شعائر الموسم وإطعام الطعام إلى انقضاء الموسم ، فاتفق أن جاءه المنصب قبل الموسم بيومين ، وعزل المتولى الذي كان لا يستحق هذه الوظيفة الشريفة ، وكتب إذ ذاك بمنزله فائق تربعت حتى أحظى بزيارة السيد الكليم ترميا لهذه السياجة المباركة فنظمت قصيدة مبهتة له بعودة للمنصب فقلت :

الحمد لله على فضله	قد رجع الحق إلى أهله
وأض روض الفضل ذا بهجة	من بعد أن أشفق من عمله
فمنصب المسير قرين له	كفوا لها للحق في عقله
وإن سما شخص إلى رتبة	والشكل مجلوب إلى شكله
فهذه غلطة دهر في	ليس لها فاضحك على جهله
فهم لا يظنن إلا بعينه	رقده في ظاهرها بحله
فيسد يساوي اثنان في منصب	يسفر بالحية عن عزله
ومفخر المسير بأفعاله	وإنما التفريق في سبيله
وقد يسود الشخص آبائه	لا بالذي قد مات من أهله
وقد نرى قرعين من دوحه	ويشرف الفرع على أصله
فالحل والحر عصير وقد	تحالفا في الحكم مع شكله
	باين ههنا ذاك في فعله

إلى آخرها .

ثم إنه ارتحل إلى بلاد الروم وأقام هناك مدة طويلة ، وسكن بلد اشكودره من بلاد الأرثوذكس وتأهل بها وأعقب لكن لم يبق عقبه ثمة ، ولم يزل مشغلا بالإفاضة والاستفادة حتى عاد إلى مصر يعلم كتبة وأقرله علماء عصره بالانفراد ، وعقد مجلسا لقراءة تفسير البصاوى وقد مضت مدة على هذا التفسير لا يقرؤه أحد فحضره أكابر المشايخ ، فكانوا إذا جلس للدرس تركوا حلقهم وقاموا إلى درسه . قال المترجم فيما نقل عنه : قدم علينا بمصر معلم سبعة وثلاثين بعد المائتين والألف كبير جبال اللوز لقيم أهل الجبال عليه مناجاة يوزيها محمد علي باشا ، فقدم بصحبته بطرس البطريرك حاجتنا بالفقير عمر إلى أوز أيت مهم أديرا جارا ومجاهرة

ومعرفة بالتواريخ والأيام والأنساب والنحو وغير ذلك، وكان يكتب الخط الحسن وامتدحى بقصيدة منها :

٤٠ / أمسا الذكاء فأنسه أذكى وأبرع من إياسه
أضحى البديع رفيقه لسا تفرد في جناسه
في أي فن شتته فكأنه باني أساسه

ونقل عن المرحوم الفاضل الشيخ محمد شهاب الشاعر أنه كان يقول : إن الشيخ العطار كان آية في حلة النظر وشدة الذكاء ، ولقد كان يزورنا ليلاً في بعض الأحيان فينتلوا الكتاب الدقيق الخط الذي تيسر قراءته فيوضح النهار فيقرأ فيه على نور السراج وهو في موضعه ، وربما استعار مني الكتاب في مجلدين فلا يلبث عنده إلا الأسبوع أو الأسبوعين ويعيده إلي وقد استوفى قراءته وكتب في طرره على كثير من مواضعه ، وكان رحمه الله تعالى طويلاً بعيد ما بين المنكبين واسع الصدر أشم أسمر اللون خفيف اللحية ، وكان له اتصال خاص بإسمي باشا وأخويه باقي بك وخير الله بك وله عليهم مشيخة ، وبواسطتهم كان يجتمع على المرحوم محمد علي باشا فيجله ويعظمه ويعرف فضله ، وتولى مشيخة الأزهر وله تأليف عديدة ، منها : حاشيته على جمع الخوامع نحو مجلدين ، وحاشية على الأثرية في النحو ، وحاشية على مقالات الشيخ السجاعي ، وحاشية على السمرقندية ، ورسالة في كيفية العمل بالأسطرلاب والزريع المنظر والمحجب والمساط ، ورسائل في الرمل والزريعة والطب والتشريح وغير ذلك ، وكان يرسم بيده المزاويل النهارية والليلية رحمه الله تعالى .

تولية الشيخ القويسني مشيخة الأزهر :

وبعد موته تقلدها البرهان الشيخ حسن القويسني في سنة خمسين ومائتين بعد الألف وتوفي في سنة أربع وخمسين ، وكان مع انكفاف بصره مهيباً جلداً عند الأمراء وغيرهم وإياه الحل والعقد . (وقد ترجمناه في الكلام على قويسنا) .

تولية الشيخ أحمد عبد الجواد الصائم :

وبعد تقلدها الشيخ أحمد عبد الجواد الصائم سنة أربع وخمسين ومات سنة ثلاث وستين (وترجمناه في الكلام على يلدته سقط العرفاء) .

تولية الشيخ البيجوري على الأزهر :

وبعد تقلدها شيخ الشيخ إبراهيم البيجوري في شهر شعبان سنة ثلاث وستين عام وسار فيها بالحقاشام وتوفر إلى أن توفي سنة سبع وسبعين ومائتين وألف (وترجمته مبسوطاً في الكلام على ناحية البيجور) .

وكان المرحوم عباس باشا في جلوسه على تخت مصر يزوره في درسه بالأزهر فلا يقوم له ، بل يحضر له كرسي من جريد يجلس عليه خارج الدرس هنية : ثم يخرج وينثر خارج الأزهر شيئا من القروش الفضة المصرية . وقبيل سنة سبعين قام جماعة من مجاورى المغاربة على الشيخ وهما بضربه من أجل مرتب الجزاية ، وأزاد القبض عليهم فتعصبوا ورفع الأمر للحكومة ، فجاءه العساكر إلى رواق المغاربة وقبضوا على من وجلوه وسمروا الرواق وبقيت المحافظة عليه أياما ثم انحسرت المادة بنى أربعة منهم مشهورين بالعداء .

وفي زمن جلوس المرحوم سعيد باشا على التخت حصل التشديد في طلب الشبان العسكرية فاضطر بعض مشايخ القرى للدخول الأزهر للقبض على أشخاص محتمين بالأزهر بسمية طلب العلم ، وكلّموا الشيخ في ذلك وهو على كرسي درسه فهرم وصرخ في وجوههم ، وأمر بضربهم فقام عليهم المجاورون بالتعال والأكف والعصى حتى أسكتوهم ، ثم رفعوا ومات أحدهم من ذلك الضرب ولم يعرف له قاتل وذهب دمه هدرا .

وكان للشيخ ملازمة كليه على الدرس بالأزهر وقيام تام بوظائف المشيخة إلى أن كرسنه فأهمل ، وحصل بالأزهر حوادث أوجبت إقامة أربعة وكلاء عنه للقيام بواجبات الوظيفة ، فمن تلك الحوادث أن بعض الشوام والصعايدة تزاحموا في الجلوس في الدرس وتصاروا فجاء جملة من الشوام بالنباييت والعصى وساقوا الصعايدة سوقا عنيفا ، وركبوا أفتقهم من تحت اللوان إلى رواق الصعايدة ، فحضر طائفة من الصعايدة بنبايتهم ووقعوا بالشوام ضرا ، وهما وراهم بقوة شديدة حتى أدخلوهم رواق الشوام وحاصروهم به ولم يسع الشوام لإلّاقل باب الرواق ، بل تسورهم بعض الصعايدة من فوق السطوح واستمروا كذلك حتى ذهب الشيخ محمد الراجعي إلى بعض الأعيان من تجار الشوام وأخبره وذهبوا جميعا إلى خير الدين باشا ضابط مصر ، فحالاً أرسل جملة من عساكر الأرؤود وخلافهم فدخلوا الأزهر بصورة شنيعة وتطاولوا على كل صعيلى بلا تحقيق ، فأخذ الصعايدة في الدب عن أنفسهم حتى أخرجوا العساكر من الأزهر ، ولم يلبثوا أن جاءت عساكر جهادية وأتراك بكثرة من طرف القضايط لما بلغه من الهويل ، فدخلوا الأزهر بأسلحتهم ونفیرهم وظلهم لابسین الحزم فقبضوا من الصعايدة على نحو ثلاثين وسجنوهم بالضبطية ، ثم أخذوا ثلاثة من مشايخهم وعوقبهم هناك قليلا وبعد أطلقوهم / وبقي المجاورون في السجن ، وكان إذ ذاك للمرحوم سعيد باشا في الأرض الخجائية يزور النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت الأحكام في غيبه لوكلائه أحمد باشا ومصطفى باشا وعبد الحليم باشا وإسماعيل باشا الخديو بعده ، فسمى بعض المشايخ عندهم في الإفراج عنهم فأفرج عنهم بعد نحو عشرين يوما .

انتخاب وكلاء للجامع الأزهر :

وحصل الكلام في طريقة سير عليها الأزهر حيث إن شيخه أفعلة الكبر ، و انخط الرأى على توكيل أربعة من العلماء ، وصار الأمر للشيخ مصطفى العزوى بعقد جمعية من العلماء لانتخاب أربعة يكون هو رئيسهم ، فانتخب الشيخ أحمد كبره العدوى المالكنى والشيخ إسماعيل الحلبي الحنفى والشيخ خلية القشى الشافعى والشيخ مصطفى الضباوى الشافعى شيخ رواتر معمر ، ولما قلم المرحوم سعيد باشا من الزيارة وبلغه الخبر أجبر خير الدين باشا وعيظه ، ويقال إنه ضربة بالجرمة ثم طرده وبعد قليل مات غرقا .

تولية الشيخ مصطفى العروسى :

ثم بعد موت الشيخ بى الأزهر بلا شيخ بل بوكالة الأربعة ، إلى أن كانت سنة إحدى وثمانين فتلقت الشيخة الشيخ مصطفى العروسى كآبيه وجده (وترجمنا الجميع فى الكلام على منية عروس) وكان قد ترك القراءة بالأزهر فعاد إليها وخافته المشايخ والطلبة ، وكان مشغوقا بإبطال بدع كثيرة فأبطل الشحاذة بالقرآن فى الطرقات ، وأقام جماعة ممن يدرس بالأزهر بلا استحقاق ، وحزم على عمل الامتحان ففاجأه العزل عن المنصب فى سنة سبع وثمانين ومائتين وألف .

تولية الشيخ محمد المهدي العباسى الحنفى :

وتقلده بعده الشيخ محمد المهدي العباسى الحنفى الحنفى ، وهذا أول انتقالها إلى علماء الجنتية ، فسار فيها سيرا حسنا و كان له الخاض والعام من أهل الأزهر ، وزاد الأمراء فى تعظيمه ، وقلت على يديه الشرور والمفاسد فى الأزهر ، وكثرت به المرتبات من النقود والكسواى والجرايات المتجددة والحياة بعد موتها ، فقد كان للأزهر مرتبات كثيرة اضمحلت وتوسيت ، فتجزى الكثير منها على أهله حتى صار لأكثرهم اسم فى الروز ناجمة وغيرها وأثرى كثير منهم ، ونظمت عليهم الجلع ودعوا فى الجامع الشريف خصوصا بالامتحان الذى تقرر لمن يريد التصدير للتدريس ، وله بحر بليغ فى صرف الاستحقاقات والمشى على شروط الواقفين وقوانين الجلكام ، حتى إن المجاور إذا رأى من مشايخ بلده تعديا عليه بنظمه فى سلك الفلاحين الذين يحرفون الجسور مثلا ، وأراد الاحتفاء بالأزهر بأخذ شهادة من المشايخ أنه تجاوز بالأزهر ، فلا يمكنه الشيخ من ذلك إلا إذا امتحنه بنفسه فى الكتب التى يلهى أنه حضرها أوفى حفظ القرآن ، وكان للشيخ درس بالأزهر ثم لازم القراءة فى بيته (وله ترجمة ذكرناها عند الكلام على ناجية هنا بالجزيرة) .

ثم كانت العادة أن للسادة المالكية شيخا يتكلم عليهم وتكون درجته قريبة من درجة شيخ

العموم ، وكذا كان للسادة الحنفية ، وأما السادة الشافعية فكان شيخهم هو شيخ العموم ، فلما انتقلت المشيخة للسادة الحنفية صار شيخهم شيخ العموم ، وكان حق الشافعية أن يقوموا لهم شيخا لكن طمعهم في رجوع المشيخة لهم حملهم على إهمال ذلك .

ولم تزل مشيخة المالكية باقية لصرفهم النظر عن عود المشيخة إليهم ، فممن تولى مشيخة السادة المالكية الشيخ على الصعدي المسفدي العلوي المتوفى سنة تسع وثمانين ومائة وألف . ثم الشيخ أحمد الدردير العلوي الشهير بالولاية وتوفى سنة إحدى ومائتين وألف ، وكان مع ذلك شيخ رواق الصعائدة وناظر وقفهم ومفتيا . وكلاهما مترجم في الكلام على بني عدي .

ثم بعده الشيخ محمد الأمير الكبير المتوفى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وألف .

ثم تولاها ابنه الشيخ محمد الأمير الصغير .

ثم الشيخ إبراهيم الملواني .

ثم الشيخ عبد الله القاضي العلوي ، جمعت له مع مشيخة الرواف ، وتوفى سنة سبع وخمسين ومائتين وألف .

ثم بعده الشيخ حبش المتوفى سنة إحدى وسبعين تقريبا .

ثم بعده شيخ الشيوخ أبو عبد الله الشيخ محمد عليش سارفيها بشامة ، ثم بعد قليل حصلت نائفة منبجة من القيام بواجبها ، وقد ترجمه ابنه الشيخ محمد المالكي أحد ولسني الأزهر ، ولم يستوف مناقبه ولا قرب من استيفائها ، فإنه المجدد في هذا القرن ، فقال : إنه الإمام الجليل الوحيد الجامع بين العلم والتقوى ، الرافل في حلل الزهد والورع ، المتجاني عن التشنهات والبذع ، فرع الشجرة النبوية ، وخلاصة السلسلة الهاشمية ، أستاذنا ومولانا الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ محمد عليش ، ومنشأ تلقبه بعليش أن أهم جسيده الأعلى علوش أحمد أجساد الغوث سيدتي عبد العزيز الدياغ صاحب كتاب التحف الإبريز . قال المترجم فيما كتبه بطرة شرحه لقواعد الإعراب :

إن الأصل الأول بن الجهم من فاس ، والأب ولادة طرابلس الغرب والأم ولادة مصر ، ويقال في جاشيته التيسير / والتحرير على شرحه لمجموع المحقق الأمير : أخبرني من يوثق به أن مدينة طرابلس ليس فيها من يسمى عليشا إلا جدي محمد وأولاده ، وأنه من فاس ، أقام بطرابلس في رجوعه من الحج وتزوج بها وولد له بها أربعة ذكر . ثم توفى بها فانتقلوا منها . ومات عبي محمد بمكة المشرفة ، وكان من الأولياء العارفين ، وتوفى بالنسب وأخوه علي وحسين

بمصر ودفنوا بحارة الدوادرى بقرب الجامع الأزهر، وأخبرني آخر يوثق به أن بأعمال فاس قبيلة من الأشراف يقال لها العلالشة فلعل جللى منها والله أعلم. وأخبر المترجم أن والده لقيه في صغره بمحمد حبيب ولكن شاع بين الناس اللقب الأول، وأن ولادته كانت بحارة الجوار بجوار الجامع الأزهر في شهر رجب الحرام سنة سبع عشرة ومائتين وألف هجرية، وحفظ القرآن وسنه ثلاث عشرة سنة، واشتغل بالعلم في الأزهر وأدرك به الجهابذة كالشيخ محمد الأمير الصغير والشيخ عبد الجواد الشباسي والشيخ عوض السباوي والشيخ مصطفى السلموني والشيخ مصطفى البولاتي والشيخ فراج العموري والشيخ محمد فتح الله والشيخ حسن حميدة العدوي والشيخ مقديش المغربي السفاقي، ومن أجازته شيخ المالكية الشيخ إبراهيم المولى والشيخ مصطفى البناني صاحب التجريد على السعد والشيخ محمد حبيش شيخ المالكية وغيرهم رضي الله عنهم.

واشتغل بالتدريس في الأزهر ستة اثنين وثلاثين، فلم يدع فنا إلا درسه وأفاد فيه حتى تخرج عليه جل أهل الأزهر أو كلهم في وقته، منهم: الشيخ أحمد أبو السعود الإسماعيلي والشيخ منصور كساب العدوي والشيخ مخلوف الميناوي والشيخ محمد الخلداد والشيخ محمد قطه العدوي، كلهم مالكيون.

ومن أخذ عنه الأستاذ شيخ الجامع الأزهر الآن الشيخ محمد الإنابى والشيخ أحمد الأجهوري والشيخ عبد الرحمن الشربيني والشيخ عبد الرحمن البحراوى الحنفى وغيرهم، وله التأليف العديدة الجامعة المفيدة، فمنها شرحه منح الجليل على مختصر الشيخ خليل في أربعة مجلدات ضخام وحاشية عليه ثلاثة أجزاء وقد طبع بالحاشية على هامشه في المطبعة الكبرى ببولاق، وشرحه مواهب القدير على مجموع العلامة الأمير في أربعة مجلدات وحاشيته عليه التيسير والتحرير أربعة أجزاء، وحاشية على مجموع الأمير تسمى البدر المنير أربعة أجزاء ضخام، وشرحه الجامع الكبير على مجموع الأمير بلغ فيه إلى باب الصيام في أربعة أجزاء، وحاشية تسمى هداية السالك على شرح أقرب المسالك للقبط الدريد وهي جزآن مطبوعة، الجميع في فقه مالكية، وله فتاوى في التوحيد والفقه في مجلدين، وحاشية على شرح كبرى السنوسى تسمى القول الواقى الشديد في عقيدة أهل التوحيد في مجلد ضخام، وشرح على الكبرى أيضا يسمى هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد وهو جزء لطيف وله عليه حاشية يرجى تمامها، وشرح على منظومة مينلى أحمد المقرئ المسماة بإضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة وهي خمسمائة بيت من بحر الرجز واسمه الفتوحات الوهية على العقائد المقرية، الجميع في التوحيد، ورسالة تسمى القول الفاخر في بعض ما يتعلق بآية الإمام يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم.

الآخر في نحو كراستين ، ورسالة تسمى كفاية المريد في مناسك الحج نحو كراسة ، وحاشية تسمى القول المنجي على مولد البرزنجي نحو خمس كرايس طبع في المطبعة الكبرى ، ورسالة تسمى تقريب العقائد السنية بالأدلة القرآنية نحو كراستين طبع مرارا ورسالة في البسملة تشتمل على ثمانية عشر علما تسمى الإيضاح نحو ستة كرايس ، وخاتمة على مجموع الشيخ الأمير تسمى الكوكب المنير ثلاثة كرايس ، وخاتمة تسمى الدرر البهية على شرح ابن تركي على المشاوية نحو كراسة ، وخاتمة تسمى فتح الجليل على شرح ابن عقيل في نحو كراستين ، وخاتمة تسمى جلاء الصلابة على شرح قطر الندى في نحو كراستين ، وحاشية على شرح الأشموني على الألفية تسمى مواهب المالك وهي جزآن ، وحاشية تسمى ومنيلة الإخوان على رسالة العلامة الصبان في فن البيان وهي مجلد واختصرها في نحو اثني عشرة كراسة مطبوعة ، وشرح يسمى موصل الطلاب لقواعد الإعراب للشيخ يوسف البرناوى نحو ثمانى كرايس مطبوعة أيضا ، وشرح يسمى حل المعقود من نظم المقصود في الصرف للشيخ أحمد عبد الرحيم الطهطاوى نحو عشرة كرايس مطبوع ، وحاشية تسمى القول المشرق على شرح إيساغوجي في المنطق نحو ثمانى كرايس مطبوعة ، ورسالة في الموجهات نحو ورقين ، ورسالة تسمى بغية المبتدى ونذكرة المنهى في الفرائض نحو ست كرايس ، وشرح يسمى فيض المنان / في الحساب والفرائض على الدرة البيضاء في الحساب للشيخ عبد الرحمن الأنصرى ، وله تقييدات كثيرة في فنون عديدة على كتب شتى ، ومع مواظبته على التدريس للمعقول والمعتق لا يترك قراءة الكتب الحديثية في المسجد الحسيني مع تفسير غرائبها وحل مشكلها وبيان مجملها .

وتقلد حفظه الله مشيخة السادة المالكية والإفتاء بالديار المصرية في شهر شوال سنة سبعين ومائتين وألف رحمه الله تعالى ونفع به العالمين بحاج سيد المرسلين ، حرر ذلك الفقير محمد عليش المالكي الأشعري الشاذلى الأزهرى نجل الأستاذ المترجم المذكور ضاعف الله لها الأجور في سنة أربع وتسعين ومائتين وألف .

وبالحلمة فهو فريد هذا العصر علما وزهدا وورعا وكامالا وتمسكا بالأحكام الشرعية والشااتل النبوية ، لا ينطق إلا بما يعنيه ، ولا يفعل مالا ثواب فيه ، مارأه إلا ذكر الله تعالى بقلبه ولسانه ، ومال إليه بجميع أركانه ، وله جلالة تهب الأسود ، ومواعظ تقشعر منها الجلود ، لا يركن إلى أهل الجزأ ، ولا تأخذه في الله لومة لائم ، ويغلب على الظن أنه من شعيبته إلى مشيئة لم يترك صلاة الجماعة ، وأكثر ما يكون ذلك مع جماعة المسجد الحسيني ، فبحق إنه اخترق المكاره التي حفت بها الجنة ، ومن ورعه أنه عند دخوله المسجد يضع نعله

في كَيْسٍ خَوْفاً من تنجيس المسجد وإن كان ذلك معفواً عنه ، ولا يشرب القهوة ولا يشم رائحة الدخان ، ولا يلبس ما فيه حرير أو نقد فيجتنب زر الطربوش وخلع الملوك والأمراء وموائدهم ، ولا يزال يشدد التكبر على الشافعية في تعدد الجماعات في المساجد في آن واحد ، وهم يقولون إن ملهنا جواز ذلك فلا يسلم لهم ، وله ملاحظات جميلة جداً إذا سمع من يقرأ قرآناً تجده يبادر باستقباله ويستدبر القبلة في غير الصلاة ، وسئل في ذلك فقال : إنه لا يسع أحداً يقرأ عليه فرمان الملك أن يسمعه وهو غير مستقبله بكيته ، وينكر أيضاً على العلماء والطلبة في مسكهم النعال بأيمانهم والمحافظ في شمالكهم ، وفي بصقهم وامتناعهم بين النعالين في المساجد ويقول : إن النعال معفو عن نجاستها اللازمة لها من المشي في الطرقات ، فإذا بصق الإنسان في النعل تنجس البصاق من نجاسة النعل وصار نجاسة طارئة غير معفو عنها ، وينكر على العلماء فيما اعتادوه من كسبهم في المحاضر والتذاكر أن فلاناً عالم محصل مستحق للوظائف مثلاً والحال أنه ليس كذلك ، ويقول : هذه من شهادة الزور ، وهم يتساهلون في ذلك ويرونه من قضاء حوائج الناس . وينكر عليهم أيضاً في حضور ليالي السهر في الأفراح والجنائز مع اشتغالها على ما لا يجوز أو ما لا يليق ، فإن أقل ما فيها عدم الإصغاء لقراءة القرآن ورفع الصوت عنده وهو لا يجوز .

ومات ابنه الجليل العلامة الفريد بالألمعية والتحصيل الشيخ عبد الله عlish سنة أربع وتسعين ومائتين وألف ، فلم يمكن أحداً من عمل الإبرار المعتاد لموت علماء الأزهر ، ولم يمش أمام جنازته بقراءة البردة ونحوها ، ولم يجلس لقبول العزاء فيه بل قفل بيته وطرده القراء والفراشين الذين يخدمون في الليالي ، وقال لهم : أنا لا أدرى ما فعل بابي في قبره حتى أعمل له ليالي كليالي الأفراح ، ولا أكون من الذين يحسبون أنهم يحسنون صنعا . وله حلة المغاربة وشدة الصالحين ، أفق الشيخ حسن العلوي مرة في مسألة فرأى أنه أخطأ فيها ولم يرجع عن فتواه فشدد عليه ومنعه من القراءة بالأزهر . وحاصلها أن الأمير عبد اللطيف باشا كان مفتشاً في الأقاليم بعد سنة سبعين وكان جباراً شديداً فقصد رجلاً من أهل الجزيرة ففر منه فأمسك أباه وطلبه منه فادعى الأب أنه لا يعرف لابنه مكاناً خوفاً على ابنه من الضرب الأليم ، فحلفه بالطلاق فحلف وال حال أنه يعرف مكان ابنه ، فأفقى الشيخ العلوي بأنه مكره لا يلزمه الطلاق فأنكر عليه الشيخ عlish وقال : إن الإكراه بالنسبة للولد لا يكون إلا بخوف القتل لا بمجرد الإيلام الشديد بخلاف الخوف على النفس ، وانقصد لذلك مجلس من العلماء في مدفن الكتخانة على عاداتهم في المهمات ، فحصل من الشيخ العلوي ما أوجب أن الشيخ يحكم عليه بعدم القراءة في الأزهر فلم يمثل الشيخ العلوي وجلس في الدرس على عادته ، فذهب إليه الشيخ ليقيمه ، وتبعه بعض المغاربة فقر الشيخ العلوي وكسر

المغاربة كرسية وكان من حريد . ثم إن الشيخ العدوي توقع على الأمراء والمشايخ فحقنوا لذلك مجلساً في القلعة وتعصبوا فيه على شيخ المالكية ، وانفض المجلس بالحكم عليه بأن لا يتولى الحكم في شئ من تعلقات الوظيفة مع بقائها له ، ثم أعيد الشيخ العدوي للتدريس بالأزهر وأعيد له الكرسي خشباً ، واستمر الأمر على ذلك لا يلي شيخ المالكية شيئاً من شؤون الوظيفة ، ولم يزل متفرغاً للعبادة والتدريس والتأليف لا يهمه أمر ، والخشوع غالب عليه بل لا يفارقه ، فلا تراه إلا مطرقاً رأسه في سائر أحواله ، وإذا التفت التفت جميعاً ، /وصوته في الدرس منخفض مع انكباب الناس عليه ، فيحضر درسه الحديث بالمسجد الحسيني نحو المائتين ، وقد بلغ عمره نحو الثمانين مع القوة والصحة في جميع حواسه ، وهو رحمه الله تعالى كان طويل القامة عربي الوجه منسج الجبهة جميل اللحية له سمت حسن على سمت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أولاً يدرس في الأزهر مع وظيفة درس في المسجد الحسيني ، فلانخفاض صوته مع كثرة الازدحام ترك الدرس بالأزهر لعدم الإسماع ولازم المسجد الحسيني .

* * *

جامع آل ملك

قال المقرئى : هذا الجامع فى الحسينية خارج باب النصر . أنشأه الأمير سيف الدين الحاج آل ملك ، وكل وأقيمت فيه الخطبة يوم الجمعة تاسع جادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وسبعائة . والأمير سيف الدين هذا أصله مما أخذ فى أيام الملك الظاهر من كسب الأبلستين لما دخل إلى بلاد الروم فى سنة ست وسبعين وثمانئة ، وصار إلى الأمير سيف الدين قلاوون وهو أمير قبل سلطنته ، فأعطاه لابنه الأمير على ، وما زال يترقى فى الخدم إلى أن صار من كبار الأكراد المشايخ رؤوس المشورة فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وتولى نيابة حماة فى سلطنة الناصر أحمد ، ثم قدم إلى مصر فى تولية الصالح إسماعيل وأقام بها منبجلا إلى أن أمسك الأمير آق سنقر السلاوى نائب السلطنة بدار مصر فلا النيابة مكانه ، وشد فى الخمر إلى الغاية وحد شارها ، وهدم خزنة البنود وأراق خمورها وبنى بها مسجدا وحكروها للناس فسكنت ، وأمسك الزمام زمانا إلى أن تولى الملك الكامل شعبان فأخرجه أول سلطنته إلى دمشق نائباً بها ، فلما كان فى أول الطريق حضر إليه من أخذه وتوجه به إلى صفد نائباً بها فلنخلها آخر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وسبعائة ، ثم سأل الحضور إلى مصر فرسم له بذلك ، فلما توجه ووصل إلى غزة أمسكه نائباً ووجهه إلى الإسكندرية فى سنة سبع وأربعين فحقق بها ، وكان خيرا فيه دين وعبادة يعيل إلى أهل الخير والصلاح ، وعمر غير هذا الجامع دارا مليحة عند المشهد الحسينى ، ومدرسة بالقرب منها رحمة الله عليه .

وفى طبقات الشعراء : أنه أقام بهذا الجامع الشيخ الصالح المعتز عن الناس إبراهيم نحو أربعين سنة ، صابرا على الوحدة حين خربت حارة الجامع ليلا ونهارا شتاء وصيفا ، وكانت الأكابر تتردد إليه للتبرك به ، وكان يلبس العمامة أو الثوب لا يخلعها حتى تنوب عليه مات سنة ثيف وسبعائة ، وقد تخرب هذا الجامع واندرست معالمه .

جامع إبراهيم أغا

هذا الجامع بقرب قلعة الجبل بين باب الوزير وانبانة . وكان أولا يعرف باسم منبته آق سنقر الناصرى السلاوى .

قال المقرئى : كان موضعه فى القديم مقابر أهل القاهرة ، أنشأه الأمير آق سنقر الناصرى ، وبناه بالحجر وجعل سقفه عقودا من حجارة ، وورثه واهتم فى بنائه اهتماما

زائدا حتى كان يقعد على عمارته بنفسه ، ويشيل التراب مع الفعلة بيده ، ويتأخر عن غدائه اشتغالا بذلك .

وأنشأ بجانبه مكتبا لإقراء أيتام المسلمين القرآن ، وحانوتا لسنق الناس الماء العذب ، ووجد عند حفر أساس هذا الجامع كثيرا من الأموال ، وجعل عليه ضبيعة من قرى جلب بغل في السنة مائة وخمسين ألف درهم فضة عنها نحو سبعة آلاف دينار ، وقرر فيه درسا فيه عدة من الفقهاء ، وولى الشيخ شمس الدين محمد بن اللبان الشافعي خطابته ، وأقام له سائر ما يحتاج إليه من أرباب الوظائف ، وبنى بجواره مكانا ليدفن فيه ونقل إليه ابنة فدفته هناك .

وهذا الجامع من أجل جوامع مصر ، إلا أنه لما حدثت الفتن ببلاد الشام وخرجت النواب عن طاعة سلطان مصر منذ مات الملك الظاهر بقوق امتنع حضور مغل وقف هذا الجامع لكونه في بلاد حلب ، فتعطلت وظائفه إلا الأذان والصلاة وإقامة الخطبة في الجمع والأعياد .

ولما كانت سنة خمس عشرة وثمانمائة أنشأ في وسطه الأمير طوغان الدوادار بركة ماء وسقفها ، ونصب عليها عمدا من رخام لحمل السقف ، أخذها من جامع الخندق وهدمه لأجل ذلك ، وصار الماء ينقل إلى هذه البركة من ساقية الجامع التي كانت للميضاة ، فلما قبض الملك المؤيد شيخ الظاهري على طوغان في يوم الخميس تاسع عشر جمادى الأولى سنة ست عشرة وثمانمائة ، وأخرجته إلى الإسكندرية واعتقله بها ، أخذ شخص "النور" الذى كان يدير الساقية فإن طوغان كان أخذه منه بغير إذن فجعل اناء من البركة .

وآق سقر هذا هو الأمير شمس الدين أحد مماليك السلطان الملك المنصور قلاوون ، ولما فرقت المماليك في نيابة كتيغا على الأمراء صار آق سقر من نصيب الأمير سلا ، ولذلك قيل له آق سقر السلاوى ، وقد ترقى في زمن الملك الناصر محمد بن قلاوون حتى صار أحد الأمراء المقدمين ، وزوجه بابنته وأخرجته لنيابة صفد ، ثم نقله إلى نيابة غزة ، ثم تولى نيابة مصر وسار فيها سيرة حسنة ، فكان لا يمنع أحدا شيئا طلبه كائنا ما كان ، ولا يرد سائلا ولو كان مطلوبه غير ممكن ، فارتقى / الناس في أيامه واتسعت أحوالهم ٤٠ وتقدم من كان متأخرا ، حتى كان الناس يطلبون ما لا حاجة لهم به .

ثم إن الصالح أمسكه هو وجملة من الأمراء من أجل أنهم نسبوا إلى الممالة والمداجنة مع الناصر أحمد ، وذلك يوم الخميس رابع المحرم سنة أربع وأربعين وسبعمائة ، وكان ذلك آخر العهد به . انتهى .

وبه أيضا قبر منشئه آق ستقر ، وقبر يعرف بقبر علاء الدين .

وهو من الجوامع الكبيرة ، وسقفه محمول على أعمدة من الحجر الشبيه بالرخام ، ويحيط حيطانه القيشاني إلى نحو أربعة أمتار ، وبه منبر ودكة من الرخام ، وكذلك العمدة التي تحملها ، وصحنه غير مسقوف وبه حنفية وفسقية ، وله ثلاثة أبواب : اثنان على الشارع بقرب باب الوزير ، والثالث بدارب شغلان مكتوب عليه تاريخ البدء فيه سنة ٧٢٧ والفراغ منه سنة ٧٢٨ .

وعرف بجامع إبراهيم آغا من أجل أن إبراهيم آغا مستحفظان كان ناظرا عليه ، وبني له به قبرا وكتب عليه : أنشأ هذا القبر المبارك الراجي عفو ربه سر الله عيوبه وغفر ذنوبه : إبراهيم آغا مستحفظان في تاريخ سنة ألف وثلاث وعشرين وكان نظر هذا الجامع تحت يد رجل بمقتضى تقرير من المحكمة المصرية ، فلما مات أضيف النظر إلى الديوان . وكان لإيراده في السنة قبل إضافته إلى الديوان أحدا وثمانين ألف قرش وتسعمائة قرش ، منها أجر أماكن واحد وثمانون ألف قرش وأربعمائة وتسعة وثلاثون قرشا ، ومرتب بالروزنامة مائة قرش وواحد وأربعون قرشا ، وأحكام ثلاثمائة قرش واثنان وعشرون قرشا ، وبعد إضافته إلى الديوان بلغ إيراده زيادة عن مائة ألف قرش ، يصرف منها ما يلزم لشعائره والباقي يحفظ للعائز .

جامع إبراهيم الصوفي

هذا الجامع بحارة أبي السباع . ويعرف أيضا بجامع چركس ، شعائره معطلة . وهو متخرب وليس به ما يدل على تاريخ إنشائه ، وله أوقاف تحت نظر الشيخ حسن الشبراوى .

جامع إبراهيم الميداني

هو بحارة بئر حمص . مقام الشعائر وليس به ما يدل على تاريخ إنشائه ، وبه ضريح الشيخ إبراهيم الميداني وقيمته عمر الكعكي الخباز .

جامع ابن إدريس

هو بحارة خليل من خط الحنفى . به أعمدة من الحجر ، وبدائره من أعلى إزار خشب مكتوب فيه : أمر بإنشاء هذا المسجد الشريف السيد أحمد بن السيد إدريس الشافعى القاسمى ، مع آيات قرآنية ، وبه منبر خشب مكتوب عليه تاريخ سنة إحدى ومائتين وألف ، وفي جهته القبلى ضريح ابن إدريس عليه مقصورة من الخشب ومكتوب على ستره : هذا

مقام سيدى محمد بن إدريس ، مع آية الكرسي ، وله منارة ومطهرة وشعائره مقامة ، وبجواره حمام له عليه حكر .

جامع ابن الرفعة

قال المقرئى : هذا الجامع خارج القاهرة بحكر الزهرى . أنشأه الشيخ فخر الدين ابن عبد المحسن بن الرفعة بن أبى الجحد العلوى انتهى .

وهو داخل حارة الشيخ قواديس بلصق الشارع الحديد الذى افتحه الحديدو الأعظم من تجاه باب حارة غيظ العدة إلى قطرة آق سنقر ، وهو الآن مدمر غير مقام الشعائر ، وليس به آثار تذكر على تاريخ إنشائه ، وفيه ضريح منشئه مهدم أيضا ، وتجاهه من الجهة الأخرى ضريح الشيخ قواديس ، فلذا اشتهر بمسجد قواديس . وعلى ما فى المقرئى يكون هو غير ابن الرفعة المشهور ، أحد أئمة الشافعية الذى ترجمه فى حسن المحاضرة فقال : هو الإمام نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن على بن مرتفع الأنصارى ، واحد عصره وثالث الشيخين الرافعى والنووى فى الاعتماد عليه .

قال الإسئوى : كان إمام مصر بل سائر الأمصار ، وفقه عصره فى جميع الأقطار ، كان أعجوبة فى استحضار كلام الأصحاب وفى معرفة نصوص الشافعى ، وفى قوة التخريج . ولد بالفسطاط سنة خمس وأربعين وستمائة ، وتفقه على الظهر التزمى ، والشريف العباسى ، وغيرهما . ودرس بالمعزية بمصر ، وولى حبة مصر ، وصنف التصنيفين العظيمين : الكفاية فى عشرين مجلدا ، والمطلب فى ستين مجلدا ، وله النفائس فى هدم الكنائس ، وتأليف فى المكياج والميزان . مات بمصر سنة عشر وسبعائة .

جامع ابن طولون

موضع هذا الجامع يعرف بجبل يشكر . قال ابن عبد الظاهر : وهو مكان مشهور بإجابة الدعاء ، وقيل : إن موسى عليه الصلاة والسلام ناجى ربه عليه بكنيات . ابتداء فى بنائه الأمير أبو العباس أحمد بن طولون فى سنة ثلاث وستين ومائتين بعد بناء القطائع ، وكان أولا يصلى الجمعة فى المسجد القديم الملاصق للشرطة ، فلما ضاق عليه بنى الجامع الجديد مما أقام الله عليه من المال الذى وجهه فوق الجبل فى الموضع المعروف بتنوز فرعون ، وهو الكثر الذى شاع خبره وكتب به أحمد بن طولون إلى العراف يخبر المعتمد ، ويستأذنه فيما يضره فيه من وجوه البر ، فبنى منه الجامع والمارستان والعين ، وكان قدره على ما ذكره المقرئى ألف ألف دينار ، / عبارة عن سبعمائة وخمسين ألف يبتو ذهباً ، باعتبار أن الدينار خمسة

عشر افرنكا أو ثلاثة ريبالات سينكو . فلما أراد بناءه قدر له ثلاثمائة عمود ، فقبل له ما تجدها أو تنفذ إلى الكنائس في الأرياف والضيايح الخراب فتحملها منها ، فأنكر ذلك ولم يجتريه ، وتعذب قلبه بالفكر في أمره ، وبلغ الخبر النصراني الذي تولى له بناء العين وكان قد غضب عليه ورماه في المطبق ، فكتب إليه يقول : أنا أبنيه لك كما تحب وتختار بلا عمد إلا عمودي القبلية ، فأحضره وقد طال شعره حتى نزل على وجهه فقال : وبحك ما تقول في بناء الجامع ؟ فقال : أنا أصوره للأمير حتى يراه عيانا بلا عمد إلا عمودي القبلية . فأمر بأن يحضر له الخلود فأحضرت ، وصوره له فأعجبه واستحسنه ، فأطلقه وخلع عليه ، وأطلق له للتفتة عليه مائة ألف دينار وقال له : أنفق ، وما احتجت إليه ألقناه لك . فوضع النصراني يده في البناء ، فكان ينشر من جبل يشكر ويعمل الخير ويبني ، إلى أن فرغ من جميعه وبيضه وخلقه ، وعلق فيه القناديل بالسلاسل الحسان الطوال ، وفرش فيه الحصر وحمل إليه صناديق المصاحف ، ونقل إليه القراء والفقهاء ، فلما كان أول جمعة صلاها فيه أحمد بن طولون وفرغت الصلاة جلس محمد بن الربيع خارج المقصورة ، وقام المستملى وفتح باب المقصورة وجلس أحمد بن طولون والعلمان قيام وسائر الحجاب ، فتكلم ابن الربيع على حديث « من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة » فلما فرغ المجلس خرج إليه غلام بكيس فيه ألف دينار وقال : يقول لك الأمير نفعك الله بما علمك وهذه لأخي طاهر ، يعني ابنه ، وتصدق ابن طولون بصدقات عظيمة ، وعمل طعاما للفقراء والمساكين ، وكان يوما عظيما .

ونزل أحمد بن طولون في الدار التي عملها فيه للإمارة ، وكانت في الجهة القبلية منه ، ولها باب من سبيل الجامع يخرج منه إلى المقصورة بجوار الخراب والمنبر ، وكانت قد فرشت وعلقت بها القناديل وحملت إليها الآلات والأواني وصناديق الأشرطة وما شاكلها ، فوجد بها طهره وغير ثيابه وخرج إلى المقصورة فركع وسجد شكرا لله تعالى على ما أعانه عليه من ذلك ، ثم خرج من المقصورة حتى أشرف على الفوارة وخرج إلى باب الريح ، فصعد النصراني الذي بنى الجامع ووقف إلى جانب المركب النحاس وصاح : يا أحمد بن طولون يا أمير الأمان عيبك يريد الجائزة ، ويسأل الأمان أن لا يجري عليه مثل ماجرى في المرة الأولى . فقال له : إنزل فقد أمتك الله ، ولك الجائزة . فنزل وخلع عليه ، وأمر له بعشرة آلاف دينار ، وأجرى عليه الرزق الواسع إلى أن مات .

ولم يزل ينزل بهذه الدار إذا راح إلى الصلاة إلى أن قدم المعز لدين الله أبو تميم معذرا من

بلاد المغرب فصار يجي فيها الخراج ، وبقيت زمنا ثم تخربت وصار موضعها ساحة ثم احتكرت وبنيت .

ويقال : إن ابن طولون راح في يوم الجمعة إلى الجامع ، فلما رقى الخطيب المنبر وخطب — وهو أبو يعقوب الباهي — دعا للمعتمد ولولده ، ونسى أن يدعو لأحمد بن طولون ، ونزل عن المنبر فأشار أحمد إلى نسيم الخادم أن اضربه خمسمائة سوط ، فذكر الخطيب سهوه وهو على مراقى المنبر ، فعاد وقال : الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، ولقد عهدنا إلى آدم من قبل قنسى ولم نجهل له عزما ، اللهم وأصلح الأمير أبا العباس أحمد بن طولون مولى أمير المؤمنين . وزاد في الشكر والدعاء له بقدر الخطبة ، ثم نزل فظفر أحمد إلى نسيم أن اجعلها دنانير ، ووقف الخطيب على ما كان منه فحمد الله تعالى على سلامته وهتأه الناس بالسلامة .

رأى ابن طولون الصناعات يبنون في الجامع عند العشاء — وكان في شهر رمضان — فقال : متى يشتري هؤلاء الضعفاء إبطارا لعيالهم وأولادهم ؟ اصرفوهم العصر . فصارت سنة إلى اليوم بمصر . فلما فرغ شهر رمضان قيل له : قد انقضى شهر رمضان فيعودون إلى رسمهم . فقال : قد بلغني دعاؤهم وقد تبركت به ، وليس هنا مما يوفر العمل علينا ، قال القاضي : إن السبب في بنائه أن أهل مصر شكوا إليه ضيق الجامع يوم الجمعة من جنده وسودانه ، فأمر بإنشاء هذا الجامع ، فابتدأ في بنائه في سنة ثلاث وستين ومائتين و فرغ منه في رمضان سنة خمس وستين ومائتين ، فجاء من أحسن الجوامع ، وعمل في مؤخره ميضأة وخزانة شراب فيها جميع الشرابات والأدوية وعليها خدام ، وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لحادث يجلث للحاضرين للصلاة ، وبلغت نفقة بنائه مائة وعشرين ألف دينار . وتقرب الناس إلى ابن طولون بالصلاة فيه ، وألزموا أولادهم صلاة الجمعة في فوارة الجامع ، ثم يخرجون بعد الصلاة إلى مجلس الربيع بن سليمان ليكتبوا العلم ومع كل واحد عدة أوراق وعدة غلمان .

ويقال إن ابن طولون رأى في منامه كأن الله تعالى قد تجلى ووقع نوره على المدينة التي حول الجامع إلا الجامع فإنه لم يقع عليه من النور شيء ، فتألم وقال : والله ما بنيت إلا لله خالصا ، ومن المال الحلال الذي لا شبهة / فيه فقال له معبر حادق : هذا الجامع يبنى ويخرب كل ماحوره لأن الله تعالى قال : فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ، فكفل شيء يقع عليه جلال الله عز وجل لا يثبت .

ورأى أيضا كأن نارا نزلت من السماء فأخلفت الجامع دون ماحوله ، فلما قصها قيل له : أبشر بقبول الجامع ، فقد كان إحراق النار في الزمان السابق علامة على قبول القربان .

قال ابن عبد الظاهر : سمعت غير واحد يقول إنه لما فرغ ابن طولون من بناء هذا الجامع أسر بسماع مايقوله الناس فيه من العيوب ، فقال رجل : محرابه صغير . وقال آخر : ما فيه عمود . وقال آخر : ليست له مضاءة . فجمع الناس وقال : أما المحراب فأني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خطه لي ، فأصبحت فرأيت النمل قد أطافت بالمكان الذي خطه لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما العمود فأني بنيت هذا الجامع من مال حلال ، وهو الكثر ، وما كنت لأشوبه بغيره ، وهذه العمدة إما أن تكون من مسجد أو كنيسة . فترهته عنها ، وأما المضاءة فأني نظرت فوجدت ما يكون منها من النجاسات فظهرته منها ، وها أنا أبينها خلفه ، ثم أمر ببنائها .

وفي سنة ست وسبعين وثلاثمائة احترقت الفوارة التي كانت به فلم يبق منها شيء واحترقت القبة التي كانت في صحنه وكانت مشبكة من جميع جوانبها ، وهي مذهبة قائمة على عشرة أعمدة من الرخام ، وفي جوانبها ستة عشر عمودا مفروشة كلها بالرخام ، وتحت القبة قصعة رخام فسحتها أربعة أذرع في وسطها الفوارة ، وقبة مزوقة يؤذن فيها وفي أخرى على سلمها ، وفي السطح علامات الزوال ، والسطح بدرابزين ساج ، فاحترق جميع هذا في ساعة واحدة .

ثم في سنة خمس وثمانين وثلاثمائة أمر العزيز بالله بن المعز ببناء فوارة عوضا عنها . قال المسيحي : إن الحاكم أنزل إلى جامع ابن طولون ثمانمائة مصحف وأربعة عشر مصحفا للقراءة فيها ، وبقي الجامع عامرا مع ما حوله إلى زمن المستنصر ، فجاء الغلاء بمصر وخربت القطائع والعسكر وفارقت الناس هذه الجهة ، وخرب الجامع وما حوله ، وصارت المغاربة تنزل فيه بأباعرها ومتاعها عندما تمر بمصر أيام الحج .

واستمر على ذلك إلى أن استولى لاجين على الديار المصرية وتلقب بالملك المنصور سنة ست وتسعين وستمائة فأمر ببنائه ، فبنى وبيض وجعل عليه أوقافا عظيمة ، ورتب فيه دروسا للمذاهب الأربعة ، ودروسا للتفسير ، ودروسا للحديث ، ودروسا للطب ، وقرر للخطيب معلوما وجعل له إماما راتبا ومؤذنين وفراشين وقومة ، وعمل بجواره مكتبا لإقراء أيتام المسلمين وغير ذلك من أنواع البر ، فبلغت الثقة على عمارته وثمان مستغلاته عشرين ألف دينار ، ورجع الجامع لما كان عليه وعمر ما حوله إلى أن قتل الملك لاجين سنة ثمان وتسعين وستمائة .

وفي سنة سبع وستين وسبعائة جدد به الأمير يلبغا العمري الخصاصكي دروسا للحنفية ،

وقرر لكل فقيه من الطلبة في الشهر أربعين درهما وأردب قمح ، فانتقل جماعة من الشافعية إلى مذهب الحنفية .

وولى نظره بعد تجديده الأمير سنجر الجاولي دوادار السلطان الملك المنصور لاجين .
ثم وليه قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة .

ثم من بعده الأمير مكين في أيام الناصر محمد بن قلاوون فجدد في أوقافه طاحونا وقرنا وحوانيت .

ثم وليه قاضي القضاة عز الدين بن جماعة .

ثم ولاه الناصر للقاضي كريم الدين الكبير فجدد فيه مئذنتين ، فلما نكبه السلطان عاد نظره إلى قاضي القضاة الشافعي .

وما برح إلى أيام الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فولاه للأمير صرغتمش ، وتوفر في مدة نظره من مال الوقف مائة ألف درهم فضة ، فكان من أحسن الجوامع إيرادا .

وفي سنة اثنتين وسبعين وسبعائة جدد الرواق البحري الملاصق للمئذنة الحاج عبيد بن محمد بن عبد الهادي المويدي الباز دار مقدم الدولة وحاز نعمة جليلة وسعادة طائلة ، توفي سنة ثلاث وتسعين وسبعائة ، وكان ابن طولون لا يعث بشيء قط فاتفق أنه أخذ درجا أبيض بيده وأخرجه ومده ، ثم استيقظ لنفسه وعلم أنه فطن به وأخذ عليه لكونه لم تكن تلك عادته فطلب المعار وقال له : تبني المنارة التي للتأذين هكذا ، فبنيت على تلك الصورة . انتهى من المقرري .

وقال ابن جبير في رحلته : وبين مصر والقاهرة المسجد الكبير المنسوب إلى أبي العباس أحمد بن طولون ، وهو من الجوامع العتيقة الأنيقة الصنعة ، الواسعة البنيان ، جعله السلطان مأوى للغرباء من المغاربة يسكنونه ويحلقون فيه ، وأجرى عليهم الأرزاق في كل شهر ، ومن أعجب ماحدثنا به أحد المتخصصين منهم أن السلطان جعل أحكامهم لإيهم ، ولم يجعل يدا لأحد عليهم ، فقدموا من أنفسهم حاكما يمثلون أمره ويتحاكون في طوارئ أمورهم ، واستصحبوا الدعة والعافية وتفرغوا لعبادة ربهم ، ووجلوا من فضل السلطان أفضل معين على الخير الذي هم بسبيله انتهى .

٤٨ وفي تاريخ الجبرتي أنه في / سنة خمس ومائة وألف هبت ريح شديدة وتراب أظلم منه الجو ، وكان الناس في صلاة الجمعة في رمضان ، فظن الناس أنها القيامة ، وسقطت المركب التي على منارة جامع ابن طولون وهلمت دور كثيرة انتهى .

وقد بقي هذا الجامع عامرا تقام فيه الجمعة والجماعة مدة ثم سقطت عليه غوائل الأزمان فتخرب وضاعت أوقافه .

وفي زمن الأمير محمد بيك أبي الذهب جعل ورشة لعمل الأحرمة الصوف وغيرها ، وبعد ذلك اتخذ تكية للفقراء إلى الآن ، ففي اليوم جملة واقرة منهم أورثوه خرابا وتهديرا وتنا وجعلوا فيه عشا وأوكارا ، مع ذلك فلم تتغير معالنه الأصلية ، وقد وصف الآن بالمعينة فوجد على بابه من داخله تجاه الميضأة لوح رخام مكتوب عليه بالخط الكوفي تاريخ إنشائه في شهر رمضان سنة خمس وستين ومائتين ، وأن المستعمل للصلاة خمس بوائك منه فقط ، وطوله من إحدى جهاته ثمانون مترا ، ومن جهة أخرى ستة وسبعون مترا ، فمساحته ستة آلاف وثمانون (١) مترا مسطحا وذلك فدان وعشرة قراريط من فدان تقريبا وهو أقل من نصف مساحة جامع عمرو بن العاص .

وقبلته من الرخام الملون وأعلاها سطر كوفي فيه : لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبأعلى ذلك برواز خشب به خمسة أسطر بالخط العربي لكنه لا يقرأ نحو أغلبه ، ويكتنفها أربعة عمد ، وبأعلاها قبة خشب قديمة فيها مناور ، وبجوار المحراب من الجهة الشرقية قبة معمولة بالخشب عليها آيات من سورة البقرة مكتوبة بالخشب أيضا مع نقوشات نفيسة ، ومنيره من الآثار القديمة العظيمة مكتوب عليه حفر في الخشب : أمر بعمل هذا المنبر المبارك مولانا السلطان الملك المنصور حسام الدنيا والدين لاجين المنصوري في عاشر المحرم سنة ست وتسعين وسبعمائة .

وعنده وطرقاته من الطوب الأحمر والخشب في غاية الإنقان ، وفي الطارات والحيطان إزار من خشب عليه آيات قرآنية بالخط الكوفي تدل على أن هذا البناء لم يتغير عن أصله . وله ثلاث مآذن : اثنتان في الجهة القبليّة من الطوب وسلايما من الداخل ، والثالثة في الجهة البحرية وهي من الحجر وسلمها من الخارج ، وهذه غير مستعملة الآن وهي من بناء ابن طولون ، والسياحون إلى الآن يقصدها للفرجة ويعجبون منها .

وقد بيع من الجامع جزء من جهة شارع الزيادة بنى أملاكا ، وجزء آخر منه بجوار الساقية قد جعل ورشة دبارة وهي تابعة لوقف حسام الدين لاجين .

وبداخل الجامع زارية صغيرة متخربة بها ضريح الشيخ البوشى بجوار المنارة الحجرية ، وله ساقية معينة وميضأة وأخيلة .

(١). في الأصل : سبعون .

وفي تحفة الأحباب للسخاوي أن الحاكم بأمر الله أخبر بأن بالقرب من الجامع الطولوني قبور جماعة من السادات ، فأمر ببناء مساجد ثلاثة في هذا الخط فسميت بالمساجد الحاكمية ، وذلك سنة اثنين وأربعمائة انتهى .

جامع أبي بكر

هذا الجامع بشارع سوق الزلط . ويعرف أيضا بمسجد السيد يوسف وهبة ، وهو مقام الشعائر من جماعة وأذان وله أوقاف تحت نظر السيد موافي .

جامع أبي حرية

هو جامع قجاس الإسحاق السبني بشارع الدرب الأحمر عن شمال الذهاب من باب زويلة طائبا القلعة . أنشأه الأمير قجاس في سنة ست وثمانين ومائة كما وجد في بعض نقوش حجارتها ، وأرضه مرتفعة نحو ثلاثة أذرع ، وبه أربعة ألوة ، وصحنه مفروش بالرخام ومسقوف بالخشب النقي ، وبه منبر ودكة ، ومطهرته بأحليتها وساقيتها منفصلة عنه ، ينزل إليها بدرج بعد المرور فوق قبوة تحنها طريق يوصل إلى الباطنية ، وله منارة وشعائره مقامة وأوقافه تحت نظر الشيخ محمد هاني .

وعرف بجامع أبي حرية من أجل أن دُفن به الشيخ أحمد أبو حرية النقشبندى المتوفى سنة ألف ومائتين وثمان وستين وقبره تحت قبة شاهقة أنشئت مع إنشاء الجامع ، وبجوار قبره قبر آخر يقال إنه ليس به أحد .

وقجاس المذكور مات بأرض الشام وكان نائبا فيها ، ففي ابن إياس أنه في شوال من سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة جاءت الأخبار ب وفاة نائب الشام قجاس الإسحاق الظاهري ، وكان دينه خيرا في غاية الاحتشام مع لين الجانب ، وكان إنسانا حسنا لا بأس به . قال : وهو الذي أنشأ المدرسة التي عند الارب الأحمر بقرب سوق الغنم ، وأنشأ مثلها بلمشق ، وله آثار حسنة غير ذلك انتهى .

وفي الضوء اللامع للسخاوي أن قجاس هذا هو قجاس الإسحاق الظاهري جقمق نائب الشام ، نشأ في خلمة أستاذه ، وجود الخط في طبقته بحيث كتب برودة وقدمها له فاتهم بأنها خط شيخه وكان كذلك ، فامتحنه فكتب بحضرة بسملة فاستحسنها سيما وقد أشبهت كتابة شيخه فيها ، وصرف له أشياء وحج رفيقا لتمر بغا في أيام أستاذهما ، ثم عمله الظاهر خشقدم خازن نادر كيس ، ثم أمره بلباى عشرة بعد أن توجه لنقل المنصور للمياط وللإذن

المؤبد بالركوب، فلما استقر الأشرف قايتباي / رفاقه وأسكنه في بيته بالباطنية، ثم أرسله الشام ٤٩ لتركه نائبها بريدك البسقلار وحوادته أبابكر، ثم استقر به في نياية إسكندرية وأضاف إليه وهو بها تقلمة، ثم نقله من النياية لإمرة آخور وتحول إلى الديار المصرية فسكن بيت تمر الحاجب بالقصر تجاه الكاملية، ثم تحول لبيت الدوا دار الكبير بالقرب من الحسينية، وسافر في أثناءها أمير الحاج وكان معه من الفقهاء الصلاح الطرابلسي والشمس النوبى، وكنا توجه في أثناءها لعمارة برج للسلطان بها، بل وعمر لنفسه حين نيابته بها جامعا ظاهرا باب إسكندرية المسمى بباب رشيد للجمعة والجماعات مع تربة وخان بقرية، كان السبب فيه عدم أمن من يبيت من المسافرين ممن يصل إلى الباب بعد الغروب وغلقة وحصل به نفع كبير، ودفن بترتبه الظاهر تمرغا، وأنشأ بجانب ذلك بستانا هائلا، وجدد أيضا جامع الصوارى ظاهر باب السدرة وأقيمت به الشعائر، وعمر خارجها بالجزيرة خارج باب البحر على شاطئ بحر السلسلة هيئة رباط وأودع به أسلحة ونحوها، وبني وهو أمير آخور مدرسة هائلة بالقرب من خوخة أيدغمش للجمعة والجماعات، وجعل بها متصدرا وقارئا للبخارى ونحو ذلك، بل نقل ما كان قرره من التصوف بالجامع الأزهر إليها، وعمل تربة بالقرب من تربة قائم التاجر وبها أيضا تصوف ووظائف، وكذا جدد بالقرب من الروضة في نواحي باب النصر مكانا يعرف بالشيخ موسى وغير ذلك، وأرصد لكلها أوقافا، ثم نقل إلى نياية الشام بعد أسر قانصوه اليحيوى وجدد بجوار باب السعادة داخل باب النصر منها مدرسة وقرر فيها صوفية، بل عمل بجانبها مطبخا للشيشة، وسافر لعدة غزوات ومات في آخر يوم الخميس ثاني شوال سنة اثنتين وتسعين وصلى عليه من الغد ودفن بترتبه، وكان ساكنا خيرا من خيار أبناء جنسه مثبتا متواضعا متأدبا مع العلماء والصالحين شجاعا هـ .

ترجمة الشيخ أبى حريية :

وأبو حريية هو الشيخ أحمد الشنتناوى من قرية بأعمال المتوفية تعرف بشنتنا، وأصله من مدينة قنا بالصعيد الأعلى . يقال إن نسبه ينتهى إلى سيدى عبد الرحيم القناوى رضى الله عنه، قرأ القرآن ثم اشتغل في صغره بالفلاحة ونسج الصوف ونحوه، واشتغل بالسلوك في طريق القوم فأخذ طريقة الخلوتية عن الشيخ الشنتناوى، ثم طريق الشاذلية عن الشيخ أبى النجا بطنتلا، وأخذ طريق القادرية والرفاعية، ثم أذن له في التسليك، ثم حضر إلى القاهرة وفتح دكان عطارة، ثم اشتغل بحرفة الكتابة عند نصرانى في خبز بحارة حرب سعادة، ثم أخذ طريق الختمية عن بعض خلفاء الشيخ عثمان المرغنى المعروف بالختم، فرأى بركة ذلك الشيخ وتعلقت آماله بالاجتماع به فتوجه إلى مكة المشرفة واجتمع به وأخذ عنه مباشرة وأقام

معه أياما ، وبعد أداء فريضة الحج وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم رجع إلى مصر وقد فتح الله عليه فتحا عظيما ، وطار صيته واعتقده الخالص والعام وأخذ عنه الطريق جم غفير ، منهم : شيخ الإسلام الشيخ حسن القويسني ، وشيخ الإسلام الشيخ إبراهيم البيهقي ، والشيخ الخناني ، وكان لا يسأل عن مسألة إلا بين حكم الله فيها بالنصوص الصحيحة من غير أن يمارس العلم ، وسئل عن اللوح المحفوظ فقال : هو صدر العارف متى توجه لشيء رجليه أمامه ، وكان يقول : علم النحو كذب فلا أشتغل به . ومع ذلك له مؤلفات عديدة منها قصيدة في أسماء الله الحسنى نحو مائة بيت ، وأخرى نحو ثلاثين ، وثلاثية تحكي ثمانية ابن الفارض لكنها أكبر منها فإنها نحو ألف ومائتي بيت وثلاثية ابن الفارض ثمانمائة بيت ، وتفسير صغير الحجم للقرآن العظيم ، وكتاب يشتمل على نحو سبعين فنا ، وله شرح على حكم شيخه نحو سبعين كراسة ، وذيل قصيدة شيخه المرغني وشرحها بنحو ثمان عشرة كراسة ، وله توملات ومناجاة وأوراد وصاوات وغير ذلك ، وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ومن كلامه في ذلك .

نجلى الجلال الفرد بالعلم الفردى فأشهدني غيبي وأوجدني فقدي
إلى أن قال :

أشاهده في كل غيب وحاضر وألحظه بالعين في القرب والبعد
فها أنا في حان المحبين حاكم أنفذ أحكام المدامة في جندي

وكان كريم النفس باذلا للفقراء زاهلا ورعا لا يقبل من أحد شيئا ، أرسل له العزيز محمد علي الأكبر خمسمائة جنيه مصرية فردها ، وأنعم عليه المرحوم عباس باشا بأطيان فلم يقبلها ، وقد أسلم على يديه أكثر من ميتين نفسا ، ولعل ذلك هو حكمة إقامته في الخبز . ولم يزل في ترق في إنعامات إلى أن توفي قبيل فجر يوم الأحد لحمس عشرة خلت من ربيع الأول سنة ثمان وستين ومائتين وألف وعمره متون سنة ، ودفن بجامع قجلاس وعمل له بعض تلامذته مقصورة بالصدف ، وعمل له مولد كل سنة وله حضرة وزيارة . هكنا أملاه بعض تلامذته الشيخ سيد البيهقي / الشافعي أحد مدرسي الأزهر . ٥٠

جامع أبي درع

هذا الجامع في حارة أبي درع الموصلة إلى حارة قواديس . وعلى واجهته تاريخ بنائه سنة ألف ومائتين وسبع عشرة ، وله منبر وخطبة وشعائره قائمة وبه ضريح الشيخ

محمد أبي درع وله أوقاف تحت نظر تومان أفندي شني ، ويتبعه صهرنج بأعلى شباكه لوح رخام منقوش فيه :

يسبل في الدنيا سبيل سعادة ويسعد في نفع الأنام دليله
وأنت أمان المستغيث وأرخا حسين لحسن الأمن همدا مسيله
١٢٨ ١٤٨ ١٢٢ ٧٠٦ ١٠٧
١٢١١

جامع أبي السباع

هو بالشارع الناهب إلى قصر النيل . أخذ أغلبه في هذا الشارع وما بقي منه به ضريح الشيخ عبد الرحمن المعروف بأبي السباع ، وليس به آثار تدل على تاريخ إنشائه ، وله أوقاف تحت نظر الحاج حسن الشبراوي .

جامع أبي السعود الجارحي

هذا الجامع في شرقي جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه بالقرب منه بين التلوي . على أحد أبوابه في لوح رخام هذا البيت :

وسيلة العبد للرحمن أرخها للجارحي مسجد يز هو لمن دخله
٢٨٢ ١٠٧ ٢٨ ١٢٠ ٦٣٩ ١١٧٦

وعلى باب آخر في لوح رخام أيضا تاريخ :

جا هنا ملجا فأرخ باب بشرى لزياراتي
٥ ٥١٢ ٦٥٩ ١١٧٦

وعلى باب مقصورة الصلاة - في رخامة - هذا البيت :

أبو السعود له جاه ومقبية من زار ساحته يبلغ به أمله وكان أولا زاوية للشيخ فجعله الأمير عبد الرحمن كتحدا مسجدا جامعاً يشتمل على ثلاث بوائك مسقوفة ، وفي وسطه جزء يعرف بجامع الشيخ ربحان ، وفيه قبور ومساكن للخدم ، وبه ضريح الشيخ أبي السعود عليه قبة مكتوب بلأثرها : ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . جدد هذا الضريح المبارك محمد طاهر باشا . وله مطهرة وبئر تقرر في الحجر ، وله أوقاف تحت نظر عاشق أفندي شيخ تكية النقشبندية ، ويعمل له حضرة كل ليلة أربعاء ومولد كل سنة .

ترجمة أبي السعود :

وفى طبقات الشعرائى أن هذا الأستاذ هو العارف بالله سيدى أبو السعود الجارحى ، من أجل من أخذ عن الشيخ شهاب الدين المرحومى ، وكانت له فى مصر الكرامات والتلامذة الكثيرة والقبول التام عند الملوك والوزراء وغيرهم ، وكانوا يحضرون بين يديه خاضعين ، وعملوا بأيديهم فى عمارة زاويته فى حمل الطوب والطين ، وكان كثير المجاهدات والعبادات ينزل فى سرب تحت الأرض من أول رمضان فلا يخرج إلا بعد العيد بستة أيام . وقال يوما : إني من حين عملت شيخا فى مصر لى سبع وثلاثون سنة ما جاعنى قط أحد يطلب الطريق إلى الله تعالى ولا يسأل عن حسرة ولا عن فترة ولا عن شيء يقربه إلى الله تعالى ، وإنما يقول : أستاذى ظلمنى ، امرأتى تناكلتنى ، جاريتى هربت ، جارى يؤذنى ، شريكى خاننى ، فكلت نفسى من ذلك وحننت إلى الوحدة وما كان لى خيرة إلا فيها ، غيالىنى لم أعرف أحدا ولم يعرفنى أحد .

وجاء مرة أمير بقفص موز وorman فرده عليه . فقال : هذا لله . فقال الشيخ : إن كان لله فأطعمه للفقراء . فأخذته الأمير ورجع به إلى بيته . فأرسل الشيخ فقيرين بصيرا وضريرا وقال : الحقاء وقولاه أعطنا شيئا لله من هذا الموز والorman . فلحقاه وطلبا منه الله فنههما ولم يعطهما . فأخبرا الشيخ بما وقع فأرسل إليه يقول له : تناول هذا لله وتكذب وتنه من يقول أعطنا لله فلا عدت تأتينا بعد اليوم أبدا .

ولما حضرت الشيخ الوفاة أرسل إلى شيخ الإسلام الحنفى وجماعة وقال : أشهدكم أنى ماأذنت لأحد من أصحابى فى السلوك . فما منهم أحد شم رائحة الطريق . ثم قال : اللهم اشهد . اللهم اشهد . اللهم اشهد . وكان يقول : لا تجعل لك قط مريدا ولا مؤلفا ولا زاوية وفر من الناس فإن هذا زمان الفرار . وسمعته مرة يقول لفقير من الجامع الأزهر : متى تصير هاء الفقيه راء ؟ .

ومات رحمه الله تعالى سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ، ودفن بزاويته بالكوم الخارج ٥١ بالقرب من جامع عمرو فى السرداب الذى كان يعتكف فيه ، وقد حصل لى منه دعوات وجعلت بركتها . انتهى / باختصار .

وفى ابن لياس من حوادث سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة أنه لما مات السلطان الغورى واتفق رأى أمراء مصر على تولية الأمير طومان باى الدوادار السلطنة ، امتنع من ذلك غاية الامتناع والأمراء جميعا ملحون عليه ، يقولون : ليس عندنا من يصلح للسلطنة إلا أنت ،

ولا يحيد لك عنها طرعا أو كرها . فركب الأمير طومان وصحبته جماعة من الأمراء وتوجهوا إلى العارف بالله تعالى سبلى أبي السعود الجارحى رضى الله عنه بكموم الجارح ، فذكروا أمر سلطنة الأمير طومان باى وأنه امتنع من ذلك. فسأله الشيخ عن سبب امتناعه فعرّفه أنه يخاف خيانتهم وتخليبهم عنه ، فأحضر لهم الشيخ مصحفاً وحلفهم على أنهم إذا سلطنوه لا يخونونه ولا يقتلونه ولا يغدرون به ولا يخامرون عليه ، وأن يرضوا بقوله وفعله ، فحلفوا على ذلك وأكدوا الأيمان ، ثم حلفهم على أن لا يعودوا إلى ظلم الرعايا وأن لا يشوشوا على أحد بغير طريق شرعى ، ولا يجددوا مظلمة ، وأن يبطلوا جميع محدثات الغورى ويجروا الأمور على ما كانت عليه أيام الأشرف قايتباى ، ويطنوا المشاهدة التى قررت على الدكاكين ، ويمشوا الحسبة على طريقة بشتك الجمال . فحلفوا على ذلك ، ثم ذكر لهم الشيخ أن الله سبحانه وتعالى ما هزمكم وسلط عليكم ابن عثمان إلا بدعاء المظلومين الذين جرت عليهم فى البر والبحر . فقالوا : تبنا إلى الله عز وجل عن جميع المظالم . ثم خرجوا من عنده على أن يسלטوا الأمير طومان باى وقد رضى بذلك بعد أن كان ممتنعا خائفا من غدرهم به وتخليبهم عنه انتهى .

وقد ذكرنا بعض ذلك فى الكلام على المطرية وأنهم سلطنوا الأمير طومان باى ثم تخلوا عنه حتى صلبه السلطان سليم بن عثمان على باب زويلة .

كائنة مهولة :

وفى ابن لياس أيضا من حوادث هذه السنة أن كائنة مهولة وقعت للزبى بركات ابن موسى محتسب القاهرة مع الشيخ أبى السعود الجارحى ، وذلك أن شخصا مدابغيا يبيع الجلود يقال له الدمرداوى جار عليه ابن موسى وأراد أن يقبض عليه ، فتوجه الدمرداوى إلى الشيخ واحتجى به ، فأرسل الشيخ رسالة لابن موسى يتشفع فيه فتوقف ابن موسى ولم يلتفت إلى رسالة الشيخ ، فأرسل الشيخ خلف ابن موسى فلما حضر عنده فى كوم الجارح وبخه الشيخ وقال له : يا كلب كم تظلم المسلمين . فحقق منه ابن موسى وقام من عنده على غير رضا . فأمر الشيخ بكشف رأس ابن موسى وضربه بالنعال فصفعوه بالنعال على رأسه حتى كاد يهلك ثم وضعه فى مكان وأرسل للأمير علان الدوادار الكبير ، فلما حضر قال له : ضعه فى الحديد . وشاور السلطان عليه ، وأعلمه بأنه يؤذى المسلمين . فطلع إلى السلطان وشاوره فأرسل السلطان يقول للشيخ : مهما اقتضاه رأيك فيه فافعله . فأمر الشيخ بإشهار ابن موسى فى القاهرة ثم يشتمه على باب زويلة ، فأخرجوه من الزاوية بكموم الجارح وهو ماش مكشوف الرأس وهو فى الحديد ينادى عليه : هذا جزاء من يؤذى المسلمين . واستمروا من كوم الجارح

إلى ساحل مصر العتيقة وهم ينادون عليه إلى أن وصل إلى بيت الأمير علان بالناصرية ، ثم عاودوا الشيخ في أمره بأن عليه ديناً ومالاً للسلطان يضيع بشقه ، فعفا الشيخ عنه من القتل وأبقاه في الحديد حتى يكون من أمره ما يكون ، وقد أشرف ابن موسى على الهلاك .

ثم إن الشيخ أبا السعود لما فعل بابن موسى ذلك قامت عليه الثائرة ، وأنكر عليه الناس والفقراء . وقالوا : إيش للشيخ شغل في أمور السلطنة، واشغل الناس به ولم يشكره أحد على ما فعله بابن موسى ، ثم بعد أيام أشيع أنه أرسل خلف ابن موسى وفكه من الحديد وأظهر أنه قد رضى عليه وصار يتصرف في أمور المملكة من عزل وولاية فأنكر الناس عليه ذلك انتهى .

ترجمة شمس الدين السعود :

وفي تاريخ الجبرني أن من أذريه الشيخ أبي السعود الجارحي الإمام العلامة شمس الدين أبا عبد الله محمد بن أحمد بن صالح بن أحمد بن علي بن الأستاذ أبي السعود الجارحي الشافعي رضى الله عنه ، ويقال له السعودى نسبة إلى جده المذكور ، حضر دروس الشيخ مصطفى العززي وغيره من فضلاء الوقت ، وكان إماماً محققاً له باع في العلوم ، وكان مسكنه في باب الحديد أحد أبواب مصر ، وحضر السيد البليدى في تفسير البضاوى ، وكان الشيخ يعمده في أكثر ما يقول ويعترف بفضلته ويحسن الثناء عليه . توفي في شعبان سنة تسع وسبعين ومائة وألف انتهى .

جامع أبي العلا

هذا المسجد ببولاق القاهرة عند منتهى الجسر الموصل من جنيينة الأزبكية إلى بولاق . جده السادات الوفاية ، وعلى بابه كتابة بالخط الكوفي فيها بيتان تخمها تاريخ سنة ثلاث وستين ومائتين وألف وهما :

قف على الباب خاضعا حسن الظن والتجى
فهو باب مجرب لقضاء الحوائج

/وهو جامع عامر مقام الشعائر إلى الغاية ، له ثلاثة أبواب أحدها على الشارع وهو الباب الكبير ، والثاني نجم باب المقام غرب الجامع موصل لعطفة ضيقة ، والثالث للضيافة . ويشتمل على ليوانين وثمانية أعمدة من الرخام ، ومنبره من الخشب النقي المنزل بالعاج ، ومحرابه مكسو بالرخام المقسم ، ومنارته مرتفعة عليها نقوش كثيرة منها سورة تبارك بتأمامها ، وعلى سطحه مزولة ، وبداخله ضريح سيدى أبي العلا الحسيني عليه قبة عظيمة ومقصورة من الخشب المرتبة

بالصدف والذاج ، والظاهر أن قولهم أبو العلا الحسيني من التحريف ، وإنما هو الحسين أبو علي .

ترجمة أبي العلا :

ترجمه الشعرائى فى الطبقات فقال : كان رضى الله عنه من كمل العارفين وأصحاب الدوائر الكبرى ، وكان كثير التطورات وهكت نحو أربعين سنة فى خلوة مسدود بابها ليس لها غير طاقة ، وكان من لا يعرف أحوال الفقراء يقول هذا كياوى سياوى ، وبني له الخواجه ابن القنيس البرلمى زاويته هذه ، وكان رضى الله عنه بريثا من جميع ما فعله أصحابه من الشطح الذى ضربت به رقابهم فى الشريعة .

وكان الشيخ عبيد أحد أصحابه الذى هو مدفون عنده الآن مثقوب الاسان لكثرة ما كان ينطق به من الكلمات التى لا تأويل لها .

مات الشيخ حسين رضى الله عنه فى سنة نيف وتسعين وثمانمائة ، ودفن بزوايته بساحل النيل ببولاقي انتهى باختصار ، فإنه ذكر له عدة كرامات .

ترجمة الشيخ الكعكى :

وفىها أيضا أنه دفن عنده الشيخ الصالح العابد أحمد الكعكى ، كان زاهدا كثير الغوص فى علم التوحيد لكن لسانه مغلق لا يكاد يفهم عنه ، وكان أول ما يبلى من ثوبه موضع ركبتيه من كثرة السجود والجلوس ، وكان ورده فى اليوم والليلة نحو أربعين ألف صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأنتى عشرة ألف تسبيحة وأحزابا وأمماء ، وكان كثير الشطح كشيعه محمد الكعكى المدفون بالقلعة قرب سيدى سارية صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يحب الخمول ولا يسكن إلا فى الربوع بين السوفة ، وينهى عن سكنى الزوايا والربط ويقول : لا يقدر أهل القرن العاشر على القيام بحق الظهور .

مات رحمه الله تعالى سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة ودفن ببولاقي فى مقام العارف بالله تعالى سيدى حسين أبى على .

وبجواره ضريح الشيخ عبيد المذكور وضريح السيد على حكشة وعليه هذه الأبيات :

لعلينا القطب الشهير بحكشة عليا علالي جنة المأوى انبت
نعم الولي الزاهد الورع الذى لحيد سيرته الأنام استحسنت
زهده وتقوى مع تواضعه لمن خضعت لعزته الوجوه وقصدت
لاحت عليه حلى الولاية والتقى وبموضع الأسرار منه تمكنت

فعل ثراه همت شآبيب الرضا وسحائب الرحمت عنه ما اثنت
 هنا ورضوان يقول مؤرخنا لقصدومه الجنات عنلى زينت
 ١٨٥ ٤٨٥ ١٣٤ ٤٦٧
 سنة ١٢٧١

وبجواره [ضريح] العلامة الشيخ مصطفى البولاقى عليه قصيدة منها هذا البيت :
 هذا وحر العين قالت أرخوا لمصطفى فردوس جنة النعيم
 ٢٥٩ ٣٥٠ ٤٥٣ ٢٠١
 سنة ١٢٦٣

جامع أبى الفضل الأحمدى

هذا الجامع بشارع الوجهة من بولاق القاهرة . به أربعة أعمدة من الآجر ، ومنبر لخطبة
 الجمعة والعبدین ، وله مطهرة ومنارة وشعائره مقامة ، وفيه ضريح يقال له ضريح
 الشيخ أبى الفضل بعمل له به مولد كل سنة .

ترجمة أبى الفضل :

ولعل هذا الجامع كان في الأصل زاوية لأبى الفضل كان يقيم بها ، وأن أبا الفضل هذا
 هو أبو الفضل الأحمدى المدفون بالحجاز مع شهداء بدر التى ترجمه الشعرا في الطبقات
 فقال: ومنهم أخى وصاحبى سيدى الشيخ أبو الفضل الأحمدى رضى الله عنه صاحب الكشوفات
 الربانية والمواهب اللدنية ، كان من الأكابر ما رأيت أعرف منه بطريق الله تعالى ولا بأحوال
 الدنيا والآخرة ، له نفوذ في كل شيء ، لو أخذ يتكلم في أفراد الوجود لضاعت الدفاتر ،
 ورأيت له من الخوارق ما لم أره لأحد ممن ذكرتهم في الطبقات ، وكان يتحمل هموم الناس
 حتى صار ليس عليه أوقية لحم ، وكان متقشفا في المأكل والملبس ، وكنا إذا خرجنا لمثل
 أهرام الجيزة أو غيرها من المنزهات يحمل أثقال الجماعة كلهم في خرج على عنقه ، وكان
 لا يتام من الليل إلا نحو عشر درج صيفا وشتاء ، وكان أصفر نحيفا ، وحج مرات على
 التجريد ، ثم توفي ببدر ودفن بها سنة ائنتين وأربعين وتسعمائة ، وكان له خلوة يزوره الناس
 فيها وله كلام عال في المقامات ، فمن كلامه : اعلم يا أخى أن المراد من الإيجاد الإلهى النوع الإنسانى
 والتكوين الطبيعى النارى ، ليس لإمعرفة الله عز وجل بنهوت الربوبية وأوصافها ، والعبدية وأخلاقها ،
 فأما أوصاف الربوبية فيكفيلك منها ما وصل إليك علمه إلهاما وتقليدا بواسطة رسول الله صلى الله

عليه وسلم في غير تشبيه ولا تعطيل ، وأما أخلاق العبودية فهي مقابلة الأوصاف الإلهية على السواء ، فكل صفة استحققتها الألوهية طابت العبودية حقها من مقابلة ذلك الوصف ، ومن هنا المقام كان استغفاره صلى الله عليه وسلم ، فكل عن مقامة يتكلم ، وعمما وصف به بترجم .

ومن كلامه : من نظر إلى ثواب في أعماله عاجلا أو آجلا فقد خرج عن أوصاف العبودية التي لا ثواب لها إلا وجه الله تعالى . وكان يقول : عليك بحسن الظن في شأن ولاية أمور المسلمين وإن جاروا فإن الله لا يسأل أحدا قط في الآخرة لم حسنت ظنك بالعباد . ويقول : لا تسب أحدا على التعيين بسبب معصية وإن عظمت فإنك لا تدرى الخاتمة له ولك ، ولا تسب إلا الفعل لا العين فإن عينك وعين الواحد ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الثوم : « إنها شجرة أكره ريحها . فلم يقل أكرهها » ويقول : لا تخلو المنقص للناس عن ثلاثة أحوال : إما أن يرى أنه أفضل منهم فهو أسوأ حالاً منهم ، وإما أن يرى أنه مثلهم فما أنكر إلا على نفسه ، وإما أن يرى أنه دونهم فلا يليق به تنقيص من هو خير منه . ويقول : كونوا عبيد الله لا عبيد أنفسكم ولا عبيد ديناركم ودرهمكم ، فإن كل ما تعلق به خاطركم أخذ من عبوديتكم بقدر حبكم له ، وأنتم لم تخلقوا لكون ولا لأنفسكم بل خلقكم له ، فلا تهربوا فإنكم حرام على أنفسكم ، فكيف لا تكونون حراما على غيركم ! ويقول : كفوا غضبكم عمن يسمى إليكم لأنه مسلط عليكم بإرادة ربكم . ويقول : لا تحتر لنفسك حالة تكون عليها فإنك لا تدرى أنصل إلى ما اخترته أم لا ، ثم إن وصلت إليه لا تدرى أنك فيه خير أم لا ، وإن لم تصل إليه فاشكر الله الذي منعك فإنه لم يمنعك عن بخل . ويقول : إذا نقل إليكم كلام في عرضكم فازجروا الناقل ولو من أعز إخوانكم ، وقولوا له : إن كنت تعتقد هذا الأمر فينا فأنت ومن نقلت عنه سواء ، بل أنت أسوأ حالا ، لم يسمعنا ذلك وأنت أسمعنا إياه ، لأنه وإن كنت تعتقد بطلان ذلك في حقنا فما فائدة نقله لنا ؟ ويقول : لا تأنفوا من التعلم ممن خصه الله تعالى بشيء كائنا من كان ، لا سيما أهل الحرف النافعة ، فإن عندهم من الأدب ما لا يوجد عند خواص الناس . ويقول : انظر يا أخى إلى إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ، لما لم تؤثر فيه نار الشهوة لم تؤثر فيه نار الحس ، بل وجدها بردا لأجل برد باطنه من حر التدبير المفضى إلى الشرك المشار إليه بقول لقمان لابنه : إن الشرك لظلم عظيم . وكان يقول في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ قَضَى أَجْلا وَأَجْلا مُّسَمًّى عِنْدَهُ ۚ الْأَجْلَ الْأَوَّلَ ۖ هُوَ أَجْلُ الْجَسْمِ ۖ مَوْتُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَالْأَجْلُ الْمُسَمًّى عِنْدَهُ هُوَ أَجْلُ الرُّوحَانِيَةِ الَّتِي خُلِقَتْ قَبْلَ الْأَجْسَامِ ۚ بِأَلْفَى عَام ۚ فَإِنَّهَا مُسْتَمِرَّةٌ الْحَيَاةِ إِلَى الصَّبْحِ الْأَخْرَوِيِّ حِينَ تَصْبَحُ الْأَرْوَاحُ فَتُخَمَدُ ۚ وَخَمُودُهَا هُوَ حَظُّهَا مِنَ الْمَوْتِ وَالْفَنَاءِ ۚ الْإِزْمَ لَصِفَةِ الْخَلْقِ ۚ فَلَا تَبْقَى رُوحٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي الْبَرْزَخِ إِلَّا مَا مَاتَ أَى خَمَلَتْ . وسئل : ما المراد بالصورة التي ينفخ

فيه ؟ فقال : المراد به الحضرة البرزخية التي ننقل إليها بعد الموت ، وهو المسمى أيضا بالناقور ، فجميع الأرواح التي قبضها الله تعالى مودعة في صور جسدية في مجموع الصور المكنى عنه بالقرن . وسئل عن المراد بقوله تعالى في فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة فهل المراد لا مقطوعة صيفا وشتاء أو أنها لا تقطع حين تقطف ؟ فقال رضى الله عنه : جميع فاكهة الجنة تؤكل من غير قطع ، فالأكل موجود والعين باقية في غصن الشجرة . أو كأن يقول : الذى عليه المحققون أن أجام أهل الجنة تنطوى في أرواحهم ، فتكون الأرواح ظروفًا للأجسام بعكس ما كانت في الدنيا ، فيكون الظهور والحكم للروح لا للجسم ولذا يتحولون إلى أى صورة شاؤوا انتهى باختصار من كلام طويل .

جامع أبى الفضل

هو بدرب سعادة داخل يودرب الحرى المعروف الآن بحارة الفرن التي تجاه عطفة جامع البنات . وهو مقام الشعائر وبه خطبة وله منارة ، وهذا الجامع هو المدرسة القطبية التي ذكرها المقرئى فقال : هذه المدرسة بالقاهرة في خط سويقة الصاحب داخل درب / الحريرى . ٥٤ كانت هى والمدرسة السيفية من حقوق دار الديباج ، أنشأها الأمير قطب الدين خسرو بن بلبل بن شجاع المهدباني سنة سبعين وخمسائة وجعلها وقفا على فقهاء الشافعية ، وهو أحد أمراء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب انتهى .

جامع أبى قابل العشماوى

هو بساحة الحمير . غير مقام الشعائر لتخربه بمرور الشارع الموصل لقصر النيل بقطعة منه ، وليس به آثار تدل على تاريخ إنشائه ، وأوقافه تحت نظر حسن أفندى حماد الملبغى .

جامع أبى اليسر

هذا الجامع بشارع الناصرية بالقرب من ضريح كعب الأجرار . أنشأه الأمير قراستقر الظاهرى برقوق مدرسة ووقف عليه أوقافا وذلك قبل سنة ثلاثين وثمانمائة ، وهو عامر إلى الآن وشعائره مقامة بمعرفة الأوقاف . وقد ذكرناه في المدراس مع ترجمة منشئه فانظره هناك .

جامع الأتربى

هذا الجامع بخط الخرنفش على يسار الداخل من حارة برجوان . يقال إنه من زمن الفاطميين ثم هجر وارتدم حتى صار تالا ، فأراد بعض الناس أن يبنى فيه مسكنًا فوجد في

الحفر شرفات ، فزاد في الحفر فظهر مسجد صغير به قبر عليه رخامة منقوش عليها : هذا قبر أبي تراب حيدرة بن المستنصر أحد الخلفاء الفاطميين . وكان المسجد منخفضاً نحو عشر درج ، فبنى هذا المسجد فوقه وبنى القبر ونصبت عليه الرخامة وذلك في سنة سبع وثمانمائة . وهو صغير ليس به خطبة ، وبعض الناس يزعم أن الأتربي مصحف عن يثربي نسبة إلى يثرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ، ويعتقد أن صاحب هذا القبر هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأن معه ناقته ، ويقولون : إن الشيعة في آخر الزمان يبنون عليه جامعاً عظيماً ، ويجعلون عتبة المزار وأبوابه من الفضة ، وهذا من الخرافات ، ويعمل في هذا المسجد مولد سنوى .

جامع أحمد بيك كوهيه

هذا الجامع بخط الخليفة بحارة البزاييز داخل بئر الوطاويط . بذاثره إزار خشب مكتوب فيه أبيات ، وتاريخه سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف . وبه منبر وحفريات وله منارة وبصحنه شجرة لبخ ، وشعائره مقامة ونظره تابع للديوان :

الجامع الأحمر

هذا الجامع بالأزبكية في حاة القبيلة برأس الشارع قريبا من ميدان الأزبكية . وهو قديم وكان قد تخرب ولم يبق به إلا جدران ، فتصلدى لعمارتها الأمير سليمان أغا السلحدار وسقفه بأفلاق النخل والجريد والبوص وأقام له عملا من الحجارة ، وجدد منبره وبلاطه وميضأته ومراحضه وفرشه بالحصر ، وعمل به الجمعية في يوم الجمعة خامس جمادى الأولى سنة ست وثلاثين ومائتين وألف ، واجتمع به عالم كبير وخطب على منبره الشيخ محمد الأمير ، وبعد انقضاء الصلاة عقد درسا ألقى فيه حديث « من بنى لله مسجداً » ثم خلع عليه فروة سمور ، وكذلك على الشيخ العروسي ، وعمل لهم شربات سكر انتهى من الجبرق في حوادث السنة المذكورة .

ولعله جدده ثانياً فيما بعد بأحسن من حائه الأولى ، فإنه قائم الآن على أربعة أعمدة من الرخام ومحرا به من الرخام المنقوش بماء الذهب ، وبلاط صحنه أيضاً من الرخام وبلاط الألوثة من الحجر ، وبه حفية بزاييزها من نحاس أصفر وكراسى الوضوء من الرخام ، وفي وسط ميضأته عمود من الرخام ومراقفه تامة وله ساقية . وبجواره مكتب وصهريج بخروزة من رخام ، وبأعلى واجهته لوح رخام منقوش فيه آيات قرآنية وفيه : أنشأ هذا

السبل المبارك وأوقفه الله سبحانه وتعالى الجناح المكرم سليمان أغا بشر جوقدار والى مصر حالا غفر الله له في غرة المحرم سنة ألف ومائتين وسبع وعشرين . وبأعلى باب المسجد ارج رخاص مكتوب عليه آيات قرآنية وأبيات شعرية متضمنة للتاريخ ، وشعائره مقامه من ريع أوقافه تحت نظر محمد أفندى عتيق السلحدار ، وقد ذكرنا ترجمة السلحدار في الكلام على الجامع المعروف به جهة مرجوش .

الجامع الأخضر

في المقرئى أن هذا الجامع خارج القاهرة بخط فم الخور . عرف بذلك لأن بابه وقبته فيها نقوش وكتابات خضر ، والذي أنشأه خازندار الأمير شيخو انتهى . وقال في تحفة الأحباب للسخلوى : إن الأمير الكبير شيخون العامرى كان كثير الخيرات ، منها أنه أنشأ الجامع الأخضر ببولاقي اه .

جامع أرغون

قال المقرئى : هذا المسجد أنشأه الأمير أرغون الإسماعيلى على البركة الناصرية في شعبان سنة ثمان وأربعين وسبعائة انتهى .

وهو بشارع الناصرية تجاه درب القرودى . وله بابان منقوش على أحدهما في الحجر : أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك الفقير إلى الله تعالى أرغون الإسماعيلى ، وكان الفراغ من ذلك في شهر شعبان سنة ثمان وأربعين وسبعائة . ومنبره من خشب وحديد ، ومكتوب على واجهته في لوح من خشب : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ الآية . وكان الفراغ في شهر شعبان المكرم في سنة ثمان وأربعين وسبعائة . / والمستعمل منه الآن للصلاة نصفه تقريبا ، وفي النصف الثاني الميضأة والأخيلية والبئر ، وكانت ميضأته أولا في خارجه ثم جعلت بداخله ، وليس به أضرحه ولا منارة ، وشعائره مقامه من إيراد أوقافه .

ترجمة أرغون

ولم يذكر المقرئى ترجمة أرغون هنا عند ذكر مسجده ، والظاهر أنه هو الذى ترجمه في ذكر النور بأنه أرغون الكامل سيف الدين نائب حلب ودمشق ، تبناه الملك الصالح إسماعيل بن محمد بن قلاوون وزوجه أخته من أمه بنت الأمير أرغون العلائى سنة خمس وأربعين وسبعائة . وكان يعرف أولا بأرغون الصغير ، فلما مات الملك الصالح وتولى بعده أخوه الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون أعطاه إمرة مائة وتقدمة ألف ، ونهى عن أن يدعى أرغون الصغير ، وتسمى أرغون الكامل ، ثم ناب في حلب سنة خمس وسبعائة ، ثم جرت

فنته مع أمراء حلب فخرج إلى دمشق فأكرمه نائبها وجهره إلى مصر فأعيد إلى نيابة حلب ، ثم نقل إلى نيابة دمشق سنة اثنتين وخمسين ، ثم عاد إلى نيابة حلب ولم يزل بها إلى سنة خمس وخمسين ، فحضر إلى مصر ثم أمسك وحمل إلى الإسكندرية واعتقل بها ، ثم نقل إلى القدس ومات بها سنة ثمان وخمسين وسبعائة ، وله دار بالحسرة الأعظم على بركة النيل بمصر أنشأها سنة سبع وأربعين وسبعائة انتهى .

وهو غير أرغون النائب الدوادار الناصري الذى أنشأ بركة خليص بطريق الحاج المصرى ، فإن هذا كما فى كتاب الدرر المنظمة مات سنة إحدى وثلاثين وسبعائة قال : وكان نائب السلطنة أحد المالك المنصورية اشتراه السلطان قلاوون صغيرا لولده الملك الناصر وربى معه ، ثم أتم عليه بالإمرة ثم بالنيابة بعد يبرس المنصورى ، وخلص كثيرا من الناس من شدائد كان السلطان أراد أن يتر لها بهم ، وخلف السلطان فى غيبته للحج ، وحج وقضى مناسك الحج ماشيا على قدميه فى هيئة الفقراء ، وهو أول من أنشأ بركة خليص لسقاية الحاج انتهى .

جامع أربك اليوسفى

هذا الجامع بشارع بركة الفيل على شمال الناهب من الصليبية إلى البركة . منقوش على بابه فى الحجر : ﴿ إنما يعمر مساجد الله ﴾ الآية . أمر بإنشاء هذا المسجد الجامع الأشرف الكريم العالى السيفى أربك اليوسفى فى شهر شعبان سنة تسعمائة ، وعليه باب خشب بعضه ملبس بالنحاس وله طرفة مفروشة بالرخام بها بابان وأرضه مفروشة بالرخام الملون ، وبدائر صحنه من أعلى — حفرا فى الحجر — آيات قرآنية ، ومكتوب بحائط الصحن القبلىة : أمر بإنشاء هذه المدرسة المقر الأشرف الكريم العالى المولوى السيفى أربك اليوسفى أمير سر نواب النوبة الملكى الأشرفى ، وكان الفراغ من ذلك المكان المبارك فى شهر صفر سنة تسعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وبالجانب القبلى لصحن المسجد باب مسدود مكتوب بأعلا فى الخشب : السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى خلد الله ملكه ، وبأعلى ذلك منقوش فى الحجر : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذى إن شاء جعل لك خيرا من ذلك ﴾ الآية . وبجوار هذا الباب ليوان صغير به دوائر مكتوب عليه : ﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ﴾ وبجوار الليوان خلوة على بابها كتابة نقر فى الحجر : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور ﴾ وبالليوان الغربى أربعة دوائر مكتوب بأعلى كل منها آيات قرآنية ، وبه ليوان آخر صغير به أربعة دوائر أيضا عليها آيات قرآنية ،

وسقف ذلك الليوان وسقف الدكة بالشغل البلدى القديم المنقوش بماء الذهب ، وبالجانب
البحرى للصحن باب موصل للميضأة مكتوب عليه فى الخشب اسم أربك اليوسنى ، وبأعلاه
منقوش فى الحجر : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم إن المتقين فى جنات وعيون ﴾ ادخلوها بسلام آمين ﴿
وبجوار ذلك الباب من الجهة الشرقية ليوان صغير به تربة من الرخام عليها لوحان من الرخام
أيضا مكتوب فى كل منهما : ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ مما عمل ورسم المقر المرحوم سيدى
فرج بن المقر المرحوم السينى كافل المماكة الشامية — كان — نغمدهما الله برحمته حادى عشر :
ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وثمانمائة من الهجرة . وعليها مقصورة خشب مكتوب بها بالحضر
توفيت المرحومة خوند سلطان بنت المقر الأشرف السينى أربك اليوسنى فى ثانى ربيع الأول
سنة تسع وسبعين وثمانمائة ، وعلى باب مقصورة المسجد مكتوب : أمر بإنشاء هذه المدرسة
الفقير إلى الله تعالى المقر الأشرف الكريم العالى . وبأعلى ذلك فى الحجر : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم
وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا ﴾
وبأعلى القبلة فى الحجر : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم قدرى قلب وجهك فى السماء ﴾ الآية .
وبأعلى ذلك : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ﴾
ومنه خشب ملبس بالعاج من الشغل القديم وعلى جهتيه نقش فى الخشب : أمر بإنشاء
هذا المنبر المبارك المقر الأشرف الكريم العالى المولوى السينى أربك اليوسنى عز نصره :

٥٦

وعلى قبته هلال من نحاس وبدائره آيات قرآنية ، وفيه كرسى من الخشب يجلس عليه
قارئ سورة الكهف منقوش عليه : أمر بإنشاء هذا الكرسى الشريف المقر الأشرف
السينى أربك اليوسنى أمير مجلس الملكى الأشرفى وبجواره منقوش فيه : أمر بإنشاء هذه المدرسة
المقر الأشرف الكريم السينى أربك اليوسنى أمير سر نوبة التواب ، وبدائر المسجد شبابيك
بعضها مشغول بالجلبس وبعضها بالخشب الخروط ، وعلى جميعها من الخارج شبابيك نحاس ،
وفى دائرة من أعلى آيات قرآنية مكتوبة بماء الذهب ، وسقفه منقوش بماء الذهب وبه سلاسل
نحاس مدلاة لتعليق القناديل ، ومنارته بدورين وعلى دائرها فى الحجر آيات قرآنية ، بها
سلمان بحيث لا يرى الصاعد النازل وبالعكس ، وبه مكتب وله محلات بالقرب منه موقوفة
عليه لإيرادها شهر يا اثنان وثمانون قرشا ، ونظره لعموم الأوقاف .

الجامع الأزهر (١)

هو المسجد الجامع بالقاهرة المعزية ، والمدرسة الكبرى بالديار المصرية ، والحرم الذى يلى المساجد الثلاثة فى الشهرة ولهجت ألسن أهل الأقطار بذكره وعظمت أمره ، فهو غنى عن البيان والتحديد ، وقد أوردناه بنبذة حسنة فراجعها .

جامع إسكندر باشا

هو بشارع باب الخرق . أنشأه الأمير إسكندر باشا أيام ولايته على مصر سنة ثلاث وستين وتسعمائة وأنشأ تجاهه تكية ومكتبا وكان الجميع من أعظم المباني .

ولما حصل التنظيم الجديد فى زماننا هذا وعملت الشوارع والميادين أزيل الجامع والتكية وما جاورهما من الدور والخوانيت ، وفتح الشارع الجديد الكبير المعروف بشارع محمد على ، وصار موضع الجامع والتكية والهام الذى كان هناك وجعله منازل ميلدانا عظيمًا تجاه سرائى الأمير منصور باشا .

وفى نزهة الناظرين أن إسكندر باشا هذا تولى على مصر فى عشرين من شهر ربيع الثانى سنة ثلاث وستين وتسعمائة ، وعزل فى شهر رجب سنة ست وستين وتسعمائة ، فكانت مدته ثلاث سنوات وثلاثة أشهر وعشرة أيام ، وعمر الجامع بباب الخرق وتكية تجاهه وسيلا ، وجعل عليها أرقافا وشرط النظر لمن يكون يكلر بكيًا (٢) بمصر . وكان من أهل الخير والصلاح والعفة والدين رحمه الله تعالى وعفا عنه انتهى .

وفى حجة وقفه أنه وقف عليه وعلى غيره مما يأتى سبعة وعشرين حانوتا بجواره وتحت ، ومكانا لعمل شمع العسل بخط درب سعادة ومكانا هناك فوق حوض لشرب الدواب ، وبقنطرة باب الخرق مكانا تجاه السيل والمكتب اللذين وقفهما بجوار ذلك الجامع ، ومكانا تجاه درب سعادة بجوار الجامع يعرف ذلك المكان بإنشاء صلاح الدين المايطى عامل ديوان المواريث الحشرية بالديار المصرية وهو مطل على الخليج ، وعدة أماكن متجاورة بخط بين السورين ، منها مطبخ للسكر وطاحون وفرن وخوانيت وربعان ، وأصل تلك الأماكن من ملك الأمير جانم الحمزاوى ، وعمارة بمدينة قوة تشتمل على مقعد وخان وأربعين حانوتا ومصبغتين وتسعة عشر حاصلا داخل القيسارية ، وستة وثلاثين رواقا ورزقة بمدينة قوة

(١) انظر « الجامع الأزهر » ص ٢٩ من هذا الجزء .

(٢) انظر شروط النظر فى نهاية حجة وقفه ص ١١٩ من هذا الجزء .

بقرب عزبة الرمان المعروفة قديماً بأولاد جمال الدين بن يوسف ، وأطيانا بأراضي ناحية أبي قطننة بالجيزة وأرضاً بمعية عقبة بالجيزة ، وبجزيرة نصر بالمنوفية وتعرف بالحلوانية ، وأرضاً بناحية طاسا بالهنساوية ، وأرضاً بناحية بنى شقير المعروفة قديماً بطههور من الأسوطية تجاه منفطوط ، ورزقة نحو مائة وثمانين فدانا بجوار جزيرة عليا ، وبجوار الرزقة وقف شرف الكهشيني . وعين لربيع تلك الأرقاف جهات يصرف فيها ، فجعل لجهة وقف الحرمين الشريفين كل سنة من الفضة الجديدة ستة وثلاثين نصفاً فضة ، ولجهة وقف السعيدى إبراهيم أيتمش فى السنة مائتين وأربعين نصفاً فضة جديدة ، ولجهة وقف الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء فى الشهر أربعة وعشرين فضة ، ولجهة وقف فاطمة بنت عبد اللطيف الطحان فى الشهر ستين فضة ، ولخطيب هذا الجامع فى الشهر ستين فضة وفى اليوم ثلاثة أرتال خبزاً ، ولإمامه فى نظير الإمامة وحفظ كتب الوقف التى بالجامع مائة نصف فضة وخمسة فضة ، وشرط أن يكون كل من الخطيب والإمام ، حنفياً ، ولخمسة مؤذنين بالجامع حسان الأصوات فى الشهر مائة وخمسة وتسعين نصفاً فضة وفى اليوم عشرة أرتال خبزاً ، ولخادم الربعة فى الشهر خمسة عشر نصفاً فضة وفى اليوم رطلان خبزاً ، ولأربعة من القراء يقرؤون فى المسجد كل يوم مائة وأربعين نصفاً فى الشهر وثمانية أرتال خبزاً فى اليوم ، ولثلاثة يقرؤون به سورة الكهف يوم الجمعة خمسة وأربعين نصفاً فى الشهر وستة أرتال خبزاً فى اليوم ، وللداعى عقب القراءة فى الشهر /ثلاثين نصفاً وفى اليوم رطلين خبزاً ، ولرجل يقرأ فى أحد المصاحف التى بالجامع كل يوم بعد الظهر وبعد العصر خمسة عشر نصفاً شهرياً ورطلين خبزاً يومياً ، ولرجل يطلق البخور فيه يوم الجمعة والعيدى خمسة عشر نصفاً ، وللبواب خمسة وأربعين نصفاً ، ولأثنين وقادين ستين نصفاً ، ولأثنين فراشين كذلك ، ولسواق الساقية ثلاثين نصفاً ، وللمزملاتى بالسبيل كذلك ، ولمؤدب الأطفال كذلك ، ولعريف المكتب خمسة عشر فضة ، ولعشرين يتقياً يتعلمون بالمكتب لكل واحد أربعة أنصاف ، ولكتائب الغيبة فى الشهر خمسة عشر نصفاً ، ولرجل يصلح السلاسل والأحبال والقناديل فى الشهر خمسة أنصاف ولرجل يرش تجاه المسجد والتكية ويحمل الماء العذب للتكية فى الشهر ثلاثين نصفاً فضة ، ولتمولى أمر الوقف من عتقاء الواقف وكتائب الوقف شهرياً خمسة وأربعين نصفاً ، ولجلبى الوقف ثلاثين نصفاً شهرياً ، ولشاد الوقف ثلاثين ، وللمدرس بالجامع شهرياً مائة وخمسين نصفاً ، ولكل واحد ممن ذكر كل يوم رطلان من الخبز ما خلا المدرس فله ستة ، وما خلا مؤدب الأطفال فله ثلاثة ، ومثله تمولى أمر الوقف ، وجعل لكسوة المؤدب فى السنة خمسة وستين نصفاً ولكسوة العريف اثنين وثلاثين نصفاً ، ولكسوة العشرين يتقياً ثمانمائة وأربعين نصفاً ،

وجعل لعشرين من الفقراء يقيمون بالتكية في الشهر مائة وخمسين نصفاً وفي اليوم عشرين رطلاً من الخبز ، ولجوانها في الشهر ثلاثين نصفاً وفي اليوم رطلين خبزاً ، ولطباخها خمسة عشر نصفاً وفي اليوم رطلين خبزاً ، وكل يوم يشتري أربعة أرطال من اللحم تجمل سبعة عشر جزءاً ، منها خمسة عشر لشيخ التكية وفقرائها ، وجزآن للواردين ، وفي جمعة يطبخ أرز بالسمن والفلفل وفي جمعة يطبخ زردة بعسل النحل ويفرق ذلك على التكية والواردين ، وكل يوم أربعة أرغفة للواردين ، وجعل في الشهر خمسة وأربعين نصفاً ثمن حطب ، وثلاثة أنصاف ثمن خضراوات ، وفي السنة مائتين وأربعين نصفاً لشراء بقرة وثلاثة خرفان تدبج في الضحية ، وفي السنة ما يحتاج إليه من ثمن أرز أبيض خمسة أرادب ، وقرمح عشرة أرادب ، وعدس خمسة أرادب ، وحمص أردبين ، وبصل اثني عشر قنطاراً ، وفلفل خمسة أرطال ، وملح أردبا واحداً ، وسمن ستة قناطير ، وعسل قطر خمسة قناطير ثمن القنطار ثمانون فضة ، ويصرف ثمن ماء عذب للسبيل وزيت للجامع في اليوم رطلان وعشرة أرطال جمع إسكندراني ، وثمان حصر بالجامع والتكية والمكتب ، وثمان ألواح ومحابر وأقلام وحبر وقناديل وسلاسل وكيزان وقلل وطواجن ولوازم الساقية وأجرة النجار ، وثمان نور وعلفه وأجرة طحان وعجان وخباز كل ذلك بحسبه ، وما زاد على ذلك فللواقف ، ومن بعده يشتري بثلثة عقار يلحق بالوقف ، والثلثان لذريته ونسلهم ، والنظر له مدة حياته ، ثم لأولاده وأولادهم ، ثم لناظر الأموال أو الدفتر دار بالديار المصرية انتهى .

جامع الأشرفية

قال المقرئ: هذا الجامع فيما بين المدرسة السيوفية وقيسارية العنبر . كان موضعه حرانيت يعلوها رباح ومن ورائها ساحات كانت قياسر ، بعضها وقف على المدرسة القطبية ، فابتدأ الهدم فيها بعد ما استبدلت بغيرها أول شهر رجب سنة ست وعشرين وثمانمائة وبني مكانها ، فلما عمر الإيوان القبلي أقيمت به الجمعة في سابع جمادى الأولى سنة سبع وعشرين ، وخطب به الحموى الواعظ وقد ولي الخطابة المذكورة انتهى .

والذي أنشأه الملك الأشرف برسبائ في جلوسه على تخت مصر ، وهو يشتمل على أبوابين كبيرين وآخرين صغيرين وليس به أعمدة ، وله منبر عظيم ودكة وقبلته مكسوة بالرخام الملون وأرضه وشبابيكه كذلك ، وبه خزانة كتب ، وهو معلق يصعد إليه بدرج ماخلط مطهرته وأخليته ، وله منارة وساقية وشعائره مقامة من ربيع أوقافه ، ويؤذن به جماعة أذاناً واحداً سلطانياً كشافاً مساجد السلاطين مثل جامع الغورية والسلطان حسن ونحو ذلك ، ويصلى به خلعتي

كثيرة ، وكثيرا ما يقرأ به أهل الأزهر دروسهم لاتساعه ونظافته وخفته ؛ فإنه تلوح عليه علامات القبول .

ترجمة الملك الأشرف :

والأشرف هو كما في تاريخ الإسحاق : الملك الأشرف أبو النصر برسبای النعماني ، تولى الملك يوم الأربعاء ثامن ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة ، وهو ثامن ملوك الحراكية ، وكان سلطانا مهيبا ذا شهامة وتدبير ، وفتح قبرس سنة تسع وعشرين وأحضر ملكها أسيرا ذليلا حقيرا ، حتى وقف بين يديه بخضوع وانكسار فتحنن عليه وأعادته إلى مملكته بمن اختاره من أتباعه ، وجعل عليه خزينة يرساها له في كل سنة ، وعمر بخانقاة سرياقوس جامعاً عظيماً وسبيلاً ، وعمر تربته خارج باب النصر بجوار تربة الظاهر برقوق ، وبني مدرسته برأس الوراقين .

٥٨

ويحكى أن مؤذنا بها كان مولعا بشرب الخمر يؤذن وهو سكران ، فرأى / في منامه السلطان برسبای يضربه بالقراييج على رجله وهما في الفلقة ، فلما أفاق لم ير أحدا ورأى أثر الضرب في رجله ، ووجد نفسه مقعدا فتأب إلى الله تعالى ، واستمر مقعدا إلى أن مات . وتوفي السلطان برسبای يوم السبت ثالث عشر ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وثمانمائة انتهى .

وفي نزهة الناظرين : يقال إنه قتل ابنه يوسف ودفن بتربته خارج باب النصر ، وكان سلطانا جليلا مهيبا لين الجانب ، يميل إلى الخير وسماع القرآن ، ويصوم الخميس والاثني والأيام البيض وأول كل شهر وآخره ، ويبجل أهل الصلاح ، وأمر بعارة أماكن متعددة بالمسجد الحرام ، وكانت سفرته المشهورة إلى آمد وديار بكر سنة ست وثلاثين وثمانمائة . وله الأوقاف العظام على الخيرات وأنواع البر انتهى .

وفي كتاب وقفيته أنه وقف هذا الجامع برأس الجزيرتين وبه السيل والمكتب ، ومسجدا بباب النصر ومدرسة بالصحرَاء خارج باب النصر ، وتربته بجوار تلك المدرسة وبها سبيل ومزلة وصهريج ، وزاوية بالصحرَاء تجاه تلك المدرسة وقبة هناك ، ومسجدا بسرياقوس وبه سبيل وبئر ، ونحوضا بناحية السوادة ، وستة حوانيت بجوار المدرسة الأشرفية وبناء محكرا هناك ، ومكانا بأوراقين وخانا تجاه المدرسة ، ومكانين بجوار المدرسة السيفية ، ومكانا بخط باب الزهومة ، وحانوتا تجاه المدرسة الصالحية وطبقة فوقه ومكانا بجواره ، ومكانا بخط بين القصرين ، وأمكنته بخط الركن الخلق ، ومكانا داخل باب النصر ، وحاصلا بخط

الخراطين وبناء محكرا بالخط المذكور، ومكانا بخط الخيمين ومكانا بخط الغرابلين، ومكانا بخط باب الخرق وقيسارية بالخط المذكور، ودارا بخط زقاق حلب مطلة على بركة الفيل ومكانا تجاه ذلك، ومكانا بخط التبانة، وآخر تجاه المدرسة الناصرية، وآخر بخط الرملة، وآخر بقرب سوقة منعم، وبناء محكرا تجاه الكبش، ومكانين بخط الصليبية، وحماما محكرا بباب الشعرية ومكانا ونصف بئر هناك أيضا، وبستانا بخط فم الخور، وخانا وبستانا بسرياقوس، وأرض زراعة بركة الحاج وبمينة الأمراء وبناحية قلوب وبناحية سندیون وبناحية نوى قلوبية وبناحية أبي رجوان من الحيزية وبناحية الحيزية، وأرضا بناحية جزيرة محمل وبناحية وسم وبمينة طناش وبناحية الحيزرانية كلها من الحيزية، وأرضا بناحية ريفه وأدرنكة وطوخ وبناحية بزونيس جميعها من السيوطية، وأرضا بقرب مدينة بليس وبمينة عباد من الغربية وبمينة خيار وبناحية شرسابه وبناحية بسكالس وبناحية الحمراء وبناحية سندسيس الجميع من الغربية، وأرضا بناحية شبرا صورة وبناحية الشوبك وبناحية هنتفا وبناحية منقطين من البنسايوة، وبساقية أبي شعرة من المنزفة، وبمينة قرموط دقهلية وبناحية فرشوط قوصية، وبناحية المهمشي فيومية وبناحية طافيومية أيضا، والكربون والجزيرة الصافية من البحيرة. وذلك غير عقارات وأطيان بلمشوق وحلب.

وأما مصاريف الريح فيصرف لإمام هذا الجامع شهريا ألف درهم وبوميا ثلاثة أرتال خبزاً، وللخطيب خمسمائة درهم في الشهر وثلاثة أرتال خبزاً في اليوم، وللمرق في الشهر مائة درهم، ولتسعة مؤذنين ألف وثمانمائة درهم شهريا وسبعة وعشرون رطلا خبزاً يومياً، وللميقائي ثلاثمائة درهم وثلاثة أرتال خبزاً، والمدرس حتى ثلاثمائة درهم في كل شهر وستة أرتال قرصة في كل يوم، والمدرس الكبي خمسون درهما شهريا وستة أرتال قرصة يومياً، والمدرس حنبلي كذلك، والمدرس شافعي مائة درهم وستة أرتال قرصة، ولخمسة وستين طالبا بسبعة آلاف وخمسمائة درهم شهريا وخمسة وتسعون رطلا خبزاً يومياً، ولأثنين خادمين للطلبة في فرش السجادات ونحو ذلك في الشهر مائتا درهم وفي اليوم ستة أرتال خبزاً، ولكتاب الغيبة ثلاثمائة درهم وثلاثة أرتال، ولتسعة يقرؤون القرآن كل يوم بالمسجد ألف درهم شهريا وسبعة وعشرون رطلا يومياً، ولخازن الكتب بالمسجد ثلاثمائة درهم وثلاثة أرتال، ولخمسة فراشين ثمانمائة درهم وخمسة عشر رطلا، ولأثنين وقادين أربعمائة درهم وثلاثة أرتال، ولسواق الساقية كذلك، وللكناس مع ريش تجاه المسجد ثلاثمائة درهم وثلاثة أرتال، ولثمن الزيت ألف درهم شهريا، ولعلف أنوار الساقية والقواديس والطوائف ونحو ذلك ستمائة درهم شهريا، ولثلاثين يتما عككب المسجد ألفا درهم

شهرية وتسعون رطلا يومياً ، ولؤدهم ثلاثمائة درهم شهرية وثلاثة أرتال يومياً ، وللمزملاني خمسمائة درهم شهرية وثلاثة أرتال يومياً ، ويصرف لإمام مدرسة الصحراء خمسة وثلاثون درهما نقرة جيدة شهرية وثلاثة أرتال خبزاً يومياً ، وفي نظير قراة في المصحف كل جمعة خمسون درهما شهرية ، ولخطيبها مائتا درهم ، والمدرس بها حتى خمسة وسبعون درهما ، ولسبعة عشر طالباً مائتا درهم شهرية وواحد وخمسون رطلا من الخبز يومياً ، ولأربعة مؤذنين وفراشين بالمدرسة والتربة والقبعة ألف ومائتا درهم شهرية ومن الخبز ستة أرتال يومياً ، وللمرقى خمسون درهما وثلاثة أرتال ، ولثمن زيت خمسة وثلاثون درهما شهرية ، ومن قواديس وطوانس ونحوها ثلاثون درهما شهرية ، ولإمام مسجد باب النصر مائة درهم ، وللمؤذن خمسة عشر درهما فضة ورطلان خبزاً وعلية تعظيم الأولاد بمكتب ذلك المسجد ، ولعشرة أيتام بالمكتب خمسة عشر درهما فضة ومائتا درهم جدد وعشرون رطلا خبزاً . ولجامع سرياقوس ما هو مبين فيه . ولصالح زاوية سيدي ذى النون المصري ألف درهم شهرية وذلك غير ما يصرف للناظر والشاد والكاتب والجاني ونحوهم ، وغير ما يصرف سنوياً في كسوة الأيتام والتوسعة ونحو ذلك . وغير ما يصرف في جهات خيرية منها مائة قميص من الختام ترسل لفقراء الحرم المكي والمدني . ولإمام الحنفية بالحرم المكي نظير قراة خمسة أحزاب من القرآن كل يوم أربعة دنانير أشرفية كل سنة ، ومثل ذلك في الحرم النبوي . وعلى مصالح المارستان بمكة المشرفة بعض إيراد أطيان أبي رجوان جيزية . وغير ذلك مما هو مبين في حجة الوقفية . انتهى .

جامع الاصطبل

في المقرئى أن هذا الجامع في الاصطبل السلطاني من قلعة الجبل . انتهى . ويظهر أن هذا الجامع هو الذى أنهل في الحريق الذى وقع بالقلعة في سنة تسع وثلاثين ومائتين وألف لقربه من اصطبل قديم سلطاني كان هناك .

جامع أصلم

قال المقرئى : هذا الجامع خارج الدرب المحروق . أنشأه الأمير بهاء الدين أصلم السلاح دار في سنة ست وأربعين وسبعائة ، ورتب به درساً وجعل له أوقافاً .

ترجمة أصلم :

وأصلم هو أحد مماليك الملك المنصور قلاوون الألفى ، وقع من نصيب الأمير سيف الدين أقوش المنصوري لما فرقت مماليك الملك الأشرف خليل بن قلاوون بعد قتله في سلطنة

الناصر محمد بن قلاوون ، ثم انتقل إلى الأمير سلا ، فلما حضر الملك الناصر محمد من الكرك بعد سلطنة بيبرس الجاشنكير خرج إليه أصلم وبشره بهروب بيبرس فأنتهم عليه بإمرة عشرة ، ثم تنقل إلى أن صار أمير مائة ، وكان أحد المشايخ ويجلس رأس الحلقة ، ويجيد رمي النشاب ، مع سلامة صدر وخير ، إلى أن مات في يوم السبت عاشر شعبان سنة سبع وأربعين وسبع مائة انتهى .

وفي الضموم اللامع للسخاوى : أن لأصلم هذا سبطا دفن بهذا الجامع ، وترجمه حيث قال عمر بن خليل بن حسن بن يوسف الركن بن الغرس الكردي الأصل القاهري الشافعي ، سيط الشهابي أصلم صاحب الجامع الشهير بسوق الغنم ؛ لأن أمه وهى ألف ابنة الشهاب أحمد الفارقاني أمها فرج خاتون ابنة أصلم ؛ فلذا يقال له ابن أصلم ، ويقال له أيضا ربيب الحلال البلقيني لكونه كان زوجا لأمه المذكورة ، تزوجها بعد والده المتزوج بها بعد أخيه البدر بن السراج وحظيت عند الحلال ، وكان يقال له ابن المشطوب لشطب كان بوجه والده .

ولد في سنة ثمانمائة بالقاهرة ، ونشأ بها فحفظ القرآن عند النور المتوفي والعمدة ، وعرضها على البرهان بن رفاعه وآخرين منهم زوج أمه الحلال ، وحج صحبة أمه في سنة عشرين ، وصاهر العلم البلقيني على أكبر بناته ، وولى نظر جماع أصلم والتحدث على أوقاف طرطاي الحسامي ، وبني دارا بالقرب من مدرسة المولوى البلقيني ، وحدث باليسر ، أخذ عنه الطلبة ، وكان كثير الحركة والكلام ، وقد كبر ولزم بيته مديما للتلاوة حتى مات في رمضان سنة ثمان وثمانين ، وصلى عليه بجامع الحاكم في مشهد لا بأس به ، ثم دفن بجامعهم في سوق الغنم رحمه الله تعالى . ا . ملخصا .

وأنشأ بجوار هذا الجامع دارا سنية وحوض ماء للسيل . وإلى الآن هذا الجامع مقام الشعائر وبه أربعة ألونة وعلى حائط اللوان الذى عليه المنبر ألواح رخام في الدائرة ، وكان على صحن قبة هلمت الآن وبقي مكشوبا ، وله بابان بشارع أصلم مكتوب بأعلى أحدهما : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أنشأ هذا الجامع المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى أصلم عبد الله السلاح دار المالكى الصالحى . وابتدأ في عمارته في سنة خمس وأربعين وسبع مائة وأوفى في ربيع الأول سنة ست وأربعين وسبع مائة . وله أوقاف تحت نظر الأسطى سليمان السندبيسى بتقرير من المحكمة ، ومبلغ إيراده في السنة اثنا عشر ألف قرش وأربعة وستون قرشا ، منها ليجار أماكن أحد عشر ألف قرش وتسعمائة

وسنة وتسعون قرشا ونصف ، وأحكار سبعة وستون قرشا ونصف ، يصرف منها في المرتبات أربعة آلاف وأربعمائة وأحد عشر قرشا ونصف والباقى للعلماء .

جامع الأفرم

قال المقرئى : هذا الجامع بسفح الرصد . عمره ابن الأفرم أمير جاندار وهو عز الدين أليك الملكى الصالحى سنة ثلاث وستين وستمائة ، وعمر أيضا مسجدا جامعاً بجسر الشعبية / المعروف بجسر الأثرم بظاهر مدينة مصر فيما بين المدرسة المعزية برحلة الحناء قبل مصر ٦٠ وبين رباط الآثار النبوية عمره سنة ثلاث وتسعين وستمائة ، وعرف فيما بعد بابن اللبان الشافعى لإقامته فيه ، ثم انقطعت الجمعة والجماعة منه لخراب ما حوله وبعد البحر عنه ، وقد انعدم الآن كل منها انتهى .

جامع الأقمر

هو على عین السالك من شارع الأمشاطية بخط بين القصرين يريد باب الفتوح بقرب حارة برجوان وجامع السلحدار . قال المقرئى : كان مكانه علافون فأمر الخليفة الأمر وزيره المأمون بن البطاحى بإنشائه جامعاً ، فلم يترك قدام القصر دكاناً وبناه فى سنة تسع عشرة وخمسمائة ، واشترى له حمام شمول ودار النحاس وحبسها على سديته ووقود مصابيحها والموظفين فيه ، وما زال اسم المأمون والأمر على لوح فوق محرابه ، وفيه تجديد الملك الظاهر يدرس له ، ولم تكن فيه خطبة ، ثم جددته الوزير المشير يلغا السالى سنة تسع وتسعين وسبعائة وأنشأ بظاهر باب البحرى حوانيت يعلوها طباق ، وسجد فى صحنه بركة لطيفة يصل إليها الماء من ساقية وجعلها مرتفعة يتزل منها الماء من يزابيز نحاس ، ونصب فيه منبرا وصليت فيه الجمعة فى تلك السنة ، وبنى على يمينه المحراب البحرى مثذنة وبيض الجامع ودهن صدره باللازورد والذهب ، وأنشأ ميسأة بجوار بابها الذى من جهة الركن الخلق ، وجدد حوضه الذى تشرب منه الدواب وهو فى ظهره نجاه الركن الخلق ، وبره قديمة قبل الملة الإسلامية كانت فى دير بهذا الموضع ، وتعرف بدير العظام بسبب أن جواهرها القائد نقل من الدير عظاما من رمم قوم يقال لهم من الحوارين ، والعامّة تقول : بر العظمة . وهى فى غاية السعة ، وبالجامع درس من قديم الزمان ، ثم فى سنة خمس عشرة وثمانمئة هدمت المثذنة من أجل ميل حدث بها ، وأبطل الماء من البركة لإفساده جدار الجامع القبلى . انتهى . وهو إلى الآن عامر مقام الشعائر تام المنافع واسمه لم يتغير ، وأرضه منخفضة عن أرض الشارع ، وللناس فى بره اعتقاد ويستشفون مماها .

جامع الماس

قال المقرئى : هذا الجامع بالشارع خارج باب زويلة . بناه الأمير سيف الدين الماس الحاجب ، وكمل فى سنة ثلاثين وسبعائة .

ترجمة الماس :

وكان الماس هذا أحد ممالك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، فراه إلى أن صار من أكبر الأمراء يبلغ مترلة النيابة إلا أنه لم يسم بالنائب ، ويركب الأمراء الأكابر والأصاغر فى خدمته ، ويجلس فى باب القلعة من قلعة الجبل فى مترلة النائب والحجاب وقوف بين يديه ، وما برح على ذلك حتى توجه السلطان إلى الحجاز فى سنة اثنين وثلاثين وسبعائة ، فتركه فى القلعة مع ثلاثة من الأمراء ، وبقية الأمراء إما معه فى الحجاز ، وإما فى إقطاعاتهم . وأمرهم أن لا يدخلوا القاهرة حتى يحضر من الحجاز ، فلما قدم من الحجاز نغم عليه وأمسكه فى صفر سنة أربع وثلاثين وسبعائة ، وكان لغضبه عليه أسباب ، منها أنه لما قام فى غيبة السلطان بالقلعة كان يرأس الأمير جمال الدين أقوش نائب الكرك ويودده ، وبدأت منه فى مدة الغيبة أمور فاحشة من معاشره الشباب ومن كلامه فى حق السلطان فأخذ وحبس ، وبعد ثلاثة أيام من حبسه قتل خنقا فى محبسه فى الثانى عشر من صفر سنة أربع وثلاثين وسبعائة وحمل من القلعة إلى جامع دفن به ، ونهب جميع ما فى داره فوجد ستمائة ألف درهم فضة ، ومائة ألف درهم فلوسا ، وأربعة آلاف دينار ذهبا ، وثلاثين حياصة ذهبا كاملة بكفتياتها وخلعها ، خلاف الجواهر والتحف انتهى .

وهذا الجامع الآن عامر مقام الشعائر ، وله باب إلى ميدان سراى الخلمية فى مواجهة باب السراى ، وفى داخل حارة الماس باب ، وبه منبر دقيق الصنعة ، وبوائه على عمد من الرخام ، ودائر محرابه بالقيشاني ، وفى وسط صحنه حنفية بجانبها بر تملأ منها ، وبه ضريح منشئه عليه قبة ولها شبك مشرف على الشارع وله أوقاف تحت نظر محمد أفندى رشدى يبلغ إيرادها فى السنة اثنى عشر ألف قرش وأربعة وعشرين قرشا ، ومرتب بالروزناجه أربعةائة قرش وخمسة قروش ، وأحكار مائة وستة وثلاثون قرشا ، يصرف من ذلك للخلمة وإقامة الشعائر أربعة آلاف وثلاثمائة وثمانية وثمانون قرشا والباقي يحفظ تحت يده للمعارف .

جامع أم السلطان

هذا الجامع شارع النبابة على يمين السالك من الدرب الأحمر إلى القلعة بين باب الوزير وجامع المارداني . له بابان أحدهما بالشارع وآخر بمحارة مظهر باشا ، وصحنه مقروش بالرخام النفيس وفيه تقاسيم جميلة ، وكان يعرف بمدرسة أم السلطان ، وعلى يمين الداخل من الدهليز له رخام أزرق مقسم باللون الأخضر مقوش فيه : الحمد لله أنشأ هذه المدرسة المباركة مولانا السلطان الملك أعز الله أنصاره لو لدته تقبل الله منها . وهذا المسجد الآن مقام الشعائر .

٦٩ وفي المقرئ في ذكر / المدارس : مدرسة أم السلطان خارج باب زويلة بقرب القلعة ، يعرف خطها الآن بالنبابة وكان موضعها مقبرة أنشأها الست الجليلة الكبرى بركة أم السلطان الأشرف شعبان بن حسين سنة إحدى وسبعين وسبعائة ، وعلمت بها درساً للشافعية ودرساً للحنفية ، وعلى بابها حوض ماء للسبيل ، وهي من المدارس الجليلة . وفيها دفن الملك الأشرف بعد قتله .

ترجمة الست بركة أم السلطان الأشرف شعبان :

وبركة هذه هي الست خولد ، كانت أمة مولدة ، فلما أقيم ابنها في مملكة مصر عظم شأنها ، وحيث سنة سبعين بتجمل كثير ونرج زائد ، وعلى محفها العصابات السلطانية والكؤوسات تلق معها ، ومعها ما يجل وصفه ، من ذلك قطار جبال محملة محائر قد زرع فيها البقل والخضروات ، وعند قدومها خرج السلطان بعساكره إلى لقائها وسار إلى البويب ، وماتت سنة أربع وسبعين وسبعائة ، وكانت خيرة عفيفة لها بر كثير ومعروف معروف ، تحدث الناس بحجتها عدة سنين ، لما كان لها من الأفعال الحميلة في تلك المشاهد الكريمة ، وكان لها اعتقاد في أهل الخير ومحبة في الصالحين ، وقبرها موجود بقبة هذه المدرسة . وافثق أنها لما ماتت أنشد الأديب شهاب الدين أحمد بن يحيى الأعرج السعدى هذين البيتين :

في ثامن العشرين من ذي القعدة كانت صبيحة موت أم الأشرف
فالله يرحمها ويعظم أجرها ويكون في عاشور موت اليوسنى
فكان كما قال ، وغرق الخائف اليوسنى كما ذكرنا ذلك في الكلام على جامع .

جامع أم الغلام

هذا الجامع يعرف أيضاً بجامع إينال وهو بشارع قصر الشوك . يسلك إليه من جهة باب المشهد الحسيني المعروف بالباب الأخضر . أنشأه السلطان إينال اليوسنى ، وهو جامع كبير

شعائره مقامه ومنافعه تامة ، ولما دخله ضريح يعرف بضريح أم الغلام ، وجد مكتوبا على بابه بعد التسمية ﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ هذا مقام سيده نساء العالمين السيدة فاطمة وولدها الحسين صلوات الله عليه أمر بتجديد هذا المقام المبارك الأجدد . . . وباقى الكتابة لم يمكن قراءته ، وبعد ذلك تاريخ سنة اثنين وتسعمائة .

جامع الأنصارى

هو بشارع مشهور بالقرب من الشارع الموصل لساحة الحمير جهة القوالة . شعائره مقامه وليس به آثار تاريخ إنشائه . وله أوقاف تحت نظر ناظره الحاج مرزوق كريم الكتانى .

جامع أولاد عنان

هو خارج باب البحر ، على يسار الناهب من الشارع الحديد إلى محطة السكة الحديد وإلى شبرا الخيمة بقرب قنطرة الخليج الناصرى الذى هو اليوم الرعة الحلوة الناهبة إلى السويس . وكان أولا على شاطئه ، فلما اختصر صار بعيدا عنه ، ويعرف قديما بجامع المقس ، وكان يعرف أيضا بجامع باب البحر .

وفى خطط المقرئى : هذا الجامع أنشأه الحاكم بأمر الله على شاطئ النيل بالمقس ، وكان المقس خطة كبيرة ، وهو بلد قديم من قبل الفتح . ووقف الحاكم أماكن بمصر على الجوامع يصرف من ضمنها ما يحتاج إليه جامع المقس من عمارته وثمان الحصر العبدانية والمضفورة وثمان العود للبخور وغيره على ما شرح من الوظائف .

وكان لهذا الجامع نخل كثير فى الدولة الفاطمية ، ويركب الخليفة إلى منطرة كانت بجانبه عند عرض الأسطول فيجلس بها لمشاهدة ذلك .

وفى سنة سبع وثمانين وخمسمائة انشقت زربية من هذا الجامع لكثرة زيادة ماء النيل ، وخيف على الجامع السقوط فأمر بعمارها .

وفى دولة السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أنشأ متولى العمائر بهاء الدين قراقرش بجوار هذا الجامع برجاً كبيراً فى مكان المنطرة التى كانت للخلفاء .

فلما كانت سنة سبعين وسبعمائة جدد هذا الجامع الوزير صاحب شمس الدين عبد الله المقسى ، وهدم القلعة وجعل مكانها جنينة ، فصار العامة يقولون : جامع المقسى ، لكونه جلدته وبوضه . وقد انحسر ماء النيل عنه وصار اليوم على حافة الخليج الناصرى . ونظر هذا الجامع بيد أولاد الوزير المقسى ، وقد جعل عليه أوقافاً للمدرس وخطيب وقومة ومؤذنين

غير ذلك . وقال جامع السيرة الصلاحية : وهذا المقسم على شاطئ النيل يزار . وهناك مسجد يتبرك به الأبرار ، وهو المكان الذى قسمت فيه الغنيمة عند استيلاء انصحية رضى الله عنهم على مصر ، فلما أمر السلطان صلاح الدين بإدارة السور على مصر والقاهرة ، تولى ذلك الأمير قراقوش وجعل نهايته عند المقس ، وبني فيه برجاً ، وبني مسجده جامعاً ، واتصلت العمارة منه إلى البلد وصارت تقام فيه الجمع والجماعات :

وفى الضوء اللامع للسخاوى أن صاحب المذكور كان نصرانياً ، وكان يقال له قبل أن يسلم شمس ، وكان يعرف بالمقسى نسبة للمقسم ظاهر القاهرة ، جدد جامع باب البحر بحيث اشتهر الجامع به وهجرت شهرته الأولى ، وهو المترجم فى سنة خمس وتسعين وسبعائة / من أنباء شيخنا وغيره انتهى . ٦٢

وفى تاريخ ابن لياس من حوادث سنة ثمان وعشرين وتسعمائة ، أن جماعة من النصارى كانوا يسكرون فى بيت على الخليج بالقرب من جامع المقس ، فلما قوى عليهم السكر وتزايد منهم الضجيج أرسل إليهم الشيخ محمد بن عنان ينههم عن ذلك ، وكان وقتئذ مقبلاً بالجامع المذكور ، فلم يتنہوا وسبوا الشيخ سبا قيحا ، فطلع الشيخ عند ملك الأمراء وشكا له من النصارى ، فأرسل بالقبض عليهم فهربوا ، ثم قبضوا على واحد منهم فرسم ملك الأمراء بحرقه ، فلما رأى النصارى ذلك أسلم خوفاً على نفسه من الحرق ، فألبسوه عمامة بيضاء ، واختفى بقية النصارى عند يونس النصارى حتى خمدت الفتنة انتهى .

وفى تاريخ الجبرقى : أن الفرنساوية لما دخلوا مصر هدموا عدة مساجد منها هذا الجامع انتهى ٥

ترجمة سيدي محمد بن عنان :

وفى هذا الجامع ضريح سيدي محمد بن عنان ، ترجمه الشعرانى فى الطبقات فقال : كان رضى الله عنه من الزهاد العباد ، وما كنت أمثله إلا بطاوس الباني أو سفيان التورى ، وكان مشايخ العصر إذا حضروا عنده كالأطفال فى حجر مريمهم ، وكان يضرب به المثل فى قيام الليل وفى العفة والصيانة ، وكان له كرامات عظيمة ، وكان وقته مضبوطاً لا يتفرغ لكلام اللغو ولا شئ من أخبار الناس ، ويقول : كل نفس مقوم على بسنة ، وكنا ونحن شباب فى ليل الشتاء نحفظ ألواحنا ونكتب بالليل ونقرأ ماضينا وهو قائم يصلى على سطح جامع الغمري ، ثم ننام ونقوم فنجد به يصلى وهو متلفع بحرامه والناس تحت اللحف لا يستطيعون خروج شئ من أعضائهم ، وكان يحب الإقامة فى الأسطحة ، كل جامع أقام فيه عمل له فوق

مبطوحه خضبا أو خبيجة. وأقام في بيده أمره ثلاث سنين في سطح جامع عمرو ولا يتزل إلا لصلاة الجماعة أو لحضور درس الشيخ يحيى المناوي، وكان يقول: حفظت القرآن وأنا رجل. ويقول: منذ وعيت علي نفسي لأقدر على جلوسى بلا طهارة قط، وكانت تصيبني الحنابة فلا أجعل الغسل إلا ببركة على باب دارنا في ليالى الشتاء فأفرق الناج عن وجهها ثم أغطس فيها فأجد الماء من الهمة ساخنا فيها، وكان رضى الله عنه يقول: مجالسة الأكابر تحتاج إلى الطهارة. وقال الشيخ عبد الدائم ابن أخيه: بعث مركب قلفاس من زرع عمى وجهته بشمها أربعين ديناراً فصاح في فرقعتها من بين يديه. وجاءه شخص وهو في جامع المقسم أوائل حجته من بلاد الريف بالشرقية وقال له: إن جماعة يقولون: هذه الخللاوى التى فيها الفقراء لنا فأمر بتقل دسوت الطعام إلى السباحة التى بجوار سيلى محمد البهرونى وكل طبخ الطعام هناك. وكان مدة إقامته في مصر لا يكاد يصلى الجمعة مرتين في مكان واحد خوفاً الشهرة، وكان يكره للفقير أن يعتبل عريانا ولو في خلوة، ويشدد في ذلك ويقول: بطريق الله ما بنيت إلا على الأدب مع الله تعالى. وكان لا يركب قط إلى مكان إلا ويحمل معه الخبز والدقة ويقول: إن الرجل إذا جاع وليس معه خبز استشرفت نفسه للطعام، فإذا وجده أكله بعد استشراف النفس وقد نهي الشارع عن ذلك. ومناقبه رضى الله عنه لا تحصى، ولما حضرته الوفاة ومات نصفه الأسفل حضرت صلاة العصر، فأحرم جالسا خلف الإمام لا يستطيع السجود، ثم اضطجع والسبحه في يده فوجدناه ميتا. وذلك في ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة عن مائة وعشرين سنة، ودفن بجامع المقسم، وصلى عليه الأئمة والسلاطون طومان باى، وصار يكتب رجل الشيخ ويمرغ خلوده عليها، وكان يوما مشهودا انتهى.

وما اشتهر من أن أخاه الشيخ عبد القادر بن عتار مدفون معه في هذا الجامع لأصل له، ففي الطبقات أنه لما مات الشيخ عبد القادر بن عتار سنة عشرين وتسعمائة دفن بهرمتوش من بلاد الشرقية وقبره بها ظاهر يرار، وكان يتلو القرآن آتاء الليل وأطراف النهار وهو يحصد أو يحرث أو يمشى، وكان سيدى محمد يقول: الشيخ عبد القادر عمارة الدار والبلاد، ووقائعه كثيرة مع الحكام ومشايخ العرب. وكان يقول: كل قبر لا يقتل من هؤلاء الظليمة عدد شعر رأسه فما هو فقير انتهى.

ويعمل لسيلى محمد مولد سنوى وحضيرة في كل أسبوع.

جامع الأولياء

هو بالمقرافة الكبرى. وكان يعرف بجامع القرافة، قال المقرئى: كان موضعه يعرف بخطبة الجعفر، وهو مسجد بني عبد الله بن مانع بن مويج يعرف بمسجد القبة، قال القضاعى:

كان القراء يحضرون فيه ، ثم بنى عليه المسجد الجامع الحديد ، بنته السيدة المعزية أم العزيز بالله نزار بن المعز سنة ست وستين وثلاثمائة . وهو على نحو بناء الجامع الأزهر ، وله أربعة عشر باباً أحدها مصفح بالحديد إلى حضرة المحراب ، والمقصورة من عدة أبواب وكلها مربعة مطوية الأبواب ، قدام كل باب قنطرة قوس على عمودى رخام ثلاثة صفوف ، وهو مصبوغ بأنواع الأصباغ من صنعة البصريين وبني المعلم المروقي شيخ الكتامي والتازوك .

وفي سنة ست عشرة وخمسمائة رُمى شعثه أبو البركات / محمد بن عثمان وكيل الوزير أبي عبد الله بن فاتك البطاحي ، ولم يزل على عمارته إلى أن احترق في السنة التي احترق فيها جامع عمرو ، وهي سنة أربع وستين وخمسمائة عند نزول مري ملك الفرنج على القاهرة ، أمر بحرقه مؤتمن الخلافة جوهر لثلاثين في ليلة العباس ، ولم يبق فيه بعد الحريق سوى المحراب الأخضر ، ثم جددت عمارته في أيام المستنصر . وكانت القرافة الكبرى عامرة بسكنى السودان التكاثرية وهو مقصود للبركة انتهى باختصار .

وفي تحفة الأحياء للسخاوي : أن هذا الجامع مبارك ، لم يزل الناس يفزعون إليه في الشدائد للتضرع إلى الله تعالى ، وكان الناس يصبون في قيسارية العسل حتى فرغوا من بناؤه في رمضان من السنة التي ابتدئ فيها بناؤه ، وكان به بيت مال الأيتام ، بناه أسامة بن يزيد مبتولى خراج مصر أيام سليمان بن عبد الملك ، ثم بناه أحمد بن طولون سنة ست وخمسين ومائتين وهو على الزيادة التي في قبله ، وما زال أهل الخير والصلاح يتركون بهذا المكان إلى هلم ، ولهذا اشتهر بجامع الأولياء . وفي قبله تربة القاضي الفقيه المعروف بالنعمان ، كان محافظاً على علوم النسب له مصنفات منها كتاب دعائم الإسلام ، وكتاب الآلئ والبرر ، وكان العاضد يزوره ويجلس دونه . وتربة بني النعمان مشهورة بحسنة البناء ، وإلى جانب الجامع تربة بها ألواح رخام مكتوب عليها أقارب المعز لدين الله الذي نسبت إليه القاهرة انتهى .

وهذا الجامع في الشمال الغربي لساقية أم السلطان قبلي عين الصيرة بمسيرة ثلث ساعة ، ولم يبق منه الآن إلا بعض جدران ، وصار هو وما حوله مقابر على صورة حوش كبير ، وبه قبر يقال إنه لعبد الله بن عمرو بن العاص ، وشهرته بحوش الأولياء وحوش أبي علي ، وبه مساكن متخربة وبحواره من الجهة الشرقية بئر مطموسة ، وبحواره أيضاً من الجهة البحرية محل يعرف بالشريفة بمعنى بالخبر المني . وله محراب كبير تكتنفه أربعة محاريب صغيرة وليس به سقف ، وفي غريبه بنحو ألف متر محل يعرف بأضطلع عتير جعل اليوم جبلاً .

جامع الشيخ أوزان

هو يدرب الحباله . وشعائره مقامة ومنافعه تامة من منبر ومنازة ومطهرة وأخيلة ونحو ذلك ، وبداخله ضريح يقال له ضريح الشيخ أوزان عليه مقصورة من الخشب ، وبحوار المسجد ضريح خوجة بردى ، وكلاهما تحت نظر رجل يقال له الشيخ محمد رضوان بيده وقفية للجامع فيها تاريخ سنة اثنتين وتسعمائة .

جامع أيتمش

هو داخل باب الوزير تحت قلعة الحبل برأس التبانة . بجمعهم بالحجز للنحت ، وبه قبة مرتفعة يظهر أن ليس بها قبر أحد ، وشعائره مقامة من أوقافه ، وعده الميرزى في المدارس وقال : هذه المدرسة أنشأها الأمير الكبير سيف الدين أيتمش التجاشى ثم الظاهرى في سنة خمس وثمانين وسبعائة ، وجعل بها درس فقه للحنفية ، وبني بجانبها فندقا كبيرا يعلوه ريع ، ومن ورائها خارج باب الوزير حوض ماء للتسبيح وربعا ، وهى مدرسة طريفة .

وأيتمش هو ابن عبد الله كان أحد المالك البيلغوية اتى . ويقال : إنه توفى بأرض الشام .

جامع إينال

هذا الجامع خارج باب زويلة بخط الخيمية بحوار جامع محمود الكردي . وهو مقام الشعائر وبه خطبة وله منارة وبداخله قبر منشئه ، وله أوقاف ، كان تحت نظر الشيخ أحمد بطة أحد خوجات المدارس الملكية ، وهذا الجامع هو مدرسة إينال التي ذكرها الميرزى فقال : هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من حارة الملاية بخط القماحين ، كان موضعها في القديم من حقوق حارة المتصورة ، أوصى بعمارها الأمير الكبير سيف الدين إينال اليوسفى أحد المالك البيلغوية ، فابتدأ بعملها في سنة أربع وتسعين وسبعائة وقرغت في سنة خمس وتسعين وسبعائة ، ولم يعمل فيها سوى قراءة وتأولون قراءة القرآن على قبره ، فإنه لما مات في يوم الأربعاء رابع عشر سجادى الآخرة سنة أربع وتسعين وسبعائة دفن خارج باب النصر حتى انتهت عمارة هذه المدرسة فنقل إليها ودفن فيها .

ثم إن إينال هذا ولي نيابة حلب . وصار في آخر عمره أتابك الغياكر بتديان مصر .

حتى مات ، وكانت جنازته كثيرة الجمع مشي فيها السلطان الملك الظاهر بقوق والعساكر انتهى .

جامع الصالح أيوب

هذا الجامع بشارع التحاسين تجاه الصاغة عن يسار الداخل من باب حارة الصالحية إلى خان الخليلي . وهو مقام الشعائر وبه خطبة ، وكان لإنشاؤه أو لامدرسة عرفت بالمدرسة الصالحية .

قال المقرئ : المدرسة الصالحية بخط بين القصرين ، كان موضعها من جملة القصر الكبير الشرقي . بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل بن أيوب فلك أساسها في رابع عشر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة ، ولما تمت رتب فيها دروسا أربعة على المذاهب الأربعة ، وهو أول من عمل بمصر دروسا أربعة في مكان ، ثم اختط ما وراء هذه المدارس / في سنة بضع وخمسين وستمائة ، وجعل حكر ذلك لهذه المدرسة . ٦٤

ثم إن الملك السعيد محمد بركة خان بن الظاهر يدرس وقف الصاغة التي تجاهها وأماكن بالقاهرة وبمدينة المحلة الغربية وقطع أراضي جزائر بالأعمال الجيزية والأطفيحية على مدرسين أربعة ، عند كل مدرس معبدان وعدة طلبة وما يحتاج إليه من أئمة ومؤذنين وقومة وغير ذلك ، وثبت ذلك في سنة سبع وسبعين وستمائة وهي جارية في وقفها إلى اليوم .

ثم في سنة ثلاثين وسبعائة رتب جمال الدين أقوش نائب الكرك خطيبا بإيوان الشافعية من هذه المدرسة ، وجعل له في كل شهر خمسين درهما ، ووقف عليه وعلى المؤذنين وقفا جاريا ، واستمرت الخطبة هناك إلى اليوم .

وبجوار المدرسة قبة الصالح ، بنها شجرة الدر لأجل مولاه الملك الصالح أيوب عندما مات وهو على مقاتلة الفرنج بناحية المنصورة ليلة نصف شعبان سنة سبع وأربعين وستمائة ؛ فكنت زوجته شجرة الدر سوتة خوفا من الفرنج ، وجعلت تخرج المنشير والتواقيع والكتب وعليها علامة خادم يقال له سهيل فلا يشك أحد في أنه خط السلطان ، وأشاعت أن السلطان مستمر المرض إلى أن أنقلت إلى الملك المعظم توزان شاه بن الصالح فأخضرته من حصن كيفا ، ثم أحضرته جثة الملك الصالح في حراقة إلى قلعة الروضة ، ثم نقل إلى هذه القبة في تابوت وصلى عليه يوم الجمعة ، فلغنها ليلة السبت الثامن والعشرين من رجب سنة ثمان وأربعين وستمائة ، ووضع عند القبر ستاقي السلطان وبهجته وتروكاشه وقوسه ، وزتب

عنده القراء على ماشرطت شجرة الدر في كتاب وقفها ، وكان موضع هذه القبة قاعة شيخ المالكية اتى باختصار .

وقد دخل بعض هذه المدرسة في الدور المملوكة ، وكان سورها القبلى إلى خان الخليلي ، والبحري إلى مدرسة الظاهر ، والغربي إلى الشارح ، والشرقي إلى حارة الصالحية ، ومن داخل بلها الكبير بابان . متقابلان أحدهما يوصل إلى محل الحنابلة والشافعية ، والآخر إلى محل المالكية والحنفية ، وكلت تسمى المدارس الأربعة .

وللسلطان الصالح زيارة كل أسبوع ومولد كل سنة ليلة الثلاثاء من آخر مولد سيدنا الحسين رضى الله عنه .

* * *

حرف الباء

جامع باب الوزير

هو المعتبر عنه في خطط المقرئى بجامع قوصون . وقال : هذا الجامع داخل باب القرافة تجاه خانقاه قوصون . أنشأه الأمير سيف الدين قوصون وعمر بجانبه حماما فعمرت تلك الجهة من القرافة بجماعة الخانقاه والجامع انتهى .

وهذا الجامع عامر إلى الآن ، وعرف بجامع باب الوزير لمجاورته لباب الوزير الذى هو أحد أبواب القرافة تحت القلعة .

جامع الباسطى

في المقرئى أن هذا الجامع في بولاق خارج القاهرة . قال : أدركت موضعه وهو مطل على النيل طول السنة ، أنشأه شخص من عرض الفقهاء في سنة سبع عشرة وثمانمائة انتهى .

جامع البحر

هذا الجامع بخط باب البحر على يسرة المار منه إلى المقس . به أربعة أعمدة من الرخام ، وتحت الدكة عمود من الحجر الأزرق ، وهو تام المنافع مقام الشعائر بنظر السيد مصطفى القصبجى ، وبه ضريح الشيخ محمد البحر وضريح الشيخ تاج الدين ويعمل به مولد كل سنة .

جامع بدر الدين بن النقيب

هو بالحسينية في طرف البلد . أنشأه السيد بدر الدين بن موسى بن مصطفى ، يذهب نسبه إلى الإمام زين العابدين بن سيدنا الحسين بن الإمام على رضى الله عنهم ، وعمل به متبرا وخطبة ورتب له إماما وخطيبا وخادما ، وأنشأ بجانبه دارا نفيسة لسكنائه وبني به ضرا لمخالتيه السيد على ونقله إليه وذلك سنة خمس ومائتين وألف ، وكان أصله زاوية عمرها قبله أخوه السيد على لأنها كانت بجوار مسكنه ، فبعد موته هدمها بدر الدين وبني هذا المسجد ، ثم لما تحرك أهل الحسينية على الفرنسيين وجمع بدر الدين جموعه من الحسينية والجهات البرانية ، ظهر عليهم الفرنسيين ففر بدر الدين إلى الشام ، وقتلوا عليه فلم يجدوه فحربوا

داره ونهبوا ما فيها وخربوا هذا المسجد وما حوله ، ولما هدأت الأمور واتسعت
الفرساقية رجع السيد بلر الدين وعمر المسجد والدار أحسن مما كانا عليه .

ترجمة السيد علي موسى المعروف بابن النقيب :

وكانت له شهرة عظيمة بعد أخيه السيد علي موسى المحدث الحبيب النسب الحسيني
المقدمي الأزهرى المصرى ، عرف بابن النقيب لأن جلوده تولوا رقابة بيت المقدس ،
وقرأ به القرآن وبعض العلم وانتقل إلى الشام فأخذ عن فضلائها ، ثم عاد إلى القدس فاجتمع
بالشيخ مصطفى الكبرى وأخذ عنه الطريق ، ورغب في مصر فوردتها وحضر على السجى
والمزبى والحفى وغيرهم ، ومهر في الفنون وتصدر بالمشهد الحسيني لتدريس التفسير
والفقه والحديث ، وكان ذا جودة وجود ومروعة عالما بالأصول والفروع ، وكان منزله
بجوار المشهد الحسيني موردا للأملين ، وكان له رغبة في الخيل وشرائها ، وكان فارسا
يستعمل / السلاح والرمي بالرماح ، ولما ضاق عليه منزله أكثره الواردين وميله إلى ربط
الخيل انتقل إلى الحسينية . ٦٥

ثم في سنة سبع وسبعين ومائة وألف ، عند تجديد المشهد الحسيني من طرف الأمير عبدالرحمن
كتخذاً سافراً إلى دار السلطنة ، وقرأ دروس الحديث في عدة جوامع واشتهر هناك بالحديث ،
وأقبلت عليه الناس أفواجا للتلقي عنه ، وتزوج هناك ثم عاد إلى مصر ، وعاد إلى درجته
بالمشهد الحسيني سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف ، ولم يزل على عادته المألوفة إلى أن مات
سنة سبع وثمانين ومائة وألف ، فأمر محمد بيك أبو الذهب بإعطاء أخيه بلر الدين خمسمائة
ريال لتجهيزه ، ثم جلس بلر الدين مكانه في إلقاء درس الحديث بالمشهد الحسيني ، ومشى
على قدم أخيه وأقبلت عليه الناس والدنيا وبقي هذا الجامع والدار انتهى

جامع بلر الدين الإنائى

هو بشارع الزرائب بالقرب من باب القرافة ، أعظمه متخرب وبجزء منه ثمانية أعمدة
من الزلط والرخام ، وبها المنبر والقبلة وضريح الشيخ بلر الدين المذكور ، وله مئذنة بها
شجرة ليخ ، وسبيل ومكب مهجور ومنارة وله محلات بجواره موقوفة عليه ، وشعائره
مقامة من إيرادها تحت نظر الشيخ حسن ترك .

جامع بدر الدين العجمي

هو بحارة الصالحية من شارع الجوهريجية . أنشأه ناصر الدين محمد بن محمد بن بدر العباسي سنة ثمان وخمسين وسبعمائة ، وجعله مدرسة للشافعية ، وهو الآن غير مقام الشعائر لتخريبه ، ونظرة للأوقاف ، وقد ذكرناه في المدارس من هذا الكتاب .

جامع البرديني

هو بشارع الداودية النافذ إلى شارع محمد علي . أنشأه البرديني ستة وخمسين وعشرين وألف ، وهو صغير مرتفع عن أرض الشارع بنحو أربعة أمتار ، وبمنبر مرصع بالصدف وحيطانه كذلك ، وله منارة وبه قبر منشئه ، وشعائره مقامه وليس له أوقاف سوى حانوت تحته .

جامع البرديني

هو ببوابة حجاج . جميعه متخرب ، وبه ضريح الشيخ محمد البرديني وضريح الشيخ خليل المرصفاوي ، وقد جعل الآن مكتبا لتعليم الأطفال ، ويعمل به حضرة كل ليلة جمعة ومولد كل سنة ، وله منارة بلنور والحناء ، وليس له أوقاف ، ونظرة تحت يد الشيخ خليل البيومي .

جامع القاضى بركات

هو بشارع المقاصيص بقرب حارة اليهود . بابه على الشارع وبه عمودان من الخشب ، وبجوار منبره ضريح الشيخ عبد الله المنسي ، وله مطهرة ومنارة ، أنشأه القاضى بركات قواميط في سنة سبع وثمانين وتسعمائة كما وجد منقوشا على جانب البحرى ، وله أوقاف من طرفه وبين طرف ابنه عبد القادر ومحب الدين كاتب الطواحين ومعتوقه فراقى الجلاوى .

جامع بركة

في المقرزى : هذا الجامع بالقرب من جامع ابن طولون يعرف بخطه بحقرة ابن قميحة . عمره شخص من الجند يعرف ببركة كان يباشر أستاذية الأمراء ، ومات بعد سنة إحدى وثمانمائة انتهى . وهو موجود الآن .

جامع البرقلاوية

هو بسوق الخشب من باب البحر على يسرة النالك من شارع باب البحر إلى بوابة الحديد . به أربعة أعمدة من الرخام واثنان من الحجر ، وبه منبر وخطبة وشعائره مقامة ومنافه تامة ، ونظرة لديوان عموم الأوقاف .

جامع الشيخ اليرموني

كان بحارة عابدين . فأخذ الشارع الحديد الذي خلف مطبخ سراي الخديو إسماعيل وصارت أرضه من ضمن الشارع المذكور ، وقد بقي منه المنارة والضريح وله أوقاف تحت نظر الديوان .

جامع بشتاك

قال المقرئ : هذا الجامع خارج القاهرة بخط قبو الكرمانى على بركة القيل . عمره الأمير بشتاك فكمّل سنة ست وثلاثين وسبعائة ، وخطب فيه حينئذ للجمعة عبد الرحيم ابن جلال الدين القزوينى ، وعمر تجاهه خانقاه على الخليج الكبير ونصب بينهما سابطا يتوصل به من أحدهما إلى الآخر ، وكان هذا الخط يسكنه جماعة من الإفرنج والأقباط ويتركون من القبائح ما يليق بهم ، فلما عمر هذا الجامع وأعلن فيه بالأذان وإقامة الصلوات اشمازت قلوبهم لذلك وتحولوا من الخط ، وهو من أبهج الجوامع وأحسنها رخاما ، وكان إذا قويت زيادة ماء النيل فاضت بركة القيل وغرقته فيصير لجة ماء ، لكن منذ انحسر ماء النيل عن البلد إلى جهة الغرب بطل ذلك . وله من الآثار سوى هذا الجامع قصر بشتاك بين القصرين انتهى .

ونخطه الآن يعرف بلرب الجميز ، ولما بنى المرحوم مصطفى باشا أخو الخديو إسماعيل السراي المجاورة له - التي بها اليوم ديوان المدارس الملكية والكتبخانة الخديوية وديوان غنوم الأوقاف - عجزت والدته عليها أصحاب الرحمة هذا الجامع أحسن عمارة سنة تسع وسبعين ومائتين وألف ، و صار الجامع في داخل حدود السراي تحيط به من ثلاث جهاته ، وجعلت له عتبات عظيمة من الرخام وجلدت مثذنته ومطهرته وأقيمت شعائره ، وفرشته بالبسط بعد فرشته بالبلاط ، وأنشأت / تجاه بابه من جهة الشارع الأخرى سيلا ومكتبا في غاية الإتقان ، ٦٦ وزينت مرتبات شهرية وسنوية لخدمة الجامع ولأطفال المكتب ومؤدبهم وعرفائهم ، بل رعت خوجات لتعليمهم عدة فنون ، ووقفت على ذلك أوقافا ذات ريع كاف ، منها ما بجوار الجامع من الحوايت وما عليها من المساكن .

جامع البقل

هو بشارع البقل من ثمن الخليفة . متخرب وبه مصلى صغيرة وميضأة وخلوى ، وله منارة وبناخله ضريح ، وجد به قطعة لوح من خشب منقوش فيها : " هذا ضريح الشيخ "

على البقل توفي في شهر جمادى سنة ست وستين وثمانمائة . وبه صهر يج متخرب أيضا ، ووقفه نصف منزل ومصبغة بجواره يصرف عليه من إيرادهما بنظر الشيخ أحمد الدهشوري .

جامع البكرية

ويعرف أيضا بجامع الأبيض . قال ابن أبي السرور : وهو في أرض الطبالة ، مطل على بركة الحاجب المعروفة ببركة القرع تجاه منزل الشيخ محمد الصديق . أنشأه العارف بالله تعالى الشيخ أبو البقاء جلال الدين الصديق وذلك في سنة ثمان وتسعمائة ، وكان به قدما مدفن سيدي مدين بن العارف بالله سيدي شعيب التلمساني ؛ فأنشأ عليه قبة وجعل لنفسه مدفنا بالقبة بلاصقا . لمدفن سيدي مدين ، وجعل هناك بعض قبور آخر ووقف عليه أوقافا عديدة من يزق وأماكن ، ثم دخلت في وقف الشيخ عبد القادر البشطوطي فاضميجل أمرها بوضع يد النظار عليها ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

قال الشيخ عبد الوهاب الشعرائي رضي الله عنه في ذيله على طبقاته : كانت وفاة الشيخ جلال الدين البكري سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة ، وكان من العلماء العاملين والأولياء الصالحين ، وله القدم الرابح في علم التصوف والفقه والأصول وغير ذلك ، أخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ جلال الدين البكري عمه ، وشيخ الإسلام يحيى المناوي ، والكمال بن أبي شريف وأضرابهم ، ودفن بالقبة المتقدم ذكرها هـ . وهذا الجامع موجود للآن بقرب جامع بركة الرطلي خارج البوابة التي هناك ، غير مقام الشعائر لتخريبه ، وبه عدة قبور لجماعة بكريية وله منارة قصيرة ..

جامع البلد

هذا الجامع في منيل الروضة . به أربعة أعمدة من الحجر ، مقام الشعائر تام المنافع ، وكان أول أمره منبيا بالنيل في محل كان مسكونا بالفقراء ، ثم تحرب وبني مساكن كأصله ، وفي سنة خمسين ومائتين وألف أعيد مسجدا من طرف الست خديجة الرجانية ، ثم تحرب ثم جدد من طرف الست مهتاب حرم المرحوم طوسون باشا نجل العزيز محمد سعيد باشا في سنة أربع وسبعين ، ولهم من الأوقاف ثلاثة دكاكين بأسفله ومنزل بجواره ، وهو تحت نظر الشيخ محمد علي المنبلي ..

جامع البلقيني

هو بحارة بن السيارج المعروفة قديما بحارة بهاء الدين قراقوش ، وبحارة الوزيرية ، والريحانة ، في جهة باب الفتح على بسرة السالك من رأس الحارة إلى كنطرة باب الشعرية ، بجوار دار الشيخ أحمد التميمي الخليلي الذي كان مقنى الحنفية بالديار المصرية . وذكره المقرئ بن يعقوب بن مدرسة البلقيني ، ولكن لم يذكرها في المدارس .

وهذا الجامع عامر مقام الشعائر والجمعة والجماعة وله أوقاف جارية عليه ، وكان إنشاؤه في حياة الشيخ سراج الدين البلقيني أبي حفص عمر بن رسلان المنعوت بكونه مجلدا في المائة الثامنة ، وبحوار ضريحه ضريح ابنه الشيخ صالح بن عمر البلقيني ، وكلاهما ترجم في الكلام على ناحية بلقينية بمديرية الغربية ، ويعمل به لها مولد كل سنة ، وبه أيضا قبر الأديب حسن أفندي الدرويش .

ترجمة حسن أفندي المعروف بالدرويش :

قال الخبر في حوادث سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف : إنه مات بها التجيب الأديب ، والناصرة العجيب ، أعجوبة الزمان ، وبهجة الخلان ، حسن أفندي المعروف بالدرويش الموصلى الذكى الألمى ، والسميدع اللوذعى ، كان إنسانا عجيبا شهيرا طاف البلاد والنواحي ، وجال في الممالك والضواحي ، واطلع على عجائب المخلوقات ، وفهم الكثير من اللسان واللغات ، ويعزى لكل قبيل ، ويخالط كل جيل ، فمرة ينسب إلى فاس ، ومرة ينسب إلى بني مكناس ، فكانه المعنى بما قيل :

طورا يمان إذا لاقت ذا يمن وإن رأيت معسليا فمسلفان

هذا مع فصاحة لسان ، وقوة جنان ، ومشاركة في الرياضيات ، والأديبات ، حتى يظن سامعه أنه مجيد في ذلك ، وليس الأمر كذلك ، وإنما هو لقوة الحفظ والفهم والقابلية ، فيستغنى بذلك عن التلقى من الأشياء ، فيحفظ اصطلاحات الفن وأوضاع أهله ويبرزه في ألفاظ يتميمها ويحسنها ، ويذكر أسماء كتب وأشياخ وحكما يقل الاطلاع عليها ، ولمعرفته بالانماط خالط كل ملة ، حتى يظن أهلها أنه واحد منهم ، ويحفظ كثيرا من الشبه والمبركات العقلية والبراهين الفلسفية ، ولزلق لسانه في بعض المجالس بغلطات وسواوس طعن الناس عليه في الدين ، وأخرجوه عن اعتقاد المسلمين ، وساعت فيه / الظنون ، وصرخوا بعد موته ٦٧ بما كانوا يخفونه في حياته اتقاء شره ، إذ كان له تداخل عجيب مع الأعيان ومع أهل كل دولة وزؤساء الكتبة والمباشرين من الأقطاب والمسلمين بالمعزة الزائدة واستجلاب الفائقة ،

لا تمل مجالسته ولا معاشرته . ولما أنشأ الباشا مكتبا لتعليم علم الحساب والهندسة والمساحة تعين رئيسا ومعلما بذلك المكتب ، وسبب ذلك أنه كان قد تداخل بتجلباته لتعليم ممالك الباشا ، ورتب له خراجا وشهرية ، ونجى تحت يده بعض الممالك في معرفة الحساب ونحوه ، وأعجب الباشا ذلك فلما كره في ذلك فحسن له أن يفرد له مكانا للتعليم ، ويضم إلى المالك من يزيد التعليم من أولاد الناس ، فأمر الباشا بإنشاء ذلك المكتب وأحضر له آلات الهندسة والمساحة والهيئة الفلكية من بلاد الإنجليز وغيرها ، واستجلب من أولاد البلد نحو الثمانين من الشبان ورتب لكل منهم شهرية ركسوة في آخر السنة ، وكان يسمى في تعيين كسوة للفقير ليتجمل بها بين أقرانه ، ويواسى من يستحق المواصلة ، ويشترى لم الحمبر مساعدة لطلوعهم ونزولهم إلى القلعة فيجتمعون كل يوم من الصباح إلى العصر ، وأضيف إليه معلم آخر لإسلا مبولى له معرفه بالحساب والهندسة لتعليم من لا يعرف العربية يسمى روح الدين أفندى .

ثم مات المترجم بسبب أنه افتصد وطلع إلى القلعة فحقن على بعض المتعلمين وضربه ، فأنحلت الرقادة فسال منه دم كثير فحتم واستمر أياما . وتوفى ، ودفن بمجمع السراج البلقينيين بين السيارج ، وعند ذلك صرح الشامتون بما كانوا يخفون ، فيقول البعض : مات رئيس الملحدين . ويقول آخر : أنه لم ركن الزندقة . وتسبوا إليه أن عنده كتاب ابن الراوندى الذى ألفه لبعض اليهود وأنه كان يقرؤه ويعتقده ، فتفحص عنه كتنخلنا بيك وقتش كتبه فلم يوجد بها . وما كتبهم حتى رأوا له منامات تدل على أنه من أهل النار والله أعلم بخلقهم .. وبالجملة فكان غريبا في بابه وكانت وفاته يوم الخميس السابع والعشرين من جمادى الثانية من سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف .

جامع البنات

هو في خطبين السورين على يمة السالك من قنطرة الأمير حسين إلى قنطرة الموسيقى ، بجوار سراى أم حسين بيك التى هى الآن في ملك الأمير إبراهيم باشا نجل المرحوم أحمد باشا أنجى الخديو إسماعيل . وله باب على الشارع وياب بالجاراة المعروفة به ، وهو متسع وبه منبر وخطبة ، وبصحته حنفية وبه صهريج ، وله منارة جددتها ذات العصمة أم حسين بيك نجل العزيز محمد على باشا ، فلما أجرت فيه عمارة وأنشأت تماجيه سيلا وحوضا ، وله أوقاف كثيرة مقامة منها شعائره بنظر الشيخ سليم عمر إمام جامع القلعة .

وهو في الأصل من إنشاء الأمير فخر الدين صاحب الضريح الذى به ، وهو الذى عبر عنه المقرئ في الخطط بجامع الفخرى وقال : هذا الجامع بجوار دار الذهب التى عرفت بدار

بهاذر الأعسر المخاورة لقبو الذهب من خطيين السوريين فيما بين الخوخة وباب سعادة ، ويتوصل إليه أيضا من درب العداس المخاور لحارة الوزيرية. أنشأه الأمير فخر الدين عبد الغنى بن الأمير تاج الدين عبد الرزاق بن أبى الفرج الأستلار فى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة ، وخطب فيه فى هذه السنة وعمل فيه عدة دروس ومات فى نصف شوال منها ولم يكمل ودفن هناك انتهى .

ترجمة فخر الدين :

وفى الضوء اللامع للسخاوى : أنه عبد الغنى بن عبد الرزاق أبى الفرج بن نقولا فخر الدين بن الوزير تاج الدين الأرمنى الأصل ، ويعرف بابن أبى الفرج ، كان جلده من نصارى الأرمن يصحب ابن نقولا الكاتب فنسب إليه ، وهو اسم جده حقيقة ، وأبو الفرج أول من أسلم من آباءه ، ونشأ والده عبد الرزاق مسلما ، وتقلب فى المناصب فولى الوزارة والأستلارية ، وولد ابنه هذا سنة أربع وثمانين وسبعائة فتعلم الكتابة والحساب ، وولى قطيا ثم كشف الشرقية فوضع السيف فى العرب وأسرف فى سفك الدماء وأخذ الأموال ، ثم تولى الأستلارية فسار سيرة عجيبة فى الظلم وسلب الأموال ، ولم يلبث أن صرف وعوقب حتى رق له أعداؤه ، ثم ولى قطيا ثم كشف الوجه البحرى ثم الأستلارية فجادت أحواله وصلحت سيرته ومع ذلك أسرف فى أخذ الأموال ، وولى كشف الصعيد فججمع من الخيول والإبل والبقر والغنم والأموال ما يدهش ، ثم فرض على قرى الوجه البحرى مالا سماه ضيافة ، ثم خاف من المؤيد ففر إلى بغداد وأقام عند قرا يوسف قليلا فلم تطب له البلاد ، فعاد وترأى على خواص المؤيد فأمنه وأعادته على كشف الوجه البحرى ثم إلى الأستلارية ، فحمل فى تلك السنة مائة ألف دينار وتوجه إلى حرب أهل البحرية ، فوصل إلى حد بركة ورنج بنهب كثير ، ثم أضيفت إليه الوزارة فباشرها بعنف وقطع رواتب الناس وضاعف الكتاب والعمال ، وخمل إلى المؤيد أموالا جسيمة فجعل فى عينه ، وتوجه إلى البحيرة لأخذ ما سماه الضيافة ، ثم إلى الصعيد وأوقع بأهل الأشمونين ، ثم استعنى / عن الوزارة ثم مرض فعاده السلطان ، وقدم له خمسة آلاف دينار فأضاف إليه نظر الأشراف ، ثم توجه الوجه القبلى فأوقع بالعرب وجمع مالا كثيرا ، ثم أصابه الوباء واستمر حتى مات سنة إحدى وعشرين وثمانمائة . ودفن بمدرسته التى أنشأها بين السوريين ظاهر القاهرة ، وكان عارفا بجميع الأموال ، شها شجاعا ثابت الجأش ساد فى آخر عمره .

قال المقرئى فى عقوده : كان جبارا قاسيا شديدا جلدا عيوسا بعينا عن الإسلام ، قتل من عباد الله مالا يحصى ، وخرب إقليم مصر ليرضى سلطاناه فأخذ الله أخذا وبالا ، ولا يستكثر

عليه ما كان يفعله لأنه من بيت ظلم وعسف ، وعنده جيروت الأرمن ودهاء النصارى وشيطة الأقباط وظلم المكاسين ؛ لأن أصله من الأرمن وربى مع النصارى ، وتلرب بالأقباط ونشأ مع المكسة بقطيا ، ولذا اجتمع فيه ما تفرق في غيره انتهى .

جامع البنهاوى

هو بشارع الحسينية على يمين السالك من باب الفتوح إلى البغالة والخليج الكبير . مقام الشعائر وبه ضريح الشيخ على البنهاوى ، وله به حضرة كل أسبوع ومولد كل سنة . ويقال أنه احترق في سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف فجده حسن الجمعى رئيس المراكب بمينا الإسكندرية ، وله أوقاف تحت نظر الشيخ عبد الله الملا وابنه الشيخ محمد الموازنى .

جامع بيبرس الجاشنكير

هو بخط الجالية بين حارة الميضة وحوش عطى على ينة الناهب إلى باب النصر ، بجوار مكتب الجالية الذى هو فى موضع جامع سنقر . به إيوانان ومقصورتان ، وأرضه مفروشة بقطع الرخام الملون ، وسقفه مرتفع معقود بالحجر ، وبه منبر ودكة ، وكان فى صحنه حنقية هدمها ناظره الشيخ محمد الإبراشى وجعل بلطا ميضأة مستعملة إلى الآن ، وله منارة عظيمة ، وبه قبر منشئه عليه قبة عظيمة ، كان بها ثلاثة شبايك مطلة على الشارع أزالها الشيخ محمد الإبراشى وجعل مكانها حوانيت لأجل الريح ، وهو مقام الشعائر من الجمعة والجماعة إلى الآن ، وكان إنشاءه أولا خانقاه للصوفية .

قال المقرئى فى ذكر الخوانق : هذه الخانقاه من جملة دار الوزارة الكبرى ، وهى أجل خانقاه بالقاهرة . بناها الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصورى قبل أن يلى السلطنة ، بدأ فيها سنة ست وسبعائة وبنى بجانبها رباطا كبيرا يتوصل إليه منها ، وجعل بجانبها قبة بها قبره ، لها شبايك تشرف على الشارع المسلوكة من رجة باب العيد إلى باب النصر ، منها الشباك الكبير الذى حمل من دار الخلافة بيغداد لعمل بدار الوزارة بمصر ثم نقله الأمير بيبرس إلى خانقاهه ، ولما بناها لم يظلم فى بنائها أحدا ، وإنما اشترى دورا وأملاكا من بعض الأمراء وغيرهم وأخذ أنقاضها وبنى بها ، فكانت أرض الخانقاه والرباط والقبه نحو فدان وثلاث ، واستدل على مغارة تحت الأرض فيها ذخائر ففتحها فإذا فيها رخام جليل فنقله إليها ورخمها منه .

ولما كملت سنة تسع وسبعائة قرر بها أربعائة صوفى ، وبالرباط مائة جندى وابن سبيل ، وجعل بها مطبخا يغرف منه كل يوم اللحم والطعام ، وجعل ثلاثة أرغفة لكل شخص . وجعل

لم الخلو ، ورتب بالقبة درسا للحديث ، ورتب القراء بالشباك الكبير يتناوبون القراءة ليلا ونهارا ، ووقف عليها عدة ضياع بدمشق وحماة ومنة المخلص بالجيزة من مصر وبالصعيد والوجه البحرى وعقارات بالقاهرة .

فلما خلع من السلطنة أغلقت وأخذ وقفها ، وبها الملك الناصر محمد بن قلاوون اسمه من الطراز الذى يظهرها فوق الشبايك . وأقامت معطلة نحو عشرين سنة ثم فتحت سنة ست وعشرين وسبعائة ، وأعيد إليها وقفها ، ثم لما شرقت أراضى مصر أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين سنة ست وسبعين وسبعائة بطل طعامها وتعطل مطبخها ، واستمر الخبز ومبلغ سبعة دراهم لكل واحد في الشهر بدل الطعام ، ثم صار لكل عشرة في الشهر ، فلما قصر مد النيل سنة ست وتسعين وسبعائة بطل الخبز أيضا ، وصار الصوفية يأخذون في الشهر فلوسا من معاملة القاهرة ، وكان يوتأها لا يمكن غير أهلها من العبور إليها والصلاة فيها ، وكان لا يتزل فيها أمرد ، وفيها جماعة من أهل العلم والخير ، ثم ذهب ذلك ونزلها الصغار والأساكفة ، وهى محكمة البناء لم بين خاتناه أحسن منها .

ترجمة دكن الدين بيبرس :

وركن الدين بيبرس المذكور اشتراه الملك المنصور قلاوون صغيرا ورقاه في الخدم السلطانية وعرف بالشجاعة ، ثم بعد موث الملك المنصور لحلم ابنه الملك الأشرف خليل إلى أن قتله الأمر بيدرا بناحية تروجة فركب في طلب ثأره ، وكان مهيبا بين خشداشيه ، فقتل بيدرا فا شهر ذكره وصار أستاذار السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون رفيقا للأمر سلارا نائب السلطنة ، ثم سافر الملك الناصر إلى الكرك فأقام بيبرس في السلطنة سنة ثمان وسبعائة . فاستضعف بجانبه وانحط قدره واضطربت أمور المملكة لميل القلوب إلى الملك الناصر . وفي أيامه أبطل الخجارات من بلاد الشام ، وعوض الأجناد بدل المقرز عليها ، / وكسبت أماكن ٦٩ الريب والفواحش بالقاهرة ومصر وأريققت الحمور ، وبالغ في إزالة الفساد فخفف المنكروخنى الفساد . ولما أراد الله زوال ملكة سولت له نفسه أن يعث إلى الملك الناصر بالكرك يطلب منه ما يخرج به من الخيل والماليك ، فحقق الناصر من ذلك وكتبه غواب الشام فرقوا له وسار العسكر إلى الناصر ، وسار الناصر من ظاهر الكرك يريد دمشق فتلحقه أهلها وأمرؤها وفرحوا به ، ونزل بالقلعة وخطب له بالشام وجى إليه مالها ، ثم خرج بالعسكر إلى مصر فترك بيبرس المملكة ونزل من قلعة الجبل يوم الثلاثاء سادس عشر رمضان سنة تسع وسبعائة فومعه خواصه ، والعامه تصبح عليه وتسميه وترجمه بالخنجارة ، ثم نزل بأطفيح ثم سار إلى أخميم ثم توجه إلى السويس يريد الشام ، فقبض عليه شرقي غزة وقبض إلى الملك الناصر مقبلا ، وأوقف

بين يديه فعنفه وروى عنه ، ثم أمر به فيسجن إلى ليلة الجمعة خامس عشر ذي الحجة ، فاجتق بربه تلك الليلة سنة تسع وسبعائة ، ودفن بالقرافة في قرية الفارس أقطاي ، ثم نقل بعد مدة إلى تربته بسفح المقطم ، ثم نقل منها بعد مدة إلى خانقاهه ، وكان رحمه الله تعالى خيرا عفيفا كثير الحياء وافر الحرمة جليل القدر مهيب السطوة أيام إمارته ، وفي أيام سلطنته اتضع قدره ولم تنجح مقاصده إلى أن أناخ به الحمام انتهى باختصار .

جامع بيبرس الخياط

هو بالحدودية . أنشأه بيبرس الخياط في سنة اثنتين وستين وستمائة ، وله بابان كلاهما بشارع الحدودية ، وهو مقام الشعائر كامل المنافع ، وبه قبر زوجة بيبرس المذكور وقبر أولاده ، فوقها قبة شاذلة من الحجر بناؤها غريب وله أوقاف يصرف عليه منها بمعرفة ناظره الشيخ عبد البر بن الشيخ أحمد منة الله أحد علماء الجامع الأزهر .

جامع البيومي

هو بشارع الحسينية على يسرة الذهاب إلى خارجها . ذو بناء حسن وعمده من الرخام ، وأرضه مقروشة بالحجر النحيت ، ومنبره من الخشب النقي وكذا سقفه ، وله منارة ومطهرة وأخيلة ، وشعائره مقامة على الدوام ، وبه ضريح الشيخ على البيومي عليه مقصورة عظيمة من الخشب النقي ، ثم جعلها المرحوم عباس باشا من نجاس تحت قبة مرتفعة .

وهذا الجامع والضريح من إنشاء الأمير مصطفى باشا الوزير قبل وفاة الشيخ ، قال الجبرقي في تاريخه : ولما كان بمصر مصطفى باشا مال إلى الشيخ البيومي واعتقده وزاره ، فقال له الشيخ : إنك ستطلب للصدارة في الوقت الفلاني فكان كما قال ، فلما ولي الصدارة بعث إلى مصر فبنى له المسجد وسيلا ومكتبا وقبة بداخلها مدفن للشيخ على يد الأمير عثمان أخا وكيل دار السعادة ، وكان موت الشيخ في سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف انتهى .

ومقامه مشهور يقصد بالزيارة كثيرا وله مولد كل سنة في غابة الشهرة ، وفي آخر المولد يطبخ أهل الحسينية الباذنجان الأبيض ويحشونه بالأرز واللحم ويهتمون لذلك اهتماما عظيما ، وكثيرا ما ينهر له قصب الكشيك والعبس ، وبعد صلاة كل جمعة ينتهي في الجامع جلقة

الذكر ، ويجتمع بها كثير من مرضى النساء للتبرك ، وله أتباع كثيرون سيأهم توفير شعورهم وربما يصفرونها ، وأكثر عمامتهم الحرق الحمير ، ويذكرون برفع الصوت والتصفيق ، وفيهم كثير من البله والجهلة حتى ينقل عنهم ألفاظ شنيعة ، يزعم بعض الناس أنهم يقولون في دعائهم : يا رب سائق عليك عمك البيومي . وإذا سئل أحدهم عن منهجه يقول : منهجي بيومي . إلى غير ذلك . وقد بسطنا ترجمته في الكلام على بلدته يوم من مديرية الدقهلية .

وفي هذا المسجد قبر الشيخ حسن القويسني المترجم في بلدته قويسنا من أعمال الغربية .

* * *

حرف التاء

جامع التركاني

ويقال له أيضا : « جامع البرجان » وهو بخط باب البحر داخل درب التركاني على عين الداخل . ويقال له أيضا درب الترجان ، وبه ثمانية أعمدة من الرخام وخمسة من الزلط ، منها عمود ذو ثمانية أضلاع على كل ضلع كتابة هورجيفية قديمة وعمود من الرخام الأحمر ، ومحرا به مكسو أكثره بقطع الرخام الملون ، وبه ضريح عليه قبة يقال له ضريح الأربعين ، وبه بئر يخرج منها الماء بواسطة دولاب يسمى ساقية الرجل ، وبالبئر طاقة بقرب الماء غير نافذة يقال إن ما بينها وبين الماء لا يزيد ولا ينقص في جميع فصول السنة ، وهو مقام الشعائر تحت نظر الشيخ أحمد المنوفى .

قال المقرئى : هذا الجامع بالمقس . وهو من الجوامع الملية البناء أنشأه الأمير بلر الدين التركاني ، وكان ماحوله عامرا عمارة زائدة ثم تلاشى من وقت الغلاء زمن الأشرف شعبان بن حسين ، وما برح حاله يختل إلى أن كانت الحوادث والحزن سنة ست وثمانائة . فخرّب معظم ما هنالك ، وفيه إلى اليوم بقايا عامرة .

ترجمة الأمير بدر الدين التركمانى :

والتركمانى هو الأمير بلر الدين محمد بن الأمير فخر الدين عيسى التركمانى ، كان شادا ثم ترقى في الخدم حتى ولى الجيزة ، وتقدم في الدولة الناصرية فولى شاد الدواوين والدولة حينئذ / ليس فيها وزير ، فاستقل بالتدبير مدة ثم رمى فيه فأخرجه الناصر محمد بن قلاوون من مصر ، وعمل شاد اللواوين بطرابلس فأقام هناك سنين ورجع إلى القاهرة بالشفاعة فولى كشف الوجه البحرى ثم أعطى إمرة الطليخانات ، وولى كل من ابنه وأخيه إمرة عشرة ، وكان مهيبا صاحب حرمة باسطة وكلمة نافذة ، ومات عن سعادة طائلة بالمقس سنة ثمان وثلاثين وسبعائة وهو أمير انتهى . وهو الآن عامر .

جامع التستري

ويعرف أيضا بجامع أبى الحسن ، وهو داخل حارة الإفرنج بالموسكى . وهو مقام الشعائر وليس به آثار تدل على تاريخ إنشائه ، وله أوقاف ومرصد له بالروز ناجية ثلاثة وستون قرشا ، وشعائره مقامة بنظر على أفندى وبه ضريح التستري .

وهو كما في طبقات الشعرا في: الشيخ حسن التستري تلميذ الشيخ يوسف العجمي وأخوه في الطريق ، جلس للمشيخة بعده في مصر وقرأها ، وقصدهته الناس من سائر الأقطار ، وكان ذا سمع بهي وكال في العلم والعمل ، وانتهت إليه الرياسة في الطريق . وكان السلطان يتزل إلى زيارته ، فلم يزل الحاسلون من أرباب الدولة وغيرهم بالسلطان حتى غيروا اعتقاده فيه وهم بحبسه أو نفيه ، فأرسل الوزير إلى زاويته ليسد بابها ، وكان الشيخ خارج مصر في المطربة هو الفقراء ، فرجعوا فوجدوا الباب مسلودا . فقال الشيخ : من سد هذا الباب ؟ فقالوا : سده الوزير فلان بأمر السلطان . فقال : ونحن نسد أبواب بدينه وطبقانه . فعمي الوزير وطرش وخرس ، وانسد أنفه عن خروج النفس وقبله ودبره عن البول والغائط فأت الوزير ، فبلغ ذلك السلطان فقتل إليه وصاحله وفتح له الباب ، وكان عسكر السلطان كله قد انقاد له - رضي الله عنه - وكراماته وخوارقه شهيرة . توفي رحمه الله سنة سبع وتسعين وسبعائة ودفن بزوايته في قنطرة الموسكي على الخليج الحاكمي بمصر المحروسة . انتهى باختصار:

ويعرف أيضا بجماع المؤثى وهو بشارع الصلبية بين سبيل أم عباس وجامع الحضري عن
يمين الداهب إلى الخوض المرصود برأس درب جميزة . منقوش على بابه في الحجر : ﴿ إِنَّمَا
يَعْمُرُ مَسَاجِدَهُ ﴾ ... الآية . ويهلوه اثنان بأحدها المنبر والمحراب ، وبينها صحن مسقوف بوسطه
شخشيخة من الزجاج تجلب النور والهواء ، وبدائر السقف إزار خشب مكتوب فيه بالليقة
الذهب آيات قرآنية ، وبدائر صحنه نقوش في الحجر فيها آيات قرآنية أيضا ، وبه ضريح
منشئه تغرى بردى عليه قبة بيضاء ، وله منارة ومطهرة ، وبأسفله من الجانبين حوانيت تابعة
لوقفه ، وعلى واجهته الغربية مكتب صغير ، والنظر فيه لديوان عمير الأوقاف ، وهو
مقام الشعائر تام المنافع ، وكان أول أمره مدرسة فيها خطبة وصوفية .

وتقرى بردى هو كما في الضوء اللامع للسخاوى : الأمير تفرى بردى الرومى البكلمشى كان دوادارا كبيرا نالته السعادة فعمر مدرسة حسنة في طرف سوق الأساكفة بالشوارع قريبا من صليبية جامع ابن طولون ، وجعل فيها خطبة ومدرسا وشيخا وصوفية ، ووقف عليها أوقافا كثيرة غالبا معتصب ، وقرر في ميسيجتها العلماء القلشندى وكان قد اخصن به ، وأول ما أقيمت الجمعة بها في شوال سنة أربع وأربعين وثمانمائة .

وكان أول أمره مملوكا لبكلمش ، ثم صار من العشرات في دولة الناصر فرج ، ثم أنعم عليه الأشرف بإمرة الطبلخانات بعد أن عمله من رؤوس النوب ، ثم صار رأس نوبة ثاني ، ثم أحد المقدمين ، ثم حاجب الحجاب ، ولم يلبث أن صار دوادرا كبيرا فعظم أمره وقصد في المهات . وكان عازفا بالأحكام ويكتب الخط الذي يقارب المنسوب ، ويسأل الفقهاء وينادي في التواريخ ، ويعف عن القاذورات مع فحش لفظه وعدم بشاشته ، وكان لأذاه يعرف بالموذى . مات ليلة الثلاثاء حادى عشر جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وثمانمائة ، وصلى عليه بمصلى المؤمنين وشهده السلطان والقضاة . وأنه قارب السبعين انتهى .

جامع تراز الأحمدى

ويعرف أيضا بجامع البهلول ، هذا الجامع بشارع اللبودية تجاه قنطرة عمر شاه بقرب السيدة زينب رضى الله عنها . على باب الكبير كتابة محوثة بقى منها : كان الفراغ من ذلك في شهر شوال سنة ست وسبعين وثمانمائة . وله باب آخر صغير بحجارة درب الشمسى لكنه مغلق على الدوام ، وله صحن صغير مفروش بالرخام الملون ، وبأعلى القبلة : بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله .. الآية . وله منارة بثلاثة أدوار من الحجر ، وبه ضريح الشيخ تراز عليه قبة مكتوب على بابها بسم الله الرحمن الرحيم كل نفس ذائقة الموت في توفي المرحوم تراز الأحمدى الذى أنشأ هذا الجامع المبارك تاسع شهر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وثمانمائة . مات رحمة الله تعالى عليه وعلى عبده ميقال وعلى جميع المسلمين . وبقرب ذلك الضريح ضريح السيد محمد الشمسى ، كان سرا وانا عند جنتهمكان العزيز محمد على ، عليه تركيبة رخام عليها مقصورة خشب ، وبجواره من تعلقاته سبيل فى سقفه نقوش مذهبة /وعليه مكتب عامر .

٧١

وكان ذلك المسجد قد تحرب وجدهه الأمير حسن أفندى اختيار تفكشيان بن الأمير محمد بن حسين أفندى ، ووقف عليه ثلاثة حوانيت فى أسفله وسبعة حوانيت تجاه القنطرة بمقتضى وقفية مؤرخة فى اثنين وعشرين من شهر شعبان سنة تسعين ومائة وألف ، وفيها أنه شرط أن يصرف ريع ذلك من تاريخه على مصالح شعائر مسجد تراز الأحمدى المذكور ، الذى عمره بعد أن صارت بمرور الأزمان أبنتته إلى الخراب واندثرت مطهرته بركور الدهور ، وأكث إلى التراب ، وجدد منفعتة ورمم جيطانه ، وبني مطهرته وعمل أبوابه ، وأصلح شأنه وشيد بنيانه من خالص ماله وأطيب نواله ، بأمر من له ولاية الأمر فى ذلك ، وأسس بنيانه على تقوى من الله ، وشيد أركانه على حبه ورضاه ، حتى صار مسجدا شريفا .

ومعبداً متيناً ، وجاءها لجميع المحاسن ، أعلاه قناديل لأثريا تقارن ، تقام فيه الصلوات الخمس بالجماعات ، والجمعة والعيدين والسنن والنوافل والواجبات ، وعلى مبهات ومصالح المكتب والصهر يج بجواره ، وعين فيها شروط الصرف والنظر لنفسه أيام حياته ، ومن بعده الأولاده وذريتهم انتهى .

ولما جدد ذلك الأمير عملت لذلك أبيات تتضمن تاريخ هذه العمارة ، ونقشت في لوح رخام موضوع إلى الآن على واجهة الباب الموصل منه إلى الميضأة ، بها تاريخ سنة ثمانين بعد المائة والألف . كما أن بحائط قبلته لوح رخام به أبيات أيضاً تتضمن عمارته سنة ثلاث عشرة ومائة وألف . وهو الآن تحت نظر السيد رضوان أفندي الشمسي بن السيد طه بن محمد ابن حسين أفندي صاحب عمارته .

جامع سيدى نعيم الرصافي

هو بقناطر السباع جهة السيدة زينب رضى الله عنها . بناؤه قديم جداً ، وبدائره من الأعلى لآزار خشب منقوش فيه سورة يس ، وله منارة ثلاثة أحوار منقوش بدائرها أبيات قرآنية ، وليس به أضرحه ، وله مطهرة وبئر ، وشعائره مقامة من وقفه ، وهو منزل وحوش تحت نظر الشيخ محمد الخنيد الجاني .

جامع التوبة

في المقرئى أنه بجوار باب البرقية في خط بين السورين ، كان موضعه مساكن أهل الفساد . أنشأه الأمير علاء الدين مغلطى الجبالى وجاءه «جامع التوبة» من أجل أنه أزال الفساد من تلك الجهة ، وقد خرب كثير مما بجواره فلا يزال مغلق الأبواب إلا في يوم الجمعة فتقام فيه ، ويظهر أنه الجامع المنسوب الآن إلى الأمير عبد الرحمن كخدا ، إذ لا يوجد غيره تصلق عليه عبارة المقرئى ، ولم يكن اسم بين السورين خاصا بالجهة المعروفة به الآن .

وفي حجة الأمير الكبير الخزومى السبقى طقطباى العلائى نائب القلعة — المؤرخة ظنا بسنة تسعمائة وعشرة — أنه وقف أوقافاً ، ورتب منها لعشرة يقرؤون القرآن بجامع التوبة لكل واحد شهرين مائتى درهم من الفلوس النحاس ، وللشيخ منهم ثلاثمائة ، ولكاتب الغيبة ثلاثمائة وللربوب كذلك . ومن وقفه المكان الذى بالقرب من باب البرقية حده القبلى إلى الطريق الفاصل بينه وبين جامع التوبة ، والبحرى إلى مكان يعرف بالسيفى يشبك إلى زاوية هناك ، والشرقى إلى الطريق الموصل إلى باب البرقية بين ذلك وبين حوض السيل والمسجد الذى هناك ، وأطيان بعدة

نواحي ، ورتب للصهرج القديم الكائن بالبرقية مائة درهم ، وللمزملاتي بالسبيل الملاصق
لبيتته كذلك ، ورتب كل سنة مائة أردب قمح تعمل خبزا يفرق كل يوم على المستحقين
من أهل الجامع الأزهر والقراء بالقراءة انتهى .

جامع التينة

هو بالعطوف قرب سور باب النصر . أنشئ سنة ألف ومائة وست وخمسين كما في
بعض آثاره ، وأوقافه قليلة تحت نظر مصطفى حجاج .

* * *

حرف الجيم

الجامع بجوار قبة الإمام الشافعي

هذا الجامع خارج الطريقة التي كان يسلك منها إلى قبة الإمام الشافعي رضي الله عنه . وهي التي كانت مفروشة بالحجارة ، وكانت منخفضة عن الطريق ينزل إليها بدرج ، ومنها عند البوابة التي بجوار المدرسة ، وبعضها دخل في جامع الإمام الجليلي من الجانب الذي يلي حمار الشيخ علي محسن .

قال المقرئ : إنه كان مسجدا صغيرا ، فلما كثر الناس بالقراة الصغرى - عندها عمر السلطان صلاح الدين بن أيوب المدرسة بجوار قبة الإمام وجعل لها مدرسا وطلبة - زاد فيه الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب ونصب به منبرا ، وخطب فيه وصليت الجمعة به سنة سبع وسبعمائة انتهى . وهو الآن متخرب وليس به سقف ودارته قائمة ، واستبقى الحال عنه بجامع الإمام الشافعي رضي الله عنه .

جامع الخاني اليوسفي

هذا الجامع بسوق العري من سوق السلاح على يسرة السالك من الدرب الأحمر يريد جامع السلطان حسن : وهو من الجوامع النفيسة ، به خطبة وله منارة وشعائره مقامة ، وأوقافه كثيرة تحت نظر الديوان .

وقد ذكره المقرئ في المدارس فقال : هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل . كان موضعها وما حولها مقبرة ، ويعرف الآن خطها بخط سويقة العري . أنشأها الأمير الكبير سيف الدين الخاني في سنة ثمان وستين وسبعمائة ، وجعل بها مدرسا للفقهاء الشافعية ، ودرسا للفقهاء الحنفية ، وخراتة كتب ، وأقام بها منبرا يخطب عليه يوم الجمعة ، وهي من المدارس المعبرة الحليّة ، ودرس بها شيخنا جلال الدين الباني الخاني .

ترجمة الخاني اليوسفي :

والخاني هو ابن عبد الله اليوسفي الأمير سيف الدين ، تنقل في الخدم حتى صار من جملة الأمراء بديار مصر ، فلما أقام الأمير المستنصر الناصر بأمر الدولة بعد قتل الأمير يلغا الخاضعي العنزي في شوال سنة ثمان وستين وسبعمائة ، قبض على الخاني في عدة من الأمراء وقيدهم وبعث بهم إلى الإسكندرية ، فسجنوا إلى عاشر صفر سنة تسع وستين فأفرج الملك

الأشرف شعبان بن حسين عنه وأعطاه إمرة مائة وتقدمة ألف ، وجعله أمير سلاح براءى
ثم جعله أمير سلاح أتاكبك العساكر وناظر المارستان المتصوري عوضا عن الأمير منكلي بغا
الشمسى فى سنة أربع وسبعين وسبعائة . وتزوج بخوند بركة أم السلطان الملك الأشرف
فعظم قدره واشتهر ذكره ، وتحكم فى الدولة تحكما زائدا إلى سنة خمس وسبعين وسبعائة ،
فركب يريد محاربة السلطان بسبب طلبه ميراث أم السلطان بعد موتها ، فركب السلطان
وأمرأه وبات الفريقان على الاستعداد للقتال ، فواقع الجاني مع أمراء السلطان إحدى عشرة
وقعة انكسر فى آخرها الجاني وفر إلى بركة الخيش ، وصعد من الجبل من عند الجبل الأحمر
إلى قبة النصر ووقف هناك فاشتد على السلطان ، فبعث إليه خلعة بنبابة حاة ، فقال : لا أتوجه
إلا ومعى مماليكى كلهم وجميع أموالى فلم يوافق السلطان على ذلك . وبات الفريقان على الحرب ،
فانسل أكثر ممالك الجاني فى الليل إلى السلطان ، وعندما طلع النهار بعث السلطان عساكره
لمحاربته بقبة النصر ، فلم يقاتلهم وولى منهزما والطلب وراءه إلى ناحية الخرقانية بشاطئ النيل
قريبا من قنيوب ، فتحير وقد أجدره العسكر فألقى نفسه بفرسه فى البحر يريد النجاة إلى البر
الغربي ، فغرق بفرسه ثم خلص القرس وهلك الجاني ، وبعث السلطان الغطاسين إلى البحر
تتطلبه فبعوه حتى أخرجه إلى النهر فى يوم الجمعة تاسع المحرم سنة خمس وسبعين وسبعائة .
فحمل فى تابوت على لباد أحمر إلى مدرسته هذه وغسل وكفن ودفن بها . وكان مهيبا
جبارا عسوقا عتيا . نحدث فى الأوقاف فشد على الفقهاء وأهان جماعة منهم ، وكان
معروفا بالإقدام والشجاعة انتهى .

جامع الجاكي

هذا الجامع كان يدرب الجاكي عند سوقة الريش . وهو من مساجد الحكر ، ثم زاد
فيه الأمير بدر الدين المهندار وجعله جامعا بمنبر سنة ثلاث عشرة وسبعائة ، واصلت
فيه الجمعة ، ثم خرب الحكر فتعطل الجامع لخراب ما حوله ، فحكم بعض قضاة الخفية
ببنيته فاشتره الشيخ أحمد الزاهد فأخذ أنقاضه وبنائها فى جامعته الذى بالمس سنة سبع
عشرة وثمانائة . قاله القرىزى .

ترجمة الجاكي

وفى طبقات الشعراني : أن الشيخ حسين الجاكي كان إمامه وخطيبه ، وكان واعظا
صالحا يذكر الناس ويتفهمون بكلامه ، وعقدوا له مجلسا عند السلطان ليمنعوه من الوعظ
وقالوا : إنه يلحن . فرسم السلطان بمنعه . فشكا ذلك لشيخه الشيخ أيوب الكناس ، فخاف

منه السلطان حتى كان يرى مخوفات من أجل ذلك فترل عن منعه . ومات الشيخ حسين سنة ثلاثين وسبعائة ودفن خارج باب النصر في زاوية شيخه الشيخ أيوب ، وقبره ظاهر بزار كل ليلة أربعاء . انتهى من طبقات الشعرائى .

جامع جانبك

هذا الجامع بشارع المغربلين على شمال الذهاب من باب زويلة إلى الحلمية . أنشأه الأمير بجانبك الدوادار في عام ثمان وعشرين وثمانمائة ، وهو مقام الشعائر تام المنافع ، وبداخله ضريح منشئه ، وبه سبيل مملأ من النيل ، وله أوقاف تحت نظر الديوان .

ترجمة جانبك

وفي الضوء اللامع للسخاوى : أن جانبك هذا هو الأمير جانبك الأشرفى ، اشتراه برسباص صغيرا فرقاه إلى أن أمره طبلخاناه في الحرم سنة ست وعشرين وثمانمائة ، وأرسله إلى الشام لتقليد النوب فاستفاد مالا جزيلا ، وتقرر أولا خازندارا ثم دويدارا ثانيا بعد سفر قرقاس إلى الحجاز ، وصارت غالب الأمور مربوطة به وليس للدوادار الكبير معه كلام ، وتمكن من أستاذه غاية التمكن حتى صار ما يعمل برأيه يستمر ومالا ينقص عن قرب ، وشرع في عمارة المدرسة التى بالشارع عند القرييين خارج باب زويلة ، وابتدأ به مرضه بالمغص ثم انتقل إلى القولنج وواظبه الأطباء بالأدوية والحقن ، ثم اشتد به الأمر فعاده سائر أهل الدولة بعد الخدمة السلطانية فحببوا دونه ، فلما بلغ السلطان نزل إليه فعاده واغتم له وأمر بنقله إلى القلعة ، وصار يباشر تمريضه بنفسه مع ما شاع بين الناس ٧٣ أنه سقى السم ، وعولج بكل علاج إلى أن تماثل ودخل الحمام ، ونزل لداره فانتكس أيضا لأنه ركب إلى الصيد بالجزيرة فرجع موعوكا ، وتماذى به الأمر حتى مات في ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة عن خمس وعشرين سنة تقريبا ، فترل السلطان إلى دباره وجلس بجوشه على دكة حتى فرغ من غسله وتكفينه ، ثم توجه راكبا لمصلى المؤمنين ومشى الناس بأجمعهم معه ثم دفن بمدرسته .

ذكره شيخنا في أنبائه قال : وكان شابا حاد الخلق عارفا بالأمور الدينية ، كثير البر للفقراء شديدا على من يتعانى الظلم من أهل الدولة ، وهم أستاذه غير مرة أن يقدمه فلم يقبل . ذلك ، وكان هو في نفسه وحاله أكبر من المقدمين ، ولم تلبث زوجته بعده سوى ستة أيام ، ونقل السلطان أولاده عنده وبني لهم خان مسرور وكان قد استهلم ، فأخذ بالريع

وعمره عمارة متقنة بحيث صار الذى يتحصل من ريعه بفى لأهل الرية بالقدر الذى كان يتحصل لهم من جميعه انتهى .

جامع جنبلات

هو بشارع درب الحجر من ثمن درب الجواميز بجوار منزل الأمير راغب باشا. بناؤه بالحجر الآلة على هيئة شكل مستطيل ، وله بابان عن يمين القبلة وشمالها ، وبه أربعة أعمدة من الرخام عليها بوائك معقودة من الحجر تحمل سقفا من الخشب الثقى ، وفى قبلته ترابيع من القيشاني وله منبر من الخشب الخرط ودكة للتبليغ ومنارة ، وميضأة وأخيلة مستحى وبر معينة ، وبجواره سبيل يعلوه مكتب ويعلأ من الخليج الحاكى زمن فيضان النيل بواسطة مجراه .

ترجمة محمد بن قرقماس :

وهذا المسجد أنشأه مدرسة الشيخ محمد بن قرقماس فى القرن التاسع ، وله به قبر عليه مقصورة من الخشب ، ويعرف بين العامة بالشيخ جنبلات ولذا اشتهر الجامع بجامع جنبلات .

ثم جده الأمير إبراهيم بيك الكبير المعروف بشيخ البلد ، وجدد بجواره السبيل والمكتب فى سنة ألف ومائتين وعشرة . وعلى وجه السبيل أبيات تتضمن ذلك ، وهو مقام الشعائر تحت نظر الشيخ عبد الله بن أحمد بتقرير تحت يده .

وفى الضربة اللامع للسخاوى : أن محمدا هذا هو ابن قرقماس بن عبد الله ناصر الدين الأقمبرى القاهرى الحنفى ، ولد بالقاهرة سنة اثنتين وثمانمائة تقريبا ، وبعد حفظ القرآن تعانى الحيك وفاق فيه ثم أعرض عنه ، وأخذ القراءات السبع عن مؤدبه ابن الفوال ، والفقه والعربية والعصر والمنطق والحدل والأصدين وغير ذلك عن العز بن عبد السلام البغدادى وغيره ، وتعانى الأدب وعلم الحرف وصار له ذكر فيها ، وربما قصد بالأسئلة فى الحرف وصنف فيه . وإذا سئل عن شىء من الضمائر يخرج فيه نظرا على هيئة الزاوية ، وخاض بحور الشعر وتقدم عند الظاهر خشقدم وقرره شيخا للقبه بتربته فى الصحراء وجعل له خزن كتبها وغير ذلك . وصنف زهر الربيع فى البديع زيادة على عشر كرايس ، وقسمه تقسيما حسنا وصل فيه إلى نحو مائتى نوع ، وهو حسن فى بابه لكن قيل إنه اشتمل على لحن كثير فى النظم والنثر وخطأ فى أبنية الكلمات ، وشرحه شرحا كبيرا سماه الغيث المربع ، وكتب تفسيره فى عشر من مجلدات وفيها ينقد ، وكذلك له الجان على القرآن سنجما ، ونسخ بخطه الفائق كتب كثيرة تصيرها وقفا

بمدرسة أنشأها بلصق درب الحجر تجاه سكنه قديماً، وحج رفيقاً للدقلسوى وزار بيت المقدس وطوف ، وكان خيراً متواضعاً كريماً ذا خط فائق ، وشكل نضر بهج رائع ، وشيبة نيرة وسكينة وصمت ، ومحبة للفقراء واعتقاد حسن ، ومحاضرة حسنة لولا ثقل سمعه ، منقطعا عن الناس ملازماً للكتابة ، ويقال إن أكثر كتابته بالليل ، وإن ما فقد من سمعه ، تبع به في بصره حتى إنه كان يكتب في ضوء القمر ، ويجهد في الليل ويتلو كثيراً ، متوددا للطلبة مقبلاً عليهم بأذلا نفسه مع قاصده ، متريابزى أبناء الجند . مات سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة ودفن بمدرسته المشار إليها . ومن نظمه :

يا خيلى أصاب قلبى المعنى يوم سار الظعون والركبان
طاعن طاعن يرمح قسوام قد علاه من مقلتيه سنان

جامع جاتم

هو بالسروجية عن يمن الذهاب إلى باب زويلة تجاه باب عطفة جامع قوصون . أنشأه الأمير جاتم البهلوان مدرسة وجعل به خطبة ، وبخائضه كتابة تدن على أن إنشاءه كان في سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة . وهو مغاق ، وأرضه مفروشة بالرخام وقلته من الرخام وكذلك عمده ، وبه منبر ودكة صغيرة ، وفي مؤخره ليوان يرقى إليه بسالم ، وفيه ضريح منشته عليه قبة مرتفعة ، وله منارة ومطهرة ، وشعائره مقامة من ربيع أوقافه بنظر حسن أفندى عليوة .

وفي كتاب تحفة الأحباب للسخاوى : أن هذا الجامع أنشأه الخناب السني جاتم أحد الأمراء العشرات في محل مصلى / الأموات قديماً ، ويعرف الآن بالخانمية . وكان إنشاءها سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة انتهى .

وفي الضوء اللامع : إن جاتماً هذا هو ابن خالة يشبك النوادر ، كان أحد الدوادارية وتولى إمرة عشرة وكشف الصعيد ، وفلك وحصل بحيث أخذ منه الملك جملة ، وكان يكره انتهاءه لقريبه فيما قيل ، وسافر في عدة تجاريد ، وأظنه من الأشرقية برسباى بعد أن كان لبعض أمراء الشام انتهى ، ولم يذكر تاريخ وفاته .

جامع الجاولى

هذا الجامع بجوار قلعة الكيش بتمن الخليفة قرب الخوض المرصود ، وله باب من جهة قلعة الكيش وآخر من جهة شارع الخوض المرصود ، وأرضه مرتفعة عن أرض الشارع .

بنحو أربعة أمتار ، ويصعد إليه من هذا الباب بعدة سلام من الحجر عليها درابزين من الحجر ، وبأعلى الباب نقش فيها : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر . وفي آخر الكتابة تاريخ بنائه ، وبداخل دركة هذا الباب خلوة صغيرة ، ويشتمل على ليوان وصحن وعدة خلوة للصوفية ، في واحدة منها حجر أزرق مربع أكثره مدقون في التراب ، وفيه نقب يزعم الناس أن فيه دواء البواسير بأن يوضع فيه شيء من زيت الزيتون ، ويقعد عليه صاحب الداء نحو ربع ساعة ثم يدهن دبره من ذلك الزيت فإنه يبرأ ، وعليه كتابة تقر بعضها محم وبعضها ظاهر ، وبدائر المسجد كتابة فيها : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا ﴾ ... الآيات . وفيه ثلاث قباب متجاورة بإحداها قبر منشيء الجامع وعلى بابها نقش اسمه ، وفيها قبلة من الحجر وعلى الضريح تركيبة رخام ، وفي أعلى الحائط البسملة والآيات الثلاث آخر البقرة . وفي الثانية قبر الأمير سلالر وعلى بابها نقش في الحجر باسم سيف الدين سلالر نائب السلطنة المعظمة الملك الناصر المنصورى في شهر سنة سبعائة وثلاث ، وبدخلها ضريحه عليه تابوت من خشب ، وبها قبلة من الرخام منقوش بأعلاها آية الكرسي ، وبدائر القبة مكتوب : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ﴿ ... إلى قوله تعالى : ﴿ والله عنده حسن الثواب ﴾ وآيات أخر . والقبة الثالثة مبنية بالحجر أيضا وبها قبر دارس . وبظاهر الثلاث القباب آيات قرآنية ، وله منارة صغيرة ومطهرة ومرافق . وفيه نخلة واحدة وشجرة فنتة ، وله إيراد من وقف حوش ومنزل وقهوة وبئر يبلغ شهريا مائة وعشرين قرشا وذلك تحت نظر الأوقاف .

وكان هذا المسجد أول أمره مدرسة ، عدها المقرئ في المدارس فقال : المبرسة الجاولية بجوار الكيش فيما بين القاهرة ومصر . أنشأها الأمير علم الدين سنجر الجاولى في سنة ثلاث وعشرين وسبعائة ، وعمل بها درسا وصوفية ، ولما إلى هذه الأيام علة أوقاف .

ترجمة سنجر الجاولى :

ثم ترجم سنجر المذكور فقال : هو ابن عبد الله الأمير علم الدين الجاولى ، كان مملوك جاولى أحد أمراء الملك الظاهر بيبرس ، وانتقل بعد موت الأمير جاولى إلى بيت قلاوون ، وخرج في أيام الأشرف خليل بن قلاوون إلى الكرك ، ثم صحب الأمير سلالر وواخاه فتقدم في الخدمة في أيام العادل كتيغا ، وبقي أستاظرا صغيرا في أيام بيبرس وصالر فصار يدخل على الملك الناصر ويخرج ويأمر بمصالحه ، ثم جهزه إلى شزة نائباً سنة إحدى عشرة وسبعائة ، وأضاف إليه مع غزة الساحل والقدس وبلد الخليل وجبل نابلس ، حتى كان الواحد من مملوكه

إقطاع يعمل عشرين ألفاً وخمسة وعشرين ألفاً ، ثم اعتقله الناصر بن قلاوون نحواً من ثمانين سنين ، ثم أفرج عنه وأعطاه إمرة أربعين ، ثم إمرة مائة ، ثم قلعه على ألف وجعله من أمراء المشورة . وبعد موت الملك الناصر أخرجه الملك الصالح إسماعيل بن محمد إلى نيابة حياة ثم إلى نيابة غزة ، ثم أحضره إلى مصر وقرره على ما كان عليه ، ثم توجه لحصار الناصر أحمد بن محمد بن قلاوون في الكرك ، فرمى إليه بالمنجنيق فلم يخطيء القلعة وهدم منها جانباً ، وأمسك أحمد وذبحه صديراً وبعث برأسه إلى الصالح إسماعيل . ولم يزل على حاله إلى أن مات في منزله بالكيش يوم الخميس تاسع رمضان سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، ودفن بمدرسته وكانت جنازته حافلة إلى الغاية . قد سمع الحديث وروى وصنف شرحاً كبيراً على مستند الشافعي رحمه الله وأفتى في آخر عمره على مذهب الشافعي رضي الله عنه وكتب خطه على فتاوى عديدة ، وكان خبيراً بالأموار عارفاً بسياسة الملك وانتفع به جماعة من الكتاب والأكابر والعلماء ، وله من الآثار الجميلة جامع بمدينة غزة وحياة ومدرسة وخان للسبيل ، وهو الذي مدّن غزة وبنى بها مرستاناً وعمر بها الميدان والقصر ، وبنى بيلد الخليل عليه السلام جامعاً سقفه منه حجر نقر ، وعمل الخان العظيم بقاقون والخان بقرية الكتيب ، والقناطر بغابة أرسوف وخان رسلان في حمراء بيسان ، وداراً بالقرب من باب النصر ، وداراً بجوار مدرسته على الكيش ، وسائر / عمائره ظريفة أنيقة محكمة متقنة مليحة انتهى باختصار .

٧٥

ترجمة الأمير سلال :

وأما الأمير سلال فقد ترجمه الصلاح الكتبي في كتاب فوات الوفيات الذي ذيل به تاريخ ابن خلكان فقال : هو الأمير سيف الدين سلال التستري الصالح المنصورى كان من ممالك الصالح علاء الدين على بن المنصور قلاوون ، ثم صار من خاصة المنصور ، ثم اتصل بخدمة الأشرف وحظي عنده ، وكان عاقلاً تاركاً للشر ينطوى على دهاء وخبرة ، وكان صديق السلطان حسام الدين لاچين ، نلب لإحضار الملك الناصر من الكرك فأحضره ، وركن إلى عقله فاستنابه وقربه على الجميع . ونال من سعادة الدنيا مالا يوصف ، وجمع من الذهب قناطر مقنطرة حتى اشتهر أن مدخله كل يوم مائة ألف درهم ، واستمر في دست النيابة إحدى عشرة سنة . وكان إقطاعه بضعة وثلاثين طبلخاناه ، ثم إنه طلب الأمان على أنه يقيم بالقدس يعبد الله تعالى فأجيب إلى ذلك ، ودخل القاهرة بعد أن أقام أياماً بالبرية ينوبه كل يوم ألف درهم وأربعون غرارة شعيراً ، ثم اعتقله السلطان ومنعه الزاد حتى مات جوعاً . قيل : إنه أكل زرموزته . قيل : خفه . وكان أسير لطيف القدر لحيته في جنكه سوداء ، وهو من التار الأويراتية . مات في أوائل الكهولة في سنة عشرين وسبعمائة .

وأذن السلطان للجاولى أن يتولى خزانته وجنازته ودفنه فدفنه ببرته عند الكيش بالقاهرة . وكان ظريفاً في لبسه ، اقترح أشياء في المنسوبة ، وكذلك في المناديل ، وفي قماش الخيل ، وفي آلة الحرب .

قال الجوزى : قيل إنه أخذ له ثلاثمائة ألف ألف دينار ، وشيء كثير من الجواهر والحلل والسلاح والغلال لا يكاد يحصر . قال الشيخ شمس الدين الجوزى : وهذا مستحيل ، لأن ذلك يبيح وقر عشرة آلاف بغل . ثم قال : نقلت من ورقة بخط علم الدين البرزالي قال : دفع إلى جمال الدين بن النويرة ورقة بتفصيل بعض أموال سلار وقت الحوطة عليه في أيام متعددة :

يوم الأحد: تسعة عشر رطلاً بالمصرى ، زمرد وياقوت رطلان ، بلخش رطلان ونصف ، صناديق ستة ضمنها جواهر وقصوص ألماس وغيره ، لؤلؤ كبير مدور ما زنته درهم إلى مثقال ، ألف ومائة وخمسون حبة ذهب ، مائتا ألف وأربعون ألف مثقال دراهم ، أربعمائة ألف وسبعون ألف درهم .

يوم الاثنين : ذهب مائة ألف وخمسون ألف دينار وألف ألف درهم وخمسون ألفاً ، قصوص رطلان ونصف ، مصاغ عقود وأساور وزنود وحلق أربعة قناطير بالمصرى ، وقضبان وأوان وطاسات وهواوين وأطباق وغير ذلك ستة قناطير .

يوم الثلاثاء : خمسة وأربعون ألف دينار وثمانية آلاف ألف درهم ، وهلة وسناجق ثلاثة قناطير .

يوم الأربعاء : ذهب ألف ألف دينار وثمانمائة ألف درهم ، أقبية ملونة بفروة قماقم ثلاثمائة قباء ، أقبية سنجاب أربعائة قباء ، سروج مزركشة مائة سرج .

ووجد عند صهره الأمير موسى ثمانية صناديق من جملة ما فيها عشر جواشن مجوهرة سلطانية وتركاش ما يقوّم ، ومائة ثوب طردوحش ، وحضر صبحته من الشوك خمسون ألف دينار وخمسمائة ألف درهم ، وثمانمائة خلعة وجركاة أطلس معدني مبطنة بأزرق وبانها زركش ، وثلاثمائة فرس ، ومائة وعشرون قطاربغال ومثلها جمال ، كل هذا سوى الأنعام والجوارى والغلمان ، والأمالك والعدد والقباش .

ذكروا أنه عوقب كاتبه فأقر أنه يحمل إليه كل يوم ألف دينار ما يعلم بها غيره . وقيل : إن مملوكاً دلم على كثر له مبنى في داره ، فوجدوا أكياساً ، وفتحوا بركة فوجدوها مملوءة أكياساً ، ثم مات الباقى يتحسر على الخبز اليابس .

قال الشيخ شمس الدين : حدثني فخر الدين أن إنساناً حدثه قال : دخل العام شونة سلاو ستائة ألف أرب قمح . والله أعلم بغيبه وأحكم انتهى .

جامع الحركسى

هو على يمنة الداخل من بوابة حجاج عند قره ميدان تحت قلعة الحبل بالقرب من مسجد السيدة عائشة النبوية رضى الله عنها . وهو مقام الشعائر ، وبه ضريحان يقال لأحدهما الحركسى والآخر الشيخ عطية . وله منارة بنورين ، ومطهرة وسيل ، ونظرة للشيخ محمد الشيبينى .

جامع الجميزة

هو بشارع باب اللوق قرب جامع الشيخ حماد . وهو مسجد صغير له منبر يخطب عليه الجمعة والعيدين . ويقال : إن الذى أنشأه هو محمد هاشم جميزة ، ثم تخرب وتعطل وبقي كذلك مدة ، وكان له ميثضة متفضلة عنه ثم أزيلت عند بناء سراى غابدين ، وقد رمم الآن وأزيلت منه الانتقاض ، وجعلت فيه حنفية للوضوء ، وأقيمت فيه الجمعة والجماعة ثانياً . ويظهر أن هذا الجامع هو زاوية الجميزة التى قال فيها المقرئى : هذه الزاوية موضعها من جملة أراضى الزهرى خارج باب زويلة بالقرب من معدية فريج . أنشأها الأمير سيف الدين جبرك السلاح دار المنصورى أحد أمراء الملك المنصور قلاوون فى سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة ، وجعل فيها عدة من الفقراء الصوفية انتهى .

جامع الحديد

هو بشارع الدرب الحديد / بالقرب من المشهد الزينى . له بابان ، ومنقوش بأعلى قبلته ٦ فى لوح رخام : « بسم الله الرحمن الرحيم ، أمر بإنشاء هذا المسجد المبارك الختاب العالى المغازى الأمير الكبير الفلكى فلك الدين فلك شاه بن جدا البغدادى فى ستة وعشرين وسبعمائة » وله منارة ، ومطهرة وبئر ، وشعائره مقامة من ريع أوقاف له بجواره ، ويتبعه سيل متخرب .

جامع جوهر الاللا

هو بخط المصنع فى آخر درب اللبانة من شارع الحصر بقرب حمام الاللا . أنشأه مدنية الختاب العالى بجوهر الاللا . وأنشأ سيلاً ومكتباً وميداناً .

وفي حجته المؤرخة سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة أنه وقف على ذلك أوقافاً ، منها الحمام في زقاق المصنع ، وأراض بالحيزة وغيرها ، وأماكن بخلق المصنع وبقرب باب النصر ، وجعل لإمام الجامع في الشهر ثلاثمائة درهم من الفلوس ، وللمؤذن مائتين كل شهر ، وللبواب ثلاثمائة وخمسين في الشهر ، وعليه الكدس وغسل القناديل وتعميرها ، ولثمن الزيت مائة وخمسين ، ولعشرة يقرؤون بالقبة لكل واحد خمسين درهماً ، ورتب عشرة أيتام ومؤدبا ، وجعل لليتيم خمسين نصفاً في كل شهر ، وللمؤدب مائتين ، ولمن يحتم القرآن من الأطفال خمسمائة درهم ، وشرط أن يشتري مصحف يجعل بالجامع الأشرفي برأس الحيزتين ، ويرتب رجلان يقرآن فيه صباحاً وعصراً ، ولكل منهما شهرياً أحد وخمسون درهماً من الفلوس الجلد ، ولخادم الساقية والعلف والآلات ستمائة درهم ، وهذا غير ما يصرف لعتاقهم ولخلمة الحرم النبوي ، فإن تعذر فللحرم المكي ، فإن تعذر فللمسجد الأقصى ، فإن تعذر فللقراء أيما كانوا انتهى .

وله حجة أخرى وقف فيها أراضي في مواضع ، وجعل من ريعها لعشرة من الصوفية يحضرون بالمدرسة بعد العصر — على عادة الخوانق — يقرؤون الربعة ألفين من الدراهم النحاس ولكاتب الغيبة مائة فوق مرتبه ، ولشيخ الصوفية خمسمائة ، وللقارئ في المصحف بعد الظهر مائة وخمسين ، ولقارئ القرآن عن ظهر قلب كذلك ، ويصرف ثمن حمل زيت زيتون خمسة قناطير بالمصري ترسل مع الركب الشريف إلى المدينة المنورة ، إلى آخر ما هو في حجة الوقفية .

ترجمة جوهر اللالا :

وفي الضوء اللامع : أن جوهر اللالا هو عتيق أحمد بن جلبان ، وكان قبله لعمر بن بهادر ، ثم انفصل بخلمة الأشرف قبل تملكه فتنقل معه ، وقرره لالة ولده الأكبر محمد ثم يوسف ، ثم تقرر زماما ، فلما تسلطن العزيز فخم أمره وتشمخت نفسه ، فانعكس عليه الأمر وسجن بالبرج في دولة الظاهر ، ثم حصل له الصرع إلى أن مات سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة ، ودفن بمدرسته بالمصنع — وهي حسنة — كان شيخها التقى الشمني ، وكان محباً للعلماء والصالحين محسناً إليهم مكرماً لهم ، أثنى عليه المقرئ وغيره انتهى .

جامع جوهر الصفوى

هو بشارع الحباله تحت القلعة . به منبر وخطبة ، وله منارة وشعائره مقامة ، وحدوده في «الضوء اللامع» برأس سوقية منعم عند عروسة لقمح تجاه سبيل المؤمنين ، وسماه مدرسة . قال : عمرها جوهر المنجكي بن إبراهيم بن منجك صفي الدين الحبشي الطواشي — ويقال

له الصفوى - ولم يتأق فيها ، وعمل بها درساً في الفرائض ، وأول ما أقيمت فيه الجمعة في ربيع رمضان سنة أربع وأربعين وثمانمائة ، وكان مقدم الأطباق مدة ، ثم ولاه الظاهر جقمق نيابة تقدمه المالك ، ثم عزل ومات سنة إحدى وخمسين وثمانمائة ، وكان طارحاً للتكلف رقيقاً إلى الطول أقرب . انتهى ..

جامع جوهر المعين

هو في حارة غيط العدة بالقرب من جامع الأمير حسين . كان أول أمره مدرسة أنشأها الأمير جوهر المعين الحبشي ، وقرر بها مدرساً وقارئاً للبخارى - كما في الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي - ثم تخرّبت إلى أن عمرها الأمير محمد بيك دبوس أوغلي وجعلها جامعاً بمنبر .

قال الجبرقي في حوادث سنة تسع وعشرين ومائتين وألف : إن الأمير دبوس أوغلي كمل تعمير الجامع الذي بقرب داره التي بغيط العدة ، وهو جامع جوهر المعين ، وكان قد تخرّب ، فهدمه جميعه وأنشأه وزخرفه ، ونقل لهمارته أنقاضاً كثيرة وأخشاباً ورخاماً من بيت أبي الشوارب ، وعمل فيه منبراً بديع الصنعة ، واستخلص جهة أوقافه من أطيان وأماكن من واضعي اليد ا هـ . وعلى وجه بابيه تاريخ هذه العارة في ضمن أبيات باللغة التركية ، وهو مقام الشعائر ، وبه أربعة أعمدة من الرخام ومحرايه من الرخام ، ومنبره من خشب الجوز ، وله دكة بطول المسجد قائمة على عمودين من الحجر واثنين من الخشب ، ومنافعه تامة من مثذنة ومطهرة ومراحيض ، وفيه صهريج يملأ من النيل كل سنة ، وفي زوايته التي عن يمين المنبر ضريح منشئه الأمير جوهر عليه مقصورة من الخشب المنحط وله أوقاف تحت نظر الشيخ محمد عاشق أفندي .

ترجمة جوهر المعين :

وقال في الضوء اللامع : جوهر المعين الحبشي نسبة لمعين الدين الديماطي الأبرص ، كان له أخ من جملة مماليك برد بك الأشرفي إينال / فالتمس من سيده أخذه من معين ٧٧ الدين ففعل وبادر بإرساله إياه ، فأقام في خدمته وصار نخوند الكبرى أم خوند زوجة أستاذه ، فاستصحبته معها في الحج ، فلما وصلت إلى مكة أشارت ابنتها بإقامته للخدمة هناك ، فأقام مدة وضعف حتى أشرف على الموت فأذنوا له في الرجوع فرجع ، وصار يتردد إلى الكمال إمام الكاملية ويقرأ عليه أحياناً ، فاختص بصحبته ولزم خدمة خوند الكبرى وابن أخيها العللاء بن خاص بك وابنته ، فلما آل الأمر إلى الأشرف قايتباي ، وصارت ابنة العللاء زوجته

وهي خوند كان من جملة خدامها ، وعمل ساقياً ، وذكر بالديانة ومحبة العلماء ، ولزم من ذلك مساعدته ابني شيخه الكمال في أخذ وظيفة مشيخة الحديث بدار الحديث الكاملية متوهماً أن ذلك قرية ، وكان ربما يتملق بأمر يتوهمه تدنياً ، وما أحسن قول القائل :

من عبد الله مجهل كان ما يفسد أكثر

وقد صار إلى فخامة ووجاهة ، وانتمى إليه غير واحد من الطلبة ونالوا بسببه بعض الجهات انتهى باختصار .

وأما دبوس أوغلي فهو الأمير الكبير محمد بيك دبوس أوغلي ، حضر من بلاد الروم مع العزيز محمد علي واستقر بالديار المصرية مدة ، ثم لما تملك العزيز محمد علي الديار المصرية قرب به إليه وأعطاه رتبة البيكوية .

جامع الشيخ الجوهري

هذا الجامع داخل عطفة شمس الدولة بشارع السكة الجديدة قرب الأشرية . وهو مسجد لطيف مربع الشكل ، به ثمانية أعمدة من الرخام ، وقبلته من الرخام المنقوش الملون ، ومنبره خشب نقي متقن الصنعة ، وبه دكة للتبليغ ، ومئذنة ، وخزانة كتب عامرة ، وصهرج بدلاً من ماء النيل جلده السيد محمد أبو المعالي الجوهري سنة اثنتين وستين ومائتين وألف — كما هو منقوش في لوح رخام على بابهِ — وكان أول أمره زاوية بلخه الشيخ حسن الجوهري كانت تعرف بزاوية القادرية ، فبناه جامعاً على ما هو عليه الآن ، ووقف عليه أوقافاً جمّة دائرة ، وشعائره مقامة منها إلى الغاية .

ففي كتاب وقفيته المؤرخة بسنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف : إن السيد محمداً أباً المعالي الجوهري وقف عقارات وأطياناً في جهات كثيرة ، منها دار سكناه بجوار الجامع ودكانان هناك ، وخواصل بئط البنلقانيين ، وأما كن بئط الأشرية ، وبئط باب الزهومة ، وبئط السكرين ، وبئط الأزبكية ، وباب الشعرية ، وبئط الموسيقى ، وبئط الأمشاطيين بحارة برجوان ، وفي بولاق بجوار وكالة القسيخ ، وربع بجوار وكالة النظرون ، ومنها أطيان كانت التزاماً له بناحية كوم برا بالحيزة وما يتبع ذلك من مرتب الروز ناجه وهو سنوياً سبعمائة وسبعة وعشرون قرشاً وسبعة وعشرون نصفاً فضة ديوانية ، وبناحية كوم الثعالب بولاية المنصورة وما يتبع ذلك من الروز ناجه سنوياً ثلاثمائة وتسعة وعشرون قرشاً واثنان وثلاثون نصفاً فضة ديوانية ، وبناحية أم خنان بالمثوفية وما يتبعها كذلك سنوياً وهو مائتان وأحد وثلاثون قرشاً وسبعة وخمسون نصفاً ، وبناحية مشهر من القليوبية ويتبعه سنوياً ألفان وأربعمئة وعشرون

قرشاً وستة وثلاثون نصفاً فضة ، وبناحية مئة إعلان من المنصورة ويتبعها سنوياً ألف ومائة واثنان وثلاثون قرشاً وثلاثون نصفاً فضة ، وبناحية بنى سند وبنى فزارة بنى سوف ويتبعها كذلك أربعة آلاف وسبعمائة وستون قرشاً وتسعة وعشرون نصفاً فضة ، وبناحية شنوان الغرق وكفر الحجر بالمنوفية يتبعها ستمائة قرش وثلاثة قروش وخمسة أنصاف فضة ، وبناحية طهواى من المنوفية أيضاً يتبعها كذلك أربع مائة قرش وأربعة عشر قرشاً واثنان وعشرون نصفاً ، وقطعة بقرب جميز العيد قلدها أربعة أفدنة وربع وسدس بالقصبة الحاكية ، وقطعة بطريق بولاق بغيظ العزبي قدرها ثلاثة أفدنة وسدس وثمان علىها حكر سنوياً ألفان وستمائة نصف فضة .

ولما أراد إيقاف هذه الأطنان استأذن والى مصر المرحوم محمد سعيد باشا فأذن له بما صورته : « قد علم لدينا أن حضرة الشيخ الجوهري كان أعرض للمرحوم جنتمكان والدنا أنه يرغب إيقاف بعض أطنان أواسى وفوائض حصص ورزق وأماكن خصوصية على خيرات مسجد السادة الجوهريه الذى أنشأه بحارة شمس الدولة بالسكة الجديدة ، وأنه أجيب إلى ذلك بالأمر الصادر إلى ديوان مصر في ثلاث وعشرين من المحرم سنة أربع وستين ومائتين وألف ، غير أنه لم يتيسر في تلك المدة تحرير الوقفية لتعذر الحصول على بعض السندات وعلى عمل تسويد شروط إيقاف ، والآن قد صار الاستحصل على ذلك ويتمس صلور الأمر بإجراء السندات من ديوان الروز ناجحه ، وبالإستفسار من الروز ناجحه قد قيل إن فائض / الحصص ٧٨ والرزق المقيده باسم الشيخ سنوياً أحد عشر ألف قرش وستمائة وثلاثة وثلاثون قرشاً وخمسة وثلاثون فضة ، والاعتماد فى إيقاف على القرايط والفائض الذى يصير إيقافه والأواسى تكون بالتبعية للقرايط ، وحيث إن إيقاف صلور فى خصوصه أمر المرحوم والدنا فقد أصلرنا هذا لأجل أن يعلم حصول الإجابة من لدنا لإجراء مقتضاه ، وعلى موجب الشروط التى يقررها الواقف ويسوغها الحكم الشرعى يجرى تحرير سندات إيقاف فى الروز ناجحه باسم حضرة الشيخ المومى إليه كما صلرت به إرادتنا انتهى .

فجميع ما يصرف من ريع تلك الأطنان الموقوفة وفوائضها فى إقامة شعائر ذلك الجامع وليلالى الخجئات يبالغ أحد عشر ألف قرش ومائتين وخمسة وستين قرشاً ميراً سنوياً ، فيصرف للخطيب ثلاثمائة قرش سنوياً ، وللمرقي ستون ، وللمبلغ يوم الجمعة مائة وعشرون ، وللإمام الراتب ستمائة قرش سنوياً ، وللمبلغ ثلاثمائة قرش سنوياً ، ولانئين مؤذنين سبعمائة سنوياً ، وللبواب ثلاثمائة سنوياً ، ولسواق الساقية كذلك ، وللوquad والكناس كذلك ، ولقارئ سورة الكهف يوم الجمعة مائة وعشرون قرشاً سنوياً ، ولخمسة يقرأ كل واحد

منهم سررة الإخلاص به كل يوم مائة مرة تسعائة قرش سنوياً ، ولعشرة يقرؤون دلائل الخيرات كل ليلة ألف وثمنامائة قرش سنوياً ، ولعشرين يقرؤون حزب الشاذلى كل يوم أربعة آلاف وثمانمائة قرش سنوياً ، والمدرس شافعى يقرأ الحديث فى شهر رمضان مائة وخمسون فى كل سنة ، ولعشرة يقرؤون كل يوم جمعة ختمة ألف ومائتا قرش سنوياً ، ولشيخهم مائتان وأربعون ، وثمان خبز قرصة وقول نابت وفحم وبن للمقراءة كل ليلة جمعة ألف وثمانون قرشاً سنوياً ، وثمان زيت وثمان ديل لإيقاد عشرين قنديلا به كل ليلة ألف وثمانمائة قرش سنوياً ، وثمان فتائل ومكانس وحيال وبيوت قناديل مائة وثمانون قرشاً ، وثمان طوانس وقوادس ونحو ذلك ثلاثمائة قرش ، ولعلف ثور الساقية فى السنة ألف ومائتا قرش ، ولمغير الكعب من خزانة الجامع ثلاثمائة وستون قرشاً ، وثمان زيت وثمان ديل لشهر رمضان زيادة على المرتب مائة وخمسون قرشاً ، وثمان شمع إسكندرى لرمضان خمسة وسبعون قرشاً ، وثمان حصر سمار لفرشه خمسمائة قرش ، ولترج المراحض مائتان وخمسون قرشاً ، ولكاتب الوقف ألف وخمسمائة قرش سنوياً ، وللجاني سنائة . وما فضل من ريع الأطيان والفوائض يبنى تحت يد الناظر لعمارة المسجد وإصلاحه عند الاقتضاء .

وأما ما وقفه من العقارات المذكورة من حوائت وخلافها فقد جعلها وقفاً على نفسه مدة حياته ، ومن بعده تصرف فى جهات عينها ، فيصرف فى ليلة من ليالى مولد سيدنا الحسين رضى الله عنه ثمن زيت وشمع إسكندرى ومأكول ومشروب وأجر خدامة وقراء ونحو ذلك من لوازم المولد ألفان وخمسمائة قرش كل سنة ، وفى مولد يعمل فى منزل الواقف كل ستة ليلة الثانى والعشرين من رجب ثمن زيت وشمع ومأكول ومشروب وأجر قراء ودلائل وخدامة ونحو ذلك ألف وخمسمائة قرش ، وثمان خبز لمقراءة سيدنا الحسين ثلاثمائة وستون قرشاً ، ولقراءة الإمام الشافعى ، ومقراءة السيدة زنبب ، ومقراءة السيدة نفيسة ، والسيدة سكيته ، والسيدة فاطمة النبوية ، والسيدة عائشة ، والسيدة رقية ، والسلطان الحنفى ، والشيخ الشعرانى ، وسيدى على الخواص ، والإمام الليث ، وسيدى أبى العلا ، لكل مقراءة من هذه ثلاثمائة وستون قرشاً . وفى مأكول ومشروب للواردين على منزل الواقف ستة آلاف قرش فى السنة ، ولست خنيعة بفت عبد الله البيضاء كل سنة ما دامت حية ستة آلاف قرش تنقطع بموتها ، وما فضل فلأقارب الواقف وعقناه . ثم لأولادهم وأولاد أولادهم ، ثم يرجع إلى جهة الجامع بحسب ما يراه الناظر ، وقد جعل النظر لنفسه فى حياته ، ومن بعده يكون لحسن أغا الجوهري بن عبد الله معتوق الشيخ عبد الفتاح الجوهري عم الواقف ، ومن بعده لست خنيعة المذكورة مادامت خلية من الأزواج ، ومن بعدها لابن عمه ، ثم لست سبن خاتون

بنت الشيخ عبد الفتاح ، ثم الأرشد فالأرشد من عقبه ، ثم لمن يقرره الحاكم الخفي . وجعل للناظر سنوياً ستة آلاف قرش ، وشرط الشروط العشرة لنفسه دون من بعده . ولما مات الشيخ محمد أبو المعالي الجوهري دفن بهذا المسجد كأبيه وجده ، وعلى قبورهم ثلاث مقاصير من الخشب الخروط ، وكان الجدل الأعلى من أكابر العلماء .

ترجمة الاستاذ الشيخ أحمد الجوهري :

في تاريخ الخبر في من حوادث سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف : أنه مات في هذه السنة الإمام الفقيه المحدث الأصولي الشيخ أحمد بن الحسن بن عبد الكريم بن محمد بن يوسف بن كريم الدين الكريمي الخالدي الشافعي الأزهرى الشهير بالجوهري ، لأن والده كان يبيع الجواهر . ولد بمصر سنة ست وسبعين / وألف ، واشتغل بالعلم حتى فاق أهل عصره ، ٧٩ ودرس بالأزهر وأفتى نحو ستين سنة ، ومشايخه كثيرون ، منهم : الشيخ رضوان الطوشي إمام الأزهر ، والشيخ أحمد النفراوى ، وأرجل إلى الحرمين واستفاد في رحلته علوماً جمّة ، وسمع من البصري والجلبي : وأجازه مولاي الطيب بن عبد الله الشريف الحسيني وجعله خطيئة بمصر ، وله إجازات كثيرة من مشايخه في كل فن ، ومن أجازه أبو المواهب البكري ، وعبد الحى الشرنبلاني ، وفي الحرمين عمر بن عبد الكريم الخطاطي . وتوجه ثانياً إلى الحرمين بأهله وعياله وألقى الدروس وانفتح به الوردون : ثم عاد إلى مصر وانجمع عن الناس وانقطع في منزله بزار ويترك به . وله تأليف ، منها : منفذ العبيد عن ربة التقليد في التوحيد ، وحاشية على عبد السلام ، ورسالة في الأولية ، وأخرى في حياة الأنبياء في قبورهم ، وأخرى في الغرائب وغيرها .

ولما مات الشيخ صلى عليه في الأزهر ودفن بالزاوية القادرية داخل درب شمس الدولة ، ورثه الشيخ مصطفى بن أحمد الصاوى بقعيدة مطلعها .

يا دهر مالك بالمكاره تجترى ولقد أرباب المكارم تحترى
تغتال منا ماجداً مع مساجد طابت طبائعه بطيب العصر

وقال في آخرها :

فالصبر عند الصلوة الأولى رضا ما حيلة المختال إن لم يصبر
من حيث أن لنا هنالك أسوة بالسالفين وبالنبي الأطهر

صلى عليه لإتهنا مع آله والصحب أصحاب المقام الأظهر
 ما مصطفي الصاوى قال مؤرخا بشرى لخور العين حبّ الجوهري
 ٥١٢ ٢٤٤ ١٠ ١٦١ ٢٥٥

سنة ١١٨٢

ورثاه أيضاً الشيخ عبد الله الإدكاوى بقصيدة بيت تاريخها :
 مقعد الصلوق قد أعلوه حالا للملى الممجد الجوهري
 انتهى باختصار .

وفى موضع آخر منه أن فى سنة سبع وثمانين ومائة وألف توفى ابنه الشيخ أحمد الجوهري
 ودفن على والده فى هذه الزاوية ، وكان عالماً متقناً قصير للتدريس فى حياة والده وحج
 معه وجاور سنة ، وكان إنساناً حسناً ذامروعة وشهامة ومودة وبر وأخلاق لطيفة انتهى .
 وفى سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف توفى ابنه السيد محمد هادى ودفن بها رحمه الله ،
 وكان - كما فى الخبر - أيضاً - من أعيان البلد وأكابر العلماء ، وكان للأمرء اعتقاد فيه
 وميل إليه وكذلك نساؤهم وأغواتهم ؛ بسبب تعفّفه عنهم وعدم دخوله بيوتهم ورد صلاتهم ،
 وتميزه بذلك عن جميع المتعممين . وكان هو الركن الأعظم فى إتمام المشيخة على الأزهر
 للشيخ أحمد العروسى وإيثاره على الشيخ عبد الرحمن العريشى ، بعد أن طال التراع فى شأن
 ذلك كما بيناه فى الكلام على الأزهر .

* * *

حرف الحاء

جامع حارس الطير

هو بدير الجماميز . له منارة ، وبجواره ثلاثة حوانيت موقوفة عليه ، وشعائره مقامة . وعده المقرئ في الجوامع التي تجددت بعد النكبات ، ولم يذكر له ترجمة ، وإنما قال : وتجدد في رأس درب النيل جامع حارس الطير انتهى .

والظاهر أن حارس الطير صاحب هذا الجامع هو الذي ذكر ترجمته في ذكر الدور بأنه الأمير سيف الدين سنبغا حارس الطير ، ترقى في الخدم إلى أن صار نائب السلطنة . بصر في أيام السلطان حسن بن محمد بن قلاوون ، ثم عزل وجعل في نيابة غزة فأقام بها شهرا وقبض عليه وحضر مقيدا إلى الإسكندرية سنة اثنتين وخمسين وسبعائة ، فسجن بها مدة ثم أخرج إلى القدس فأقام بطالا مدة ، ثم نقل إلى نيابة غزة سنة ست وخمسين وسبعائة ، وكانت له دار داخل درب قرصيا بخط رجة باب العيد انتهى .

جامع الحاكم

هذا الجامع خارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة . أسسه أمير المؤمنين العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله بعد سنة ثمانين وثلاثمائة ، وخطب فيه وصلى بالناس الجمعة ، ثم لما وسع أمير الجيوش بندر الجمال القاهرة وجعل أبوابها حيث هي اليوم صار الجامع من داخلها ، وكان يعرف أولا بجامع الخطبة . ويقال له : الجامع الأنور . وفي سنة إحدى وأربعائة أكمله ولده الحاكم بأمر الله ، وقدر النفقة عليه أربعون ألف دينار وتم في سنة ثلاث وأربعائة ، وأمر بعمل تقليد ما يحتاج إليه من الحصر والقناديل والسلاسل فكان تكسير ما ذرع للحصر ستة وثلاثين ألف ذراع ، فبلغت النفقة على ذلك خمسة آلاف دينار ، وعلق على سائر أبوابه ستور ديبقية عملت له ، وعلق فيه أربعة تنانير فضة وكثير من قناديل فضة ، وفرش بالحصر التي عملت له ، ونصب فيه المنبر . وفي ليلة الجمعة سادس شهر رمضان من السنة المذكورة أذن لمن بات في الجامع الأزهر أن يمضوا إليه فمضوا ، وصار الناس طول ليالهم يمشون من كل واحد من الجامعين إلى الآخر بغير مانع لهم ولا اعتراض من أحد من عسس القصر ولا أصحاب الطوف إلى الصبح ، وصلى فيه الحاكم بأمر الله بالناس صلاة الجمعة وهي أول صلاة أقيمت فيه بعد فراغه ، وفي سنة أربع وأربعائة حبس الحاكم عدة قياصر وأملاك على هذا الجامع .

قال ابن عبد الظاهر : وعلى باب الجامع الحاكى مكتوب أنه أمر بعمله الحاكم أبو عني المنصور في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وعلى منبره مكتوب أنه أمر بعمل هذا المنبر للجامع الحاكى المنشأ بظاهر باب الفتوح في سنة ثلاث وأربعمائة ، وكان بوسطه فسقية بناها الصاحب عبد الله بن علي بن شكر وأجرى إليها الماء ، وأزالها قاضي القضاة تاج الدين بن شكر سنة ستين وسبعمائة .

وفي سنة اثنتين وسبعمائة تزلزلت أرض مصر والقاهرة وأعمالها ، ورجف كل ما عليهما واهتز ، وسمع للحيطان قعقة وللسقوف فرقة ، ومارت الأرض بما عليها وخرجت عن مكانها ، وتحيل للناس أن السماء قد انطبقت على الأرض فهربوا من أماكنهم وخرجوا عن مساكنهم ، وبرزت النساء حاسرات ، وكثر الصراخ والعيول ، وانتشرت الخلائق فلم يقدر أحد على السكن والقرار ، لكثرة ما سقط من الحيطان وخر من السقوف والمآذن وغير ذلك من الأبنية ، وفاض ماء النيل فيضاً غير المعتاد ، وأتت ما كان عليه من المراكب التي بالساحل قدر رمية سهم ، وانحسر عنها فصارت على الأرض بغير ماء ، واجتمع العالم في الصحراء خارج القاهرة ، وباتوا ظاهر باب البحر بحرهم وأولادهم في الخيم ، وخلت المدينة ، وتشعثت جميع البيوت حتى إنه لم يسلم بيت من سقوط أو ميل ، وقام الناس في الحوام يتهلون ويسألون الله سبحانه وتعالى طول يوم الخميس وليلة الجمعة ويوم الجمعة ، فكان مما تهدم في هذه الزلزلة الجامع الحاكى ، فإنه سقط كثير من البلدات التي فيه ، وخرب أعلى المذنتين وتشعثت سقوفه وجدرانها ، فانتدب لذلك الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير ونزل إليه ومعه القضاة والأمراء ، فكشفه بنفسه وأمر بدم ما تهدم منه وإعادة ما سقط من البلدات فأعيدت .

وجعل له عدة أوقاف بناحية الخيزة وفي الصعيد وفي الإسكندرية تغل كل سنة شيئاً كثيراً ، ورتب فيه دروساً أربعة لإقراء الفقه على المذاهب الأربعة ، ودرسا لإقراء الحديث النبوي ، وجعل لكل درس مدرساً وعدة كثيرة من الطلبة ، وعمل فيه خزائن كتب جليلة ، وجعل فيه عدة متصدرين لتلقين القرآن الكريم ، وحفر فيه صهيحاً بصحح الجامع ، وأجرى على جميع من قرره فيه معالم دارة ، فكان ما أنفق عليه زيادة على أربعين ألف دينار .

وفي سنة ستين وسبعمائة في الولاية الثانية للملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون جدد هذا الجامع وبلط جميعه على يد الشيخ قطب الدين محمد الهرماس ، وأضيف على أوقافه قطعة أرض من ناحية طنتا قدرها خمسمائة وستون قداناً ، وجعلت على الشيخ محمد الهرماس

وأولاده ، وعلى زيادة في معلوم الإمام بالجامع ، وعلى ما يحتاج إليه من زيت الوقود وممرمة سقفه وجدرانه .

ترجمة صادرة الهرماس :

ثم في سنة لاحده وستين وسبعائة صودا الهرماس وهدمت داره التي بناها أمام الجامع الحاكمي ، وضرب ولني هو وأولاده ، واستبقى السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في وقف حصّة طتبدا فجمع المفتين والقضاة بناحية سرياقوس - وكان يركب إليها كثيراً - وسألهم عن حكم الله في الواقعة ، فأجاب الجميع بالبطلان غير المناوى فقال بالصحة ، ثم بعد طول النزاع انحط رأيهم على إبطال الوقف بشاهدين على أن السلطان جعل نفسه التغير والتبدل والزيادة والنقص - وقد نقلنا ملخص ذلك في الكلام على سرياقوس - ومع ذلك فقد بقيت الأرض بيد أولاد الهرماس بحكم الكتاب الذي حاول السلطان نقضه ولم يوافقه المناوى .

والجامع الآن مهتم ، وما من زمن إلا ويسقط من سقفه شيء بعد شيء فلا يعاد ، وكانت ميضأته صغيرة بجوار ميضأته الآن فيما بينها وبين باب الجامع ، وقد جعل موضعها مخزن تعلوه طبقة عمرها شخص من الباعة يعرف بابن كرسون المراحل ، وأنشأ ابن كرسون الفلسفة التي في الميضأة الجديدة في أعوام بضع وثمانين وسبعائة ، وبيض مثنتيه واستجد المئذنة التي بأعلى / الباب المجاور للخبز رجل من الباعة ، وكلت في ستة سبع وعشرين ونمائئة . ٨١ وتخرق سقف الجامع حتى صار المؤذنون ينزلون من السطح إلى الدكة التي يكبرون فوقها وراء الإمام - انتهى ملخصاً من المقيري .

وفي ستة ائنتين وعشرين ومائتين وألف جدد به تقرب الأشراف السيد عمر مكرم أربع بوائك من مؤخره ، فجعلت مسجداً به منبر وخطبة ومطهرة وأخيلة ، وله في الروزنامة بعض أحكار ، وباقى الجامع متهلك الحرمة . وبعض الواردين من الشام يصنعون فيه قناديل الزجاج والأكواب ، والحريريون يفتلون فيه الحرير ، وبجواره بيت فسرق تشرب فيه البوزة ونحوها ، ويدخلون فيه سكارى ويغنون ويضربون الدفوف ، ولم يبق من أبوابه السبعة مفتوحاً إلا اثنان : الباب الموصل إلى باب النصر ، وباب سوق الليمون . وبجواره من الجهة الغربية مدفن بناه الحاكم لنفسه ولم يدفن به وعرف فيما بعد بمدفن الساعى ، وعليه بناء متسع وقبة ومبخره مرتفعة ، وفيه شواهد عليها أسماء بعض الموتى المدفونين هناك ، فقل أحدّها : هنا قبر المرحوم محمود بن جلبي. توفى سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف ، وعلى آخر

اسم عثمان بن خديجة توفى سنة أربع وسبعين ومائة وألف ، وعلى آخر اسم أبواب تابع قاسم أغا توفى سنة سبع وسبعين ومائة وألف . وعلى سوره مزغل للمحاصرة ، وأماكن صغيرة معقودة بعقود هندسية ، وهناك كتابات بعضها بالقلم الكوفي وبعضها بالهبر جليقي ، وأكثرها على مزغل مطل على وكالة البلاح بباب النصر ، وهناك آثار تشبه آثار قلعة المصريين ، وبئر بقرب باب النصر في غاية المثانة ، وعلى حائطه الغربي بجوار باب الفتوح ثلاثة أسطر صورتها مارسم به مالك السلطنة المعظم المعز العادل السيفي سودون من عراقة الجبال يأخذ عن كل حمل سبعة ، ملعون من يأخذ أكثر من ذلك أو يجلد مظلمة في أيام الدولة .

جامع الحبشلى

هذا الجامع بلبس سعادة على رأس عطفة النبوة نجاة سورسراى الأمير منصور باشا . وهو مقام الشعائر ، وبه منبر وخطبة وست أساطين من الرخام ، وفي صحته صهريج ، وله منارة مرتفعة ومطهرة .

جامع الحنو

هذا الجامع بين باب النصر وحارة الجوانية تجاه وكالة الصابون . بناه السيد محمود بن السيد يوسف الحنو الغزى شيخ وكالة الصابون سنة ثمانين ومائتين وألف ، وجعل به منبراً وخطبة ، وجعله قام المرافق ، وعمل به سيلاً ومكتباً ، وكان قبل ذلك مدفناً فوقه زاوية صغيرة تعرف بزاوية الشهداء كانت تحت نظر أحمد الوقاد .

وكان هذا الحنل أولاً يعرف بعين الغزال ، وكان مخزناً لمن يتغلب بوضع اليد عليه ، ثم أراد بعض كبار اللطم أن يجعله محلاً للمكرات فبادر السيد محمود المذكور إلى بنائه مسجداً بعد أن أخذ وظيفة نظره من ديوان الأوقاف .

ويظهر من عبارة المقرئ في الكلام على الحجر التى كانت يرسم الصبيان الحجرية ، أن موضعه كان من حقوق المدارس التى أنشأها المعز لدين الله لتعليم الصبيان الحجرية ، يعنى الخلمان المختصين بالحلقاء .

ولما بناه السيد محمود وقف عليه أوقافاً جارية عليه إلى الآن ، منها - كما في حجة وقفيته - ثلاثة حواصل أسفل المسجد ، ومنها المكان المعروف بالكبير كان أصله وكالة لعل الأهوان بخط باب النصر داخل درب الرشيدى ، ومكان آخر بالدرب المذكور ، ومكان يعطفه المغازلين بقرب سوق أمير الجيوش ، وحواصل بوكالة الصابون ، وحانوت يسوق

الفحامين ، والرابع المستجد بباب النصر ، والوكالة التي بقرب جامع الحاكم ، وقد جعل ريع بعض هذه الأوقاف بصرف في مصالح الجامع من أول الأمر ، والبعض الآخر يؤول إلى الجامع بعد انقراض الموقوف عليهم ، وذلك أنه وقف المكاين بلرب الرشيدى على نفسه ، ومن بعده لأولاده ثم لأولادهم ، فإذا لم يكن له أولاد فالثمن لوالدته وزوجاته ، ومن بعدهن يصرف بعضه للمجاورين برواق الشوام في الأزهر ، وبعضه في شعائر المسجد ، والرابع يصرف على مديرتيه الحبشيتين ومن بعدهما على المسجد ، والرابع على عتقاه ومن بعدهم على الجامع ، والرابع على ابن أخته ومن بعده على المسجد ، والثمن الباقي على والده الواقف ومن بعدها على الجامع ، فيصرف ثمن قنطار شيرج لتنوير المسجد كل زمن بحسبه ، وثمان ستين رطلا من الشمع الإسكندراني توقد في رمضان ، وثمان ألتى قربة ماء عذب للصهريرج ، وثمان حصر للمسجد والمكتب ، ويصرف للإمام والخطيب والمؤذن والمبلغ والملاءم والوقاد والكناس ونحو ذلك بحسب ما يراه الناظر ، ويصرف لاثنتين يقرآن بالمسجد ختمتين كل جمعة بحسب ما يراه الناظر أيضاً ، وما فضل يصرف منه كل سنة ستمائة قرش في وجوه الخيرات من قراءة ختمات وتفرقة خبز قرصة وخوص وريحان على تربة الواقف وعلى تربة والدته في الجمع والأعياد ، وما فضل يشترى به عقارات لجهة الوقف بعد دفع / الأحكار إلى جهة أوقافها ، ٨٢ وإذا تعذر الصرف في تلك الجهات صرف للفقراء ، وجعل النظر الحسبي للسيد أحمد سعودى ومن بعده لفتى المالكية بالأزهر ، فإن تعذر فلناظر أوقاف الحرمين ، وجعل معلوم كل من الناظر الأصلي والحسبي في السنة ثلاثمائة وستين قرشاً .

جامع الست حلق

قال المقرئى : هذا الجامع بخط المريس في جانب الخليج الكبير مما يلي الغرب بالقرب من قطرة السد التي خارج مدينة مصر . أنشأته الست حلق حادة الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وأقيمت فيه الخطبة يوم الجمعة لعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة انتهى . وقال في ذكر الأحكار : كان موضع هذا الجامع منظر السكرة ، فأنشأت فيه الست حلق هذا الجامع ، وجعلت لها هناك حكراً عرف بها لأجل ذلك ، وهذا الحكر يعرف اليوم بالمريس ، وكان بساتين من بعضها بستان الحشاش انتهى .

وقد ذكرنا ترجمة الست حلق مع ترجمة الست مسكة عند مسجد مسكة .

جامع الحرائى

فى المقرئزى : أن هذا الجامع بالقراة الصغرى بحرى الإمام الشافعى رضى الله عنه . عمره ناصر الدين بن الحرائى الشرايىشى فى سنة تسع وعشرين وسبعائة انتهى . وليس له الآن أثر .

جامع الحريشى

هو فى بركة الرطلى بين دار الأمير سليم باشا السلحدار ودار الأمير حسين باشا الخازندار . ويظهر أن هذا الجامع هو الذى عبر عنه المقرئزى فى الخطط بجامع بركة الرطلى . وقال : كان يعرف موضع هذا الجامع بركة الفول من جملة أراضى الطبالة . فلما عمرت بركة الرطلى أنشئ هذا الجامع ، وكان ضيقاً قصير السقف ، وفيه قبة تحتها قبر يزار وهو قبر الشيخ خليل بن عبد ربه خادم الشيخ عبد المتعال ، توفى فى الحرم سنة اثنتين وأربعين وسبعائة .

ترجمة الوزير صاحب سعد الدين :

فلما سكن الوزير صاحب سعد الدين إبراهيم بن بركة البشبرى بجوار هذا الجامع هدمه ووسع فيه وبناه هذا البناء سنة أربع عشرة وثمانائة . وولى البشبرى سنة ست وستين وسبعائة ، ونقل فى الخدم الديوانية حتى استقر فى الوزارة سنة اثنتى عشرة وثمانائة ، فباشرها بضبط جيد لمعرفته الحساب والكتابة . فلما قتل الناصر فرج صرفه المؤيد شيخ عن الوزارة وقبره بالقراة انتهى .

وفى ابن إياس : أن هذا الجامع عند بركة الرطلى بالقرب من حلدة الفول . بنى فى دولة الناصر محمد بن قلاوون سنة أربع وأربعين وسبعائة ، ودفن به الشيخ خليل الرطلى ، وهو الذى تنسب إليه بركة الرطلى ، واستمر على ذلك حتى خرب فجدهه البشبرى فى دولة المؤيد شيخ وجعل به خطية ، واستمر على ذلك إلى أن خرب .

وأقام مدة طويلة وهو خراب فجدهه القاضى شهاب الدين أحمد بن الجيعان نائب كاتب السرى سنة خمس وعشرين وتسعمائة ، واجتمع به يوم الجمعة من هذه السنة القضاة الأربعة وأعيان الناس ، وخطب به قاضى القضاة كمال الدين الطويل الشافعى خطبة بليغة فى معنى إنشاء الجوامع ، وبعد الصلاة أحضر ابن الجيعان نحو عشرين زبدياً من الصبئى فيها سكر طيف بها على الناس وأنشدت القصائد ، وقرر فيها حضوراً بعد العصر وصوفية انتهى .

ترجمة شاكِر بن عبد الفتى :

والظاهر أنه بنى قبل هذا البناء الأخير من طرف بعض بنى الجيعان ، فإن فى الضوء اللامع للسخاوى : أن شاكِر بن عبد الفتى المعروف كسلفه بابن الجيعان بنى الجامع الذى بالقرب من أرض الطبالة المعروفة الآن ببركة الرطلى . قال فى ترجمته : شاكِر بن عبد الفتى ابن شاكِر بن ماجد بن عبد الوهاب أحد الأعيان وأكبر أشقائه الخمسة ، ولد سنة تسعين وسبعائة تقريباً بالقاهرة ونشأ بها ، وتدرّب بأبيه وجده لأمه مجد الدين كاتب المالِك فى الأيام الناصرية ، وكان يباشر عنه إذا غاب ، واستقر بعد والده فى كتابة الجيش . ثم قرره المؤيد بسفارة الزينى عبد الباسط فى عمالة المؤيدية واقتدى به فى ذلك الأشرف برسبى . وفى أيامه كان يتكلم عن الزينى المشار إليه فى الخزانة وغيرها ، ولا زال فى ارتقاء إلى أن صار مرجعاً فى الدول ، وعرف بمجودة الرأى وحسن التدبير ووفور العقل ، وقوة الجنان وعدم المهابة للملوك فمن دونهم من غير إخلال بالمداواة ، مع السكون والتواضع والبلذ الخفى .

وله مآثر وقربة منها هذا الجامع ، وجامع بالخانقاه السرياقوسية ، وخطبة بمكان الآثار الشريف ، وبر كثير للفقراء وأهل الحرمين بل وغالب من يقصده ، وحفظ لأهل البيوت والتوجه لمن يتأخر منهم ، واستجلاب أهل الحفاء بالإحسان ، وحج مرارا ، ولم يزل على وجهته حتى مات فى سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة : ودفن برّتهم بجوار الأشرف برسبى من الصحراء . وكان قد أجازته جماعة ، منهم : ابن صديق ، وعائشة بنت بن عبد الهادى ، والزينى المراغى ، وغيرهم انتهى .

وفى الجبرقى من حوادث سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف : أن السيد محمد المحروق جدد جامع الحريشى الذى ببركة الرطلى بجوار داره ، فأقام حيطانه وعمده / وسقفه ٨٣ ويضيه وأقام الخطبة فيه بعد أن كان قد تخرب ، وذلك أنه لما حصلت المفاومة سنة أربع عشرة ومائتين وألف بين الفرنساوية والأمراء المصريين ، ووقعت الحروب داخل البلد ملك طائفة من الفرنساوية التل المعروف بتل أبى الریش ، وأخلوا يرمون بالمدافع والقنابر على أهل باب الشعرية وتلك النواحي ، فما انجلت الحروب حتى خربت بيوت البركة وما بظاها من الدور وغيرها ، ثم بعد مدة استحسن السيد محمد المحروق أن يجعل له سكنا هناك - فشرع فى تنظيف الأتربة وأشأ دارا متسعة ، وفرشها بالرخام وجعل حولها بستانا للترهة ، وعمر هذا الجامع لجأورته لداره انتهى .

جامع السلطان حسن

هو نجاه قلعة الجبل ، كان موضعه بيت بليغا اليحياوى نائب الشام . ابتداءً في عمارته الملك الناصر حسن سنة سبع وخمسين وسبعائة ، وأوسع دوره وعمله في أكبر قالب وأحسن هندام وأصمخم شكل ، فلا يعرف في بلاد الإسلام معبد إسلامي يحكيه ، أقامت العبارة فيه ثلاث سنين لا تبطل يوما واحدا ، وأرصد لمصروفها في كل يوم عشرون ألف درهم عنها نحو ألف متقال ذهباً .

وأخبر الطواشي مقبل الشامي أنه سمع السلطان يقول : أنصرف على القالب الذي بنى عليه عقد الإيوان الكبير مائة ألف درهم نفرة ، وهذا القالب مما رمى على الكيان بعد فراغ العقد المذكور ! قال : وسمعت السلطان يقول : لولا أن يقال إن ملك مصر عجز عن إتمام بناء بناه لترك بناء هذا الجامع من كثرة ماصرف عليه .

وفي هذا الجامع عجائب من البنيان ، منها أن ذرع لإيوانه الكبير خمسة وستون ذراعاً في مثلها . ويقال : إنه أكبر من إيوان كسرى الذى بالمداين من العراق بخمسة أذرع . ومنها القبة العظيمة التى لم يبن بديار مصر والشام والعراق والمغرب واليمن مثلها ، ومنها المنبر الرخام الذى لا نظير له ، ومنها البوابة العظيمة ، ومنها المدارس الأربعة التى بدور قاعة الجامع ، إلى غير ذلك .

وكان السلطان قد عزم على أن يبنى أربع منائر يؤذن عليها ، فتمت ثلاث منائر ، إلى أن كانت سنة اثنتين وستين وسبعائة فسقطت المنارة التى على الباب فهلك تحتها نحو ثلاثمائة نفس ، فأبطل السلطان بناء هذه المنارة وبناء نظيرتها ، وتأخر هناك منارتان هما قائمتان إلى اليوم .

ومات السلطان قبل أن يتم رخام الجامع فأتمه من بعده الطواشي بشير الحمددار ، وكان قد جعل عليه السلطان أوقافاً عظيمة جداً ، فأقطع أكثر البلاد التى وقفت عليه بديار مصر والشام للجماعة من الأمراء وغيرهم ، وصار هذا الجامع ضداً لقلعة الحبس ، فلما تكون فتنة بين أهل الدولة إلا ويصعد عدة من الأمراء وغيرهم إلى أعلاه ويصير الرمى منه على القلعة ، فلم يحتمل ذلك الملك الظاهر برقوق ، وأمر فهلمت الدرج التى كان يصعد منها إلى المنارتين ، والبيوت التى كان يسكنها الفقهاء ويتوصل من هذه الدرج إلى السطح الذى كان يرمى منه على القلعة ، وهلمت البسطة العظيمة والدرج التى كانت بجانب هذه البسطة التى كانت قدام باب الجامع حتى لا يمكن الصعود إلى سطح الجامع ، وسد من وراء الباب

النحاس الذى لم يعمل فيما عهد باب مثله ، وفتح شبك من شبائك إحلى مدارس الجامع ليتوصل منه إلى داخل الجامع عرضا عن الباب ، فصار الأذان على درج الباب .

ثم لما شرع السلطان المؤيد شيخ فى عمارة بجامعه عند باب زويلة ، اشترى الباب النحاس والتنور النحاس الذى كان معلقا هناك بخمسة دینار ، فركب الباب على البوابة وعلق التنور تجاه المحراب .

ثم فى سنة خمس وعشرين وثمانمائة أعيد الأذان فى المئذنين كما كان ، وأعيد بناء الدرج والبسطة ، وركب باب بدل الباب الذى أخذه المؤيد . واستمر الأمر على ذلك . انتهى من المقرئى باختصار .

وفى كتاب وقفه المحفوظة فى خزانة الدفاتر المصرية المؤرخة فى رجب الحرام سنة ستين وسبعمائة المحفوظة بالدقرخانة المصرية ما ملخصه : أن هذا الجامع أصله مكان كان بسوق الخليل على يمتة السالك من سوق العزى طالبا سوق الخليل ، وعلى يسرة السالك من سوق الخليل طالبا سوق العزى . وخطط به قطعة بجواره بها بئر ساقية ، ويحيط بذلك المكان وبالقطة الأرض وبالساقية حلود أربعة ، القبلى : إلى الطريق المسلوک إلى سوق الخليل ، وفيه شبائك القبة والمدريتين . والبحرى : إلى اسطبل منجك ، ويتوصل منه إلى البئر المعروفة بالبغالة . والشرقى : إلى الطريق المسلوک منها إلى سوق الخليل وغير ذلك ، وفيه البوابة والسلم والشبائك . والغربى : إلى الطريق المسلوک منها إلى حدة البئر ، وهو شارع السيوفية وسوق الخليل ، وهو المعروف بالرميلة سابقا ، ويعرف الآن بميدان محمد على وغير ذلك ، وبعضه إلى المجرى التى يصل منها الماء إلى الاصطبل السلطانى .

ومن ذلك يظهر أن الحوش المعروف بحوش العبيد ، المنتقل من ملك المرى إلى ملك على أنندى الحكيم فى زمن المرحوم سعيد باشا هو اصطبل/ منجك المذكور ، وبئر البغالة هى ٨٤ الساقية الغزاوية الموجودة إلى الآن ، بناؤها من أعظم المباني جميعها بالأحجار الآلة العجالى . وتلك الوقفية مشتملة على جملة وافر من القرى والبساتين ، وأغلبها بأرض الشام وباست خاصة بهذا الجامع ، بل هى على جهات كثيرة خيرية مبنية فى الوقفية ، فمنها ما هو على الجامع ، ومنها ما هو على المدرسة النورية الحنفية التى بأرض الشام ، وما هو على مسجد بنى فزارة الذى بقرية داريا الكبرى بأرض الشام أيضا ، وعلى بنى عساكر وبنى عيسى ، وعلى الملك الأشرف ، وعلى مصالح مسجد الشيخ أمين ، وعلى مسجد الشيخ بلار الذى بقرية داريا ، وعلى العميان ومسجد الزيتونة ومسجد القدم ومصالح مسجد علون ، وعلى مسجد النبي

حزقيا ، وعلى الجامع الأموى ومسجد أبى مسلم الخولاني ومسجد سنان بداريا الكبرى ، وعلى كرت ، وعلى السقاية ومحراب بنى أمية وزاوية أبى العلاء بالشام ، وعلى شمس الدين الحريرى رشمس الدين محمد الجوخى المعروف بالعامل ، وعلى خان السيل .

والذى وقفه ببلاد الديار المصرية : جميع أراضي ناحية قها من أعمال القليوبية ثلاثة آلاف فدان ومائتا فدان وجميع أراضي ناحية ديرين من أعمال الغربية ألف فدان وسبعائة وخمسة وأربعون فداناً بالقصبة السندفاية ، وجميع أراضي ناحية بشنشا من أعمال الدقهلية والمرتاحية وهى ثلاثة آلاف فدان ومائتان وخمسة وثلاثون فداناً بالقصبة الحاكمية ، وجميع أراضي كفرمنية نعيم من كفور بشنشا وهى ثلاثمائة فدان وخمسة وأربعون فداناً وكفور ، وجميع أراضي كفر حياقة من كفور بشنشا أيضاً وهى أربعائة فدان واثنان وسبعون فداناً ، ورزق إقطاعية من ناحية ديرين ، ورزقة إمامية الجامع وهى ثلاثة أفدنة ، وجميع الناحية المعروفة ببساط الأخلاق والكفر الذى من حقوقها ويعرف به من أعمال الغربية وهى ألف فدان ومائة وخمسة وخمسون فداناً بالقصبة السندفاية ، ونصف أراضي ناحية أرساج من أعمال البحيرة وهى خمسة آلاف فدان وثلاثمائة وستة وثمانون فداناً بالقصبة الحاكمية ، وجميع أراضي ناحية مبنية صرد وبناء الحوانيت الثلاثة وبناء المعمل المرصد بها لتربية الفروج وهى بشاطئ الخليج الناصرى وهى أربعائة وأربعون فداناً بالقصبة الحاكمية ، وجميع أراضي مبنية بنى سلميل من أعمال الدقهلية وهى مائة فدان وثلاثة وثلاثون فداناً بالقصبة الحاكمية الأشمونية .

ثم إنه رتب به الخدم والطلبة والمدرسين ، فجعل لكل مذهب من الأربعة شيخاً ومائة طالب من كل فرقة خمسة وعشرون متقدمون وثلاثة معيدون ، ورتب لكل شيخ ثلاثمائة درهم نقرة فى الشهر ، ولكل من المعيدين مائة درهم نقرة ، ولطلبة كل مذهب أربعة آلاف درهم ومائتين وخمسين درهماً نقرة شهرياً ، ويزاد لواحد من كل فرقة فوف مرتبه الشهرى عشرون درهماً نقرة برسم كونه تقياً عليهم ، ويزاد لآخر عشرة دراهم برسم كونه داعياً للواقف عقب القراءة ، ورتب مدرسا لكتاب الله تعالى - أى تفسيره - يصرف له فى الشهر ثلاثمائة درهم ، ورتب معه ثلاثين طالباً يصرف لكل منهم عشرة دراهم نقرة ، ويصرف لواحد منهم زيادة عن معلومه عشرة دراهم برسم كاتب الغنية ، ولآخر يصرف له عشرة دراهم ليكون داعياً ، ورتب مدرسا للحديث النبوى ورتب له ثلاثمائة درهم أيضاً ، ورتب له مقرئاً يكون أهلاً للقراءة الحديث الشريف وثلاثين طالباً يحضرون كل يوم ،

ويصرف للمقرئ أربعون درهما كل شهر، ولكل من الطلبة عشرة دراهم، ولأحدهم عشرة دراهم ليكون نقييا، ولآخر عشرة ليكون داعيا .

ورتب لقاضي القضاة تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن قاضي القضاة تقي الدين أبي الحسن علي بن قاضي القضاة زين الدين أبي علي عبد الكافي الأنصاري الخرجي السبكي الشافعي الحاكم بدمشق المحروسة مدة حياته في كل شهر ثلاثمائة درهم نقرة، ثم من بعد وفاته تكون لقاضي القضاة الشافعي بالشام، وهكذا ينتقل ذلك من قاض إلى قاض على الاستمرار .

ورتب بالإيوان القبلي من الجامع ميادا، ورتب له شيخا متصلا عالما مفتيا مشهورا بالديانة، ورتب معه مقرئا أهلا للقراءة، على أن الشيخ والمقرئ يحضران به أربعة أيام من كل أسبوع - منها يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة - فيقرأ المقرئ ما تيسر من القرآن وما تيسر من الحديث النبوي الشريف والآثار، و يصرف للشيخ في كل شهر ثلاثمائة درهم نقرة، وللمقرئ أربعون درهما . ورتب مادحا يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسجد بعد الفراغ من القراءة، ثم يدعو لمولانا السلطان الواقف ولوالديه ولزويته ولجميع المسلمين، وله في الشهر أربعون درهما، ورتب مصدرا حافظا لكتاب الله تعالى عالما بالقرآت السبع، على أنه يجلس كل يوم ما بين صلاة الصبح والزوال بالإيوان القبلي وله في الشهر مائة وخمسون درهما، ٨٥ ومصدرا حافظا لكتاب الله تعالى أهلا لتلقي القرآن العظيم بالإيوان القبلي أيضا، يلقي من يحضر عنده لتلقي القرآن وله في الشهر مائة وخمسون درهما، ورتب إماما بالإيوان الكبير وله في الشهر مائة درهم . وأربعة أئمة حافظين لكتاب الله تعالى بالمدارس الأربعة التي بالمسجد، لكل منهم في الشهر ستون درهما نقرة، وفي شهر رمضان يزداد لكل منهم أربعون درهما . ورتب مؤقتين علمين بالواقيت، واثنين وثلاثين رجلا مؤذنين أصحاب أصوات حسنة مرفوعة، ولكل ميقاتي خمسون درهما شهريا ولكل منهما في رمضان زيادة ستة عشر درهما، وللمؤذنين في كل شهر ألف درهم ولكل واحد منهم في رمضان عشرة دراهم . ورتب ستين من القراء يتناوبون القراءة بالقبلة ليلا ونهارا، ولكل واحد من الذين يقرؤون نهارا في كل شهر خمسة وثلاثون درهما، ومن الذين يقرؤون ليلا خمسة وأربعون درهما، وجعل عليهم لضبط غيبتهم نقييا بالليل ونقييا بالنهار لكل منها في الشهر أربعون درهما . ورتب اثنين يقرآن القرآن بالمصحف في الإيوان القبلي ولكل منهما في الشهر خمسون درهما، ورجلا يحمل المصحف الشريف من مكانه ويضعه على الكرسي للقراءة في كل يوم بعد صلاة الصبح وقبل صلاة الجمعة، ويعيده إلى موضعه بعد فراغ القراءة وله في الشهر ثلاثون درهما، وخازنا لكتب الوقف و يصرف له في كل شهر مائة درهم نقرة . وعشرة نخلة القبة وحفظها

من أهل الفساد ولهم في كل شهر ألف وخمسمائة درهم . ورجلين للخدمة المزملة وحفظ أوانيها وتنظيفها وملء الكيزان وسقى من يرد إليها ولهما في كل شهر مائتا درهم نقرة ، وعشرين فراشا كل عشرة في يوم ، اثنين للقبلة وثلاثة للجامع ، ولكل مدرسة من الأربعة واحدا والعاشر رئيس عليهم ، وجعل للرئيس كل شهر خمسين درهما ، ولكل واحد منهم أربعين ، ورتب ستة بوابين للحفظ وغلق الأبواب وفتحها وجعل لهم كل شهر مائتين وأربعين درهما نقرة ، وجعل فيه مكتبين بمؤدين وعريفين ، ومائة يتيم يتعلمون القرآن والخط ، ولكل مؤدب ستون درهما شهريا ، ولكل عريف أربعون درهما ، وللأيتام في نفقتهم وكسوتهم ثلاثة آلاف درهم نقرة ، وإذا أتم يتيم القرآن حفظا يعطى خمسين درهما نقرة ، ويعطى مؤدبه خمسين أيضا ، ويشترى ما يلزم للأطفال من الخضر والألواح والمداد والمخابر والأقلام ، مع نقل ما يلزم من الماء لشربهم وغسل ألواحهم ، وشرط أن من بلغ من الأيتام يستبدل بغيره .

ورتب حكيمين مسلمين أحدهما خبير بمعالجة الأبدان والآخر عارف بصناعة الكحل ، يحضر كل منهما كل يوم بالمسجد يداوى من يحتاج من أرباب الوظائف والطلبة وغيرهم ، ويصرف لهما في كل شهر مائة وعشرون درهما نقرة ، ورتب معها جراحا له في الشهر أربعون درهما ، ويصرف لناظر الوقف في كل شهر ألف درهم نقرة ، ولمن يتولى استيفاء حساب الأوقاف في الشهر أربعمائة درهم ، ولشاهدين يضبطان ما يحضر من ريع الوقف ثلاثمائة درهم نقرة في الشهر ، ورتب عاملا يرسم كتابة الحساب له كل شهر مائة وخمسون درهما نقرة ، ورتب شاداً لتحصيل مصالحه واستخراج ما يحتاج استخراج له في الشهر مائتا درهم ، ولأمين يتولى حفظ المرتب وتفريقته في كل شهر مائة درهم ، ورتب صيرفيا وجعل له في كل شهر مائة درهم بشرط أن يكون مسلما دينيا ، ورتب سطوحيا لحفظ الأسطحة وله في الشهر أربعون درهما ، ورتب ثمانية لكنس المراحيض والطرق والرحاب والرش أمام الجامع ، وشخصين لكنس محل الطهارة وتنظيفه بنحو الغسل ولكل واحد شهريا أربعون درهما ، ويصرف برسم سقاية المزملة والسبيل والمكتب ما يحتاج إليه أرباب الوظائف ، ويرسم نقل الماء العذب وثمان السقنج وغيره ما يحتاج إليه بحسب الزوم ، ويشترى أربع موكيات من الشمع الأبيض المشغول على القطن المتقول كل موكية عشرة أرطال مصرية اثنان لرحاب القبة واثنان لرحاب الإيوان الكبير القبلي : توقد وقت صلاة العشاء والصبح وعند صلاة التراويح في رمضان . وما يفضل يباع ويورد ثمنه للريع ، ويصرف كل ما يحتاج إليه الجامع من لوازم الساقية وفرش المسجد بالحصر والبسط والقناديل والسلاسل والأسطال والسقنج والمكائس وزيت الوقود ونحوه ولوازم ليلة نصف شعبان وختم رمضان ، وفي كل ليلة جمعة يصرف خمسة قناطر بالمصري

من اللحم الضأنى ، ونحن عشرين قنطارا من الخبز والقرصة غير الأرز والعسل والحبوب وحب الرمان والأدهان والخطب وأجرة من يتولى طبخ ذلك وغرفته ، وبعد الطبخ يصرف نصفه لأرباب الوظائف بجهات المسجد ، ونصفه يفرق على الفقراء والمساكين ، وفى أول كل سنة يشتري / ما يكتفى السنة من زيت الزيتون أو ما يقوم مقامه بالسعر الحاضر ويجعل فى مخزنه ٨٦ تحت يد الأمين المرتب للملك .

و يصرف أيضا كل سنة قيمة ثلاثة وعشرين قنطارا بالمصرى وأربعة وستين رطلا سكرا أبيض نقيا ، يفرق فى رمضان على أرباب الوظائف بالمسجد بحسب الموضح فى الوقفية من التفاوت بينهم .

وكل سنة فى يوم عاشوراء يصرف برسم الصدقة قيمة أربعين قنطارا من خبز البر ، وعشرة قناطير من لحم الضأن ، وأردين من الحبوب التى تعمل فى عاشوراء وأربعة قناطير من العسل ، وعشرين رطلا من الشيرج ، وقيمة الأباذير والخطب وأجرة الطبخ وتفرقة ، وبعد طبخه يفرق نصفه على أرباب الوظائف وطلبة العلم ونصفه على الفقراء والمساكين .

و يصرف كل سنة قيمة ألف قميص ، وألف طقية ، وألف مداس ، تفرق على الطلبة وأرباب الوظائف والفقراء .

وفى كل يوم من رمضان يصرف ثمن عشرة قناطير من لحم الضأن ، وأربعين قنطارا من خبز القرصة ، غير ثمن الأرز وحب الرمان والعسل والحبوب والأبزار وأجرة الطبخ ، ويقسم ذلك نصفين أيضا ،

وفى عيد الأضحى يصرف قيمة رأسين من الإبل ، وعشرين رأسا من البقر ، وعشرة رؤوس من الضأن تذبح وتقسّم نصفين على ما مر .

وإذا فضل من ريع الوقف شئ بعد المصاريف المعينة يبقى تحت يد الناظر فى خزنة المال فى المسجد ، إلى أن يجتمع مائة ألف درهم نقرة ترصد ذخيرة على اللوام لمصالح الوقف ، فإذا زاد الريع عن ذلك يشتري بالزائد أراض وضياح بالديار المصرية والبلاد الشامية وقوقف ، على أنه إذا كان الوقف مستوفيا لجميع لوازمه غير محتاج لذلك الوقف الجديد من الأراضى والضياح ، فإن لإيرادها يصرف فى مصالح الوقف القديم ، فإذا استغنى عنه صرف فى وجوه البر من خلاص المسجونين ، ووفاء دين المدينين ، وفك أسرى المأسورين ، وإعانة فى تأدية فرض الحج ، وتجهيز فقراء أموات المسلمين ومدواة المرضى ، وإطعام الطعام ،

وتيسيل الماء العذب ، والصدقة على الفقراء والمسكين وأرباب العاهات وذوى الحاجات من أرباب البيوت وأبناء السبيل ، على ما يراه الناظر من صرفه نقدا أو كسوة أو طعاما أو غير ذلك .

وشرط النظر لنفسه مدة حياته ، ومن بعده يكون للأرشد فالأرشد من أولاده الذكور دون الإناث ، ثم لأولاد أولاده ونسله وعقبه الذكور من أولاد الظهر وأولاد البطن ، فإن استووا قدم الأسن ، فإن استووا اشتركوا في النظر ، فإن تعذر نظرهم كان النظر للأرشد فالأرشد من عتقاء الواقف الفحول دون الإناث ، ولا يستقل الأرشد من العتقاء بالتصرف في ذلك إلا إذا كانت رتبته فوق رتبة أمير حاجب السلطنة المعظم ، فإن كانت رتبته دون ذلك فلا ينظر إلا بمشاركة أمير حاجب ، فإن تعذر نظر الأرشد من العتقاء كان النظر للأمير حاجب ، فإن تعذر كان النظر لرأس نوبة الأمراء الحمدارية ، فإن تعذر كان النظر لسلطان الديار المصرية انتهى .

وذكر الجبري في خواتم سنة مائتين وألف : أن سليم أغا مستحفظان ركب إلى هذا الجامع وأحضر معه فعلة وفتح بابه المسلود - وهو الباب الكبير الكائن بتاحية سوق السلاح - وهدم الدكاكين التي حدثت بأسفله والبناء الذي يصلر الباب ، وكانت مدة سده إحدى وخمسين سنة وسببها المقتلة التي قتل فيها الأحد عشر أميراً ببنت محمد بيك الدفردار في سنة تسع وأربعين ، وسبب فتحه أن بعض أهل الخطة تذكروا مع سليم أغا المذكور في شأن ذلك ، وأعلمه بمحصل المشقة على المصلين في الدخول إليه من باب الزميلة ، وربما فاتهم حضور الجماعة في مسافة الذهاب ، وأن الأسباب التي سد الباب من أجلها قد زالت ونسيت ، فاستأذن سليم أغا إبراهيم بيك ومراد بيك في فتحه فأذنا له ، وصنع نه باباً جديداً عالياً وبني لسلام ومصاطب ، وأحضر نظاره وأمرهم بالصرف عليه ، وبأقوى هو في كل يوم يباشر العمل بنفسه ، وعمر ما تشعب منه ونظف محيطه ورخامه فظهر بعد الخفاء ، وازدحم الناس للصلاة فيه وأتوا إليه من الأماكن البعيدة انتهى .

وقد ذهبت إيرادات هذا الجامع ومرتبته حتى صار لإيراده في سنة تسعين ومائتين وألف - بعد إحالته على ديوان الأوقاف - يبلغ خمسة عشر ألف قرش ومائة وخمسة وسبعين قرشاً ، منها بالروزنامة اثنا عشر ألف قرش وتسعمائة وأربعة وثمانون قرشاً ، وأجرة عقارات ألفان ومائة وتسعون قرشاً يصرف منها في المرتبات نحو أربعة آلاف قرش وخمسمائة ، والباقي للعمارات .

ثم إن طول هذا الجامع على محوره الأكبر مائة وخمسون متراً ، وارتفاع مثذنته الكبرى ثمانون متراً ، وجميعه مركب على عقود من الحجر الصلب مع الإحكام ، وأرضه فوق تلك العقود ، وجميع لوأوينه معقودة بالحجر الآلة مع غابة الارتفاع والاتساع ، تشهد بلسان حالها للمهندسين بالمهارة . ومما يتعجب منه مدخله وعقد أحجار بابه ، فإن الناظر لا يسأم من النظر في تركيبها وتناسبها / وارتباط بعضها ببعض ، وهو إلى الآن مقام بعض الشعائر وفي غابة المثانة ٨٧ لم يختل عن أصله ، وزاد بهجة بإزالة ماحوله من المباني القديمة التي كانت تحيط به من كل جهة ، وبفتح الشارع الجديد الواصل إليه من جنيحة الأزبكية ، وبميدان المنشية ذي الأشجار المتناسقة والمياه التابعة المعروف بميدان محمد علي ، ويزداد بهجة بعمل الميدان المصمم على فتحه في الجهة الغربية بجواره وبجوار جامع الرفاعي ، فإن الجامعين بصيران بذلك مفصولين عما جاورهما من المباني فيظهر حسنهما للرأي من كل جهة .

جامع حسن باشا

هذا المسجد بشارع بركة الفيل على يمين الذهاب من الصليبية إلى البركة . مكتوب على بابه البراني : أنشأ هذا المسجد المبارك من فضل الله سبحانه وتعالى أفندينا حسن باشا طاهر والأمير عيدين بيك غفر الله لها سنة أربع وعشرين ومائتين وألف . وعلى بابه الداخل نقر في الرخام : كان الفراغ من بنائه ونشوه في شهر ذي الحجة المبارك من شهور سنة أربع وعشرين ومائتين وألف من الهجرة الشريفة النبوية . وهو مبني من الحجر ، وأعمده من الرخام ، وسقفه خشب بصنعة بلدية ، وفيه منبر عظيم ودكة ، وله صحن مسقوف بعضه وعليه درابزين من خشب ، وأرضه مفروشة بالحجر ، وفي وسطه حنيفة عليها قبة ، وعن شمال الداخل من الباب البراني قبة بها ضريح مكتوب عليه في لوح رخام : هذا مقام الأربعين والنازل بجوارهم أفندينا محمد باشا طاهر والأمير يوسف بيك رحمة الله تعالى عليهم أجمعين ، وبجوار باب المسجد - فوق السلام - باب يوصل إلى المنارة والكتب والسييل ، وهناك جنيحة لطيفة تسمى من ساقية المطهرة . وله عقارات بجواره موقوفة عليه وشعائره مقامة من إزادها بنظام تام ، وفيه بسط مفروشة ، وهو تحت نظر سليم بيك فوزي بن إسماعيل بيك فوزي .

مسجد سيدى حسن الأنور

هذا المسجد بقرب العيون التي فوقها مجرى الماء السلطاني الواصل إلى القلعة فيما بينها وبين جامع عمرو ، وقرب من فم الخليج في وسط منازل صغيرة مسكونة بالفقراء وقبور كثيرة . وهو مقام الشعائر ، وله ميضأة ومرافق وبئر ، وكان مهجورا متخربا فجدد وعمر في سنة ثمانين ومائتين وألف على يد ناظره الشيخ أبي زيد إسماعيل كما هو مرقوم بأعلى بابه الغربي ، وبه ضريح والد السيدة نفيسة رضى الله عنها سيدى حسن المذكور ، عليه قبة جديدة ، ونحت تابوته حجر من الرخام مكتوب فيه اسم سيدى حسن الأنور رضى الله عنه ، وبجوار هذا الضريح ضربحان : أحدهما لسيدى زيد الأبلج واسمه منقوش على قطعة حجر نحت تابوته ، والآخر لسيدى جعفر ، وليس له إيراد وإنما يصرف عليه من الأوقاف العمومية ، وبجوار ميضأته شجرتان من اللبغ ونخلات . ويقال : إن هذا الجامع في طرف من محل الجامع الجديد الناصري الذي قال المقرئ في خطه أنه بشاطئ النيل من ساحل مصر الجديد ، عمره القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش باسم الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وانتهت عمرته سنة اثنتي عشرة وسبعائة ، وأقيمت فيه الجمعة حيثئذ . وله أربعة أبواب ، وقيه مائة وسبعة وثلاثون عمودا ، وذراع واحد عشر ألف ذراع وخمسمائة ذراع بلراع العمل ، وما برح من أحسن المتزهات إلى أن خرب ما حوله انتهى .

ثم زالت آثاره بالكلية ، وقيل إنه كان في محل السبع السواقي ذات البناء الضخم بجوار فم الخليج التي تنقل الماء من النيل إلى مجرة القلعة . وبدل للأول ما اشتهر أن الفرنسيين زمن دخولهم مصر وجعلوا هناك كثيرا من العمود الرخام الضخمة وأججروا ونحو ذلك . وفي خطط المقرئ أن سيدى حسن والد السيدة نفيسة هو الحسن بن زيد بن الحسن بن علي ابن أبي طالب ، كان له من الأولاد : القاسم ، ومحمد ، وعلي ، وإبراهيم ، وزيد ، وعبيد الله ، ويحيى ، وإسماعيل ، وإسحاق ، وأم كلثوم ، ونفيسة . وكان سيدى حسن والى المدينة النبوية من قبل أبي جعفر عبد الله بن محمد المنصور ، وكان فاضلا أدبيا عالما ، وأمه أم ولد ، توفي أبوه وهو غلام وترك عليه ديناً وهو أربعة آلاف دينار ، فحلف الحسن ولده أن لا يظل رأسه سقف لإسقف مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بيت رجل يكلمه في حاجة حتى يقضى دين أبيه ، فوفاه وقضاه بعد ذلك . ويقال : إنه كان مجاب الدعوة مملوحا ، وإن شخصاً وشى به إلى أبي جعفر المنصور أنه يريد الخلافة لنفسه ، فإنه كان قد انتهت إليه رئاسة

بنى حسن فأحضره من المدينة يسلبه ماله . ثم ظهر له كذّاب الناقل عنه فمن عليه وردّه إلى المدينة مكرما ، فلما قدمها بعث إلى الذى وشى به بهدية ولم يعاتبه على ماكان منه انتهى .

وذكر ابن خلكان خلافا فى قبر سيدى حسن هذا ، فقليل : إنه بمصر لكنه غير مشهور . وقيل : إنه توفى ببغداد ودفن فى مقبرة الخيزران . والصحيح أنه مات بالحاجر ، وكان واليا على المدينة من قبل أبى جعفر / المنصور ، وأقام بالولاية خمس سنين ثم غضب عليه ٨٨ فعزله واستصنى كل شىء له وجبسه ببغداد ، فلم يزل محبوبا حتى مات المنصور ، وولى المهلى فأخرجته من محبسه ورد عليه كل شىء ذهب له . ولم يزل معه ، فلما حج المهلى كان فى حملته ، فلما انتهى إلى الحاجر مات هناك ، وذلك فى سنة ثمان وستين ومائة ودر ابن خمس وثمانين سنة ، وصلى عليه على بن المهلى . والحاجر على خمسة أميال من المدينة انتهى .

وفى إسعاف الراغبين للشيخ الصبان قال الشعرائى فى منته : أخبرنى سيدى على الخواص رضى الله عنه أن الإمام الحسن والد السيدة نفيسة فى التربة المشهورة قريبا من جامع القراء ، بين مجرة القلعة وجامع عمرو ، وقد أشهر هذه التربة وبنى عليها قبة جليلة حضرة عبد الرحمن كتحدا — أحسن الله إليه وأسئل سرادقات لطفه عليه انتهى .

جامع سيدنا الحسين رضى الله عنه

هذا الجامع فى ثمن الجالية ، بالقاهرة المعزية ، قرب جامع الأزهر ، فيما بينه وبين قصر الشوك ، بجوار خان الخليلي . أنشئ حيث مشهد رأس الإمام الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، الذى أنشأه له الفاطميون سنة تسع وأربعين وخمسمائة على يد الصانع طلائع بن رزيك فى خلافة الفائز بنصر الله ، وهو جامع كبير شهر عامر ، مقام الشعائر من لدن إنشائه إلى اليوم بالأذان والجمعة والجماعات وتلاوة القرآن ودروس العلم الشرحى والزوار والأذكار ليلا ونهارا ، لا يدانيه فى ذلك مشهد فى سائر القطر ، ولا يزال كذلك إن شاء الله تعالى ، فهو الحرم المصرى ، والمشهد الحسيني ، المنفرد بالمزايا السنية ، والأثوار الحسية والمعنوية ، ولعظيم وقعه ونفعه ، وكثرة احتفاله وجمعه ، وتعدد نفحاته ، وتزايد بركاته ، اعتنى الأكابر والأمراء فى كل عصر بعمارته وزخرفته وتحليته ، وإعلاء شأنه وفرشه بالفقرى النفيسة ، وتزويده بالشموع والزيت الطيبة فى قناديل البلور ونجفاته ، ورتبوا له فوق الكفاية من الأئمة والمؤذنين والمبلعين والبوابين والفراشين والكناسين والوقادين والسفائين ونحو ذلك ، وجعلوا للضريح خدمة تخصه ، ورتبوا به قراء للقرآن والدلائل والتوسلات ،

ووقفوا عليه أوقافا جمة يبلغ إيرادها الآن نحو ألف جنيه في السنة ، وتزياة المحافظة على نظافته واحترامه ترى على كل باب من أبوابه جمعا من البوابين للعلق والفتح ، ولهم رفوف من الخشب أو الجريد يضعون عليها نعال الداخلين ، ويمنعون الدخول بأعواد الدخان ونحوها .

وأخر من عمره قبل عمارة الخلدو إسماعيل هذه الأمير عبد الرحمن كتبها فلانه في سنة خمس وسبعين ومائة وألف أجرى فيه عمارة عظيمة وزاد في تحسينه وروفته ، وكانت به عمد من الرخام الأبيض ، وكان في جوانبه الأيمن ليوان كبير ، وعن شمال المحراب ركة من البناء فيها قبور لبعض الصالحين يعرف بعضهم بالأمين ، وهناك قبر الشيخ أحمد الملوافى شيخ السادة المالكية ، وكانت حنفيه في مكانها اليوم ، وميضاته أقل من عشر في عشر ، ومرافقه قليلة ، وله منارتان ، وصهريج فوقه سبيل . وكان المرحوم عباس باشا في ولايته على ديار مصر قد عزم على توسعته والتزياة في تحسينه — على عادته من الاعتناء بعمارة مشاهد أهل البيت — فاشترى الآهلاك التي بجواره وهدمها وشرع في البناء فوضع الأساس ، ثم اخترمته المنية فبطلت العمارة .

وبقيت الأرض براحا إلى أن اشتراها مصطفى بيك العناني ، وعمرها لنفسه رباعا وفنادق للاستغلال ويقال إنه وجد بها كنزا عظيما خلف قبة المشهد الحسيني .

ولما أخذ الخلدو إسماعيل باشا بزام ولاية الديار المصرية سنة تسع وسبعين ومائتين وألف أمر بتجديده وتوسعته وتوسعة رحابه وطرقه ، لما رأى من أهميته وازدحام الناس عليه وضيقه بهم ، لأن أبواب مظاهر الدين يسعون من كل فج على العربات والحيل والبغال والحمير حتى تزدحم أبوابه وطرقه ، فيض ذلك بالمارة خصوصا أزمان المواسم ، ففتح بجواره شارع السمكة الجديدة حتى وصل إلى تلوق البرقية ، وندبني لعمل رسم للجامع يكون به واقفا بمقصده الحسن ، فبذلت الهمة في ذلك وامتحنحت الجامع وما حوله من الأماكن ، وعملت له الرسم اللاتق بعظيم شأنه ، بحيث لو وضع عليه لكان مبرأ من العيوب ، مع الاتساع العظيم داخلا وخارجا ، إذ جعلته منفصلا من كل جهة عن المساكن بشوارع وميادين رحبية وجعلت شكله قائم الزوايا ، وجعلت حذاه الأيمن بجدار القبة الأيسر بالنسبة للمصل فيها بحيث يكون الجداران واحدا ، وحده الأيسر نهاية الحد الأيسر للصحن الذي به الحنفية الآن ، وبصير هذا الصحن من ضمن الجامع ، وحده الذي به انحراب والمنبر يكون بجدار جدار القبة الذي به محرابها بحيث يكون الجداران واحدا ، والحد الرابع الذي يلي خان الخليلي

هو الذى له الآن ، وجعلت الصحن والحفية عن يمين الجدار الأيمن للجامع — أحنى فى محل الإيوان القديم بجوار عمارة العناني — وتكون عن يمين ذلك المطهرة والأخيلة / والساقية بحيث يؤخذ لها بعض من عمارة العناني ، فيكون الجامع آمنا من انعكاس روائح الأخيلة إليه كما هو الشأن فى وضع الأخيلة ، وفى هذا الرسم صار الضريح الشريف خارجا عن الجامع فى الزاوية التي عن يمين المهراب ، داخلًا فى الصحن فى جهته اليسرى ، وجعلت للضريح بابا إلى الجامع ، وبابا إلى الصحن ، وبابا على شارع الباب الأخضر لزيارة نحو النساء ، وجعلت سعة الشارع فى غربيه وشرقيه نحو ثلاثين مترا ، وفى بحريه نحو أربعين ، فلما قدمته له وقع منه موقع الاستحسان ورآه موافقا لمرامه ، فأحضر الأمير راتب باشا الكبير رحمه الله — وهو يومئذ ناظر ديوان الأوقاف المصرية — وأمره بإجراء العمارة على هذا الرسم ، والتزم زاده الله توفيقا بما يلزم له من الرخام ونحوه من ماله ، ثم شرعوا فى عمله فهدم جميعه ما عدا القبة والضريح الشريف ، وشرعوا فى بنائه وذلك فى الخامس والعشرين من شهر محرم الحرام سنة اثنتين وثمانين ومائتين وألف . وفى ثمان وعشرين من شهر شعبان سنة تسعين تم جميعه إلا المنارة فتمت سنة خمس وتسعين ، لكن لم يجر المرحوم راتب باشا فى وضع هذا الجامع على ما رسمنا زانما أن هذا الرسم يلزم خروج بعض الجامع إلى الشارع ، مع أنه لا يلزم ذلك عند التأمل فى الرسم ، على أنه قد لا يكون مانع شرعا من توسعة الشارع من الجامع ، فى حاشية العلامة ابن عابدين على الدر المختار فى باب الوقف والمحتد الذى عليه المتون أنه يجوز عند الضرورة ، وتسقط حرمة المرور فيه للضرورة ، لكن لا يسقط عنه جميع أحكام المسجد ، فلا يجوز فيه المرور لجنب وحافض ودواب إلى آخر ما ينبه فيه اه ملخصا . لكنه لم يرتفع الوضوح أعمية ولا قانونا يرجع إليه ، بل اتبع آثاره القديمة وأقام جدرانها على أصولها تقريبا ، واعتمد على ما يخطر ببال المباشرين والمعارية مع ما استحسنته من رسمنا ، كإزالة بناء القبور التي كانت عن شمال القبلة ، وأدخلها فى الجامع واشترى دورا كنا نبها عليها فوسع بها الصحن ، وبنى الجامع كما ترى غير قائم الزوايا فإن ضلعه الأيمن قصير عن ضلعه الأيسر ، وكذا الضلعان الآخران غير متساويين ، فأوجب ذلك وضع الأساطين منحرفة ، بحيث لو واقفتها صفوف المصلين كما هو العادة لا تحرفوا عن القبلة ، ولو ساءتوا القبلة كما هو المطلوب لقطعوا صفوف الأساطين ، وصار الجامع مع سعته وارتفاعه غير مستوف لحقه من النور والهواء ، ولسوء رسم الأبواب والشبابيك وعدم أخذها حقها من الارتفاع والاتساع مع قلبها وقلة الملاقف . ومن العجيب أن منحنيات قواصر الأساطين جاءت على شكل مخاليف لأشكال المنحنيات الهندسية ، إلى غير ذلك من الأسقام .

ولما تقلدت نظر الأوقاف ، وجدت ثلاثة أضلاعه قد تمت وارتفع أساس الرابع ونمت أضلاع الصحن ، ووجدت الرأى ضالاً عن محل وضع المرافق ، والمساكن متصلة به من جهتي القبلة والشمال ليس بينهما لامتزاق ضيق ، فأسفت على ما فات هذا الحرم من المحاسن ، وأعميت الفكر في رسم يرجي به إصلاح بعض ما أنأت أبدأ الأنتظار ، واشترت في هاتين الجهتين دوراً تجعل في عملها الميضاة والمرافق والطرق والميدان الموجود الآن ، وقد تعسر جعل المنافع عن يمين الجامع إذ وجدت العتاني قد بنى ذلك الموضع لنفسه رباعاً ، ولم يرض بإعطاء شيء منها إلا بأضعاف قيمتها ، ثم انفصلت عن الأوقاف فتمموا المنافع على ما هي عليه الآن ، ولم يتبعوا فيها أيضاً جميع ما رسمته ولا تحروا قانوناً حسناً ، وكل هذا مع كثرة ما صرف على عمارة هذا الجامع مما لا يدخل تحت الحسيان ، فقد صرف عليه من خزينة الأوقاف سبعة آلاف ألف قرش وثمناً مائة وستون ألف قرش ومائة واثنتان وخمسون قرشاً وواحد وعشرون نصفاً فضة عملة ديوانية ، غير ما تبرع به الخديو لإسماعيل من خزينة ماله الخاص به ، فقد أرسل إلى دار السلطنة فأحضر جميع عمدة الرخام التي به وبالصحن والميضاة وهي تنيف عن ستين عموداً بجلساتها ، فلوانه وضع على قوانين الرسوم الهندسية لحاء فريدا في محاسن الجوامع والمشاهد :

يريد العبد أن يعطى منهـ ويأبى الله إلا مـ أراـ

ثم إن جميع بناء هذا الجامع بالحجر الفص النحيت، وله إلى جهة خان الخليلي ثلاثة أبواب مبنية بالرخام الأبيض كأعتابها ، ويكتنف كل باب عمودان من الرخام، ومثلها الباب الأخضر الذي بجوار القبة عند الباب المعروف بباب المتولى ، يقولون : إن القطب يدخل منه كل يوم لزيارة الضريح الشريف . ويدعو الزائرون عنده كثيراً ، كما يقولون : إن سيدى أحمد البلوى يأتى للزيارة فيقف عند العمود الذى بجوار المنبر أمام باب القبة ، ويسمونه بعمود السيد البلوى ويقبلونه ويدعون عنده ويقولون الفاتحة ، وله باب إلى عمارة العتاني غير مستعمل ، وباب بين الميضاة والساقية غير باب الميضاة ، والجامع منبر خشب بديع مطلى بالليقة الذهبية ، وهو منبر جامع أزبك الذى كان عند العتبة الخضراء / بالأزبكية نقل إليه بعد تحريمه ، وفي مؤخره دكة تبلغ كبيرة وبداخله أربعة وأربعون عموداً عليها بوائك حاملة للسقف ، وهو من الخشب المتقن الصنعة المنقوش باللازورد والليقة الذهبية ، وفي وسط السقف ثلاثة مناور مرتفعة البناء مسقوفة كذلك ، وبها نحو ثلاثين شباكاً صغيرة عليها شباييك من ألواح الزجاج ، وبأربع جدران الجامع والصحن نحو ثلاثين شباكاً عليها شباييك من النحاس المطلى بالليقة الذهبية ، ٩٠
بعلوها في الجهة البحرية شباييك صغيرة دوائرها من الرخام ، وفي الجامع بحداد الضريح

باب خزانة البسط ونحوها ، وصحنه مكشوف الوسط وبدائره أربع بوائك مسقوفة على اثني عشر عمودا ، وميضأته أكثر من عشر في عشر مسقوفة على أربعة أعمدة من الرخام ، ويفصلها من الأخلية طرقة ضيقة ، وله أحد وعشرون بيت خلاء ومصنعان للحوم ، وساقية قديمة كانوا قد استغنوا عنها بحسب لإجراء ماء النيل إلى المطهرة بمواسير من الرصاص واستعمل كذلك نحو ثلاث سنين ، ثم رأوا أن ماء النيل يسرع إليه التغير دون ماء الآبار فأصلحوها واستعملوها للميضأة والأخلية ، وله منارتان إحداها بجوار القبة وهي قديمة قصيرة ، والأخرى في مؤخره تجاه خان الخليلي ذات حسن وارتفاع ، جددت مع الجامع وتم بناؤها ستة خمس وتسعين ومائتين وألف . وفي وسط الجامع تحت المنور الكبير نجفة كبيرة معلقة بسلسلة بالسقف وحولها ثمان نجفات صغار ، وأما القبة فباقية على بنائها القديم ، وهي كبيرة كروية منقوش بطن أعلاها بالليقة الذهبية ، وجدرانها من الحجر الجيد النحيت مكسوة بالرخام الملون إلى أكثر من قائمتين ، وبها محراب يكتنفه عودان من حجر السماق ، وحلقتان من الحديد تحتهما كرسيان من الرخام الجيد يرسم الشمعدانات ، وعلى الضريح الشريف مقصورة من النحاس الأصفر الجيد الصنعة بابها منها وفيه حلقتان من النحاس يخرجهما بعض الزائرين وينشد هذا البيت :

لن يحجب اليوم من رجائك من حرك من دون بابك الخلقـــــــــه

ويعلوها قبة صغيرة من الخشب ، وبجانبا الأيسر دكة خشب يرسم الشمعدانات ، وعلى القبر الشريف تركيبة عليها تابوت من الآبنوس مكسو بالإستبرق الأحمر المزركش ، تحيطها بالأصفر والأخضر ومغطى بكشامير الفرش ، وعليه عمامة من الحرير الأخضر عليها كشير فرمش أيضا ، وبجوانبه أربعة عساكر من الفضة ، وبدخل المقصورة شبكة من سلوك الحديد لزيادة الحفظ ولا تفتح إلا لمتقض أكيد كإبدال الكسوة أو تنظيفها ، وبدائر المقصورة والقبية ألواح فيها الخطوط المذهبة من الخط الثلث والكوفي ، ومنها ما هو لبعض الملوك العثمانية ، ولها باب إلى الباب الأخضر ، وبابان إلى الجامع على كل منها ضفتان من الخشب الجيد المصنوع بصفايح النضمة المنقوشة ، وبكل ضفة حلقة من الفضة ، وبأعلى الباب الذي يلي المنبر ما صورته : الشفاء في تربيته ، والإجابة تحت قبته ، والأئمة في ذريته أو عترته ، وبأعلى الذي يليه ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ﴾ ومن يقرئ حسنة تزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور ، وبينها شيا كان كبيران عليها شيا كان من النحاس الأصفر ، وعلى الجميع ستائر الجوخ الأخضر ، وفوق ذلك ألواح فيها آيات قرآنية وأحاديث نبوية بالخط الثلث المذهب . وللقبة إمام غير إمام الجامع ، وخلمة يعهدونها على الدوام ، وهناك صنلوق التلور يجلس عنده شيخهم ،

ويعرف بشيخ القبة وشيخ الصندوق وأمينته. فيحفظ ما يضعه به الزائرون من التذوق والهدايا والصدقات ليقروا بينهم كل شهر مثلاً على حسب ما اصطالحوا عليه من القسمة ، وذلك غير ما هو لهم من مرتب الأوقاف ، وهكذا سائر الأضرحة الشهيرة كضريح السيدة زينب ، والسيدة نفيسة ، والإمام الشافعي ، وغيرهم رضى الله عنهم .

وحضرة هذا المشهد الشريف كل ليلة ثلاثاء ، يجتمع فيها مشاهير القراء من عصر يوم الاثنين إلى الصباح ، ليفتح القراءة شيخهم بالترتيل ثم الذى يليه ، وهم يستمعون محافظين على أحكام التجويد إلى آخر القرآن وفى أول الليل يجتمع أدل دلائل الخبرات فيقرؤونها مجتمعين بصوت مرتفع ، وفى وقت العشاء تنشأ المدايح والتوسلات وكذا بعد الفجر ويختمون بعد طلوع الشمس بالأدعية وإنشاد الموشحات وآخر الردة بالألحان والتطريب حتى تكون لهم ضجة عظيمة تخط على المصلين والقارئين ، وقبل الختم تفرق عليهم الجرايات المربة من ديوان الأوقاف وغيره ، ويزدحم الزوار تلك الليلة ويومها ، ويمتلئ المشهد من النساء قبيل الظهر فلذا تطوى البسط يومئذ .

ومولده السنوى فى ربيع الثانى يستغرق أغلب الشهر ، ويوقد فى الليلة كثير من القناديل والشموع ، ويصرف فى الليلة الواحدة نحو عشرين جنيهاً فى الشمع والزيت والقهوة والشربات والمأكول فى بعض الليالى ، ويعطى المنشلون والقراء وأهل الدلائل والأشايير والخدمة ونحو ذلك ، فأولاً يجتأ بحرية الوقف فيصرف منها على ثلاث ليال ، ثم للخدوي إسماعيل باشا ليلة يصرف فيها جميع ما يلزم لها مع الترسعة ، ثم لابن أخيه الأمير إبراهيم باشا ليلة كذلك ، ثم لغيرهم من أعيان مصر كالسادات الوفائية ، والشيخ الجوهري ، ومحمود بيك عبداً لمعطى ، والسيد ياسين شيخ سجادة الرفاعية ، ثم لبعض أعيان الوجه البحرى كالشيخ أبى حشيش من ناحية مرصفة ، والشيخ عبد الرحمن السيسى من ناحية الهياثم بالغربية . فلكل واحد من هؤلاء وغيرهم ليلة يلتزم كفايتها ، وبعضهم يجعل لها وقفاً يصرف عليها كل سنة من ريعه .

ومن أول المولد ينعقد مجلس القراء داخل القبة كل ليلة من وقت العصر إلى آخر الليل فيقرؤون كل ليلة ختمة كاملة ، ثم ينعقد مجالس آخر من قراء طندنا وغيرهم فى بعض أنحاء الجامع ، وقرب آخره تكثر المقارء ومجالس الأذكار ، ويكون أكثر المأكول هناك القول النابت والخبز ، حتى فى آخر ليلة يكون عند كل عبود تقريباً مقراً فيها مسحات القول والخبز والخل والزيتون ونحو ذلك ومناقد القهوة والشربات ، فيتعفش المسجد وتطوى منه الحصر ، وفى الليلة الكبيرة تزين الأسواق انقريبية منه وتوقد الوقودات الكثيرة

بالشموع والزيت على هيئات شتى ، ويصل ذلك إلى قوب باب التصروباب الفتوح وخارج باب : ليلة ، وتكثر الولائم وختات القرآن وأنواع السماع في الدور والحانات والأرقة ، ويوسع الناس على عيالهم بأنواع الحلوة والفواكه ، ثم تعمل ليلة داخل الجامع تعرف بالقيمة ، تكثر فيها الشربات ونحوها ، وربما يعقبها ليال أخر لبعض المحبين .

ومن أول المولد تنصب أنواع الملاعب في الشارع إلى قرب تلول البرقية ، كأرجوز والمنجنيق والطبل والحاوي ، إلا أن ذلك قليل بالنسبة لغيره من الموالد لكونه داخل البلد ، وأعظم ما يكون الاحتفال بهذا المشهد في شهر رمضان ، فإنه يغص بالناس كل يوم من قبيل العصر إلى الغروب ، وكل ليلة من سبس الليل الأخير إلى صلاة الصبح ، وفي وقت العصر يكون به حلق العلم والوعظ والقرآن وكثير من الكتب المعروضة للبيع ونحو ذلك ، وفي وقت السحر يكون به التهجد وتلاوة القرآن ، واستماعه من شيخ من كبار القراء مرتب لقراءة سورة طه على كرسى في وسط الجامع ، وكذا يغص بأهله في ليلة المعراج ، وفي ليلة نصف شعبان ، وليالي العيد ويوم عاشوراء ، ويوم المولد النبوي ، فيعقد فيه يومئذ مجلس يقرأ فيه مولد النبي صلى الله عليه وسلم ويحضره عزيز مصر والعلماء والأكابر ، ويبخر الجامع بالعود وماء الورد ونحو ذلك .

وفي شهر شوال تحمل إليه كسوة الكعبة الشريفة بموكب ، فتخط فيه وتحمل منه بموكب ، إلى غير ذلك من العوائد الجلية التي تعمل فيه ، ولم يزل هذا المشهد من وقت إنشائه عامراً مبعجلاً محملاً محتفلاً به ، ولا يزال كذلك إلى ما شاء الله تعالى ، كيف وهو مشهد من لولا جده لم تخلق الدنيا من العلم .

وللإمام الحسين رضي الله عنه بمدينة كربلاء مقام جليل ، ومشهد جميل . أخبر بعض من رآه من الأعاجم أن قبته مكسوة بصفائح الذهب ، ومقصورته من الذهب المكلل بالأماس ، وعليها سلسلة من الذهب معلقة بالقبة ، بطرفها قطعة ياقوت مدلاة على التابوت كبيعة النعامة ، وحول المقصورة سبعة وعشرون شمعدانا من الذهب مكللة بالياواقيت ، كل واحد كقائمة الإنسان طولا ، وله خزانة اجتمع فيها سنة إحدى وستين ومائتين وألف اثنان وثلاثون مليوناً من الطمان ، والطمان يساوي نصف جنيه إنجليزي ، وله جامع بقدر جامع طولون الذي بمصر ، فيه جم غفير من طلبة العلم ، ولهم مرتبات كافية يأكلون من المطبخ الحسيني .

ثم إن التواريخ مشحونة بذكر سيرة الحسين بن علي رضي الله عنهما وسبب نقل الرأس

الشريف إلى القاهرة وكيف كان ذلك ، فكل ذلك مشهور غنى عن البيان ، لكن حيث كان هذا المشهد القاهرى إنما هو للرأس الشريف منفصلا عن الجثة ، ناسب أن نذكر طرفا ملخصا بما ذكروه في ذلك فنقول : قال المقرئى في خططه — نقلا عن الفاضل بن ميسر : إن الأفضل بن أمير الجيوش لما ملك القدس دخل عسقلان ، وكان بها مكان دارس فيه رأس الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنها ، فأخرجه وعطره وحمله في سقط إلى أجل دار بها ، وعمر المشهد ، فلما تكامل حمل الرأس الشريف على صدره وسعى ماشيا إلى أن أحله في مقره ، وكان ذلك سنة إحدى وتسعين وأربعمائة . وقيل : إن مشهد عسقلان بناه أمير الجيوش وكلمه ابنه الأفضل ، ثم حمل الرأس الشريف من عسقلان إلى القاهرة ، وكان وصوله إليها يوم الأحد ثامن جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ، والذي وصل به من عسقلان الأمير سيف المملكة تميم واليها ، والقاضى المؤمن بن مسكين مشارفها ، وحل في القصر في العاشر من جمادى المذكورة .

٩٢

ويذكر أن الرأس الشريف لما أخرج من مشهد / عسقلان وجد دمه لم يجف ، وله ريح كريح المسك ، فقدم به الأستاذ مكنون في عشارى من عشاريات الخلعة وأُنزل إلى الكافورى ثم حمل في السرداب إلى قصر الزمرد ، ثم دفن عند قبة الدليم بباب دهليز الخلعة ، وكانوا ينحرون يوم عاشوراء عند القبر الإبل والبقر والغنم ، ويكثر نوح ، ويسبون من قتل الحسين ، ولم يزالوا على ذلك حتى زالت دولتهم .

وقال ابن عبد الظاهر : إن الصالح طلائع بن : ذلك كان قد قصد نقل الرأس الشريف من عسقلان لما خاف عليها من الفرنج ، وبني جامع خارج باب زويلة ليدفنه به ويفوز بهما الفخار فغلبه أهل القصر على ذلك وقالوا : لا يكون ذلك إلا عندنا . فبنوا له هذا المكان ونقلوا الرخام إليه ، وذلك في خلافة الفائز على يد الصالح طلائع بن رزيك سنة تسع وأربعين وخمسمائة .

ولما ملك السلطان الناصر جعل به حلقة تدريس وفقهاء ، وكان يجلس للتدريس عند المحراب الذى خلقه الضريح .

فلما وزر معين الدين بن حسين بن شيخ الشيوخ بن حمويه وصار إليه أمر هذا المشهد بعد إخرته ، جمع من أوقفه مابنى به إيوان التدريس وبيوت الفقهاء العلوية خاصة .

وفي سنة بضع وأربعين وستمئة في الأيام الصالحية احترق هذا المشهد ، بسبب أن أحد الخزائن

الشمع دخل ليأخذ شيئا فسقطت منه شعلة ، فوقف الأمير جبال الدين بنفسه حتى طفئ .
وفى هذا المعنى :

قالوا تعصب للحسين ولم يزل بالنفس للهول الخوف معرضا
حتى انضوى ضوء الحريق وأصبح السمسود من تلك المخاوف أيضا
أرضى الإله بما أتى فكأنه بين الأنعام بنعله موسى الرضا

قال : ولحظة الآثار ما إذا طوع وقف منه على المسطور ، وعلم منه ماهو غير المشهور ،
ولنما هذه البركات مشاهدة مرئية ، وهى بصحة الدعوى ملية ، والعمل بالنية .

وقال فى كتاب الدر النظيم فى أوصاف القاضى الفاضل عبد الرحيم : ومن جملة
مبانيه الميضاة قريبا من مشهد الإمام الحسين رضى الله عنه بالقاهرة ، والمسجد والساقية ،
ووقف عليها أراضى قريبا من الخندق ظاهر القاهرة ، ووقفها دار جاز . ولما هدم المكان
الذى بنى موضعه مثمنته ، وجد فيه شئ من الطلسم لا يعلم لأى شئ هو ، فيه اسم الظاهر بن
الحاكم واسم أمه انتهى - مفرىزى .

وفى رحلة ابن جبير التى صنفها سنة إحدى وثمانين وخمسمائة عقيب رحلته الأولى :
إن من مشاهد القاهرة المشهد العظيم الشأن حيث رأس الحسين بن على بن أبى طالب رضى
الله عنهما ، وهو فى تابوت فضة مدفون تحت الأرض ، قد بنى عليه بنيان حقل يقصر الوصف
عنه ، ولا يحيط الإدراك به ، مجلل بأنواع الديباج ، محفوف بأمثال العمد الكبار شمعا أبيض ،
ومنه ماهو دون ذلك ، قد وضع أكثرها فى أتوار فضة خالصة ، ومنها مذهبة ، وعلقت عليه
قناديل فضة ، وحف أعلاه كله بأمثال التفاح ذهبيا ، فى مصنع شبيه الروضة يفيد الأبصار
حسنا وجمالا . فيه من أنواع الرخام المخزغ الغريب الصنعة البديع الترصيع مالا يتخيله
المخيلون ، ولا يلحق أدنى وصفه الواصفون . والمدخل إلى هذه الروضة على مسجد على
مثالها فى التأتق والغرابية ، حيطانها كلها رخام على الصفة المذكورة ، وعن يمين الروضة
وشالها بنيان على تلك الصفة ، وأستار الديباج البديعة الصنعة معلقة على الجميع . ومن أعجب
ماشاهدناه فى اللحول إلى هذا المسجد حجر موضوع فى الجدار الذى يستقبله الداخل ،
شديد السواد والبصيص ، يصف الأشخاص كلها كأنه المرآة الهندية الحديثة الصقل .

والناس منكبة على استلام هذا القبر الشريف والطواف حوله مزدحمين عليه ، فاعين
بأعين متوسلين إلى الله تعالى بركة التربة المقدسة . وبالجملة ، فما أظن فى الوجود كله

مصنعا أحفل منه ، ولا مرأى من البناء أعجب ولا أبدع منه ، قدس الله العضو الكريم الذى فيه بمنه وكرمه انتهى .

وفى تاريخ الجبرتى : إن الأمير حسن كتمخدا عزبان الجلقى وسع المشهد الحسينى ، واشترى عدة أماكن بماله وأضافها إليه ووسعه ، وصنع له تابوتا من آبنوس مطعما بالصدف مضميا بالفضة ، وجعل عليه سترا من الحرير المزركش بالخيخيش ، ولما تمموا صناعته وضعه على قفص من جريد وحمله أربعة رجال ، على جوانبه أربعة عساكر من الفضة مطلبات بالذهب ، ومشت أمامه طائفة الرغاية بطبولهم وأعلامهم ، وبين أيديهم المياخِر الفضة ونحور العود والعنبر وقامم ماء الورد يرشون منها على الناس ، وساروا بهذه الهيئة حتى وصلوا المشهد ووضع ذلك الستر على المقام .

٩٣ وكان الجلقى إنسانا خيرا له برو معروف وصدقات وإحسان ، وكان / حسن الاعتقاد . مات سنة أربع وعشرين ومائة وألف انتهى .

وفى كتاب إسعاف الراغبين فى أهل البيت الطاهرين ، للشيخ محمد الصبان : إن هذا المشهد الحسينى القاهرى جددّه الأمير الكبير عبد الرحمن كتمخدا سنة خمس وسبعين ومائة وألف ، وذكر قبل ذلك أن أصحاب السير والتواريخ اختلفوا فى رأس الحسين فى أى موضع دفن ، فقيل : إنه دفن بعسقلان ثم نقله الصالح طلائع وزير الفاطميين إلى مصر ، وبقي عليه هذا المشهد وأنفق على نقله مالا جزيلا . ومال قوم - منهم الزبير بن بكار والعلاء الحمدانى - إلى أنه حمل إلى أهله فكفن ودفن بالبقيع عند قبر أمه وأخيه الحسن . وذهبت الإمامية إلى أنه أعيد إلى الحجة ودفن بكر بلاء بعد أربعين يوما من المقتل ، واعتمد القرطبي الثانى . والذى عليه طائفة من الصوفية أنه بالمشهد القاهرى . وذكر بعض أهل الكشف والشهود أنه دفن مع الحجة بكر بلاء ثم ظهر الرأس بعد ذلك بالمشهد القاهرى ، لأن حكم الحال فى البرزخ حكم إنسان تلى فى تيار جارف فيطف بعد ذلك فى مكان آخر ، فذا كان الرأس منفصلا طف فى هذا المحل من المشهد .

وفى كتاب مشارق الأنوار ، فى فوز أهل الاعتبار ، للشيخ حسن العلوى الحمزاوى : قال العلامة الأجهورى : الذى تواتر عن أهل الكشف ، أن الرأس الشريف فى مشهده القاهرى بلا شك ، لوجود هذه الروحانية والأنوار التى تبهى العقول . قال الشيخ عبد الفتاح الشهير بالرسام الشافعى فى رسالة له تسمى نور العين عن النجم الغيطى ، عن الشمس اللقاني ، عن أبي المراهب التوقسى ، أن الغوث الجامع يأتى كل يوم ثلاثاء فيزور هذا المشهد .

وفي مختصر التذكرة للشعراني ، أنه قد ثبت أن طلائع بن رزيك - الذي بنى المشهد الحسيني بالقاهرة - نقل الرأس إلى هذا المشهد ، وبذلك في ذلك نحو أربعين ألف دينار ، وخرج هو وعسكره فلقاه من خارج مصر حافيا مكشوف الرأس ، وهو في برنس حرير أخضر في القبر الذي في المشهد ، على كرسى من خشب الآبنوس ، مفروش هناك نحو نصف أردب من الطيب . قال : كما أخبرني بذلك خادم المشهد . وقول القرطبي « إن دفن الرأس الشريف في مصر باطل » صحيح في أيام القرطبي ، فإن الرأس إنما نقل إلى مصر بعد موت القرطبي انتهى .

قال الحنفى في رسالته : كان بعض العارفين بهم في مقام الحسين وأنشد فقال :

مترل كمل الإله سنانه تتوارى البيلور عند لقاءه
خصمه ربنا بما شاء في الأرز ض تعالى من في السماء إله
صنانه زانه حاه وقناه وكساه بمنه ورضاه
أن غسدا مسكنا لغرة آل ال بيت من تم قلده وعلاه
الإمام الحسين أشرف مولى أبلد الدين سره ووقاه
مدحجته آى الكتاب وجاءت سنة الهاشمى طرز حملاه

وينبغي زيارة هذا المشهد العظيم ؛ فإن صاحبه باب تفريج الكرب ، وبه تزول الخطوب ، ومن الاستغاثات به ما أنشده سيدى محمد جلبي عشى الحزبة - الشهير بابن الست - هذه الأبيات :

أبحوم حول من التجا لكم أذى أو يشكى ضيما وأنتم سادته
حاشما يرد من انتهى لجنابكم يآل أحمد أو تسر شوامته
لكم السيادة من ألت بربكم ولكم نطق العز دارت هائه
هل ثم باب للنبي مسواكمو من غيركم من ذا الرورى ربحائه
تبا لطرف لا يشاهد مشهدا يحوى الحسين وتسلمه سلامته
فللوم رحلنا ضم مسيط محمد ما أمه راج وعيقت حاجته

انتهى .

ترجمة سيدنا الحسين رضى الله عنه :

وقد ذكر العلامة الصبان في رسالته المذكورة نبذة مما يتعلق بسيدنا الحسين رضى الله عنه فقال : هو أبو عبد الله سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وربحانته ، ولد لخمسة خلون من شعبان سنة أربع - على الأصح - وكانت السيدة فاطمة رضى الله عنها علقت به بعد ولادة الحسن بخمسين ليلة ، وحنكه صلى الله عليه وسلم بريقه ، وأذن في أذنه ، وثقل في فمه ودعا له ، وسماه حسينا يوم السابع وعق عنه .

٩٤ كان شجاعا مقداما من حين كان طفلا ، ووردت في حقه آثار كثيرة / تلى على مزيد فضله ، منها قول النبي صلى الله عليه وسلم : حسين مني وأنا من حسين ، اللهم أحب من أحب حسينا ، حسين سبط من الأسياط . * وقوله صلى الله عليه وسلم : من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فليتنظر إلى الحسين بن علي . * وقوله صلى الله عليه وسلم : اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه . * وقال أبو هريرة رضى الله عنه : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتص لعاب الحسين كما يمتص الرجل التمرة . * ورأى ابن عمر الحسين مقبلا فقال : هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السماء اليوم . * وجاء رجل إلى الحسن يستعين به فوجد ، معتكفا في خلوة فاعتلر إليه فذهب إلى الحسين فاستعان به فقضى حاجته ، وقال : لقضاء حاجة في الله عز وجل أحب إلى من اعتكاف شهر .

ومن كلامه رضى الله عنه : اعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم ، فلا تملوا من تلك النعم فتعود نقما ، واعلموا أن المعروف يكسب حمدا ويعقب أجرا فلو رأيتم المعروف رجلا لرأيتموه رجلا جميلا بسر الناظرين ، ولو رأيتم اللؤم رجلا لرأيتموه رجلا قبيح المنظر تنفر منه القلوب وتغض دونه الأبصار . * ومن كلامه رضى الله عنه : من جاد ساد ، ومن بخل رذل ، ومن تعجل لأخيه خيرا وجده إذا قدم على ربه غدا . * والترم يوما ركن الكعبة وقال : إلهي نعمني فلم تجدني شاكرا ، وابتليتي فلم تجدني صابرا ، فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر ، ولا أدمت الشدة بترك الصبر ، إلهي ما يكون من الكريم إلا الكرم .

كانت إقامته رضى الله عنه بالمدينة إلى أن خرج مع أبيه إلى الكوفة فشهد معه مشاهدته وبني معه إلى أن قتل ، ثم مع أخيه إلى أن انفصل فرجع إلى المدينة واستمر بها إلى أن مات معاوية ، فأخرج إليه يزيد من يأخذ بيعته فامتنع وخرج إلى مكة ، وأنت إليه كتب العراق بأنهم يابعوه بعد موت معاوية ، فأشار إليه ابن الزبير بالخروج ، وابن عباس وابن عمر

بعلمه ، فأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل فأخذ بيعتهم وأرسل إليه يستقدمه ، فخرج من مكة قاصدا للعراق ولم يعلم ابن عمر بخروجه ، فخرج خلفه فأدركه على ميلين من مكة فقال له : أرجع . فأبى ، فقال : إني محدثك حديثا ، إن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فخبره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ، وإنك بضعة منه ، والله لا يليها أحد منكم . فقال : إن معي حملين من كتب أهل العراق ببيعهم . فقال : ماتصنع بقوم قتلوا أباك وخذلوا أخاك ؟! فأبى إلا المضي ، فاعتنقه وبكى وقال : استودعتك الله من قتيل . ثم سافر ، فكان ابن عمر يقول : غلبنا الحسين بالخروج ، ولعمري لقد كان في أبيه وأخيه عبرة . وكلمه في ذلك أيضا من وجوه الصحابة جابر بن عبد الله ، وأبو سعيد ، وأبو واقد ، وغيرهم فلم يطع أحدا منهم فقال له ابن عباس رضى الله عنهما : والله إني لأظنك تقتل بين نساءك وأبنائك وبناتك كما قتل عثمان بن عفان . فلم يقبل ، فبكى ابن عباس وقال : أقررت عين ابن الزبير . ثم إن ابن زياد قتل مسلم بن عقيل بأمر يزيد ولم يبلغ الحسين رضى الله عنه ذلك ، حتى صار بينه وبين القادسية ثلاثة أميال ولقيه الحارث بن يزيد التيمي فقال له : أرجع ، فإني لم أدع لك خطي خيرا . وأخبره الخبر . ولنى الفرزدق فقال له : قلوب الناس معك ، وسيوفهم مع بنى أمية ، والقضاء يتزل من السماء . فهم أن يرجع - وكان معه أخوة مسلم - فقالوا : لا نرجع حتى نصيب بئاره أو نقتل . فساروا ، وكان ابن زياد جهز أربعة آلاف ، وقيل عشرين ألف مقاتل للملاقاة ، فوافوه بكر بلاء ، فنزل معه خمسة وأربعون فارسا ونحو مائة راجل فالتقى وأرهقه السلاح ، وكان أكثر مقاتليه الكاتبة له والمبايعين له ، فلما أبقن أنهم قاتلوه قام في أصحابه خطيبا ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : قد نزل من الأمر ما ترون وإن الدنيا تغيرت وتنكرت ، وأدبر معروفها وانشمرت حتى لم يبق منها إلا كصهابة الإناء ، وإلا خسيس عسيس كالمرعى الويل ، ألا ترون الحق لا يعمل به ، والباطل لا ينتهى عنه ، ليرغب المؤمن في لقاء الله عز وجل ، وإني لأرى الموت إلا سعادة ، والحياة مع الظالمين لا حرج . فقاتلوه حتى قتل رضى الله عنه يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بكر بلاء من أرض العراق ما بين الحلة والكوفة ، قتله سنان بن أنس النخعي ، وقيل غيره ، وقتل معه من أهل البيت ثلاثة وعشرون رجلا كما قيل .

وفى المقرئى أنه لما أدركته الخليل قام خطيبا فقال : يا أيها الناس إنها معذرة إلى الله وإليكم ، إني لم أتكم حتى أتني كتبكم ورسلكم أن أقدم علينا فليس لنا إمام ، لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى . وقد جئتكم ، فإن تعطوني ما أطمئن إليه من اليهود أقدم مصركم وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذى أقبلت منه . فسكتوا ،

وقد أذن المؤذن لصلاة الظهر فصلى وصلى وراءه الفريقان ، ولما دخل وقت العصر صلى بهم : ثم استقبلهم فحمد الله وأثنى عليه / وقال : أيها الناس إنكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى الله ، ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم ، السائرين فيكم بالجور والعدوان ، فإن أتم كرهتمونا وجهلتم حقنا ، وكان رأيكم غير ما أثنى به كتبكم انصرفت عنكم . فقال الحر بن يزيد الشمسي رئيس العصابة المرسلة للقائمة : إنا والله ماندرى ماهذه الكتب والرسل التي تذكر . فأخرج خرجين من الصحف فنشرها بينهم ، فقال الحر : إنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك ، وقد أمرنا إذا نحن لقيناك أن لانفارقك حتى نعلمك الكوفة على عبيد الله بن زياد . ثم منع أصحاب الحسين من الركوب ، فقال له الحسين : ثكلتك أمك ، ماتريد ؟ فقال الحر : لو كان غيرك قالها ما تركت ذكر أمه ، والله مالي إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما نقدر عليه . ثم سار الحسين ، فأرسل إليه عمرو ابن سعد بن أبي وقاص خمسمائة فارس فحاولوا بين الحسين وبين الماء ، وذلك قبل قتله بثلاثة أيام ، ونادوا : يا حسين لا ترى من الماء قطرة حتى تموت عطشا . ثم التقى الحسين بعمر و ابن سعد مرارا ، فكتب عمرو إلى ابن زياد أن الله قد أطفأ النائرة وجمع الكلمة ، وقد أعطاني الحسين أن يرجع إلى حيث آتى ، وأن تسيره إلى ثغر من الثغور ، أو يأتى إلى بيعة أمير المؤمنين . فكتب إليه ابن زياد : إن لم أبعثك إلى الحسين لتكف عنه أولتمنيه ، فإن نزل الحسين وأصحابه على حكمي مستسلمين فابعث بهم إلى ، وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم . تمثل بهم فلنهم لذلك مستحقون ، فإن قتل الحسين فأوطىء الخيل صلبه وظهره ، فإنه عاق شاق قاطع ظلم . فركبوا إليه والتحم القتال واشتد الأمر ، وحضر وقت الصلاة فسأل الحسين أن يكفوا حتى يصلى ففعلوا ، ثم اقتتلوا حتى قتل الحسين رضى الله عنه ، وحز رأسه الشريف ، وسلب ما كان عليه حتى سراويله ، ونهب ثقله ومتاعه وما على النساء ، ووجد به ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وأربعون ضربة ، وانتدب عشرة فداسوا بخيولهم حتى رضوا صدره وظهره ، وقتل معه اثنان وسبعون رجلا ، ودفن أهل الغاضرة من بنى أسد الحسين بعد قتله بيوم ، ثم طيف بالرأس الشريف بالكوفة على خشبة ، ثم أرسل بها إلى يزيد وأرسل بالنساء والصبيان ، ومكث الرأس مصلوبا بدمشق ثلاثة أيام ثم أنزل في خزانة السلاح ، حتى ولي الملك سليمان بن عبد الملك فبعث إليه فجيء به وقد محل وبقى عظما أبيض ، فجعله في سقط وطيه ، وجعل عليه ثوبا ودفنه في مقابر المسلمين . فلما ولي عمر بن عبد العزيز سأل عن موضع الرأس الشريف فنبشوه وأخذوه . والله أعلم ما صنع به انتهى .

قال العلامة الصبيان : لما قتل الحسين وحزوا رأسه الشريف وأتوا به إلى ابن زياد ، أرسله ومن معه من أهل بيته إلى يزيد ، ومنهم علي بن الحسين وعمته زينب رضي الله عنهم ، فسر بذلك سرورا كبيرا ، وأوقفهم موقف السبي وأهانهم ، وصار يضرب الرأس الشريف بقضيب ويقول : لقيت بغيك يا حسين . وبالغ في القرح ، ثم ندم لما مقتته المسلمون على ذلك وأبغضه العالم . وهذه القصة تصديق لقوله صلى الله عليه وسلم : إن أهل بيتي سيلقون بعدى من أمتي قتلا وتشديدا ، وإن أشدقومتنا لنا بغضا بنو أمية وبنو مخزوم . وقيل : إن الضارب للرأس الشريف بالقضيب هو ابن زياد ، وإنه كان عنده زيد بن أرقم ، فقال له : ارفع قضيبك ، فوالله لظالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما بين هاتين الشفتين . وبكى فأغلظ له ابن زياد القول ، فأغلظ زيد الجواب ، وكان بالجلس رسول قيصر فقال متعجبا : إن عندنا في خزانة في دير حافر حجار عيسى ، ونحن نخرج إليه كل عام من الأقطار ونعظمه كما تعظمون كعبتكم ، أشهد أنكم على باطل انتهى . ويمكن الجمع بوقوع الضرب بالقضيب من كل منهما قبجها الله تعالى .

وكان للحسين يوم قتل ثمان وخمسون سنة ، وقضى الله تعالى أن قتل عبيد الله بن زياد وأصحابه يوم عاشوراء سنة سبع وستين ، قتله إبراهيم بن الأشتر في الحرب وبعث برأسه إلى المختار بن أبي عبيد ، وبعث به المختار إلى ابن الزبير فبعثه ابن الزبير إلى علي بن الحسين ، ونصب في المسجد بدل نصب رأس الحسين .

وقد روى أن جبريل أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن الحسين يقتل ، وأراه الأرض التي يقتل بها . وفي رواية أنها كربلاء ، وفي أخرى أنها أرض الطف ، وفي بعض الروايات أنه يقتل بشاطئ الفرات . ولا تعارض بينها لأن الفرات يخرج من آخر حدود الروم ثم يمر بأرض الطف وهي من بلاد كربلاء .

ويروى أن قاتل الحسين لما قتله وأتى إلى ابن زياد قال :

أوقر ركابي فضضة وذهبها إني قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس أما وأبا وخيرهم إذ يذكرون نسبنا

/ فغضب ابن زياد وقال : إذ علمت ذلك فلم قتله ؟ والله لا قلت مني خيرا ولا لحقتك ٩٦ به . ثم ضرب عنقه ،

وورد من طريق آراه عن علي رضي الله عنه عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه قال : قاتل الحسين في تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدنيا ، وروى : أول من يُبدّل

سُئِلَ رجل من بني أمية يقال له يزيد . وروى أيضا : لا يزال أمر أمي قائما بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد .

وقد أجمعوا على فسقه ، وقال الإمام أحمد بكفره ، وأجاز قوم من العلماء لعنه بخصوص اسمه ، وذهب آخرون إلى أنه لا يجوز إذ حقيقة اللعن الطرد من رحمة الله ، ولا يكون إلا لمن علم موته على الكفر كأبي جهل وأضرابه ، وأما لعن من قتل الحسين أو أمر بقتله أو أجاز له أو رضى به من غير تسمية فمتفق على جوازه . وعن إبراهيم النخعي أنه قال : لو كنت ممن قاتل الحسين رضى الله عنه ثم أدخلت الجنة لاستحييت أن أنظر إلى وجه المصطفى صلى الله عليه وسلم . وعن الزهري : لم يبق أحد ممن حضر قتل الحسين إلا عوقب في الدنيا قبل الآخرة ، إما بالقتل أو سواد الوجه أو تغير الحلقة أو زوال الملك في مدة يسيرة . وذكر ابن الأثير أن السيدة زينب بنت الإمام على رضى الله عنها لما قتل أخوها الحسين رضى الله عنه أخرجت رأسها من الخلاء وأنشئت رافعة صوتها :

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخسر الأمم
بمسترتى وبأهلى بعهد فرقتكم منهم أسارى ومنهم خضبوا بدم
ما كان هذا جزأى إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوء في ذوى رحمى

ورزق الحسين من الأولاد خمسة وهم : على الأكبر ، وعلى الأصغر وله العقب ، وجعفر ، وفاطمة ، وسكينة المدفونة بالمراغة بقرب السيدة نفيسة رضى الله عنها ، كنا قال المناوى والشعراني ، وزاد الشعراني أن عليا الأصغر هوزين العابدين . وقال كثيرون : أولاده ستة ، وزادوا عبد الله . فأما على الأكبر فقاتل بين يدي أبيه حتى قتل ، وأما زين العابدين فكان مريضا بكر بلاء ، وأما جعفر فمات في حياة أبيه دارجا ، وأما عبد الله فجاءه سهم وهو طفل فقتله بكر بلاء ، وقيل : كان له من الذكور ستة ، ومن الإناث ثلاث ، فأما الذكور فعلى الأكبر ، وعلى الأوسط وهو زين العابدين ، وعلى الأصغر ، ومحمد ، وعبد الله ، وجعفر ، ثم ذكر أن المقتول طفلا بكر بلاء هو على الأصغر ، وأن عبد الله قتل مع أبيه شهيدا .

فضائله :

وفضائله رضى الله عنه وفضائل أمه وأبيه وأخيه الحسن وأخته وذريته رضى الله عنهم أشهر من أن تذكر ، والآثار الواردة فيهم لا تحصى ولا تحصر ، وقد وزد أن الحسين رضى الله عنه كان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى أيضا أن أخاه الحسن

كان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم، وجمع بعضهم بين الروایتين بأن الحسن رضى الله عنه أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم من جهة أعلاه ، والحسين أشبه الناس به صلى الله عليه وسلم من جهة أسفله ، وهو أول من سمي بالحسين ، وكذا أخوه أول من سمي بالحسن ، وأما أمهما السيدة فاطمة الزهراء - رضى الله عنها - فكانت أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في السمات والهلل - كما في رواية حسنها الترمذى - مارأيت أحدا أشبه سمنا ولا هديا ولا حليتنا برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة وفي قيامها وقعودها رضى الله عنها . وأخواته رضى الله عنه ثمانية وثلاثون ، منهم المذكور عشرون ، والإناث ثمان عشرة على خلاف في ذلك ، منهم أشقاؤه خمسة : الحسن ، والحسن بضم الميم وفتح الحاء وتشديد السين مكسورة ، وزينب ، وأم كلثوم ، ورقية . والذين أعقبوا من المذكور خمسة : هو ، والحسن ، ومحمد بن الحنفية ، والعباس بن الكاكية ، وعمرو بن تغلبية .

وقد اتخذ الشيعة يوم قتل الحسين رضى الله عنه - وهو يوم عاشوراء من كل سنة - محزنة يكون فيه وينوحون، وينشلون المراثى المهيجة للبكاء ويلزبون خلودهم وصدورهم، ويوجعون أنفسهم ضربا ونحيا ، وذلك في مصر والقاهرة وهو مستمر إلى اليوم .

قال المقرئ فيما كان يعمل يوم عاشوراء : إن خلقا من الشيعة وأشياهم سنة ثلاث وستين وثلاثمائة انصرفوا إلى المشهدين - قبر كلثوم وقبر نفيسة - ومعهم جماعة من فرسان المغاربة ورجالهم بالنياحة والبكاء على الحسين عليه السلام ، وكسروا أواني السقائين في الأسواق ، وشققوا الروايا ، وسبوا من يتفق في هذا اليوم ، ونزلوا حتى بلغوا مسجد الريح وثار عليهم جماعة فأغاق بعض الحاضرين الدرب ومنع الفريقين ورجع الجميع ، فحسن موقع ذلك عند المعز لدين الله ، ولولا ذلك لعظمت الفتنة ؛ لأن الناس قد غافوا الدكاكين والدور وعطلوا الأسواق ، وكانت مصر لا تخلو منهم في أيام الإخشيدية والكافورية [في يوم عاشوراء ، وكان كافور يتعصب على الشيعة ، وتتعلق السودان في الطرقات بالناس ٩٧ فمن قال خطا معاوية أكرموه ومن لم يقل ذلك لقي المكره .

وفي سنة ست وتسعين وثلاثمائة جرى تعطيل الأسواق وخروج المنشدين إلى جامع القاهرة وتزولهم مجتمعين بالنوح والنشيد ، فجمع قاضى القضاة عبد العزيز بن النعمان المنشدين الذين يتكسبون بالنوح والنشيد وقال لهم : لا تزموا الناس أخذ شيء منهم إذا وقفتم على حوائثهم ، ولا تؤذوهم ولا تتكسبوا بالنوح والنشيد ، ومن أراد ذلك فعليه بالصبر . وبعد ذلك اجتمع طائفة منهم يوم الجمعة في الجامع العتيق بعد الصلاة ،

وأنشدوا وخرجوا على الشارع مجتمعهم وسبوا الساف ، فقبض على رجل ونودى عليه :
هنا جزء من سب عائشة رضى الله عنها وزوجها صلى الله عليه وسلم ثم ضرب عنقه .

وفى سنة خمس عشرة وخمسمائة يوم عاشوراء عبي السباط المختص بعاشوراء ، وهو
يعبى فى غير المكان الجارى به العادة فى الأعياد ، ولا يعمل مدورة خشب بل سفرة كبيرة
من آدم والسباط يعلوها من غير مرافع نحاس ، وجميع الزبائى أجيان وسلائط ومخللات ،
وجميع الخبز من شعير ، وخرج الأفضل من باب فرد الكم وجلس على بساط صوف
من غير مشورة ، واستفتح المقرئون ، واستدعى الأشراف على طبقاتهم ، وحمل السباط
لهم وقد عمل فى الصحن الأول الذى بين يدي الأفضل إلى آخر السباط عدس أسود ثم بعده
عدس مصفى إلى آخر السباط ، ثم رفع وقدمت صحنون كلها غسل لخل :

وفى سنة ست عشرة وخمسمائة يوم عاشوراء ، جلس الخليفة الأمر بأحكام الله على باب
البازنجة يعنى من القصر ، بعد قتل الأفضل وهود الأسمة إلى القصر على كرسي جريد
بغير عتلة ، مثلما هو وجميع حاشيته ، فسلم عليه الوزير المأمون وجميع الأمراء الكبار والصغار
بالقراميز ، وأذن للقاضى والداعى والأشراف بالنسلام عليه وهم بغير مناديل ملثمون خفافة ،
وعبى السباط فى غير موضعه المعتاد وجميع ما عليه خبز الشعير والخواضر على ما كان فى
الأيام الأفضلية ، وتقدم إلى والى مصر والقاهرة بأن لا يمكننا أحدا من جمع ولا قراءة
مصرع الحسين ، وخرج الرسم المطلق للمتصدرين والقراء والوعاظ والشعراء وغيرهم على
ما جرت به عادتهم .

وفى سنة سبع عشرة وخمسمائة جلس الخليفة على الأرض مثلما يرى به الحزن ، وحضر
من شرف بالسلام عليه والجلوس على السباط بما جرت به العادة . قال ابن الطوير : إذا
كان اليوم العاشر من الحرم احتجب الخليفة عن الناس ، فإذا علا النهار ركب القاضى
والشهود وغيروا ريمهم ثم ساروا إلى المشهد الحسينى ، وكان قبل ذلك يعمل بالجامع الأزهر ،
فإذا جلسوا فيه ومن معهم من قراء الحضرة والمتصدرين فى الجوامع جاء الوزير فيجلس
صدرا ، والقاضى والداعى من جانيه ، والقراء يقرؤون نوبة بنوبة ، ويشد قوم غير شعراء
الخليفة شعرا يثرون به أهل البيت ، فإن كان الوزير رافضيا تغالوا ، وإن كان ستيا اقتصر واء ،
ولا يزالون كذلك إلى أن تضى ثلاث ساعات فيدعوه إلى التمتع بقاء الرسائل ، فيركب
الوزير وهو بمندبل صغير إلى داره ، ويدخل القاضى ومن معه إلى دار الذهب فيجلون
مصاطب اللدنايز قد فرشت بالحصى بلل البسط ، وينصبون دككا تلحق بالمصاطب ،

فيجلس القاضي والداعي إلى جانب صاحب الباب والناس على اختلاف طبقاتهم ، فيقرأ القراء وينشد المنشدون ، ثم يفرش عليها سباط الحزن نحو ألف زبدية من العدس والملوحات والمخللات والأجبان والألبان الساذجة والعسل النحل والفطير والخبز المغير لونه بالقصد ، فإذا قرب الظهر وقف صاحب الباب وصاحب المائدة وأدخل الناس للأكل منه ، فيدخل القاضي والداعي ويجلس صاحب الباب نيابة عن الوزير والمذكوران إلى جانبه ، وفي الناس من لا يدخل ولا يلزم أحد بذلك ، فإذا فرغ القوم وانفصلوا إلى أماكنهم ركبنا بذلك الزى الذى ظهروا فيه ، وطاف النواح بالقاهرة ذلك اليوم ، وأغلق البياعون خوانيتهم إلى جواز العصر ثم يفتحون ويتصرفون . انتهى .

ومن عوائد الشيعة الآن في هذا الشأن ، أنهم إذا جاء شهر محرم الحرام يجتمعون بعد العشاء في أماكن متعددة لعمل الحزنة ، ولكل حلقة خطيب يجلس على مرتفع غالبا ، ويذكر لهم شيئا من وقعة الحسين ، وينشد المراثي المهيجة للنواح فيصرخون بالبكاء والعويل والقرول القبيح ، وفي تلك الليالي يهيمون الأطعمة والشرابات ، وبعض الناس يذهب للفرجة عليهم فيقدمون له من ذلك ، وهكذا كل ليلة إلى يوم عاشوراء فيجتمعون محفلا عظيما ويسرون إلى المشهد الحسيني ربأيديهم السيوف المسلوطة والخنجر والبطل ، فيضربون أنفسهم ويصرخون بالنواح والتشديد ، ويمشون في الشارع صفين وبينهم طفل راكب فرسا - ويكون في الغالب ٩٨ ابن رئيسهم - وقد شجوا جبهته حتى سال الدم على صدره ، وبين يديه على الفرس عمامة خضراء تمثالا برأس الحسين ، فإذا وصلوا إلى المشهد وقفوا زمنا يصرخون بالنواح ويضربون أنفسهم ضربا مبرحا تفزع منه القلوب من غير أن ينكر عليهم أحد ، بل يخافهم الناس وتغضى عنهم عساكر الشرطة .

ثم إن هذا الجامع عند حفر أساسات أساطينه في هذه العمارة الأخيرة ، وجدت به أبنية كثيرة مقببة هيئة قبور ، فلا بد أن ذلك من قبور الفاطميين ، فإنها كانت في محل خان الخليلي ، ثم نقلت إلى هنا المشهد .

قال السخاوى في كتاب المزارات : إن المدرسة التي بجانب المشهد الحسيني جعل بها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب تدريسا ووقف لها وقفا ، ولما وزر معين الدين ابن حمويه فوض إليه الأمر بالمشهد ، فجمع أوقافا وبني به ليؤانا للتدريس ويؤوتا للفقهاء العلوية .

والمقبرة التي كانت إلى جانب هذا المشهد كبيرة تسمى تربة الزعفران والتربة المغزية كان المعز لما دخل القصر شرع في إصلاحها ، وأرسل إلى المهدي من بلاد المغرب أن يأخذ أباه

وأخاه في توابيت ودفنها بها وجعلها مدفنا للخلفاء وأولادهم وأقاربهم ، ولما توفى دفن بها سنة خمس وستين وثلاثمائة .

وبها دفن ابنه العزيز بالله أبو منصور نزار في سنة ست وثمانين وثلاثمائة ، وتوفى بعده ولده الحاكم بأمر الله أبو علي المنصور بعد أن فقد خمسا وعشرين سنة ، وكان فقده سنة إحدى عشرة وأربعائة وعمره يومئذ ست وثلاثون سنة ، ووجد مقتولا بالجبل المقطم ، ووجدت دابته مغرقة في بركة عند حلوان بقرب دير شقران ، وسيرته من أعجب السير .
وبالتربة ابنه الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن علي ، ولد سنة أربع وأربعائة ، وولى الملك وعمره سبع سنين فأقام خمس عشرة سنة وتسعة أشهر ، ومات سنة سبع وعشرين وأربعائة .

وبها أيضا ابنه المستنصر بالله معد بن الظاهر لإعزاز دين الله ، تولى المملكة بعد أبيه ، وخربت مصر في أيامه وصارت كيانا إلى الآن بسبب الغلاء العظيم الذى لم يعهد مثله في الإسلام ، وأقام سبع سنين ، وأكل الناس بعضهم بعضا ، قيل : بيع الرغيف الواحد بخمسين دينارا ، وكانت مدة ملكه سبع سنين ، ومات سنة سبع وثمانين وأربعائة .

وبها أيضا ابنه الأمر بأحكام الله أبو علي منصور ، قتل بالقرب من المقياس سنة أربع وخمسين وخمسمائة ، ومولده سنة تسعين وأربعائة ، تولى الملك وهو ابن خمس سنين وخمسة أيام وكان كريما جوادا قيل : إنه مر على بيت فسمع امرأة تقول لزوجها : والله لا أضاجعك ولو جاء الخليفة الأمر بأحكام الله ومعه مائة دينار . فبعث إلى القصر وأحضر مائة دينار ، وضرب الباب على الرجل ففتح له ودخل وقال : أنا الأمر بأحكام الله وهذه المائة دينار فنامى مع زوجك .

وبها أيضا الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد بن محمد بن المستنصر بالله ، ولى الخلافة ولم يكن أبوه خليفة سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، ومات سنة أربع وأربعين وخمسمائة .
وبها أيضا الظاهر بالله لإسماعيل بن الحافظ لدين الله ، قتل أوائل سنة تسع وأربعين وخمسمائة .

وبها أيضا قبر الفائز بنصر الله إسماعيل بن الظاهر ، ولى الأمر وعمره خمس سنين ، وأقام إلى أن توفى سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

وبها أيضا العاضد لدين الله أبو محمد عبد الله بن أبي الحجاج يوسف بن الحافظ لدين

الله ، بويغ له بعد وفاة الفائز وخطب له ، ووزرله طلائع بن رزبك الملقب بالملك الصالح ، وتوفى سنة سبع وستين وخمسائة .

وفي أيام العاضد قتل الصالح طلائع وتولى الوزارة بعده الملك العادل ، ثم بعده ساد ولقب أمير الجيوش ، ثم الضرغام ولقب بالملك المنصور ، ثم الأمير أسد الدين شيركوه ثم ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وكانت خلافة العاضد اثنتي عشرة سنة ، وهو آخر خلفاء بني عبيد بالغرب والقاهرة ، وعليه انقضت دولتهم ، وجملتهم أربعة عشر خليفة ، ثلاثة بالمغرب ، وأحد عشر بمصر ، وكانت مدة دولتهم بالمغرب ومصر مائتين وخمسا وأربعين سنة .

وفي تربة الزعفران أيضا قبر الأمير عقيل بن الخليفة المعز لدين الله بن تميم سعد توفى سنة أربع وسبعين وثلاثمائة ومعه الأمير تميم بن المعز . انتهى .

جامع الأمير حسين

قال المقرئ : هذا الجامع كان موضعه بستانا بجوار غيط العلة . أنشأه الأمير حسين ابن أبي بكر بن إسماعيل بن حيلز بليك مشرف الرومي ، قدم مع أبيه من بلاد الروم إلى ديار مصر في سنة خمس وسبعين وستائة ، وتخصص بالأمير حسام الدين لاجين المنصوري نبل سلطنته ، فكانت له منه مكانة مكينة وصار أمير شكار ، وكان فيه بر وله صدقة ، وعنده تفقيد لأصحابه . وأنشأ أيضا القنطرة المعروفة بقنطرة الأمير حسين علي خليج القاهرة ، وفتح الخوخة في سور القاهرة بجوار الوزيرية وجرى عليه من أجل فتحها ماجرى ، وتوفى في سابع الحرم سنة تسع وعشرين / وسبعائة ودفن بهذا الجامع انتهى .

٩٩

وأكثره الآن متخرب ، وإنما يصلى في بعض بوائكه القريبة من المنبر ، وله باب على زامن غيط العلة تجاه مدرسة ابن عرام التي موضعها الآن زريبة ، وبابه الآخر إلى رأس الحارة ، وبين البابين صهريج بلاء من النيل كل سنة ، وله منارة من الحجر دقيقة الصنعة ، وله بئر وبه شجرة نخل وشجرة لبخ ، وله أوقاف تحت نظر ديوان الأوقاف .

جامع حسين باشا

هذا المسجد داخل حارة شق الثعالب بن مسجد الخلوئي ومسجد زوجة عابدين . وكان يعرف أولا بمسجد القمري . ولما وهى جلدته الأمير حسين باشا أبو أصبح فتنسب إليه . وجاء في غاية الحسن والبهجة ، وبه أربعة أعمدة من الرخام ، وبه منبر جميل ودكة ، وبأرضه

مبلطة بالحجر ، وسقفه بالخشب النقي ، وبأعلاه قبة من الزجاج الملون ، ومكتوب على بابه تاريخ إنشائه سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف . ومنافعه تامة وشعائره مقامة من أوقافه ، ومن طرف حسين باشا المذكور .

جامع الحفنى

هذا الجامع بقنطرة الموسيقى ، بين منزل الشيخ محمد المهدي العباسي شيخ الجامع الأزهر سابقا وبين جامع القاضي يحيى زين الدين الأسندارى . أنشأه الأمير عبد الرحمن كنتخدا في سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف : وقد تحرب وبقي مغلقا غير مقام الشعائر مدة ، ثم جدد في سنة تسعين على طرف الأوقاف ، ووجد بأعلى بابه لوح من الرخام مكتوب عليه بيت شعر هو :

أحيا إنا الله بيتا بعد ما دثرا تاريخه مسجد الرحمن لا دثرا

سنة ١١٧٢

وله أوقاف تحت نظر الديوان ، ولما مات الشيخ الحفنى دفن بالقرافة الكبرى ، وله ضريح شهير يزار ويعمل له مولد مع مولد العفيف يصرف فيه الشيخ المهدي كثيرا ، وقد ترجمناه في الكلام على حفنة .

جامع حماد

هو بشارع باب اللوقى تجاه ميدان سمى عابدين . يصعد إليه بدرج ، ومطهرته بالأرض من الجهة الأخرى ، وله منبر ومنطقة ومنارة وشعائره مقامة ، وقد وجد في حجة باسم الأمير رجب أغا بن الأمير إبراهيم أغا أغاة طائفة التذكشية وكنتخدا الجاوشية : أن جامع حماد بنخط درب الفواخير كان قد تحرب ، فجده ذلك الأمير وعمر بناية أماكن ، ووقف أوقافا عليه وعلى غيره ، فمن وقفه عليه الرزقة التي بناحية حفنة بولاية الشرقية ، خرجها في السنة أربعمائة وسبعة وستون نصفًا ، ووظف له من يقيم شعائره وعين لهم المرتبات ، فجعل للإمام أربعين نصفًا ، وللخطيب خمسة وعشرين ، وللمرقي عشرة ، ولأثنين مؤذنين مئتين نصفًا ، وللغراش خمسة عشر ، وللوقاد كذلك وللأبواب كذلك وللأعلام كذلك ، ولثمن الزيت أربعين نصفًا كل شهر ، وتوسعة كل سنة للإمام ثلاثين ، وللمؤذنين أربعين ، وللوقاد ثلاثين ، ويصرف من ذلك في زيت رمضان ثلاثمائة نصفًا ، وفي القناديل مائتان ، وفي الحصر أربعمائة وثيف وستون ، وثمن شمعتين أربعين نصفًا وتاريخ هذه الحجة ثامن شهر رجب الحرام سنة أربع وسبعين بعد الألف .

وفي حجة أخرى في سنة اثنتين وسبعين ، أنه استحوذ على أماكن بخط المدايع القديم داخل درب الفواخير قريبا من مدرسة الخواجا كريم الدين . وفي أخرى أنه وقف الفسقية والحوض المستجد بركة الحاج ، والساقية ذات الثلاثة أرجه المعروفة بالقاض عبد الباسط ، والمصلى والمقعد الذى عليها والمغطس ومحلات أخرى ، وأنه يصرف كل سنة سبعة آلاف وخمسمائة وأربعين نصفاً في ثمن ماء عذب لصهرج باب الحرق ، وسبعة آلاف نصف لإدارة ساقية البركة وملء الحوض لشرب الحجاج ودوابهم ، وثمن ثورين وثمن فول وثمن : ورتب هناك جارية ثلاثين رغيفاً كل يوم ، زنة الرغيف أربعة أواق ، وجعل على سبيل باب الحرق مكتبة يصرف من الأيتام والمؤدب عشرون رغيفاً ، وللمزملات ثمانية أرغفة كل يوم ، ويصرف لهم كسوة كل سنة قميص خام ولقافة ، ولكل واحد أربعون نصفاً ، وللقه كسوة وثمانون نصفاً غير أجرة الخياطة ، وثمن حصر وسلب وسفنج وغيره ، ورتب لسبيل حارة اليهود ثلاثمائة نصف ، وثمن بقرة تذيب وتفرق على الأيتام والخدلة بالسبيلين ، ولعشرة يقرؤون ختمه كاملة كل يوم خمسة عشر نصفاً ، وللداوى زيادة خمسة أنصاف ، ولخادم الربعة منهم خمسة أنصاف ، ولأثنين بقرآن على قبره عشرون نصفاً في الشهر ، ولثلاثة يقرؤون بمنزله ثلاثون في الشهر .

جامع الحنفى

هذا الجامع بخط الحنفى بين سوق مسكة وسوقه اللالا . أنشأه الأستاذ شمس الدين أبو محمود محمد الحنفى بجوار داره في سنة سبع عشرة وثمانمائة كما في المقرئى - وله ثلاثة أبواب : أشهرها المفتوح على الشارع ، يعلوه شبك من الخشب الخرط دقيق الصنعة ، وبجواره على يسار الداخل مدفن الشيخ عمر شاه والشيخ عمر الركنى . ومكتب لتعليم الأطفال وسبيل ، والآخرا عن يسار المصلى / يفتحان على درب أبى طلق ، وأعمده من الرخام ١٠٠ وأرضه مفروشة بالحجر النحيت ، وقبلته بالقيشانى ، وبجوارها زناز خشب مكتوب عليه مع أبيات من بردة المديح : جدد هذا المسجد من فضل الله تعالى الأمير سليمان أفندى تابع أفندينا محمد على باشا في شهر رمضان سنة ألف ومائتين وسبعة وثلاثين ، وبأعلى القبلة حجر أحمر عليه كتابة عسرة القراءة ، وبه بران قديمتان : إحداها في الإيوان الصخر البحرى ، كالفيل منها حوض الحنفية ، وكان بجوارها قبة أزاه بعض النظار وسد فم البئر بالحجر ، وكانت تسمى بئر الكرامة . والثانية تجاه باب المقصورة بجوار العمود ، يستشفون بمائها ويشربون بالشرب منها ، ويزعون أنها من ماء زمزم ، ولها فم ضيق عليه غطاء من خشب .

يقفل بقفل من حديد ، ولا تفتح إلا نادرا كأيام المولد ، ويبدأ منها بإناء فخار ورشاء قصير لقرب ماها ، وعن يمين الداخل من الباب الكبير شجرة سدر غليظة الساق جدا نافذة في السقف ، تقصدها العامة للتبرك بها ، ويعتقدون أنها مسكونة بولية تسمى الشيشة خضرة ، يحلفون عليها ويدقون بها المسامير لشفاء الأسنان . وضريح الشيخ بالجانب الأيمن من الجامع من داخل قبة مرتفعة ، عليه مقصورة من الخشب المرصع بالصدف والعاج وضبة باب المقصورة بقبض فضة ، وبأعلى الباب لوح فيه دوائر منقوش فيها لفظ الجلالة وأسماء بعض الصحابة وفيها : ياسيدى محمد ياشمس دين الله ياخنى مددك « ثلاث مرات » وعادتك « مرة » وبحوار المقصورة قنديل بلور أخضر كبير منقوش معلق بأعلى القبة ، وفيها قبلة بها عمودان من الرخام ، وباب القبة مرصع بالعاج والصدف عليه اسم صانعه إبراهيم مع « نصر من الله وفتح قريب » وفوق الباب بيتان من الشعر يقال إنها من كلامه رضى الله عنه وهما :

وحط في بابنا ما شئت من نفل وعنك دع حادثات خضتها وعنا

فكل فضل بنى الصديق كعبته وكل أمر عسير قد يهون بنا

وكان موضع هذا الجامع ملكا للشيخ أبي العباس نقيب الأستاذ الحنفى ، ففى كتاب مختصر السر الصنى فى مناقب الأستاذ الحنفى : أن الشيخ أبا العباس أخذ بيد الشيخ فى مبدأ زنده فى الدنيا وجاء به إلى موضع الزاوية الآن قبل عمارتها ، وكان منشرا وبه البئر التى هى الآن بالزاوية ، وكان ذلك الموضع ملكا لسيدى أبى العباس ، فأشار الشيخ لأبى العباس أن يبني له فى ذلك الموضع خلوة يختل فيها فيناها له تحت الأرض ، وشرع سيدى أبى العباس فى بناء الزاوية ، فيناها من ماله وأخذ عنه وكان يحلمه ويتردد عليه ولا ينقطع عن خدمته . انتهى .

ترجمة الامام الحنفى :

وقد ترجم هذا السلطان جماعة كثيرون ، وأورد ترجمته بالتأليف جماعة منهم : الشيخ نور الدين على بن عمر البتنونى فقد كتب فى ذلك مجلدان .

وترجمه الامام الشعرانى فى طبقاته بنحو كراسة ، فقال : هو سيدنا ومولانا شمس الدين محمد الحنفى رضى الله عنه ، كان من أجلاء مشايخ مصر وسادات العارفين . له الباع الطويل فى التصريف ، واليد البيضاء فى الولاية ، والقدم الراسخة فى درجات النهاية ، وهو أحد أركان الطريق وأكابر أئمتها علما وعملا وحالا وقالا وزهدا وتحقيقا ومهابة ، وكان ظريفا جميلا فى بدنه وثيابه ، وهو من ذرية أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، تربى يتيما من أمه وأبيه ، ربته خالته فكان زوجها يريد أن يعلمه الصنعة فمضى به إلى الغرابلى فهرب إلى

المكتب ، ثم مضى به إلى المناخلى فهرب إلى المكتب ، فكف عنه فحفظ القرآن ، وكان ابن حجر رفيقه في المكتب ، ولما خرج من المكتب جلس يبيع الكتب في سوقها ، فمر عليه بعض الرجال فقال : يا محمد ما للدنيا خلقت . فترك الدكان بما فيه ولم يسأل عنه . ثم حجب إليه الخلوة فدخل خلوة تحت الأرض وهو ابن أربع عشرة سنة ، فاختلى بها سبع سنين ولم يخرج منها حتى سمع هاتفا يقول : يا محمد اخرج انتفع الناس « ثلاث مرات » وقال في الثالثة : إن لم تخرج وإلا هيه . فقال الشيخ : ما بعد « هيه » إلا القطيعة ، فخرج إلى الزاوية فكان يجلس يعظ الناس على غير موعد فيجىء الناس حتى يملأوا زاويته ، وكان رضى الله عنه حنفى المذهب وعلى خده الأيمن خال ، وهو أبيض مشرب بحمرة وفي عينيه حور ، وترى يتما فقيرا ، أخذ الطريق رضى الله عنه بعد أن خرج من الخلوة عن الشيخ ناصر الدين بن الملق ، عن جده شهاب الدين بن الملق ، عن ياقوت العرشي ، عن المرسى ، عن الشاذلى رضى الله عنه ، فلذا كان الشاذلى يقول : الحنفى خامس خليفة من بعدى . وكان أولا يتعمع بعامة صماء ، ثم رثى له في المنام أن جده أبا بكر الصديق رضى الله عنه عمه بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأرخصي للبيعة عذبة عن يساره فأرخصي / العذبة ، وكذلك فعل كل من في مجلسه ، ١٠١ وصار رضى الله عنه إذا ركب يرخصي العذبة ، وترك الطليسان الذى كان يركب به إلى أن مات ، وكان رضى الله عنه يلبس الملابس المثمنة الفاخرة ، وكان لا ترد له شفاععة عند من يعرفه وعند من لا يعرفه .

وقال شيخ الإسلام العيني في تاريخه الكبير : والله ما سمعنا ولا رأينا فيما حوينا من كتبنا وكتب غيرنا ، ولا فيما اطلعنا عليه من أخبار الشيوخ بعد الصحابة إلى يومنا هذا أن أحدا أعطى من العز والرفعة ونفوذ الكلمة وقبول الشفاععة عند الملوك والأمراء وأرباب الدولة والوزراء عند من يعرفه ومن لا يعرفه مثل ما أعطى الشيخ شمس الدين الحنفى . ثم قال : وأبلغ من ذلك أنه لو طلب السلطان أن يتزل إليه خاضعا حتى يجلس بين يديه ويقبلها لكان ذلك أحب الأيام إلى السلطان ، ولم يتم قط لأحد من الملوك ولا الأمراء ولا القضاة ، ولم يغير قعدته للخولم ، ولا يجلس أحد منهم إلى جانبه ، ولا يتربع بل يجلس بجائيا متأدبا خاضعا لا يلتفت يمينا ولا شمالا .

وكان الملك الظاهر جعقم يكرهه ويقول : إني لا أقبل لهذا الرجل شفاععة ، ومع ذلك يرسل له في الشفاعات فيقضيها ، ويقول لمن حوله : أنا لا أستطيع رد شفاعته ، بل أقبلها . وأعجب من نفسه .

ونزل إليه السلطان الملك المؤيد فجاء إلى الزاوية فوجده فوق سطح البيت ، فطلع إليه سيلى أبو العباس وأخبره فقال له : قل له : إنه ما يجتمع بأحد في هذا الوقت . فوضع السلطان يده على رأسه ورجع إلى القلعة ، ولم يتغير من ذلك .

وكان أهل المغرب يرسلون يأخذون من تراب زاويته ويجعلونه في ورق المصاحف ، وأهل الروم يكتبون اسمه على أبواب دورهم يتبركون به . وكان رضى الله عنه يقول كثيرا : لو كان عمر بن الفارض في زماننا ما وسعه إلا الوقوف ببابنا . وكان الشيخ طلحة المدفون بالمنتشية الكبرى يقول : قال لى سيلى محمد الحننى : باطلحة خرج من زاويتي هذه أربعمائة وثلاثين على قدمي كلهم داعون إلى الله تعالى ، وأصحابنا بالمغرب كثير ، وبالروم والشام أكثر ، وأكثر أصحابنا باليمن والبرارى والكهوف والمغارات .

وقال في مرض موته : من كانت له حاجة فليأت إلى قبرى ويطلب حاجته أقضها له . فإن ما بينى وبينكم غير ذراع من تراب ، وكل رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب فليس برجل .

وكان رضى الله عنه يلقن الخائف من ظالم ويقول : إذا دخلت عليه فقل : بسم الله الخالق الأكبر حرز لكل خائف ، لا طاقة لخلوق مع الله عز وجل .

وسمع جلال الدين البلقينى تفسيره للقرآن العظيم فقال : والله لقد طالعت أربعين تفسيراً ما رأيت فيها شيئا من هذه الفوائد ، وقبله سراج الدين البلقينى بين عينيه وقال له : أنت تعيش زمانا طويلا ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ وأما ما يفتع الناس فيمكث في الأرض ﴾ .

وكانت ملوك أقاليم الأرض ترسل له الهدايا فيقبلها . وكان ينتزه عن سماع المعازف وجميع آلات اللهو ، فدخل يوما يزور ابن الفارض رضى الله عنه فرأى عمالا وآلات تضرب فأمر بالسكوت حتى يزور ولم يتعرض لكسر الآلات . وسمع حنفيا يقول في درسه : الحكم كذا خلافا للشافعى . فزجره ، وقال : تقول خلافا للشافعى بقلة أدب ، لم لا تقول رضى الله عنه ، أو رحمه الله تعالى ؟ وكان إذا رأى في جهة فقير أثر سجود يقول : يا ولدى أخاف عليك أن يكون هذا من الرياء . وكان يكره مشايخ القرى والمدركين للبلاد ويقول : أنا لا أقول بإسلامهم . وكان يكره للفقير لبس الطليحية ويقول : الفقر في الباطن لا في الظاهر . وإذا رأى من الفقراء والمجاورين عورة سترها عليهم ، ويرغبهم في الأمر الذى فيه صلاحهم ، وكان إذا ركب في شوارع مصر لا يلقاه أمير أو كاتب سر أو ناظر خاص إلا ورجع معه إلى أى مكان أراد . وتلقاه رجل عجمي فأنشده :

نهارى نسيم كله إن تبسمت أوائله منها برد تحبسة

وسئل عن الولي فقال : هو من قال لا إله إلا الله وقام بشرطها ، وشروطها أن يوالى الله ورسوله بأن يشهد لله بالوحدانية ، ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة . وكان به عدة أمراض كل مرض منها يهد الخيال ، منها البلغم الحار والبلغم البارد ، واجتمع عنده الأطباء وقالوا : إن النصف الأعلى قد تحكم منه البلغم الحار ، والنصف الأسفل قد تحكم منه البلغم البارد ، فإن داوينا الأعلى غلب عليه الأسفل ، وإن داوينا الأسفل غلب عليه الأعلى وأقام بذلك المرض سبع سنين ملازماً فرشه إلى أن توفي سنة سبع وأربعين وثمانمائة . وكان مع هذا البلاء يتوضأ قبل دخول الوقت بخمس درج ، ولا يصلى إلا مع جماعة ، ومات على طرف حوشه والناس يمرون عليه في الشوارع . انتهى باختصار .

وله حضرة كل يوم سبت يجتمع في مسجده القراء والذاكرون والمنشدون وأهل الموسيقى ، ويتناوون بغرائب الألحان وبدائع الموشحات / ويسمون ذلك بالوعظيات : ١٠٢ فينشدون من موشحات الوزراء وفرائد المنشئين وبدائع الشعراء مما فيه المديح النبوى مثل :

ياتنسيم بلغ سلام المسهام المستقيم للكریم طه إمام المرسلین العظیم
عن أليم وجلدى به حدث وشوق القديم

ليس لى من ملجأ سوى الحمى الأفضلى الحلى وآله أولى الخناب العلى
ويستمر المجلس نحو الساعتين قبل الظهر بجوار المزار ، ولأربابه مرتب من الخبز كل جمعة ، ومن النقود كل شهر ، ومن الكسوة كل سنة . وله مولد يعمل كل سنة من أول شهر شعبان إلى قرب آخره ، ويصرف أهل الخط فيه أموالاً كثيرة في العزومات والوقفات ونحو ذلك .

جامع الحوش

في المقرئى أن هذا الجامع بداخل قلعة الجبل بالحوش السلطاني . أنشأه الملك الناصر فرج بن برقوق في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة ، فصار يصلى فيه الخدام وأولاد الملوك من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى أن قتل الناصر فرج انتهى . والآن قد تخرب وتعطلت شعائره .

جامع الحين

هذا المسجد بشارع باب الحرق عن يمين الداهب في شارع محمد علي الحديد إلى القلعة ، مشرف على الخليج من غربيه . أنشأه الأمير يوسف الشهير بالحين في القرن التاسع ، ولما مات دفن به . وهو مقام الشعائر من الجمعة والجماعة والأذان ، ولأوقافه ريع تحت يد ناظره مصطفى الحين ، ويتبعه صهريج بملا كل سنة ، وبأعلى الصهريج مكتب .

* * *

حرف الخاء

جامع الخازندار

هذا الجامع في شارع درب المزين بالموسكى . أنشأه محمد أغا الخازندار ، ولما مات دفن به ، وعلى تربته تركيبة من الرخام مكتوب عليها آية الكرسي ، وتاريخ سنة ثلاث ومائتين وألف . وهو مقام الشعائر ، والنظر عليه جلي سيد أحمد .

جامع الخانقاه

ويعرف بجامع سعيد السعداء ، وبمدرسة سعيد السعداء ، والخانقاه الصلاحية ، تجاه حارة المبيضة من الخالية على يمين السالك من شارع الخالية إلى المشهد الحسيني خلف قره قول الخالية . به أربعة ألونة وعدة خلاو للصوفية تحتها قبور دفن بها بعض الصوفية ، وقد تغير بعض مبانيه الأصلية وجعل به منبر وخطبة .

قال المقرئى : الخانقاه الصلاحية بخط رحبة باب العيد من القاهرة . كانت أولا دارا تعرف بدار سعيد السعداء ، وهو الأستاذ قنبر ، ويقال عنبر ، واسمه بليان ولقبه سعيد السعداء ، أحد المنيكين خدام القصر عتيق الخليفة المستنصر ، قتل سنة أربع وأربعين وخمسمائة . فلما استبد صلاح الدين يوسف بن أيوب وغير رسوم للدولة الفاطمية ، عمل هذه الدار برسم الفقراء الصوفية ، ووقف عليهم بستان الحياينة ، قيسارية الشرب بالقاهرة ، وناحية دهمرو من البنساية ، فكانت أول خانقاه عملت بخصر ، وعرفت بدويرة الصوفية ، وكان سكانها يعرفون بالعلم والصلاح ، وولى مشيختها الأكابر ، وكان لهم في يوم الجمعة هيئة فاضلة في خروجهم للصلاة بالجامع الخاكى ، وكان عدة الصوفية بها نحو ثلاثمائة رجل أكل منهم في اليوم ثلاثة أرغفة زنتها ثلاثة أرطال ، مع ثلث رطل لحم في مرق ، ويعمل لهم الحلوى كل شهر ويفرق فيهم الصابون ، وفى السنة يعطى الواحد ثمن كسوة أربعين درهما ، وكان من شرطها أنها للواردين من البلاد الشاسعة والقاطنين بالقاهرة ومصر ، فإن لم يوجدوا كانت على الفقراء من فقهاء الشافعية والمالكية الأشعرية الاعتماد .

ولما جدد الأمير يلبغا السالى الجامع الأقمى وعمل له منبرا وأقيمت به الجمعة، ألزم صوفية هذه الخانقاه أن يصلوا الجمعة به، فلما زالت أيامه تركوا ذلك ولم يعودوا إلى الاجتماع بالجامع الحاكمى أيضا.

ولم يكن بهذه الخانقاه مثذنة، واللى بنى من مدنّها شيخ تولى مشيختها سنة بضع وسبعائة يعرف بشهاب الدين أحمد الأنصارى، وكان الناس يبرون فى صحنها بئعاهم، فجلد أحد الصوفية شهاب الدين أحمد الثانى هذا الدرايزين وغرس فيه أشجارا، وجعل عليها وقفا لمن يتعاهدها للخدمة. انتهى. وهى الآن لا مثذنة لها.

وفى الضمء اللامع للسخاوى: أن الأمير تغرى بردى بن بلباى الظاهرى القادرى الحنفى الخازندارى عمر مدرسة سعيد السعداء، وغير كثيرا من معالمها، وعمر مطهرتها، وغير بابها وصار بهجا، وعمر جل أوقاف سعيد السعداء. كالجوامع، وجدد لها أشياء.

ترجمة تغرى بردى بن بلباى الظاهرى :

وكانت ولادة تغرى بردى المذكور قبيل الثلاثين والمائة، واشتغل بالعلم وكان يتحفظ القرآن باللوح حتى بعد ترقيه، وخدم الأشراف القادرية وأماهم وتزوج منهم واحدة بعد أخرى، فلما استقر يشبك بن مهدي فى النوادرية وكان صاحب الترجمة أسن منه - بل هو أغاته - قدمه لخازنداريتة وتولى عمائره وكثيرا من جهاته، وجدد أشياء أوكملها كجامع الخشابين، والجامع المقارب له والمقابل للدرب الركاكى من المقس، وجامع بالكيش، وزاوية شرف الدين بالحسينية والمشهد النفيسى، ومشهد غانم بسوقة اللبن. وكان له / مؤدة وعقل وعدم طيش وتواضع وأدب، وتكلم فى البيبرسية وفى الاستدارية مع التنصل والاستيغفاء. وندبه السلطان لعمارة مطهرة الجامع الأزهر فجاءت بهجة، وجامع سلطان شاه، وله فى الجامع الغمرى والكاملية اليد البيضاء.

وتراحم كثير من مجاورى الأزهر ونحوهم على بابه، ونزل كثير من مستحقهم فبا تحت نظره من التصوفات، وقرر فى مشيخة البيبرسية كمال الدين الطويل بعد الجلال البكرى، وكثيرا ما كان يشهد المنقطعين من العلماء ونحوهم، ويبارد للوقوف على غسلهم ويساعد فى تجهيزهم. وتكلم فى جهات أمير المؤمنين المتوكل من بلاد وغيرها، حتى المشهد النفيسى بسؤال منه له وأذن السلطان فيه، ففرض له فى كل يوم من متحصلها أربعة دنانير، والباقي يرصد أوفاء الديون، ولازال فى كل ضرر ومرافعات ومدافعات إلى أن تغيب، بعد أن مل وتعب. رحمه الله تعالى انتهى.

ترجمة جاد الله بن صالح :

وقد عد في هذا الكتاب جملة من صوفيتها المدفونين بها ، فذكر أن جاد الله بن صالح ابن أبي المنصور أحمد بن عبد الكريم الحنفي أدركه أجله بها في سنة خمس عشرة وثمانمائة ودفن بمقبرة صوفيها ، وكان خيرا عاقلا ، أحد المترلين بدرس بلغا ، سمع من خليل المالكي ، والعز بن جماعة والشهاب الهكاري وغيرهم . وسمع منه الفضلاء رغبة في اسمه ، وقرأ بمدينة ينبع وبكة رحمه الله تعالى .

ترجمة ابن الطرابلسي :

وأن عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن أبي بكر الحنفي المعروف بابن الطرابلسي مات في يوم الجمعة حادى عشر المحرم سنة إحدى وأربعين وثمانمائة ، ودفن بمقبرة صوفيها ، وكان عالما فاضلا ، سمع من الشمس محمد بن يوسف ، والشرف أبي بكر بن جماعة ، والشمس بن الخشاب ، وسمع بمكة على القاضي أبي الفضل محمد بن أحمد النويري ، وأجاز له القراطي ، وأبو العباس بن عبد المعطي ، وسعد الله الإسفراييني ، وولى إفتاء دار العدل والتدريس بالمشورية وغيرها . وحدث وسمع منه الأئمة . وكان بصم في الأحكام ولا يتساهل كثره . وأقعد بآخره وحصلت له رغبة في بدنه ، ثم فليح فحجب ، وأقام كذلك حتى مات رحمه الله تعالى .

ترجمة عبد الله بن محمد العوفي المنسوب لعبد الرحمن بن عوف :

وأن عبد الله بن محمد بن عيسى بن محمد بن جلال الدين الجاهلي أبو محمد العوفي - نسبة لعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أحد العشرة - القاهري الشافعي مات في رجب سنة خمس وأربعين وثمانمائة . ودفن بحوش سعيد السعداء ، وكان أحد صوفيها . أخذ عن البلقيني ، والشمس بن القطان المصري ، والمحب بن هشام ، والشهاب الأشموني الحنفي وغيرهم ، وتقدم في العلوم وأذن له غير واحد من شيوخه بالإفتاء والتدريس ، وناب في القضاء وحملت سرته فيه ، وكان عالما فقيها عادلا في قضائه ، متواضعا ما كتب وقورا ، منجمعا عن الناس قانعا باليسير على قانون السلف ، سريع الإنشاء نظما ونثرا ، مذكورا بالولاية والسلوك والتقدم في طريق القوم ، ومن نظم قوله :

وعدتني وعدا حسبتك صادقا ومن انتظاري كاد لي يذهب
فلمن بآنا أن يقول مناديا هذا مسيلة وهذا أشعب

رحمه الله تعالى :

ترجمة عبد الله المعروف بابن هشام :

وأن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن الجبال أبي محمد القاهري الحنبلي المعروف بابن هشام مات في صفر سنة خمس وخمسين وثمانمائة ، ودفن عند أبيه وجده بترية سعيد السعداء ، وكان خيرا ملازما للجماعات ، مديعا للمطالعة بارعا في العربية ، أخذ عن المحب ابن نصر الله ، وعن البرهان بن حجاج الأبناسي ، وعن الوثافي ، والقاياني وغيرهم ، واستنابه المحب في القضاء ، ثم استقر في تدريس الحنابلة بالفخرية بين السوريين ، وفي إفتاء دار العدل بعد الشرف بن البدر قاضي الحنابلة ، وصار أحد أعيان مذهبه فأخذ عنه القضاة — خصوصا في العربية — وكان فصيحاً مقداما . محمودا في قضاته وديانته مع علو الهمة وسلامة الصلر ، وقد حج مرتين وزار بيت المقدس ودخل الشام وغيرها رحمه الله تعالى .

ترجمة محمد المعروف بابن الطرابلسي :

وأن محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن أبي بكر ظهير الدين أبو الطيب بن الأمين ابن الشمس القاهري الحنفي المعروف بابن الطرابلسي مات يوم الجمعة سادس شعبان سنة ستين وثمانمائة ، ودفن من الغد بحوش سعيد السعداء ، وكان متصفا بالحشمة والكرم والهمة بحيث عد من أعيان الناس . أخذ عن الشرف بن الكويك ، والجبال الحنبلي ، وأبي الحسن القوري ، والشهاب الجوهري ، بعد ما حفظ المختار والمنار والمغني في الأصول والحلجية ، واشتغل يسيرا على السراج قارئ الهداية ، والشمس بن الديري وغيرها ، ثم استقر في تدريس جامع ابن طولون ، وفي إفتاء دار العدل ، وناب في القضاء ، وحج مرارا وفي آخر مرة اعترته هناك أمراض فبادر إلى الحج في البحر ، ثم دامت به إلى أن مات رحمه الله تعالى .

ترجمة ابن التنبية :

وأن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن صالح بن حسن بن علي بن فتح الدين ١٠٤ ابن أبي عبد الله بن نبيه الدين القاهري الشافعي / الشاذلي المعروف بابن التنبية مات في رجب سنة اثنتين وستين وثمانمائة ، ودفن بحوش سعيد السعداء ، وكان عالما ورعا ، أخذ عن الشهاب الصاروحي الحنبلي ، والشمس البرماوي ، والهيتمي ، والبلقيني ، والملقن ، والإبناسي ، والديري وغيرهم . وعانى التوقيع ففاق فيه صناعة وكتابة ، وكثرت أتباعه فيه ، وتردد

الناس إليه بسية ، وصار الرجوع فيه إليه مع مزاحمته للأدباء قديما ونظرة في كتب الأدب ومتعلقاتها ، حتى إنه قال في سقوط منار المؤيدية :

يقولون في ميل المنار تواضع وعيب وأقوال وعندى جليها
فلا البرج أخى والحجارة لم تعب ولكن عروس أثقلتها جليها
وقال أيضا

بجامع مولانا المؤيد أنشئت عروس سبت ما خلعت قط مثالا
ومد علمت أن لا نظير لها انشئت وأعجبها والعجب عنا أمالها

وحج في سنة ثلاثين ودخل إسكندرية وغيرها ، وناب في القضاء بآخره عن العلم البلقيني ، مع الاستقرار به في أمانة الحكم ونظر الأوقاف الحكيمة . وكان فاضلا ضابطا ذكيا مشاركا في الفنون كلها ، ولكنه كان مسرفا على نفسه منهمكا في لذاته ، ويقال إنه أفلح قبل مماته ببسر ، وأرجو له ذلك رحمه الله تعالى .

ترجمة عبد الرحمن بن علي المعروف بابن المللق :

وأن عبد الرحمن بن علي بن عمر بن أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الجلال أبي هريرة بن النور أبي الحسن بن السراج أبي حفص الأنصارى الأندلسي الأصل المصري الشافعي المعروف بابن المللق مات في صبيحة يوم الجمعة ثامن شوال سنة سبعين وثمانمائة ، ودفن بحوش سعيد السعداء عند أسلافه ، وكان إنسانا حسنا ذا مكينة ووقار وصمت حسن وحظ حسن ، مع التواضع والديانة والعفة والانحياز عن الناس وحسن السيرة ، ومزید العقل والتودد وتقنمه في الشهرة والتصلق سرا ، أخذ عن العراقي ، والهيتمي ، والجلاوى ، وابن أبي المجيد ، والزين العراقي ، والصدرا المناوى ، والكمال الميرى وآخرين ، وأجازوا له ، وناب في عدة دروس ، وكلنا ناب في القضاء عن الشمس الإخنائى ، وقرره الأشرف إينال في نظر البيارستان لكونه كان من جيرانه والمختصين بصحبته قبل سلطنته ، فباشره يرقق ولين مدة تقرب من أربع سنين ، ثم أعرض عنه والتمس من السلطان إعفائه ، وراجعه مرة أخرى إلى أن أجيب وعد ذلك من وفور عقله ، وحدثت بالنيسر وسمع منه الأئمة - رحمه الله تعالى .

ترجمة محمد بن علي القوصي الشافعي :

وأن محمد بن علي بن علي بن محمد بن نصير - ككبير - الشمس - أبي الفضل الدمشقي القوصي الأصل القاهري الشافعي مات في ليلة الجمعة رابع عشر ذي القعدة سنة سبعين وثمانمائة ، ودفن بحوش سعيد السعداء ، وكان مديبا للاشتغال مع وفور ذكائه ويقظته واستقامة فهمه وفطنته ، متجملا في ملبسه وهيئته ، رغبته في القيام والصيام ومراعاة سلوك الاحتشام ، أخذ العفة عن الحلال الأمشاطي ، والوفاق ، والمنأوى ، والبليغي وغيرهم ، وأخذ عن الشمس التفسير والأصلين والعربية والمعاني ، وأخذ الحديث عن شيخ الإسلام ابن حجر ، وتردد في أواخره على ابن الهائم والشرواني ، وصحب الشيخ مدين وقتا واختل عنده وأقبل عليه الشيخ ، وتصلر للإقراء ، ولما مات ناصر الدين بن السفاح استقر عوضه في تدريس الفقه بالحسينية وكذا في تدريس النابلسية وتقدم على أقرانه وحج مرتين ، ولم يزل أمره في ازدياد وشهرته مستفيضة بين العباد ، إلى أن مات رحمه الله تعالى .

ترجمة محمد بن عبد العزيز بن مظفر المعروف بابن عز الدين :

وأن محمدا بن عبد العزيز بن محمد بن مظفر بن نصير بن صالح البليغي الأصل القاهري الشافعي المعروف بابن عز الدين ، مات في يوم الخميس عاشر شعبان سنة ثمان وسبعين وثمانمائة ، ودفن في قرية سعيد السعداء ، كان علامة في الفرائض ، ومن مشايخه عز ابن جماعة ، والجلال البليغي ، والعراقي ، والهيتمي وغيرهم . وحج في سنة تسع عشرة ودخل دمياط والحلة ونحوها ، وناب في القضاء عن الجلال البليغي ، وترقب القضاء الأكبر وخطب به وكاد أمره أن يم في أيام الظاهر خشفم ، ودرس بمدرسة سودون من زاده بالنيابة عقب أبيه ، وكذا ولي بعده إفتاء دار العدل ، واشتهر بالبروة الزائدة ، وقد امتحن في أوائل سلطنة الظاهر بفتح في ذي القعدة سنة اثنين وأربعين بسبب جارية أفسدها عبده ، جر ذلك إلى إهانته وضربه وإشهاره على حمار توفي عنقه باشه ، وبذل ألف دينار فأكثر ، وآل أمره إلى عزله من نيابة الحكم ، ولزم بيته حتى مات رحمه الله تعالى .

ترجمة محمد بن محمد المعروف بالصدر المليجي :

وأن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عز الدين بن عبد القادر الصدر بن الصلاح ابن عبد العزيز المليجي الأصل المتوفى المولد القاهري الشافعي تولى سعيد السعداء المعروف بالصدر المليجي - مات في يوم الخميس سنة تسع وسبعين وثمانمائة وصلى عليه بالخانقاه ،

ودفن في حوش / صوفيها وكان خيرا دينيا تاركاً للغة غير ممكن أحدا منها بحضرته ، أخذ ١٠٥
عن الولي العراقي وغيره ، وقطن سعيد السعداء دهرًا بدون تزوج ، ومن نظمته قوله :
لسان حاك الرفع نادى لنا ما حل في شق على الناظر
فإن يكن كسرى أتى خفية لعل أن أجبر بالظاهر
رحمه الله تعالى .

ترجمة محمد بن خليل :

وأن محمد بن خليل بن يوسف بن علي بن عبد الله الحب أبو حامد النابلسي الأصل
الرملي المقدسي الشافعي نزيل القاهرة - وهو بكنيته أشهر - مات في يوم الأحد حادي عشر
من أصف سنة ثمان وثمانين وثمانمائة - ودفن بحوش سعيد السعداء ، ومن مشايخه الشهاب
ابن رسلان ، والسراج الرومي ، وعيسى بن فاضل الحسباني ، وعائشة الحنبلية ، والعيني ،
والشمسي ، والعز عبد السلام البغدادي ، وابن الملقن ، وأخته صالحة ، وأم هانيء
الهوريبة ، والسيد النسابة ، وعبد الكافي بن الذهبي ، وعمر بن السفاح وغيرهم .

وحج في سنة ثلاث وخمسين صحبة الزين عبد البسط فأخذ بالمدينة النبوية عن الحب
الطبري ، وعبد الله التستري ، وأبي الفرج الكازروني ، والتاج عبد الوهاب بن صالح ،
وبمكة عن أبي الفتح المارغي ، والثقي بن فهد ، والبرهان الرزمي وغيرهم .

ونزل في الحانقاه أول قلوبه القاهرة ، وقرره الزين الأستاذار في قراءة الحديث بجامعه
ببولاق وقام في جل عمره فاقة ، ومكث أعزبا مدة ثم تزوج ورزق الأولاد ، وترفع
حاله وزاحم عند كثير من الرؤساء ، وتاب في القضاء ، وكان حريصا على الكتابة حتى
أنه كتب بخطه الكثير : شرح المتهاج والبهجة وجمع الجوامع وغيرها ، وبالجملة فكان
مديما للتجصيل ، مقبلا على الجمع والكتابة في التفريع والتأصيل ، لا أعلم عليه في دينه
إلا الخير . ومن نظمته قوله :

ارحم إله الخلق عبدا ملذبا بالحدود يرجو الغفر في كل زمن
وهب له يارب رحمة بها ترجى الخلق سرا وعلم

ترجمة علي بن أبي بكر :

وأن علي بن أبي بكر بن علي بن أبي بكر محمد بن عثمان نور الدين أو موفق الدين بن الزين
أبي المناقب البكري البليسي الأصل القاهري الشافعي ، أخو عبد القادر ومحمد وفاطمة ،

وقريب السراج البلقيني - ويعرف بالبليسي - ويقال إنها ليست التي بالشرقية ، وإنما هي بليسة بالتصغير قرية من قرى حلب . ولد في سابع شوال سنة اثنتين وثمانين وسبعائة بالقاهرة ، ومات في ليلة افتتاح سنة تسع وخمسين وثمانائة ، وصلى عليه من الغد بجامع الحاكم ، ودفن بحوش سعيد السعداء . وكان عدلاً مرضياً متحرراً في شهادته وألفاظه ، ضابطاً متمقناً فيما بيده ، كثير التواضع ، جود القرآن على أبيه ، وقرأ على العسقلاني والفخر البليسي الضرير القراءات وحضر دروس البلقيني وولده ، وابن الملقن ، والدميري . ولازم العراقي في أماليه وغيرها نحو عشر سنين ، وأثبت اسمه بخطه في بعض مجالس إماماته ، وصحب البرهان بن زقاعة فأخذ عنه ، وسمع الحديث على غير واحد سوى من تقدم كابن أبي المجد ، والتنوخي ، والميتي ، والبلقيني ، والجمال عيد الله ، وعبد الرحمن ابن الرشيدى ، والحلاوى ، والتاج أحمد بن علي الظريف ، والنجم إسحاق الدجوى .

وكان تقيب الدروس في غير موضع ، وأحد الصوفية بسعيد السعداء ، وأكثر من النظر في كتب التاريخ وأيام الناس والحكايات - رحمه الله تعالى .

ترجمة عمر بن علي :

وأن عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله السراج أبي حفص بن أبي الحسن الأنصارى الوادياى الأندلسى التكرورى الأصل المصرى الشافعى ويعرف بابن الملقن ، لأن وصيه الشيخ عيسى المغربى كان يلقن القرآن بجامع طولون فتزوج بأمة ، فلذا عرف الشيخ به حيث قيل له ابن الملقن ، وكان يغضب منها بحيث لم يكتبها بخطه ، وإنما كان يكتب غالباً « ابن النحوى » وبها اشتهر في بلاد اليمن .

ولد في ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين في الثاني والعشرين منه ، وقيل يوم السبت الرابع والعشرين منه - والأول أصح - بالقاهرة ، وكان أصل أبيه أندلسياً فتحول منها إلى التكرور وأقرأ أهلها القرآن ، وتميز في العربية ، وحصل مالا ثم قدم القاهرة فأخذ عنه الإمامى وغيره ثم مات . ولما بلغ صاحب الترجمة سنة أوصى به إلى الشيخ عيسى المذكور ونشأ في كفالته ، فحفظ القرآن والعمدة وشغله مالكيًا ، ثم أشار عليه ابن جماعة أحد أصحاب أبيه أن يقرئه المنهاج الفرعى فحفظه ، وذكر أنه حصل له منه خير كبير ، وتفقه بالتقى السبكى . والجمال الإسناوى ، والكمال النسائى ، والعز بن جماعة . وأخذ في العربية عن أبي حيان ، والجمال ابن هشام والشمس محمد بن عبد الرحمن بن / الصائغ . وفي القراءات عن البرهان الرشيدى . واجتمع بالشيخ إسماعيل الإنابى ، بل قال البرهان الخطيب : إنه اشتغل في كل فن حتى قرأ

في كل مذهب كتابا ، وأذن له بالإفتاء فيه . وسمع على السراج محمد بن محمد بن تميم الكاتب ، وعلى الحفاظ أبي الفتح بن سيد الناس ، والقطب الحلبي ، والعلاء مغطاي ، واشتدت ملازمته له والذين أبي بكر الرجبى حتى تخرج بهما ، وقرأ البخارى على ثانيهما ، والحسن بن السديد ، وكنا سمع على العرضى ونحوه ، وابن كستلى ، والذين بن عبد الهادى ، وما سمعه عليه صحيح مسلم ، ومحمد بن غالى ، والحال يوسف المعدنى ، والصدور الميلى وأخريين . وأجاز له المزي وغيره من مصر ودمشق والشمس العسقلاني المهرى ، ودخل الشام سنة سبعين فأخذ عن ابن أميلة وغيره . واجتمع بالتاج السبكى ونوه به ، بل كتب له ترميضا على تخريج الرافعى له ، ولزم العباد بن كثير فكتب له أيضا . ورافق التقي بن رافع ، وقرأ في بيت المقدس على العلائى جامع التحصيل في رواية المراسيل من تأليفه ، ووصفه بالشيوخ الفقيه الإمام العالم المحدث الحفاظ المتقن شرف الفقهاء والمحدثين والفضلاء .

واشغل بالتصنيف وهو شاب ، ومن تصانيفه في الحديث تخريج أحاديث الرافعى في سبعة مجلدات ، ومختصره الخلاصة في مجلد ، ومختصره المتن في جزء ، وتخريج أحاديث الوسيط للأغزى المسمى بتذكرة الأخبار لما في الوسيط من الأخبار في مجلد ، وتخريج أحاديث المهذب المسمى بالمحرر المذهب في تخريج أحاديث المهذب في مجلدين ، وتخريج أحاديث المنهاج الأصلى في جزء حديثي ، وتخريج أحاديث ابن الحاجب كذلك ، وشرح العمدة المسمى بالإعلام في ثلاثة مجلدات عز نظره ، وأسما عرجالها في مجلد غريب في باب ، وقطعة من شرح البخارى ، وقطعة من شرح المتن في الأحكام للمجد بن تيمية ، وطبقات الفقهاء الشافعية من زمن الشافعى إلى سنة سبعين وسبعائة ، وطبقات المحدثين من زمن الصحابة إلى زمنه ، ومنها في الفقه شرح المنهاج في ستة مجلدات ، وآخر صغير في اثنين ولغاته واحد ، والتحفة في الحديث على أبوابه كذلك ، والبلغة على أبوابه في جزء لطيف ، والاعتراضات عليه في مجلد ، وشرح التنبيه في أربعة مجلدات ، وآخر لطيف اسمه هادى التنبيه إلى تدريس التنبيه ، والخلاصة على أبوابه في الحديث في مجلد وهو من المهمات ، وأمنية النبية فيما يرد على التصحيح للنووى ، والذنية في مجلد ، وشرح الحاوى الصغير في مجلدين ضخمين لم يوضع عليه مثله ، وتصحيحه في مجلد ، وشرح التبريزى في مجلد ، وشرح في كتاب جمع فيه بين كلام الرافعى في شرحه ومحرره ، والنووى في شرحه ومنهاجه وروضته ، وابن الرفعة في كفايته ومطلبه ، والقولى في بحره وجواهره وغير ذلك مما أهملوه وأغفلوه مما وقف عليه من التصانيف في المذهب نحو المائتين سماه جمع الخوامع ، ثم تجدد له بعد ذلك الكثير كالمقتنع في الحديث في مجلد ، والتذكرة في كرامة ، وشرح المنهاج في عدة شروح أكبرها في ثمانية مجلدات وأصغرها في مجلد ، والتنبيه كذلك ،

والبخارى في عشرين مجلدا ، وشرح زوائد مسلم على البخارى في أربعة أجزاء ، وزوائد أبي داود في مجلدين ، وزوائد الترمذى على الثلاثة كتب ، وزوائد النسائى عليها كتب منه جزء ، وزوائد ابن ماجه على الخمسة في ثلاثة مجلدات سماها « ما تمس إليه الحاجه على سنن ابن ماجه » ابتداءً في ذى القعدة سنة ثمانمائة و فرغ منه في شوال من التى بعدها ، وشرح الأربعين النووية في مجلد ، وإكمال تهذيب الكمال ذكر فيه تراجم رجال الكتب الستة ، والخصائص النبوية والذيل على كتاب شيخه الإسنوى ، وطبقات القراء ، وطبقات الصوفية ، والناسك لأم المناسك ، وعدد الفرق ، وتلخيص الوقوف على الموقوف ، وتلخيص كتاب ابن بزر ، وشرح ألفية ابن مالك ، وشرح المنهاج الأصلى .

واشتهرت في الآفاق تصانيفه ، وكان يقول إنها بلغت ثلاثمائة تصنيف ، وانفع الناس بها انتفاعا صالحا من حياته وهلم جرا . قال الجلال بن الخياط : وتوفرت له الأجور ، من سعيه المشكور . وبالحملة نقد اشتهر اسمه وطار صيته ، وكانت كتابته أكثر من استحضاره ، ولهلنا كثر الكلام فيه من علماء الشام ومصر . وترجمه الأكابر سوى من تقدم ، فمنهم من مات قبله العثماني قاضى صفد ، فقال في طبقات الفقهاء : إنه أحد مشايخ الإسلام ، صاحب المصنفات التى ما فتح على غيره يمثلها في هذه الأوقات ، ومردمها جملة . ووصفه العبارى في شهادة عليه بالشيخ الإمام ، علم الأعلام ، فخر الأنام أحد مشايخ الإسلام ، علامة العصر بقية المصنفين ، علم المفيدين والمدرسين ، سيف المناظرين مفتي المسلمين . ومنهم من أخذ عنه البرهان الحلبي قال فيه : إنه كان فريد وقته في التصنيف ، وعبارته فيه جليلة جيدة ، وغرائب كثيرة ، وشاكلته حسنة وكلنا خلقه مع التواضع والإحسان ، لازمته مدة طويلة فلم أره منحرفا قط . وذكر أنه رافقه في رحلته إلى دمشق شيخ حسن الهيئة / والسمت فافتقدوه عند الجامع ، قال : فذكر لى بعد ذلك شيخ ١٠٧ من أهل القزوين أنه الحضر . قال : وقال لى : كنت نائما بسطح جامع الخطيرى ، فاستيقظت ليلا فوجدت عند رأسى شابا ، قوضمت يدي على وجهه فإذا هو أمرد فاستويت جالسا وطلبت فلم أجده . قال : وكان باب السطح مغلقا . قال : وكنت في بعض الأوقات إذا كنت أصنف وأنا في خلوة أسمع حسا حولى ولا أرى أحدا . قال : وكان منقطعا عن الناس لا يركب إلا إلى درس أو تزهة ، وكان يعتكف كل سنة بالجامع الحاكمى ، ويحب أهل الخير والفقراء ويعطيهم . وكلنا ترجمه ابن خطيب الناصرية ، وابن قاضى شعبة ، والمقرئى في غير سلوكه وآخرون . كان رحمه الله تعالى مديدا القامة حسن الصورة يحب المزاح مع ملازمة الاشتغال والكتابة ، حسن المحاضرة جميل الأخلاق كثير الإنصاف ، شديد القيام مع أصحابه ، موسعا عليه

فى الدنيا ، مشهورا بكثرة التصانيف حتى إنها بلغت ثلاثمائة مجلد بين كبير وصغير وكان عنده من الكتب ما لا يدخل تحت حصر ، منها ما هو ملكه ومنها ما هو من أوقاف المدارس ، ثم إنها احترقت مع كثير مسوداته فى أواخر عمره ففقد أكثرها ، وتغير حاله بعدها ، وقال صاحب المعجم : إنه قبل احتراق كتبه كان مسقيماً للنهن . وأنشد بعضهم من نظمه مخاطباً له :

لا يزعجك يا سراج الدين أن لعيت بكتبك ألسن الزيران
لله قلب قريبها فتقبلت والنار مسرعة إلى القيران

وحكى ممن كان يتعجب منه — عن بعض من سماه — أنه دخل عليه يوماً وهو يكتب فذقع إليه ذاك الكتاب الذى كان يكتب منه وقال له : أمل على . قال : فألميت عليه وهو يكتب إلى أن فرغ فقلت له : ياسيدى أتمسخ هذا الكتاب ؟ فقال : بل أختصره . قال : وهؤلاء الثلاثة العراقى والبليقى وابن الملقن كانوا أعجوبة هذا العصر على رأس القرن ، الأول فى معرفة الحديث وفنونه ، والثانى فى التوسع فى معرفة مذهب الشافعى ، والثالث فى كثرة الصانيف ، وقدر أن كل واحد من الثلاثة ولد قبل الآخر بسنة ومات قبله بسنة ، فأولهم ابن الملقن ثم البليقى ثم العراقى ، وهو عند المقرئى فى عقوده . وقال : إنه كان من أعذب الناس ألفاظاً ، مات رحمه الله تعالى فى ليلة الجمعة سادس عشر من ربيع الأول سنة أربع وثمانمائة ودفن على أبيه بحوش سعيد السعداء ، وأن على بن عمر المترجم المذكور — ويعرف كأبيه بابن الملقن — ولد فى سابع شوال سنة ثمان وستين وسبعائة ، ونشأ فى كنف أبيه فحفظ القرآن وكتبها وعرض على جماعة وأجاز له جماعة ، بل رحل مع أبيه إلى دمشق وحاجه ، وأسمعه هناك على ابن أميلة وغيره من أصحاب الفخر وغيره ، ودرس فى جهات أبيه بعد موته ، وناب فى القضاء بالقاهرة والشرقية وغيرها ، كان ساكناً حياً ، ومات فيما أرخه العيني فى أوائل رمضان سنة سبع بمدينة بلبس ، وحمل إلى القاهرة ودفن عند أبيه بتربة سعيد السعداء ، وقد اختصر المبهات لابن بشكوال مع زيادات له فيها — رحمه الله تعالى . انتهى من الضوء اللمع .

جامع الخافى

هذا المسجد بحارة البار . وهو متخرب وليس به ما يدل على تاريخ إنشائه ، وينسب للشيخ محمد الخافى . والنظر على أوقافه رجل يدعى حسن أفندى عبد الفتاح .

جامع خشقدم :الأحمدى،

هذا المسجد بشارع درب الحصر من خط الخليفة . وله باب على الشارع وآخر داخل درب الحصر ، وبه إيوانان ومنبر ودكة تبليغ من الخشب تحتهما عمودان من الرخام ، وبأعلاها لوح رخام منقوش فيه بليقة ذهبية : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم ﴾ وبدائره إزار خشب مكتوب فيه أسماء الله الحسنى ، وتاريخ سنة سبعين ومئاة . وله مطهرة ومنارة ، وهو الآن مقام الشعائر مع قلة أوقافه ، وهو تحت نظر الديوان .

ترجمة خشقدم :

ولعل هذا الجامع هو جامع خشقدم اللالا الذى ذكره السخاوى فى الضوء اللامع فقال : خشقدم الظاهرى جتمع الرومى اللالا ، ويقال له أيضا الأحمدى نسبة لناجره ، قد عمل إحدى قاعاته بالقرب من درب الرملة جامعا تقام فيه الجمعة والجماعة ، وجدد زاوية قطاى تحت القلعة وبني بها بيوتا ونحوها ، وحفر هناك بئرا تكلف نقرها فى الحجر ، وكان أول أمره لالة ولد سيده ثم صار أحد السقاة ، ثم فى أيام الأشرف قايتباى كان رأس نوبة السقاة ، ونوبة الجمندارية ، وشاد السواقى ، ثم عمل وزيرا ، شارفه ، ثم استقر خازندارا زاما فظلم وعسف وأهين مرة بعد أخرى ، وتأمروا على الحج ، وربما كان يتلو القرآن ، ويصلى بالليل ، ويستعمل بعض الأوراد ويبنى ، واستمر على الزمامية والخازندارية حتى غضب عليه السلطان وأرسله مع ابن عمر شيخ هواره ليرسأه إلى سواكن ، فكانت منيته بسواكن فى شوال سنة أربع وتسعين ذليلا مهانا ، وأظنه بلغ / السبعين إن لم يكن جازاها ، وكان يقول قبل انفصاله بنحو سنة إن له فى القلعة أربعا وخمسين سنة رحمه الله تعالى :

١٠٨

جامع الخضير

هذا المسجد بشارع حنرة الحناء بالقرب من قلعة الكباش عن يمين الداهب من الصليبية إلى جهة السيدة زينب رضى الله عنها تجاه مدرسة صرغتمش . كان أصله زاوية أنشأها العارف بالله تعالى سيلى الشيخ سليمان الخضير رضى الله عنه قبل وفاته ، ووقف عليها أطيانا كثيرة لإقامة شعائرها ، وشرط فى الوقفية أن ما فضل من الربيع يكون للريته طبقة بعد طبقة ، تحجب الطبقة العليا الطبقة السفلى ، الذكر والأنثى فى ذلك سواء ، إلا أن أولاد الظهور مقدمون على أولاد البطون ، بحيث لا يستحق أولاد البطون إلا بعد انقراض أولاد

الظهور ، إلى آخر ما هو موضح بحجة الوقفية . وقد رتب فيها مجالس ذكر وصوات بعد صلاة الجمعة يستمر إلى آخر الليل ، ورتب لذلك شموعا وجرايات مستمرة إلى الآن .
ثم إن ابنه الولي الصالح العارف بالله تعالى الشيخ أحمد الخضيرى هدم بعضها وجدها بأحسن مما كانت عليه ، وبعد وفاته دفن بها بجوار قبر والده .

ثم في سنة ألف ومائة وثمان وثمانين جدها ناظرها سليمان أفندى بن الشيخ عبد الرحمن بن نسل الأستاذ الخضيرى ، وزاد فيها سعة من الجهة البحرية وجعلها فسجدا جامعا ، وأحدث بها المنبر والدكة ، ووضع في حيطانها القيشانى مكتوبا فيه أبيات من بردة المديح ، وتاريخ هذه العمارة مكتوب على واجهة باب المسجد في بيت شعر هو :

باب الخضيرى لمسا تبغى عليك به وأرخن فهو جناه حاضر المدد
ووقف عليها رزقا من الأتيان ورتب لها علوفات مقبوضة ، وكذا ابن عمه مصطفى أفندى وقف أوقافا كثيرة للصرف على شعائر المسجد والمجاورين به ، وقد انضمت تلك الأتيان الجانب الديوان سوى ثلاثة أفندة وكسور بناحية طوخ طنبشا .

ورتب له العزيز محمد على باشا بالروزناجة بدلا عن تلك الأتيان كل شهر مائتين وسنة وثمانين قرشا ديوانيا ، وذلك غير مرتب أوقاف سليمان أفندى ومصطفى أفندى وغيرها ، وهو كل شهر مائة وسبعة وخمسون قرشا .

ولم يكن لهذا المسجد مطهرة إلى أن تولى نظره السيد محمد قاسم الخضيرى بعد رجوعه من سفر الشام صحبة سر عسكر الوزير إبراهيم باشا والد الخديو إسماعيل باشا فأجرى به عمارة وأحدث الميضة والمطلس والخففة والأخيلة على ما هي عليه الآن .

وفي سنة تسع وسبعين ومائتين وألف حصل خلل بالبوائك فهدمها السيد حسن قاسم وهدم الدهليز لجدها ، وكان ناظر الأوقاف يومئذ الأمير راتب باشا الكبير ، فمر بتلك الجهة فرأى ذلك فأحضر الحاج محمد صالح سريه المهندس المعارى وأمره بتكميل بناء هذا المسجد على طرفه ، فجدد على ما هو عليه الآن . وهو مسجد عامر بمقام الشعائر إلى الغاية وحضرته مستمرة على ما كانت عليه ، ويصعد إليه بسلم من حجر مدور ، ويدخل الباب دهليز بآخره خلوة صغيرة بها نصبة القهوة ، وعن يمين الداخل من الجهة الشرقية سلم بعه درج يوصل إلى المطهرة والبئر ، فإذا توضع الشخص يصعد إلى المسجد من سلم آخر يسمى سلم الطهارة ، وعن يسار الداخل بالدهليز باب للمسجد يسمى باب الوسط ، وبه عشرة أعمدة بعضها من حجر وبعضها من رخام وعليها بوائك من الحجر ، وأرضه

مفروشة بالحجر ، وسقفه من الخشب المنقوش وتحت السقف كرنيش مكتوب عليه :
أنشأ هذا المسجد أبو العباس أحمد الخضمري :

وضريح الأستاذ تجاه باب الوسط عليه قبة ومقصورة من الخشب ، وبداخل المقصورة قبر
ابنه الشيخ أحمد ، وقبر آخر فيه السيد حمزة الخضمري ، ويجوارها مقصورة أخرى
صغيرة بها قبر السيد أحمد تاج الدين ، وهناك قطعة من إزار خشب عليها أبيات شعرية ،
وتحت الإزار دواليب للوازم المحاورين ، ودكته قائمة على عمودين من أعمدته وتحتها إزار
خشب فيه أبيات تتضمن مدح السادة الخضمرية ، وتحت ذلك ألواح من القيشاني ممتدة
من ابتداء الحائط إلى سلم الطهارة ، وتحت ذلك خزانة الكتب بجوارها باب يسمى باب القبة
يوصل للسطح ، وأعلى المسجد شبابيك مصنوعة من الجبس والزجاج الملون ، ويكتنف
القبلة شباك من الحديد مطال على الشارع ، وفوقهما شباك من الزجاج ، وبين المنبر
والهام فجوة صغيرة تسع المصلين وشباك من الخشب الخروط ، وعلى يسار القبلة مكتوب :
قال الله تعالى : ﴿ كلما دخل عليها زكريا المحراب ﴾ وعلى يسارها خطوة صغيرة تسمى
المعدة هي مخزن للجراية .

ترجمة الشيخ الخضمري :

والشيخ الخضمري - كما في كتاب مناقب السادة الخضمرية للشيخ عبد الرحمن جواديش -
هو السيد سليمان أبو الربيعين الزيرى الصديقي الحسيني بن نور الدين علي بن شهاب الدين
١٠٩ / أحمد ، ينتهي نسبه إلى ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام رضى الله عنهم ، يجتمع مع النبي
صلى الله عليه وسلم في قصي . والمراد بأربيعين علم الظاهر والباطن . وكان صاحب كرامات
وزار الرحاب الحرمية مرارا ، وكان لا يذكر أحدا بمنقصة ولا يسمع من أحد ذلك ، ويقول :
لا يذكر نقائص الناس إلا ناقص . وكان شأنه الصمت ، أخذ القرآن والطريق عن الشيخ
أحمد المرحومي المبدفون بمصر القديمة ، وأخذ عن الجلال السيوطي . ومن إخوانه في الطريق
الشيخ أبو السعود الجارحي رضى الله عنه ، وكان من العلماء العاملين ، وكان مسموع الكلمة
عند الأمراء ، وكان له نحو خمسمائة تلميذ ، وتوفي في التاسع شهر ذي الحجة سنة خمس وستين
وتسعمائة ، ودفن بزاويته في مزاره المشهور لهذه السيد محمد المزبور وصلى في قبره ركعتين .

وكان ابنه الشيخ أحمد عارفا بالله تعالى ولما صالحا مجلوبا ، مربيا للمريدين ومرشدا
للسالكين ، حصلت له جبهة قوية وهو صغير في حياة والده رضى الله عنه ، وكانت إقامته
غالبا في هذه الحالة بساقية مكى من بر الحيزة فوق ساقية هناك على الطريق ، ثم رجع إلى

الصحو وأخذ عن والده وأقام طريقته من بعده ، وصار عالما هاما ، وأطعم الفقراء ، وزادت تلامذته ، وكان يقيم كل سنة أربعة أشهر في ثغر الإسكندرية ، ولم يزل على حالة حسنة إلى أن توفي ودفن بجوار والده . وقد نظم تاريخ موته بعض تلامذته فقال :

مات مولانا سعيداً لا يرى في الحشر ضيراً

قلت حقاً في تاريخ قد جزاه الله خيراً

وترك من الأولاد ثلاثة ذكور : عليا ، وصالحا ، وعبد الرحمن ، وأنثى واحدة ، وقام مقامه ابنه الشيخ على إلى أن مات فدفن بهذه الراوية أيضا انتهى .

ويعمل للأستاذ الخضيرى مولد كل سنة في شهر ذى القعدة ، وقد نقله الشيخ أحمد تاج الدين إلى شعبان ، ثم حوله السيد محمد قاسم إلى ذى القعدة ثانيا ، ويستمر نحو عشرة أيام .

جامع الخطيرى

هو في بولاق القاهرة . كان موضعه مغمورا بماء النيل ثم انحسر عنه الماء ، وصار بعد سنة سبعائة منتزعا به زروع ، ثم بنى دارا تشرف على النيل عرفت بدار الفاسقين لكثرة أنواع المحرمات فيها ، ثم اشتراها الأمير عز الدين أيلمر الخطيرى وبنى مكانها هذا الجامع وسماه « جامع التوبة » وتأنق في عمارته ورخامه فجاء من أجل جوامع مصر ، وعمل له منبرا من رخام في غاية الحسن ، وجعل به شبابيك تشرف على النيل وخزانة كتب جليلة ، ورتب به درسا للشافعية ، ووقف عليه أوقافا ، وجعله ما أنفق فيه أربعائة ألف درهم نقرة ، وكل في سنة سبع وثلاثين وسبعائة وأقيمت فيه الجمعة حينئذ ، ثم قوى البحر عليه وهدمه ، فأعادته ورمى قدام زربته أنف مركب مملووعة بالحجارة ، ثم أنهدم بعد موته وأعيدت زربته .

ترجمة الخطيرى :

وكان أيلمر الخطيرى مملوك شرف الدين أوجده بن الخطيرى الأمير مسعود بن خطير انتقل إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون فرقاه حتى صار أحد أمراء الألوف ، وكان منور الشبية كريما ، يحب الزوج الكثير والمخر ، وكان لا يلبس قباء مطرزا ولا مصقبولا ، وكان يخرج الزكاة . مات رحمه الله تعالى سنة سبع وثلاثين وسبعائة ، ودفن بترته خارج باب النصر .

ولم يزل هذا الجامع مجمعا يقصد للترفة على النيل ، ويرغب في السكنى بجواره ، ثم انحسر ماء النيل عما تجاهه سنة ست وثمانائة فصار رملة ، وتكاثر الرمل تحت شبابيك الجامع وقربت

الشبابيك من الأرض ، وهو الآن عامر إلا أنه اتضح حال ما يجاوره من السوق والدور انتهى باختصار من المقرضى .

وقد تخرب وبقى مدة ، ثم فى عصر ناهذا عمر منه السيد محمد المعروف بالشيخ رمضان البولاتى الخلوب جانباً عظيماً وأقام شعائره ، كما عمر هناك عدة مساجد وأقام شعائرها ، وهو رجل كان فى أول أمره مشتغلاً بالعلم فى الأزهر ويعبد الله على مذهب الإمام الشافعى ، ثم صار مؤدب أطفال ومع ذلك يفقههم فى دينهم ، ثم حصل له عزلة عن الناس فلأزم بيته مدة سنوات لا يخرج إلا للجمعة مع القيام بوظائف اليوم من الغسل وخلاته ، ثم بعد ذلك لازم مسجد السلطان أبى العلاء مدة إلى أن غلب عليه الحال وصار له خوارق عادات وكرامات وشغل بخرج ظاهره عن الشرع ، والناس يعتقدونه ويمثلون أمره ويبدلون عليه أموالهم بسماح نفس ، إلى أن توفى رحمه الله فى اليوم الثامن من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثمائة .

جامع الخلوئى

هذا الجامع داخل قنطرة آق مستقر بالقرب من جامع حسين باشا أبى أصبع . مكتوب على وجه بابة أبيات وتاريخ سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف ، وهو مقام الشعائر تام المافع ويدخله ضريح سيدى محمد الخلوئى المنسوب إليه هذا الجامع ، يعمل له مولد كل سنة .

ترجمة الشيخ الخلوئى :

وسيدى محمد هذا كما فى حاشية الشيخ / الصاوى على خريدة التوحيد نقلاً عن المناوى فى الكواكب الدرية فى مناقب الصوفية : هو ابن أحمد بن محمد كرم الدين الخلوئى ، ولد سنة ست وتسعين وثمانمائة ، ونشأ فى كنف الله حتى شب وترعرع فصار يميل إلى الخير ، ويحضر مجالس الذكر وينشد فيها كلام القوم ، ورزق حسن الصوت وطيب النغمة ، أخذ عن الشيخ دمرdash فأحبه وقربه وشغله بالطريق وأخلاه مراراً ، وظهرت نجاياه وجد واجتهد واشتهر ، وتلقى عنه علم الأوقاف والحرف والزايجه والرمل فأثقف ذلك ، ولما دنت وفاة الشيخ أجاز جماعته واستخلف الشيخ حسناً ولم يتعرض له مع نجابته فلزم الأدب وسكت ، فلما احتضر الشيخ قال لولده الشيخ محمد : قصرنا فى شأن الشيخ كريم اندين مع استحقاقة ، وأشهدكم أنى أجزته فاكثروا له وأعطوه جيتى ، فكتب له ولد الشيخ من الإجازة صدراً فأت الشيخ ، فأكملها بعده لكنه أعطى الحبة لغيره فأتها ولبسها فقتل ، فدفعت للموصى له بها فكان ذلك علامة تقدمه ، فاجتمع عليه خلق كثير ، وانتهت إليه الرياسة فى طريق

الخلوتيّه وعلا قدره وظهر أمره ، ولما كثرت جماعته تحول إلى زاوية بالقرب من قنطرة منقر على الخليج . وكان هينا لينا متواضعا للزائرين ، مهيبا على السالكين ، أخلى مرة رجلا فقال : ياسيدي أدركت كل ما يدرك بالقوى الخواص بلذاتي ، حتى كأتى عين الاسم الذى اشتغل به من جميع جهاتي ، فزجره زجرة مزعجة ارتعدت منه جميع جوارحه فزال منه ذلك . وكان هو والعارف الشعرائى فى عصر واحد يقصدا للزيارة والتسليك ، فلما مات الشعرائى انفرد الخلوتى بالوجهة وأقبل عليه الخاص والعام . ولم يزل الشيخ مقبلا على الإرشاد ، وأمره دائما فى ازدياد ، بحيث إنه إذا خرج من الشارع يكثر الزحام على تقبيل يديه ورجليه ، وما برح كذلك حتى وافاه الحلم فى جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وتسعمائة عن نحو تسعين سنة ، وأغلقت البلد لمشهده ، وحمل نعشه على الأصابع من زاويته إلى الجامع الأزهر وصلى عليه فيه ، ثم رجعوا به ودفن بزاويته رحمه الله تعالى انتهى .

جامع الخندق

فى المقرئى أن هذا الجامع بناحية الخندق خارج القاهرة . ولم يزل عامرا بعبارة الخندق ، فلما خربت مساكن الخندق تلاشى أمره ، وتقلت منه الجمعة ، وبقي معطلا إلى شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة ، فأخذ الأمير طوغان الحسنى الدوادار عمده الرخام وسقوفه وترك جدرانها ومنارتها ، وهى باقية ، وعمما قليل تكثر كما دثر غيرها مما حولها انتهى . وليس له الآن أثر ، وعمده نقلا منه طوغان ووضعها فى جامع إبراهيم أغا بالتبائنة كما فى المقرئى - وهى به إلى الآن .

جامع الخواص

هو بحارة الخواص من الحسينية على يسار الذهاب من الحارة إلى السور المطل على باب النصر بقرب الموضع المعروف بالزلاقة . وبه منبر وخطبة وشعائره مقامة بنظر ديوان الأوقاف .

وفيه ضريح سيدى على الخواص رضى الله عنه عليه قبة صغيرة ، وله حضرة كل أسبوع ومولد سنوى ، وقد ذكرنا مناقبه من طبقات تلميذه سيدى عبد الوهاب الشعرائى فى الكلام على بلدته البراس .

وبجواره ضريح يقال إنه للشيخ محمد أبى البركات .

وبجواره ضريح عليه مقصورة من الحشب يقال إنه للشيخ يوسف العبرى .

وفي طبقات الشعرا في أن هناك قبر الشيخ ناصر الدين التحاس . قال : كان من رجال الله المستورين ، وكان على قدم الثعب لا يذيق نفسه راحة ولا شهوة ، وكان يذهب كل يوم إلى المذبح فيأتي بكروش البهائم وطحالاتها ونحو ذلك في قفة على رأسه ، فيطعمها للكلاب والقطط العاجزة عن التقوت والحدا والغريان . وسافر إلى مكة على التجريد ولم يقبل من أحد شيئا ألبنة . وكان له كرامات كثيرة تركناها لكونه كان يحب الخمول . مات رضى الله عنه سنة خمس وأربعين وتسعمائة ودفن بزاوية الشيخ على الخواص رضى الله عنه خارج باب الفتوح بالمحروسة انتهى .

جامع خير بك

هذا المسجد بالحربية جهة باب الوزير . أنشأه الأمير خير بك ملك الأمراء في سنة سبع وعشرين وتسعمائة ، وهو من المساجد المشيدة ، وأرضه مرتفعة نحو ثلاثة أمتار ومفروشة بانرخام الملون ، وبه ضريح منشئه ، ومن داخل المسجد بطحاء متسعة بها المطهرة وتوابعها ، وبعض قبور ، وشعائره مقامة من ريع أوقافه التابعة للديوان .

ترجمة خير بك أول من تقرر باشا بمصر :

وخير بك هذا كما في ابن إياس : هو ملك الأمراء خير بك أول من تقرر باشا بمصر بموعد سبق له من سلطان سليم ، وذلك في سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ، واستمر نائبا عليها إلى أن مات سنة ثمان وعشرين وتسعمائة ، فكانت مدة نيابته بمصر نحو خمس سنين وثلاثة أشهر وسبعة عشر يوما ، وكان جباراً عنيداً سفاكاً للدماء ، قتل مالا يحصى من الخلائق ، وشتى وجلا على عود خيار شتى أخذ من جنينته ، وهو الذى أتلّف معاملة الديار المصرية من الذهب والفضة والفلوس الجدد ، وسلط إبراهيم اليهودى معلم دار الضرب على أخذ أموال المسلمين ، وقرب شخصا من النصارى يقال له / يونس ، وجعله متحدثا على الدواوين ناهان المسلمين ، وصاروا يخضعون له ويقفون في خدمته ، وكان يكره الفقهاء والعلماء ، ويكره الممالك الجراكسة مع أنه منهم ، لأن أصله من ممالك الأشرف قايتباى . وكان چركسى الجنس أباطا ، وكان اسمه بلباى الجركسى ، وكان يدعى أيضا خير بك باباى . وفي مرض موته أعتق جميع جواريه ومماليكه ، ثم إنه دفع للقاضى بركات بن موسى المحتسب ألف دينار ففذة ورسم بعشرة آلاف أردب قمح من الشون ، ورسم للمحتسب أن يفرقها على مجاورى الأكره ، وعلى المزرات ، والزوايا . ثم أمر بإخراج مراسم للقاضى شرف الدين بن عوض بأن يفرج عن أصحاب الرزق الأقباسية التى كان قد أدخلها إلى الديوان السلطانى . وكانت

نحو ألف وثمانمائة رزقة - فأفرج عنها لأصحابها ، ورسم بإطلاق المحابيس من رجال ونساء فأطلقوا من كان بسجن الديلم والرجبة ، ولم يتركوا بالسجن إلا القاتل والسارق ، ولم ير الناس في أيامه أحسن من أيام مرضه ، ولم يعرف الله عز وجل إلا وهو تحت الحمل ، وكان مريضاً بقرخ جمر فأعجز الأطباء ، واستمر به المرض إلى أن مات . ودفن بجامعه المذكور انتهى . فسبحان من تعزز بالقلمرة وقهر العباد بالموت :

* * *

حرف الدال

جامع داود باشا

هذا المسجد بسويقة اللالا . منقوش على بابه فى الرخام بيتان وهما :

آتم بناه داود صديق وفى سبل الهدى قد جلد سيرا
حمدهناه فأرخنا بناه حوى حمدا جزاه الله خيرا

ولهذا الباب سلم من الرخام وحائر ملبس بالرخام الملون ، وكلذا قبلته ومنبره ، وليس به أعمدة وإنما سقفه على البوائك ، وبوجهه الذى على الشارع خمسة شبابيك من الحديد ، وبأعلاه شبابيك مصنوعة بالجبس والزجاج الملون ، ومظهره منفصلة عنه ، وبجوارها سبيل مفروش بالرخام ، وبه لوح منقوش فيه :

يا أيها المساء انبسط ولا تحف تكذرا
فربنا مسامح يغفر لنا ما قد جرى

وبجوار هذا اللوح عمودان من الرخام ، وكان هذا الجامع أول أمره مدرسة أنشأها الأمير داود باشا والى مصر .

وفى كتاب « أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول » للشيخ محمد عبد المعطى الإسحاقى : أن الأمير داود باشا لما تولى على مصر فى سابع المحرم سنة خمس وأربعين وتسعمائة ، وبني فى ولايته لمدرسة عظيمة محكمة البناء بسويقة صفية اللالا بمصر المحروسة ، وقف لها أوقافا ، وهى باقية إلى الآن ، مقامه الشعائر الإسلامية ، فنصرف إلى ثالث عشر ربيع الأول سنة خمس وخمسين وتسعمائة ، فكانت المدة إحدى عشرة سنة وشهرا واحدا وعشرين يوما (١) ، وتوفى بمصر المحروسة ودفن بالقرافة انتهى . وانظر هذا التاريخ مع جمل قوله حوى حمدا جزاه الله خيرا : فإن جملة تسعمائة وسبعون ، باعتبار أن ألف حوى ياء كما هو المتعين فى نحو ذلك ، فإن اعتبرتها ألفا فهو تسعمائة وإحدى وستون ، فلعل هذا الأمير آتم بناءها بعد صرفه عن الولاية .

(١) قوله : فكانت المدة ٥٥ الخ . كذا فى تاريخ الاسحاقى ، وفيه نظر لا يخفى .

جامع درب قورمز

هو المدرسة السابقة التي قال فيها المقرئ: هذه المدرسة داخل قصر الخلفاء الفاطميين من جملة القصر الكبير الشرقي الذي كان داخل دار الخلافة ، ويتوصل إليها الآن من تجاه حمام اليسرى بخط بين القصرين ، وكان يتوصل إليها أيضا من باب القصر المعروف بباب الريح من خط الركن الخلق .

ترجمة سابق الدين

بنى هذه المدرسة الطواشي الأمير سابق الدين مثقال الأنوكي مقدم الممالك السلطانية الأشرفية ، وجعل بها درسا للشافعية ، وخزاة كتب ، ومكتبا يقرأ فيه أيتام المسلمين ، وبنى بينها وبين داره التي تعرف بقصر سابق الدين حوض ماء للسيل هلمه الأمير جمال الدين يوسف الأستاذ لما بنى داره المجاورة لهذه المدرسة ، وولى سابق قلعة الممالك بعد الطواشي شرف الدين في صفر سنة ثلاث وستين وسبعائة ، ثم تنكر عليه الأمير يلبغا الخاصكي القائم بدولة الملك الأشرف شعبان بن حسين وضربه سبائة عصا ومسجته ونفاه إلى أسوان سنة ثمان وستين ، فلم يكن غير قليل حتى قتل الأمير يلبغا ، فاستدعى الأشرف سابق الدين من قوص وأعادته إلى القلعة ، فاستمر فيها إلى أن مات سنة ست وسبعين وسبعائة انتهى . وهو الآن معطل متخرب وصورته باهية .

جامع الدشطوطي

هو خارج باب الشعرية المعروف الآن بباب العدوى فيما بينه وبين كوم الريش على يسار الداهب من باب الشعرية إلى كوم الريش وأرض السخاوى . أنشأه — كما في ابن إداس — الشيخ عبد القادر الدشطوطي مدرسة تجاه سيدى يحيى البارنجي ، ودفن بها في ناسع شعبان سنة أربع وعشرين وتسعمائة .

ثم جددته السيد محمد جلال الدين البكرى المدفون به، وأرض هذا الجامع مرتفعة يصعد إليه بدرج ، ويتزل منه إلى مطهرته بدرج في سرداب طويل ، وبه منبر من الخشب النقي ، وأربعة أعمدة من الرخام ، وله منارة وبئر ، وبه معطس يعتقد الناس أن من غطس فيه ثلاث مرات في ثلاثة أسابيع تذهب عنه الحمى ، وعلى ضريح الأستاذ الدشطوطي مقصورة من الخشب تعلوها قبة أنشأها الشيخ محمد جلال الدين البكرى ، وله حضرة كل ليلة الجمعة ،

ويقصد للزيارة كثيرا سيما للنساء ، وله مولد سنوى مشهور يقيم ثمانية أيام آخرها ليلة المعراج الشريف ، ويحتفل به ناظره نقيب الأشراف السيد البكرى ، وينقل إليه بعائلته فى بيته المجاور للجامع ، ويهتم له أهل تلك الجهة ، ويصرف كثير فى المأكول والمشروب ، ويركب فى آخر يوم منه شيخ سجادة السعدية برجاله وإشاراته لأجل عمل « الدوسة » وهى أن ينام جماعة من السعدية متجاورين صفًا واحدًا ، ويركب شيخ السجادة فرسا ويدوسهم به من أول الصف إلى آخره ولا يكسر منهم عظام ولا يهشم لحما ، ويعمل مثل ذلك فى موالد كثيرة بالمحروسة كمولد النبى صلى الله عليه وسلم ، ومولد الحنفى ، والإمام الشافعى رضى الله عنهم ، ثم استفتى عنها فأفتى العلاء بمنعها فمنع الحاكم . نها وأبطلت تلك البدعة والحمد لله على ذلك . ولهذا الجامع أوقاف تحت نظر نقيب الأشراف السيد البكرى تقام منها شعائره ، وقد ذكرنا ترجمة المشطوطى عند ذكر بلدته دشطوط فارجع إليها إن شئت .

جامع الدمرداش

هذا الجامع خارج الحسينية ، بينها وبين قبه الغورى فى بوينات مسكونة بالأهل . وهو مسجد عامر بربع أوقافه تحت نظر الشيخ عبد الرحيم الدمرداش ، وسقف مقصورته قبة قائمة على سبع بوائك ، وبه منبر من الحجر ودكة من الخشب ، وصحنه كشف سماوى مفروش بالحجر ، وفى وسطه ميضأة ، ويجوانبه خمسون خلوة للصوفية سفلية وعلوية ، وله مثذنة .

ومقام الأستاذ دمرداش عن شمال المنبر عليه مقصورة من الخشب ، ويقصده الزوار كثيرا ، وله مولد فى شهر شعبان يمكث ثلاثة أيام ، وحينئذ يدخل الصوفية الخلاوى متلبسين بالصيام والقيام والأوراد والعزلة عن الناس ، متريضين تاركين للشبع والنوم ومخالطة الناس ، لا يخرجون إلا للصلاة مع الجماعة ، فإذا كان آخر ليلة خرجوا لجالس الذكر ومصافحة الناس ، وهذه عادة جارية إلى الآن .

ترجمة الدمرداش المحمدي :

فى طبقات الشعراى : أن سيدى الشيخ دمرداش المحمدي رضى الله عنه أحد جماعة سيدى عمر دوشين بمدينة توريز العجم ، كان رحمه الله تعالى على قدم السلف الصالح من الأكل من عمل يده ، والتصدق بما فضل . وعمل الغبط المجاور لزاويته خارج مصر والحسينية ، فأقام هو وزوجته فى خص يغرسون فيه خمس سنين . قال وقال لى : ما أكلت منه ولا واحدة

لأني زرعته على اسم الفقراء والمساكين وابن السبيل والمساكين، وكان لا ينام من الليل إلا يسيرا ثم يقوم يتوضأ ويصلي، ثم يتلو القرآن فرمما يقرأ الختمه كاملة قبل الفجر، وليس في مصر ثمرة أحل من ثمرة غيظه، وقسم وقفه ثلاثة أثلاث: ثلث يرد على مصالح الغيط، وثلث للذرية، وثلث للفقراء القاطنين بزأويته، ورتب عليهم كل يوم خبثا يتناوبونه ويهدون ذلك في صحائف سيدى الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله عنه وكان أمره كله جددا. مات رحمه الله تعالى سنة نيف وثلاثين وتسعين، ودفن بزأويته انتهى.

ترجمة السيد محمد الدمرداش :

ومن ذريته السيد محمد الدمرداشي، ترجمه الجبرتي فقال: هو السيد الاجل المحترم، فخر الأعيان الأشرف السيد محمد بن حسين الحسيني العاقل الدمرداشي، ولد بمصر قبل القرن بقليل، وأدرك الشيوخ وتمول وأثرى وصار له صيت وجهه، وكان بيته بالأزبكية ويرد عليه العلماء والفضلاء، وكان وحيدا في شأنه مقبول الكلمة عند الأمراء: ولما تولى الشيخ أبو هادي الوفاي كان يردد إلى مجلسه كثيرا، توفي سنة ثمان وسبعين ومائة وألف انتهى.

ترجمة السيد محمد بن عثمان :

ومن ذريته أيضا السيد محمد بن عثمان، قال الجبرتي في حوادث سنة أربع وتسعين ومائة وألف: أنه مات بهذه السنة السيد الاجل، الوجه الفاضل السيد محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن مصطفى بن القطب الكبير سيدى محمد دمر داش الخلوقي، ولد بزأوية جده ونشأ بها، ولما توفي والده جلس مكانه في خلافتهم، وسار سير احسن مع الأبهة والوقار، وتردد الأفاضل إليه على عادة أسلافه، وكان يعانى طلب العلم مع الرفاهية وبعض الخلاعة، ولازم المرحوم الوالد هو وأولاده السيد عثمان والسيد محمد المتولي الآن في مطالعة الفقه الحنفي وغيره بالمنزل، ويحضرهم أيضا بالأزهر وعلى الأشياخ المترددين عليهم بالزأوية، مثل الشيخ محمد الأمير، والشيخ محمد التفراوى، والشيخ محمد عرفة الدسوقي، وكان المترجم حسن العشرة والمودة، ولما توفي دفن بزأويته عند أسلافه انتهى ببعض اختصار.

وهناك قبور عليها نقوش، من ذلك في الجهة الغربية من المسجد ما صورته: بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله / محمد رسول الله، هذه مدافن الست المصونة والجوهزة ١١٣ ملكوتة الست كليوى زوجة حسن أفندى رزنا محيى باشا بمصر.

والست المصونة ، والجوهرة المكنونة ، الست هنا والدة قلوب المحققين ، وعمدة السالكين
أستاذنا الشيخ دمرdash الخلوقي المحمدي ، توفيت يوم السبت الثالث من جمادى الأولى
سنة اثنتى عشرة ومائة وألف .

وبالجهة الشرقية قبر يقال إنه قبر المرحوم سنان باشا . عليه كتابة بها تاريخ سنة ثلاث
وثمانين وتسعمائة .

وفي الجبى أن الفرنسيس فى سنة أربع عشرة - وقت حربهم بمصر - نهبوا زاوية
الدمرداش وماحولها كعبة الغورى والمنيل وغيرهما إلى آخر ما هو مبسوط فيه .

جامع الديوبندى

هو بمنيل الروضة . كان متخربا وجده غطاس أفندى وحنا البجرى ، ثم جرت فيه
عمارة من طرف إسماعيل باشا عاصم رحمه الله تعالى سنة أربع وسبعين ومائتين وألف ،
وجدت حينئذ منارته ، وبه أربعة أعمدة من الحجر وميضأة ومراقى ، وناظره الشيخ محمد
على المنيل ، وكان له مرتب من طرف الست مهتاب فانقطع بموتها . وشعائره الآن مقامة .
وبه ضريح يقال إنه ضريح سيلى عبد العزيز الديوبندى ، ويعمل له حضرة كل يوم
سبت وله مولد كل سنة فى شهر صفر من طرف الدائرة السنية . ولكن فى طبقات الشعرائى
أن سيلى عبد العزيز الديوبندى فى بلده ديرين وقد ذكرنا ترجمته هناك .

جامع الديلم

هذا الجامع داخل حارة خشقدم بقرب منزل الحمصانى . وهو بجامع صغير ، وبنائه
شركسى بغير عمد وشعائره مقامة ومنافعه تامة ، وبه منبر وخطبة وله منارة ، ويعرف أيضا
بالجامع الجوانى ، وبجامع كافور الزمام ، وهو منرسة حارة الديلم التى ترجم لها المقربرى
ولم يذكرها .

ترجمة كافور

وفى الضواء اللامع للسخاوى : أن كافورا هذا هو كافور الصرغتمشى الرومى الطواشى الزمام
من عتقاء منكلى بغا الشمسى ، وكأنه ملكه بعد قتل صرغتمش الأشرقى ؛ فإنه كان ينسب إليه ،
وكان صاحب الترجمة أصيلا فى بيت السلطان ، خدم عند انظاره برقوق فى أوائل سلطنته
بواسطة زوجته خوند هاجر ابنة منكلى بغا ، واستمر فى كبار الخدام إلى أن استقر به الناصر
فرج فى سنة عشر وثمانمائة زما ما بعد مقبل الرومى ، ثم انفصل عنها فى جلود سنة أربع

وعشرين، ثم أعيد بعد يسير وأضيفت إليه الخازندارية، حتى مات بالقاهرة في يوم الأحد الخامس والعشرين من ربيع الآخر سنة ثلاثين بعد أن كبر واحد واربعمائة وثمانين ، ودفن بتربته ، وخلف شيئا كثيرا وأملأها أكثرها وقف على مدرسته وتربته ، واستقر بعده في الزمامية خشدقدم الظاهري ، وفي الخازندارية فرج الأشرفي برسباي، وكان قصيرا رقيقا مغرما بالعمائر ، أنشأ تربة بالصحراء معروفة به ، وعمل فيها خطبة وصوفية ، ووقف عليها عدة أوقاف ، وكان لا يزال يزخر فيها ويجدد ما زالت زخرفته منها ، ويغضب ممن يسميها تربة . وكذا أنشأ مدرسته بحارة الدليم من القاهرة ، وفيها أيضا خطبة وصوفية ، إلى غيرها من العماير التي يسمح فيها للصناع .

* * *

حرف الذال

جامع ذى الفقار بك

هنا المسجله بشارع اللبودية من ثمن درب الحماميز . ويعرف الآن بجامع غطاس . يصعد إليه بسلاسل من الحجر ، وعلى بابه نقوش في الحجر صورتها :

جامعا جاء لطيفا وبديع الإنشا على السمك منيعا ووسيع الأक्षा
في بيوت أذن الله لها أن ترفع والعبادات بها كل زمان تفضى
دام فيه صلوات وأجيت دعوات بنهار متجلى وبليلى يغشى
ذو الفقار فاز بخير فقلا تاريخها عمر الجامع بالسعد بديع الإنشا
سنة ١٠٩١

وبه أربعة أعمدة من الرخام ، وبمحاربه عمودان من الرخام أيضا ، وله منبر خشب وبلدائه لآزار خشب مكتوب فيه سورة يس وسورة الفتح ، وله منارة بديعة ، وميضأة على أربعة أعمدة من الرخام ، وحفنة بجوارها أشجار صغيرة ، وله أوقاف منها سبعة حوانيت ومصبغة ، ومرتب بالروزنامجة ثلاثة قروش ، ثمانية وعشرون نصفًا فضة في كل شهر ، وله من وقف الشيخ عبد الفتاح الحريرى كل سنة لفرشه بالحصر مائتان وخمسون قرشا ، ومن وقف الحاج إبراهيم أغا الأرناؤودى وزوجته الست فاطمة كل سنة نحو خمسة آلاف قرش، وشعائره مقامة بنظر الشيخ إبراهيم الشيباوى . وبهذا الجامع أيضا خلوتان من فوق بعضهما ، كان بعض الصالحين يتعبد فيهما ، والآن سكنها ناظره الشيخ إبراهيم المذكور ، وله ساقية ركبت عليها الآن طلبية ، ويتبعه سبيل ومكتب بجواره متخربان ، والظاهر أن ذا الفقار هذا هو المذكور في كتاب قلالة العقيان ضمن ترجمة والى مصر الأمير حمزة باشا ، قال في ذلك الكتاب : وفى يوم الأحد سادس عشر شعبان سنة / سبع وتسعين وألف مات عز الدولة العثمانية فى الديار المصرية أمير الحج الشريف الأمير ذو الفقار بك رحمه الله تعالى ، وكان آية وحجة على أهل الفساد من العرب وغيرهم فى سائر الأقاليم ، وبعد موته جرت حوادث يطول شرحها ، واجتمع فى جنازته جمعية كبيرة جدا ، وفرق فى مرضه أموالا كثيرة ، وكان أميراً طاهراً محافظاً على الصلوات الخمس فى أوقاتها ، معظمها للعلماء شفوفاً على الفقراء ، غليظاً على المفسدين ، وقبل دفنه بالقرافة ألبس الوزير حمزة باشا ولده الرشيد مير الله إبراهيم بك خلعاً الصنجدية انتهى .

حرف الراء

جامع راشدة

هو فيما بين دير الطين والفسطاط في خطة راشدة . وراشدة قبيلة من العرب نزلوا عند الفتح ، أنشأه الحاكم بأمر الله وتم بناؤه سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وصليت فيه الجمعة ، وعلفت فيه قناديل وتور من فضة زنتها ألوف كثيرة .

ثم هدم وعمر بعد الأربعائة ، وجدد بعد ذلك مرارا ، وكان يمتلئ بالناس لكثرة ما حوله من السكان ، وإنما تعطل بعد سنة ثمانمائة .

وقال الشريف الجواني النسابة : راشدة بطن من نخم ، لم خطه بمصر بالجبل المعروف بالرصد المطل على بركة الحبش ، وقد دثرت الخطة ولم يبق في موضعها إلا الجامع الحاكمي المعروف بجامع راشدة . انتهى من المقرئ بختصار ، وقد زال هذا الجامع بالمرّة ولم يبق له أثر .

جامع رجة عابدين

هذا الجامع بداخل رجة عابدين قرب قنطرة اللّوى كفر . جده الأمير عبد الرحمن كتبخدا وهو مقام الشعائر ، وبه ضريح يقال له ضريح الأربعين ، وضريح يعرف بضريح الشيخ رمضان عليه مقصورة من الخشب ، وبجواره تكية تابعة له ومكتب ، وصهرج به مزلة من الرخام عليها شبك من النحاس الأصفر ، وعلى باب التكية أبيات منها :

رباط خبير جزيل العفو أرخصه قد جاء بشرى من الرحمن للعبد
١١٧٥ ١٠٤ ٤ ٥١٢ ٩٠ ٣٢٩ ١٣٦

يعنى سنة ألف ومائة وخمس وسبعين (١) ، وهذا تاريخ عمارة عبد الرحمن كتبخدا فإنه من أهل القرن الثاني عشر ، ولهذا الجامع أوقاف تحت نظر ديوان عموم الأجnas .

جامع الرفاعي

هذا الاسم يطلق الآن على البناء الشاهق المقابل للمدرسة السلطان حسن ، على يسار السالك من شارع محمد على طالبا القلعة . أمرت بإنشائه المرحومة الست خورشيد والدة الخديوى إسماعيل ولكنه لم يعرف باسمها ، بل بقى معروفا باسمه القديم الذى كان للزاوية التى بنى فى محلها ،

(١) فى الأصل سنة ١١٦٥ ، والصواب ما اثبتناه وفقا لقاعدة حساب الجمل .

وهو من المباني الضخمة الهائلة، ابتلىء العمل فيه من سنة ست وثمانين ومائتين وألف هجرية ، وإلى سنة خمس وثلاثمائة وألف لم يكمل ، وضاع في بناء عدة بيوت وحارات ، وفي الأصل كان زاوية صغيرة في داخل بناء منشعث يشتمل على محلات علوية وسفلية ، واقعة بحارة حلوات من خط سوق السلاح تعرف بزاوية الرفاعي ، وبالزاوية البيضاء ، وكان بها عدة قبور : قبر سيدى على أبى شيك ، وقبر سيدى يحيى الأنصارى ، وقبر السيد مصطفى الغورى ، وقبر الشيخ ابن المغربى ، وقبر السيد حسين الشيوخنى إمام جامع شيخون وشيخ سجادة الرفاعية سابقا ، وقبر السيد عبد الله المرازقى ، وقبر السيد حسين الرفاعي والد السيد ياسين شيخ سجادة الرفاعية الآن ، وكان يرد لزيارة سيدى على هذا خلق كثير من مصر وغيرها خصوصاً المصابين بالأمراض العصبية المعروفة عند العامة بالرياح الطبيعية ، فكانوا يقيمون بهذه الزاوية عدة أيام بلياليها يقصدهم الأذكار ، لأجل حصول الشفاء لهم من الأمراض المذكورة . ثم في سنة ست وثمانين ومائتين وألف هجرية بعد أن اشترت الأماكن الواقعة بجوار زاوية الرفاعي من الجهات الأربع إلى حارة حلوات من الجهة الغربية ، وإلى حارة المبلغ من الجهة البحرية ، وإلى حارة الببانة من الجهة الشرقية ، إلى جامع جوهر اللالا والأماكن الواقعة بدارب المصنع وكوم الحكيم إلى شارع الحجر والأماكن الواقعة بجوار جامعى المحمودية وأمير ياخير ، وجملة أماكن غربى السلطان حسن وقلبه ، مثل حوش بردق المعروف بحوش الحدادين والحمام الذى كان هناك ، كلفت الست المرحومة الأمير حسين باشا فهمى وكيل ديوان عموم الأوقاف سابقا بأن يعمل لها رسماً يشتمل على مسجد لإقامة الشعائر الإسلامية وما يلزم ذلك من الملحقات ، ومقام لسيدى على الرفاعي ، ومدافن لها ولن يموت من ذريتها في بعض أرض الأماكن التى اشترتها ، والبعض الباقي من الأرض يجعل أماكن للاستعمال للصرف من ريعها على المسجد المذكور وملحقاته فامتثل الأمر وصرف جل أفكاره في تنظيم / المسجد وملحقاته ، وبعد أن عمل الرسم وقلعه لسندها ووافق غرضها أمرت المرحوم خليل أغا كبير الأغوات بسرابتها أن يباشر العمل ويرتب ما يلزم من العمال ، ويستحضر جميع الأدوات والمهمات اللازمة فأخذ في ذلك ، ثم شرعوا في الهدم ونقض الطوب والأحجار ونقل الأثرية المتحصلة ووضعها قبل السلطان حسن وفي حوش بردق ، ثم لسهولة جلب الحجر اللازم للبناء وقلة مصاريف نقله ملأوا سكة حديد من محل العمل إلى ورش الحجر بجهة البساتين ، وهى ورش حادة لم يستعمل حجرها إلا في هذه السنين الأخيرة عند ما شرع في تنظيم القاهرة ، فكان حجرها يؤخذ إلى بناء مساندة المياشى المتروكة بجانب كل شارع ، وقد اختير استعمال هذا الحجر على غيره بسبب كونه

قابلا للصقل ، ولكن لم يلتفت إلى كونه كثير الرطوبة ، ومتى جف انحلت منه صفائح من تأثير الحرارة كما صار الآن في الأحجار المبني بها الجامع ، فإن أغلبها قد تفتت سطحه الظاهر وانكسر منها الكثير من الضغط عليه ، وكان الأولى أن يستعمل في بنائه الحجر المستعمل في بناء جامع السلطان حسن ، فقد مرت عليه ستة قرون ونصف ولم يتغير مع ما اعتري الجامع من الإهمال والترك ، ومع ذلك فقد بذلت الحمة في إجراء العمل ، وفي زمن قليل هدمت جميع الأماكن ، وبواسطة القطع بالعدد والألغام صار وضع قطعة الأرض التي تخصصت لعمل الجامع على الصورة اللازمة لبناء الأساسات ، وحشرت العمال والصناع لبناء الأساسات فأنهموا إلى الحد المرغوب ، فكانت عبارة عن حيطان متقاطعة بالتعامد على حسب الرسم المعمول ، سمك كل حائط منها نحو أربعة أمتار مبنية بالحجارة العجالي الكبيرة والدش والطوب والأخيلة المتخللة بينها ماثت بالأثرية والدقشوم وغيره إلى مستوى أرضية الجامع الحالية ، بعد ذلك صار الشروع في بناء المسجد وملحقاته بالحجر العجالي النحيت من داخل الجامع وخارجه ، متبعين في البناء التفصيل الذي انحط الرأى عليه ، ولما بلغوا قريبا من مترين وبلغ الخديوي إسماعيل باشا كثرة ما صرف على ذلك ، ورأى أنه يحتاج في تمامه إلى ما يفوق على الخمسمائة ألف جنية ضجر من ذلك ورغب إحالة العمل فيه على ديوان الأشغال ، وكان قد حضر لسدته رجل من معارضة الإفرنج ملحوه لدية وأثنوا على مهارته ومعرفته بالمباني العربية ، فأحالته على ديوان الأشغال وأمرني بأن أسلمه رسومات الجامع وما يتعلق به ، ولكن جميع ذلك لم ترضه صاحبة العمارة ولا نحب إلا اتباع الرسم الذي اختارته ، وكان الإفرنجي المذكور يريد لإدخال تغييرات فيه وهدم ما بنى منه ، فمن النزاع وتغير خاطر الوالدة وقف العمل مدة ثم صرف الإفرنجي ، واستمر العمل على الرسم الأصلي حتى وصل إلى ما هو عليه الآن ، وفي أثناء البناء كان العمل جاريا في القصر العالي في عمل الشبايك والأبواب والدواليب والثريات وغيرها بمعرفة جملة من التجارين الصعابدة المشهورين بالتجارة الدقيقة القديمة ، وأحضروا لهم من البلاد السودانية خشب الآبنوس من الألوان المختلفة وكلما ما يلزم من خشب الحوز والعاج ، وما يلزم من العدد للتطعيم ، وصارت التوصية على البسط اللازمة لفرش المسجد فأحضروها وأحضروا عدة ملفات من الورق المذهب بنحو ألفين وخمسمائة جنية لنقش السقوف ، وكلما صارت التوصية على الأخشاب اللازمة للستف في جزيرة طاش يوز فأحضرت بالقياسات التي اتفق عليها ، وكذلك استحضروا ستة وثلاثين عمودا من الرخام الأبيض بقواعدها وتيجانها ثمن العمود الواحد منها ألف جنية ، فكان جميع ما يلزم لهذه العمارة مستحضرا قبل إتمامها وبعضه الآن باق بالخازن إما تلف

أو قارب التلف طول مدة العمارة وعدم إتمامها إلى الآن ، خصوصا ما حصل من الصعوبات الهندسية المختصة بتسقيفه ، فإنه استقر برأى كثير من المهنيين أن الأعمدة لا تتحمل ما عليها من الثقل ، وما حصل في بعض حيطان الجامع من الخلل أوجب اضطراب الأفكار في مناته ، فمن ذلك تمطل إتمامه .

ثم بعد أن توفيت المنشئة إلى رحمة الله ، وأحيل هذا الجامع وملحقاته بعد وقفهما على ديوان الأوقاف ، أخذ مهتدسو في البحث عن الطرق التي تسهل إتمامه ولو ببعض تغييرات يجرونها ، إما بوضع جوامل ملتصقة بالحيطان وتخفيف الأثقال الضاغطة على العمدان واستعمال السقف الخشب كأصل الرسم ، أو إزالة العمدان بالكلية واستعمال الحديد في السقف ، وكنت حال نظاري بديوان الأشغال رغبت في إزالة العمدان بالكلية من وسط الجامع وتوزيعها في دائره بالانتظام ، وتسقيف الجامع كله بقبة من الحديد ، وكلفت أحد أصحاب الورش المشهورة في أوروبا في مثل هذه الأعمال بأن يمتحن هذه المسألة ويعطى رأيه فيها ، وبين قدر ما يلزم أن يتكلفه العمل ، فبعد أن خاطب ورشته / وعملت الحسابات الهندسية قدم لي رسما للعمل بمقتضاه ، وأخبرني أنه يتعهد بعمل القبة وما يلزمها من كسوة في الخارج وزينة في الداخل ودرابزينات وغير ذلك بمبلغ ثلاثين ألف جنيه ، وتكلمت مع الخديوي إسماعيل باشا في ذلك وعرضت عليه الرسم فوافقني على هذا الرأي ، ولكن لم ترضه المرحومة والدته مع أنه لو اتبع لاستغنى عن الأكتاف الأربعة القائمة في وسطه المكون كل واحد منها من أربعة أعمدة متلاصقة قواعدها وشاغلة لتسعة أمتار مسطحة من أرض الجامع ، واتسع بذلك على المصلين وازداد رونقا وبهاء ، وامتاز عن غيره بالفخامة ، وتوفرت مبالغ جسيمة ، وتم الجامع في زمن قريب ، إذ القبة المذكورة كان ارتفاعها عن أرض الجامع نحو ستين مترا ، وقطرها عرض الجامع ، ومكيفة بحيث يمكن تحليتها من داخلها بجميع أنواع الزينة والنقوش ، ومقسمة بطبقات المناور المجهولة على أشكال هندسية راقية المنظر ، ومملوءة بالبلور الملون ، ولكن قدر الله غير ذلك .

(أقول) :- والعمارة المذكورة شكلها مستطيل ، وطولها من المشرق إلى المغرب ثمانية وتسعون مترا ، وعرضها من قبلي إلى بحري اثنان وسبعون مترا ، وارتفاعها من جهاتها الثلاث ستة وعشرون مترا ، ماعدا الجهة الغربية فإن ارتفاعها ثلاثة وثلاثون مترا ونصف متر ، وتشغل من الأرض سبعة آلاف وستة وخمسين مترا مربعا ، منها مسطح المسجد المعد للصلاة ألف وسبعائة وسبعة وستون مترا ، ومسطح محل الخففيات سبعائة وستة وتسعون مترا ، ومسح الأبواب والأسبلو المدافن ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وثلاثة وستون مترا ، ومسطح الميدان

الشرقي الواقع خلف القبلة بين الأسبلة ستائة وثلاثون مترا ، والأسبلة اثنان ، واحد واقع خارج الوجهة الشرقية في الزاوية الشرقية البحرية ، والثاني في مقابلته في الزاوية القبليّة الشرقية ، وفوق كل منهما مكتب . والأود ثمانية ، أربعة في الوجهة البحرية ، دفنت المرحومة زينب هانم كريمة الخديوي إسماعيل باشا في واحدة منها وهي المجاورة للسيل ، لها بابان . أحدهما في دهلين باب الجامع ، والآخر في نفس الجامع ، ودفنت المرحومة والدة الخديوي إسماعيل باشا في الواقعة بين بابي الجامع من الجهة البحرية ، لها ثلاثة أبواب ، باب من نفس الجامع ، والبابان في دهلين بابي الجامع ، وأربعة في الوجهة القبليّة لإحداها واقعة بين بابي الجامع القبليين مدفون فيها سيدى يحيى الأنصارى وغيره ، وهي في مقابلة مدفن والدة ، ومدفن سيدى على أبى شباك واقع بين بوابتين ، إحداها بحرية والأخرى قبليّة ، ويغصنه عنهما فسحتان إحداها بحرية يتوصل إليها من الباب البحرى للجامع ، والأخرى قبليّة يتوصل إليها من الباب القبلي له . ولهذا المدفن أربعة أبواب ، واحد في الجامع ، واثنان في الفسحتين ، والرابع أمام الباب الغربى للجامع وتجاهه فسحة صغيرة ، وللجامع خمسة أبواب ، اثنان من الجهة القبليّة على الشارع الفاصل بين هذه العمارة وجامع السلطان حسن ، ويقرب كل منهما مثذنة لم تكمل ، واثنان من الجهة البحرية ، والخامس من الجهة الغربية ، واتساع كل باب منها ثلاثة أمتار وأربعون سنتيمترا وارتفاعه ستة أمتار وثلاثة أرباع متر .

وبالجامع ستة وثلاثون عمودا من الرخام الأبيض ، قطر العمود سبعة أعشار متر وارتفاعه تسعة أمتار ، وارتفاع القاعدة مثل عرضها متر واحد وارتفاع التاج مثل ذلك . وبالوجهات الأربع لهذه العمارة أربعة عشر شباكا كبيرا غير الشبايك الصغيرة الموجودة فوقها . أربعة في الوجهة القبليّة ، وثلاث في الوجهة البحرية ، وأربعة في الوجهة الغربية ، واثنان في الوجهة الشرقية ، عرض الشباك متر وتسعة أعشار متر وارتفاعه ثلاثة أمتار وثلاثة أعشار متر ، ولكل سبيل ثلاثة شبايك وبابان ، اثنان منها واقعان في الانحناء عرض الواحد منها ثلاثة أمتار وسبعة أعشار متر ، وارتفاعه ستة أمتار وأربعة أعشار متر ، ومركب على كل واحد شباك من نحاس سبك مذهب على رسم مخصوص ، وله صفتان من الخشب الجوز محلاتان بالعاج والآبنوس على رسوم مختلفة ، يقال إن تكاليف الشبايك النحاس ألف جنيه ، وكذا الصفتان ، ومثلهما أبواب الأود . وكل شباك من شبايك الوجهة في دخلة في حائط الوجهة ، وبجانبه عمودان من الحجر يعلوهما بناء معقود من نهايته بأقواس دوائر ، وفي نهاية الدخلة بعد مسافة من العقد مقر نصات يعلوها شرفات الجامع ، وفي زوايا أبواب الجامع الناحلة أعمدة من الحجر ، وكذا في الفسحات الواقع بينا مدفن سيدى على أبى شباك ، والزوايا الموجودة في الوجهة الشرقية

ووجهات الأسيلة . وعدد هذه الأعمدة المصنوعة من الحجر مائة عمود وخمسة ، وارتفاعها وقطرها مثل الأعمدة الرخام تقريبا .

وبلغنى أن ماصرف على هذه العمارة حتى بلغت إلى هذا الحد نحو أربعين ألف جنيه ، وهى لم تتم كما قدمنا ، / فلما تمت على حسب الرسم الأصلى للزم بالأقل ثلث هذا المبلغ لأن جميع أرض الجامع كانت فى الرسم المذكور من الخردة الرخام الملون ، وكذا أسفل حيطان الجامع بارتفاع متر ونصف ، وكذا نقوشات نقر فى الحجر على رسوم مختلفة فى داخل الجامع وخارجه ، وكذا تطعيم السقوف وتزيينها والكتابة بدائر الجامع وبعض ملحقاته ، كل ذلك يحتاج لصرف كثير من الزمن والدرهم ، وأظن أن ديوان الأوقاف لا يجرى ذلك بل يجتهد فى إتمامه بحالة بسيطة . وكانت المرحومة كلفت المرحوم عبد الله بليك زهدى الخطاط الشهير بما يلزم كتابته على الحيطان وغيرها ، فأقام فى ترتيب ذلك وكتابته الزمن الطويل ، حتى أتم ما يلزم من ذلك على مقتضى القياسات التى أعطيت له ، بعد أن عانى فى ذلك صعوبات شتى فى توفير أصول الكتابة وشروطها المعروفة على تلك الأبعاد ، فإن ارتفاع الألفات واللامات القائمة تزيد على المتر ومع ذلك فقد صرف جل فكره حتى توصل لحل تلك الكتابة لا تخرج عن الأصول المتبعة ، وكتبها على ورق سميك وهى الآن بالخازن ، ومتى تم الجامع نوضع فى محلها من غير صعوبة .

وفى ٩ الحجة سنه ١٢٩٦ وتسعين ومائتين وألف هجرية وقفت المرحومة الست خورشيار عدة أمّا كن بيته فى وقفها ، وجعلت ريعها للصرف على ما هو مذكور فى الوقفية ، منها الملاحظ أربعين قرش فى كل شهر ، وكتاب ثلاثمائة قرش فى كل شهر ، وسبب مائة وخمسون قرشا ، وإمام حننى مائتا قرش ، وخطيب مائة وخمسون قرشا ، وأربعة مؤذنين أربعين قرشا ، وقارئ سورة الكهف يوم الجمعة ستون قرشا ، وللمرق ثلاثون قرشا ، وأربعة فراشين خمسين قرشا ، ونحو نجى مائة وخمسون قرشا ، وخمسة بوابين ثلاثمائة وخمسة وسبعون قرشا ، وخادم للمبضفة مائة وخمسة وعشرون قرشا ، وسواق للساقية مائة وخمسة وعشرون قرشا ، واثنتين سبيلجية مائتان وخمسون قرشا ، وعريف للمكتب مائة قرش ، وخطاط بالمكتب أيضا مائة وخمسة وعشرون قرشا ، ونجار للساقية خمسة عشر قرشا ، وثمانية لقراءة الدلائل بالمدين ثلاثمائة وأربعون قرشا ، وعشرة قراء يقرءون كل يوم ختمة بعد صلاة الصبح ألف قرش ، وأحد عشر قارئ يقرءون ما تيسر من القرآن فى كل ليلة مائتان وأربعون قرشا .

وبصرف فى ٢٥ رمضان من كل سنة للمكتب والعريف والثلثين ولدا ثمن كسوة ثلاثة آلاف وسبعمائة قرش ، منها كسوة الأولاد ثلاثة آلاف قرش . وبصرف لإجهاد مولد

سیدی علی ابی شہاک من مأکل ومشرب وغير ذلك ألفان وخمسمائة قرش، ويفرق في كل سنة في أيام المواسم والأعياد ثلاثة آلاف رغيف من الخبز على الفقراء، ويشترى من ريع الوقف كتابيات بلور وزيت طيب لإسراج المسجد وحصر وأبسطة لفرشه وفرش ملحقاته. وكراشي ودكك خشب للمكتب، ومهفات ريش نعام ومقشاة أرز لتنظيف القرش. ويصرف من ريعه أيضا لإحارة الساقية ما يلزم من مهمات ومؤنة بهائم، وكلما ما يلزم لكسح المراحيض، وما فضل بعد ذلك من الريع يحفظ تحت بد المتولى على هذا الوقف ليعمر منه ما يحتاج للعمارة والممرمة في المسجد وملحقاته وفي عقارات الوقف، وما يلزم مشتراه من نجف وشمع عذائات وقناديل للمدافن. وعلى المتولى على هذا الوقف تكملة ما يزيد في ماهيات المستخدمين وأرباب الوظائف والخبرات، وما فضل بعد ذلك يشتري به عقارا ويلحقه بهذا الوقف ويكون حكمه كحكمه وشرطه كشرطه على الدوام. وشرط للمتولى في الوقفية عدة شروط منها أنه يبدأ من ريع الوقف بعمارة وممرمة ما يحتاج إليه المسجد وملحقاته — ولو صرف فيه جميع الريع — ومنها تعيين الخدمة وأرباب الوظائف، وعزل من يرى عزله منهم بحسب المصلحة ومنها تقابل الخدمة وتكثرتهم وكذا أرباب الوظائف والخبرات والمشتريات والمربيات والماهيات بحسب ما يراه ويؤدى إليه اجتهاده. والنظر على ذلك من تاريخه نفس الواقعة ثم من بعدها لمن يكون والبا بالديار المصرية من ذريتها ثم ان يلى وظيفته منهم وهلم جرا. وإذا لم يوجد وال بالديار المصرية من ذريتها يكون النظر للأرشد فالأرشد من يوجد من ذريتها ونسلها وعقبها طبقة بعد طبقة ونسل بعد نسل الى حين انقراضهم أجمعين فيكون النظر لرجل من أهل الخبر والصلاح والعفة والنجاح، بقرره في ذلك حاكم المسلمين الشرعى في مصر حين ذاك. وجعلت لنفسها الشروط العشرة في هذا الوقف، وليس لأحد من بعدها فعل شيء منها. وإيراد ما يستعمل الآن من هذا الوقف في كل سنة يقرب من مائة جنية مصرية.

وأما سیدی علی أبو شہاک المدفون بهذا الجامع، فقد بحث كل البحث على ترجمته في عدة كتب مثل طبقات الشعرائی والدلیل وابن خلكان وغيره فلم أجده ترجمته. وبعض الناس يزعم أنه ابن أخت سیدی أحمد الرفاعي القطب الكبير المنوفی سنة سبعين وخمسمائة — أعني قبل /سیدی أحمد البیلوی عمالة سنة— ويسببه البهتان المشهوران، وهما: ١١٨

في حائلة البعد زوحى كنت أرسلها تقبل الأرض عني فمحي فاقبى
وهذه دولة الأشباح قد حضرت فأندد بميتك كى تخطى بها شهتى

قالها حين ما حج وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم، والصحيح خير ذلك، ففي كتاب تزيان

الحسين المطبوع في سنة ألف وثلاثمائة وخمسة قال تقي الدين عبد الرحمن بن عبد الحمسن الراسطي المولود سنة أربع وسبعين وثمانمائة هجرية المتوفى سنة أربع وأربعين وسبعمائة، نقلا عن عز الدين أحمد الفارقي الراسطي، قال: أخبرني والدي أبو إسحاق إبراهيم الفارقي عن أبيه أبو الفرج عمر الفارقي أنه قال: كنا مع السيد الكبير محيي الدين أحمد بن الرفاعي ذات يوم مع جماعة كثيرة من أهل الله بواسط، فقام وصاح صيحة مدهشة وقال: الله، نوديت من الملا أن يأحمد قم وزر جلدك المصطفى صلى الله عليه وسلم، فإن هناك أمانة يؤديها إليك. فأنا عازم على الزيارة، ماذا تقولون؟ فقام السيد عبد الرازق الحسيني وأنشد:

مر كل أمر فلنا لا نخالفه وحده حسدا فلنا عنده نقف

فقام الجماعة، ورجع إلى أم عبيدة وتجهز للحج، فلما قصد الحجاز غصت الطرقات بالقوافل من كل جهة، فلما وصل مدينة النبي صلى الله عليه وسلم - وذلك عام خمس وخمسين وخمسمائة - ترحل عن مطيته، ودخل بلدة جده عليه الصلاة والسلام ماشيا حافيا، وكانت القافلة إذ ذاك أكثر من تسعين ألفا، فلما دخل الحرم الشريف النبوي وقد امتلأ الحرم الطر من كل جهاته بالزوار، وقف تجاه مقام النبي صلى الله عليه وسلم والوقت بعيد الغضر فقال: السلام عليك يا جدي. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: وعليك السلام يا ولدي. سمعها كل من حضر. فلما من عليه جده عليه الصلاة والسلام بهذه المنة العظيمة تواجده وأرغذ وبكى وجثا على ركبته، ثم قام مدهوشا متضائلا وأنشد تجاه القبر الكريم البيتين المتقدم ذكرهما، فانشق تابوت الرسالة، ومد له رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الشريفة فقبلها والناس ينظرون، وكان فيمن حضر: الشيخ عقيل البنجي، والشيخ حياة بن قيس الحراني، والشيخ عذى بن مسافر، والشيخ عبد القادر الجيلاني، والشيخ أحمد الزعفراني، والشيخ عبد الرازق الحسيني، وجماعة من أولياء العصر اهـ.

أقول: ويظهر من عبارة تزيق الحسين المذكورة عدم صحة نسبة البيتين المذكورين إلى الشيخ علي أبي شيك، وأنه ليس بابن القطب الكبير ولا بابن اخته كما تزعمه العامة، ولعله من خلفاء القاعية المتأخرين أصحاب الشهرة والاعتقاد.

وأما المقرئ فإنه لم يترجم هذا الجامع في خططه وإنما ذكر فيها في المساجد مسجد النخيرة فقال: أنشأه ذخيرة الملك في سنة ست عشرة وخمسمائة، وعلى حسب تحديده ووصفه فجامع الرفاعي الآن بضمه مسجد النخيرة المذكور، ومع ذلك فالناس على اختلاف طبقاتهم لم في ذلك الشيخ اعتقاد كبير، ويتركون به ويأتون لزيارته بالنور من البلاد البعيدة والقرية

وفى كل سنة يعمل له مولد تحضره أولاد الطريقة الرفاعية من جهات القطر ومدنه ، ولما اختارت المرحومة والدة الخديوى إسماعيل باشا الدفن بقربه وشرعت فى بنائه زاد اعتقاد الناس ، واتسعت شهرته وعظم مولده حتى فاق غيره من الموالد فكانت الزفة التى تعمل فى آخر يوم من أيام المولد الثمانية يجتمع فيها خلق كثير تغص بهم الشوارع والأسواق للفرجة ، ويمشى خلفاء الطريقة كل خليفة مع رجاله بإشاراته وطبوله ومزاميره وراياته ، وبعده غيره وهكذا حتى يكون أولها زاوية الرفاعى وآخرها جامع مير زاده بسوق السلاح ، وكل طائفة تمتاز ببدعة عن غيرها ، فهذه تأكل الثعابين أو تنطوق بها أوتوهم أنها تقرصها ولا تؤلمها وهذه تأكل الفزاز والنار والصبار ، وأخرى تضرب نفسها بالسيف والدبابيس ، وكثير من شبان الطريقة الحبيبية يتجردون عن ثيابهم ، وفى أشداقهم وصلورهم سلوك من معدن فى طرفها البلح الأحمر والأصفر والليمون والبر تقال ، وبعدهؤلاء طائفة تقرأ الدلائل ، وبعدها يكون شيخ الطريقة راكبا ومعه غيره من خلفاء الطريقة بزي الرفاعية ، وعلى رأس الشيخ تاج الولى صاحب المولد ، ويخرج هذا الراكب من الزاوية ويمر بالدرب الأحمر ، ثم إلى قصبة رضوان ، وإلى الخيمية والسروجية والصلبية إلى الرميطة ، محل الخيام سابقا ، ثم يتفرقون كل طائفة فى خيائها ، وقد جعلت الخيام الآن موضع مولد سيدى على البيومى رضى الله عنهم أجمعين ، وقد نقلت قبل ذلك الخيام لكرتها إلى الفضاء الواسع قريبا من قبة الإمام الشافعى رضى الله عنه ، ثم نقلت إلى العباسية فى موضع مولد الشيخ البيومى وقرب العصر تعمل «الدوسة» وهى عبارة عن عدة من الناس تنسطح على الأرض ، بعضهم على سيوف ، والبعض على دبابيس ، وخلفاء الطريقة والنقباء يمشون فوق ظهورهم ، وكثيراً ما حصل من ذلك ١١٩ خطر عظيم . وظاهر أن جميع ذلك بدع لم يرد بها سنة ولا شرع وبأبائها العقل والإنسانية ، ولذلك صدرت الأوامر من الحضرة الخديوية بإبطالها فبطلت والله الحمد .

جامع الكواكى

هو بسوق الخشب . به عمود من الحجر ، وبوسط ميضأته عمود من الرخام ، وشعائره مقامة ، وبه منبر وخطبة ، وبه ضريح الشيخ الكراكى . وله أوقاف تحت نظر الشيخ مصطفى الجوهري :

وفى أول أمره كان زاوية ذكرها المقرئ بقوله : هذه الزاوية خارج القاهرة بأرض المقدس ، عرفت بالشيخ المعتقد أبى عبد الله محمد الكراكى المغربى لإقامته بها ، وكان فقيها مالكيا متصليا لأشغال المغاربة ، يتبرك الناس به ، إلى أن مات بها يوم الجمعة ثانى عشر جمادى الأولى سنة أربع وتسعين وسبعمائة ودفن بها ، والكراكى

نسبة إلى ركازة بلدة بالمغرب ، هي أحد مراسى سواحل المغرب بقرب البحر المحيط ، تنزل السفن فلا تخرج إلا بانرياح العاصفة في زمن الشتاء عند تكدر الهواء انتهى .

جامع الرماح

هو تحت القلعة بالجانب البحري من ميدان محمد علي . وشعائره مقامة ، وله مظهره وبر ، وبه ضريح الشيخ عبد الله أبي شعبان الرماح ، عليه مقصورة من الخشب ، وبجوار الميضة نخلة ، وله أوقاف تحت نظر ديوان عموم الأوقاف ، إيرادها شهريا مائتان وأربعون قرشا .

جامع الرملی

هذا المسجد بميدان القطن . بقى مسخريا مدة وبداخله ضريح الشيخ الرملی وضريح ابنه ، وبسبب أن المعلم حسين الرمالی الخباز ينتمى إليه ويدعى أنه جده قام بتجديده ، فجلده من ماله ستة ثمان وثمانين ومائتين وألف ، وجدد الضريحين ، وقام بشعائره وإلى الآن رتب ميعدا ونجرايه للفقراء كل ليلة سبت ، ويعمل له مولد كل سنة .

ترجمة الشيخ الرملی الكبير رضى الله عنه :

والشيخ الرملی هذا هو كما في ذيل الطبقات للشعراني : الإمام العالم الصالح : خاتمة المحققين بمصر والحجاز والشام ، الشيخ شهاب الدين الرملی الأنصارى الشافعى رضى الله عنه ، بلدة قرية صغيرة على البحر قريبا من منية العطار تجاه مسجد الخضر عليه السلام بالمنوفية . كان رضى الله عنه ورعا زاهدا عالما صالحا حسن الاعتماد في الخلق لاسيما طائفة الصوفية ، يجيب عن أحوالهم بأحسن الأجوبة ويذكر عنهم المستطرفات من الحكايات . انتهت إليه الرئاسة في العلوم الشرعية ، وعاش حتى صار علماء الشافعية بمصر كلهم تلاميذه إلا النادر ، فلا يوجد عالم شافعى إلا وهو من طلبته أو طلبة طلبته ، وأرسلت إليه الأسئلة من سائر الأقطار ، ووقف الناس عند قوله أكثر مما أدركتهم من أشياخه . وكان رضى الله عنه يخدم نفسه ، ولا يمكن أحدا يشتري له حاجة من السوق إلى أن كبر وعجز . وكان - رضى الله عنه - جميع أولياء مصر حتى المخاضين يفتخرونه ويملونه لاسيما الشيخ بور الدين المرصى وسيدى على الخواص رضى الله عنهما .

ومن خصائصه أن شيخ الإسلام زكريا أذن له أن يصلح في مؤلفاته في حياته ومماته ولم يأذن لأحد سواه في ذلك ، وأصاح عدة مواضع في شرح الهجة وشرح الروض في

حياة شيخ الإسلام . ومن مؤلفاته رضى الله عنه شرح كتاب الزبد فى الفقه ، وهو شرح عظيم جدا كتبه الناس وقرؤوه عليه ، جمع فيه غالب ترجيحاته وتحريراته وجمع الشيخ شمس الدين الخطيب فتاويه فصارت مجلدا . وكان رضى الله عنه يقول : الشيخ نور الدين الطندى تأتى بحقق الدرس ، والشيخ شمس الدين الخطيب جامع المسائل النوادر فى الدرس ، سمعت هذا القول منه مرارا ، وكان رضى الله عنه يحبب أشد المحبة ، محبة السيد لعبد . مات رضى الله عنه فى مسهل بجادى الآخرة سنة سبع وخمسين وتسعمائة ، وصلوا عليه يوم الجمعة فى الجامع الأزهر وما رأيت جنازة اجتمع فيها خلق كثير مثل جنازته ، وضاق الجامع عن صلاة الناس الجمعة فيه ذلك اليوم ، حتى إن بعضهم خرج يصلى فى غيره ثم رجع للجنازة . ودفن رضى الله عنه بربته قريبا من جامع الميدان خارج باب القنطرة . وأظلمت مصر وقرأها يوم موته لكونه كان مردا للعلماء فى تحرير نقول المذهب رحمه الله تعالى .

ترجمة شمس الرملى الصغير رضى الله عنه :

وفى الذيل أيضا ترجمة ابنه المدفون بجواره ، وهو الإمام العالم العلامة المحقق صاحب العلوم الحرة والأخلاق الحسنة والأعمال المرضية ، سيدى محمد بن شيخنا الشيخ شهاب الدين الرملى رضى الله عنه قال : وصحبته من حين كنت أحمله على كنفى إلى وقتنا هذا ، فى رأيت عليه شيئا يشبه فى دينه ، ولا كان بأعجب فى صغره مع الأطفال ، بل نشأ على الدين والتقوى والصيانة وحفظ الجوارح ونقاء العرض ، رباه والده فأحسن تربيته مع زيادة التوفيق من الله سبحانه وتعالى ، وكنت وأنا أقرأ على والده العلم فى المدرسة الناصرية أرى عليه لوائح الصلاح والتوفيق . وقد أقر الله به عين المحبين فإنه مرجع أهل مصر فى تحرير الفتاوى ، وأجمعوا على دينه وورعه وحسن خلقه ، ولم يزل بحمد الله تعالى فى زيادة من ذلك / أخذ العلم رضى الله عنه عن والده فأغناه عن كثرة التردد والتطفل على غيره ، وبث فيه ما كان عنده من الفقه والحديث والتفسير والأصول والنحو والمعانى والبيان وغير ذلك ، فكانت بلدائه - كما قيل - نهاية والده . وقد أجمع القوم على أن المريد إذا صح اعتقاده فى شيخه ، وقبل كلامه بالإيمان والتسليم ، فقد ساواه ، وما بقى لمعلمه عليه إلا مقام الإفاضة عليه من علومه .

ولما مات والده رضى الله عنه جلس يدرس فى الجامع الأزهر بعده ، فأبلى العلماء الأزهر من علوم والده العجائب والغرائب ، وما تخلف عن درسه إلا من جهل مقداره أو عمه الحسد والمقت . وقد بلغنى أن بعض أصحاب الأنفس صار يرسل بعض طلبته يكتب من سيدى محمد ما يتكلم به من المسائل المتناقضة ، ويكتب له ما يمشى عليه فى الترجيح ثم يصبر يلقي ذلك فى درسه ويفتى به ، ولو أن هذا حضر على سيدى محمد لثال منه خيرا كثيرا . وقد سمعت

من بعض طلبة والده أنه سمعه يقول: تركت ولدى محمدا بحمد الله تعالى لا يحتاج إلى أحد من علماء مصر إلا في النادر. ولم يزل رضى الله عنه له الاعتقاد التام في طائفة الصوفية تبعا لوالده. توفي سيدى محمد المذكور في يوم الأحد ثالث عشر جمادى الأولى سنة أربع بعد الألف - رحمه الله تعالى انتهى .

وفي خلاصة الأثر أن اسم الشيخ الرملى الكبير حمزة وأن ابنه يسمى أحمد وأما محمد فهو ابن أحمد انتهى .

جامع الروضة

هو بقعة جزيرة القسطنطينية . عمره السلطان نجم الدين أيوب ، وكان أمامه كنيسة تعرف بابن لقلق بها إثر ماله. ولم يزل هذا الجامع بيد بنى الرداد . ثم هدم في سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ، وسعه الملك المؤيد شيخ بلدور كانت إلى جانبه فمات قبل الفراغ منها انتهى مقريرى وليس له الآن أثر .

جامع الرويعى

هو بشارع الأزبكية بالقرب من جامع الشرايى المعروف بجامع البكرى . أنشأه السيد أحمد الرويعى رئيس التجار بمصر في القرن التاسع ، وشعائره مقامة ، وبداخله صهريج يملأ سنويا من النيل للشرب ، وناظر أوقافه الشيخ أحمد يونس . ونماجه ضريح الشيخ أحمد الرويعى . وبجواره قطعة أرض موقوفة عليه ، بها شجرة نبق .

تم بحمد الله الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس وأنه (حرف الزاى)

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب / ٥٧٠٨ / ١٩٨٠
ISBN ٩٧٧ ٢٠١ ٩٨٣ ٣

مركز تحقيق التراث

الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة

ومدنّها وبلادها القديمة والشهيرة

تأليف

على باشا مبارك

المجلد الخامس

جوامع القاهرة

الطبعة الثانية

عن طبعة بولاق سنة ١٣٠٥ هـ



الهيئة العربية العامة للكتاب

١٩٨٦

إعداد
متولى خليل عوض الله

فهرسة الجزء الخامس

من الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة

صحيفة	(حرف السين)	صحيفة	(حرف الزاى)
٣٩	جامع سيدى سارية	١٣	جامع الزاهد
٣٩	ترجمة سيدى سارية	١٣	ترجمة الشيخ أحمد الزاهد
٤٠	جامع ساعى البحر	١٥	جامع زرع النوى
٤٠	» الست سالة الحلية	١٥	» زردق
٤٠	» السطوحية	١٦	» الزعفرانى
٤٠	» السلاحدار	١٦	ترجمة الأمير مصطفى أغا
٤١	ترجمة سليمان أغا السلاحدار	١٦	بيان أوقاف جامع الزعفرانى
٤٢	جامع السيدة سكية رضى الله عنها	١٧	جامع الزمر
٤٥	ترجمة السيدة مكينة رضى الله عنها	١٧	» الزير المعلق
	ترجمة زين الدين بن نجم صاحب	١٧	» زين العابدين
٤٥	كتاب البحر	١٨	ترجمة زين العابدين
	ترجمة عمرو بن إبراهيم صاحب	١٩	ذكر نبذة من مناقب زين العابدين
٤٦	كتاب النهر		ذكر سبب قتل زيد بن على زين العابدين
٤٧	جامع الشيخ سليمان	٢٢	رضى الله عنهما
٤٧	» السلطانية	٢٢	الجامع الزينى
٤٧	» السماءك		ذكر نبذة من مناقب السيدة زينب
٤٩	» سنان باشا	٢٩	رضى الله عنها
٤٩	ترجمة سنان باشا الوزير	٣٠	ترجمة العريس
٥١	بيان ما وقفه الوزير سنان باشا	٣١	» وجه الدين العيلروس
٥٢	جامع السند ييسى	٣٧	» أبى بكر بن أحمد العيلروسى ..
٥٢	» سقر	٣٧	» أبى بكر بن حسين العيلروسى ..

صحيفة

- ترجمة الأمير آق سنقر شاد البائز
السلطانية ٥٢
جامع اسنغا ٥٣
سودون القصري ٥٣
ترجمة الأمير سودون القصري ... ٥٤
جامع سودون مزاده ٥٤
ترجمة الأمير سودون مزاده ٥٥
جامع السويدي ٥٥
السوطي ٥٥
- (حرف الشين)
- جامع الشاذلية ٥٦
الإمام الشافعي رضي الله عنه ... ٥٦
ذكر من أنشأ قبة الإمام الشافعي رضي
الله عنه ٥٩
الكلام على قبة الإمام الشافعي رضي الله
عنه ٦٠
الكلام على مقصورة الإمام الشافعي ... ٦١
ذكر ما قيل من الأبيات في المركب التي
بأعلى قبة الإمام الشافعي رضي الله عنه ٦٢
ترجمة الإمام الشافعي رضي الله عنه ... ٦٣
ذكر نبذة من كلام الشافعي رضي الله عنه ٦٦
ترجمة أبي محمد عبد الله بن عبد الحكم
وولده ٦٨
ترجمة أبي البركات محمد ابن الموفق
الخبوشاني ٦٩
ابن عم الشافعي رضي الله عنه ... ٧٠
تاج العارفين أبي الحسن البكري ... ٧٠
- ترجمة شيخ الإسلام زكريا الأنصاري ٧٠
» شيبان الراعي ٧١
» شيخ الإسلام محمد البكري ... ٧٢
» زين العابدين بن زكريا ٧٣
» شرف الدين بن زين العابدين
الشافعي ٧٣
جامع السلطان شاه ٧٤
» جاهين الخلوئي ٧٥
ترجمة جاهين الخلوئي ٧٥
جامع الشرايبي ٧٦
ترجمة الشرايبي ٧٦
جامع القاضي شرف الدين ٧٨
» شريف باشا ٧٨
» شجرة الدر ٧٨
ترجمة شجرة الدر أم خليل ... ٧٩
تولية شجرة الدر السلطنة ٨٠
جامع الشعرائي ٨٢
» شهاب الدين ٨٣
» شيخو ٨٣
ترجمة الأمير شيخو ٨٤
» الأمير أحمد جاويش ٨٦
(حرف الصاد)
جامع الصائم ٩٨
» الشيخ صالح أبي الحديد ٨٩
ترجمة الشيخ صالح أبي حديد ... ٩٠
جامع الصالح طلائع ٩١
ترجمة الصالح طلائع ٩١
جامع صاروجا ٩٢

صحيفة

صحيفة	صحيفة
جامع عبد الكريم ١١١	جامع صرغتمش ٩٢
» الشيخ عبد الله ١١١	ترجمة الأمير صرغتمش الناصرى .. ٩٣
» عابلى بك ١١١	جامع الست صفية ٩٤
» عابدين ١١٢	بيان ما اشتملت عليه وقفية الست صفية ٩٥
» عابدين الجليلد ١١٢	(حرف الضاد)
» العبيط ١١٣	جامع الصّوة : ٩٨
» عثمان الخطاب ١١٣	(حرف الطاء)
ترجمة عثمان الخطاب ١١٣	جامع الطباخ ٩٩
جامع العجمى ١١٤	ترجمة على بن الطباخ ٩٩
» العجمى ١١٥	جامع الطواشى ١٠٠
» العلوى ١١٥	» الطيرسى ١٠٠
» الشيخ العلوى ١١٥	(حرف الظاء)
ترجمة أبى عبد الله بن سلامة القضاعى ١١٦	جامع الظاهر ١٠١
» الشيخ سلامة القضاعى ١١٧	ترجمة ركن الدين الملك الظاهر بيبرس ١٠١
جامع العراقى ١١٨	(حرف العين)
» العراقى ١١٨	جامع السيدة عائشة النبوية ... ١٠٥
» الشيخ العريان ١١٩	ترجمة السيدة عائشة رضى الله عنها ... ١٠٥
ترجمة الشيخ العريان ١١٩	جامع العادلى ١٠٦
جامع العسكر ١٢٠	ترجمة الملك العادل طومان باى ... ١٠٦
جامع العشماوى ١٢٠	جامع القاضى عبد الباسط ١٠٧
ترجمة الشيخ درويش العشماوى ١٢١	ترجمة القاضى عبد الباسط ١٠٧
جامع الشيخ عطية ١٢١	» أحمد بن خليل السبكى ١٠٩
» العفنى ١٢٢	جامع عبد الحق السبباطى ١١٠
» سيدى عقبة ١٢٢	» عبد الدائم ١١٠
ذكر كتاب وقفية جامع سيدى عقبة	» عبد العظيم ١١٠
رضى الله عنه ١٢٣	» عبد الكريم ١١١
ترجمة الوزير محمد باشا أبى النور .. ١٢٨	

صحيفة

(حرف الفاء)

- جامع الفاخرى ... ١٥٥
ترجمة شهاب الدين فاخر المنصوري.. ١٥٥
جامع السيدة فاطمة النبوية... ١٥٥
جامع الفاكهاني ... ١٥٦
الفخر ... ١٥٧
ترجمة فخر الدين محمد بن فضل الله ١٥٧
جامع الشيخ فراج ... ١٥٨
الشيخ فرج ... ١٥٨
فيروز الجركسي ... ١٥٩
الفيلة ... ١٥٩

(حرف القاف)

- جامع القادرية ... ١٦٠
قائم التاجر ... ١٦٠
ترجمة قائم التاجر ... ١٦١
جامع قايتباي بقلعة الكيش ... ١٦١
قايتباي بالروضة ... ١٦٢
قايتباي بالصحراء ... ١٦٣
صورة وقفية جامع قايتباي... ١٦٣
ترجمة الملك الأشرف قايتباي ... ١٦٧ و ١٧٢
جامع قايتباي الرماح ... ١٧٣
جامع قايتباي ... ١٧٤
القبر الطويل ... ١٧٤
القوة ... ١٧٥
صورة وقفية الأمير أحمد كئندا ... ١٧٥
ترجمة أحمد كئندا عزبان. ... ١٧٦
جامع قره قوجه الحسنى ... ١٧٦

صحيفة

- ترجمة سيدى عقبة رضى الله عنه ١٣١
ذكر من دفن بجوار سيدى عقبة من
الصحابة والعلماء والصلحين رضى
الله عنهم ... ١٣٣
ترجمة فخر الدين الزيلعي ... ١٣٤
ذى النون المصرى ... ١٣٥
جامع العسلوة ... ١٣٦
العليمي ... ١٣٧
الحاج على ... ١٣٧
الأمير على ... ١٣٧
على البطش ... ١٣٧
سيدى على البكري... ١٣٧
سيدى على الترابي ... ١٣٧
على الفراء ... ١٣٨
عماد الدين ... ١٣٨
سيدى عمر بن الفارض ... ١٣٨
ترجمة سيدى عمر بن الفارض ... ١٣٨
جامع عمرو بن العاص رضى الله عنه... ١٤١

(حرف الغين)

- جامع الغريب ... ١٤٢
غطاس ... ١٤٢
الغمسرى ... ١٤٢
ترجمة أبي عبد الله محمد بن عمر الغمري ... ١٤٣
أبي العباس الواسطي... ١٤٤
جامع الغورى ... ١٤٤
ذكر وقفية جامع الغورى... ١٤٦
ترجمة الملك الغورى... ١٥٠

صحيفة	صحيفة
جامع الكريرى ٢٩٥	ترجمة قراقجا ١٧٧
الشيخ كشك ٢٩٦	جامع قرقماس السيفى ١٧٧
ترجمة الشيخ على الحباك ٢٩٦	صورة وقفية قرقماس السيفى ١٧٧
جامع كمال الدين ٢٩٦	جامع القلعة القديم ١٧٩
الكومى ٢٩٦	محمد على باشا بالقلعة ١٨٠
كوم الشيخ سلامه ٢٩٧	قلمطاي ١٩٨
صورة وقفية الشيخ سلامة ٢٩٧	القمارى ١٩٨
(حرف اللام)	قواديس ١٩٨
جامع الإمام الليث رضى الله عنه ٢١٩	قوصون ١٩٨
ذكر أول من بنى على قبر الإمام الليث	ترجمة الأمير قوصون ١٩٨
رضى الله عنه ٢٢٠	جامع قيدان ٢٠٠
قبر ابن الإمام الليث ٢٢٢	(حرف الكاف)
جامع لاشين السيفى ٢٢٤	جامع كاتم السر ٢٠١
(حرف الميم)	الكاملية ٢٠١
جامع الماردانى ٢٢٥	ترجمة الكامل محمد ابن الملك العادل ... ٢٠٢
ترجمة الأمير بلنباغا الماردانى ... ٢٢٥	جامع الكيخيا ٢٠٤
جامع المارستان ٢٢٦	ترجمة عثمان كتخدا ٢٠٥
صورة وقفية المارستان المنصورى	ذكر صورة وقفية جامع الكيخيا ... ٢٠٥
وبيان ما رتب له ٢٢٨	جامع كتخدا قيصر لى ٢٠٨
ترجمة الشيخ عمر البجاوى ٢٣٩	صورة وقفية كتخدا قيصر لى ٢٠٩
جامع محب الدين ٢٣٩	جامع كراى ٢١٢
الحكمة ٢٣٩	الكردى ٢١٢
الحكمة ٢٣٩	ترجمة الشيخ عمر الكردى ٢١٢
الحكمة ٢٣٢	جامع الكردى ٢١٣
سيدى محمد الأنور ٢٣٢	ترجمة الشيخ شرف الدين الكردى ... ٢١٣
	السيد إسماعيل الشهر بالخشاب .. ٢١٣
	جامع الكرمانى ٢١٥

صحيفة	صحيفة
ترجمة محمد بن أحمد بن عبد الدائم	جامع محمد بن أبي بكر الصديق
٢٥٥ ... الشمسي	٢٣٣ ... رضى الله عنه
٢٥٦ ... جامع المرازقة	الكلام على قتل محمد بن أبي بكر ومحل
٢٥٦ ... » المرحومى وترجمته	دفته وبيان السبب الذى قتل من
٢٥٧ ... » مرزة	٢٣٤ ... أجله وبيان ولايته
٢٥٧ ... » مرشه	٢٣٦ ... جامع محمد أبي الدلائل
٢٥٧ ... » المرضى	٢٣٦ ... » محمد بلر
٢٥٨ ... » المرأة	٢٣٦ ... » محمد بن صارم
٢٥٨ ... » المزهر	٢٣٦ ... » محمد باشا عزت
٢٥٩ ... ترجمة ابن مزهر	٢٣٧ ... » محمد بيك أبي الذهب
٢٦١ ... جامع المزهرية	٢٤٠ ... ترجمة محمد بيك أبي الذهب
٢٦١ ... ترجمة محمد بن أبي بكر بن مزهر	٢٤٣ ... ذكر وقفية المذكور
٢٦٢ ... جامع الشيخ مسعود	٢٤٧ ... جامع محمد بيك المبدول
٢٦٢ ... » الست مسكة	٢٤٨ ... » الشيخ محمد الدواخلى
٢٦٣ ... ترجمة الست حلق والست مسكة	٢٤٨ ... » محمد السعيد
٢٦٣ ... جامع المسيحية	٢٤٨ ... » محمد ميالة
٢٦٣ ... ترجمة الوزير مسيح باشا	٢٤٨ ... » المحمدى
٢٦٤ ... جامع مصطفى باشا	٢٤٩ ... » محمود
٢٦٤ ... » الشيخ مصطفى المنادى	٢٤٩ ... » محمود الكردى
٢٦٤ ... ترجمة الشيخ مصطفى المنادى	٢٥٠ ... ترجمة محمود بن على الأستاذار
٢٦٥ ... جامع الشيخ مطهر	٢٥١ ... جامع محمود محرم
ترجمة الأمير عبد الرحمن كتبخدا وذكر	٢٥١ ... ترجمة الحاج محمود محرم
٢٦٦ ... عمارته	٢٥٢ ... جامع الخنقى
٢٦٩ ... ذكر وقفية المذكور	٢٥٢ ... » ملدين
٢٧٤ ... جامع مظفر الدين بن الفلك	٢٥٢ ... ترجمة سيدى ملدين
٢٧٤ ... » سيدى معاذ	٢٥٤ ... » الشيخ محمد الشويمى
٢٧٥ ... » المعروف	٢٥٥ ... » الشيخ أحمد الحلفاوى

صفحة	صفحة
جامع نعمان ٣٠٣	جامع المعلق ٢٧٥
الجامع النفيسى ٣٠٣	» المغاربة ٢٧٧
ترجمة السيدة نفيسة رضى الله عنها ... ٣٠٧	» المغربي ٢٧٧
تربة الخليفة أمير المؤمنين أحمد	» المغربي ٢٧٨
أبي العباس أول خليفة بمصر من	» مغلبى طاز ٢٧٨
العباسيين ٣١٠	» المقس ٢٧٨
نادرة العتر مع الشيخ عبد اللطيف	» المقياس ٢٧٨
شيخ خدمة المشهد النفيسى ٣١١	وقفية الغورى على جامع المقياس ... ٢٧٩
جامع نقيب الجيش ٣١٢	جامع المتابعة ٢٨٠
» النوبى ٣١٢	» متنبك ٢٨٠
(حرف الهاء)	ترجمة الأمير سيف الدين متنبك اليوسنى ٢٨٠
جامع الهيانم ٣١٣	جامع منشأة المهرانى ٢٨١
(حرف الواو)	» المؤمنين ٢٨٢
جامع السادات الوفاية ٣١٥	» المؤيد ٢٨٣
ترجمة سيدى محمد وفا ٣٢١	ذكر وقفية المؤيد ٢٨٦
» سيدى على وفا ٣٢٢	ترجمة السلطان المؤيد ٢٩٢
» سيدى أحمد أخى سيدى على	واقعة الزرب ٢٩٤
وفا وأولاه ٣٢٧	واقعة الواعظ الرومى بجامع المؤيد ... ٢٩٦
عدة تراجم لسادات وفاية ٣٢٩	ترجمة الشيخ خليل بن محمد المغربى ... ٢٩٨
(حرف الياء)	(حرف التون)
جامع القاضى يحيى ٣٣٣	جامع نائب الكرك ٣٠٠
» يحيى بن عقب ٣٣٣	ترجمة الأمير أقوش المعروف بنائب
» يوسف بن المغربى ٣٣٣	الكرك ٣٠٠
» يوسف عزبان ٣٣٤	الجامع الناصرى ٣٠١
» يوسف الفرغل ٣٣٤	جامع الناصرية ٣٠٢
(تمت)	» نجم الدين ٣٠٢
	» سيدى نصر ٣٠٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢

/ بقية الكلام على ما بالقاهرة وظواهرها من الجوامع

حرف الزاى

جامع الزاهد

هذا الجامع بخط المقدس خارج القاهرة كان موضعه كوم تراب فنقله الشيخ المعتمد أحمد بن سليمان المعروف بالزاهد وأنشأ موضعه هذا الجامع فكمل في شهر رمضان سنة ثمان عشرة وثمانمائة ، وهدم بسببه عدة مساجد قد خرب ما حولها وبناءه بأنقاضها .

وكان ساكناً مشهوراً بالخير يعظ الناس بالجامع الأزهر وغيره ولطافة من الناس فيه عقيدة حسنة ولم يسمع عنه إلا خير .

مات يوم الجمعة سابع عشر شهر ربيع الأول سنة تسع عشرة وثمانمائة أيام الطاعون ودفن بجامعه انتهى مقرئى .

وقال عند ذكر جامع الجاكي الذى كان يدرب الجاكي عند سوقة الريش :
انه اشتراه الشيخ أحمد الواعظ الزاهد وهدمه وأخذ أنقاضه ؛ فعملها في جامعته الذى بالمقدس سنة سبع عشرة وثمانمائة انتهى .

وهو أى جامع الزاهد في شارع سوق الزلط بجوار منزل الشيخ العروسى على يمين الذهاب إلى باب البحر ، وفيه اثنا عشر عموداً من الرخام وتسعة من الزلط غير عمودى الخراب وأربعة أعمدة عليها الدكة وبه منبر وخطبة وله مطهرة وساقية ومنارة ، وشعائره مقامة بنظر الأسطى عباسى الخياط وله أوقاف ذات ريع .

ترجمة الشيخ أحمد الزاهد :

وفى طبقات الشعرانى : أن الشيخ أحمد الزاهد هو الإمام العالم الربانى شيخ الطريق أحيا طريق القوم بعد اندراسها ، وكان يتستر بالفقه لا تسمع منه كلمة من دقائق القوم ،

وصنف عدة رسائل في أمور الدين ، وكان يعظ النساء في المساجد ويخصهن دون الرجال ويعلمهن أحكام الدين وحقوق الزوجية والحيوان .

قال : وعندي بخطه نحو ستين كراساً في المواعظ التي كان يعظهن بها ، وكان يقول : هؤلاء النساء لا يحضرن دروس العلماء ولا يعلمن أزواجهن وأنكر عليه الشيخ سراج الدين البلقيني في بناء هذا الجامع وبالغ في إنكاره ؛ فقال الشيخ : ماذا ينكر علينا؟ فقالوا : يقول : إنك تأخذ طوب المساجد الخراب تبني بها جامعاً . فقال : كلها بيوت الله . ثم انه دخل الأزهر يقصد البلقيني ونصب كرسيّاً في صحن الجامع وهو في حال حتى صارت عيناه كالجمر وجلس على الكرسي ، وقال : من يسألني عن كل علم نزل من السماء أجيبه عنه . فبهت الناس كلهم ولم يسأله أحد فلما سرى عنه قال : من جاءني إلى هنا؟ فقالوا : وقع منك كذا وكذا . فقال : هل سأل أحد ؟ فقالوا : لا . فقال : الحمد لله لو خرج إلينا أحد لافتر سناه .

وكان إذا دعي إلى شفاعة عند من لا يعرفه يقول لذي الحاجة : اذهب فيخذ أحدًا من وجوه الناس واسبقني إلى بيت الرجل ؛ فإذا جئت فقوموا وتلقوني وعظموني حتى تمهدوا مكاناً للشفاعة فإني رجل مجهول الحال بين هؤلاء .

وكان يقول : ما دخل أحد مسجدي هذا ثم صلى ركعتين إلا أخذت بيده في عرصات القيامة فإن الله شفعي في جميع أهل عصرى .

ولما جاء سيدى محمد الغمرى ليأخذ عنه الطريق وافق الدخول بعد العشاء وقد أغلق باب الجامع ؛ فقال : افتحوا لنا . فقال الشيخ : نحن لا نفتتح بعد العشاء . فقال : إن المساجد لله . فقال الشيخ : نفس فقيه افتح له يا فلان . ففتحوا له فلقته الشيخ الذكر وجعله خادماً في الميضة ثم في البوابة ثم في الوقادة فمكث عشر سنين ثم فتح عليه ، وما كان بأذن للفقراء القاطنين عنده إلا في تعليم فضائل الشرع المتعلقة بالعبادات وبمنعهم من تعلم الأمور المتعلقة بفصل الأحكام في البيوع والرهون والشركات ونحو ذلك ، ويقول : ابدعوا بالأهم ولا أهم من معرفة الله سبحانه وتعالى في هذه الدار . وقد قام الفقهاء عنكم بفروع الشريعة فإن قلوا والعباد بالله / وتعطلت الأحكام وجب عليكم تعلم هذه الفروع لئلا تندرس الشريعة .

مات رضى الله عنه سنة نيف وعشرين وثمانمائة ، ودفن بجامعه وقبره ظاهر يزار انتهى باختصار .

وفي تحفة الأجباب للسخاوى: أن الشيخ أحمد الزاهد هو العارف شهاب الدين أبو العباس ابن سليمان القارى القادرى المعروف بابن الزاهد أنشأ مساجد وخطباً بالقاهرة وغيرها ، وكان يعمل الميعاد فى مواضع من القاهرة وقد أقامه الله فى اصطناع المعروف ، وأنشأ خطبة هذا الجامع سنة ثمان وثمانمائة ، ولازال ينفع الناس إلى أن توفى سنة تسع عشرة وثمانمائة ، ودفن بهذا الجامع ومعه فيه جماعة من أهل الصلاح منهم الشيخ جمال الدين عبد الله ابن عبد الرحمن الغمرى الواعظ . توفى سنة ست وخمسين وثمانمائة ، وبه أيضاً قبر محمد الطواشى وعلى بابه قبة صغيرة فيها قبر الصالح المجلوب عبد الله الأسود البونى الليدوى المعروف بشهاب الدين . توفى سنة سبع وأربعين وثمانمائة ، انتهى .

جامع زرع النوى

هذا الجامع بالحسينية بجارة الغيط الطويل على يسار الداخل من باب الحارة قريباً من باب الغيط الطويل ، وهو الآن تام المنافع مقام الشعائر بمعرفة ناظره السيد البدراوى . وفى خطط المقرئى : أن خارج باب زويلة مسجداً يعرف بزرع النوى . قال : هو 'خارج باب زويلة بخط سوق الطيور على يسرة من سلك من رأس المنجية طالباً جامع قوصون والصليبة . تزعم العامة أنه بنى على قبر رجل يعرف بزرع النوى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا من افتراء العامة فإنه لم يذكر أحد ممن أفرد أسماء الصحابة رضى الله عنهم أن فيهم صحابياً يعرف بزرع النوى ، وإن كان هناك قبر فهو لأمين الأمانة أبى عبد الله الحسين بن طاهر الوزان كان يتولى بيت المال ، ثم جعله الخليفة الحاكم بأمر الله فى الوساطة بينه وبين الناس والتوقيع عن الحضرة فى سنة ثلاث وأربعمائة ، ثم أبطل أمره وركب مع الحاكم على عادته فضرب رقبتة بجارة كتامة خارج القاهرة ودفن فى هذا الموضع تخميناً ، وكانت مدة نظره فى الوساطة والتوقيع وهى رتبة الوزارة سنتين وشهرين وعشرين يوماً ، وكان توقيعه عن الحضرة الإمامية : الحمد لله وعليه توكيلى ، انتهى .

جامع زردق

هذا الجامع بشارع سوق الخضار بالموسكى جدده المرحوم عبد الرحمن كستخدا كما فى تاريخ الجبرقى ووثائق وقفيته ، وبأعلى بابه على لوح من الرخام هذا البيت :
سما مسجداً والفوز أرخه حوى فاتقن يارحمن عبدك مسجداً
وهو مقام الشعائر بنظر ديوان الأوقاف .

جامع الزعفراني

هذا الجامع بشارع السيدة زينب رضى الله عنها . مبنى بالحجر الآلة واعمدته من الحجر أيضاً وسقفه من الخشب بصنعة بلدية ، وهو مقام الشعائر تام المنافع وله منارة . ووجد على البائكة الوسطى من إيوانه الشرقى : أنشأ هذا المسجد المبارك — من فضل الله تعالى وعونه وجزيل عطائه العميم — العبد الفقير الراجى عفوره التقدير المتوسل بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم الأمير مصطفى أغا كان الله له . وكان الفراغ منه في شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وألف هجرية ، انتهى .

وفى وقتنا هذا جُددت مطهرته ومراقه بمعرفة ديوان الأوقاف .

ترجمة الأمير مصطفى أغا :

والأمير مصطفى المذكور كما هو فى كتاب وقفيته المؤرخة فى سنة إحدى ومائة وألف مصطفى أغا ابن المرحوم حسين جوريجى طائفة عزبان قلعة مصر المحروسة المعروف بوكيل القسزرا .

مبحث أوقاف هذا الجامع :

وفى : أن هذا الجامع أصله من إنشاء يونس الظاهرى ، وأن يونس وقف عليه أوقافاً ثم عرف بجامع الزعفرانى ، وقد جدده مصطفى أغا وأنشأ بجواره صهرجياً وحوضاً ومكتباً ، ووقف على ذلك أوقافاً منها مسكنه بخط قناطر السباع داخل درب مرسينه ، وكان أولاً مسكن قانسوه باشا حاكم ولاية اليمن ، ومكان آخر بالدرب المذكور وأراضى زراعة قدرها واحد وثمانون فدناً بناحية دروأم الجيزية ، وجميع العلوقة التى بدفتر طائفة عزبان وهى كل يوم خمسون عثمانياً ، والقمح المرتب بالشونة الميرية وقدره عشرة أراذب فى الشهر ، والعلوفة التى فى دفتر الكشيدة وهى كل يوم أربعة عشر عثمانياً وقف جميع ذلك على نفسه ومن بعده على أولاده وأولادهم ، فإذا انقرضوا يصرف فى جهات خيرية قد بينها ، فيصرف لإمام الجامع بماله من وقف يونس الظاهرى ستون نصفاً فضة كل شهر ، وللمبلغ عشرة أنصاف وللخطيب خمسة عشر نصفاً وللمؤذنين أربعون نصفاً وللغراش عشرون نصفاً ، وللوقاد عشرون وللربوب كذلك ، وليناشر الجامع خمسة عشر نصفاً وللملا ثمانية وثلاثون نصفاً وللقارئ على الكرسي سورة الكهف عشرة أنصاف / ولؤدب الأطفال خمسة وأربعون وللعريف عشرون ، ولأثنين برسم خدمة الصهرج ستون ٤

نصفاً ولسواق الساقية عشرون وثمان قواديس وطوانس خمسة عشر نصفاً ، وثمان كيزان وسلب خمسة عشر وللنجار خمسة ولكنكاس الحوض عشرة ، ولاثني بقراء القرآن على قبر الواقف كل يوم جمعة عشرون نصفاً شهرياً وثمان خوص وريحان للقبر خمسة عشر ، ولعشرة يقرعون كل يوم عشرة أجزاء بمنزل الواقف مائة وأحد وستون نصفاً ، وثمان زيت وحصر ثلاثون نصفاً وللناظر ثلاثون وللكتاب ثلاثون كل ذلك يعطى شهرياً .

وفي السنة يصرف في كسوة الأيتام الذين بالمكتب ثمن ظهر غازلي وقميص خام وطاقيّة وشدلكل يتم وقيمة ذلك ألف نصف ، ولكسوة المؤدب خمسة وأربعون نصفاً وثمان ماء للصهرج ألف وخمسمائة نصف ومثلها ثمن فول وتبن لأتوار الساقية انتهى .

ويظهر أن السبيل والمكتب والحوض قد دخلت في عمارة السيدة زينب رضى الله عنها ، وأن السبيل الحديد الذي يجوار مسجد السيدة من إنشاء أدهم باشا قد جعل يد لا عن ذلك .

جامع الزمر

هو بالقراة الصغرى بجوار مجرى الماء السلطاني غير مقام الشعائر لتخريبه وله منارة كبيرة ، وفي جهته القبيلة مساكن وتجاهه جملة من المدافن وله مرتب بالروزنامجة كل سنة ، ويقرأه أربعة شريفة بمعرفة ناظره الشيخ على محسن شيخ خدمة الإمامين رضى الله عنهما .

جامع الزير المعلق

هذا المسجد بالشارع الخارج من جهة عابدين إلى نحو الشيخ ريحان ، وهو من إنشاء الأمير عبد الرحمن كتحدا وقد أنهدم الآن بمرور هذا الشارع بوسطه وله أوقاف تحت نظر الديوان .

جامع زين العابدين

هذا المسجد فيما بين الجامع الطولوني ومدينة مصر القديمة عن شمال الذهاب من شارع السيدة زينب إلى فم الخليج تجاه القنطرة الموصلة إلى قصر العيني وله بابان متجاوران : أحدهما : وهو الباب العتيق غير مستعمل الآن ومركب عليه باب من حجر أزرق طوله متر وثلاثة وثلاثون سنتيمتر في عرض متر واحد وبأعلاه كتابة تقرأ في الحجر صورتها : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا مشهد الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين في سنة تسع وأربعين وخمسمائة .

وعلى يمين داخل الباب الثانى خلاو للخدمة والزوار ، وعلى اليسار لإيوان كبير به جملة قبور ، ونجاء ذلك الإيوان باب للمقصورة المعدة للصلاة وهى صغيرة بها بائكتان وعمودان من الرخام ومنبر ودكة .

وهو مقام الشعائر وله إيراد فى ديوان الأوقاف ، ومطهرته تملأ من ماء النيل بواسطة مواسير تجلب من وابلور الماء بعوض يصرف من طرف ذات العصمة والدلة الخديو ، وله منارة قصيرة وسبيل يملأ كل سنة .

وبداخل المسجد قبر المرحوم عثمان أغا أغات البشارية وكان فى حياته قد أجرى عمارة بهذا المسجد ؛ فى تاريخ الخبر فى من حوادث سنة خمس وعشرين ومائتين وألف : أن عثمان أغا المتولى أغات مستحفظان اجتهد فى عمارة هذا المسجد ، وكان قد أهمل زمن دخول الفرنسيين وتحرب المشهد وأهملت عليه الأثرية ، فعمره وزخرفه وبيضه وعمل به سترًا وتاجًا للمقام ، ونادى على أهل الطرق الشيطانية المعروفين بأرباب الأشاير وهم السوقة وأرباب الحرف المرذولة وينسبون أنفسهم للأحمدية والرفاعية والقادرية والبرهامية ونحو ذلك . فاجتمعوا بأنواع الطبول والمزامير والبيارق والشراميط والخرق الملونة حتى ملثوا الزاوى والأسواق وساروا ولهم صباح ونياح وجلبة وصراخ هائل ويتمججون بالصلوات والآيات التى يجر فونها وأنواع التوسلات وتنداء أشياخهم بأسمائهم كقولهم : ياهو ياهو ياجاوى يا بدوى يادسوقى يا بيومى . كل ذلك والأغا راكب معهم والفقهاء والمتعلمون والطبول تضرب والستر المصبوغ مركب على أعواد من الخشب ، وحوله الرجال والنساء والصبيان يتمسحون به ويتبركون ، ويرمون عليه الخرق والطرح حتى أنهم يرخونها من الطيقان بالحبال إلى ذلك التمثال لتحصيل البركة ، ولم يزالوا سائرين على هذا النمط والحلائق يزادون حتى وصلوا إلى ذلك المشهد خارج البلد بالقرب من كوم الجراح حيث الحجرة ، وصنع فى ذلك اليوم تلك الليلة أطعمة وأسمطة للمجتمعين وباتوا على ذلك إلى ثانى يوم ، انتهى .

ترجمة زين العابدين :

ومشهد سيدي على زين العابدين - رضى الله عنه - الآن عليه قبة جميلة ، وفوق الضريح مقصورة من الخشب مرصعة بالصدف. والعاج عملها له الأمير قفطان باشا ، وله مولد كل سنة ثمانية أيام فى شهر صفرو هناك قبور كثيرة وحيشان وزاوية صغيرة أنشأها الخديو إسماعيل باشا سنة خمس وسبعين . وسيرة زين العابدين وأوصافه الحميدة أشهر من أن تذكر لشحن بطون الكتب بتقريرها ونحيرها نظماً ونثراً .

- وفيما في طبقات الشعرائى : أنه هو عليّ / الأصغر وأما الأكبر فقتل مع الحسين رضى الله عنهما ، وكان إذ ذاك مريضاً نائماً على الفراش فلم يقتل وهو أبو الحسينين كلهم :

نبلة من مناقب زين العابدين :

كان إذا بلغه عن أحد أنه ينقصه ويقع فيه يذهب إليه في منزله ويتلطّف به ويقول : يا هذا إن كان ما قلته في حقّ فيغفر الله لي ، وإن كان ما قلته باطلاً فيغفر الله لك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . وكان كثيراً ما ينشد :

وما شئ أحب إلى اللّسيم إذا شتم الكريم من الجواب

وخرج يوماً من المسجد فلقى رجل فسيه وبالف في سيه ، فبادرت إليه العبيد والموالي فكفّهم عنه وقال : مهلا على الرجل . ثم أقبل عليه وقال : ما ستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها ؟ فاستحيا الرجل ، فألقى إليه خميصته التي عليه وأمر له بعباء فوق ألف درهم . فقال الرجل : أشهد أنك من أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن حجر : أخرج أبو نعيم أنه لما حج هشام بن عبد الملك في حياة أبيه لم يمكنه أن يصل الحجر الأسود من الزحام فنصب له منبر إلى جانب زمزم وجلس ينظر إلى الناس ، فبينما هو كذلك إذ أقبل الإمام زين العابدين رضى الله عنه ، فتحتى له الناس عن الحجر من المهابة والجلالة حتى استلمه ، فقال أهل الشام لهشام : من هذا ؟ فقال : لا أعرفه . مخافة أن يرغب أهل الشام في الإمام زين العابدين ، فقال الفرزدق :

هنا الذى تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خبير عباد الله كلهم	هذا التقي النقي الطاهر العلم
إذا رأته قریش قال قائلها	إلى مكارم هذا ينتهى السكرم
ينمى إلى ذروة العز التى قصرت	عن نيلها عرب الإسلام والعجم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله	يجده أنبياء الله قد ختموا
فليس قولك : من هذا بضائره	العرب تعرف من أنكرت والعجم
من معشر حبه دين وبغضهمو	كفر وقربهمو منجى ومعتصم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم	ولا يدانيهمو قوم وإن كرموا

إلى أن قال :

بغضى حياء وبغضى من مهابة فلا يكلم إلا حين يتسم

فغضب هشام وحبس الفرزدق بعسفان فبلغ الإمام زين العابدين رضى الله عنه ؛ فأمر له بانثى عشر ألف درهم ، وقال : اعذر لو كان عندنا أكثر لوصلناك به انتهى .

توفى رضى الله عنه باليقع سنة تسع وتسعين وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، وحُملت رأسه إلى مصر ودفن بالقرب من مجرة الماء إلى القلعة بمصر العتيقة رضى الله تعالى عنه ، انتهى .

وفى إسعاف الراغبين للشيخ محمد الصبان : أن أم زين العابدين إحدى بنات كسرى . قال فى السيرة الحلبية : أنه لما جئى ببنات كسرى وكن ثلاثاً مع أمواله وذخائره إلى عمر وقفن بين يديه ، وأمر المنادى أن ينادى عليهن بالبيع فامتنعن من كشف نقابهن وكرن المنادى فى صدره فأراد عمر أن يعلوهن بالدرة ، فقال له على كرم الله وجهه ورضى عنه : مهلاً يا أمير المؤمنين فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ارحموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر » (١) فسكن غضبه ، فقال على : إن بنات الملوك لا يعاملن معاملة بنات السوقة . فقال عمر رضى الله عنه : كيف طريق العمل معهن ؟ فقال : يقوّنن ومهما بلغ الثمن يقوم به من يختارهن فقوّنن وأخذهن على رضى الله عنه ؛ فلدغ واحدة لعبد الله بن عمرو رضى الله عنهما فجاء منها بولده سالم ، وأخرى لمحمد بن أبي بكر رضى الله عنهما فجاء منها بولده القاسم ، والثالثة لولده الحسين فجاء منها بولده على زين العابدين رضى الله عنه .

وهؤلاء الثلاثة فاقوا أهل المدينة علماً وورعاً ، وكان أهل المدينة قبل ذلك يرغبون عن التسرى فرغبوا فيه لذلك ، ولما مات وجدوه يقوت أهل مائة بيت .

ومن كلامه : إذا نصبح العبد لله فى سره أطلعه على مساوى عمله فتشاغل بذنوبه عن معائب الناس . وقال : فقد الأحيّة غربة . وقال : عبادة الأحرار لا تكون إلا شكراً لله لا خوفاً ولا رغبة . وقال : إن قوماً عبدوه رهبة فتلك عبادة العبيد ، وآخرين رغبة فتلك عبادة التجار ، وقوماً عبدوه شكراً فتلك عبادة الأحرار . وقال : عجبت للمتكبر الفخور الذى كان بالأمس نقطة وسيكون جيفة ، وعجبت لمن شك

(١) يروى عن أنس مرفوعاً وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات ، وقال : إنما يعرف من كلام الفضل بن عياض . راجع (تميز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألبنة الناس من الحديث - تأليف عبد الرحمن ابن على المشهور بالديع ط القاهرة ١٣٢٤ هـ . ط صبيح) .

في الله وهو يرى خلقه ، وعجبت لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى :
/ ولما مات دفن بالبقيع .

وقد اشتهر : أن المشهد القريب من مجرة القلعة بقرب مصر القديمة مشهد زين العابدين
لكن الذى عليه الأكثر : أن الذى فى هذا المشهد رأس زيد ابنه ، انتهى .

وقال المقرئى فى ذكر المشاهد التى يتبركُ الناس بزيارتها : إن هذا المشهد تسميه
العامّة مشهد زين العابدين وهو خطأ ، وإنما هو مشهد رأس زيد بن على المعروف بزین
العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، ويعرف فى القديم بمسجد
محرس الخصى .

قال القضاعى : مسجد محرس الخصى بقى على رأس زيد بن على بن الحسين بن
على بن أبى طالب رضى الله عنه حين أنفذه هشام بن عبد الملك إلى مصر ونصب على المنبر
بالجامع . فسرقه أهل مصر ودفنوه فى هذا الموضع .

وقال الكندى : قدم إلى مصر - فى سنة اثنين وعشرين ومائة - أبو الحكم بن أبى الأيضى
القيسى خطيباً برأس زيد بن على يوم الأحد لعشر خلون من جمادى الآخرة ، واجتمع
الناس إليه فى المسجد .

وقال الشريف محمد الجوائى : وبوزيد بن على زين العابدين الشهيد بالكوفة ولم يبق له
غير رأسه التى بالمشهد الذى بين الكومين بمصر بطريق جامع ابن طولون وبوكة الفيل
وهو من الخطط يعرف بمسجد محرس الخصى ، وبعد صلبه أحرق وذرى فى الريح ولم يبق
منه إلا رأسه التى بمصر وهو مشهد صحيح لأنه طيف بها بمصر ، ثم نصبت على المنبر
بالجامع بمصر سنة اثنين وعشرين ومائة فسرفت ودفنت فى هذا الموضع إلى أن ظهرت
وبنى عليها مشهد .

وذكر ابن عبد الظاهر : أن الأفضل بن أمير الجيوش أمر بكشف المسجد ، وكان
وسط الأكوام ولم يبق من معاله إلا محرابه فوجد هذا العضو الشريف .

قال محمد بن منجب الصيرفى : حدثنى الشريف فخر الدين أبو الفتح ناصر الزيدى
خطيب مصر قال : لما خرج هذا العضو رأيت وهو هامة وإفرة وفى الجهة أثر فى سبعة
الدّرهم فضمخ وعطر وحمل إلى دارحتى عُمّر هذا المسجد ، وكان وجد أنه يوم
الأحد التاسع والعشرين من ربيع الأول سنة خمس وعشرين وخمسمائة ، وكان الوصول به
فى يوم الأحد ووجد أنه فى يوم الأحد ، انتهى .

ثم قال : وهو أبو الحسن الإمام الذي تنسب إليه الزيدية لإحدى طوائف الشيعة سكن المدينة وروى عن أبيه علي بن الحسين زين العابدين. وقال ابن حبان: أنه رأى جماعة من الصحابة . وقيل لجعفر الصادق رضى الله عنه : أن الرافضة يتبرعون من علك زيد ، فقال : برئ الله ممن تبرأ من عى كان والله أقرأنا لكتاب الله وأفقهنا فى دين الله وأوصلنا للرحم ، والله ما ترك فبنا لدنيا ولا لآخرة مثله ، وكان نقش خاتمه : اصبر تؤجر ، اصدق تنج

وسبب قتله :

أنه قام لقتال هشام بن عبد الملك لفتنة وقعت بينهما ، وبايعه أهل الكوفة ثم نقضوا عهده كما نقضوا عهد أبيه وجده رضى الله عنهم ؛ فقاتل قتالا شديداً وهزم الجيوش مراراً فرمى بسهم فى جبهته اليسرى ثبتت فى دماغه ، فأنزله فى دار وأتوه بطبيب فانتزع النصل فضبح زيد . ومات رحمه الله تعالى لليلتين خلتا من شهر صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة وعمره اثنان وأربعون سنة ؛ فدفنوه فى الحفرة التى يؤخذ منها الطين وأجروا عليه الماء وثرق أصحابه ، ثم ان يوسف بن عمر رئيس جيش هشام تتبع الجرحى فى الدور حتى دل على زيد فى يوم جمعة ؛ فأخرجه وقطع الرأس وبعث به إلى هشام فدفع لمن وصل به عشرة آلاف درهم ونصبه على باب دمشق ، ثم أرسله إلى المدينة وسار منها إلى مصر ، وأما الجسد فصلبه يوسف بالكناسة وأقام عليه الحرس فمكث مصلوباً سنتين ثم ان هشام آل أمره إلى الحرق بعد أن أخذ بنو العباس دمشق . وآل أمر يوسف إلى أن قطع وجعل على كل باب من أبواب دمشق منه عضو .

وقد أطلال المقرئى فى ترجمة زيد وبيان سبب قتله فارجع إليه تجده مبسوطاً : ثم قال المقرئى : وهذا المشهد باق بين كيمان مدينة مصر يتبرك الناس بزيارته ويقصدونه لا سيما فى يوم عاشوراء ، والعامّة تسميه زين العابدين وهو وهم ، وإنما زين العابدين أبوه وليس قبره بمصر بل بالقيع ، انتهى :

ولكن شهرة هذا المشهد بزین العابدين قديمة فقد عدّ ابن جبير مشاهد أهل البيت التى بمصر فى رحلته التى عملها فى أواخر القرن السادس فعّد منها مشهد على بن الحسين ابن على رضى الله عنهم أجمعين :

الجامع الزينبي

هذا الجامع بخط قناطر السباع من ثمن درب الحماميز ، وهو مسجد شهير

جامع وحرم آمن واسع ولم أقف على أول من أنشأه ، وإنما في نزهة الناظرين : أن الأمير على باشا الوزير المتولى سنة ست وخمسين وتسعمائة أجرى مدة ولايته عدة عمائر من ضمنها أنه عمر مقام السيدة زينب رضى الله عنها بقناطر السباع عمارة جيدة عظيمة ، انتهى .

وفي رسالة الصبيان في أهل البيت : أن الأمير عبدالرحمن كتحدا في سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف جدّد رحاب السيدة زينب رضى الله عنها ، ووسع / وبني بجوارها رحاب سيدى محمد العتريس أخى سيدى إبراهيم الدسوقي وأنشأ بها الساقية والخوض .

وفي تاريخ الجبرتي : أن مشهد السيدة زينب ، رضى الله عنها ، عمره الأمير عبد الرحمن كتحدا القازد على في جملة عمائر وذلك سنة أربع وسبعين ومائة وألف ، فلم يزل على ذلك إلى أن ظهر به خلل ومال شقه فانتدب لعمارته عثمان بيك المعروف بالطنبورجى المرادى في سنة اثنتى عشرة ومائتين وألف فهدمه وكشف أنقاضه ، وشرعوا في بنائه فأقاموا جدرانها ونصبوا أعمدته وأرادوا عقد قناطره ، فحصلت حادثة الفرنسيس فبقى على حاله إلى أن خرج الفرنسيس من أرض مصر وحضرت الدولة العثمانية فأبى - خدمة الضريح - الأمر للوزير يوسف باشا فأمر بإتمامه على طرف الميرى ، ثم وقع التراخي في ذلك إلى أن استقر قدم محمد على باشا في ولاية مصر واهتم بذلك فشرعوا في إكماله وتسقيفه وتقييده لمباشرة ذلك زين الفقار كتحدا فتم على أحسن ما كان وأحد ثوا به حنفية وفسحة وزخرفوه بالنقوشات والأصباغ .

ولما كان يوم الجمعة رابع عشر شهر ربيع الثاني سنة سبع عشرة ومائتين وألف صليت به الجمعة ، فحضر محمد على باشا والد قتردار والمشايخ وصلوا به الجمعة ، وبعد انقضاء الصلاة عقد الشيخ محمد الأمير المالكي درس وظيفته وأملى حديث : (إنما يعمر مساجد الله الآية)^(١) والأحاديث المتعلقة بذلك وخلع عليه الباشا بعد ذلك خلعة ، وكذا خلع على الإمام أيضاً ، انتهى .

وفي بعض نقوشه ما يدل على أن المحروق أجرى فيه عمارة ، وكان المرحوم عباس باشا في جلوسه على تخت مصر مشغولاً بعمائر مشاهد أهل البيت ، فبزم على عمارته وتوسعته فاخترته المنية قبل بلوغ آماله رحمه الله تعالى رحمة واسعة .

وفي سنة خمس وسبعين ومائتين وألف في حكم المرحوم سعيد باشا أجريت به العمارة على الرسم الذي كان قد عزم عليه المرحوم عباس باشا فتم بناؤه عليه، وكان ذلك على يد ناظر الأوقاف محب الخيرات المرحوم إبراهيم أدهم باشا، فهو الذي أدخل فيه الرّحية التي كانت في جهته البحرية المتصلة بمقام الشيخ العتريس والعيدروس^(١)، وضرب على الجميع سوراً من درابزين الحديد ارتفاعه أكثر من متروفرشها بترابيع الرخام الأبيض وسقفها على يوائك من الخشب محمولة على أعمدة من الخشب المصبوغ بلون الرخام وجعل عليها ثمانية قباب صغيرة .

وفي ذلك السور باب يوصل إلى المسجد وإلى العيدروس والعتريس، وإلى المشهد الشريف بعد النزول في سلام من الرخام، وبين المشهد ومقام العتريس والعيدروس من الجهة البحرية باب في نهاية الدرابزين يوصل أيضاً إلى المشهد والجامع، ويليه في الجدار الغربي الحديد باب يسمى الباب المقبول يكون الضريح عن شمال الداخل منه يقفل عليه باب مصفح من نحاس، وبأعلاه لوح رخام أزرق مكتوب عليه بماء الذهب هذا البيت :
بقساع بها صبح الحديث مؤرخاً بإسناده خير البقاع المساجد

وبأعلى ذلك أقماط وعقود من الحجر النحيت، وبدخله طرقة مفروشة بالرخام تمتد إلى مقصورة الجامع يمناً وشمالاً إلى باب المشهد وباب الحنفية، وعن يمين الداخل منه إيوان مفروش بالبلاط يعمل فيه الأذكار ونحوها، وفيه سلم يوصل إلى محل يقسار به .

وبلى ذلك الباب باب يدخل منه إلى الحنفية والمطهرة عليه أبيات في لوح رخام أزرق هي :

في ظل أيام السعيد محمد	رب الفخار ملك مصر الأفخم
من فائض الأوقاف أنحف زينبا	عون الوري آل النبي الأكرم
قد شاد إبراهيم أدهم خدمة	هذا البناء للطهر فرض المسلم
من يأت ينوي للوضوء مؤرخاً	يسعد فإن وضوءه من زمزم

يعني سنة ست وسبعين ومائتين وألف . وبدخله ساحة مفروشة بالرخام بها إيوانان مسقوفان بأعلى أحدهما إيوان صغير يصعد إليه سلم، وفي وسط الساحة حنفية وهي

حوض ذو أضلاع مكسو بالرخام ، وفيه بزايز من النحاس الأصفر عليه قبة محمولة على ستة أعمدة من الرخام . وللمطهرة باب صغير على الشارع به تكون الأبواب خمسة وعلى مقصورة الجامع درابزين من الخشب فاصل بينها وبين الطرقة المفروشة بالرخام وفيه ثلاثة أبواب ، والمقصورة مفروشة بالحجر النحيت ، وفيه أربعة وعشرون عموداً من الرخام الأبيض عليها ثمان وعشرون بائكة من الحجر المعقود ، وسقفها من الخشب النقي المنقوش في وسطه ملقف يأتي بالنور والهواء ، والقبلة مصنوعة بالرخام الملون ^٧ / والترايع ، وبها عودان من الرخام بأعلى كل منهما دائرة مكتوب في واحدة : لا إله إلا الله . وفي الأخرى : محمد رسول الله . وفوقها آيات قرآنية وبيتان هما :

يا رب أكرم بالسعادة سيداً بأحمد المحروقي يدعى ويحمد
لقد باشر البنيان حقاً بهمة قتم بحمد الله والصدور يشهد

ومئيره من الصنعة القديمة وفي المؤخر دكة كبيرة للتليخ ، وفي مقدم المقصورة في الزاوية التي عن شمال المصلى قصص أنشئ أيام دخول السلطان عبد العزيز مصر ليصلى فيه ، وهو عبارة عن خطوة صغيرة قائمة على عمد من خشب يصعد إليها بسلام من الخشب . وفي نهاية حائط القبلة باب بسلّم يوصل إلى مخازن فوق الحوائط التي بالحائط معدة لخزن مهمات الجامع ، وعلى سطح الجامع مزاويل شمسية وقمرية بعضها مستعملة وبعضها متخرب وله منارة لطيفة .

وأما ضريح كريمة الدآرين السيدة زينب رضي الله عنها فهو في الناحية الغربية البحرية من الجامع عليه من المهابة والجلال والوقار ما لا يوصف كثرة ، وبين يدي باب القبة طرقة صغيرة مفروشة بالرخام عليها بابان كلاهما من الرخام النفيس يقفل عليهما بابان مصفحان بالنحاس أحدهما إلى العتريس والعيلروس وبوجهه هذا البيت :

إن رميت في شدة آل النبي محمد بنت الرضا زينبا أخت الحسين حمي

والآخر إلى مقصورة الجامع عليه دوائر فيها اسم السلطان سليم بالليقة الذهبية وبأعلى ذلك لوح رخام أزرق فيه هذه الأبيات :

نور بيت النبي زينب يعيلو مسجداً فيه قبرها والجزائر
قد بناه الوزير صدر العالي يوسف وهو العنلا مختار

من مليك الملوك سلطان كل في بني عثمان إليه يشار
صاحب النصر والفتوح سليم نصر الله جيشه حين ساروا
وكذا خسرو محمد باشا من به عز مصر والأقطار
دام لإجلالا كلما قلت أرخ مسجد مشرق به أسرار
١٠٧ ١٦٤٠ (١) ٧ ٤٦٢

سنة ١٢١٦

يعنى سنة ست عشرة ومائتين وألف ، وفي دائر تلك الطريقة إزار خشب به
قصيدة أولها :

ضريح بني الزهراء يعلو به القدر ويمحي عن الزوَّار في بابه الوزر
ضريح به قد شرفت مصر وارتقت كما شرف الأكوان جدهم الطهر
فطف واسع وارج للقبول فإنه مقام على الأعداء شدَّ به الأزر
عليهم رضا الرحمن في كل طرفة يدوم دواماً لا يغيره الدهر

وفي نهاية الطريقة دكة يجلس عليها شيخ الصندوق وتحتها قبر يقال له قبر عمر كاشف
عتيق الأمير إبراهيم بيك الكبير ، ويقال : أنه هو الذي أنشأ باب القبة وهو باب حسن
عليه باب من الخشب النقي مصفح بالفضة وضيته مصفحة بالفضة أيضاً ، وبأعلاه لوح
رخام عليه بيتان بالليقة الذهبية هما :

وزينب وردة الزهراء بنت علي أخت الحسين لما بين الوري شان
قالت لنا بلسان الشكر واصفة نسل الرسول الذي حياه قرآن

ثم على البرزخ الشريف مقصورة من النحاس الأصفر منقوش بأعلاها بالتفريغ :
يا سيدة زينب يا بنت فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم مدد ،
سنة ألف ومائتين وعشرة . وبدائرها رفرف من خشب منقوش فيه آية الكرسي
بالليقة الذهبية ، وعلى المشهد قبة جليلة مزخرفة بوسطها إزار خشب بكرنيش
وبروزان من الخشب في أحدهما سورة الفتح وفي الآخر سورة الحشر ، وبها أربع
دوائر فيها نقوش مذهبة تشتمل على سورة الإخلاص وأسماء/ بعض الصحابة ، وبها شبكان
من النحاس على أحدهما : رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد . وعلى

٩

(١) في الطبعة الأميرية ٦٤٥ . وما أثبتناه أصوب . راجع حساب الجدل من (الموسوعة العربية الميسرة
إشراف محمد شفيق غربال ط دار القلم ومؤسسة فرانكلين - القاهرة ١٩٦٥) . راجع ص ٣٢٥ .

الثانى : (إنما يريد الله ليبلب عنتكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (١) ،
وشبا كان آخران عليهما :

يا آل بيت رسول الله حبكمو فرض من الله فى القرآن أنزله
يكفيكمو فى عظيم الفخر أنكمو من لم يصل عليكم لا خلاق له

وبأعلاها شبايك أخر معمولة بالحبس والزجاج الملوّن ، وبدائرها من الأعلى نقوش
مذهبة وألوان مختلفة وفى نهايتها البحرية دكة خشب يتوصل إليها بطرقة من سلم الحلوة
التي بجوار القبة ، وعند باب الطرقة التي بين المشهد ومقصورة الجامع لوح رخام
منقوش فيه :

يا زائريها قفوا بالباب وابتهلوا بنت الرسول لهذا القطر مصباح

وبأسفله : هذا مقام الهاشمية النبوية السيدة زينب بنت فاطمة الزهراء المصطفوية
بضعة سيد الأنام خير البرية ، تاريخ انتقالها سنة خمس ومائة من الهجرة النبوية عليهم
تسليّات رحمانية سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف . وخارج الطرقة شبا كان من نحاس
عليهما هذان البيتان :

كيف أخشى يا آل أحمد ضيما بعد حيي لكم وحسن اعتقادى
يا بحار العطا أخشى وأنتم سفن للنجاة يوم المعاد

وبجوار الشباكين برّ عليها باب مقفل ، ثم فى الجهة القبلية خارج الجامع مطهورة
بمرافقها والساقية وعمازىن وسبيل ومكتب يقال أنهما من إنشاء مصطفى أغا دار السعادة
سنة إحدى ومائة وألف .

ولما كان المرحوم أدهم باشا ناظراً على الأوقاف شرع فى تجديددها ، ولم يتم ذلك إلى
أن كانت سنة سبع وتسعين ومائتين وألف فى عهد حضرة الخديو الأعظم والداورى
الأفخم أفندينا محمد باشا توفيق ، فأمر أدام الله دولته بتجديد المسجد فشرع فى هدمه
من ذلك العام ، وابتدئ فى البناء سنة ثمان وتسعين ، ثم شرع فى هدم القبة الشريفة
عام تسع وتسعين وابتدئ ببنائها عام ثلثمائة وزيد فى اتساعها عما كانت عليه من الجهة
الغربية والقبلية ، وأدخل فى المسجد الجديد الرحبة التي كانت خارج المسجد القديم

من الجهة البحرية وكانت مقروشة بالرخام ومحوطة بالدرابزين الحديد ، وعليها قباب الخشب في السقف الموضوع على البوائك وأعمدة الخشب التي على حد الرحبة مسمراً بها الدرابزين ، وقد كانت هذه الرحبة في الخطة القديمة طريقاً مسلوكة بين المسجد القديم وأماكن كانت على القنطرة متصلة بزاوية الشيخ العريس ، فجعلت هذه الطريق رحبة تابعة للمسجد لما هدمت هذه الأماكن التي على القنطرة وجعلت ميداناً واسعاً قدام المسجد الشريف . وهذه الرحبة هي التي بين الحائط الذي فيه الأبواب الثلاثة من الجهة البحرية وبين الأعمدة العظيمة جداً المبنية من الحجر النحيت وبينها البوائك وبها الخزائن الشبيهة بالخلاوي الصغيرة .

وقد فرغ من بناء هذا المسجد الجليل وتشيدته وزخرفته مع منارته الجميلة الشكل والقبعة الشريفة وتشيدتها وزخرفتها ، ووضع المقصورة التي من النحاس الأصفر المسقفة بالخشب النقي المزركش بالليقة الذهبية وغيرها من الألوان الجميلة على القبر الشريف عام أربع وثلثمائة وألف فجاء مسجداً جميل الشكل بديع الحسن ، وكان ذلك كله برعاية ونظر الأمير الكبير محمد زاكمي باشا حين كان ناظر ديوان الأوقاف .

وأما الساحة التي بها الخنفة والإيوانان كما تقدم وهي المتصلة بالمطهرة فلم تتغير لاهي ولا المطهرة عن حالهما الأول إلى الآن أعني سنة ١٣٠٥ ، غير أن فسقية المطهرة هدمت وجعل بدلها في موضعها خنفة وهي حوض عال كبير بقدر الفسقية ، وجعل فيه من جهاته الأربع بزايز نحاس يتوضأ منها وذلك في سنة ألف وثلثمائة وواحد . وقد قيل : أنه مزيج على تغيير هذه الساحة بما فيها من الخنفيات مع المطهرة إلى وضع آخر ، والله أعلم بما سيكون .

وفي دائر الجامع حوائث كثيرة من وقفه ويعمل به السيدة -رضي الله عنها- حضرتان في الأسبوع ليلة الأحد وليلة الأربعاء ، ومولد كل سنة نحو عشرين يوماً ، ثم إلى لم أر في كتب التواريخ : أن السيدة زينب بنت علي -رضي الله عنها- جاءت إلى مصر في الحياة أو بعد الممات .

وقد ذكر الثقة القدوة أبو الحسين محمد بن جبير الأندلسي الغرناطي في رحلته التي عملها في أواخر القرن السادس من الهجرة النبوية : أن ما حصله العيان بمصر المحروسة من مشاهد الشريقات العلويات رضي الله عنهن ، وتلقيتهن من التواريخ الثابتة عليها مع تواتر الأخبار بصحة ذلك هو : مشهد السيدة أم كلثوم / بنت القاسم بن محمد بن جعفر ومشهد ١٠

السيدة زينب بنت يحيى بن زيد بن الحسين بن علي ، ومشهد أم كلثوم بنت محمد بن جعفر الصادق ، ومشهد السيدة أم عبد الله بن محمد رضى الله عنهم . قال : وهى أكثر من ذلك ، انتهى . ولم يذكر مشهد السيدة زينب بنت علي أخت الحسين رضى الله عنهم .

وفى كتاب المزارات للسخاوى : أن المنقول عن السلف أنه لم يمت أحد من أولاد الإمام علي لصلبه بمصر ، انتهى . وإنما يذكر ذلك فى كتب بعض الصوفية وسير الصالحين .

قال الشيخ محمد الصبيّان فى رسالته فى أهل البيت : قال الشعرانى فى منته : أخبرنى سيدى على الخوّاص - رضى الله عنه - أن السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الإمام علي رضى الله عنه ، وأنها فى هذا المكان بلا شك ، وكان يخلع نعله فى عتبة الدرب ويمشى حافياً حتى يمازى مسجداه ويتوسل إلى الله تعالى بها أن الله يغفر له ، انتهى .

وفى مشارق الأنوار للشيخ حسن العدوى : قال الشعرانى فى كتابه الأنوار القدسية : قد صحح أهل الكشف أن السيدة زينب بنت الإمام علي هى المدفونة بقناطر السباع بلا شك ، وأختها السيدة رقية فى المشهد القريب من دار الخليفة قرب جامع ابن طولون . ومعها جماعة من أهل البيت ، والسيدة سكينة بنت الحسين فى الزاوية التى عند الدرب قرب دار الخليفة أيضاً ، والسيدة نفيسة فى المشهد القريب من مجرة القلعة عند باب القرافة الصغرى ، والسيدة عائشة رضى الله عنها بنت جعفر الصادق فى المسجد الذى له المنارة القصيرة على يسار الخارج من الرملة ، والسيد محمد الأنور عم السيدة نفيسة رضى الله عنها فى الزاوية القريبة من جامع ابن طولون ، وأخاه السيد حسن والد السيدة نفيسة فى القبة القريبة من جامع عمرو ، وأن رأس زين العابدين ورأس زيد الأبايج فى القبة التى بين التل قرب مجرى القلعة ، ورأس السيد إبراهيم بن زيد الأبلج فى المسجد الخارج من المطرية مما إلى الخانقاه ، وأن رأس السيد الحسين رضى الله عنه فى المشهد المعروف قرب خان الخليل بلا شك . وبعده من بلاد العجم ومشى أمامه طلّاح بن رزيك هو وعسكره حفاة من ناحية الشرقية إلى مصر ٨١ . وذكرنا كلا فى موضعه .

ذكر قبلة من مناقب السيدة زينب رضى الله عنها :

ونقل عن المراهب الدنية : أن السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها ولدت لعلي رضى الله عنه حسناً وحسيناً ومحمداً وأم كلثوم وزينب . قال شارحها الزرقانى : ولدت زينب فى حياة جدّها صلى الله عليه وسلم ، وكانت لبينة جزة عاقلة لما قوّه جنان ، انتهى .

قال العلامة الصبان في رسالته : ذكر ابن الأنباري : أنه لما قتل أخوها الحسين رضي الله عنه أخرجت رأسها من الجباء ، وأنشدت رافعة صوتها :

ما ذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا صنعتكم وأنتم أخسر الأمم
بعتني وبأهلي بعد مفتقدي منهم أسارى ومنهم خضبوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوء في ذوى رحمي

وكان ابن عمها عبد الله الجواد بن جعفر الطيار ذى الجناحين متزوجاً بأختها أم كلثوم ؛ فماتت ولم تعقب له فتزوج بزینب رضي الله عنها .

قال السيوطي في رسالته الزينية : ولدت زينب لعبد الله بن جعفر علياً وعوناً الأكبر وعباساً ومحمداً وأم كلثوم وذريتها إلى الآن موجودون بكثرة ، انتهى . قال : ويطلق عليهم اسم الأشراف على الاصطلاح القديم من إطلاق اسم الشريف على كل من كان من أهل البيت وإن خص الآن بذرية الحسن والحسين رضي الله عنهما وينسبون إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يقال لهم أولاده في عرف الفقهاء ؛ فقد فرقوا بين من يسمى ولد الرجل وبين من ينسب إليه ، انتهى .

وأما قبر العريس والعيدروس فهما متجاوران أمام باب مزار السيدة زينب رضي الله عنها من بحريه في ساحة واحدة مفروشة بالرخام محاطة بدرابزين من حديد متصل بدرابزين الرحة التي عليها القباب ، وعليهما سقف واحد من الخشب قائم على ستة أعمدة من الرخام وعلى كل منهما مقصورة من حديد وقبة من خشب . كل ذلك جدد يأمر المرحوم سعيد باشا ومباشرة المرحوم أدهم باشا مع عمارة الجامع ، ويلتصق بكل من القبتين لوح رخام في أحدهما :

شاد سعيد العصر في مصره خير مقام قد زها مثل العروس
في نور آل البيت تاريخه كان بناء العتريس والعيدروس

وفي الآخر :

بسر أبي المجدل الدسوقي وصنوه محمد العتريس كن متوسلاً

ترجمة العتريس :

وفي رسالة الصبان أيضاً : أن العتريس هذا هو سيدي محمد العتريس أخو سيدي إبراهيم الدسوقي نعمنا الله بهما في الدارين . انتهى ؛ فإذا كان أخاه نسباً فهو محمد العتريس

- ابن أبي الحجد بن قريش بن محمد بن النجا بن عبد الخالق بن القاسم / بن جعفر بن عبد الخالق بن أبي القاسم الزكي بن علي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

ترجمة العيدروس :

وأما العيدروس فهو - كما في حوادث سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف من تاريخ بلخري - : وجه الدين أبو المراحم عبد الرحمن الحسيني العلوي العيدروسي الترمي (١) نزيل مصر ، ولد سنة خمس وثلاثين ومائة وألف ، ووالده مصطفى بن شيخ بن مصطفى ابن علي زين العابدين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس ابن أبي بكر السكران بن عبد الرحمن السقاف ابن محمد مولى الدولة بن علي بن علوي ابن محمد مقدم التربة بتريم ، ينتهي نسبه إلى جعفر الصادق ثم إلى الحسين ابن الإمام علي رضي الله عنهم أجمعين وأرخه بعضهم بقوله :

للهن سيد أتى بيوم سعيد ضاء الزمان به نعم الحبيب المحيد ياتعم من وافد بكل خير مديد

إن الصفي المصطفى اللذعي الرشيد تاريخ ميلاده آت شريف سعيد

٤٠١ ٥٩٠ ١٤٤ سنة ١١٣٥

ونشأ على عفة وصلاح في حجر والده وجده رضي الله عنهم ، وأجازاه وألبسه الخرقه وصافحاه ، وثققه على السيد وجهه الدين عبد الرحمن وأجازاه بروياته .

وفي سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف توجه صحبة والده إلى الهند ، فتزلا بنذر الشجر واجتمع بالسيد عبد الله الحضار العيدروس ، فتلقن منه الذكر وصافحه وشابكه وألبسه الخرقه وأجازاه إجازة مطلقة ، ثم وصلا بنذر سورت واجتمع بأخيه السيد عبدالله الباصر وزار من بها من القرابة والأولياء ، ودخلا مدينة برّوج (٢) فزارا محضار الهند السيد

(١) الترمي : نسبة إلى تريم اسم إحدى مدينتي حضرموت ؛ لأن حضرموت اسم لثاحية مجملتها ، ومدينتها شيام وتريم وهما قبيلتان سميت المدينتان باسميهما . وقيل : تريم : بالكسرو فتح الياء اسم واد بين المضائق وواد يفتح . راجع (معجم البلدان لياقوت) .

(٢) برّوج : بفتح الواو وجم . ويقال : بروص بالصاد المهملة من أشهر مدن الهند البحرية كبرها وأطبها . راجع (معجم البلدان لياقوت) .

أحمد بن شيخ العيدروس ليلة نصف شعبان سنة إحدى وستين (١)، ثم رجعا إلى سورت وتوجه والده إلى تريم وتركه عند أخيه وخاله زين العابدين العيدروس ، وفي أثناء ذلك ركب إلى بلاده وظهرت له في هذه السفرة كرامات ، ثم رجع إلى سورت وأخذ من السيد مصطفى بن عمر العيدروس ، والحسين بن عبد الرحمن العيدروس ، والسيد محمد فضل الله العيدروس - أجازته بالسلاسل والطرق وألبسه الخرقة - ومحمد فاخر العباس ، والسيد غلام علي الحسيني ، والسيد غلام صدر الحسيني ، والمحدث حافظ يوسف السورقي ، والغلام عزيز الله الهندي وغيرهم .

وركب من سورت إلى اليمن فدخل إلى تريم وجدد العهد بذوى رحمه وتوجه منها إلى مكة المشرفة للحج وكانت الوقفة نهار الجمعة ، ثم زار جدّه صلى الله عليه وسلم ، وأخذ هناك عن الشيخ محمد حياه السندي وأبي الحسن السندي وإبراهيم بن فيض الله السندي وجعفر بن محمد البيهقي ومحمد الداغستاني ، ورجع إلى مكة فأخذ عن الشيخ السند السيد عمر بن أحمد وأبي الطيب وابن سهل وعبد الله بن سليمان باجرمي وغيرهم ، ثم ذهب إلى الطائف وزار الحبيب ابن عباس ومدحه بقصائد ، واجتمع بالسيد عبد الله ميرغني وصار بينهما أود الذي لا يوصف .

وفي سنة ثمان وخمسين أذن له بالتوجه إلى مصر ؛ فنزل إلى جدة وركب منها إلى السويس وزار سيدي عبد الله الغريب ومدحه بقصيدة ، وركب إلى مصر وزار الإمام الشافعي رضي الله عنه وغيره ومدح كلا بقصائد موجودة في ديوانه وفي رحلته ، وهرعت إليه أكابر مصر من العلماء والصلحاء وأرباب السجاجيد والأمراء وصارت له معهم المطارحات المذكورة في رحلته .

وممن زاره الشيخ عبد الخالق الوفاي فمال إليه لتوافق المشربين ، وألبسه الخرقة الوفاية وكنّاه أبا المراحم بعد تمنع كثير وأجازته أن يكتي من شاء .

وفي سنة تسع وخمسين سافر إلى مكة صعبة الحج وتزوَّج ابنة عمه وسكن الطائف وابتنى داراً نفيسة ، ثم عاد إلى مصر سنة اثنتين وستين مع الحج فمكث بها عاماً وعاد إلى الطائف .

وفي سنة أربع وستين أتاه خير وفاة والده ، ثم ورد إلى مصر في سنة ثمان وستين ومكث عاماً ثم عاد إلى مكة مع الحج .

(١) قوله: سنة إحدى وستين هكذا في حاشي الأصل اهـ (المخطوط في ص ١١ من الطبعة الأولى .

وفي عام اثنتين وسبعين تزوج الشريفة رقية بنت السيد أحمد بن حسن أبا هارون
وولدت له السيد مصطفى سنة ثلاث وسبعين .

وفي سنة أربع وسبعين عاد إلى مصر بعياله صحبة الحج وألقى عصاه واستقر بها النوى ،
وجمع حواسه لنشر الفضائل وأخلاها عن السوا ، وهرعت إليه الفضلاء للأخذ عنه
وتلقى هو عن الملتوى والجوهري والحفني وأخيه يوسف ، وهم تلقوا عنه تبركاً وصار
أوحد وقته حالاً وقالوا مع تنويه الفضلاء به ، وخضعت له أكابر الأمراء على اختلاف
طبقاتهم لا ترد رسائله ، ولا يرد سائله ، وطار صيته شرقاً وغرباً . وفي أثناء هذه
المدة تعددت له رحلات إلى الصعيد الأعلى وإلى طنتدا ودمياط ورشيد واسكندرية وقوة
وديروط ، وزار سيدى إبراهيم الدسوقي رضى الله عنه ، وله في كل هؤلاء قصائد طنانة ،
ثم سافر إلى الشام فتوجه إلى غزة ونابلس ، ونزل إلى دمشق وهرعت إليه / علماء ١٢
الشام وأدباؤها ، واجتمع بالوزير عثمان باشا في ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم في
بيت السيد على الماردى ، ثم رجع إلى بيت المقدس وعاد إلى مصر وتوجه إلى الصعيد ،
ثم عاد إلى مصر وزار السيد البدوى رضى الله عنه ، ثم ذهب إلى دمياط كعادته في كل
مرة ، ثم رجع إلى مصر ثم توجه إلى رشيد ثم إلى اسكندرية ثم منها إلى اسلامبول ، فحصل
له غاية الخط والقبول وهرعت إليه الناس ، ورتب له في جوالى مصر كل يوم قرشان
ولم يمكث بها إلا نحو أربعين يوماً وركب منها إلى بيروت ثم إلى صيدا ثم إلى قبرص ثم إلى
دمياط ، وذلك سنة تسعين ثم دخل المنصورة ثم دخل مصر ، وكان مدة مكثه في الهند
عشرة أعوام وحج سبع عشرة مرة ، ومن قصائده في مدح ابن عباس سنة تسع وخمسين :

قسماً بسوسن خدّة ووروده وبشقره الالى وطيب وروده

وبمسجد من وجنتيه وفضة من جسمه وبلؤلؤ في جيبه

وبأحمر من خدّه وبأسمر من قبله وبأبيض من سوده

وبنون حاجبه ونورجينه وضحي عياه وليسل جميده

إلى أن قال في جواب القسم تخلصاً من الغزل إلى المدح :

إن الملاح الغانيات بأسرها من حسنه الأشهى كبعض عبيده

عشقى له وتغزلى فيه كما ملهى لسامى الحب فى معبوده

غوث بدايته نهاية غيره سار الوري بتزوله وصعوده

- مولاي عبد الله نجل السيد الـ
وهي طويلة ومن شعره :
- لك الله يا سلمى سلى عن صبايى
وجودى بموقى يا حيانى لكى به
وما ثم ما يخفيك عنى وإنما
إذا خاطبت معنك روى ترنحت
- في أبيات ومنه :
- طاب شربى لخمز تلك الكؤوس
هاتها هاتها فقد راق وقنى
هاتها فالزمان قد طاب حتى
واسقنى يا حياة روى وسرى
- إلى أن قال :
- غبت عنى بها فدعنى أغنى
صاح إني من سكرتى غير صاح
- ومن قصائده :
- قف بي على كتب العقيق وبانه
وابذل غزير الدمع في أوجائه
- وهي طويلة ، ومن كلامه :
- أما القواد فكله صعب
ويح الحشاشة حشوها حرق
من لى بأغيد كله منلح
- ومنها في المذائح :
- أبياته في الشبرق ما ذكرت
إلى أن قال :
- وليسك بكرا عن مشاغرة
- عباس مفرد دهره ووجوده
وصيب دموى ما حكته محاب
يعلى لكلى في الوجود جنساب
يلذ سؤال في الهوى وجواب
بخمر جمال ما حكاها شراب
- فأدوها لنا حياة النفوس
بين روح به السرور بجلىسى
غطس القلب في الجمال النفيس
وامزجتها من ويقك المأنوس
- إن في ذا المقام حطيت عيسى
فعلام الملام للعيدروس
- إن كنت ذا شوق إلى كتيابه
حتى تسير السفن في غسدراته
- مثل الدموع نجيعها صبر
وهي التي بالدمع ما نخبو
قاسى القواد قوامه الرطب
- إلا ويرقص غنلها الغرب
زُفَّت ولا عنار ولا ذنب

وفصالها والحمل في زمين نزر تكون أهباً الحب
فاستجلها علواء غانية واسلم ودم يسمو بك الصحب

وقال في مرسلة للشيخ الحفنى قدس الله سره منها :

١٣ / سلام لم يزل من عيدروسي على الحفنى مقدم المموس
جمال الدين والدينيا فأكرم بتاج الأوليا شمس الشموس
شريف الذات والأوصاف صنوي حبيبي مني جالى عكوسي
أخى في الحب والمعنى جميعاً ملائتي همدنى محبي النفوس
ومن كلامه أيضاً :

تجلى وجود الحق في كل صورة لذا هو عين الكل من غير رية
تجلى بنسا المولى فنحن مظاهر لوحده العاليا فجل في طريقى
وما ثم غير باعتبار ظهوره بقاص ودان جل مولى الخليفة
أخى أثبت الأعيان واتف وجودها وذق وحلة راقى لأهل الحقيقة
وقل ليس مثل الله شيء وأنه السميع البصير أشهده في كل رية

وهى طويلة وهى من العقائد المكنونة ، وله منظومات ومقاطع وموشحات كثيرة
مثبتة في دواوينه ، ومؤلفاته كثيرة منها : مرقعة الصوفية ستون كراساً ، ومرة الشموس
في سلسلة القطب العيدروس خمسون كراساً ، والفتح المبين على قصيدة العيدروس
فخر الدين خمسة وعشرون كراساً وله عليها شرحان آخران أحدهما : ترويح المموس
من فيض تشنيف الكؤوس ، والثاني : تشنيف الكؤوس من حيا ابن العيدروس ، وفتح
الرحمن بشرح صلاة أبي الفتيان ستة كراريس ، والترقى إلى الغرف من كلام السلف
والخلف عشرة كراريس ، والرحلة عشرة كراريس وذيلها خمسة كراريس ،
والعرف العاطر في النفس والباطن ، وتنميق السفر ببعض ما جرى له بمصر خمسة
كراريس ، وعقد الجواهر في فضل آل بيت النبي الطاهر ، ونفائس القصول المنتظفة
من ثمرات أهل الوصول ثمانية كراريس ، والجواهر السجية على المنظومة الخزرجية
اثنا عشر كراساً ، والمنهج العذب في الكلام على الروح والقلب كراسان ، وديوان
شعر مائة ترويح البال وتيسير البلال عشرة كراريس ، وإحاف الخليل في علم

الخليل أربعة كرايس ، والعروض في علمي : القافية والعروض . أربعة كرايس ،
والنفحة الإنسانية في بعض الأحاديث القدسية ، وخديقة الصفا في مناقب جده عبد الله
ابن مصطفى ، وتنميق الطروس في أخبار جده شيخ ابن عبد الله العيدروس ، وإرشاد
العناية في الكتابة تحت بعض آية ، ونفحة الهداية في التعليق .

وله ثلاث كتابات على بيتي المعية وهما :

اعط المعية حقها والزم له حسن الأدب
واعلم بأنك عبده في كل حال وهو رب

الأولى : إرشاد ذي اللوذية على بيتي المعية ، والثانية : إنحاف ذوى الألمعية في
تحقيق معنى المعية ، والثالثة : النفحة الألمعية في تحقيق معنى المعية . ونثر الآلاء الجوهرية
على المنظومة الدهرية ، والتعريف بتعدد شق صدره الشريف ، وإنحاف الذائق بشرح
بيتى الصادق ، ورفع الإشكال في جواب السؤال ، والإرشادات السنية في الطريقة
التقشيدية ، والنفحة العلية في الطريقة القادرية ، وإنحاف الخليل بمشرب الخليل الجميل
والنفحة المدنية في الأذكار القلبية والروحية والسرية ، وتمشية القلم ببعض أنواع الحكم ،
وتشنيف الأسجاع ببعض أسرار السماع ، ورفع الستارة عن جواب الرسالة ، والبيان
والفهم لتبج ملة إبراهيم ، وشرح بيتي ابن العربي وهما :

إنما الكون خيال وهو حق في الحقيقة
كل من يفهم هذا حاز أسرار الطريقة

وتحرير مسألة الكلام على ما ذهب إليه الأشعري الإمام ، وفتح العلم في الفرق
بين الموجب وأسلوب الحكيم ، وقطف الزهر من روض المقولات العشر ، ورشحة
سرية من نفحة فخرية ، وتعريف الثقات بمباشرة شهود وحدة الأفعال والصفات والذات ،
ورشف السلاف من شراب الأسلاف ، والقول الأشبه في حديث : « من عرف نفسه
فقد عرف ربه »^(١) . وبسط العبارة في إيضاح معنى الاستعارة ، والمتن للعارف الطنطاوى
وكتب عليه الشيخ يوسف الحفنى حاشية ، ونفحة البشارة في معرفة الاستعارة وشرحه
الشيخ محمد الجوهرى ، ومتن لطيف في اسم الجنس والعلم وشرحه الشيخ أبو الأنوار بن

(١) قال السدافى : إنه لا يبرهن مرفوعاً وإنما يحكى عن يحيى بن معاذ الرازى من قوله ، وكذا قال النووي :
أنه ليس بتأيت . راجع (تمييز الطيب من الخبيث للذبيح) .

١٤ وفا ، وتشنيف السمع ببعض لطائف الرضع وشرحه الشيخ عبد الرحمن / الأجهوري شرحين مبسطين ، وإتحاف السادة الأشراف بنبذة من كلام سيدى عبد الله باحسين السقاف ، وشرح على قصيدة بالحزمة ، وحاشية على إتحاف الذائق ، وشرح على العوامل النحوية لم يتم ، وسلسلة الذهب المتصلة بخير العجم والعرب ، وحزب الرغبة والرهبة والاستغاثة العيدروسية وشرحها الشيخ عبد الرحمن الأجهوري ، ومرتقة الفقهاء ، وذيل المشرع الروى فى مناقب بنى علوى لم يكمل ، والإمدادات السنية فى الطريقة النقشبندية وغير ذلك .

ولما كثر عليه الواردون يتلقون عنه طرق الصوفية - وكان فى أغلب أوقاته فى مقام إخطوس - أمر السيد مرتضى أن يجمع أسانيده فى كتاب فألف باسمه كتاباً فى نحو عشرة كراريس سماه (النفحة القلمية بواسطة البضعة العيدروسية) ، وذلك فى سنة إحدى وسبعين ولم يزل يعلو ويرقى إلى أن توفى ليلة الثلاثاء ثاوى عشر المحرم سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف ، وخرجوا بجنائزه من بيته الذى تحت قلعة الكبش وقرئ نسيه على دكة الأضر ، وصلى عليه إماماً الشيخ أحمد الدردير رضى الله عنه ، ودفن بمقام ولّى الله تعالى العتريس - رضى الله عنه - تجاه مشهد السيدة زينب رضى الله عنها ، ورثى بمراثٍ كثيرة رحمه الله تعالى ، انتهى من تاريخ الجبرقى .

ترجمة أبى بكر بن أحمد العيدروسى :

وذكر فى كتاب دائرة المعارف عيدروسيين يظن أنهما من أجداده أو من عومته .
أحدهما : أبو بكر بن أحمد بن حسين بن عبد الله العيدروسى صاحب دولة آباد أحد أجواد الدنيا .

كان عابداً ناسكاً ولد باليمن بمدينة تريم^(١) ، ونشأ بها وحفظ القرآن وغيره وصحب أباه وحذا حذوه ، ثم سافر إلى الهند وأقام بها فى أرغد عيش ، واجتمع بأعظم سلاطينها المسمى بنجور شاهجان فأنعم عليه وجعل له ما يحتاج إليه كل يوم من طعام ولباس ، ثم قطن بمدينة دولة آباد ومات هناك وقبره فيها يزار ، وكانت وفاته سنة ثمان وأربعين وألف هجرية .

(١) راجع مسبق صفحة ٣١ من الكتاب .

ترجمة أبى بكر بن حسين العيدروسى :

وثانیهما : أبو بكر بن حسین بن محمد بن أحمد بن حسین ابن الشیخ عبد الله العیدروسى
الضریر الیمنى نزیل مكة ، ولد بتریم سنة سبع وتسعين وتسعمائة ، وحفظ القرآن
وكف بصره وحفظ بعض المتون واشتغل وسمع بقراءة أخیه وغيره على مشایخ عصره ،
وصحب أباه وأعمامه ولبس الخرقة من كثيرین ، وبرع فى الحديث والفقه والتصوف
وهو الغالب علیه ، ثم رحل إلى مكة ولقى بالحرمین جماعة وأخذ عنه جماعة أيضاً ثم
جلس للتدريس .

وكان لطیفاً وفوراً حسن الأخلاق مهیباً محسناً إلى من أساء إليه ، وكان أكثر كلامه
فى الوعظ ، ولم یزل بمكة محمود السيرة إلى أن مات بها رحمه الله تعالى فى سنة ثمان
وستین وألف ودفن بالمعلاة وقبره هناك یزاره .

* * *

حرف السين

جامع سيدى سارية

هو فى قلعة الجبل مشهور ويقربه زاوية الشيخ محمد الكعكى ، وبه منبر خشب ودكة وله منارة ومطهرة وأخيلة وله أوقاف دارّة ، وشعائره الإسلامية مقامة بنظر الشيخ سليم عمر القلعاوى أحد مدرسى السادة الحنفية بالأزهر ، وكان أحد قضاة المحكمة الكبرى بالقاهرة .

وينسب الجامع إلى سيدى سارية - رضى الله عنه - صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما هو الشائع على الألسنة ويذكر ذلك فى بعض الكتب ؛ فى طبقات الشعرانى : أن الشيخ محمد الكعكى مدفون بزائوته بالقرب من سيدى سارية صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انتهى .

وفى خطط المقرئى عند ذكر موضع القلعة نقلا عن كتب المزارات : أن أبا الحسن الردينى دفن بخط سارية شرق قرية الكيروان بالقلعة ، انتهى .

وعده ابن جبير مشاهدا للصحابة - رضى الله عنهم - التى بمصر فى رحلته فذكر منها مشهد سارية الجبل رضى الله عنه ، ولكن لم نر فى كتب التواريخ الصحيحة : أن سيدنا سارية صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء إلى مصر فضلا عن أنه مات بها ، والذى وجدناه فى كتاب أسد الغابة فى معرفة الصحابة رضى الله عنهم : « أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه نادى - وهو يخطب على المنبر - : يا سارية الجبل من استرعى الذئب ظلم ؛ فسأله على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - عن سبب قوله ذلك ؛ فقال : وهل كان منى ذلك ! قال : نعم . قال : وقع فى خلدى أن المشركين هزموا إخواننا فركبوا أكتافهم وأنهم يمرّون ببجبل ؛ فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجدوا وقد ظفروا ، وإن جاوزوا هلكوا فخرج منى ما تزعم أنك سمعته . قال : فجاء البشير بالفتح بعد شهر فذكر : أن سارية سمع فى ذلك اليوم فى تلك الساعة حين جاوزوا الجبل صوتا يشبه صوت عمر رضى الله عنه : يا سارية الجبل الجبل » .

توجمة سارية :

وهو سارية بن زئيم بن عمرو بن عبد الله بن جابر بن حمية ينتهى إلى كنانة انتهى . وذكر قبله سارية بن أوفى الذى وفد إلى النبی صلى الله عليه وسلم ، فعقد له النبی

صلى الله عليه وسلم فسار إلى بني مرة ؛ فعرض عليهم الإسلام فأبطلوا فعرض عليهم السيف ، فلما أسرف في القتل أسلموا ومن حولهم وسار إلى النبي صلى الله عليه وسلم في ألف ، انتهى .

جامع ساعى البحر

هو بمصر العتيقة على وجهه مكتب وله منارة قصيرة وبوسطه ضريح يقال له الشيخ ١٥ محمد ساعى البحر ، وله أوقاف بجواره / لإيرادها شهرياً ثلثمائة قرش ، وشعائره مقامة منها بنظر الشيخ محمد أبى عوض ، ويعمل به حضرة كل ليلة ثلاثاء ومولد كل سنة في شهر شعبان .

جامع الست سالمة الحلبية

هو بسوق الخشب على يسرة المار على جامع الزاهد إلى باب البحر ، شعائره مقامة تحت نظر عمر خلف الصباغ ، وبجواره ضريح الست سالمة داخل درب التركانى ، وهو في زوايا الهجر ويعرف أيضاً بجامع سالم الحليد .

جامع السطوحية

هذا الجامع بخط سويقة اللبن خارج باب الفتوح في مواجهة الخارج يصعد إليه بدرج ، وبه ضريح السيدة عائشة السطوحية تقصدها الناس بالزيارة ولها مولد كل سنة . أنشأه الأمير عبد الرحمن كتحدا وأنشأ بجواره صهرجاً يعلوه مكتب وحوضاً كبيراً لسقى الدواب ، ووقف عليه أوقافاً كثيرة كما بينا ذلك في ترجمته عند الكلام على مسجد الشيخ مطهر ، والآن مقام الشعائر بنظر الأوقاف .

جامع السلاحدار

هذا الجامع بخط برجوان في شارع المشاطين عن شمال الذهاب من النحاسين إلى باب الفتوح .

أنشأه الأمير سليمان أغا السلاحدار في سنة خمس وخمسين ومائتين وألف كما هو مكتوب على واجهة بابه ، وله بابان من جهة الشارع وباب في داخل حارة برجوان وسقفه من الخشب التي قائم على أربعة أعمدة من الرخام ، وقبلته مكسوة بالرخام منقوش عليها : (فلنلينك قبلة ترضاه) (١) ، وله منبر من الخشب المتقن الصنعة ودكته كذلك وشبابيكه

من النحاس ، وفي دائر صحته اثنا عشر عموداً من الرخام وبه حنفية من الرخام وبزايها من النحاس الأصفر ، وهو معلق ونحته حوانيت من وقفه ومطهرته بالأرض من داخل الحارة ، وله منارة مرتفعة حسنة الوضع ، وشعائره مقامة دائماً ، وفيه بسط مفروشة ويلحق به سبيل يعلوه مكتب ، وبمزملة أربعة حيضان من الرخام عليها شبابيك من النحاس .

ولما أتم بناءه وقف عليه أوقافاً ورتب له ما يقيم شعائره الإسلامية ؛ فجعل له إماماً وخطيباً ومرقياً ومؤذنين وفراشين ووقادين وويوآبين ونحو ذلك مما يرتب للمساجد العظيمة وصار معموراً بالجماعات والجمعة والعديد مع ازدحام المصلين فيه ، وهو إلى الآن في غاية من العارية وإقامة الشعائر .

ترجمة السلاحدار :

والسلاحدار المذكور هو كما في عدة مواضع من الجبرتي : الأمير الكبير سليمان أغا السلاحدار تربى في خدمة العزيز جتتمكان محمد على وخلم في عدة وظائف ، وترقى حتى كان جوقد أرباً ثم صار سلاحداراً واشتهر أمره وانتشر صيته وصار من ذوى الحل والعقد وازدادت قوته وتجبره حتى صار داهية عظمى ومصيبة كبرى ، فإنه تسلط على بقايا المساجد والمدارس والتكايا التي بالصحراء ونقل أحجارها إلى داخل باب البرقة المعروف بالغرب ، وكذلك ما كان جهة باب النصر وجمع أحجارها خارج باب النصر وأنشأ جهة خان الخليلي وكالة وجعل بها حواصل وطباقاً وأسكنها نصارى الأروام والأوين بأجرة زائدة أضعاف الأجرة المعتادة وكذلك غيرهم ممن رغب في السكنى ، وفتح بها باباً يخرج إلى وكالة الجلابة الشهيرة التي بالخرائطين لأنها بظاهرها وأجر الحوانيت كذلك ؛ فكانت أجرة الحانوت في الشهر ثلاثين قرشاً بعد أن كانت ثلاثين نصفاً ، والعجب في إقدام الناس على ذلك وإسراعهم في استئجارها قبل فراغ بنائها مع ادعائهم قلة المكاسب ووقف الحال ، ثم هم أيضاً يستخرجونها من لحم الزيتون وعظمه ، ثم أخذ بناحية باب النصر مكاناً متسعاً يسمى حوش عطى - بضم العين وفتح الطاء وآخره ياء تحتية - كان محطاً لعربان الطور ونحوهم إذا وردوا بقوافلهم بالفحم وغيره وكذلك أهالى شرقية بليس ؛ فأنشأ في ذلك المكان أبنية عظيمة تحوى على خانات متداخلة وحوانيت وقهاو ومسكن وطباق وسكن غالبها أيضاً الأرمن وخلافهم بالأجرة الزائدة ؛ ثم انتقل إلى جهة خان الخليلي فأخذ الخان المعروف بخان القهوة وما حوله من البيوت والأماكن والحوانيت والجامع المجاور لذلك وكان عامراً متصل في الجمعة ؛ فهدم ذلك جميعه وأنشأ

خائناً كبيراً يحتوى على حواصل وطباق وحوانيت وعلتها أربعون ، وأنشأ فوق السبيل وبعض الحوانيت زاوية لطيفة يصعد إليها بدرجة عوضاً عن الجامع ، ثم انتقل إلى جهة الحرفش بخط الامشاطية فأخذ الأماكن والدور وهدمها واجتهد في تعميرها كذلك ، وكان يطلب رب المكان ليعطيه الثمن فلا يجد بداً من الإجابة ليدفع له ما سمحت به نفسه إن شاء عشر الثمن أو أقل أو أزيد بقليل بعد الشفاعة أو واسطة خير ، وإذا قيل له إنه وقف لا مسوغ لاستبداله لعدم تخربه أمر بتخريبه ليلاً ، ثم يأتي بكشاف القاضى فيراه خراباً فيقضى له ، ويثقل عليه لفظة وقف . ويقول : إيش يعنى وقف ؟ وإذا كان على المكان حكر لجهة وقف أصله لا يدفعه ولا يلتفت لتلك اللفظة أيضاً ويتم عمائره في أسرع وقت لعسفه وقوة بأسه على أرياب الأشغال والمؤنة ، وكان لا يطلق للفعلة الرواح بل يحبسهم على الدوام ويوقظونهم من آخر الليل بالضرب ويتحدثون في العمل من / وقت صلاة الشافعى إلى قبيل الغروب حتى في شدة الحر في رمضان ، وإذا ضجروا من الحر والعطش أمرهم مقدم العمارة بالشرب وأجضر لهم السقاء يسقيهم ، وظن أكثر الناس أن هذه العمائر لخدمته لكونه لا يستمع شكوى أحد فيه .

١٦

وقال في موضع آخر : أنه أنشأ بستناً كبيراً بناحية اتيابة وسوره وبني قصرأ وأسواقاً وأخذ يهدم أبنية من الوكائل والدور ، وينقل أحجارها وأتقاضها في المراكب ليلاً ونهاراً إلى البر الآخر لأجسل ذلك .

ومن إنشائه الجامع الأحمر الذى بالأزبكية . انتهى .

وكانت وفاته كما في كتاب وقفيته سنة نيف وستين ومائتين وألف ويقال : نه ابن فيض الله أركى كولى تابع قضاء صارى شعبان .

جامع السيدة سكينة

هذا المسجد بخط الخليفة عن شمال الذهاب من الصلية إلى القراة الصغرى .
أنشأه الأمير عبد الرحمن كتمخدا سنة ثلاث ومبعين ومائة وألف ، ثم أجرى فيه - المرحوم عباس باشا رحمة الله تعالى عليه - عمارة ، وله ثلاثة أبواب غير باب الميضأة :
الثان على الشارع مكتوب على وجه أحدهما :

حرم به بنت الحسين مؤرخ بسكينة تصب المواهب كلها

٥٤٢ ٤٩٢ ٨٥ ٥٦ سنة ١١٧٥

وعلى واجهة الآخر :

ذا مسجدنا آل طه مؤرخ شمس هدى بنت الحسين سكينة

٤٠٠ ١٩ ٤٥٢ ١٥٩ ١٤٥ سنة ١١٧٥

والثالث : الباب المقبول في الجهة القبلية يفتح على درب الأكراد مكتوب عليه :

لك مظهر بنت الحسين مؤرخ لج ههنا التابوت فيه سكينة

٣٣ ٦١ ٨٤٠ ٩٥ ١٤٥ سنة ١١٧٤

وهو مقام الشعائر ويشتمل على ستة أعمدة من الرخام ومنبر من الخشب النقي ودكة ، وفيه خلوتان يسكنهما الخدمة ومدفن قديم لصاحب البحر وأخيه صاحب التهر الحنفيين المشهورين ، وبجوار القبلة شباك مطل على ضريح السيدة سكينة رضى الله عنها ، وهو ضريح مجلل بالبهاء والنور عليه تابوت من الخشب من داخل مقصورة كبيرة من النحاس الأصفر متقن الصنعة من إنشاء المرحوم عباس باشا ، وبأعلى باب المقصورة بيتان منقوشان في النحاس وهما :

مقصورة أتقنت الله صنعتهما تستوجب الشكر عند الله والناس

تذيع همة منشئها مؤرخة من بعض طيب إحسان لعباس .

٩٠ ٨٧٢ ٢١ ١٢٠ ١٦٣ سنة ١٢٦٦

ويحيط بذلك قبة جليلة مرتفعة بها أربعة أعمدة من الرخام ، وإيوان صغير يجلس عليه القراء في ليالي الحضرة ، وأسفلها إزار من خشب ارتفاعه نحو متر وبأعلاها نقوش وعلى وجه بابها : رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد . وحضرتها كل ليلة خميس ولها مولد كل سنة قبل مولد السيدة نفيسة رضى الله عنهما ، وأوقافها تحت نظر الديوان .

وفي إسعاف الراغبين في أهل البيت للشيخ الصبان : أن السيدة سكينة رضى الله عنها هي بنت الحسين رضى الله عنه ، وأن المشهور في اسمها أنه مكبر بفتح السين وكسر الكاف لكن في القاموس ، وشرح أسماء رجال المشكاة : أنه مصغر بضم السين وفتح الكاف .

قال الشعراني : أنها مدفونة بالقرافة بقرب السيدة نفيسة رضى الله عنها وكذا في طبقات المناوي : أنها مدفونة بالمرافة . وكذا في سيرة الشامي والحلي .

قال الشعرائى : لما دخلت السيدة نفيسة مصر كانت عمها السيدة سكينة المدفونة قريباً من دار الخلافة مقيمة بمصر قبلها ولها الشهرة العظيمة فخلعت الشهرة والنور عليها واختفت .

وفى الفصول المهمة فى فضائل الأئمة لابن الصباغ : أن الحسن بن الحسن بن على رضى الله عنهم خطب من عمه الحسين إحدى ابنتيه فاطمة أو سكينة ، وقال : اختر لى إحداهما . فقال : اخترت لك ابنتى فاطمة فهى أكثرهما شبهاً بأمرى فاطمة — رضى الله عنها — بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . أما فى الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار . وأما فى الجمال فتشبه الحور العين .

وأما سكينة فتألب عليها الاستغراق مع الله تعالى فلا تصلح لرجل .

وفى كلام غير واحد : أن سكينة رضى الله عنها تزوجت بابن عمها عبد الله بن الحسن فقتل عنها بالطّف ثم تزوجت بعده بأزواج .

واعلم أن ما فى متن الشعرائى الكبرى مخالف لما مرّ فإن فيها : أن سكينة المدفونة بالحمل المتقدم أخت الحسين وتعقب بأن المعروف أن سكينة بنته لا أخته .

وقد عدّ ابن الصباغ فى الفصول المهمة أولاد على* الذكور والإناث سبعة / وعشرين ولم يذكر فيهم سكينة . ١٧

وعوّك بعض مشايخنا على ما فى المتن وأيده بتصريح النّوى فى تهذيب الأسماء واللغات بأن الصحيح وقول الأكثرين : أن سكينة بنت الحسين توفيت بالمدينة ، وعبارة النّوى : سكينة بنت الحسين اسمها أميمة . وقيل : أمينة . وقيل : آمنة . قلعت دمشق مع أهلها ثم خرجت إلى المدينة ، ويقال : عادت إلى دمشق وقبرها بها . والصحيح وقول الأكثرين : أنها توفيت بالمدينة اهـ .

ودفع التعقب المتقدم بما ذكره السيوطى فى رسالته الزينية : أن أولاد على* تسعة وثلاثون الذكور أحد وعشرون والإناث ثمانية عشرة ، وهذا يقدح فى حصر صاحب الفصول المهمة لهم فى سبعة وعشرين ، فتكون سكينة بمن أهملها ومن حفظ حجة على من لم يحفظ .

ويمكن الجمع بين ما مر وما فى المتن يدفن كلتهما فى ذلك الحبل لكن يزيّف هذا الجمع قول النّوى الصحيح وقول الأكثرين : أن سكينة بنت الحسين رضى الله عنهما توفيت بالمدينة واحتمل نقلها بعيد والله أعلم ، انتهت عبارة الإسعاف :

ترجمة السيدة سكينة بنت الحسين :

وفي ابن خلّكان : أن السيدة سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم كانت سيدة نساء عصرها ومن أجمل النساء وأظرفهن وأحسنهن أخلاقاً ، وتزوجها مصعب بن الزبير فهلك عنها ثم تزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام فولدت له قريباً ، ثم تزوجها الأصمغ بن عبد العزيز بن مروان وفارقها قبل الدخول ، ثم تزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنه فأمره سليمان بن عبد الملك بطلاقها ففعل .

والطّرة السكينية منسوبة إليها ولها نواذر وحكايات مع الشعراء وغيرهم .

ثم قال : وكانت وفاة سكينة رضى الله عنها بالمدينة يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الأول سنة سبع عشرة ومائة . وقيل : اسمها آمنة . وقيل : أمينة . وقيل : أميمة . وسكينة لقب لقبها به أمها الرباب ابنة امرئ القيس بن عدى ، انتهى .

وفي تحفة الأحياء للسخاوى : أن سكينة أوّل علوية قدمت إلى مصر وسبب قدومها أن الأصمغ بن عبد العزيز أمير مصر خطبها من أخيها وبعث مهرها إلى المدينة فحملها أخوها إلى مصر ؛ فقالت له : والله لا كان لي بعل . فلما وصلت إلى أبواب مصر مات الأصمغ (١) فماتت بكرأ بمصر ، وهى أقدم وفاة من نفيسة والله أعلم . وعلى باب هذا المشهد قبر الشريف لإبراهيم بن يحيى النسابة ، وهناك قبر حيلرة وجماعة من الأشراف منهم الشريفة زينب بنت حسن بن إبراهيم بن ملول النسابة ، انتهى .

ترجمة صاحب البحر :

وأما صاحب البحر والنهر فهما مقبوران هناك بلا ريب ، وفي حاشية ابن عابدين على الدر المختار : أن صاحب البحر هو الشيخ زين بن إبراهيم بن نجيم وزين اسمه العلمى . وقد ترجمه النجم الغزى في الكواكب السائرة فقال : هو الشيخ العلامة المحقق المدقق الفهامة زين العابدين الحنفى أخذ العلوم عن جماعة منهم الشيخ شرف الدين البلقينى والشيخ شهاب الدين الشلبى والشيخ أمين الدين بن عبد العال وأبو الفيض السلمى ، وأجازه بالإفتاء والتدريس فأقضى ودرس في حياة أشياخه وانتفع به خلائق كثيرة .

(١) أى : في تلك الليلة . راجع (تحفة الأحياء وبغية الطلاب في الخلط والزادات ، والتراجم والبقاع المباركات للسخاوى ط أول ١٩٢٧ م صفحة ١١٥) .

وله عدة مصنفات منها : شرح الكثر ، والأشباه والنظائر وصار كتابه عمدة الخفية ومرجعهم ، وأخذ الطريقتين عن الشيخ العارف بالله تعالى سيدى سليمان الخضيرى .

وكان له ذوق فى حل مشكلات القوم . قال العارف الشعرانى : صحبته عشر سنين فما رأيت عليه شيئاً يشبهه وحجبت معه فى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة فرأيت على خلق عظيم مع جيرانه وغلماؤه ذهاباً وإياباً مع أن السفر يسفر عن أخلاق الرجال .

وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وتسعمائة ، كما أخبرنى بذلك تلميذه الشيخ محمد العليمى اهـ .

ترجمة صاحب النهر :

وفى خلاصة الأثر : أن صاحب النهر هو عمرو بن إبراهيم بن محمد المنعوت بسراج الدين الشهير بابن نجم الحنفى المصرى الفقيه المحقق الرشيق العبارة الكامل الاطلاع ، كان متبحراً فى العلوم الشرعية غواصاً على المسائل الغريبة محققاً إلى الغاية سيال البراع نديه فى التحرير جامعاً لأدوات التفرد فى حسن أسلوبه جم الفائدة وجهاً عند الحكام فى زمنه معظماً عند الخاص والعام .

أخذ عن أخيه الشيخ زين صاحب البحر وألف كتابه الذى سماه بالنهر الفائق شرح الكثر ضاهى به كتاب أخيه البحر الرائق ، لكنه أربى عليه فى حسن السبك للبيانات والتفتيح التام . قال فى أوله بعد البسملة : أحمدك يا من أظهر ما شاء لمن شاء من كنوز هدايته ، وأطلع من أحب على دقائق الحقائق بفيض فضله وعنايته ، وأصلى وأسلم على نهاية خلاصة الأصفياء ، وذخيرة نخبة العلماء من الأنبياء محمد المصطفى المختار من خيار الأنبياء ، وعلى آله وصحبه كرام الأبرار ، ما تكرر الليل والنهار ، وتراسلت قطرات الأمطار فى الأفطار ، وتواضعت أبكار نفائس الأفكار . وله فيه مناقشات على شرح أخيه منها قوله فى باب التيمم بعد نقل كلام أخيه وأقول هذا ساقط جداً . وله غيره من الرسائل والتأليف .

وكانت وفاته رضى الله عنه يوم الثلاثاء سادس شهر ربيع الأول سنة خمس بعد الألف بدارب الأثرى ، / ودفن عند أخيه الشيخ زين بجوار السيدة سكينة - رضى الله عنها - تجاه مقبرة الحص رحمة الله تعالى . قيل : مات مسبوهاً من بعض النساء ويدل على ذلك كثرة تزوجه وعدم مرضه ، انتهى .

جامع الشيخ سليمان

هذا الجامع بشارع محمد على على رأس حارة المناصرة ، كان به منبر فأخذ الشارع معظمه وجعل ما بقي منه زاوية بلا مطهرة ولا مثقنة ، وشعائرها بمقامة بالأذان والصلاة وبدخلها ضريح الشيخ سليمان المذكور عليه تابوت من الخشب ويعمل له مولد كل سنة في شهر شعبان .

جامع السليمانية

هو ببولاق القاهرة به أربعة وعشرون عموداً من الحجر ، وله باب على شارع الجزايرين وباب آخر من الجهة الغربية ، وله ميسأة وأخوية كثيرة ومتارة وله أوقاف ، وشعائرها بمقامة بنظر الشيخ سليم عمر إمام جامع القلعة الآن .

قال الإسحقى فى تاريخه : عمر هذا الجامع الأمير سليمان باشا الخادم المتولى على مصر سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة وعمر بجواره وكائل وأسواقاً وربوعاً وغير ذلك .

ولما تولى الأمير محرم بيك أمير اللواء ناظراً على أوقاف سليمان باشا زاد فى الجامع زيادة حسنة ورفع سقفه فصار فى غاية الحسن مقام الشعائر الإسلامية ، وعمر أيضاً جامع سيدى سارية بقلعة الجبل وكائل برشيد .

وفى مدة سليمان باشا أحرقت دفاتر ديوان مصر وضبطت أراضي مصر السلطانية والأقطاع والأرزاق والأوقاف ، وكتب بذلك دفاتر تسمى التريع معمول بها إلى الآن .

جامع السالك

هذا الجامع بشارع كوم الشيخ سلامة وهو مقام الشعائر وبه أربعة أعمدة من حجر الطبخ ، وليس به ما يدل على تاريخ إنشائه ونظارته لديوان الأوقاف ، ويعرف أيضاً بجامع إبراهيم أغا عزبان ؛ لأن هذا الأمير جدّه ووقف عليه وعلى غيره أوقافاً منها مكان بدرب الحمامين فى حارة ، ومكان بقنطرة عمر شاه ومكان بخط حارة اليهود فى درب الطاحون ، ومنفعة خلو بمكان فى خط بين السورين ومنفعة خلو برأس درب الكمكيين ، وحصة بقاعة تصفية الفضة بالكمكيين ، ومكان بحارة زويلة داخل حارة اليهود وفرن ومكان وطاحون بقنطرة الموسكى ، ومخزن لقمع الجراية بالعنبر الشرق بمصر القديمة ، ورزقة أطيان بناحية قليوب وأطيان بمينة الرخا وأطيان بناحية الدقهلية وأطيان

بناحية كفر طنبول من الدهلية، وأطيان بجزيرة الحجر من المتوفية، وأطيان بناحية ببيان من البحيرة .

وقف ذلك على نفسه ومن بعده على أولاده وأولاد أولاده ، فإن انقضوا فعلى عتقائه وأولادهم فإذا انقضوا يصرف على هذا الجامع وغيره مما هو مبين .

فأحكار المحلات المحركة تصرف لأوقافها الأصلية ، وبصرف لإمام هذا الجامع خمسون نصفاً كل شهر ولخطيبه عشرون وللمرق خمسة عشرة وللغراش والوقاد خمسة وعشرون ، وللرباب خمسة عشر ولخادم المطهرة والأخية والحنفية والحوض والمزلة ثلاثون نصفاً ، ولقارئ الجامع في كل يوم وقت الصبح والعصر عشرة أنصاف شهرياً ، ولأثنين مؤذنين ستون نصفاً وللمبلغ عشرة أنصاف وللمؤدب^١ الأطفال بمكتب الجامع ثلاثون نصفاً ، ولأربعة يقرعون بالجامع كل يوم بعد الظهر أربعة شريفة خمسة وتسعون نصفاً ، وبصرف لشيخهم شهرياً عشرون نصفاً ولخادم الربعة الشريفة خمسة عشر نصفاً ، ولخادم الساقية مع كلفة الثور وإبداله غيره وما يلزم من الطوائس والقواديس مائة وأربعون نصفاً ، ولثمن القل والكيزان عشرة أنصاف ولثمن زيت طيب خمسة عشر نصفاً ولزيت رمضان سبعون نصفاً ، ولحصر الجامع من عمل الفيوم كل سنة أربع مائة وخمسون نصفاً ولثمن قتاديل وقتائل كل سنة مائة وأحد وعشرون نصفاً ، ولكسوة خمسة عشر طفلاً من أولاء المكتب مع إعطاء كل واحد منهم خمسة عشر نصفاً ألف وثلثمائة وثمانون نصفاً كل سنة ، ومصارييف على مكتب قنطرة عمر شاه للمؤدب ثلاثون نصفاً وكسوة عشرة أيتام — مع إعطاء كل منهم عشرة أنصاف — تسعة وعشرون نصفاً سنوياً ، وأجرة حمل الجراية من الخزن الشرقي المتقدم مع أجرة الطحن والعجن والخبز شهرياً عشرون نصفاً يصرف منها لمكتب عمر شاه ستة وعشرون رغيفاً للأطفال والمؤدب والعريف ، وبصرف للمزملاتي بسبيل مكتب عمر شاه ثلاثون نصفاً في نظير السلب والدلاء والسقي ، وبصرف على مصالح زاوية ببيان التي أنشأها الواقف ثمانمائة وعشرة أنصاف ، ولثمانية يقرعون الربعة الشريفة كل صباح في مسكن الواقف بدرب الحمام مائة وخمسة وعشرون نصفاً ، ولثلاثة يقرعون به في رمضان ثلثمائة نصف ، ولثلاثة يقرعون في مواسم رجب وشعبان ورمضان ألف وثمانمائة نصف ، ولسته يقرعون الربعة بالجامع الأزهر كل يوم مائة نصف وخمسة شهرياً . وبصرف على قبر الواقف شهرياً في الخوص والرياح ونحو ذلك عشرة أنصاف ، ولأثنين يقرءان عليه كل جمعة ثلاثون نصفاً ، ولناظر الوقف في الشهر ستون نصفاً ولشاد الوقف ثلاثون نصفاً وللاجاني ستون .

وجعل النظر لنفسه ومن بعده للأرشد من أولاده ، ثم / من بعدهم لتسلمهم ثم لعتقاء ١٩
الواقف ثم لعقبهم ثم لأعلم الحنفية بمصر .

وما زاد من الرّيع بعد المصاريف والعمارات يصرف منه قيراطان على قبة السلطان
الحنفي ، وقيراطان على قبة سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه ، وقيراطان لسيدي إبراهيم
الدسوقي وعشرة قراريط لفقراء الأتراك بالأزهر ، وقيراط على المسجونين بالديلم ،
وقيراطان على مرضى المارستان المنصوري وقيراط على المسجونين بجبس الرحبة ، وقيراطان
على أعلم علماء الحنفية ، وقيراطان على قبّة الإمام الشافعي رضي الله عنه ، انتهى من
كتاب وقفه . .

جامع سنان باشا

هو بنغر بولاق قرب شاطئ النيل .

وفي كتاب وقفه : أن منشئ هذا الجامع هو سنان باشا ابن علي بن
عبد الرحمن .

ترجمة سنان باشا :

وفي نزهة الناظرين : أن سنان باشا الوزير تولى على مصر مرتين : الأولى في الرابع
والعشرين من شعبان سنة خمس وسبعين وتسعمائة ، وعزل في ثالث عشر جمادى الآخرة
سنة ست وسبعين ، ثم عين لفتح اليمن بالوزارة فأرسل عسكرياً في البحر في نحو عشرين
غراباً ، وذهب هو برّاً في نحو عشرة آلاف مقاتل وعدة من الأمراء ، وفتح اليمن على
أحسن تدبير وعاد إلى مصر مؤيداً منصوراً . وكان تولى بدله بمصر اسكندر باشا فعزل
وتولى عليها سنان باشا ثانياً في أول صفر سنة تسع وسبعين ، وعزل في آخر ذي الحجة سنة
إحدى وثمانين وتسعمائة .

ومن محاسن آثاره : حفر الخليج الناهب إلى الاسكندرية وعمر في نغر بولاق مسجداً
وقيسارية وحماماً وبالنغر الاسكندري مسجداً وسوقاً وحماماً ، وشرط نظارة ذلك
لمن يكون مفتي الديار الرومية ، وعمر تكية في طريق الروم وخيزاته كثيرة ، انتهى .

وفي تاريخ الإسحاق : أنه ورد عليه أمر شريف بالتوجه إلى فتح بلاد اليمن واسترجاعها
من الرندين العصاة ، فأخذ معه جماعة من صناجق مصر ولم يرجع من الصناجق أحد
واستنفذ اليمن من أيدي العصاة وشتت شملهم وقطع دابرهم ، وفي ذلك قيل قصيدة منها :

سنان عزيز القدر يوسف عصره ألم تره في مصر أحكامه تجري
تدلى إلى أقصى البلاد يجيشه ومهد ملكاً قد تمزق بالشمر
وشقت شمل الملحمين وردهم مثال قسود في الجبال من الذعر

وله مآثر جميلة وآثار حميدة وخبرات لا تنقطع وعدة مساجد وربط وتكايأ في الديار المصرية والشامية والرومية ، ولم يكن أحد من خدمة آل عثمان أنشأ مثلها من الخيرات ، ثم توجه إلى الاعتبار العالية وولى الوزارة العظمى وفرحت الناس بولايته ، انتهى .

وقال في خلاصة الأثر بعد أن عدد جملة من آثاره : ومن غريب ما وقع له وهو بمصر أنه لما عين الوزير لالا مصطفى باشا إلى فتح اليمن سار إلى مصر وتقاوس بها عن السير رجاء أن تضم له إمارة الأمراء بمصر إلى سردارية العساكر العينة اليمن ، فاتفق مع بعض خواصه أن يضيف سنان باشا ويضع له السم في المشروب ، ثم دعاه فأجاب ، وقال الشيخ أدهم بن عبد الصمد : قم نذهب إلى الضيافة ، فقال له : والله ما أنا بذاهب معك ولكن احترز على نفسك فإن القوم عازمون على أن يضروك ، فلما قدموا إليه الإناء المسموم في ماء الشعير المحلى بالسكر لم يتناول منه شيئاً ودعا بعض الأمراء الحاضرين إلى شربه ، فقال له من دعاه : أما أنا فلا أشرب من هذا الإناء . فازداد وهمه ، فقال رجل واقف للخدمة : إلى متى تتوقفون في شربه ! وتناولوه ليشربه فلما وضعه بين شفتيه تناثر لحم فمه في الحال ووقع مقدم أسنانه وسقط شعر لحيته ، فعلم الحاضرون بالقصة وقام سنان باشا وهو يقرأ : (ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله) (١) ، ثم عينه السلطان إلى اليمن من صنعاء إلى عدن سرداراً على العساكر ، فأصلح ما اختل منها ، ثم عاد وصادف الحج وأنشأ بمكة آثاراً حسنة منها : تعميره حاشية المطاف دائرة حوله مفروشة بالحصى يدور بها دور حجارة منحوتة مبنية حول الحاشية كالإفريز لها ؛ فأمر بفرض الحاشية بالحجر الصوان النحوت فصار محلاً لطيفاً دائراً بالمطاف من بعد أساطينه ، وصار ما بعد ذلك مفروشاً بالحصى الصغار كسائر المسجد الحرام ، وعمر سبيل التعميم وأجرى إليه الماء من بئر بعيدة يجري منها الماء إليه في ساقية مبنية بالحصى والتورة وعين لها خادماً ، وحفر آباراً بقرب المدينة المنورة .

ثم قدم إلى تحت السلطنة فعيّنه السلطان سليم إلى فتح خلق الوادي ببلاد تونس الغرب وكان النصاري استولوا عليها وأحكموا قلاعها ، وأرسل معه مائتي غراب مشحونة بالأبطال

والمدافع وكانت من أعظم غزوات بني عثمان ؛ فانصرف على الكفار وقسل منهم نحو عشرة آلاف مع الحصار المديد ، وكان الكفار بنوا قلعة منيعة أقاموا في استحكامها ثلاثاً وأربعين سنة ففتحها في ثلاث وأربعين يوماً وذلك في سنة إحدى وثمانين وتسعمائة ؛ وتقلب في الوظائف وتولى الوزارة العظمى أربع مرات / ثم توفي سنة أربع بعد الألف رحمه الله ٢٠ انتهى باختصار .

مطلب ما وقفه سنان باشا :

ومن آثاره ما في حجة وقفيته المؤرخة بعشرين ربيع الأول سنة ست وتسعين وتسعمائة : أنه وقف هذا الجامع وسبيلاً ومكتباً وخاناً كبيراً بجوار المسجد بوسطه مصلى وقصراً برأس الرصيف المظل على البحر ، وخاناً طويلاً مقابلًا لذلك الخان وخاناً آخر صغيراً مقابلًا للجامع ، وبيناً بظاهر الخان الطويل وحماماً بجوار الجامع يتبعه أروقة وحنائيت ، وبيناً على بركة الفيل وحماماً بقرية بني سويف وخاناً بالسويس وحماماً بالاسكندرية ، وداراً بقرية الأحراز بالقليوبية وطيناً بأراضي الأحراز وأطياناً بالمنوفية ، وعيّن للجامع مرتبات شهرية بوسنوية فللخطيب شهرياً ديناران من الذهب ويومياً أربعة أرغفة زنة الرغيف رطل وللإمام دينار ونصف في الشهر وأربعة أرغفة في اليوم ، وللمرق في الشهر خمسة عشر نصفاً سليمانياً ورغيفان ، ولسته مؤذنين ستة دنانير واثنا عشر رغيفاً وللأبواب دينار ونصف ورغيفان وللغراش كذلك ، وللوقاد دينار واحد ورغيفان وللمسبل دينار ونصف ورغيفان ، وللميقاتي دينار ونصف وثلاثة أرغفة ، ولسواق الساقية وملاء الحنفية والفسقية والأخيلية دينار ونصف ، ولستين يقرعون كل يوم خمتين لكل منهم دينار ولكاتب غيبتهم عشرة فضة سليمانية ، ولاتنين برسم خدمة الربعة الشريفة ثلاثون نصفاً وأربعة أرغفة ، وللخادم المصحف ثلاثون نصفاً ورغيفان ، ولسته يقرعون أحزاباً محددة بالجامع في أوقات معينة مائة وثمانون نصفاً سليمانياً واثنا عشر رغيفاً ، وللخادم الستة مصاحف التي يخرجه بالجامع عشرون نصفاً ورغيفان ، ولبخير الجامع يوم الجمعة مع ثمن البخور من العود القاقلي ثلاثون نصفاً ورغيفان ، ولواحد وأربعين يقرعون سورة الأنعام بالجامع كل يوم شهرياً عشرون ديناراً ونصف ولكاتب غيبتهم زيادة عشرة أنصاف ، ولفرق الأجزاء كذلك .

وجعل للمكتب عشرين يتما ومن بلغ يقررّ بدله ، ولهم في الشهر خمسة دنانير في نظير الخبز . ويصرف لهم في آخر رمضان ثلاثون ديناراً في نظير الكسوة ، وللمؤدب شهرياً ديناراً وللعريف نصف دينار وأجرة حمل الماء إلى السبيل في الشهر دينار ، ولإمام المصلى بالخان الكبير نصف دينار ورغيفان ، ولإمام المصلى بخان السويس دينار ، ولواحد وأربعين

يقرعون سورة الأنعام بالأزهر عشرون ديناراً ونصف ، ولثلاثين يقرعون كل يوم جزءاً بجامع الغرباء باسكندرية خمسة عشر ديناراً في الشهر، ولكاتب غيبتهم زيادة عشرة فضة .

ويرسل سنوياً بالبيت المقدس يرسم ثلاثين من حملة كتاب الله العزيز يقرعون ختمه كل يوم مائتان وسبعون ديناراً . ويصرف سنوياً مع الحاج المصري ستمائة وأربعون ديناراً يرسم القراءة بمكة والمدينة على المناصفة، ويرسل مع أمير الحاج كل سنة خمسون ديناراً لتولى إخراج ماء سبيل العمرة من البئر التي هناك ، ويرسل عشرون ديناراً لاثنتين يخدمان بئر العبد بنواحي قطيا . ويصرف سنوياً لناظر الغورية خمسة عشر ديناراً تصرف في مصالح وقف الغورية ، وجعل النظر لنفسه ثم لشيخ الإسلام بالقسطنطينية ويوكل من يكون أهلاً بالديار المصرية ، انتهى .

جامع السنديسي

هذا المسجد ييلاق في حارة السنديسي به عمودان من الحجر ومنبر من الخشب ، وبه ضريح سيدي أحمد السنديسي وضريح الشيخ رجا ، وهو مقام الشعائر تام المنافع .

جامع سنقر

ويعرف أيضاً بالجامع الأخضر . هذا الجامع يسوقه السباعين على البركة الناصرية .

ترجمة الأمير آق سنقر شاد العماثر السلطانية :

عمره الأمير آق سنقر شاد العماثر السلطانية ، وإليه تنسب كنطرة آق سنقر التي على تلج الكبير بخط قبو الكرمانى قبالة الحبانية .

وأنشأ أيضاً داراً جليلة وحمامين بخط البركة الناصرية ، وكان من جملة الأوشاقية في أول أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ثم عمله أمير اخور ونقله منها فجعله شاد العماثر السلطانية وأقام فيها مدة فأثرى ثراء كبيراً وعمر ما ذكر ، وجعل على الجامع عدة أوقاف ، ثم عزل وصودر وأخرج من مصر إلى حلب ثم نقل منها إلى دمشق فمات بها في سنة أربعين وسبعائة ، اهـ مقرئى .

وهذا الجامع الآن متخرب وإنما الصلاة جازية في جزء منه، وعلى وجه منبره : بسم الله الرحمن الرحيم ، أمر بعمل هذا المنبر المبارك بالجامع الأزهر مولانا السلطان الملك الظاهر

المجاهد المنصور أبو الفتح الصالحى قسيم أمير المؤمنين لثالث عشر ربيع الأول سنة خمس وستين وثمانمائة .

وهذا يحقق ما اشتهر : أن منبر هذا الجامع نقل إلى الجامع الأزهر ونقل منبر الأزهر إليه وبداخله نخلات بلح ، ونظرة تحت يد رجل يدعى بجنى الشيمى القماح بمقتضى تقرير من المحكمة الكبرى ، وله أوقاف إيرادها ثمانمائة وستة وسبعون قرشاً .

جامع اسنبغا

هذا الجامع في درب سعادة بجوار عطفة القرن قرب دار أم حسين بيك . كان متخرباً ثم جدد من طرف ذات العصمة والدّة حسين بيك ابن العزيز محمد على في سنة إحدى وسبعين ومائتين وألف ، وهو مقام الشعائر تام المنافع / وله أوقاف تحت نظر بعض الأهالى ٢١ ويعرف هذا الجامع أيضاً بجامع الشرقاوى ، وكان أول أمره مدرسة تعرف بالبو بكرية .

قال المقرئى : هذه المدرسة بجوار درب العباسى قرب حارة الوزيرية بالقاهرة بناها الأمير سيف الدين اسنبغا بن سيف الدين بكتمر البو بكرى الناصرى ووقفها على فقهاء الحنفية ، وبني بجانبها حوض ماء وسقاية ومكتباً ، وذلك سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة وبني قبالتها جامعاً مات قبل تمامه .

وكان يسكن بجوار المدرسة الحسامية تجاه سوق الجوارى ، فلذا أنشأ هذه المدرسة لقرىها منه ، ثم في سنة خمس عشرة وثمانمائة جدد بها منبراً وأقيمت فيها الجمعة انتهى ، وليس للجامع الذى قبالتها الآن أثر .

جامع سودون القصرى

هذا المسجد بجارة الباطلية قرب الجامع الأزهر عند المكان المعتاد الدعاء فيه ، وبعض الناس يسميه جامع الدعاء . مكتوب على أحد أبوابه : بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك محمد سودون القصرى خادماً العلم بالقلعة العامرة ، وهو مقام الشعائر تام المنافع وبه عمد من الحجر ومنبر ودكة ، وله منارة ذهب نصفها ويجداره قليل خلل ويتبعه مسكن لإمامه ، ثم في سنة ثلاث وثلثمائة وألف . تهدم وتعطلت شعائره إلى الآن . وبداخله قبر المرحوم الحاج أحمد كتخدای مستحفظان الخربطلى . توفي يوم الجمعة حادى عشر وجب سنة تسع وأربعين ومائة وألف ولهذا الجامع مرتب بالروزنامجة .

ترجمة سودون القصري :

وفي الضوء اللامع للسخاوي : أن سودون هذا هو سودون القصري قصروه من تراز نائب الشام خدم بعد أستاذه في بيت السلطان ، ثم صار خاصكياً ثم من الدوايرية الصغار في دولة اينال ثم أمير عشرة في أيام خشقدم ؛ فلما ولي خشداشة خير بك القصري نيابة غزة استقر عوضه في نيابة قلعة الجبل إلى أن قدمه يلبي بالبذل ، ثم عمله الأشرف قايتباي رأس نوبة النوب ثم عينه لتجريدة سوار فجرح في الوقعة وحمل إلى حلب فمات بها في سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة وقد قارب السبعين .

وكان جماعاً للمال بخيلاً وهو صاحب السبيل بحارة الباطلية والجامع الذي هناك ، انتهى . .

وفي شرقي الجامع بلصقه زاوية معطلة الشعائر الإسلامية ولها باب إلى الجامع مستودع وينسج بها الآن حصر المار ، وبداخلها قبر رجل صالح - يقال له الشيخ عبد الله - عليه تركيبة داخل بناء يخصه ، وفي غربي الجامع خربة مملوءة بالتراب والأحجار أصلها زاوية ومعالها باقية إلى الآن . واشتهر بين الناس : أن الدعاء يستجاب عندها ويزعمون أن بها قبر حزقيل أحد أصحاب سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام ، ولا يكاد أحد يمر من هناك إلا ويقف للدعاء .

وهناك قبر عليه تركيبة وكسوة داخل مقصورة لها باب وشباك يقال : أنه قبر محمد ابن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

جامع سودون مزاده

ههنا المسجد في سوقية العزى بشارع سنوق السلاح أنشأه مدرسة الأمير سسودون .

وهو مسجد مشيد وله بابان : أحدهما بسوقية العزى والثاني بشارع سوق السلاح ، وصحنه كشف سهاوى مفروش بالرخام الملون وبوسطه حنفية وحوض للماء ، وسقف المسجد محمول على أعمدة من الزلط ، وبقبلته أربعة أعمدة من الرخام وكذا دكته ، وبداخله ضريح منشئه ، وشعائره مقامة من أوقافه بمعرفة ناظره السيد عمر الكعكي . ويعرف أيضاً بجامع السائس .

ترجمة سودون مزاده :

وفي الضوء اللامع للسخاوى : أن سودون هذا هو سودون مزاده الظاهرى برقوق كان من أعيان خاصيته ، ثم تأمر على عشرة لابنه الناصرى ، ثم أعطاه قطعاً لإمرة ستين فارساً واستقر به خازنداراً ، ثم استعفى منها خاصة وعاد رأس نوبة كما كان ، ثم كان مع جكم ونوروز فى عصيانهما فقبض عليه معهما وسجن بالاسكندرية فى رمضان سنة أربع وثمانائة ، ثم أفرج عنه وصار مقلداً بالقاهرة ، ثم ولاه الناصر فى سلطته الثانية عشر ثم قبض عليه فى جمادى الآخر سنة عشر وثمانمائة وحبس بالاسكندرية ، ولم يلبث أن قتل ، وهو صاحب المدرسة المسائلة التى بسوية العزى جعل بها خطبة ودرساً للشافعية وآخر للحنفية ، انتهى .

ولم يذكر تاريخ وفاته ولا تاريخ إنشائه لهذه المدرسة .

جامع السويدي

هذا الجامع بمصر القديمة مبنى بالحجر وبه ثلاثة أعمدة من الرخام ، وله منارة مبنية بالآجر ، وله بمصر العتيقة خمسة دكاكين ومنزل موقوفة عليه لإيرادها شهرياً مائة وأحد وستون قرشاً ، وله مرتب فى الروزنامة فى السنة مائة وسبعون قرشاً ، وشعائره مقامة من ذلك بنظر الشيخ أحمد نصار ، ويقال : أنه من إنشاء أحمد بن طولون .

جامع السيوطى

فى المقرئى : أنه بطرف جزيرة القيل مما بلى ناحية بولاق : أنشأه القاضى شمس الدين محمد السيوطى ناظر بيت المال ، ومات سنة تسع وأربعين وسبعائة ، ثم عمره وزاد فيه ناصر الدين محمد بن محمد بن عثمان بن محمد المعروف بابن البارزى كاتب السر ، وأجرى فيه الماء وأقام به الخطبة سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة وصلى / فيه السلطان ٢٢ المؤيد شيخ الجمعة انتهى ، ولم يبق الآن لهذا الجامع أثر بالرة .

حرف الشين

جامع الشاذلية

هذا الجامع خارج باب الفتوح فيما بينه وبين باب الشعبة على يمين الداخل من حارة درب البزازرة إلى باب العدوى والخليج ، وهو الآن متخرب ولم يبق منه سوى الجدران ، ويقال : أنه كان من أحسن الجوامع ونظره لديوان الأوقاف .

جامع الإمام الشافعى رضى الله عنه

هذا الجامع بالقراة الصخرى حيث مشهد الإمام الشافعى - رضى الله عنه - بقرب جامع الإمام الليث . أنشأه الأمير عبد الرحمن كتبخدا فى مكان المدرسة الصلاحية .

فى إسعاف الراغبين فى أهل البيت للشيخ الصبان عند ترجمة الإمام الشافعى رضى الله عنه : لما تعطل غالب شعائر المدرسة الصلاحية التى بجوار قبة الشافعى وقل الانتفاع منها هدمها حضرة الأمير عبد الرحمن كتبخدا مع أماكن قد اشترأها وبني الجميع مسجداً عظيماً متسعاً ستة خمس وسبعين ومائة وألف ، وأقام تلك الشعائر فانتفع بها الساكنون والزائرون انتفاعاً كلياً ، انتهى .

والذاهب من القاهرة يدخل أولاً فى طريقة مستطيلة مفروشة بالحجر النحت من عمل عبد الرحمن كتبخدا وحولها دور ومساكن فيجد باب الميضأة عن يمينه وبعده باب من أبواب المسجد به طريقة طويلة مسقوفة مفروشة من فرش المسجد وعلى واجهته هذا البيت :

مسجد الشافعى بحسر علوم أشرقت شمسُه بنور محمد

وبعد هذا الباب الباب الكبير تجاه المشهد الشريف يصعد إليه بسلم من الرخام ، وأمامه رحبة صغيرة مفروشة بالرخام. الترابيع ، وبأعلاه لوح مصبوغ بالأخضر مكتوب عليه هذا البيت :

الله نسرٌ مسجداً تادينه يزهو به إشراق مجد الشافعى

والباب المذكور مبنى من الرخام وبابه الخشب مصفح بالنحاس ، ومن داخله رحبة من الرخام الترابيع بها بابان : باب للمسجد وباب للمشهد ، وعن شمال الداخل سبيل من الرخام عليه شباك من النحاس ، وله كيزان من نحاس أصفر مربوطة بالسلاسل مكتوب عليه : أنشأ شباك هذا السبيل المبارك - من فضل الله تعالى - أمير اللواء على بيك دفتر دار مصر حالا في شهر الحجة سنة إحدى ومائتين وألف ، وهناك في الحائط حجر مدور أسود .

وفي الجامع ستة عشر عموداً من رخام عليه قناطر من حجر ، وقبلته في إحدى زواياه وهى من الرخام جدها محمد أغا سرور وكيل أغاة دار السعادة ، وبجانبها قطعة رخام مكتوب فيها : جدد عمارة المدرسة الشريفة وتبيضا وتبليطها وعمارة الميضاة المباركة أمير اللواء الشريف السلطانى على بيك دفتر دار مصر حالا تحريراً في ذى القعدة سنة أربع ومائتين وألف ، ومنبره من الخشب بالشغل القديم وبجوار المنبر شباك يجاس فيه الخطيب قبل خطبة الجمعة ، وفيه دكة للمبلغين وسقفه من الشغل البلدى القديم المنقوش . .

وفي الجامع عن شمال الخارج من القبة مقصورة من الخشب فيها أضرحة لبعض فضلاء الشافعية منهم : شيخ الإسلام زكريا الأنصارى ، والشيخ أبو الحسن المفسر ، والشيخ شيبان الراعى .

وفي حائطه الغربية باب يوصل إلى زاوية السادة البكرية في طرفة مفروشة بالحجر النحت عليه رخامة مكتوب فيها :

أكرم به من مسجد مصباحه كثر الهدى المولى الإمام الشافعى

وله منارة واحدة لقلعة السكان في تلك الجهة ، وشعائره مقامة إلى الغاية ، ويقرأ فيه درس مرتب بعد صلاة الجمعة ، وكانت ميضأة هذا الجامع صغيرة مثمنة الأركان ، وهى من إنشاء الأمير عبد الرحمن كتنخدا فهدمها الأمير على بيك الكبير ، ووسعها وعملها مربعة مستطيلة متسعة وبجانبها حنفية ببزائيز وحولها كرامى راحة بميضان متسعة تجرى مياهها من بعض إلى بعض وماؤها شديد الملوحة . انتهى جبرتي من حوادث سنة سبع وثمانين ومائة وألف .

وفي سنة ثلاثين ومائتين وألف تقريباً عمل المرجوم محمد على باشا بحرى ابتداءها من بحرى عيون القلعة إلى الإمام الشافعى ، وأجرى فيها ماء النيل إلى الميضاة والأخيلة وأبطل منها استعمال الماء المالح .

وكان سبب ذلك : أنه لما قتل ابنه إسماعيل بك بالسودان ونقله إلى مصر بى له قبراً بقرب الإمام وبني خوله أبنية وأجرى الماء إليها ؛ فكلمه الشيخ حسن القويسنى أن يوصلها إلى مطهرة الإمام ففعل ، واستمر استعمالها إلى سنة تسع وثمانين فأجرى ديوان الأوقاف عمارة في الميضة والأخيلة وجدد ماسورة تحت الأرض متصلة بماسورة وابور الماء الذى عمل لستى مصر والقاهرة وصارت هى الموصلة الماء إلى الإمام وما حوله من العماثر . وكان أهل تلك الجهة قبل ذلك يشربون من ماء النيل المحلوب بمجرة سواقى بركة الحبش ، ولما أنشئت الماسورة جعلت هناك حنفية لبيع الماء على السكان على جرى عادة الحنفيات ؛ فالتزم سعادة الأمير رياض باشا أن يشتريها من ماله كل سنة من الملتزمين باثنين وسبعين جنهاً مصرياً ويطلقها للناس إحساناً منه ، وذلك من ابتداء سنة اثنتين وتسعين فينقل منها الآن بحيرة الإمام الليث وسيدى عقبة والسادات الوفاة وغيرهم مجاًماً جزاه الله خيراً .

وفي عام ثلاث وثلثمائة وألف تشعت بعض جدران المسجد فتعلقت لإرادة عزيز مصر الأكرم أفندينا المفخم محمد توفيق باشا بتجديده وتوسعته لطيفه بالناس التى كانت تجتمع فيه أيام المواسم كالأعياد وغيرها ؛ فصدر أمره الكريم بذلك .

وكان الناظر على ديوان الأوقاف وقتئذ الأمير الكبير محمد زكى باشا ؛ فانتفض لهذا الأمر انتهاضاً حسناً واشترى الأماكن المجاورة للمسجد من جهة الطرقة المبلطة التى كانت بها أبواب المسجد مع البيوت التى عن يسار السالك من هذه الطرقة ذاهباً جهة الإمام الليث رضى الله عنه ، وكذا الأماكن المتصلة بالميضة من الجهة البحرية ، وأدخل بعضها مع بعض الطرقة في المسجد وترك الباقي متسعاً قدامه ، وشرع في هدم المسجد القديم في جمادى الآخرة من هذا العام ، وابتدأ حفر الأساس من الجهة المجاورة لمقام شيخ الإسلام زكريا رضى الله عنه .

وكان يوم وضع الأساس يوماً مشهوداً ؛ فحضر لذلك جناب الخديوى المعظم مع أعيان دولته وأمرائها وحضرة المشير الجنليل دولتو الغازى أحمد مختار باشا وخضرات العلماء الكرام والفضلاء الفخام وأعيان مصر وأكابرها ؛ فاجتمعوا في موضع المسجد القديم في مجلس جليل خافل وزى جميل وشكل حسن ، وتليت في هذا المجلس مقالة تتضمن الثناء على حضرة خديوى مصر وأعيان دولته وسبب تجديد المسجد وأن الأمر بذلك حضرة الخديوى مع نسبه الشريف ، وتليت مع ذلك قصائد جليلة لبعض

أدباء هذا العصر تتضمن ذلك ، وكتب مضمون ذلك كله في رق متين ووضع مع صرة من النقود في إناء يسمى مترياً من البلور ، ووضع ذلك المتريان في صندوق من الرصاص على قدره ، ووضع ذلك الصندوق في حجر كبير محفور بقدر الصندوق مغطى بحجر آخر ، ووضع ذلك الحجر في أساس البناء بإزاء شيخ الإسلام وهو أول موضوع في الأساس ، والواضع للصندوق الرصاص في الحجر بيده حضرة الخديوى اعتناء بهذا المسجد الجليل . ومحبة في هذا الإمام العظيم وخدمة له رضى الله عنه ونفعنا به .

وكان ذلك يوم الثلاثاء سابع شعبان آخر مولد سيدنا الإمام - رضى الله عنه - في هذا العام ، وجعل المسجد مربعاً تربيعاً حسناً وحول تربيعة عن الوضع الأول حتى صار المحراب في وسط الجدار بعد أن كان في زاوية المسجد الجنوبية الشرقية والراسم لمحرابه العالم الميقاتي الشهير الغازى أحمد مختار باشا ، وجعل طوله ثلاثين متراً وعرضه كذلك ، وجعلت له رحبة بين المسجد وبين المطهرة طولها ثلاثون متراً في عرض ثمانية أمتار ، ورسم له حنفية في بيت مستقل وميضأة واسعة في مكان متسع وبيوت أخلية في مكان متسع أيضاً منعزل عن الميضأة خلفها ، وهو الآن جارٍ فيه العمل بالاجتهاد والهمة التامة .

نسأل الله تعالى إتمامه على أحسن حال ، وأن ينفعنا بهذا الإمام الجليل رضى الله عنه .

وأما المشهد الشريف والضريح النيف فهو من أشهر مزارات قراقة مصر ، كما في خطط المقرئى ، قال :

توفى الشافعى - رضى الله عنه - بفسطاط مصر وحمل على الأعناق حتى دفن في مقبرة بنى زهرة أولاد عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى ، وعرفت أيضاً بترية أولاد ابن عبد الحكم . قال القضاعى : وقد جرب الناس خير هذه التربة المباركة والقبور المباركة ، ثم قال : ولم يزل قبر الشافعى يزار ويتبرك به إلى أن كان يوم الأحد لسبع خلعت من جمادى الأولى سنة ثمان وسبائة فأنهى بناء هذه القبة التى على ضريحه .

ذكر من أنشأ قبة الامام الشافعى رضى الله عنه .

وقد أنشأ هذه القبة المباركة الملك الكامل المظفر المنصور أبو المعالى ناصر الدين محمد لظهر أمير المؤمنين ابن السلطان الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب ، وبلغت النفقة عليها خمسين ألف دينار مصرية ، وأخرجت في وقت بنائها عظام كثيرة من مقابر كانت هناك ودفنت في موضع من القراقة .

وبهذه القبة أيضاً قبر السلطان عثمان ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ،
وقبر أمه شمسه ، انتهى .

وفي بدائع الزهور : أن الملك الكامل لما توفيت أمه دفنها عند الإمام الشافعي ، ثم
شرع في بناء القبة التي على ضريح الإمام ولم تعمر في الدنيا قبة مثلها ، وأنشأ بها خلاوى
برسم الصوفية وحماماً وبني مجرة تنقل من بركة الحبش في أيام النيل يسواق إلى تربة
الإمام وهي باقية إلى الآن ، وأنشأ هناك الحوض الذي على الطريق السالكة فكان
كما قيل فيها وفي السفينة التي على القبة :

من الكوثر الأعين الجارية لها قبة تحمها سيد
وبحر لها فوقه جنازيه إليها الذي يلتجى بسعد

٢٤ / انتهى . وكانت السواق ثلاثة :

إحداها : في الجبل عند مزرعة تعرف بمحوض عصفه وتعرف إلى الآن بساقية أم
السلطان ، وكان الماء ينقل إليها بواسطة مجرة من الحجر من ساقية مبنية بالحجر تعرف
بالنقالة ، وينقل إلى هذه أيضاً من ساقية بدير الطين مبنية بحلح حرف النيل ، وبين ساقية
أم السلطان والإمام الشافعي مجرة باقية إلى الآن على عيون من الحجر كعيون مجرة القلعة ،
وعليها أسيلة توصل إلى سيدى عقبة والإمام الليث وإلى ساقية الخزانة بالإمام الشافعي ،
وقد استغنى عنها الآن بالمسورة المارة الذكر .

وفي الجبرتي : أن على بيك الكبير جدد هذه القبة وكشف ما عليها من الرصاص القديم
من أيام الملك الكامل وقد تشعث وصدئ فجدد ما تحته من الخشب البالي بخشب تقي
جديد ، ثم جعلوا عليه صفائح الرصاص المسبوك بالجلديد المثبت بالمسامير العظيمة ، وجدد
نقوش القبة من داخل بالذهب واللازورد والأصباغ ، وكتب بإفريزها تاريخاً منظوماً انتهى .
وهي قبة شاهقة متسعة مصفح ظاهرها بالرصاص ، وقبل الدخول من بابها مكتوب
بجوار باب السبيل في قطعة رخام هيئة طرة هذا البيت :

هذه جنات عدن فادخلوها خالدين

وباب القبة من الرخام عليه باب ضفتان من الخشب المصفح بالفضة ، وبأعلاه
في لوح من الرخام هذان البيتان :

إن رمت فضل الشافعي في مسند قد صح قلما
هو من قریش عالم بملا طباق الأرض علما

ومن داخل الباب باب آخر وعلى البرزخ الشريف مقصورة مربعة من الخشب المرصع بالصدف والعاج، وفي كل زاوية من زواياها ثلاث صفائح من الفضة، وضبة باب المقصورة مصفحة بالفضة ولها قفيز من الفضة، وبأعلى بابها أبيات مكتوبة بالصدف :

إن الإمام الشافعي محمداً سلطان مصر له أجمل علوم
ناهيك في ورد الحديث بفضل العالم القرشي في الإسلام
بالعلم قد ملأ الطبايق فأرخت محمد للناس خير إمام

١١٨٥ سنة ٨٢ ٨١٠ ١٧١ ١٢٢

وبأعلى ذلك طرة فيها بعض أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم وحوها خمس دوائر فيها لفظ الجلالة وأسماء الخلفاء الأربعة، وفي سقف المقصورة مركب صغيرة من الفضة معلقة فوق البرزخ، ويجانبها عمود من الرخام منقوش فيه : بسم الله الرحمن الرحيم : (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) وأن سعيه سوف يرى * ثم يجزاه الجزاء الأوفى (١) هذا قبر الإمام السيد أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب ابن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم، ولد رضى الله عنه سنة خمسين ومائة، وعاش إلى سنة أربع ومائتين، ومات يوم الجمعة آخر يوم من رجب من السنة المذكورة، ودفن في يومه بعد العصر رضى الله عنه وأرضاه آمين . ويكتنف ذلك العمود شمعدانان كبيران من الفضة موضوعان على نخلة من الخشب وحواليها قناديل من البلور الأبيض والأزرق، وأسفل القبة مكسوف دائرها بالرخام الملون في ارتفاع مترين وأربعة أخماس متر، وبأعلى ذلك كرنيش من خشب عرضه نحو نصف متر، وبأعلى ذلك برواز من خشب منقوش فيه قصيدة بالليقة الذهبية وكرنيش عليه كتابة كوفية، وفوقه إزار فيه سورة الفتح بالليقة الذهبية أيضاً، وفي أركانها أربع كوش من البناء عليها سورة يس بساء الذهب، وبين كل كوشتين خمسة شبابيك مصنوعة بالبحس والزجاج الملون، وبأعلى ذلك كرنيش في دائرها عليه آيات قرآنية بماء الذهب، وفيه : أمر بتجديد هذه القبة المباركة على التخصيص وتشديد أفتان وضعها. بفنون النقش والترصيص عزيز مصر الحاكم بأمر الله أيد الله بالنصر لواءه، وبلغه قصده ورجاه إنه الملك اللطيف بركة صاحب هذا المقام الشريف .

وبأعلى ذلك ستة عشر شباكاً وفوق ذلك نقش: قديم بماء الذهب ، وفي أعلى القبة في دائر مركزها مكتوب بماء الذهب : (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (١) وفي الجهة الغربية من القبة لوح فيه بخط السلطان عبد الحميد حديث : « عالم قريش معلماً طباق الأرض علماً » (٢) ، وفي الحائط البحرية رخامة مكتوب فيها : أمر بتجديد هذه القبة مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي عز نصره . وتكلمة ذلك في الحائط الغربية : وكان الفراغ من ذلك في شهر جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين وثمانمائة . وبداخلها ثلاثة محاريب من الرخام المألون .

٢٥ /وبلصق المقصورة مقبورتان من الخشب بالصنغ الأخضر في إحداهما قبور أولاد عبد الحكم وسنذكر تراجمهم . وهناك مقاصير آخر بإحداها قبر الملكة شمس والدة السلطان الملك الكامل الأيوبي ، وفي أخرى قبر السلطان عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وبأعلى القبة من الخارج مركب صغيرة فوق هلال من نحاس تسع من الحب قدر نصف أردب يوضع فيها الحب لأكل الطيور ، وفيها سائسة من حديد لأجل إمكان الصعود إليها . وقد قيل فيها وفي القبة عدة أشعار مذكورة في المقرئ وغيره منها قول الكاتب بن ملهم :

مررت على قبة الشافعي	فعاين طرفي عليها العشاري
فقلت لصحي : لا تعجبوا	فإن المراكب فسوق البحار
ومنها لعلاء الدين التابلسي :	
لقد أصبح الشافعي الإماما	م فنيبا له ملهـب مذهب
ولو لم يكن بحر (٣) علم لما	غداً وعلى قبره مركب
وقال آخر :	

أتيت لقبر الشافعي أزوره	تعرضنا فلك وما عنده بحر
فقلت : تعالى الله تلك إشارة	تشير بأن البحر قد ضمه القبر

(١) سورة يونس : ٦٢ .

(٢) هذا الحديث : أورده الطيالسي في مسنده وفي سند مجهول وله شواهد . قال العراقي : روى عن الصغاني في زعمه أنه موضوع وليس بموضوع ولكن لا يخلو عن ضعف . راجع (تميز الطيب من الخبيث للديب) .

(٣) رواية المؤلف : ولولم يكن بحر علم لنا . وما أثبت عن رواية (الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز للتابلسي ص ١٩٢ تقديم وإعداد . د. أحمد عبد المجيد هريدي ط. الحيفة .) .

وقال البوصيرى صاحب البردة :

بقبة قبر الشافعى سفينة رست فى بناء محكم فوق جلمود

ومذ غاض طوفان العلوم بقبره اسستوى القلك من ذاك الضريح على الجودى (١)

وفى رحلة النابلسى (٢) قال : خرجنا إلى زيارة الإمام الشافعى رضى الله عنه فدخلنا إلى قبته المبنية على قبره ، فوجدناها قبة واحدة كبيرة منسعة جداً لا يرى مثالا فى البنيان ومئانة الجدران والارتفاع وفى داخلها محراب عظيم . وقبر الإمام الشافعى فى الجهة الشمالية وفىه شبك مطل على القبور فى القرافة ويحاذى قبر شيخه وقد رؤى فى المنام وهو يقول : زوروا شيخى فإنى ما أنا بشئ إلا به ! .

كذا نقل هذا المناوى فى طبقاته ورأينا على قبة الإمام الشافعى رضى الله عنه من جهة الخارج سفينة مرسية بالخلال يوضع فيها الحب للطيور وقد قلنا فى ذلك : ا

يا قبة للإمام الشافعى زهت بها القرافة فى مصر لهيئته

لو لم يكن بها بحر العلوم لما سفينة الحب كانت فوق قبته

انتهى

ومناقب الشافعى - رحمه الله - كثيرة قد صنف الأئمة فيها عدة مصنفات ؛ فمن أفردا بالتأليف : داود الظاهرى والساجى وابن أبى حاتم والحاكم والقطان والأصفهائى والبيهقى والرازى وابن المقرئ والدارقطنى والسرخسى والمقدسى وإمام الحرمين والزمخشري والسبكي وابن حجر وغيرهم .

ترجمة الإمام الشافعى رضى الله عنه :

وقد أخذ الشيخ الصبان من ذلك زبداً فى رسالته إسعاف الراغبين ؛ فقال الإمام الشافعى : هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشى المطالبى ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم يجتمع مع المصطفى فى عبد مناف . وأمه فاطمة بنت عبد الله بن الحسن بن علي بن أبى طالب كرم الله وجهه ، وقيل : أنها أزدية لى شافع التميمى صلى الله عليه وسلم

(٢٠١) وروى الطبرانى الأول من البيت الثانى : وبذ غاض طوفان العلوم بموته .

راجع (الحقيقة والمجاز للنابلسى ص ١٨٨ و ٢٧٩) .

وهو مترعرع وأسلم ، وأبوه السائب كان يوم بدر صاحب زايات بنى هاشم التي كان يقال لها : العقاب وراية الرؤساء ولا يحملها إلا رئيس القوم وكانت لأبي سفيان ، فإن لم يكن حاضراً حملها رئيس مثله ؛ ولغية أبي سفيان في البعير حملها السائب لشرفه وأسر يومئذ وفدى نفسه ثم أسلم بعد ذلك .

ولد رضى الله عنه بغزة سنة خمسين ومائة على الأصح . وقيل : ولد بمجى . وقيل : بعسقلان . وقيل : باليمن وهى السنة التى مات فيها أبو حنيفة . وقيل : انه ولد يوم مات أبو حنيفة ثم حمل إلى مكة وهو ابن سنتين ونشأ بها ، ولما سلموه إلى المعلم ما كانوا يجدون أجرة المعلم فكان المعلم يقصّر في التعليم لكن كلما علّم صبيّاً شيئاً تلقّف الشافعى ذلك الشيء ثم إذا قام المعلم أخذ الشافعى يعلم الصبيان تلك الأشياء ؛ فنظر المعلم فرأى الشافعى يكفيه أمر الصبيان أكثر من الأجرة فترك طلب الأجرة منه فتعلم الشافعى القرآن لسبع سنين .

قال الشافعى رضى الله عنه : لما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنّت أجالس العلماء وأحفظهم الحديث أو المسألة ، وكان منزلنا في مكة في شعب الخيف وكنّت فقيراً بحيث ما أملك أن أشتري القراطيس فكنّت آخذ العظم وأكتب فيه . وتفقه أول أمره على مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة ، وأذن له في الإفتاء والتدريس / وهو ابن خمس عشرة سنة ٢٦ ووصل إليه خبر الإمام مالك - رضى الله عنه - بالمدينة . قال الشافعى : فوقع في قلبى أن أذهب إليه فاستعرت الموطأ من رجل بمكة وحفظته ، ثم قدمت المدينة فدخلت عليه فقلت : أصلحك الله إني رجل مطلب من حالى وقصتي كذا وكذا ؛ فلما سمع كلامي نظر إلى ساعة وكان لما لك فراسة ؛ فقال لى : ما اسمك ؟ فقلت : محمد . فقال : يا محمد اتق الله واجتنب المعاصي فإنه سيكون لك شأن . فقلت : نعم وكرامة . فقال : إن الله تعالى أتى على قلبك نوراً فلا تطفئه بالمعصية . ثم قال : إذا كان الغد نجىء نقرأ لك الموطأ . فقلت : إني أقرأه من الحفظ ورجعت إليه من الغد وابتدأت بالقراءة ، وكلما أردت قطع القراءة خوفاً من ملاله أعجبه حسن قراءتى فيقول : يا فتى زد حتى قرأته في أيام يسيرة ثم أقمت (١) في المدينة إلى أن توفى مالك رحمه الله تعالى . وكان حفظه للموطأ وهو ابن عشرين في تسع ليالى . وقيل : في ثلاث . ثم قدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فأقام بها سنتين واجتمع عليه علماءؤها ورجع كثير منهم عن مذاهب كانوا عليها

(١) قوله : ثم أقمت الخ كذا في إسماعيل الراغبين أيضاً والمشهور خلافه اهـ . راجع (هاشم من ٢٦ من الطبعة الأولى) .

إلى مذهبه وصنف بها كتابه القديم، ثم عاد إلى مكة فأقام بها مدة ثم عاد إلى بغداد سنة ثمان وتسعين ومائة فأقام بها شهراً، ثم خرج إلى مصر وصنف بها كتابه الجديدة وأقام بها إلى أن توفي .

كان رضى الله عنه إمام الدنيا جمع الله له من العلوم وكثرة الاتباع لا سيما في الحرمين والأرض المقدسة ما لم يجمع لأحد قبله ولا بعده ، وانتشر له من الذكر ما لم ينتشر لأحد سواه ؛ ولذا حمل عليه حديث : « عالم قريش بملأ أطباق الأرض علماً » (١) . قال ابن عبد الحكم: إن أم الشافعي - رضى الله عنه - لما حملت به رأت كأن كوكب المشتري خرج من بطنها وانقض بوقع منه في كل مكان شظية ؛ فقال لها المعبر : انه يخرج منك عالم عظيم . وقال الشافعي رضى الله عنه : « رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - في النوم ؛ فقال : اذن مني . فدنوت منه فأخذه من ريقه وفتحت فمي فأمر من ريقه على لسانى وفمي وشفتي ، وقال : امش بارك الله فيك » . وقال : « رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام في زمن الصبا بمكة يؤم الناس في المسجد الحرام ؛ فلما فرغ من صلاته أقبل على الناس يعلمهم فدنوت منه ؛ فقلت له : علمني . فأخرج ميزاناً من كفه فأعطاني ، وقال : هذا لك » .

قال المناوي : فأولت بأن مذهبه أعدل المذاهب وأوفقها للسنن التي هي أصل الملل . قال عبد الله بن أحمد بن حنبل لأبيه : « أى الرجل كان الشافعي فإني سمعته تكثر الدعاء له ؟ فقال : يا بني كان الشافعي - رضى الله عنه - كالشمس بالنهار وكالعافية للناس فانظر : هل لثنين من خلف أو عنهما : عوض ؟ » .

وقال أحمد بن حنبل رضى الله عنه : « ما أعلم أحداً أعظم منه من الشافعي في زمن الشافعي » .

وقال المزني : « ما رأيت أحداً من الشافعي خرجت معه ليلة عيد من المسجد إذا كره في مسألة حتى أتيت إلى باب داره فأثاه غلام بكيس ؛ فقال : سيدى يقرئك السلام ويقول لك : خذ هذا الكيس فأخذه منه ؛ فأثاه رجل فقال : يا أبا عبد الله، ولدت امرأتى الساعة وليس عندى شيء . فدفع إليه الكيس وصعد وليس معه شيء » .

ونقل ابن حجر وغيره : أنه لم يقع في مدة حياته طاعون لا بمصر ولا بغيرها ، وكان جهورى الصوت جداً في غاية من الكرم والشجاعة وجودة الرمي وصحة التماسه وحسن الأخلاق . وكان كلامه حجة في اللغة كما يرى القيس وليند . ونحوهما ، وكان أعجوبة في العلم بأنساب العرب وأيامها وأحوالها وهو أول من صنف في أصول الفقه .

نبذة من كلام الشافعي :

ومن كلامه رضى الله عنه : من لم تعزه التقوى فلا عز له . ومنه : زينة العلماء التقوى وجليتهم حسن الخلق ، وجمالهم كرم النفس . ومنه : ما أفلح في العلم إلا آمن طلبه في القلة . ومنه : لا يطلب أحد هذا العلم بعزة نفس فيفلاح . ومنه : لا عيب بالعلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وزهدهم فيما رغبهم فيه . ومنه : ليس العلم ما حفظ إنما العلم ما نفع . ومنه : فقر العلماء فقر اختيار ، وفقر الجهلاء فقر اضطرار . ومنه : لا تخرج من علم إلى غيره حتى تحكمه فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة في الفهم . ومنه : من شهد في نفسه الضعف نال الاستقامة . ومنه : من أحب أن ينور الله قلبه فعليه بالخلوة وقلة الأكل ، وترك مخالطة السفهاء وبعض أهل العلم الذين ليس معهم إنصاف ولا أدب . ومنه : لو علمت أن شرب الماء ينقص مروءة في ما شربته : ومنه : المروءة عفة الجوارح عملاً لا يعنيا وأركانها أربعة : حسن الخلق والتواضع والسخاء ومخالقة النفس . ومنه : سياسة الناس أشد من سياسة الدواب . ومنه : لا تتكلم إلا فيما يعينك فإنك إذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها . ومنه : العاقل من عقله عقله عن كل منموم . ومنه : لا تبذل وجهك لمن يهون عليه ردك . ومنه : من وعظ أخاه سرّاً فقد نصحه وزانه ، ومن وعظه جهراً فقد فضحه وشانه . ومنه : صيحة من لا يخاف العار عار . ومنه : من سام نفسه فوق ما تساوى رده الله إلى قيمته . ومنه : ما أكرمت أحداً فوق قدره إلا اتضع من قدرى عنده بقدر ما زدت من إكرامه . ومنه : إن الله خلقك حرّاً فكن كما خلقك . ومنه : الكريم من راعى وداد لحظة وانتمى لمن أفاده لفظة ، / واللهم من إذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه ونسى فضل معلمه . ومنه : من عاشر الكرام صار كريماً ومن عاشر اللئام نسب للؤم . ومنه : من برّك فقد أوثقك ومن جفاك فقد أطلقك . ومنه : الكيس العاقل الفطن المتغافل . ومنه : الانبساط إلى الناس مجلبة للقرناء السوء ، والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين متقبض ومتبسط . وله نظم بديع اشتهر منه كثير .

٢٧

توفي رضى الله عنه يوم الجمعة بعد العصر سلخ رجب سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة ، ودفن بالقرافة في القبة المشهورة عليه من الأئس والرحمات والمهابة ما لا يحصى ، وأريد بعد مدة نقله إلى بغداد فلما حضروا عليه عبت رائحة عظيمة غطت حواس الحاضرين فتركوا ذلك .

وقال المزني : دخلت على الشافعي - رضي الله عنه - في علته التي مات فيها فقلت : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت من الدنيا راحلا وإخواني مفارقاً ، ولكأس الموت شارباً ولسوء أعمالى ملاقياً وعلى الله واردا ، فلا أدري روي إلى الجنة تصير فأهنيها أو إلى النار فأعزها ، ثم بكى وأنشد :

ولما قسا قلبي وضاعت مذاهبي جعلت رجائي نحو عفوك ملأ
تعاظمي ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل تجود وتعفو منة وتكرماً
فلولاك لم يسلم من إبليس عابد وكيف وقد أغوى صفيك آدماء
انتهى باختصار .

وفي ابن خلكان : قال أبو ثور : من زعم أنه رأى مثل محمد بن إدريس في علمه وفصاحته ومعرفته وثباته وتمكنه فقد كذب كان منقطع القرين في حياته فلما مضى لسبيله لم يعتض منه .

ومن دعائه :

اللهم يا لطيف أسألك اللطف فيما جرت به المقادير . وهو مشهور بين العلماء بالإجابة وأنه مجرب .

ومن شعره رضي الله عنه :

لو كان بالحيل الغنى لوجدتني بنجوم أقطار السماء تعلقي
لكن من رزق الحجا حرم الغنى ضئدان مفترقان أي تفرق
ومن الدليل على القضاة وكونه يؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق

وهو القائل :

ولولا الشعر بالعلماء يزرى لكنت اليوم أشعر من لبيد

ولما مات رثاه خلق كثير منهم : أبو بكر بن محمد بن دريد صاحب المقصورة

ومن مرثيته :

تسريل بالتقوى وليداً وناشئاً وخص بلب الكهل منهر يافع
وهللب حتى لم تشر بفضيلة إذا التفت إلا إليه الأصابع

فمن يك علم الشافعي إمامه
سلام على قبر تضمن جسمه
لقد غيت أثرؤه جسم ماجد
لئن فجعنا بالحادثات بشخصه
فأحكامه فينا بلور زاهر
وأثاره فينا نجوم طالع (٢)
فمرته في ساحة العلم واسع (١)
وجادت عليه المديح الطامع
جليل إذا التفت عليه المجامع
لمن لا حكم في فواجع
أنهى .

ترجمة عبد الحكم وولده :

وفي ابن خلكان : أن بجانب قبر الإمام الشافعي - رضى الله عنه - مما على القبلة قبر
أبي محمد عبد الله بن عبد الحكم بن أعين (٣) بن ليث بن رافع الفقيه المالكي المصري ،
وهو الأوسط من القبور الثلاثة .

كان عبد الله أعلم أصحاب مالك بمختلف قوله وأفضت إليه رياسة الطائفة المالكية
بعد أشهب وروى عن مالك الموطأ مجاعاً ، وكان من ذوى الأموال والرباع له جاه
عظيم وقدر كبير ، ويقال : أنه دفع للشافعي - رضى الله عنه - عند قدومه إلى مصر
ألف دينار من ماله ، وأخذ له من ابن عسامة (٢) التاجر ألف دينار ومن رجلين آخرين
ألف دينار . وروى بشر بن بكر قال : رأيت مالكا في النوم بعد موته يقول : إن
بيلادكم رجلا يقال له ابن عبد الحكم فخذوا عنه فإنه ثقة .

وكانت ولادة أبي محمد المذكور سنة خمسين أو خمس وخمسين ومائة وتوفي سنة أربع
عشرة ومائتين ، وكان له ولد يسمى عبد الرحمن من أهل الحديث والتواريخ صنف
كتاب فتوح وغيره .

وتوفي سنة سبع وخمسين ومائتين وقبره إلى جانب قبر أبيه من جهة القبلة ومعهما
قبر أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم الفقيه الشافعي الذي كنى أبوه به سمع من

(١) وروى الخطر الثاني : فمرته في ساحة العلم واسع .

راجع (ديوان ابن دريد ص ٧١ دراسة وتحقيق عمر بن سالم ط الدار التونسية للنشر سنة ١٩٧٣ م) .

(٢) اتخذ المورخون هذه القصة حجة على أن ابن دريد إلى الملعب الشافعي ومنهم السجوطي الذي

نسب إليه (انظر اليه ص ٢٠) راجع (المصدر السابق مائتين ١) .

(٣) راجع (الصفحة التالية) .

ابن وهب وأشهب من أصحاب مالك^(١) ، ولما قدم الشافعي مصر ضججه وثقله به وحمل في الحفنة إلى بغداد إلى القاضي أحمد بن أبي دواد الإيادي / فلم يجب إلى ما طلب منه ٢٨ ورد إلى مصر. وانتهت إليه الرياسة بها .

وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين ومائة وتوفي سنة ثمان وستين ومائتين ، وروى عنه أبو عبد الرحمن النسائي في سنته .

وقال المزني : كنا نأتى الشافعي نسمع منه ونجلس على باب داره ويأتى محمد بن عبد الله بن عبيد الحكم فيصعد ويطليل المكث وربما تغدئ معه ثم نزل فيقرأ علينا الشافعي ، فإذا فرغ من قراءته قرب إلى محمد دابته فركبها وأتبعه الشافعي بصره ، فإذا غاب شخصه قال : وددت لو أن لي ولداً مثله وعلى ألف دينار لا أجدها وفاء .

وحكى عنه قال : كنت أتردد إلى الشافعي فقال قوم من أصحابنا : إن محمداً ينقطع إلى هذا الرجل ويتردد إليه فيرى الناس أنه رغب عن مذهب أصحابه فجعل أبي يلاطفهم ويقول : هو حدث يجب النظر في اختلاف الأقاويل ويقول لي سرأ : يا بني الزم هذا الرجل فإنه لو جاوزت هذا البلد فقلت : قال أشهب لقليل لك : من أشهب ؟ فإلزم الشافعي . رضي الله عنه ، ثم خرجت إلى العراق فكلمتني القاضي في مسألة . فقلت : قال أشهب عن مالك . فقال : ومن أشهب ؟ فأقبل على جلسائه فقال بعضهم : لا أعرف أشهب ولا أبلق . ومحمد هذا هو الذي أحضره أحمد بن طولون في الليل إلى حيث سقايته بالمعافر لما توقف الناس عن الشرب منها والوضوء فشرب وقوضاً ، فأعجب ابن طولون وصرفه لوقته ووجه إليه بصلة .

وأعين : بفتح الهززة وسكون العين المهملة وفتح الياء المثناة من تحت وبعدها نون . وعُسامة : بضم العين وفتح السين المهملتين وبعدهم الألف ميم ثم هاء انتهى .

ترجمة محمد بن الموفق :

وفيه أيضاً : أن الفاضل الشيخ نجم الدين الخبوشاني^(١) مدفون تحت رجل الإمام الشافعي في قبته وبينهما شياك . قال : وهو أبو البركات محمد بن الموفق بن سعيد بن علي ابن الحسن بن عبد الله الخبوشاني الملقب بنجم الدين الفقيه الشافعي . كان فاضلاً كثير الورع تفقه على محمد بن يحيى ، وكان يستحضر كتابه المحيط في شرح الوسيط حتى نقل أنه عُدِم الكتاب فأملأه من خطه ، وله كتاب تحقيق المحيط في ستة عشر مجلداً .

(١) راجع : (الصفة التالية) .

ولما استقل السلطان صلاح الدين بملك الديار المصرية قريه وأكرمه وكان يعتقد، ويقال : أنه ابتنى المدرسة الصلاحية المجاورة لضريح الشافعي بإشارته عليه ثم فوّض تدريسها إليه ، وذلك في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ، وفي هذه السنة بنى البيمارستان في القصر بالقاهرة . وكان سليم الباطن قليل المعرفة بأحوال الدنيا . كانت ولادته سنة عشر وخمسمائة بأستوى خبوشان ، وتوفي سنة سبع وثمانين وخمسمائة بالمدرسة المذكورة .

وفي كتاب المزارات للسخاوي : أن الشيخ نجم الدين الخبوشاني رد على أهل البدع واستتابهم وأظهر معتقد الأشعرية بالديار المصرية ، وكان له دعوة مجابة وكان السلطان صلاح الدين يأتي لزيارته ويسأله الدعاء ، وكان عادة المدرس في بلاد العجم أن يلبس طرطوراً على رأسه فظن أنه في بلاده فلبس الطرطور ، فلما دخل على الخليفة تبسم كل من هناك فنظر إليهم ثم صلى ركعتين وجلس فخشعوا جميعاً اهـ .

والخبوشاني : بضم الخاء المعجمة والباء الموحدة فشين معجمة فألف فتون نسبة إلى خبوشان بليدة بناحية نيسابور ، وأستوى : بضم الهمزة وسكون السين المهملة وفتح المثناة القوية أو ضمها ناحية كثيرة القرى من أعمال نيسابور انتهى .

ترجمة ابن عم الشافعي رضي الله عنه :

وقال النابلسي في رحلته : وفي دهليز قبة الشافعي — رحمه الله تعالى — في جانب يسار الداخل مكان دفن فيه ابن عم الشافعي — رضي الله عنه — محمد بن عبد الله بن محمد بن العباس ابن عثمان بن شافع . قال العبادي في طبقاته : كان من فقهاء أصحاب الشافعي وله مناظرات مع الزنزي وتزوج بابنة الشافعي فأولدها أحمد ابن بنت الشافعي .

ترجمة شيخ الإسلام :

وفي جانب يمين الداخل مكان دفن فيه الشيخ أبو الحسن تاج العارفين البكري شيخ الإسلام الفقيه المفسر المحدث الصوفي كان عظيم الشأن واضح البرهان أخذ العلوم عن جميع من الأعيان منهم شيخ الإسلام زكريا ويرهان الدين بن أبي شريف ودرس بالجامع الأزهر في التفسير والتصوف . وله تصانيف كثيرة منها : تفاسير ثلاثة أصغر وأوسط وأكبر ، وشروح على المنهاج ثلاثة كذلك ، وشروح على الإرشاد ثلاثة كذلك ، وعدة متون في الفقه ، وعدة رسائل في التصوف وغير ذلك . توفي سنة نيف وعشرين وتسعمائة ذكره المناوي في الطبقات . قال النابلسي : ودفن في ذلك المكان القاضي (زكريا الأنصاري الشافعي رحمه الله) . ولد سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ، ثم تحول إلى القاهرة سنة إحدى وأربعين فانتقطع

في الأثر وحفظه : المنهاج والألفية والشاطبية والرائية . وكان يجوز فيخرج ليلا فيجمع قشر البطيخ ويأكله فسخر الله له رجلاً طحاناً فصار يعمده بالطعام والكسوة سنين ، وكان يميل إلى الصوفية ويذب عنهم سيما ابن عربي وابن الفارض ، وهو ممن كتب في نصرتهما وجزم بولايتهما ، وذلك لأنه لما استفتى السلطان - في كائنة البقاعى (١) - العلماء أفق أكثرهم بتصويبه / في تكفيرهما ؛ فتوقف شيخ الإسلام زكريا ثم اجتمع بالشيخ محمد ٢٩ الإسلامبولي المجنوب ؛ فقال له : اكتب وانصر القوم واذكر في الجواب : أنه لا يجوز لمن لم يعرف مصطلحهم ذوقاً أن يتكلم فيهم وقد عمى آخر عمره .

ومن كلامه :

« إياكم والطنن في أشياء زمنكم ولودوا بهم في الدنيا ليأخذوا بيدكم في الآخرة » .
مات رحمه الله تعالى سنة ست وعشرين وتسعمائة عن مائة سنة وثلاث سنين
كذا في الطبقات ، وقد ترجمناه في الكلام على بلده سنيكة .

قال النابلسي : ودفن في ذلك المكان أيضاً (شيدان الراعى) وكان من رؤساء الزهاد وأكابر العارفين . قال النزالي في الإحياء : كان الشافعى - رضى الله عنه - يجلس بين يديه كما يقعد الصبي في المكتب ويسأله : كيف يفعل في كذا وكذا . فيقال له : مثلك يسأل هذا البدوى . فيقول : إنه وفق لما علمناه وله أحوال ساميات . وكتب له أبو على بن سينا : الحكمة صناعة نظرية يستفيد منها الإنسان تحصيل ما عليه الوجود بأسره في نفسه ، وما عليه الواجب فيما ينبغي أن يكتسبه يعلمه وتشرف بذلك نفسه ، ويستكمل ويصير عالماً معقولاً مضاهياً للعالم الموجود ويستعد للسعادة القصوى في الآخرة ، وذلك بحسب الطاقة الإنسانية . والعقل له مراتب وأسماء بحسب تلك المراتب ؛ فالأول هو الذى استعد به الإنسان لقبول العلوم النظرية والصنائع الفكرية ، وحده غريزة تهيئها لإدراك العلوم النظرية ، ثم يترقى في معرفة المستحيل والممكن والواجب ثم ينتهى إلى حد يقمع الشهوات البيمية والذات الحسية فتتجلى له صور الملائكة إذا تحلى بجلبها فيعابن الحقائق الدائمة ويعلم بذاته وموضوعه ولماذا خلق ؛ فأجابه بما نصه من الأبله الأعمى إلى الحبر أبى على بن سينا : وصل كتابك مشتملاً على ماهية العقل وحقيقته وقد ألفيته وأيقاً بمقصودك لا بمقصودى ،

(١) وورد في ترجمة البقاعى أنقال : قول أبى حامد النزالي : « ليس في الإمكان أبدع مما كان » كلام أهل الوحدة من الفلاسفة والإسلاميين القائلين بأن الله هو الوجود . انظر راجع (الضوء اللاحق لأهل القرن التاسع الهجرى ١٠٧ : ط مكتبة القدس - القاهرة سنة ١٣٥٣) . ولقد شرح الإمام صفى قوله : « ليس في الإمكان » الخ في (كتاب الإيمان في إشكالات الإحياء صيغة ٩) آخر كتابه إحياء علوم الدين - ط لجنة نشر الثقافة الإسلامية - القاهرة سنة ١٣٥٦ هـ .

ولست ممن قنع عن الدر بالصدق، واقننى علوماً لم يؤمن بها فاستغرقت فيها همهته حتى زلّت به قدم الغرور في مهواة من التلّف ، وكل ما تدرّوه رياح الموت فالهمة تقتضى تركه والسلام .

ومن كلامه رضى الله تعالى عنه : حقيقة المحبة أرقى بلارقاد، وجسم بلا فؤاد، وتهتك في العباد وتشرد في البلاد .

مات رحمه الله تعالى بمصر ودفن بالقرافة بقرب الشافعى - رضى الله عنه - في التربة التي بها المزن وبينه وبين المزن قبر الخياط كان من أكابر الصالحين . كذا ذكره المناوى في طبقاته ، ودفن في ذلك المكان أيضاً الشيخ مرجان الحسى وغيره .

وفي داخل قبة الشافعى - رضى الله عنه - قبور أولاد عبد الحكيم أصحاب هذا المكان الذى دفن فيه الشافعى وقبر السلطان عثمان وأمه شمس .

قال النابلسي (١) أيضاً : ثم جلسنا بعد الزيارة حصّة عند الناظر الشيخ محمد الكلبي من ذرية دحية الكلبي الصحابي المشهور ، وهو رجل من الصالحين له النظر والخدمة في مزار الإمام الشافعى رضى الله عنه ، ثم خرجنا فزورنا بمحذاء شيك القبة من الخازج قبر البازي من أئمة الشافعية مع قبور آخر ، ثم دخلنا إلى مقامات السادات البكرية بالجانب الغربى من قبة الإمام فوجدنا هناك مكاناً عظيماً واسع الجوانب يحوى هبة وأشرفاً ، وهو مسقوف بالسقف اللطيفة ومفروش بالبسط الفاخرة المنيفة فزورنا قبر الشيخ محمد البكرى الكبير الملقب بأبيض الوجه صاحب المعارف الإلهية والحقائق الربانية والقدوس الخطير . وله الديوان المشهور والرسائل المفيدة والكلام الذى كله نور ، وعلى قبره الثوب الأخضر والهبة والحلال .

توجه الشيخ محمد البكرى :

قال المناوى في الطبقات : فممن مات بالتسعة مائة محمد البكرى شيخ الإسلام علم الحرمين ومصر والشام ، أخذ علوم الشرع والتصوف عن أبيه شيخ الإسلام أبى الحسن ، وتفقه على جماعة أيضاً منهم الشهاب عميرة البرلسي ، وورق من القبول والحظ التام عند الخاص والعام ما لا تضبطه الأقلام .

وكان فصيح اللسان ذكى العطر والزمان يلتقى دروساً في التفسير محرومة مؤشحة بمناقشات كبار المفسرين كالرغزباني وأضرابه ، ويأتى في ذلك بما تهر به العيون

(١) راجع (الحقيقة والحجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر للتأليف من ٣٦ - ٤٠ ط ١ الحديثة)

وتشرح له الصدور ، وقرّر مرة صحيح البخارى فأتى في تقريره بما يدهش الناظر ويحير الخاطر ، واختص في زمنه بإلقاء دروس التصوف الخافلة البديعة ، ولم أر أحداً من علماء عصره كهو في صفاته وخلو مجلسه من اللغظ واللغو والغيبة ؛ فكان مجلسه لا يذكر فيه شئ من ذلك البتة ، بل كله فوائد علمية : إما تفسير بعض آيات قرآنية أو أحاديث نبوية ، وسمعه يقول : هذا القص الواقع في وعاظ زماننا يستحقون عليه القص ، وكان عظيم الاعتقاد في المجاذيب يحبهم ويحبونه ويألفهم ويألفونه رحمه الله .

ووجدنا بالقرب منه في جهة رأسه قبر ولده الشيخ أبى المواهب ، وقبر ولده أيضاً الشيخ أبى السرور وعن يساره قبر ولده الآخر الشيخ تاج العارفين ، وتحت رجله قبر ولده الآخر أيضاً الشيخ زين العابدين وبالقرب منه أيضاً قبور أولاد الشيخ زين العابدين المذكور ، وقبر الشيخ أحمد وقبر الشيخ عبد الرحمن وقبر الشيخ / محمد والد حبيبتنا ٣٠ وعزيزنا الشيخ زين العابدين وأخيه الشيخ أبى المواهب ، وقبر الشيخ محمد هذا بجانب الشباك الكبير المطل على توبة القرافة بالقرب من شباك قبة الإمام الشافعى رضى الله عنه ولكنه غربي وشباك القبة شمالي .

وللشيخ محمد هذا أخ رابع وهو الشيخ عبد الله ابن الشيخ زين العابدين ، ولكنه في خارج هذه المقامات انتهى باختصار من رحلة النابلسي .

وفي خلاصة الأثر : أنه مع شيخ الإسلام - بجامع الإمام الشافعى رضى الله عنه - من ذريته زين العابدين بن محيى الدين بن ولى الدين بن جمال الدين يوسف بن زكريا أبى محيى بن محمد الأنصارى السنيكى الشافعى .

كان أحد عباد الله الصالحين المحبوبين بالأخلاق المرضية والشمائل البهية ، ولد بمصر سنة إحدى وألف وبها نشأ وحفظ القرآن وجوده واعتنى به قراءة وكتابة وفهماً ورسماً ، واشتغل في عتوان شبابه بالطلب وأخذ عن والده وأكابر شيوخ عصره وشارك الشيراملى ثم لازمه ملازمة الجفن للعين حتى تخرج عليه ، وكان الشيراملى يحبه لكونه خدنة وصديقه ، وله مؤلفات منها : حاشية على شرح الجزرية لجلده شيخ الإسلام زكريا في نحو عشرين كراساً ، وشرحاً على رسالة جده المسماة بالفتوحات الإلهية سماه المنح الربانية . وكانت وفاته سنة ثمان وستين وألف بمصر ودفن على أبيه وجلده بالقرب من توبة الإمام الشافعى رضى الله عنه وكذا دفن معه ابنه شرف الدين بن زين العابدين بن محيى الدين الشافعى .

كان صدرأ من صدور زمانه معظماً عند العلماء مقبول الشفاعة متشفأ ورعاً ديناً .
وله مؤلفات عديدة منها : الطبقات ذكر فيها شيوخه وعلماء عصره ، وكان له اعتناء
بالأسانيد ومعرفة موالد الشيوخ ووفياتهم ، وأقعد في آخر عمره وانقطع في بيته ، واجتمع
عنده كتب جلده شيخ الإسلام ومن بعده من أسلافه على كثرتها وأضاف إليها مثلها شراء
واستكتاباً . وكان حريصاً على خطوط العلماء ضنيناً بها ولما مات تفرقت كتبه شذر مذر ،
وكانت تباع بالزئيل بعد أن كان يشح بورقة منها .

وبالجملة فكان من العلماء النزهين ، وكانت ولادته سنة ثلاثين وألف تقريباً ، وتوفي
سنة اثنتين وتسعين وألف ودفن عند قبر جده القاضي زكريا انتهى .

ثم إن من حوادث جامع الإمام الشافعي - رضى الله عنه - ما في تاريخ ابن أبياس من
حوادث سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة : أن بعض عساكر العمانية هجمت على مقام الإمام
الشافعي رضى الله عنه ، ونهبوا ما فيه من البسط والقناديل واحتجوا بتفتيشهم على
الحراكية ، وكذلك فعلوا بمقام الإمام الليث رضى الله عنه انتهى .

وهو الآن في غاية العمارة وإقامة الشعائر ويفرش بالبسط النفيسة ، ولا تزال الزوار
والوارد مزدحمين هناك خصوصاً في يوم الجمعة وليلة السبت التي هي ليلة حضرته ،
فيجتمع هناك من أول وقت العصر طائفة القراء يبتدون في القرآن فيقرعون بغاية التريل
وشيخ القراء حاضر مستمع فإن فتر هو استمع غيره ، وهو الذي يبتلى القراءة ولا يزالون
يتناوبون القراءة حزياً أو جزءاً أو نحو ذلك حتى الصبح فيختمون وقرعون توسلات
وأدعية حتى تطلع الشمس ، ولهم مرتبات من النقود شهرياً ومن الخبز كل ليلة حضرة
وهم نحو المائة غير الخدمة الملائمين ، ويعمل للإمام كل سنة مولد حافل من أول شعبان
إلى نصفه يوقد في الليلتين الأخيرتين هناك شموع وقناديل كثيرة ، ويمتلئ الجامع
بمجالس القرآن وسحارات القول النابت والخبز والقهوة فيقرعون ويأكلون ويشربون
أكثر من يوم وليلة غير العزومات التي تكون في بيوت أهل خطته :

"جامع السلطان شاه"

هذا الجامع بباب الخرق عن يمين الداهب إلى باب اللوق على الشارع بقرب سراى
الخلديوى الأعظم التي بباعدين ، وكان قد تهدم وبقي متخرباً مدة وكان ناظره محمد أفندى
الجرىدى ، وكان له منبر من خشب العود جيد الصنعة فباعه ناظره محمد أفندى الجرىدى
لسياح من الإفرنج بمبلغ خمسة وعشرين ألف قرش ديوانية ونقله السياح إلى بلاده ، فلما

اطلع خديوى مصر على ذلك حكم على هذا الناظر والتجار الذى خلعه بالننى إلى البحر الأبيض فمات الناظر هناك ، ثم أمر الخديوى بتجديد الجامع فاستجد سنة ألف ومائتين وتسع وثمانين وأقيمت شعائره .

ومظهرته بمرافقتها فى الجانب الآخر من الشارع وقد جعلت لها مجرة بماسورة تحت الأرض تجلب لها الماء من مجرة الوابور الجالب لماء النيل إلى القاهرة ، وكانت له ساقية ارتدمت قبل ذلك وبقيت على حالها وبداخله ضريح منشئه عليه مقصورة من الخشب .

جامع سيدى شاهين الخلوئى

هذا المسجد بسفح المقطم مرتفع الأرضية يصعد عليه بمزلقان ومنقوش على بابه فى الحجر : بسم الله الرحمن الرحيم (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) الآية (١) . أنشأ هذا الجامع ووقفه العبد الفقير إلى الله تعالى جمال الدين عبد الله نجل العارف بالله تعالى الشيخ جاهين الخلوئى افتتاح سنة خمس وأربعين وتسعمائة ، / انتهى . ٣١
وبه أربعة أعمدة من الحجر وقلبه مشغولة بقطع من الرخام الملون والصدف يكتنفها عمودان من الرخام ومنبر خشب ودكة قائمة على عمود من الرخام .

ترجمة الخلوئى :

والخلوئى ههنا هو الشيخ شاهين الحمدي المترجم فى طبقات الشعرائى بأنه أحد أصحاب سيدى عمر الروشنى بناحية توريذ العجم . كان من جند السلطان قايتباى ومقرّباً عنده فسأله أن يخليه لعبادة ربه ففعل وأعتقه ، فساح إلى بلاد العجم وأخذ عن شيخه المذكور ثم رجع إلى مصر ، فسكن الجبل المقطم وبني فيه معبداً وحفر له فيه قبراً ولم يزل مقيماً به لا يتزل إلى مصر نحو ثلاثين سنة .

وكان له الشهرة العظيمة بالصلاح فى دولة بنى عثمان وتردد الأمراء والوزراء لزيارته ولم يكن ذلك فى مصر لأحد فى زمنه ، وكان كثير المكاشفات قليل الكلام جداً تجلس عنده اليوم كاملاً لا تكاد تسمع منه كلمة ، وكان كثير السهر متقشفاً فى اللبس معتزلاً عن الناس إلى أن توفاه الله تعالى سنة نيف وتسعمائة رضى الله عنه انتهى .

وهناك بداخله ثريتان إحداهما نرية من الرخام مكتوب بدائرهما آية الكرسي ، وبأسفل المسجد جملة من خلاوى الصوفية ، وله ميضأة ومرافق وبه صهريج صغير وهو الآن غير مقام الشعائر .

وقال النابلسي في رحلته : وسرنا إلى أن دخلنا جامع الشيخ شاهين الدمرداشي نسبة إلى الشيخ دمرداش الحملي لأنه كان رفيقه واشتهر به ، وقد أخذ الشيخ شاهين المذكور عن الشيخ أحمد بن عقبة الينبي وحسين چلي المدفون بزواية الشيخ دمرداش وعن الشيخ عمر الروشنى واشتهر بالصلاح ، وكان كثير المكاشفة للناس وكان يغتسل لكل صلاة . مات سنة أربع وخمسين وتسعمائة ودفن في زاويته بسفح الجبل ، وبني السلطان عليه قبة ووقف عليه أوقافاً ، كلنا ذكره المناوى في طبقاته .

ثم قال النابلسي : فدخلنا مزاره ورأينا مقامه في ذلك الجامع يطل على مزارات القرافة المباركة ، وفيه منبر ومحراب لإقامة صلاة الجمعة . وهناك ثلاثة قبور : القبر الكبير قبر الشيخ شاهين وبجانبه قبر ولده الشيخ جمال الدين ، ثم قبر ولد ولده الشيخ محمد شاهين . فوقها هناك وقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى انتهى باختصار .

جامع الشرايبي

هذا الجامع بشارع بركة الأذربكية بالقرب من الرويعي .

أنشأه الشرايبي بسنة خمس وأربعين ومائة وألف ، وهو قائم على ستة أعمدة من الرخام ، وله ساقية تملأ منها حنفيته وميضأته ومرافقه ، وفيه ضريح الشيخ علي البكري فلما عرف بجامع البكري ، وشعائره مقامه من طرف الأوقاف ، وفوق مطهرته ومرافقه ربح موقوف عليه انتهى .

ترجمة الشرايبي :

وفي الخبري : أن الشرايبي هذا هو الأجل الأنثى الخواجا الحاج قاسم بن الخواجا المرحوم الحاج محمد الدادة الشرايبي من بيت المحيد والسيادة والإمارة والتجارة . وسبب موته : أنه نزلت بأنثيه نازلة فأشاروا عليه بفصدها وأضرخوا له حججاً ففصده فيها بمنزله الذي خلف جامع الفوري ، ثم ركب إلى منزله الذي بالأذربكية فمات تلك الليلة وحضر له للزين في ثاني يوم ليغير له القتيلة فوجد القصيد لم يصادف الجبل

فضربه بالريشة ثانياً فأصابت فرخ الأنثيين ونزل منه دم كثير ؛ فقال له : قتلتني انج بنفسك . وتوفي من ليته وهى ليلة السبت ثانی عشر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين ومائة وألف ؛ فقبضوا على ذلك المزين وأحضروه إلى أخيه السيد أحمد فأمرهم بإطلاقه فأطلقوه ، وجهزوا المتوفى وخرجوا بجنائزه من بيتهم بالأزبكية في مشهد عظيم حضره العلماء وأرباب السجديد والصناجق والأغاوات والاختيارية والكواشي حتى أن عثمان كتمخذا القازدغلى لم يزل ماشياً أمام نعشه من البيت إلى المدفن بالجوارين . وفيه أيضاً : أن الشيخ البكرى صاحب الضريح هو المجلوب المعتقد السيد على البكرى أقام سنين متجرداً وعمشى في الأسواق عرياناً ويخلط في كلامه ويبدع نبوت طويل يصحبه في غالب أوقاته ، وكان يخلق لحيته والناس فيه اعتقاد عظيم وينصتون إلى تخطيطاته ويوجهون ألفاظه ويؤوّلونها على حسب أغراضهم ومقتضيات أحوالهم ووقائعهم . وكان له أخ من مسائير الناس فحجر عليه ومنعه من الخروج واللبس ثياباً ورغب الناس في زيارته وذكر مكاشفاته وخوارق كراماته ؛ فأقبل الناس عليه من كل ناحية وتوردوا لزيارته من كل جهة وأنوا إليه بالهدايا والتدور وجروا على عوائدهم في التقليد وازدحم عليه الخسلاط خصوصاً النساء ؛ فراج بذلك أمر أخيه واتسعت ذنياه ومنعه من خلق لحيته فنبتت وعظمت وسمن بدنه وعظم جسمه من كثرة الأكل والراحة وقد كان قبل ذلك عرياناً شقياناً يبيت غالب لياليه بالجوع طويلاً بالأزقة في الشتاء والصيف ، وقيد به من يخدمه ويراعيه في منامه ويقظته وقضاء حاجته ، ولا يزال يحدث نفسه ويخلط في ألفاظه وكلامه وتارة يضحك وتارة يشتم ولا بد من مصادفة بعض الألفاظ لما في نفس بعض الزائرين وذوى الحاجات ؛ فيعدون ذلك كشفاً وإطلاعاً على ما في نفوسهم وخطرات قلوبهم / ويحتمل أن يكون كذلك فإنه كان من البله المجاذيب المستغرقين في شهود حالهم . وسبب نسيبهم هذه أنهم كانوا يسكنون بسوق البكرى لا أنهم من البكرية ، ولم يزل هذا حاله حتى توفي في سنة سبع ومائتين وألف واجتمع الناس لمشهده من كل ناحية ودفنوه في قطعة من هذا المسجد ، وعملوا على قبره مقصورة ومقاماً يقصد للزيارة واجتمعوا عند مدفنه في ليال مخصوصة بالقراء والمشيدين ، وازدحم عنده أصناف الخسلاط واختلط الرجال بالنساء وصارت هذه العادة مولداً مستمرا يعمل كل سنة إلى الآن ، انتهى .

جامع القاضي شرف الدين

هو بخط الحمزاوى بحارة السبع قاعات . بناه چركسى وبه إيوانان ومنبر = خير وصحنه مقروش بالرخام وبه صهريج ، وله أوقاف تقام شعائره من ريعها باسم بانيه القاضي شرف الدين الصغير ، وأوقاف باسم ابنه محمد شمس الدين وباسم أخيه عبد الجواد الفخرى من عقارات بمصر المحروسة ، وأطيان بضواحيها وبالجزيرة بحجة مؤرخة بسنة ستة عشر ومائة وألف ، وفيها أنه يصرف من ذلك على هذا الجامع وعلى مدفنه بزاوية عبد الجواد الفخرى بقرب الإمام الشافعى رضى الله عنه .

وفى ورقة أخرى : أن القاضي نور الدين عليا الصغير الشهير بأنه كاتب غريب يستحق التكلم على ريع الوقف المذكور لكونه ابن بنت الشهاب أحمد ابن المرحوم شرف الدين الصغير الواقف المشار إليه ، وذلك فى شهر المحرم سنة خمس وسبعين وألف .

جامع شريف باشا

هذا الجامع بجوار منزل الأمير شريف باشا الكبير ، كان متهدماً فجده ذلك الأمير سنة سبع وسبعين ومائتين وألف ، فعرف به بعد أن كان يعرف بجامع أبى الشوارب باسم منشئه رضوان بيك أبى الشوارب ، وهو مقام الشعائر وبناؤه من الحجر ، وبأعلى محرابه لوح رخام مكتوب عليه : بسم الله الرحمن الرحيم (فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب) (١) ، صدق الله العظيم . مع تاريخ التجديد ، وبأعلى بابة لوح من الرخام مكتوب عليه أبيات وتاريخ التجديد أيضاً ، وبه حنفية من الرخام ، وله ميضأة ومراق ومثلثة مرتفعة وبه صهريج مهجور الآن .

جامع شجرة الدر

هو بخط الخليفة بقرب مشهد السيدة سكينة بينه وبين مشهد السيدة نفيسة على الشارع عن شمال الخارج من جهة السيدة سكينة إليها ، ويعرف أيضاً بجامع الخليفة باسم صاحب ضريح يقال له محمد بيك الخليفة الذى عرفت الخطأ به ، وكان قد تحزب فجده ناظره السيد سليمان عيسى من ريع أوقافه وأقيمت شعائره ، وذلك فى سنة تسعين ومائتين

وَأَلْف ، وهو يشتمل على أعمدة من الرخام ومنبر من الخشب وله مطهرة وأخيلة ومنارة وشعائره مقامة ، وفيه قبة بها ضريحان : أحدهما لمحمد الخليفة ، والآخر لشجرة الدر منقوش على بابها :

هذا ضريح بالخليفة قد زها وتزخرقت أوصافه للناس

حسنت عمارته وقالت : أرخوا يهنيكم فخرا بنى العباس

١٣٥ ٨٨١ ٦٢ ١٦٤ سنة ١٢٤٢

يعنى سنة ألف ومائتين واثنين وأربعين .

وبالقبة محراب منقوش عليه آية الكرسي وبداخلها إزاران من الخشب منقوش في أحدهما اسم شجرة الدر والدة الملك المنصور خليل ابن الصالح بن المظفر ابن الملك الكامل بن محمد بن بكر بن أيوب ، وبأسفل المنارة لوح مصنوع من الجبس مكتوب فيه تاريخ سنة تسع وخمسمائة ، وخارج الجامع مصطبة يصلي عندها على أموات المسلمين الذين يمر بهم من هذا الشارع .

ترجمة شجرة الدر :

وشجرة الدر : هى الملكة عصمة الدين أم خليل شجرة الدر سرية السلطان الملك الصالح نجم الدين أبى الفتوح أيوب وأم ولده السلطان خليل .

ومن أمرها أنها لما مات الملك الصالح نجم الدين أيوب بناحية المنصورة فى قتال الفرنج قامت بالأمر وكنمت موته واستدعت ابنه توران شاه من حصن كيفا ، وسلمت إليه مقاليد الأمور وتسلطن بقلعة دمشق فى رمضان سنة سبع وأربعين وستائة ، وقدم إلى الصالحية وأعلن يومئذ بموت الصالح ولم يكن أحد قبل ذلك يتفوه بموته ، بل كانت الأمور على حالها والخدمة تعمل بالدهليز والسماط يد وشجرة الدر تدبر أمور الدولة ، وتوهم الكافة أن السلطان مريض ما لأحد إليه وصول ، ثم أساء السلطان توران شاه تدبير نفسه فقتله البحرية بعد سبعين يوماً من ولايته وبموته انقضت دولة بنى أيوب من مصر ، ثم أجمع المماليك البحرية على أن يقيموا بعده فى السلطنة سرية أستاذهم شجرة الدر فأقاموها وحلفوا لها فى عاشر صفر ورتبوا عز الدين أيبك التركمانى مقدم العسكر نसार إلى قلعة الجبل وأنهى ذلك إلى شجرة الدر ؛ فقامت بتدبير المملكة وعلمت على لتواقيع بما مثاله والدة خليل ونقش على السكة اسمها ومثاله المستعصمة الصالحية ملكة المسلمين والدة المنصور خليل خليفة أمير المؤمنين وخلعت على المماليك البحرية وأنفقت ٣٣

فيهم الأموال ، ولم يوافق أهل الشام على سلطنتها وطلبوا الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب فسار إلى دمشق وملكها ؛ فانزعج العسكر بالقاهرة وتزوج الأمير عز الدين أيبك التركاني بشجرة الدر ونزلت له عن السلطنة^١ وكانت مدتها ثمانين يوماً ، انتهى .

مطلب تولية شجرة الدر السلطنة :

وفي تاريخ الإسحاق : أن شجرة الدر تولت السلطنة ثلاثة شهور وكانت آخر الدولة^٢ الأيوبية ، وخلصت نفسها لزوجها المعز أيبك التركاني فأقام في المملكة إلى أن قتل .

وسبب قتله : أنه لما تزوجها وسلمت إليه الأمر خطب عليها بنت بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ؛ فبلغها ذلك وأخذها ما يأخذ النساء من الغيرة فتغيرت عليه وتغير عليها وكرهها لأنها كانت تمن^٣ عليه بأنها ملكته مصر وسلمت إليه الخزائن والأموال ، وكانت تتصرف في مملكته وتأمّر ونهى ومنعته من الاجتماع بزوجه أم ولده نور الدين حتى أزمته بطلاقها ، ولما تمكن الغيظ منه نزل إلى قناطر اللوق وأقام بها أياماً ؛ فبعثت إليه من حلب عليه وتلطف به وسكن غيظه فطلع إلى القلعة وكانت قد أعدت له من يقتله ؛ فلما صعد إليها ودخل الحمام ليلا دخلت عليه ومعها خمسة خدام فأخذ بعضهم بأثنييه وبعضهم بخنقه فاستغاث بها ، فقالت لهم : اتركوه . فقالوا : متى تركناه لا يبقى علينا ولا عليك ، ثم قتلوه .

فتملك بعده ولده نور الدين المنصور فقبض على شجرة الدر ودخل بها على أمه فقتلها^٤ الجوارى بالقباقيب ورمها في الخندق وهي عريانة على باب القلعة ، وبعد أيام دفنت في التربة التي كانت قد أعدتها لنفسها ، فالدهر قد جازاها من جنس العمل لأنها سعت في قتل الملك المعظم فقتل غريقاً حريقاً ، وترك ثلاثة أيام على شاطئ البحر . قال الشاعر :

من يحضر خضرة يوماً يصير لها . فإن حفرت فوسع حين تحتفر

وسبب قتل الملك المعظم توران شاه ابن الملك الصالح : أنه بعد أن تولى الملك أخذ بهدوء زوجة أبيه شجرة الدر ويطالبها بمال أبيه فخافت وكاتبته ممالك الملك الصالح وأخذت تحرضهم عليه ؛ وكان الملك المعظم فيه هوج وخفة وميل إلى العكوف بملاذه فنضرت منه النفوس وأخذ في إبعاد ممالك أبيه ؛ وكان إذا سكر أو قلد الشموع وضرب رؤوسها بالسيف وقال : هكذا أفعل بالممالك البحرية . فاتفقوا على قتله فدخلوا عليه وفي أيديهم

السيوف مجردة فهرب إلى برج خشب كان على شاطئ النيل فأدركوه وضربوه بالسيوف فدخل البرج وأغلق بابه فأطلقوا النار في البرج وهو يقول : ما أريد ملككم دعوني أرجع إلى الحصن يا مسلمين . فلم يجبه أحد وقطعوه بالسيوف فمات غريقاً حريقاً ثم تولت المملكة بعده ، انتهى .

وفي بدائع الزهور : أنه لما وقع الاتفاق على سلطنة شجرة الدر بابيها القاضي تاج الدين ابن بنت الأعز بالسلطنة على كره منه .

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : لما تولت شجرة الدر السلطنة عاثت مقامه وذكرت فيها : بماذا ابتلى الله الناس بولاية امرأة عليهم . وعند ولايتها ألبسوها خلعة السلطنة وهي قندورة حمل مرقومة بالذهب ، وقبّل لها الأمراء الأرض من وراء حجاب : ثم أتعمت بالوظائف السنية على الأمراء وفرقت الأقاطيع الثقال على الممالك ، وأغدقت بالأموال والحيول وساست الرعية وخطب باسمها على المنابر بمصر وأعمالها ، ويقولون بعد الدعاء للخليفة : واحفظ اللهم الجهة الصالحة ملكة المسلمين عصمة الدنيا والدين أم خليل ، وإلى شجرة الدر تنسب نوبة خاتون التي تلور في القلعة بعد العشاء ، ولما بلغ المتعصم بالله وهو ببغداد أن أهل مصر سلطنوا امرأة أرسل يقول : إن لم يكن عندكم رجال تصلح للسلطنة فنحن نرسل من يصلح لها أما سمعتم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » (١) .

وقد قيل :

أنسا ناقصات عقل ودين ما رأينا لمن عقلا منياً
ولأجل الكمال لم يجعل الله به تعالى من النساء نبياً

فلما بلغها ذلك وبلغ الأمراء والقضاة خلعت نفسها من السلطنة وتزوجت بالأمر أليك البركاني وكانت تمن عليه وتقول : لولا أنا ما وصلت إلى السلطنة . وكانت تركية الجنس شديدة الغيرة فبلغها أن الملك أليك يحطّ بنت صاحب الموصل فصار بينهما وحشة من كل وجه وأضرمت له السوء ، ولما طلع إليها لاقته وقبلت يده من غير عادة فظن أن ذلك على وجه الرضا فكان كما قيل :

(١) رواه أحمد في مسنده والبخاري والترمذي والنسائي عن أبي بصرة . وأرجح (الجامع الصغير في أحوال النبذير النذير للسيوطي) .

ألقى العسود بوجهه لا قطوب به يكاد يقطر من مساء البشاشات
فأدرب الناس من يسألني أعاديه في جسم حقد وثوب من مودات
وكان بينهما ما كان .

ولما قتلت شجرة الدر سحبوها من رجلها ورموها في الخندق وهي عريانة ليس في
٣٤ وسطها غير / اللباس واستمرت مرمية ثلاثة أيام ، وقيل : أن بعض الحرافيش نزل إليها
تحت الليل وقطع ثكّة لباسها وكان فيه أكرة لؤؤ ونافجة مسك ، فسبحان من يعز ويذل .
وقد قيل في المعنى :

لقد هزلت حتى بدا من هزلها كلاها وحتى سامها كل مفلس
ثم حملت إلى المدرسة بجوار بيت الخليفة ودفنت بها ، وأوصلها من جوارى الملك
الصالح فحظيت عنده وولدت خليلاً ثم أعتقها وتزوجها ، وكانت معه في البلاد الشامية
وكانت ذات عقل وحزم كاتبة قارئة ، وكان لها برو معروف وأوقاف ونالت
من الدنيا ما لم تنله امرأة انتهى .

جامع الشعرائى

هذا الجامع بباب الشعرية فوق الخليج الحاكى عن يمين السالك إلى شارع الموسيقى
ذو إيوانين ، وبه عمد من الرخام عليها سقف من الخشب النقي وبه منبر جليل
ودكة ومطهرة وأخيلة ومنارة ، وهوتام المنافع مفروش بحصر السمار والبسط وشعائره
مقامة إلى الغاية ، وبداخله ضريح سيدى عبد الوهاب الشعرائى عن يمين القبلة عليه
مقصورة من الخشب الأبيض المنزل بالصدف فوقها قبة شاحنة . والذي أنشأ هذا
الجامع على ما هو عليه الآن هو القاضى عبد القادر الأرزىكى نسبة إلى خدمة الأمير أرزيك
الناشف أحد أمراء الجراكسة اشترى قطعة أرض مكملّة الجدار على الخليج الحاكى تجاه
درب الكافورى وعمره أول أمره مبلّسة على الصفة التى هو بها ، وجعل بها مدفنًا لم يرد
الله أن يدفن فيه ونقل إليها الشيخ عبد الوهاب الشعرائى ، ووقف عليه حصص الطين
المتفرقة التى كان يخشى عليها عند انتباه السلطنة للخصص عنها فكانت وقفاً على الشيخ
وذريته ونفعاً لجميع القاطنين عنده بالمدرسة رجالاً ونساء وكان ذلك قدراً حافلاً . وكتب
مكتاتيب الوقف بمضمون ما شرطه وهرع الناس من كل أوب إلى هذه المدرسة وانقطعوا
عند الشيخ — وقد ذكرنا سبب بنائها والوقف عليها وترجمة الشيخ الشعرائى في الكلام

على ناحية قلقشنده التي هي موضع ولادته فراجع ذلك - وعلى مقامه جلالة وهيبه ويقصده الناس بالزيارة كل وقت ليلاً ونهاراً خصوصاً في ليلته المقرأة وهي ليلة السبت من كل أسبوع ؛ فيجتمع الناس هناك بكثرة لاسيما النساء يجتمعن هناك من بعد صلاة الجمعة ويأتين بالنور والعوائد فتفرق على خدمته بمعرفة ناظر وقفه وهو أحد ذرية الشيخ رضى الله عنه بمقتضى شرط وقفيته .

جامع شهاب الدين

هو بسوق الزلط على بمئة المار على جامع الزاهد إلى باب البحر شعائره مقامة بنظر عمر خليف الصباغ . وقد قال لي بعض من يوثق به : أنه مشهور بدرهم ونصف وأنه مذكور في المقرئى كذلك ولم أقف عليه في المقرئى في الجوامع ولا في المدارس . وفي ابن رياس : أن في تلك الجهة مدرسة للست خديجة بنت درهم ونصف إذ قال : إن في يوم الجمعة من سنة ست وعشرين وتسعمائة خطب في مدرسة الست خديجة بنت درهم ونصف التي بالقرب من جامع التركمانى عند طاحون السدر وكان يوماً مشهوداً . وأصل هذه المدرسة قاعة أنشأها الدرهم ونصف ، ثم بدلها بنته خديجة أن تجعلها مدرسة فأنشأت بها المحراب وجعلت بها منبراً ومثدنة وجعلت فيها خلوى للصوفية ، ثم أوقفت عليها جميع جهاتها المخلفة عن والدها فجاءت من محاسن الزمان ٥١ .

جامع شيخو

هذا اسم جامعين بشارع الصليبية متقابلين على سمت حسن كلاهما من إنشاء الأمير شيخو .

وذكرهما المقرئى في خططه : أحدهما باسم جامع شيخو والآخر باسم خانقاه شيخو لأنه جعل الأول لخصوص الصلاة ونحوها . والثاني جعل فيه صوفية وبني لهم مساكن كما سترى ؛ فقال المقرئى : هذا الجامع بسويقة منع من فيما بين الصليبية والرميلة تحت قلعة الجبل .

أنشأه الأمير الكبير سيف الدين شيخو الناصرى رأس نوبة الأمراء في سنة ست وخمسين وسبعمائة وورق بالناس في العمل فيه وأعظم أجورهم وجعل فيه خطبة وعشرين صوفياً ، ثم لما عمر الخانقاه تجاه الجامع نقل الصوفية إليها وزاد عدتهم وهذا الجامع من أجل جوامع ديار مصر .

.. وقال في الثاني: هذه الخانقاه في خط الصلبية خارج القاهرة تجله جامع شيخو .
 أنشأها الأمير شيخو العمرى سنة ست وخمسين وسبع مائة كان موضعها من جملة قطاع
 ابن طولون. وكان مساكن. فاشترها شيخو. وهدمها ، فكانت مساحة أرضها. تزيد
 عن فدان فاخط بها الخانقاه. وجمامين. وحوانيت. يعلوها مساكن ، ورتب بها دروساً
 في المذاهب الأربعة ودرساً للحديث ودرساً لإقراء القرآن بالروايات السبع ، وجعل
 لكل درس شيخاً وطلبة وشرط عليهم حضور الدرس وحضور وظيفة التصوف ، وأقام
 الشيخ أكل الدين محمد بن محمود في مشيخة الخانقاه ومدرس الحنفية وجعل إليه النظر
 في أوقافها ، وقرر في تدريس الشافعية الشيخ بهاء الدين أحمد بن علي السبكي ، وفي
 تدريس المالكية الشيخ خليل وهو متجند الشكل (وهو صاحب المختصر المشهور عند
 المالكية بمن خليل) ، وفي تدريس الحنابلة قاضي القضاة موفق الدين الحنبلي .

٣٥

ورتب للطلبة في اليوم الطعام واللحم والخبز وفي الشهر الحلوى والزيت والصابون .
 ووقف عليها الأوقاف الجلية فعظم قدرها واشتهر في الأقطار ذكرها ، وتخرج بها كثير
 من أهل العلم وأريت في العمارة على كل وقف في ديار مصر .

ولما حدثت المحنة كان بها مبلغ كبير من المال الذي فاض عن مصروفها ، فأخذه
 الملك الناصر قرج وأخذت أحوالها تتناقص حتى صار المعلوم يتأخر صرفه لأرباب
 الوظائف بها عدة أشهر وهي إلى اليوم على ذلك ، انتهى .

ترجمة شيخو :

وقال في ترجمة شيخو : الأمير الكبير سيف الدين شيخو أحد ممالك الناصر محمد بن
 قلاوون حظى عند الملك المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون ، وزادت وجاهته حتى شفع
 في الأمراء وأخرجهم من سجن الإسكندرية ، ثم أنه استقر في أول دولة الملك الناصر حسن
 أحد أمراء المشورة ، وفي آخر الأمر كانت القصص تقرأ عليه بحضرة السلطان في أيام
 الخدمة وضار زمام الدولة بيسفه .

ثم في سنة إحدى وخمسين وسبع مائة تولى نيابة طرابلس ، فلما وصل إلى دمشق أظهر
 مرسوم السلطان بإقامته في نيابة دمشق على أقطاع الأمير بيلبك السالمى ، وبتهجير بيلبك
 إلى القاهرة ، فخرج بيلبك من دمشق وأقام شيخو على أقطاعه بها ، فلما وصل بيلبك
 إلى القاهرة إلا وقد وصل إلى دمشق مرسوم بإمساك شيخو وتهجيزه إلى السلطان بتقيد
 ماليكه واعتقالهم بقلعة دمشق فأمسك وجهز مقبداً . فلما وصل إلى قطيا توجهوا به إلى

الاسكندرية فلم يزل معتقلاً بهما إلى أن خلع السلطان الملك الناصر حسين وتولى أخوه الملك الصالح صالح؛ فأفرج عن شيخو وعدة من الأمراء وذلك في سنة اثنتين وخمسين وسبع مائة .

وفي سنة خمس وخمسين صارت الأمور كلها راجعة إليه وزادت عظيماً وعلاقده ونفذت كلمته وكثرت أمواله وأملاكه ومستأجراته حتى قيل له: قارون عصره وعزيز مصره . وأنشأ خلقاً كثيراً ففوقى بذلك حزبه وجعل في كل مملكة من جهته عدة أمراء ، وصارت نوابه بالشام وفي كل مدينة أمراء كبار وخدموه حتى قيل : كان يدخل كل يوم ديوانه من أقطاعه وأملاكه ومستأجراته بالشام وديار مصر مبلغ وقدره مائتا ألف درهم نقرة وأكثر ، وهذا شيء لم يسمع بمثله في الدولة التركية وذلك سوى الإنعامات السلطانية والتقدم التي ترد إليه من الشام ومصر ، وما كان يأخذ من البراطيل على ولاية الأعمال ، وجامعه هذا وخانقاه التي يخط الصليبية لم يعمر مثلها قبلهما ولا عمل في الدولة التركية مثل أوقافهما وحسن ترتيب المعاليم بهما ، ولم يزل على حاله إلى أن كان يوم الخميس ثامن شعبان سنة ثمان وخمسين وسبع مائة فخرج عليه شخص من المماليك السلطانية يقال له: باي . فجاء وهو جالس بدار العدل وضربه بالسيف في وجهه وفي يده فارتجت القلعة كلها وكثر هرج الناس حتى مات من الناس جماعة من الزحمة وركب من الأمراء الكبار عشرة - وهم بالسلاح عليهم - إلى قبة النصر خارج القاهرة ، ثم أمسك باي . فجاء وقرر فلم يعترف بشيء على أحد وقال : أنا قدمت إليه قصة لينقلني من الجامكية إلى الأقطاع فما قضى شغلي فأخذت في نفسي من ذلك . فمسجن مدة ثم سمر وطيف به الشوارع وبقي شيخو غليلاً من تلك الجراحة لم يركب إلى أن مات ليلة الجمعة السادس والعشرين من ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وسبع مائة ، ودفن بالخانقاه الشيخونية وقيبره بها يقرأ عنده القرآن دائماً ، انتهى .

وفي ابن إياس من حوادث سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة : أن السلطان طومان باي كان يتزل بجماع شيخو أيام محاربه للسلطان سليم شاه . فلما علم بذلك السلطان أرسل عساكره فانتشرت في الصليبية وأحرقت الجامع المذكور ، فاجترق سقيف الإيوان الكبير والقبة التي كانت به وقفلوا ذلك لكونه كان يتزل به وقت الحزب وأحرقوا البيوت التي حوله في درب ابن عزيز ، ثم قبضوا على الشرفي يحيى بن العباس خطيب الجامع وأخضروه بين يدي السلطان سليم فهم بضرب عنقه ، ثم تشفع فيه وخلص من القتل ، انتهى .

وفى تاريخ الجبرقى من حوادث سنة إحدى ومائتين وألف: أن الأمير أحمد جاويش وضع فى خزانه هذا الجامع كتاباً نفيسة فى علوم شتى وجعلها وقفاً فى حال حياته تحت يد الشيخ موسى الشيوخى الحنفى .

ترجمة أحمد جاويش :

وهذا الأمير هو أحمد جاويش أرنؤدباش اختيار وچاق التفكجية كان من أهل الخير والصلاح عظيم الحية منور الشية مبجلاً عند عظماء الدولة يندفع فى نصره الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وكان مسموع الكلمة يحترمونه لجلالته ونزاهته عن الأغراض ، وكان حبه فى أهل الفضل زائداً يحضر دروس العلماء ويزورهم ويقتبس أنوار علومهم ، ويلهب كثيراً إلى سوق الكتبيين ويشترى الكتب ويوقفها على طلبة العلم ، واقتنى كتاباً نفيسة وقفها بالجامع المذكور سمع على السيد مرتضى صحيح البخارى ٣٦ / ومسلم وأشياء كثيرة .

وبالجملة ؛ فكان من خيار الناس توفى فى شهر شوال من سنة إحدى ومائتين وألف رحمه الله تعالى .

وفيه أيضاً من حوادث سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف : أن الشيخ أحمد الطحطاوى الحنفى نودى لوقف الشيوخ نيتين واستخلاص أماكنهما وجمع إيرادهما ؛ فشرع فى تعميرهما وساعده على ذلك كل من كان يحب الإصلاح فجدد عمارة المسجد وأنشأ بها صهريجاً ، وفى أثناء ذلك انتقل بأهله إلى دار مليحة بجوار المسجد بالدرب المعروف بدرب الميضاة وقفها بانها على المسجد ، انتهى .

وإلى الآن هذان الجامعان من أحسن جوامع مصر باقيا على صورتهم الأصلية ؛ بناؤهما بالحجر الآلة ولكل منهما منارة حسنة فوق بابيه مشرفة على الشارع ، وللجامع القبلى بابان مكتوب على أحدهما وهو الموصل إلى مساكن الصوفية وفوقه المنارة نقشاً فى الحجر : (إن المتقين فى جنات وعيون) (١) وبأعلاه لوح رخام منقوش فيه : بسم الله الرحمن الرحيم (فى بيوت أذن الله أن ترفع) ، الآية (٢) . وبعد ذلك مكتوب : أمر بإنشاء هذا المكان المبارك والموطن الذى يربو العمل فيه ويبارك العبد الفقير إلى ربه جللاً وعلاً وتبارك المستغرق فى بحر نواله المغترف من أفضاله الأمير شيخو العمرى ،

(١) سورة الحجر : ٤٥ وللآيات : ١٥ .

(٢) سورة النور : ٣٦ .

وكان ابتداء الشروع فيه في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين وسبعمئة، والفراغ منه ومما حواه في شهر شوال من السنة المذكورة . فتكون العمارة بأجمعها قد تمت في ظرف سبعة أشهر ولا يبعد ذلك على أمير كان بيده جميع أمور الديار المصرية ، ومن داخل هذا الباب باب آخر به لوح من خشب منقوش فيه : بسم الله الرحمن الرحيم : (إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا * عينا يشرب بها عباد الله) إلى آخر الآيات (١) .

وبالجامع منبر خشب جليل ومحراب جميل وأعمدة من الرخام وصحنه مفروش كله بالرخام الملون ، وبوسطه ميضأة عليها قبة قائمة على ثمانية أعمدة من الرخام وبه حنفية بناؤها بالآجر والمونة ، ودكة التبليغ محمولة على أربعة أعمدة من الرخام وسقفه من خشب تقي بالصنعة البلدية القديمة ، ومكتوب بدائره آيات قرآنية وبزاويته الشرقية البحرية قبة من الخشب بها قبران مكتوب على شاهد أحدهما : بسم الله الرحمن الرحيم هذا قبر سيدنا ومولانا الشيخ أكمل الدين محمد بن محمود بن أحمد شيخ الحديث وشارح الهداية ، تغمدله الله بالرحمة والرضوان في شهر صفر سنة ثمانين وسبعمئة من الهجرة النبوية جددته الفقير بلال أغا دار السعادة الناظر سنة خمس وتسعين وألف . وبالقبة المذكورة كتابة فيها اسم شيخو السني .

ويتبع هذا الجامع : سبيل ومكتب لتعليم أولاد المسلمين ، ويتبعه أيضاً بجواره مساكن أرضية فوقها مساكن يسكن بالجميع جماعة من صوفية الأتراك ، ولهم مرتب كاف .

وبالجامع البحرى منبر من الرخام ودكة من الحجر محمولة على أعمدة من الرخام ومنقوش بأعلاها سورة ، وبه ألونة مفروشة بالحجر وسقفها بالخشب التي محمول على أعمدة من الرخام وصحنه مفروش بالرخام وبوسطه حنفية عليها قبة قائمة على أعمدة من الرخام وله مطهرة وأخيلة ، وبه في كثير من الأوقات درس بالتركي يحضره جماعة الصوفية ، وبه حوض من الرخام لتسييل الماء الحلو عليه تاريخ سنة خمسين ومائة وألف فهو مستجد وليس عليه اسم بانية ، وإيرادها في السنة عشرة آلاف قرش وتسعمائة واثنان وثمانون قرشاً منها أجرة أماكن سبعة آلاف قرش وخمسة وثلاثون قرشاً ديوانيه ومرتب بالروزنامة ثلاثة آلاف قرش ومائتا قرش واثنان والباقي أحكار، يصرف

(١) سورة الإيمان الآيات : ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ الخ .

من ذلك في المرتبات وإقامة الشعائر كل سنة سبعة آلاف قرش وثمانمائة وأحد عشر قرشاً ديوانياً والباقي يحفظ تحت يد الناظر .

وفي كتاب تحفة الأحياء للسخاوي : أن في المدرسة الشيعونية التي تجاه الجامع مقبرة بها جماعة من الأولياء والعلماء والفقهاء منهم : الشيخ الصالح شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن محمد اليمني المعروف بابن عرب . توفي سنة ثلاثين وثمانمائة وحمل من الخانقاه إلى مصلى الموتى تحت القلعة ونزل المشرف برسباني وصلى عليه ، وكان الإمام في الصلاة قاضى القضاة محمود العيني الحنفي ، ثم أعيد إلى الخانقاه ودفن بها ووجد له مبلغ ألفين وسبعمائة درهم فلوس .

وكان أبوه من أهل اليمن فتوجه إلى بلاد الروم ونزل بمدينة برصا وتزوج بأمة فولدت له أحمد هذا وغيره ، ونشأ أحمد في بلاد الروم وقدم إلى القاهرة شاباً فنزل بهذه الخانقاه وقرأ على خير الدين خليل بن سليمان بن عبد الله ، وكان فقيراً ينسخ بالآجرة ثم بعد مدة نزل من جملة صوفيها وانقطع في بيت بها وترك الاجتماع بالناس وأعرض عن محادثة كل أحد واقتصر على مجلس خشن حقير إلى الغاية ويقنع بيسير من القوت ، وصار لا ينزل من بيته إلا ليلاً لشراء قوته فإذا حابه أحد من الباعة فما يريد من القوت تركه وما حابه به فترك الباعة محاباته ، ثم صار لا ينزل إلا كل ثلاث ليال مرة يشتري قوته ولا يقبل من أحد شيئاً ... وكان يغتسل للجمعة / دائماً بالخانقاه ويتوجه إلى الجمعة بكرة النهار ومع محبة الناس إليه صانه الله منهم . فكان إذا مر إلى الجمعة أو لشراء حاجته فلا يجسر أحد على الدنو منه أقام على ذلك نحو ثلاثين سنة ، وفي أثناء ذلك ترك النسخ واقتصر على الثلاثين درهماً كل شهر ، وكانت تمر عليه الأعمار لا يتلفظ بكلمة سوى القراءة والذكر ، وفي كل شهر يحمل إليه خادم الخانقاه الثلاثين درهماً فلا يأخذها إلا بالعدد عن كل درهم أربعة وعشرون فلساً كما كان الأمر قبل الحوادث ، انتهى .

حرف الصاد

جامع الصائم

هذا الجامع بالحسنية على يمينه الداخل من درب عنجور إلى جامع الدميري بتمنابة حوش الحمص به منبر وخطبة وشعائره مقامة ، وبه ضريح صالح يقال له الشيخ الصائم عليه مقصورة من الجشب .

جامع الشيخ صالح أبي حديد

هذا المسجد بخط الحنفى قريب من جامع السلطان الحنفى .

أنشأه حضرة الخديو إسماعيل باشا في سنة ثمانين ومائتين وألف ، وجعل له ستة أبواب ثلاثة على الشارع بالجهة الغربية منقوش على أحدها في لوح رخام تاريخ سنة ثمانين ومائتين وألف وآيات من القرآن ، وعلى آخر في لوح رخام أيضاً حديث : **الوضوء سلاح المؤمن** ، وثلاثة بالجهة الشرقية : **الأول باب الميضة** ، والثاني موصل للحنفية والميضة أيضاً ، ومكتوب بأعلاه : **قال عليه الصلاة والسلام : من توضأ فأحسن وضوءه** فقد استوجب رضوان الله (١) ، والثالث مكتوب بأعلاه : **(إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)** (٢) . وهو مشتمل على تسعة أعمدة من الرخام ومحرايه في زوايته القبيلة مكتوب بأعلاه في لوح رخام أسود : **(كلما دخل عليها زكراً المحراب)** (٣) وبأعلى ذلك لوح زجاج دائرة أسود - ومنبره ملتصق بالجدار القبلى بجوار القبلة ، وهو من الخشب الجوز والبقس بصنعة دقيقة جداً ، وبه كرسي من خشب الجوز أيضاً يجلس عليه قارئ سورة الكهف وذكة للتبليغ لها كرائيش بالليقة الذهبية ، وشقفه بلدى منقوش بالأصباغ الجميلة بكرائيش مذهبة ، وبدائره يرواز خشب مكتوب عليه **إنماء الذهب** آيات قرآنية وأرضه مفروشة بالحجر المنحوت ، وصحنه وصحن الجنبية بطريقة القبة مفروشة بالترابيع الرخام ، وبدائير الحنفية أربعة أعمدة من الرخام بأعلاها قببة منقوشة

(١) الحديث أخرجه مسلم عن عتبة بن عامر . راجع (صحيح مسلم كتاب الطهارة) .

(٢) سورة البقرة : ٢٢٢ .

(٣) سورة آل عمران ٣٧ .

بالأصباغ. وبداخل المسجد ضريح الشيخ صالح أبي حديد عليه تركيبة من الرخام النفيس من داخل مقصورة من النحاس تعلوها قبة مرتفعة مصفحة من الخارج بألواح الرصاص وعليها هلال من نحاس، ومكتوب بدائرها بماء الذهب سورة تبارك الملك وبوسطها من أعلى سورة الإخلاص وأسماء الصحابة العشرة رضى الله عنهم، أرضها مفروشة بالرخام وشباييكها من الحديد القرمة مثل شباييك المسجد، ومكتوب على بابها بماء الذهب : (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (١) .

وجميع المسجد من الخارج بالحجر وبدائره من أعلى شرافات من الحجر، وله منارة بدور واحد عليها هلال من نحاس .

ويعمل له حضرة كل ليلة أربعاء ومولد كل سنة في شهر شعبان، وأنشأ الخديو المذكور أيضاً نجاهه من الجانب الآخر من الشارع سبيلاً عظيماً يعلوه مكتب كبير في غاية الظرافة، ورتب فيه أطفالاً ومؤدبين ومعلمين للفنون التي تقرأ في المدارس، وجعل وجه السيل جميعه بالرخام وجعل له ثلاثة شباييك من الحديد المذهب ونقش دائرها بماء الذهب في الرخام آيات من القرآن، ويجوار شباييك السيل لوحان من الرخام بهما تاريخ سنة أربع وثمانين . وبدائر السيل من الخارج رفرف بكرنيش من الخشب منقوش بماء الذهب وأرضه مفروشة بالترابيع الرخام . وقد وقف على المسجد والسيل وتوابعهما أوقافاً منها بجواره حوانيت وربوع .

ترجمة الشيخ صالح أبي حديد :

وكان الشيخ صالح أبو حديد طريحاً لا يقوم ولا يتكلم إلا بألفاظ مقطعة، وكان معتقد الكثير من الناس وينكبون على زيارته والاستفتاح بإشاراته الكلامية ويقفون عندهما يفهمون من ذلك في مهماتهم، وكان أكثر زواره النساء فلا يكاد يخلو محله من ازدحامهن وهو ملقى على ظهره ويستنشق في أنفه كثيراً .

وكان للخديو إسماعيل باشا فيه اعتقاد واستبشر بإشارته مرة وحصل ما فهم من إشارته فازداد حبه فيه، ولما مات اعتنى به وجدد له هذه الخيرات الجملة .

جامع الصالح طلائع

هذا الجامع خارج باب زويلة بناه الصالح طلائع بن رزيك المنعوت بالملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين وزير الخليفة الفائز بنصر الله الفاطمي .

وسبب بنائه أنه لما خيف على مشهد الإمام الحسين رضى الله عنه إذ كان بعسقلان من هجمة الفرنج وعزم على نقله بنى هذا الجامع ليدفنه به فلما فرغ منه لم يمكنه الخليفة من ذلك ، وقال : لا يكون إلا داخل القصور الزاهرة . وبنى المشهد الموجود الآن ودفن به ، وتم بناء الجامع المذكور وبنى به صهرنجاً عظيماً وجعل ساقية على الخليج قريب باب الخرق تملأ الصهرنج المذكور / أيام النيل .

٣٨

وبقى هذا الجامع معطلا عن إقامة الجمعة إلى أيام المعز أيبك التركاني أول ملوك الدولة البحرية فأقيمت به الجمعة ، وذلك في سنة بضع وخمسين وسبعمائة بحضور رسول بغداد الشيخ نجم الدين عبد الله البادراني .

ثم لما حدثت الزلزلة سنة اثنتين وسبعمائة تهدم فعمر على يد الأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار الناصري .

ترجمة طلائع :

والصالح طلائع المذكور مات مقتولا وقف له رجال بدلهيز القصر وضربوه حتى سقط على الأرض على وجهه ، وحمل جريماً لا يعي إلى داره فمات يوم الاثنين تاسع عشر شهر ، مضان سنة ست وخمسين وخمسمائة .

وكان الصالح شجاعاً كريماً جيد الشعر محافظاً على الصلوات فرائضها ونوافلها ، شديد المغالاة في التشيع . صنف كتاباً سماه الاعتماد في الرد على أهل العناد جمع له الفقهاء وناظرهم عليه ، وهو يتضمن إمامة علي بن أبي طالب رضى الله عنه والكلام على الأحاديث الواردة في ذلك وله شعر كثير في كل فن ؛ فمنه في اعتقاده :

يا أمة سلكت ضلالاً بينا	حتى استوى إقرارها وجودها
ملتزم إلى أن المعاصي لم يكن	إلا بتقدير الإله وجودها
لو صح ذا كان الإله بزعمكم	منع الشريعة أن تقام حدودها
حاشا وكلا أن يكون إلها	ينهى عن الفحشاء ثم يريدنا

انتهى ملخصاً من المقریزی ولم يذكر تاريخ بنائه ولا مقدار النفقة عليه ولا ما وقف عليه . وعلى حائطه تاريخ سنة خسين وسبعمائة ولعله تاريخ عمارة جرت فيه .

وهذا الجامع الآن في أول قصبة رضوان خلف القره قول الكائن تجاه باب زويلة ، له باب على قصبة رضوان وباب بأول شارع الدرب الأحمر ، وغرابه من أعظم المحاريب وأعمدته من الرخام وبه عود من حجر السماق وبه منبر عظيم ودكة للتبليغ ، وله صحن بوسطه حنفية وصهريج وميضأة ونخلات وهو من المساجد الشهيرة . ولم تزل شعائره مقامة بالجمعة والجماعة وكان يقرأ به درس في فضائل الأعمال .

وله أوقاف عظيمة تحت نظر ديوان عموم الأوقاف يتحصل من ريعها مع المرتب في الروز ناجم نحو اثني عشر ألف قرش

جامع صاروجا

في المقریزی : أنه بالقرب من بركة الرطلی مظل على الخليج الناصري . وكان في خطة تعرف بجامع العرب فأنشأ بها هذا الجامع ناصر الدين محمد أخو الأمير صاروجا نقيب الجيش بعد سنة ثلاثين وسبعمائة ثم دثرت تلك الخطة فصارت كما بنا انتهى .

ولم يبق الآن لهذا الجامع أثر وخطه صارت مزارع ، وكان هناك أشجار من الجميز أدركناها كانت متوزها وكان محلها يعرف بنهلير الملك .

جامع صرغتمش

هذا الجامع يشارع الصليبية عن يمين الذهاب من قناطر السباع إلى قلعة الجبل تجاه مسجد الخضيرى . بنى أول أمره مدرسة فإنه منقوش على بابه الكبير في الحجر : أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة المقر الأشرف العالى المولوى العالى العادل الفاضل السني صرغتمش الملك الناصرى ، منى العلماء ومقوى الضعفاء باني المدارس والمساجد في ربيع الآخر سنة تسع وخمسين وسبعمائة . وله باب آخر يوصل إلى المطهرة وصحنه مفروش بالرخام الملون وفي دائره عدة خلاو لإقامة المجاورين ، وفي وسطه ميضأة أخرى مسقوفة على ثمانية أعمدة من الرخام ، وفي جوانبه أربعة ألونة في أحدها القبلة بحائطها رخام ملون منقوش ، وعلى بجانبها لوحان من الرخام منقوش في كل منهما مما عمل برسم المقر العالى السني الملك الناصرى صرغتمش .

وفي اللبوان المؤخر ضريح شيخ يقال له الشيخ محمد قوام الدين عليه تركيبة رخام مكتوب بهدائها آية الكرسي ، وحوله بناء لطيف فيه قبلة وأرضه مفروشة بالرخام الملون ، وله منارة ثلاثة أدوار وبه سبيل جعل فيها بعد مكتبا ، وله أوقاف تحت نظر الديوان .

وقد ذكرها المقرئ في المدارس فقال : المدرسة الصرغتمشية خارج القاهرة بجوار جامع الأمير أبي العباس أحمد بن طولون فيما بينه وبين قلعة الجبل . كان وضعها قديما من جملة قطائع ابن طولون ثم صار عدة مساكن فأخذها الأمير سيف الدين صرغتمش الناصري رأس نوبة النوب وهدمها ، وابتدأ في بناء المدرسة من يوم الخميس من شهر رمضان سنة ست وخمسين وسبعمائة ، وانتهت في جمادى الأولى سنة سبع وخمسين . وقد جاءت هذه المدرسة من أبداع المبانى وأجلها وأحسنها قالبا وأبهجها منظرا فركب إليها ومعه عدة من الأمراء وقضاة القضاة الأربعة ومشايخ العلم ، ورتب مدرس الفقه بها قوام الدين أمير كاتب ابن أمير عمر العميد فألقى الدرس ، ثم مد سباط جليل بالهمة الملوكية وملئت البركة التي بها سكرافد أذيت بالماء فأكل الناس وشربوها وأبيح ما بقي للعامة ، وجعل هذه / المدرسة وقفا على فقهاء الحنفية الآفاقية . ، ورتب بها درس حديث ٣٩ وأجرى لهم معاليمها من وقف رتبة .

وقال فيها أدياء العصر شعرا كثيرا وخلع على قوام الدين في هذا اليوم خلعة سنية وأركبه بغلة رائعة وأجازه بعشرة آلاف درهم على أبيات ملحه بها مطلعها :

أرأيتم من حاز الرتبة وأتى قدريا وننى ريبا
فبدأ علما وسما كرما ونما قديما ولقد غلبا

ترجمة صرغتمش الناصري :

صرغتمش الناصري الأمير سيف الدين رأس نوبة جليله الخواجا الصواف في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ، فاشتراه السلطان الناصر محمد بن قلاوون بمائتي ألف درهم فضة عنها يومئذ نحو أربعة آلاف مئقال ذهب ، وخلع على الخواجا تشريفا كاملا بمياصة ذهب وكتب له توقيعا بمساحة مائة ألف درهم من مئجده فلم يبعأ به السلطان وصار من جملة الجندارية وأنعم عليه بعشر طاقات أديم طاني ، ولم يزل خامل الذكر إلى أيام المظفر جاجي بن محمد بن قلاوون فيعته إلى حلب مع الأمير فخر الدين السلحدار لما استقر في نيابة حلب فلما عاد ترقى في الخدمة وتوجه في خدمة محمد بن قلاوون إلى

دمشق وصار السلطان يرجع إلى رأيه ، فلما عاد من دمشق عظم أمره حتى خلع السلطان الصالح بن قلاوون وأعيد الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ، فازدادت عظمتة وانفرد بتدبير المملكة ف عزل قضاة مصر والشام ، ثم حقد عليه السلطان فأمسكه في رمضان سنة تسع وخمسين مع جماعة من الأمراء ، وحملهم إلى الاسكندرية فسجنوا بها وبها مات صرغتمش بعد سجنه بشهرين واثنى عشر يوماً في ذى الحجة سنة تسع وخمسين وصبعاعة .

وكان مليح الصورة جميل الهيئة يقرأ القرآن ، ويشارك في إفقه أبي حنيفة وطرف من النحو ، وكانت أخلاقه شرسة ونفسه قوية ولما تحدث في البريد خافه الناس فلم يكن أحد يركب خيل البريد إلا بمرسومه ، وبأشر الأوقاف فعمرت ولما قبض عليه أخذ السلطان أمواله وكانت شيئاً كثيراً يحل عن الوصف انتهى باختصار .
وفي تحفة الأحباب للسخاوى : أن اسم صرغتمش عثمان ، انتهى .

جامع الست صفية

هذا المسجد بجهة الحبابية في حارة الداودية عن شمال الذهاب من شارع محمد على إلى قلعة الجبل .

وهو مرتفع الأرضية نحو أربعة أمتار وله بابان يصعد إلى كل منهما بعدة سلام متسعة مستديرة ، وله صحن متسع بدائرة إيوان مسقوف بقباب على أعمدة من الحجر والرخام وفي مقصورة الصلاة منبر خشب ودكة وفي دائرها شبابيك لها أبواب من الخشب عليها نقوش ، ومظهرته بمراقفها منفصلة عنه بالطريق وشعائره مقامة بنظر ديوان الأوقاف .
وهو من إنشاء عثمان أغا ابن عبد الله أغاة دار السعادة ، ثم آل بطريق شرعى لسيدته الملكة صفية كما في كتاب وقفيته .

وملخص ذلك : أن الملكة عليّة الذات صفية الصفات والدة السلطان قد وكلت عن نفسها فخر الخواص والمقرّين وذخر أصحاب العز والتكئين عبد الرزاق أغا ابن عبد الحليم أغاة دار السعادة في دعواها : أن عثمان أغا المذكور هو عبدها ومملوكها إلى الآن فحضر بالحكمة الشرعية وأشهد بوكالته شاهدين عدلين ، وقرر دعواه بحضور فخر الأماجد داود أغا ابن عبد الدائم المتولى على وقف الجامع الشريف بجهة الحبابية الذى بناه المرحوم عثمان أغا ابن عبد الله ، فقال ذلك الوكيل في الدعوى : ان عثمان أغا المذكور هو عبد ومملوك موكلتي المشار إليها وأنه ليس مأذوناً ببناء الجامع ولا بإيقاف بلده الملك لسه

المعروفة بزواية تميم من ولاية منوف المشتملة على : أربعمائة فدان ولا بإيقاف المنزل المملوك له بطريق بولاق قرب قنطرة الدواidar المشتمل على : أربعة مخازن وبيت قهوة واثنين وثلاثين دكاناً وخمسة عشرة خزانة وخمسة طواحين واصطبل وخمسة آبار عذبة الماء ومدبغ بقر ومدبغ غنم ومسلخ بقر ، فذلك الإيقاف غير صحيح وأريد ضبطه لمولكنى الملكة المشار إليها كسائر أمواله حيث إنه مملوكها وبرز فتوى من شيخ الإسلام بأن الإيقاف المذكور غير شرعى ، وكانت صورتها تملك عمرو عبد هند أملاكاً وبني جامعا ووقف ذلك عليه ، ثم توفى قبل عتقه فهل لهند ألا تقبل وقف عبدها عمرو وأن تملك جميع موقوفاته ؟ فأجيب بأن وقف عمرو غير صحيح وأن لسيدته ضبط جميع أملاكه كسائر أمواله .

ثم سئل حضرة داود أغا المتولى المذكور ، فأجاب بأن المرحوم عثمان أغا معتوق قبل وفاته ، وأنه بنى الجامع ووقف البلد وغيرها بإذن معتقته الست صفية وحسن رضاها ، فأذكر عبد الرزاق الوكيل المذكور عتق المتوفى المذكور وأنكر إذهبا له فى بناء الجامع ووقف تلك الأوقاف ، فطلبت البيعة من داود أغا فعجز عن إقامتها وطلب تخليفها اليمين الشرعى فأرسل القاضى عدلين إلى حضرة الملكة الموكله لتخليفها ، ثم رجع المندوبان وأخبرا القاضى بأنها حلفت اليمين الشرعية بحضور المتولى على طبق دعواها ، فحكم القاضى بأن الجامع والقرية وجميع الأسقاع هى / ملك لها ووقفها باطل ونبه على داود أغا برفع يده تحريراً فى أواخر شوال سنة إحدى ومائة وألف هجرية .

وبعد أن دخلت هذه الموقوفات من : القرى والضياع والأسقاع والمزارع والرباع فى ملك الملكة وتصرفاتها جددت وقفها وفقاً صحيحاً شرعياً مؤيداً مخلداً بمحودها ، وجعلت النظر على تلك الأوقاف لفخر الخواص عبد الرزاق أغا ابن عبد الحنان الأمير بدار السعادة ، وأطلقت له التصرف فى الموظفين بالعزل والتولية وجعلت له كل يوم عشرين قطعة ، ومن بعده لا يخرج النظر عن أغاوات دار السعادة . واشترطت : أن الناظر هو الذى يعطى تقريرات الموظفين ، وأن يرتب لضبط الربع وصرقه رجل أمين دين عفيف ماهر فى الكتابة والحساب وله يومياً عشرون قطعة ، ولكاتب أمين ماهر يقيد كل جزئية بالدفتر كل يوم خمس قطع ، ولحساب متصرف بتلك الأوصاف وله اقتدار على التحصيل لا يتراكم بزيادة أحد ، شيئاً من حقوق الوقف ولا يتحول إلى محيلة فى أخذ حاجة من حقوق الوقف كل يوم خمس قطع ، ولواعظ صالح عالم ورع فقيه بمذهب الزمان عارف بأحكام القرآن يعظ الناس فى الجمع والمواسم ويحتم الوعظ بالفاتحة لأرواح الأنبياء والمرسلين

والإرياء والصالحين ، ولأرواح السلاطين الماضين مع الدعاء لسلطان بدوام الدولة والخلافة ، ولخضرة الواقعة الجليلة بازدياد العمر ووقور الشوكة ولسائر المسلمين بحصول الترتام بكل يوم خمسين قطع .

واشترطت : أن يكون الخطيب عالماً مجوداً زاهداً كريم الأخلاق حسن الفعال يخطب فيه على متوال الشروع الشريف في الجمع والأعياد خطبة تناسب الأيام والفصول وتوافق الطباع ، وليس له أن ينيب عنه أحداً بدون عذر شرعي وله خمس قطع .

وأن يرتب إمامان عالمان عاملان بعلمهما لهماوقوف على التجويد ورشتم القرآت والزوايات وقدره على آداب الإمامة يتناوبان الإمامة في أوقات الصلوات الخمس على طريق السنة والجماعة ، ولا ينيان أحداً بدون عذر شرعي ولكل منهما خمسين قطع .

وأن يرتب أربعة مؤذنون عارفون بعلم الميقات أصحاب عفة وديانة وأصوات حشنة ولأخلاق مستحسنة يتناوبون الأذان على المنارة اثنين اثنين ، ويحتمقون في أذان يوم الجمعة ويقربون التسبيح بعد صلاة الجمعة بالتهليل والتكبير ، وفي الثالث الأخير من كل ليلة قرب الصبح يجمعون على المنارة ويرفعون أصواتهم بالتسبيح والتحميد والدعاء ولكل منهم في اليوم ثلاث قطع .

وأن يرتب موقت صالح أمين عارف بالميقات يحضر في كل وقت يعلم المؤذنين بدخول الوقت مع الاختراس التام وله في اليوم قطعتان . ويرتب عشرة من حملة القرآن يقرأ كل منهم عشراً عن ظهر قلب في محفل الجماعة قبل صلاة الجمعة . وأتقنهم للقراءة عليه إلبسوا الختم ، وله العزل فيهم والتولية بالامتحان على الوجه الحق وله خاصة في اليوم قطعتان ولكل واحد من الآخرين قطعة واحدة ، وبعد ختم القراءة ينشد رجل حسن الصوت عارف بالموسيقى قصيدة نبوية وله في اليوم قطعتان . ويرتب أيضاً رجل حسن الصوت فصيح اللسان ينشد مبادئ نبوية قبل صلاة الجمعة ثم يدعو لسلطان الزمان والواقفة بطول القيام وحسن التوثيق وكفاة المسلمين ويقرأ الفاتحة عقب الصلاة وله يومياً قطعتان .

ويرتب قارئ حسن الصوت يقرأ على الكرسي الذي في الجامع سورة (يس) بعد صلاة الصبح وله في اليوم قطعتان ، وآخر يقرأ سورة (عم) بعد صلاة العصر ، وآخر يقرأ سورة (تبارك الملك) بعد صلاة العشاء ، ولكل منهما قطعة واحدة . ويرتب رجلان لخلق أبواب الجامع وشبايكه ليلا وفتحها صباحاً مع الملاحظة والتعهد للجامع بالتنظيف ونحوه ولكل منهما قطعتان . ويرتب رجل نظيف نزه لتبخير الجامع بلا تبخير ولا تقثير وله في اليوم

قطعة واحدة ولشراء البخور قطعتان . ورجل أمين لحفظ المصاحف الشريفة التى بالجامع وله فى اليوم قطعة . ورجل زاهد يكون مرقياً وله فى اليوم قطعة واحدة .

ويرتب وقادان صالحان يحفظان الشموع والقناديل ويتعهدان بالنظافة والإيقاد والإطفاء بالأوقات المعلومة مع الاحتراس التام من تلويث الحصر والبسط ولكل منهما قطعتان . ويرتب رجلان قويان يرسم الفرش والكنس والتنظيف فى داخل الجامع ، واثنان يرسم تنظيف الميضأة والأخلية مع عدم التساهل ولكل واحد من الأربعة قطعة واحدة . ويرتب رجلان عارفان بغرس الأشجار والرياحين وإصلاحها ومقياها يرسم خدمة البستان الكائن أمام الجامع ولكل منهما فى اليوم قطعتان .

ويرتب رجلان قويان يرسم سقى الأشجار لكل منهما فى اليوم ثلاث قطع . ويرتب رجل ماهر فى التعمير والترميم يتولى إصلاح ما يحتاج إلى إصلاحه .

ونصت الواقعة المذكورة على : ترتيب شخص قارئ فى مسجد المدينة المنورة يتلو كل صباح سورة (يس) ويدعو لها ، وعلى ترتيب رجل صالح لخدمة قبر سيدنا بلال مؤذن / رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بالشام من إيقاد القناديل وغلق الأبواب ٤١ وفتحها ونحو ذلك ، وأن ترسل إلى القبر المذكور شمعتان من الاسكندرية خمس أقات ومثل ذلك إلى حرم مكة المشرفة ومثله إلى الروضة المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام ، انتهى .

حرف الضاد

جامع الضوة

في المقرئى : أن هذا الجامع فيما بين الطبلخاناه السلطانية وباب القلعة المعروف بباب المدرج على رأس الضوة .

أنشأه الأمير الكبير شيخ الحمودى لما قدم من دمشق بعد قتل الملك الناصر فرج وإقامة الخليفة أمير المؤمنين المستعين بالله العباسى ابن محمد فى سنة خمس عشرة وثمانمائة وسكن بالاضطبل السلطانى فشرع فى بناء دار يسكنها ، فلما استبد بسلطنة مصر وتلقب بالملك المؤيد استغنى عن هذه الدار وكانت لم تكمل فعلها جامعاً وخانقاه وصهارت الجمعية تقام به ، انتهى .

وهو الآن موجود على أصل وضعه وكان ينتصب عنده سوق العصر الذى بالمنشية وفى شعائره بعض تعطيل .

* * *

حرف الطاء

جامع الطباخ

قال المقرئى : هذا الجامع خارج القاهرة بخط باب اللوق بجوار بركة الشفاف .
كان موضعه وموضع بركة الشفاف من جملة حكر الزهرى .

أنشأه الأمير جمال الدين أقوش وجده الحاج على الطباخ فى المطبخ السلطانى أيام
الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ولم يكن له وقف فقام بمصالحه من ماله مدة ، ثم انه
صودر فى سنة ست وأربعين وسبعائة فتعطل مدة نزول الشدة بالطباخ ولم تقم فيه تلك
المدة الصلاة .

ترجمة على بن الطباخ :

والطباخ هو على بن الطباخ نشأ بعصر وخدم الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو
بمدينة الكرك ؛ فلما قدم إلى مصر جعله خوان سلاّر وسلمه المطبخ السلطانى فكثّر ماله
لطول مدته وكثرة تمكنه ولم يتفق لأحد من نظرائه ما اتفق له من السعادة الطائلة ، وذلك
أن ما كان يصنع من المهمات والأعراس ونحوها مما يعمل فى الدور السلطانية وعند الأمراء
والممالك والحواشى إنما يتولى أمرها هو بمفرده .

فما اتفق له فى عملهم ابن بكتمر الساقى على ابنة الأمير تنكر نائب الشام أن
السلطان الملك الناصر استدعاه آخر النهار الذى عمل فيه المهم المذكور ، وقال له : يا حاج
على اعمل لى الساعة لونا من طعام الفلاحين . وهو خروف رميس يكون ملهوجاً قولى
ووجهه معبس فصاح به السلطان : ويلك مالك معبس الوجه ! فقال : كيف ما أعبس
وقد حرمتنى الساعة عشرين ألف درهم نفرة ؟ فقال : كيف حرمتك ؟ قال : قد
تجمع عندى رعوس غنم وبقر وأكارع وكروش وأعضاء وسقط دجاج وأوز وغير
ذلك مما سرقته من المهم وأريد أن أقعد وأبيعه ، وقد قلت لى : اطيخ . وحين أفرغ
من الطبخ يتلف الجميع ؛ فتبسم السلطان وقال له : رح اطيخ وضمان الذى ذكرت على
وأمر بإحضار والى القاهرة ومصر ، فلما حضرا ألزمهما بطلب أرباب الزقزق إلى القلعة
وتفرقة ما ناب الطباخ من المهم عليهم واستخراج ثمنه ؛ فبلغ ثمنه ثلاثة وعشرين ألف درهم
نفرة مع الذى كان له من المعاليم والجرايات ومنافع المطبخ ، ويقال : أنه كان يتحصل له

من المطبخ السلطاني في كل يوم على الدوام مبلغ خمسمائة درهم نقرة ولولده أحمد مبلغ ثلثمائة درهم ، فلما تحدث النشوفي الدولة خرج عليه تخاريج وأغرى به السلطان فلم يسمع فيه كلاماً ولم يزل على حاله إلى أن مات الملك الناصر وقام من بعده أولاده فصادروه في سنة ست وأربعين وسبعائة وأخذوا منه مالا كثيراً .

ومما وجد له خمس وعشرون داراً مشرفة على النيل وغيره فتقسمت حواشي الملك الكامل أملاكه فأخذت أم السلطان ملكه الذي كان على البحر وكانت دوراً عظيمة جداً وأخذت أنقاض داره التي بالحمودية من القاهرة انتهى .

وهو عن شمال الذهاب من باب اللوق إلى جهة قصر النيل بابه على الشارع وبه منه وخطبة وشعائره مقامة ومنافعه تامة مع قدم عمارته .

جامع الطواشي

هو خارج القاهرة فيما بين الطنبلي وبين الحارات .
أنشأه الطواشي جوهر السحرتي اللالا وهو من خدام الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ثم انه تأمر في تاسع عشر شهر رجب سنة خمس وأربعين وسبعائة ، انتهى من المقرزي :
وهو في خطة بسوق الزلط على يسرة الذهاب إلى باب الحديد وبه منبر وخطبة وشعائره مقامة ومنافعه تامة ، وبه نخلتان وشجرة لبخ وأخرى من العنب وهو تحت نظر الديوان

جامع الطيرمي

في المقرزي : أنه بشاطي النيل في أرض بستان الحشاش ، عمره علاء الدين طيرس الخازندار تميم الحيوش صاحب المدرسة الطيرسية بجوار الأزهر وعمر بجواره خاتاه سنة سبع وسبعائة ، وكانت العمارة متصلة منه إلى الجامع الجسديد بمصر ومنه إلى الجامع الخطيري ببولاق ، فيجتمع به الناس للترهه ويركبون المراكب منه إلى الجامعين المذكورين ، ثم تخرب هذا الجامع وصار مخوفاً بعدما كان ملهى وملعباً انتهى ملخصاً .
ولعله هو المعروف في محله الآن بجامع الأربعين في غربي السراي الاسماعيلية الصغرى ٤٢ وقبلي قطرة النيل المجاورة لقصر / النيل المعروفة بالكبرى بنحو ستين متراً ، وهو مقام الشعائره وخطبة وفيه ضريح يعرف بالأربعين وضريح أبي القاسم إمام الجامع .
والشائع : أنه أقدم من جامع العبيط الذي في شرقيه ، والصرف عليه جار من وقف القصر .

حرف الظاء

جامع الظاهر

قال المقرئى : هذا الجامع خارج القاهرة بالحسينية أنشأه الملك الظاهر بيبرس البندقدارى العلانى ، وكان موضعه ميداناً يعرف بميدان قراقوش وكان منتزه الملك ومحل لعبه بالكرة ؛ فلما اهتم بعمارته اختاره فرسم الجامع فى قطعة منه ، ورسم بأن يكون بقية الميدان وقفاً على الجامع بحكر ورسم بين يديه هيئة الجامع ، وأشار أن يكون بابه مثل باب المدرسة الظاهرية وأن يكون على محرابه قبة على قدر قبة الإمام الشافعى رضى الله عنه ، وكتب فى وقته الكتب إلى البلاد بإحضار عمد الرخام ، وكتب بإحضار الآلات من الحديد والأخشاب النقية برسم الأبواب والسقوف وغيرها وولى عدة مشدين على عمارة الجامع وشرع فى العمارة سنة خمس وستين وستائة .

ثم فى سنة ست وستين وستائة أيضاً سافر السلطان إلى بلاد الشام فنزل على مدينة يافا وتسلمها من الفرنج وهدم قلعتها وقسم أبراجها على الأمراء ، وأخذ من أخشائها جملة ومن ألواح الرخام التى وجدت فيها ووسق منها مركباً سيرها إلى القاهرة ، ورسم بأن يعمل من ذلك الخشب مقصورة فى الجامع والرخام يعمل فى المحراب فاستعمل كذلك .

ولما اكملت عمارة الجامع سنة سبع وستين وستائة نزل إليه فرآه فى غاية ما يكون من الحسن فخلع على مباشره ، ورتب به خطيباً حنفياً ووقف عليه حكر ما بقى من أرض الميسدان .

ترجمة الظاهر بيبرس :

والظاهر : هو ركن الدين الملك الظاهر بيبرس البندقدارى أحد المماليك البحرية الذين إختص بهم السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر أيوب وأسكنهم قلعة الروضة .

كان أولاً من مماليك الأمير علاء الدين ايدكين البندقدارى ؛ فلما سخط عليه الملك الصالح أخذ مماليكه ومنهم الأمير بيبرس ، وذلك فى سنة أربع وأربعين وستائة وقدمه على طائفة من الجندارية ، وما زال يترقى فى الخدم إلى أن قتل المعز أيبك التركمانى الفارس أقطاى الجمدار ، وكانت البحرية قد انحازت إليه فركبوا فى نحو السبعائة فلما ألقيت

إلهم رأسه تفرقوا واتفقوا على الخروج إلى الشام ، وكان من أعيانهم يومئذ بيبرس البندقدارى فلم يزل ببلاد الشام إلى أن قتل المعز أيك ، وقام من بعده ابنه المنصور على قبض عليه نائبه الأمير سيف الدين قطز ، وجلس على تخت المملكة وتلقب بالملك المظفر فقدم عليه بيبرس فأمره .

ولما خرج قطز إلى ملاقات التتار وكان من نصرته عليهم ما كان رجل إلى دمشق فوشى إليه بأن الأمير بيبرس قد تنكر له وتغير عليه وأنه عازم على القيام بالحرب ؛ فأسرع قطز بالخروج من دمشق إلى جهة مصر وهو مضمحل لبيبرس سوء ، فبلغ ذلك بيبرس فاستوحش من قطز وأخذ كل منهما يحترس من الآخر وينتظر الفرصة ؛ فبادر بيبرس وواعد الأمير سيف الدين بلبان الرشيدى والأمير سيف الدين بيدغان الوكنى المعروف بسم الموت ، والأمير سيف الدين بلبان الهارونى والأمير بدر الدين أنص الأصبهاني ؛ فلما قربوا في مسيرهم من القصر بين الصالحية والسعدية عند القرين انحرف قطز عن الدرب للصيد ، فلما قضى منه وطره وعاد الأمير بيبرس يسايره هو وأصحابه طلب بيبرس منه امرأة من سبي التتار فأنعم عليه بها فتقدم ليقبل يده وكانت إشارة بينه وبين أصحابه فعند ما رأوا بيبرس قد قبض على يده بادر الأمير بكنوت الجوكندار وضربه بسيف على عاتقه أبانه واختطفه الأمير أنص وألقاه عن فرسه إلى الأرض ورماه بهادر المغربى بسهم فقتله ، وذلك سنة ثمان وخمسين وستة مائة ومضوا إلى الدهليز للمشورة فوقع الاتفاق على الأمير بيبرس ؛ فتقدم إليه أقطاي المستعرب الحمددار المعروف بالأتابك وبايعه وحلف له ثم بقية الأمراء وتلقب بالملك الظاهر وذلك بمنزله القصير ؛ فلما تمت البيعة وحلف الأمراء كلهم قال له الأمير أقطاي : يا خوند لا يتم لك أمر إلا بعد دخولك إلى القاهرة وطلوعك إلى القلعة ؛ فركب من وقته ومعه الأمراء يريدون قلعة الجبل فلقبهم في طريقهم الأمير عز الدين أيدير الحلبي نائب الغيبة عن المظفر قطز وقد خرج لتلقيه ، فأخبروه بما جرى وحلفوه فتقدمهم إلى القلعة ووقف على بابها حتى وصلوا في الليل ؛ فدخلوا إليها وكانت القاهرة قد زينت لتقدم السلطان الملك المظفر قطز وفرح الناس بكسر التتار وعود السلطان فمراهم إلا المشاعلى ينادى : معاشر الناس ترحموا على الملك المظفر وادعوا لسلطانكم الملك الظاهر بيبرس ؛ فدخل على الناس من ذلك غم شديد ووجل عظيم خوفاً من عود البحرية إلى ما كانوا عليه من الجور والفساد وظلم الناس ؛ فأول ما بدأ به الظاهر أنه أبطل ما كان قطز أحدثه من المظالم عند سفره ، وهو تصحيح الأملاك وتوقيعها وأخذ زكاة / منها في كل سنة وجباية دينار من كل إنسان

وأخذ ثلث الترك الأهلية فبلغ ذلك في السنة ستماية ألف دينار ، وكتب بذلك مسموحاً قرئ على المنابر في صبيحة دخوله إلى القلعة .

وفي سنة أربع وستين افتتح قلعة صفد وجهاز العساكر إلى سيس ومقدمهم الأمير قلاوون الألبى فحصر مدينة ابناس وعدة قلاع .

وفي سنة خمس وستين أبطل ضمان الحشيش من ديار مضر وفتح يافا والشقيف وانطاكية .

وفي سنة ست وستين قرر الظاهر بديار مصر أربعة قضاة : شافعي ومالكي وحنفي وحنبل ، وحدث غلاء شديد بمصر وعدمت الغلة فجمع الفقراء وعدهم وأخذ لنفسه خمسمائة فقير يموتهم ولابنه السعيد بركة خان خمسمائة فقير وللنائب بيلبك الخازن دار للامائة فقير ، وفرق الباقي على سائر الأمراء ورسم لكل إنسان في اليوم برطل خبز فلم ير بعد ذلك في البلد أحد من الفقراء يسأل .

وفي سنة سبعين خرج إلى دمشق وفي سنة إحدى وسبعين خرج من دمشق إلى مصر فوصل إلى قلعة الجبل وعاد إلى دمشق ، فكانت مدة غيبته أحد عشر يوماً ولم يعلم بغيبته من في دمشق حتى حضر ، ثم خرج من دمشق يريد كبس التتار فخاص الفرات وأوقع بالتتار على حين غفلة وقتل منهم شيئاً كثيراً .

وفي سنة خمس وسبعين سار لحرب التتار فواقعهم على الإبلستين وقد انضم إليهم الروم فانهزموا وقتل منهم كثير ، وتسلم قيسارية ونزل بها بدار السلطان ثم خرج إلى دمشق فوعك بها من إسهال وحمل مات منها يوم الخميس التاسع والعشرين من المحرم سنة ست وسبعين وستمائة وعمره نحو سبع وخمسين سنة ، ومدة ملكه سبع عشرة سنة وشهران .

وكان ملكاً جليلاً عسوقاً عجولاً كثير المصادرات لرعيته ودواوينه سريع الحركة فارساً مقداماً ، وفتح الله على يديه جملة بلاد وقلاع مما كان مع الفرنج وغيرهم وعمر الحرم النبوي وقبة الصخرة ببيت المقدس ، وزاد في أوقاف الخليل عليه السلام إلى غير ذلك من الآثار الحميدة رحمه الله تعالى ، انتهى ملخصاً .

وفي حوادث سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف من تاريخ الجبري : أن الفرنساوية لما دخلوا مصر أحدثوا بها أشياء كثيرة منها : أنهم جعلوا هذا الجامع قلعة وجعلوا منارته

برجاً ووضعوا على أسواره مدافع وأسكنوا به جماعة من العسكر وبنوا به عدة مساكن لهم ، وكان وقتئذ معطل الشعائر يبعث أكثر أنقاضه وعمده ، انتهى .

وقد خرب هذا الجامع وبنى داخله القرن المشهورة بفرن الظاهر المعدة لحبز جراية العساكر الجهادية ، ثم أزيل منه الآن القرن ونظف وأزيلت الأتربة التي كانت محيطة به من جميع جهاته حتى ظهرت جدرانها الأصلية جميعها إلى الأرض ، وجعل حواليه وصيف من الحجر وغرست حواليه الأشجار من الجهات الأربع فوق الرصيف ، وصار مستقلاً بنفسه غير متصل بشيء من الأبنية والطريق محيط به كما أزيلت أيضاً مدرسة الظاهر يبرس المذكورة بين القصرين فقد أخذها الشارع الذاهب إلى بيت القاضي ولم يبق فيها إلا جزء يسير من الإيوان الذي عن يمين المدرسة وكان به المنبر ، وهو متخرب مع ذلك مع أنه كان رحمه الله تعالى جيد الفعال حميد الخصال .

حرف العين

جامع السيدة عائشة النبوية

رضى الله عنها

هذا المسجد خارج ميدان محمد على بقرب قره ميدان عن شمال الذهاب إلى القرافة الصغرى من بوابة حجاج في خط يعرف بها .

قال الشيخ الصبان في رسالته في أهل البيت : قد جدد هذا المسجد ووسعه وأعلى منارته وبنى بجانبه حوضاً عام النفع سنة خمس وسبعين ومائة وألف حضرة الأمير عبد الرحمن كتحدا : انتهى .

وهو من المساجد المشهورة المقصودة بالزيارة له ثلاثة أبواب : باب تجاه الضريح الشريف مكتوب على وجهه بيت شعر وهو :

بمقام عائشة المقاصد أرخت سل بنت جعفر الوجه الصادق
ويليه باب يفتح على المسجد مكتوب على وجهه هذان البيتان :

مسجد أليس التقى فتراه كبدور تهدي به الأسرار
وعباد الرحمن قد أرخوه تنالاً بحجبه الأنوار

والثالث : باب للميضأة والمراحيض والساقية والمكتب والضريح الشريف عليه مقصورة من الخشب مرصعة بالصدف والعاج يعلوها قبة عظيمة مكتوب على بابها :

لعائشة نور مضموء وبهجة وقبتها فيها الدعاء يحباب

وتجاه القبلة بالطريقة التي بينها وبين المسجد قبران مبنيان بالحجر .

قال الشعراي في منته : أخبرني سيدي على الخواص رضى الله عنه : أن السيدة عائشة - رضى الله عنها - ابنة جعفر الصادق في المسجد الذي له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرملة إلى باب القرافة ، انتهى .

ترجمة السيدة عائشة :

وهي السيدة عائشة بنت جعفر الصادق بن محمد الياقوت بن علي زين العابدين وأخت موسى الكاظم . قال المناوى : كانت من العابدات الجاهدات وكانت تقول رضى الله عنها :

وعزتك وجلالك لئن أدخلتني النار لآخذن توحيدى وأطوف به على أهل النار
 ٤٤ وأقول : وحدته فعذبى . / مات رضى الله عنها سنة خمس وأربعين ومائة .
 وكان أبوها جعفر الصادق (رضى الله عنه) إماماً نبيلاً أخذ الحديث عن أبيه : وجده
 لأمه القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وعروة وعطاء ، ونافع والزهرى :
 ومن كلامه رضى الله عنه : لا يتم المعروف إلا بثلاث أن تصغره فى عينك وتستره
 وتعجله . وقال : لا تأكلوا من يد جاعت ثم شبت . وقال : أوحى الله إلى الدنيا من
 خدمنى فاخدميه ، ومن لم يخدمنى فاستخدميه . وقال : كف عن محارم الله وامتل
 أوامره تكن عابداً ، وارض بما قسم لك تكن مسلماً ، واصحب الناس على ما تحب أن
 يصحبوك عليه تكن مؤمناً ، ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره ، وشاور فى أمرك
 الذين يخشون الله . وقال : من أراد عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فليخرج من ذل
 المعصية إلى عز الطاعة . وقال : من يصحب صاحب السوء لا يسلم ، ومن يدخل مدخل
 السوء يتهم ، ومن لا يملك لسانه يندم . وقال : حكمة تحريم الربا ألا يتنازع الناس
 المعروف . مات رضى الله عنه مسموماً سنة ثمان وأربعين ومائة ، انتهى .

جامع العادلى

هذا الجامع بالعباسية من ضواحي القاهرة . أنشأه السلطان طومان باى مدرسة ذات
 إيوانين أحدهما عليه قبة شاهقة وبها منبر من الخشب وعشرة شبابيك ، وعلى قبلتها نقوش
 من ضمنها مولانا السلطان الملك المالك العادل أبو النصر طومان باى ، وكان الفراغ فى
 شهر رمضان سنة ست وتسعمائة ، وقد صار تجديده الآن من طرف الأوقاف وهو عامر
 مقام بعض الشعائر .

ترجمة الملك العادل :

وفى كتاب نزهة الناظرين ما نصه : الملك العادل طومان باى سيف الدين كان
 من أعيان مماليك قايى بوىح له بالسلطنة فى الشام ، وجلس على السرى بعد ظهر
 يوم السبت ثامن عشر شهر جمادى الآخرة سنة خمس وتسعمائة ، وكانت مدته من حين
 تغلبه بالشام أربعة أشهر ونصف شهر ، ومن حين مبايعته بقلعة الجبل ثلاثة أشهر وثلاثة
 وعشرين يوماً . وبني مدرسته بالعادلية وتربته خارج باب النصر ، ثم هجم عليه العسكر
 وقتلوه رحمه الله تعالى ، انتهى .

جامع القاضي عبد الباسط

هو بخط الخرنفش تجاه دار نقيب الأشراف السيد البكرى ، ويعرف أيضاً بجامع عباس باشا بسبب أن المرحوم عباس باشا ابن طسن باشا ابن العزيز محمد على كان ساكناً بالدار التي أمامه وله فيه بعض تغييرات فعرف به ، يشتمل على أربعة لواوين وبه خزانة كتب وقبر الشيخ أحمد الشهير بالسبكي ، وله مطهرة ومنارة وشعائره مقامة ، ويقال له: جامع الباسطى وأوقفه تحت نظر الديوان .

قال المقرئى : هذا الجامع بخط الكافورى من القاهرة كان موضعه من أراضى البستان ، ثم صار مما اختط فأنشأه القاضي عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم الدمشقى ناظر الجيوش فى سنة اثنتين وعشرين وثمانائة ، ولم يسخر أحداً فى عياله بل وفى لم أجورهم حتى كمل فى أحسن هندام وأكيس قالب وأبدع زى ترتاح النفوس لرؤيته وتبتهج عند مشاهدته ، فهو الجامع الزاهر والمعبود الباهر ابتدىء فيه بإقامة الجمعة فى اليوم الثانى من صفر سنة ثلاث وعشرين ، ورتب فيه خطيباً وإماماً وصوفية وولى مشيخة التصوف عز الدين عبد السلام بن داود بن عثمان المقدسى الشافعى أحد نواب الحكم ، وأجرى للفقراء الصوفية الخبز فى كل يوم والعلوم فى كل شهر ، وبنى لهم مساكن وحفر صهيحاً يملأ من ماء النيل ويسبل فى كل يوم فعم نفعه وكثر خيره انتهى .

ترجمة عبد الباسط :

وفى الضوء اللامع للسخاوى : أن عبد الباسط هو عبد الباسط بن خليل واختلف فيمن بعده فقبل إبراهيم وهو المعتمد وقيل يعقوب الدمشقى ثم القاهرى . وهو أول من تسمى بعبد الباسط ولد سنة أربع وثمانين وسبعمائة ونقل عنه : أنه فى سنة تسعين كان بدمشق ونشأ بها فى خدمة كاتب سرها البدر محمد بن موسى بن محمد بن الشهاب محمود واخص به ، ثم اتصل من بعده بشيخ كان نائباً بدمشق ولم ينفك عنه حتى قدم معه الديار المصرية بعد قتل الناصر فرج وسلطنة المستعين بالله ، فلما تسلطن شيخ ولقب بالمويد أعطاه نظر الخزانة والكتابة بها ودام فيها مدة اشترى فى أثناءها بيت تنسكز فأصلحه وكسله وجعله سكناً له هائلاً واستوطنه ، وعمر تجاهه مدرسة بديعة انتهت فى أواخر سنة ثلاث وعشرين وثمانائة ، وسلك طريق عظماء الدولة فى الحشم والخدم والممالك من سائر الأجناس والتدما وربما ركب بالمرج الذهب والكتبوش الزركش

والسلطان يصغى إليه ويقر به منه ويخلع عليه الخلع السنية السمر وغيرها زيادة على منصبه ، بل تكرر نزوله له غير مرة فزادت وجاهته بذلك كله ، وصار لا يسلم على أحد إلا نادراً فالتفتت إليه العامة بالتحقق واستماع المكروه كقولهم : يا باسط خذ عبدك . فلم يحتملهم وشكاهم إلى المؤيد فتوعدهم بكل سوء إن لم ينكفوا فأخلوا في قولهم : يا جبال يا رمال يا الله يا لطيف . فلما طال ذلك عليه التفت إليهم بالسلام وخفض الجناح فسكتوا عنه وأحبوه / ولا زال يترقى إلى أن أئثرى جداً وعمر الأملاك الجليسة ، وأنشأ القيسارية المعروفة بالباسطية داخل باب زويلة وكان فيروز الطواشي قد شرع فيها مدرسة فلم يتبأ إلا كلها . كل ذلك وهو كاتب الخزانة وناظر المستأجرات السلطانية بالشام والقاهرة إلى أن استقر به الظاهر ططر في نظر الجيش عوضاً عن الكمال بن البارزى في سابع ذى القعدة سنة أربع وعشرين ، فلما استقر الأشرف بالغ في التقرب إليه بالتقادم والتحف وفتح له أبواباً في جميع الأموال ، وأنشأ العمائر فزاد اختصاصه به وصار هو الموكل عليه والمشار في دولته إليه مع كونه لم يسلم غالباً من معاند له عنده كاللدوادر الثاني جانبك والبدري بن مزهر وجوهر القنباوى إلا أن مزيد خدمته نفعه ، وأضيف إليه أمر الوزر والاستادارية فسد هما بنفسه وبيع بعض خدمه إلى أن مات الأشرف واستقر ابنه العزيز وكان من أعظم القائمين في سلطنته ، ومع ذلك أهين من بعض الخاصكية الأشرفية بالكلام واحتاج إلى الاتيأ إلى الأتابك جقمق ، ولم يلبث أن صار الأمر إليه فخلع عليه باستمراره في نظر الجيش ثم قبض عليه وحبسه بالمقعد على باب البحرة المظلة على الحوش من القلعة في الثامن والعشرين من ذى الحجة سنة اثنتين وأربعين وصحم على أخذ ألف ألف دينار منه ، فتلطف به صهره الكمال بن البارزى وغيره من أعيان الدولة حتى صار إلى ثلثمائة ألف دينار فيما قيل ، وأخذ منه قطعة قبل أنها من نعل المصطفى صلى الله عليه وسلم بعد ما نقل إلى البرج بالقلعة وأهين باللفظ غير مرة ، ثم أطلق ورسم له بالتوجه إلى الحجاز فأخذ في التجهيز لذلك ، وسافر بعد أن خلع عليه وعلى عتيقه جانبك الاستادار في ثامن عشر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين ، فأقام بمكة إلى موسم سنة أربع فخرج ورجع مع الركب الشامي إلى دمشق امتثالاً لما أمر به ، فأقام بها سنوات وزار في أوائل صفرها بيت المقدس وأرسل بهدية من هناك إلى السلطان ، ثم قدم القاهرة فكان يوماً مشهوداً وخلع عليه وعلى أولاده ونزل إلى داره ، ثم أرسل بتقدمة هائلة واستمر إلى أن عاد إلى دمشق بعد أن أنعم عليه فيها بإمرة عشرين ، ثم بعد سنين عاد إلى القاهرة مستوطناً لها وفي أثناء استيطانه حج رجبياً في سنة ثلاث وخمسين وكان ابتداء سيره في شعباتها فوصل

إلى المدينة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية ؛ فزار أولاً ثم رجع إلى مكة فأقام بها حتى حج ثم رجع إلى القاهرة بدون زيارة، وكان دخوله لها في حادى عشر المحرم سنة أربع وخمسين فأقام بها قليلاً ثم تمرض أشهراً ومات غروب يوم الثلاثاء رابع شوالها وصلى عليه من الغد بمصلى باب النصر، ودفن بترته التى أنشأها بالصحرى في قبر عينه لنفسه وأسند وصيته لقاضى الحنابلة البدر البغدادى وعين له ألف دينار يفرقها وله الشطر منها ففرق ذلك بحضرة ولده على باب منزله ، وضبط تركته أحسن ضبط ونفذت سائر وصاياه رحمه الله تعالى .

وكان إنساناً حسن الشكل نير الشبه متجملاً فى ملبسه ومركبه وحواشيه إلى الغاية وافر الرياسة حسن السياسة كريماً واسع العطاء استغنى بالإتباء إليه جماعة راغباً فى المجاورة بحضرته ولو زادت على الحد غاية فى جودة التدبير ووفور العقل ، وله من المآثر والقرب المنتشرة بأقطار الأرض ما يفوق الوصف ، فمن ذلك ما عمله بكل من المساجد الثلاثة وبدمشق وغزة وبني مدرسة بالقاهرة وهى التى تجاه منزله بخط الكافورى وأصلح كثيراً من مسالك الحجاز ، ورتب سحابة تسير فى كل سنة من كل من دمشق والقاهرة إلى الحرمين ذهاباً وإياباً يرسم الفقراء والمقطعين ، وحج وهو ناظر الخاص مرتين وأحسن فيهما بل وفيها بعدهما من الحاجات لأهلها إحساناً كثيراً ودخل حلب مرة غير مرة .

ولذا ترجمه ابن خطيب الناصرية فى ذيله لتأريخها ، ووصفه بمزيد الإحسان للخاص والعام وصحبة العلماء والفقراء والصلحاء والإحسان إليهم ، والمبالغة فى إكرامهم والتنويه بذكرهم عند السلطان وقضاء حوائج الناس حتى شاع ذكره واشتهر إحسانه وصار فرداً فى رؤساء مصر والشام .

ولما قدم ابن الجزرى القاهرة أنزله بمدرسته وحضر مجلسه يوم الختم وأجاز له ، وكذا سمع على البرهان الحلبي وشيخنا وغيرهم وخرجت له عنهم حديثاً كان سأل عنه انتهى باختصار قليل .

ترجمة الشيخ السبكي :

وترجم فى خلاصة الأثر الشيخ السبكي المار الذكر ؛ فقال : هو الشيخ أحمد بن خليل بن إبراهيم بن ناصر الدين الملقب بشهاب الدين المصرى الشافعى السبكي نزيل المدرسة الباسطية بمصر وقف المرحوم القاضى عبد الباسط وخطيبها وإمامها :

وذكره الشيخ مدين القوصوفى ، وقال : هو الفاضل العلامة الفقيه المفيد أخذ عن الشيخ محمد شمس الدين الصفوى نزيل جامع الحاكم ، وهو الذى نشأ عنده من صغره وزوجه ابنته وأخذ عن الشمس الرملى ، وكان ملازماً للمدرسة المذكورة نهاراً وبمئزله بها ليلاً ، وحج المرة بعد المرة براً وبحراً وجاور .

ولسه من المؤلفات : حاشية على الشفاء ، وشرح على منظومة السيوطى ٤٦ / المتعلقة بالبرزاخ سماه فتح المقيت فى شرح التثبيث عند التبييت وهو قولات وشرح آخر عليها سماه فتح الغفور ، وله شرح على منظومة ابن العماد فى النجاسات سماه فتح المبين ، ورسالة هدية الإخوان فى مسائل السلام والاستئذان ، وله مناسك حج كبيرة وصغيرة وفتاوى من خط شيخه الرملى فى جلد ضخمة .
وكان له مهابة فى علوم الحديث والعلوم النظرية وفقه بتكلف .
وكانت وفاته رحمه الله تعالى سنة اثنتين وثلاثين وألف ودفن بفسقية أحسدها بجوار الإيوان الصغير الغربى من المدرسة المذكورة انتهى باختصار .

جامع عبد الحق السباطى

هذا المسجد جهة الأزبكية داخل درب عبد الحق بالقرب من بيت البكرى القديم وهو مقام الشعائر تام المنافع ، ولم يعلم تاريخ إنشائه ويجواره قبر صالح يقال له الشيخ عبد الحق السباطى ، وله أوقاف تحت نظر الشيخ محمد خليل وبه مصحف كبير محلى بالليقة الذهبية .

جامع عبد الدائم

هو بعلقة الحكر من باب اللوق جدده الحاج إبراهيم الدويدار المدابغى على ضريح شيخ يقال له : الشيخ عبد الدائم سنة ثمانين ومائتين وألف وجعل عمده من الحجر ، وكان عمله فضلاء ليس به إلا ضريح الشيخ المذكور ، وله أوقاف جارية عليه وشعائره مقسامة منها .

جامع عبد العظيم

هذا الجامع بشارع أبي السباع . وكان عامراً وله أوقاف فهدم هو وأوقافه وأخذ الجميع فى الشارع ، وكان تحت نظر الشيخ على الشبراوى .

جامع عبد الكريم

ويعرف أيضاً بجامع الغيط . هذا المسجد بلرب مصطفي بداخله ضريح يقال له : ضريح سيدي عبد الكريم ، وهو مقام الشعائر وله أوقاف وليس به آثار تدل على تاريخ إنشائه .

جامع عبد الكريم

هو داخل حارة الشعرائى على بنة الذهاب من الحارة إلى يرجوان ، جده راغب أفندى أحد غلمان المرحوم عباس باشا ، وبه ضريح شيخ يقال له : الشيخ عبد الكريم له حضرة كل أسبوع .

جامع الشيخ عبد الله

هذا الجامع خارج حارة السقائين بالقرب من زاوية الشيخ ريحان عن بيم الذهاب فى الشارع من جهة سراى عابدين إلى سراى إسماعيل باشا المفتش التى جعلت ديوان الداخلية والمالية والحقانية . كان صغيراً واهياً فجده الخديو إسماعيل وجعل به منبراً لخطبة الجمعة والعيدى . وجعل له ميضأة ومرافق وبُزراً وأقام شعائره وجميع ما يلزم له من الدائرة السنية العامرة ، وبداخله ضريح ولى الله الشيخ عبد الله جعل عليه مقصورة جليلة ويعمل له مولد كل سنة وله خدمة وزوار . ويقال : أنه من ذرية سيدنا الحسين الأفرين رضى الله عنه .

جامع عابدى بيك

هذا الجامع بمصر القديمة على الشارع مبنى بالحجر ، وعلى بابه الكبير لوح رخام منقوش فيه :

أنشأ هذا المسجد — من فضل الله تعالى وعونه العبد الفقير المقر بالعجز والتقصير — عابدى بيك أمير اللواء السلطانى ابن المرحوم أمير باكير غفر الله له سنة لإحدى وسبعين بعد الألف .

وبه أربعة أعمدة من الحجر الزلط ، وسقفه معقود بالحجر على عدة قباب ، وقبلته بالقيشانى الملون وله منارة قصيرة ، وله باب آخر من خوخة أبى سعيد وهو مقام الشعائر ، وكان تحت نظر السيد عبد الخالق السادات وهو الآن تحت نظر ديوان الأوقاف .

جامع عابدين

هذا الجامع بشارع عابدين بقرب باب السراى الشرقى تجاه درب الملاحفية .
أنشأه الأمير عابدين بيك وهو جامع عظيم يصعد إليه بدرج ، وله منارة مرتفعة
وشعائره مقامة من أوقافه بنظر الديوان .

وقد أخذت مطهرته ومنافعه من ضمن ما أخذ في سراى عابدين وعوض
عنها زاوية صغيرة بها مطهرة في باب درب الملاحفية شعائرها مقامة من
جهة الديوان .

جامع عابدين الجديد

هذا الجامع أنشأه الخديو إسماعيل باشا في الجهة القبلية لسراى عابدين ، له بابان
عظيمان مرتفعان بدرج في واجهة المسجد الغربية .

أحدهما قريب من الحد البحرى للمسجد يصعد منه بدرج إلى رحبة واسعة في
صدرها سلم مرتفع جداً يصعد منه إلى مدرسة متسعة فوق الرحبة عامرة بالتلاميذ لتعليمهم
القرآن والكتابة وغير ذلك ، وفي هذه الرحبة صهريج كبير لطيف له شباك من نحاس
جميل الشكل مما يلي الشارع فيه كيزان من نحاس أصفر يشرب بها المارة الماء من حوض
رخام داخل الشباك ، وعلى يمين الداخل من هذا الباب باب يتوصل منه إلى المسجد ، وهو
مسجد بهج مفروش بالأبسطة وفيه منبر جميل الشكل للخطبة ومحرابه مكسو بالرخام
النفيس .

والباب الآخر قبلى هذا الباب يصعد منه إلى محل متسع مفروش بالرخام وفي وسطه
حنفيات فيها بزائز عظيمة من نحاس يتوضأ منها للصلاة ، وفي ذلك المحل إيوانات ثلاثة :
اثنان صغيران يكتنفان الباب وفيهما شباكان عظيمان يكتنفان الباب أيضاً ، والآخر
كبير يعرض ذلك المحل مما يلي القبلة وهى مفروشة بالحصر العظيمة ، وفي الحائط التى عن
يسار المصلى من هذا المحل باب يتوصل منه إلى المسجد ، وهذا المسجد عامر بمقام الشعائر
يصلى فيه الخديوى الجمعة في أغلب الجمع .

جامع العبيط

هو بجزيرة العبيط المعروفة قديماً بجزيرة أروى^(١) : وتعرف جهته اليوم بالاسماعيلية من داخل السور الغربى لسراى / الاسماعيلية الصغرى ، قرب قناطر النيل المسماة بالكوبرى ٤٧ فى شرق جامع الطيرسى المعروف الآن بالأربعين ، وليس به مطهرة وبه ضريح العبيط والشيخ زيدان وشعائره مقامة من وقف القصر .

وفى المقرزى : أن جزيرة أروى تعرف بالوسطى لأنها بين الروضة وبولاق وبين القاهرة والحيزة انحصر عنها الماء بعد سنة مبعثاته وكان يمر بها الرئيس تاج الدين أبو القداء إسماعيل أول ما انكشفت ، ويقول : أنها تصير مدينة أو بلدة . فبنى الناس فيها الدور الجليلة والأسواق والجامع والطاحون والفرن وأنشؤا البساتين والآبار ، وكانت فى بعض السنين يركبها الماء أيام زيادته فتمر المراكب فى أزقتها ، ولما كثر الرمل بينها وبين البر الشرقى حيث خط الزريبة قل الماء وتلاشت مساكنها منذ كانت الحوادث سنة ست وثمانمائة ، انتهى .

جامع عثمان الخطاب

هذا الجامع فى خط الحمزاوى بشارع يبرس . كان قد وهى فجده ناظره محمد أبو صالح الصباغ ، وله أوقاف قليلة وشعائره مقامة إلى الآن وبه ضريح يقال : أنه ضريح منشئه الشيخ عثمان الخطاب . وليس كذلك فإنه توفى بالقفس كما فى طبقات الشعرائى .

ترجمة عثمان الخطاب :

قال فى الطبقات : كان سيدى عثمان الخطاب - رضى الله عنه - أجل من أخذ عن سيدى أبى بكر القدوسى ، وكان من الزهاد المتقشفين له فروة يلبسها شتاء وصيفاً وهو محزم بمنطقة من جلد ، وكان شجاعاً يلعب اللبخة فيخرج له عشرة من الشطار ويهجمون عليه بالضرب فيمسك عصاه من وسطها ويرد ضرب الجميع فلا يصيبه واحدة . هكذا أخبر عن نفسه فى صباه .

وكان رحمه الله رحيماً بالأيام ويقول : أنا قاسيت مرارة اليم وكان مطرقاً على اللوام لا يرفع رأسه إلا للحاجة أو مخاطبة أحد ، وكان دائماً فى مصالح فقراء الزاوية وغيرهم : إما فى

(١) مرثها المقرزى وسره بهد قليل .

غربة القمح أو تقيته أو طحنه أو في خياطة ثياب الفقراء أو تغليتها أو في الوقود تحت الدست أو في جمع الحطب أو نحو ذلك ، وبلغ الفقراء عنده نحو مائة نفس ولا رزقة له ولا وقف ، بل على ما يفتح الله كل يوم وكل من بار عنده شئ من الخضر يقول : يحلوه للشيخ عثمان . وإذا ضاق عليه الحال يطلع إلى السلطان قايتباي فيرسم له بالقمح والعسد والفول والأرز ونحو ذلك .

ولما شرع في بناء الإيوان الكبير من الزاوية عارضه هناك ربع فيه بنات الخطا فطلع للسلطان ، فقال : يا مولاي هذا الربع كان مسجداً وهدموه وجعلوه ربعاً . فرسم السلطان بهدم الربع وتمكين الشيخ من جعله في الزاوية فرشوا بعض القضاة فطلع للسلطان وقال : يا مولانا يبقى عليكم اللوم من الناس ترسمون بهدم ربع بقول فقير مجذوب . فقال السلطان : ثبت عندى صدقه فهدمه فظهر المحراب والعنودان ورآه السلطان بعينه وطلب أن يصرف على العمارة فأبى الشيخ ، فقال : أساعدك في كب التراب . فقال : لا نحن نحمده فيها . فهذا كان سبب علوه إلى الآن وبقية الزاوية كانت زاوية شيخه الشيخ أبي بكر الدقوسى رضى الله عنه ، وكان الشيخ أبو العباس الغمرى يقوم له ويتلقاه من باب الجامع ، وكان سيدى إبراهيم المتبولى يحبه ويعظمه .

وأخبر الشيخ نور الدين الشوفى : أنه جاور عنده مدة فخرج يتوضأ ليلاً فوجد رجلاً ملفوفاً في نح في طريق الميضأة ، فقال له : قم ما هو محل نوم . فقال : يا أخى أنا عثمان أخرجتى أم الأولاد وحلفت ما تخلينى أنام في البيت هذه الليلة . خرج رضى الله عنه زائراً للقلس فتوفى هناك سنة نيف وثمانمائة ، وقال قبل ذلك : كان سيدى أبو بكر الدقوسى من أصحاب التصريف النافذ أخبر سيدى عثمان الخطاب : أنه حج معه فكان الشيخ في مكة يضع كل يوم سباطاً صباحاً ومساءً في ساحة لا يمنع أحداً يدخل ويأكل مدة مجاورته بمكة وهذا أمر ما بلغنا فعله لأحد قباه انتهى .

وفي طبقات الشعرانى : أن هذا الجامع في محل زاويتين إحداهما كانت للشيخ عثمان المذكور ، والأخرى لشيخه الشيخ أبي بكر الدقوسى رضى الله عنهما .

جامع العجمى

هذا الجامع بالموسكى في داخل الحارة التى تجاه حارة الفرنج وهو مقام الشعائر ، وليس به آثار تدل على تاريخ إنشائه ، وبه ضريح الشيخ محمد العجمى ، وله أوقاف تحت نظر السيد أحمد العمرى الشبكشى :

جامع العجمي

ويعرف أيضاً بجامع مراد بيك ذكره . المقرئ في عد الجوامع ولم يترجمه ، وهو برأس السكة الحديدية تجاه قنطرة الموسيقى عند تقاطع شارع السكة الحديدية مع الشارع الآتي من باب الشعرية إلى باب الخرق على يسرة المنعطف من السكة الحديدية إلى باب الخرق به أربعة أعمدة من الرخام وإيوانان وأرضه مفروشة بالرخام ومحرا به بالرخام الملون ، وبه منبر وخطبة وله منارة ومطهرة وتحت صهريج وشعائره مقامة وفيه مكتب عام بتعليم أطفال المسلمين كتاب الله تعالى .

جامع العدوى

وهو خارج باب الشعرية الكبير المعروف بباب العدوى بجوار قنطرة الخليج المعروفة بقنطرة العدوى التي يسلك عليها إلى درب البزازرة والبقالة ، وبه ضريح الشيخ عيسى العدوى وضريح الشيخ الخروني وشعائره مقامة بنظر عنبر أغا ويعمل به مولد للشيخ العدوى كل سنة .

٤٨

جامع الشيخ / العدوى

بكر العين وسكون الدال المهملتين بعدها واو مكسورة وياء نسبة ، هو بمعلقة الشنواي بين جامع الأزهر والمشهد الحسيني تجاه الزقاق الموصل إلى باب الجوهري أحد أبواب الأزهر على الشارع الجديد الواصل إلى تلؤل البرقية عن يمين الذهاب في الشارع من البرقية إلى المشهد الحسيني .

أنشأه الشيخ حسن العدوى الحمزاوي أحد أكابر علماء المالكية بالأزهر سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف في محل دار الست زينب بنت السلطان قلاوون ، التي آلت بالوقف إلى سيدنا الحسين رضي الله عنه وتخربت فاشترها من ديوان الأوقاف وناظره يومئذ الأمير أحمد باشا صادق ، واشترى بجوارها داراً صغيرة وبلغ ثمن الجميع ألفاً ومائتي جنيه إجمليزي ، وبني هذا الجامع في جزء منها بناء حسناً بالحجر النحيت والبش ، ونقل إليه عمودى رخام من عمدة جامع سيدنا الحسين - رضي الله عنه - كانا تجاه باب المشهد يعرف أحدهما بعمود السيد البدوي ، والآخر بعمود الإمام الشافعي (رضي الله عنهما) ووضعهما أمام المحراب والمنبر ، وجعل فيه عشرة أعمدة أخرى من الحجر وعمل لسه

منبراً من الخشب النقي ودكة تبليغ وسقفة بالخشب وفرش أرضة بالبلاط ، وجعل له ميضأة كبيرة وستة عشر مرحاضاً ومغطساً ومنارة قصيرة تشرف على الشارع وجعل بابه على الشارع وحوله شبائيك حسنة الوضع ، ومكث في بنائه أقل من سنة وصدر له الإذن من الخديوى إسماعيل بإقامة الجمعة فيه فأقامها به سنة تسع وثمانين ومائتين وألف ، وعمل سباطاً واسعاً دعا إليه كثيراً من الأمراء والعلماء وغيرهم ، وفي ابتداء العمارة شرع في حفر بئر له فظهرت ساقية بوجهين من بناء السلطان قلاوون فأخرج ما فيها من الردم فوجد لها متينة معينة فاستعملها للجامع والحمام ، وكان بجوار هذه الدار ضريح ظاهر يزاري يعرف بضريح الشنوائى ومعه أضرحة أخرى ، فأدخل الجميع في حدود الجامع وجدد لهم أضرحة وجعل على الجميع مقصورة من الخشب ، وبنى لنفسه بجوارهم مدفناً بإذن حاكم الوقت الخديو إسماعيل لإكراماً له مع منع من الدفن داخل العمران حفظاً للصحة . فأما الشنوائى فمدفنه هناك معروف مشهور واسمه أحمد وقد ترجمه المناوى في طبقاته فأرجع إليها .

ترجمة القضاى أبى عبد الله :

وأما من معه من أصحاب الأضرحة فقد سمع من أفواه المشايخ : أن أحدهما الخطيب القزوينى صاحب تلخيص المفتاح ، ويزعمون أن الآخر هو أبو عبد الله محمد القضاى ودليلهم أن الخطة هناك كانت تعرف بخطة القضاى ، وليس كذلك فإن القضاى هذا وأباه مدفونان في القرافة الكبرى كما قال السخاوى في تحفة الأحياب ، ونصه : أما الشقة الأولى من البقعة الكبرى من القرافة فقد ذكرنا منها ما بين مسجد الأمن إلى مقبرة القضاين فإنها معدودة من مدافن الشقة الوسطى ، فأول ذلك قبر العلامة أبى عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاى قاضى مصر كان إماماً عالماً زاهداً رحل إلى البلاد في طلب العلم ووصل إلى الحجاز والشام والقسطنطينية ، وسمع الحديث بمكة وألف الكتب منها : كتابه في تفسير القرآن عشرين مجلداً ، وكتاب الشهاب ، وكتاب منشور الحكم ، وكتاب الأعداد وغير ذلك .

وكان الفاطميون يعظمونه وكان يبعث أولاده بالليل إلى بيوت الأرامل بالصدقة وإذا أعجبه طعام تصدق به ، وشهرته تغنى عن الإطنا ب في مناقبه .
توفى سنة أربع وخمسين وأربعمائة .

وبالمقبرة أيضاً أبوه سلامة بن جعفر بن على بن عبد الله القضاى صاحب الخطط ، كان من علماء المصريين وكان يكتب العلم عن المزنى ويكتب في اليوم مائة سطر فلا ينام

حتى يحفظها ، وقص عليه أحمد بن طولون رؤيا ؛ فقال: رأيت أول الليل نوراً سطع حتى ملأ حول هذا الجامع وهو مظلم ، ورأيت آخر الليل رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت له : أين أموت وأين أدفن . فأشار بيده هكذا بأصابعه الخمسة ، فقال له : عندى فى ذلك أن ما حول هذا الجامع يخرب حتى لا يبقى سواه ، وذلك من قوله تعالى : (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صمقاً) (١) ، وأما إشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنه يقول : هذه خمس لا يعلمهن إلا الله . (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وماتلدى نفس ماذا تكسب غداً وماتلدى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير) (٢) .

فقال سلامة القضاعى : أثبت أبى يوماً مخلوق الرأس فغضب وقال : ما هذه المسئلة ؟ ، فقلت له : وما المسئلة ؟ . قال : خلق الرأس واللحية . وكانت وفاته سنة تسع وتسعين وثلثمائة ، انتهى .

ترجمة الشيخ سلامة القضاعى

وفى وفيات الأعيان لابن خلكان : أن أبا عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن على ابن حكيم بن إبراهيم بن محمد بن مسلم القضاعى الفقيه الشافعى صاحب كتاب الشهاب تولى القضاء بمصر نيابة من جهة المصريين وتوجه رسولا منهم إلى جهة الروم .

فرواه عدة تصانيف منها : كتاب الشهاب ، ومناقب الإمام الشافعى (رضى الله عنه) ، وكتاب الإنباء عن الأنبياء ، وتواريخ الخلفاء ، وكتاب خطط مصر ، وكان متفتناً فى عدة علوم ، وحج فى سنة خمس وأربعين وأربعمائة وتوفى بمصر سنة أربع وخمسين وأربعمائة .

والقضاعى : بضم القاف وفتح الضاد المعجمة وبعد الألف عين مهملة ، نسبة إلى قضاة . ويقال : هو من حمير وهو الأكثر . واسم قضاة : عمرو بن مالك وينسب إليه ٤٩ قبائل كثيرة منها : كلب وبلى وجهينة وعذرة ، انتهى .

وأما الجزء الآخر من الدار فأنشأ فيه حماماً حسنة وقفها على الجامع ، وبني ربعا على باب الميضاة ووقفه عليه أيضاً وبني بجوار الختام داراً لسكنائه بقرب الباب الأخضر .

(١) سورة الأعراف : ١٤٣ .

(٢) سورة لقمان : ٣٤ .

للمشهد الحسيني ، ولقرب هذا الجامع من الأضرحة كان في غاية العمارية مزدهما بقراءة الدروس ليلاً ونهاراً وقد بلغت النفقة عليه نحو أربعة آلاف جنيه :

والعدوى : بكسر فسكون نسبة إلى عدوة قرية ببلاد البهنسا ، وقد ذكرنا ترجمته عند الكلام عليها ، ولإمام هذا الجامع وخطيبه الفاضل الجليل والأديب النبيل الشيخ عبد المجيد الشرنوبى المالكى في مدحه وتاريخه تمامه :

أنور طه بأرجاء الجهات سما	أم باب جنة عدن ثغراً ابتسما
أم ذا هو الحرم المصرى شيده	إمام أهل الهدى العدوى فانتظما
به الأكابر أقطاب الوجود فلذ	بجهم وارتيج الافضال والكرما
على جميل التقى والبر أسسه	ونور إخلاصه فوق السما سما
فقال من ربه ما كان أمله	وحاز منقبة بعثوا بها الأما
وهذه منة الرحمن منشؤها	خير النبيين من الرسل قد ختما
ومن يكن سيد الكونين ناصره	فليرتقى وليضع فوق العلا قدما
وزاده بهجة آل النبي فقد	غدا بأفضالهم بين الورى علما
والسبط حامى الحمى عمت مواهبه	جواره سره فاسترشد النعما
وأنسه فى علا الإقبال أرخصه	أنشأت يا حسنا فى حيننا حرما

٧٥٢ ١٣٠ ١٥٩ ٢٤٩ سنة ١٢٩٠

جامع العراق

هذا المسجد بجارة النمار من خط الميدان وهو متخرب وليس له أوقاف :

جامع العراق

هذا المسجد بخط الواجهة من ناحية بولاق داخل عطفة الحكر ، به أربعة أعمدة ، وله منارة صغيرة جداً ومنبره قديم بصنعة قديمة ، وهو مقام الشعائر وبه ضريح سيدى محمد العراقى يعمل له مولد كل سنة فى شهر شعبان ، وبجواره حوانيت موقوفة عليه وهو الآن معطل الشعائر لتخربه :

جامع الشيخ العربيان

هذا الجامع بشارع سوق الزلط تجاه جامع الزاهد بالقرب من منزل الشيخ العروسي .
 أنشأه الشيخ أحمد الشهير بالعريان المتوفى سنة أربع وثمانين ومائة وألف ، وهو
 يشتمل على ستة عشر عموداً من الرخام غير عمودى المحراب ، وكان قد حصل فيه خلل
 فعمره ناظره الشيخ مصطفي العروسي وقام بشعائره جميعها ، ويتبعه صهره بـأعلاه
 مكتب ، وله أوقاف جارية عليه ، ويعرف أيضاً بجامع أبى دبير وهى كنية الشيخ أحمد
 العروسي صهر الشيخ العريان ، وقبره به كما ذكرنا ذلك فى الكلام على منية عروس .

ترجمة الشيخ العريان :

وفى الخبر فى من حوادث سنة أربع وثمانين ومائة وألف : أن الشيخ العريان هو الولي
 العارف بالله تعالى أحد المجاذيب الصادقين الأستاذ الشيخ أحمد بن حسن النشرفى الشهير
 بالعريان كان من أرباب الأحوال والكرامات ، ولد فى أول القرن وكان أول أمره
 الصحو ثم غلب عليه السكر فأدركه الخو ، وكان له فى بلبانته أمور غريبة وكان كل من
 دخل عليه زائراً يضربه بالحريذة ، وكان ملازماً للحج فى كل سنة ويذهب إلى موالده
 سيدى أحمد البدوى المعتادة ، وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب وإذا قرأ قارئ بين يديه
 وغلط يقول له : قف فإنك غلطت ، وكان يلبس الثياب الخشنه وهى جبة صوف
 وعمامة صوف حمراء يتعمم بها على لبدته من صوف ويركب بغلة سريعة العدو وملبسه
 دائماً على هذه الصفة ، وكان شهير الذكر يفتقده الخاص والعام وتأتى الأمراء والأعيان
 لزيارته والتبرك به ويأخذ منهم دراهم كثيرة يتفقها على الفقراء المحتجين عليه .

وأنشأ مسجده تجاه جامع الزاهد بجوار داره وبني بجواره صهره بـأعلاه وعمل لنفسه مدفناً
 وكذا لأهله وأقاربه وأتباعه ، واتخذ به الشيخ أحمد العروسي واختص به اختصاصاً
 زائداً فكان لا يفارقه سفرأ ولا حضراً وزوجه إحدى بناته وهى أم أولاده ، ويشتره
 بمشيخة الجامع الأزهر والرياسة فعادت عليه بركته وتحققت بشارته ، وكان مشهوراً
 بالاستشراف على الخواطر . توفى رحمه الله تعالى فى منتصف ربيع الأول وصلى عليه
 بالأزهر ودفن فى قبره الذى أعده لنفسه فى مسجده ا هـ .

وعلى كل من ضريحه وضريح الشيخ أحمد العروسي مقصورة عليها ذرية الشيخ
 العروسي وله مولد يعمل كل سنة .

جامع العسكر

قال المقرئى : هذا الجامع بظاهر مصر حيث القضاء الذى هو اليوم فيها بن جامع
 ٥٠ أحمد بن طولون وكوم الجراح ، وكان / إلى بجانب الشرطة والدار التى يسكنها أمراء
 مصر وكان يجمع فيه الجمعة ، وفيه منبر ومقصورة وهو من بناء الفضل بن صالح
 ابن على بن عبد الله بن عباس فى ولايته إمارة مصر فى سنة تسع وستين ومائة من قبل
 المهدي محمد بن أبى جعفر المنصور على الصلات والخراج .
 ولما ولى عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب على صلات مصر وخراجها من
 قبل الخليفة المأمون سنة إحدى ومائتين زاد فى عمارته ، ولم يزل هذا الجامع عامراً
 إلى ما بعد الخمسمائة من الهجرة .

قال ابن المأمون فى تاريخه من حوادث سنة سبع عشرة وخمسمائة : كان يطلق فى
 الليالى الأربع الوقود وهى مستهل رجب ونصفه ومستهل شعبان ونصفه برسم الجوامع
 الستة : الأزهر والأنور والأقمر بالقاهرة ، والطولونى والعتيق بمصر ، وجامع القراقة ،
 والمشاهد التى تتضمن الأعضاء الشريفة ، وبعض المساجد التى يكون لأربابها وجاهة جملة
 كثيرة من الزيت الطيب ، ويختص بجامع راشدة وجامع ساحل الغلة بمصر وجامع المنس
 سير ، ويعنى بجامع ساحل الغلة جامع العسكر فإن العسكر حينئذ كان قد خرب وحملت
 أنقاضه وصار الجامع بساحل مصر وهو الساحل القديم ، انتهى باختصار .

جامع العشماوى

هو فى الأزبكية بشارع العشماوى . كان زاوية صغيرة يقيم بها الشيخ درويش العشماوى
 ولما مات دفن بها ، فهدمها المرحوم عباس باشا ابن عم الخديو إسماعيل واشترى عقاراً
 يجرها وبنائها هذا المسجد فى سنة سبع وستين ومائتين وألف هجرية ، وجعل به أربعة
 أعمدة من الرخام وأقام شعائره إلى الغاية ، ووقف عليه أوقافاً دارة ورتب له نقوداً كل
 شهر ، وعلى محرابه لوح رخام منقوش فيه آيات من القرآن ، وعلى وجه الباب لوحان منقوش
 فى كل منهما آيات تركية وتاريخ الإنشاء وبه شبائيك بأعلاها قطع من القيشانى ، وجعل
 على ضريح الشيخ درويش مقصورة جليلة من الخشب ، وبنى عليه قبة على بابها فى لوح
 رخام : (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (١) ، وهو تحت نظر الشيخ
 حسن سليمان ولم يزل إلى الآن عامراً بالأذان والجماعات والجمعة ويعمل به حضرة كل
 ليلة جمعة ومولد كل عمام .

وقد أخبرني ناظره السيد حسن عن والده السيد سليمان - وكان أكبر تلامذة الشيخ العشماوى وأحد أقربائه - : أن الشيخ درويشاً هذا كان من الشليات وأصله من قرية عشنا . وكان أبوه من الأشراف المعتبرين ، وكان للشيخ درويش هذا أخ كبير عنه وكان يحبه حاكاً شديداً ثم أنه مرض ومات ، وكان الشيخ درويش غائباً عنه فعندما أخبر بموته أخذ عقله وسقط من شباك المحل الذى كان جالساً به وقتئذ ، وصار دائماً إلى أن أخذ وسجن بالمارستان فقعده به ثلاث سنين ثم خرج منه مجنوباً وسكن بحارة الهدارة التى عند جامع شريف باشا الكبير ، واجتمع عليه عدة من الأمراء وغيرهم وأشاعوا عنه الكرامات وعملوا له حضرة كل ليلة جمعة ، فصار يجتمع عليه الكثير من الناس ويهدونه بالهدايا والتلويح فاشتهر اسمه من ذلك الوقت وذلك فى أوائل سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف ، واستمر مقيماً بحارة الهدارة إلى سنة خمس وثلاثين ثم انتقل إلى زاويته التى هى محل ضريحه الآن ، فأقام بها ورتب الحضرة وأحدث المولد السنوى واستمر على ذلك إلى أن مات فى سنة سبع وأربعين ومائتين وألف ودفن بزاويته هذه وبقيت زاويته مقامة الشعائر ، يعمل بها المولد السنوى ويعقد بها مجلس الذكر بمعرفة الشيخ سليمان أكبر تلامذته المتقدم الذكر ، ثم إن الشيخ سليمان هذا أعرض للمرحوم عباس باشا بخصوص توسعة الزاوية لكثرة الفقراء المقيمين بها وكان إذ ذاك كنتخذ الحكومة المصرية فأجابه بأن هذا غير ممكن الآن وإن شاء الله يكون فى المستقبل ، ثم أعقب ذلك سفره إلى الأقطار الحجازية فعند توجهه إلى السفر مر على الزاوية وقرأ الفاتحة وهو تجاه شباك الزاوية فخطابه السيد سليمان المذكور من الشباك بقوله : إن شاء الله تعود سالماً وتبنى لنا الزاوية ، فأجابه بقوله : إن شاء الله . ثم أنه حضر والياً على الديار المصرية وهنأت الأمراء والعلماء وبعد ذلك شرع فى تجديد عدة مساجد وزوايا ، فذكره أحد العلماء المعروف بالشيخ الجرجاوى : أن زاوية الشيخ العشماوى ضيقة ولازم لها العمارة فأمر فى الحال بإحضار الأمير أدهم باشا وقال له : قم بنفسك واعمل رسماً لزاوية العشماوى واشتر ما يجوارها من البيوت واجعلها جامعاً متسعاً واجعل للضريح مزاراً مخصوصاً يتوصل إليه من داخل الجامع وخارجه ، فصار العمل من ذلك الوقت وجاء جامعاً من أحسن الجوامع وأبهجها .

جامع الشيخ عطية .

هذا الجامع فى بولاق القاهرة بدرب نصر يفتح على الشارع وبه أربعة أعمدة من الحجر ، وله منبر وخطبة وله مطهرة صغيرة وشعائره مقامة وبه ضريح الشيخ عطية .

جامع العفيفى

هذا الجامع بالقرافة الكبرى بالصحرَاء بقرب جامع السلطان قايتباى وجامع الأشرف ٥١ ومقام سيدى عبد الله المتوفى، وكان أصله زاوية / صغيرة بنيت على ضريح الشيخ عبد الوهاب أبى يوسف العفيفى - رضى الله عنه - أحد المدرسين بالجامع الأزهر المتوفى سنة ألف ومائة واثنين وسبعين فهدمها الست ممتاز هانم حاجى لإحدى حظايا المرحوم العزيز محمد على المعروفة بأمر حسين بيك ووسعتها وأنشأها جامعاً منبر وخطبة وجعلت لها مبخضة وبئر معينة وبنيت لنفسها فيه قبراً ، ولما ماتت دفنت فيه فى سنة ألف ومائتين وأربع وثمانين .

وبه أيضاً قبر الشريفة الصالحة زوجة أبى يوسف العفيفى - رضى الله عنه - توفيت فى اثنين وعشرين من رجب سنة ألف ومائتين واثنين ، وضريح الشيخ فتوح البيجبرمى أحد مدرسى الشافعية بالأزهر توفى سنة ألف ومائتين وثمان وستين ، وضريح الشيخ أحمد الشافعى المتوفى سنة ألف ومائتين وثلاث وثلاثين ، وضريح الشيخ محمد الأمير الكبير المالكي المترجم فى الكلام على ناحية سنبو وهو جامع عامر مقام الشعائر تحت نظر السيد أحمد العفيفى من ذرية سيدى عبد الوهاب صاحب هذا المقام المشهور .

وله مولد سنوى مشهور جداً يؤتى إليه من جهات الريف بالذبايح وأصناف الأطعمة ، وتنصب حوله الصواوين وثوقد الشموع والقناديل وتلور الأذكار والألعاب ليسلا ونهاراً نحو عشرة أيام .

جامع مسيلدى عقبه

هذا المسجد بالقرافة الصغرى بالقرب من مسجد الإمام الليث - رضى الله عنه - خارجاً عنه إلى جهة بساتين الوزير فى وسط بيوت وقبور ، وهو مقام الشعائر تام المنافع تقام فيه الجمعة والجماعة ، وعلى بابه تاريخ تجديد سنة ست وستين وألف وبداخله كتابة فيها : جدد هذا المكان المبارك الوزير محمد باشا السلحدار دام بقاءه فى سنة ست وستين وألف ، وكان أولاً زاوية صغيرة فأنشأه وعمره السلحدار المذكور على الصفة التى هو عليها الآن ووقف عليه أوقافاً جمّة . وفى (كتاب وقفيته) : أن هذا المسجد يشتمل على ميزنتين أحدهما سفلى به محراب معقود على عمودين من الرخام الأبيض الثمن سفلى كل منهما وعلوه قاعدتان من الرخام الأبيض ومكمل ذلك بالرخام ، يحاوره منبر

لطيف من الخشب النقي والإيوان العلوى يفصل بينهما ثلاث بوابات مقنطرة مبنية بالحجر الفص النحيت الأحمر ، وبالإيوان الثانى دكة من الخشب برسم المؤذنين لإقامة الصلوات وشباكان أحدهما أصفر من النحاس والثانى حديد مطل على الصعراء ، وبأعلى الجامع تسعة شبابيك برسم النور منها شباكان حديدا والسبعة خشبا يغلق على كل منهما زوجا باب خشباً نقياً ، ويعلو الجنب الذى فيه المحراب خمس قمريات من الزجاج الرومى النفيس الملون خلف كل قمرية شباك من الخشب ، وفى الجهة الغربية من الجامع مقام مولانا الإمام عقبة المشار إليه دائر عليه مقصورة من الخشب الخروط بها باب يدخل منه إلى ضريح ذلك الإمام ، ويعلوه قبة عظيمة معقودة يعلوها هلال من النحاس المطل بالذهب ، وبسفلها اثنتا عشرة طاقة ويجوار المقرنص ثمان طاقات بها قمريات من الزجاج الملون النفيس الرومى مفروشاً ذلك كله بالحجر الفص النحيت ، والجامع مسقف خشباً نقياً فرخاً شامياً مدهوناً بأنواع الدهانات الملونة .

وأنشأ ذلك الأمير يجوار الجامع زاوية جعلها مكتباً لطيفاً ، وهى تشتمل على محراب دائر البناء بالحجر الفص النحيت الأحمر يجاوره من الجهتين شباكان من النحاس الأصفر الاسيلندريه الثمن ، يغلق على كل منهما زوجا باب يعلو المحراب مدورة شباك خشباً نقياً ، ويعلو كلا من الشباكين شباك معقود بالحجر الفص النحيت به شباك خشب وتجاه الداخل أربع خزان ، وهناك شباكان باذهنج برسم النور وتلقى الهواء ، ويجاور المحراب شباكاً حديد يغلق على كل منهما زوجا باب ، وعلى يمين الداخل شباك حديد تجاهه خزانة خرستان عليها زوجا باب عربى يعلوه شباك برسم النور والهواء ، ويعلو باب الزاوية شباك يجاوره عن يسراه صفة لطيفة . والزاوية مسقفة خشباً نقياً فرخاً شامياً مدهوناً بأنواع الدهانات الملونة مسبلة الجدر بالبياض مفروشة الأرض بالبلاط الكنان .

وأنشأ الصهرريج الكبير المعقود على أربع مراتب وقبة بوسطه وبيارة المكمل بالخافق وغيره على العادة ، وعلى قمه خرزتان مركبتان تعلو أحدهما الأخرى والعليا من الرخام والسفلى من الحجر ، ويجاورهما حاصل للماء يصل منه الماء إلى حوضى المزمطين اللتين أنشأهما : إحداهما كبرى وأرضها مفروشة بالرخام الملون النفيس مسقفة فرخاً شامياً وبها شباكان ، ويجوار باب الدخول المزملة الأخرى يجرى إليها الماء فى مجرى من الرصاص . وقد وقف ذلك الأمير على هذا الجامع والضريح أوقافاً جمة منها المكان الذى يجوار هذا الجامع الكائن بسفح الجبل يجوار سيدى ذى النون المصرى رضى الله عنه والليث بن سعد والإمام الشافعى رضى الله عنهما وزاوية ساداتنا بنى الوفا .

وذلك المكان عمارة جليلة تشتمل على قصر عظيم ودھليز متسع مسقف بالخشب المدهون باللہائنات الملونة ، وحوش كبير به ستة عشر باباً ومطبخ برسم القراء والفقراء القاطنين والمتربين في ليالي الاثنين وليلة المولد وليلة البراءة / ونصف شعبان وليالي شهر رمضان وغير ذلك ، وحوض معد لسقي الدواب وساقية للماء الأخرية والمطهرة والمنافع العمومية .

ومنها جميع البستان المستجد وما به من أنشأب النخل والبلح والرمان والليمون والتارنج وجميع القهوة والوكالة المجاورة لبیت القهوة . ومنها : جملة أطيان صالحة للزرع بعدة جهات كنانحية شلقان وناحية بياض بولاية الاطفيحية وناحية نوى وكفورها وناحية نھيا من الجيزية وناحية تل أبي روزن بالشرقية وجميع الرزق الاحباسية المنحلة عن أهلها بناحية شين القناطر بولاية الغربية وبناحية الكنيسة بولاية الغربية ، وجميع الأطيان التي كانت سابقاً مرسلة بالشركة على زاوية سيدى عقبة والإمام الشافعى والإمام الليث وأبى العباس المرسى والسيدة نفيسة (رضى الله عنهم) . وزاوية الشهداء بعد استبدالها ووقفها على خصوص تعلقات سيدى عقبة ، وهى بجملة بلاد كالبهناوية والإخميمية وطموه والحرقه وغيرها وجميع الرزق الاحباسية المعينة بالافراد الجليل السلطاني ، وكذا جميع ما أرضه ذلك الواقف من الجهات الديوانية على المقام والجامع وتوايعها وقدره في كل يوم من تاريخه مائة عثمانى وسبعة وثمانون عثمانياً يعدل ذلك في كل شهر ألفان وثمانمائة نصف فضة عددية وخمسة أنصاف فضة ، وجملة ذلك في السنة ثلاثة وثلاثون ألف نصف وستائة وستون نصفاً فضة منها : ما هو مرتب مقيد بدفتر المستحقان بقلعة مصر المحروسة واحد وتسعون عثمانياً كل يوم يعدل ذلك في الشهر ألف نصف أى ألف واحد وثلثمائة نصف وخمسة وستون نصفاً فضة بجملته في السنة ستة عشر ألفاً وثلثمائة وثمانون نصفاً فضة ، ومنها مرتب مقيد بدفتر المتقاعدين كل يوم ثمانية وأربعون عثمانياً يعدلها في الشهر سبعائة وعشرون نصفاً فضة ، وفي السنة ثمانية آلاف وستمائة وأربعون نصفاً فضة . ومنها مرتب بدفتر جوالى مصر وقدره كل يوم ثمانية وأربعون عثمانياً . ومنها ما أرضه بدفتر الجوالى السنوى في كل سنة ألف نصف ، وما أرضه بدفتر النظرون في كل يوم ثلاث ورنات من النظرون المحمول من الطرانة إلى وكالة النظرون ببولاق القاهرة عنها في كل شهر تسعون وزنة عن كل وزنة عشرون نصفاً فضة يعدل ذلك كل يوم ستون نصفاً فضة حكم قطعية الديوان العالى . وجميع ما أرضه برسم أحجاز الحيا الشريفة والأيتام والمولد السنوى ، وعلف الأنوار والحمار المعد لحمل الأتربة

إلى الكيمان وقدره في كل شهر سبعة عشر أردباً من الحنطة يصرف من الشون السلطانية بتصر التقديم ، ثم ضم رحمه الله جميع ما وقفه على ما وقفه المرحوم بكمش العلاءي قبل ذلك على مصالح زاوية سيدى عقبة ، وهو قطع أطيان بناحية بهتم من القليوبية وبناحية جزيرة القرطين وبناحية كوم برا بالجيزة وبناحية الطرغاية بالجيزة أيضاً وبناحية الفزارية وهى مدينة منفلوط وينواح أخر ، وجميع المرتب يوقف ابنخاتون فى السنة ثلاثون نصفاً والمرتب بوقف طوغان الهكلمشى فى السنة خمسون نصفاً ، وجميع المسقفات الكائنة ببولاق القاهرة والزربية التى بخط حوض ابن غزالة ضم جميع ذلك الواقف إلى وقفه وجعله وقفاً واحداً يصرف ريعه فى مصالح مقام سيدى عقبة والجامع والسبيل والمكتب وغيرها من تعلقاته ، وجعل الجامع وقفاً على المسلمين تنوالى فيه الصلوات والخطبى بالجمع والأعياد وتقام فيه الشعائر ويتلى فيه القرآن وتدرس فيه الأحاديث .

وأما الزاوية المجاورة للجامع فجعلها مكتباً لأيتام المسلمين يكون به فقيه قراء وعريف واثنى عشر طفلاً لم يبلغوا الحلم ، وجعل الصهرج سبيلاً للقراء وجميع المسلمين بملأ فى شهر طوبه من النبل ، وجعل نفع الساقية عمومياً للمطهرة وغيرها ، والمساكن التى بجوار الجامع معدة لسكن الإمام والخدمة والأربعة سمانية محافظين .

وشرط أن يبداً بالعمارة والمرة ثم يصرف لشيخ القراء كل شهر من شهور الأهلة ستون نصفاً فضة بحساب كل يوم أربعة عثمانية ، وفى كل سنة اثنا عشر أردباً من القمح ، ويصرف للمدرس الحديث كل يوم اثنين فى كل شهر ستون نصفاً بحساب كل يوم أربعة عثمانية . وقرر لمشيخة الحديث مفتى السادة المالكية الشيخ إبراهيم اللقانى ومن بعده يقرر الناظر من هو أعلى الناس سنداً ، ولتسعة فقهاء مع شيخ القراء لقراءة ختمة كل ليلة اثنين فى كل شهر مائتى نصف فضة وسبعين فضة عن كل يوم لكل شخص عثمانيان ، وفى السنة لكل شخص ستة أردب قمح ، ولسته من الفقهاء يحضرون درس الحديث فى كل شهر مائة وثمانين نصفاً لكل واحد فى كل يوم عثمانيان ، ولكل واحد فى كل سنة ستة أردب قمح ، وجعل الناظر فى كل شهر مائة وثمانين نصفاً وفى كل سنة أربعة وعشرين أردباً قمحاً . ويصرف للمشد فى كل شهر مائة وعشرون نصفاً وفى كل شهر أردب قمح وللجانبى فى كل شهر خمسة وسبعون نصفاً وفى كل شهر أردب قمح ، وللمباشر فى كل شهر ستون نصفاً وأردب قمح والأربعة سمانية من رماة البندق برمم المحافظة / فى كل شهر ثلاثمائة وستون نصفاً لكل واحد فى اليوم ستة عثمانية ولكل واحد فى الشهر ٥٣ أردب قمح ومن مات منهم بقرر الناظر بدله ، ولخطيب الجمع والعيدى مائة وخمسون

نصفاً عن كل يوم عشرة عثامنة وأردب قمح شهرياً ، وللإمام في الشهر مائة وخمسون نصفاً وأردب قمح ، وللمرقى خمسة وأربعون نصفاً وأردب شهرياً ولثلاثة مؤذنين شهرياً مائتان وخمسة وعشرون نصفاً لكل واحد في اليوم خمسة عثامنة ولكل أردب قمح شهرياً ، وللمزملاتي يسقى الناس من الظهر إلى العصر وفي رمضان من الغروب إلى الفجر مائة وعشرون نصفاً وأردب قمح شهرياً ، ولرجل يملا بيوت الأخلية تسعون نصفاً شهرياً ولرجلين يرسم القرش والكنس للمقام والجامع مائة وخمسون نصفاً شهرياً ولكل منهما أردب قمح ، وللرباب خمسة وسبعون نصفاً وأردب شهرياً ، ولوقاد القناديل خمسة وسبعون نصفاً وأردب ، ولكناس الأخلية والمطهرة ستون نصفاً وأردب ، ولكناس الحوش ستون نصفاً وأردب وللطباخ تسعون نصفاً ونصف أردب ، ولرجلين يرسم نقابة الفقراء لتوزيع الأطعمة لكل منهما ستون نصفاً وأردب ، ولؤدب الأطفال تسعون نصفاً شهرياً وكل يوم سبعة أرغفة زنة الرغيف ثمان أواق وللعريف ستون نصفاً في الشهر .

جملة المصاريف المارة في كل شهر (ألفان وثمانمائة وخمسة أنصاف فضة) وهي في السنة (ثلاثة وثلاثون ألفاً وثلثمائة وستون نصفاً فضة) .

ومن القمح المتحصل من أراضي الوجه القبلي أربعمائة وأربعة عشر أردباً في السنة ، ويصرف أيضاً في ثمن أربعة آلاف راوية من ماء النيل أربعة آلاف وخمسمائة نصف ، وفي ثمن سلاسل نحاس وقناديل خمسمائة نصف ، وفي ثمن حصر ألف وخمسمائة ذراع بالمصري تسعمائة نصف ، وفي ثمن ثوب أخضر لكسوة المقام الشريف ألف نصف ويجدد في كل سنتين مرة والكسوة القديمة للفراشين ، وفي ثمن دلاء وسلب ونحو ذلك ستمائة نصف وثمان مائة في ثمن بخور في ليا في الحياة الشريفة ثلثمائة وستون نصفاً ولتسعة قناطر زيتاً طيباً سبعمائة نصف ، ولمائة رطل من الشمع السكندري ألف ومائتان نصف عن كل رطل اثنا عشر نصفاً ، ولأجرة الخبيز وحمله والترأسين ألف وخمسمائة نصف ، ولغسل الصهرج ونزحه مائة نصف ، ولمهمات الساقية والحوض وسقي البستان من طوانس وأجرة نجار وخلافها كل سنة ثلاثة آلاف نصف ، وأجرة مسافر وسفينة لإحضار الغلال ألفان وستائة نصف ، ولشيخ العرب مقدم درك القرافة وجماعته مائة وعشرون نصفاً ، وللأوزام الحياة كل ليلة اثنين في السنة ثمانية آلاف نصف فضة منها ثمن ودية ونصف أرزاً يطبخ بالأوز أربعون نصفاً ، ومنها ثمن اثني عشر رطلاً لحماً ثمانية عشر نصف فضة عن كل رطل نصف فضة ونصف نصف فضة ، وثمان اثني عشر رطلاً سمناً بقرياً اثنان وأربعون نصفاً لكل رطل ثلاثة أنصاف ونصف نصف وثمان خمسة وعشرين رطلاً من العسل القطر

خمس وعشرون نصفاً لكل رطل نصف فضة وثمان ربيع حمص ثلاثة أنصاف ، وثلث خمسة وعشرين رطلاً بصلاً ثلاثة أنصاف ، وللفلفل والملح أربعة أنصاف ، ولحملة حطب خمسة عشر نصفاً ولرطل بن حمص مذقوق عشرة أنصاف ، ويصرف في كل ليلة اثنين أردب بن خبز قرصة ستائة رغيف زنة الرغيف ثمان أواق .

ويصرف برسم المولد في شهر شعبان كل سنة ألفاً نصف فضة ولشترى أردب أرز مائة وخمسون نصفاً ، ويشترى مائة وخمسون رطلاً لحماً وأربعون رطلاً سمناً وخمسون رطلاً غسل نخل وعجل جاموس بثلثائة نصف فضة . وعشر حملات حطب وأزبار ومواجر وقلل وكيزان بمائة نصف ، وعشرة أرطال بن وأوقية بخورعود بستين نصفاً ، وأربعة أرطال ماء ورد بعشرين نصفاً وويبة حمص بخمسة عشر نصفاً وقنطار بصل بخمسة عشر نصفاً وثلثائة قنديل تسعون نصفاً وللغراشين والوقادين تسعون نصفاً ولأربعة أشخاص لتسييل الماء ثلاثون نصفاً وأجرة قهوجي كذلك ، وثمانية أردب قمح تعمل ألفين وأربعمائة رغيف تصرف للأيتام والمؤدب والخليفة في العشر الأخير من رمضان وثمان كسوة للفقهاء مائتان وخمسون نصفاً وثمان بقة ستون نصفاً وثمان الأجرة عشرون وثمان شاش ستون وثمان قميص عشرون وثمان طاقية عشرة ، وأجرة الخياطة عشرون وبابوج عشرون وكسوة الخليفة مائتان وسبعة عشر نصفاً ، ولكل طفل ثمن الأجرة عشرون نصفاً وثمان قميص خمسة عشر وثمان طاقية ثمانية أنصاف وثمان شد سبعة وثمان بابوج ستة ، وفي كل صبح لكل يتيم رغيفان وكل من بلغ قطعه الناظر ورتب غيره .

وعين الواقف مرتب الجراية بالشون الشريف كل شهر سبعة عشر أردباً عنها في السنة مائتان وأربعة أردب بكييل الشون يعدلها بالكييل الكامل مائة وثلاثة وثمانون أردباً ونصف أردب ونصف ثمن أردب منها مائة وخمسون أردباً برسم الحياة والمولد والأيتام والفقهاء والخليفة . فللمحياة في السنة مائة أردب وللمولد ثمانية أردب وللأيتام والفقهاء والخليفة اثنتان وأربعون أردباً ، وللعلف الأثوار والحميز ثلاثة وثلثون أردباً ونصف ٤٥ أردب ونصف ثمن أردب من القمح يعدل ذلك بحساب القول خمسون أردباً وزرع أردب ونصف ثمن وربع ثمن من أردب .

فصار جميع مصاريف الوقف من الفضة السلطانية خمسة وستين ألفاً وخمسمائة وثمانين نصفاً ما هو على الوظائف والمرتبات ثلاثة وثلثون ألفاً وستائة وستون نصفاً ، وما هو على المشتريات عشرون ألفاً وأربعمائة وعشرون نصفاً ، وما هو على الحياة ثمانية آلاف وعلى المولد ألفان ، وكسوة الأيتام والفقهاء والخليفة ألف وخمسمائة نصف .

وشرط الواقف النظر لمن يكون أغاة طائفة المحافظين وشرط : أن يتوجه الناظر في الشهر مرة للنظر في مصالح الوقف وعزل من قصر في خلمته وترتيب بدله وكذا إذا غاب واحد منهم لغير الحج الشريف . وأن يصرف في كل سنة لحاسب الوقف ثلثمائة نصف فضة ، وأن لا يبدل شيئاً من شروط الوقف وإذا بدل يكون معزولاً قبل التبديل بخمسة عشر يوماً : وشرط وظيفة الشادية لكتبخدا طائفة المحافظين والجباية لمن يكون جاوياً صغيراً لطائفة المحافظين .

وقد تم ذلك في شهر ربيع الثاني سنة ست وستين وألف من الهجرة النبوية . انتهى باختصار من كتاب وقفية هذا الواقف عليه سحائب الرحمة والرضوان .

وفي نزهة الناظرين : أن الوزير محمداً بإشأ أبا النور السلحدار قد عمر في ولايته على مصر مقام سيدى عقبة رضى الله عنه وجده ورتب له الخيرات الجارية إلى يومنا هذا ، وأمر بترميم الجوامع وتبييضها فلقبه السادة الوفاة بأبي النور . وكانت توليته على مصر في خامس شعبان سنة اثنتين وستين وألف فأقام وزيراً ثلاث سنين وتسعة أشهر وأربعة أيام ، ثم قام عليه جماعة الفقارية وأنزلوه من القلعة قهراً عليه وأسكنوه في خان حسن أفتدى بسوق السلاح انتهى ، ولم يذكر تاريخ وفاته .

والمشاهد في هذا المسجد الآن أنه باق على هذه العمارة وعلى إزاره في البائكة القبيلة قصيدة البردة ، وفي الحائط بجوار القبلة من الجهة الشرقية حجر منقوش فيه : (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) الآية (١) هذا قبر عقبة بن عامر الجهني حامل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبدائر القبة منطقة خشب منقوش فيها آية الكرسي ، ونجاه الروح الرخام المنقوش قطعة حجر من الحجر الأسود اللامع .

وهناك قبور جماعة من الأفاضل فعن يمين الداخل قبر الشيخ إبراهيم خادم سيدى عقبة عليه كتابة فيها تاريخ سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف ونجاه قبر الشيخ خليل العقبي . وفي الضوء اللامع للسحاوى : أن قاسم بن قطلوبغا وربما لقب الشرف أبا العدل السودوتى نسبة لمتن أبيه سودون الشيخونى نائب السلطنة الجمال الحنفى ويعرف بقاسم الحنفى ، ولد فيما قاله في الحرم سنة اثنتين وثمانمائة بالقاهرة وتعلل مدة طويلة بمرض حاد وتقل لعدة أماكن إلى أن تمحو قبيل موته بيسير بقاعة بحارة الديلم فلم يلبث أن مات فيها في ليلة الخميس رابع ربيع الآخر سنة تسع وسبعين ، وصلى عليه من الغد تجاه

جامع المارداني في مشهد حافل ودفن على باب المشهد المنسوب لسيدى عقبة عند أبويه وأولاده .
 مات أبوه وهو صغير فنشأ يتيمًا وحفظ القرآن وكتبًا ، وتكسب بالحياطة وقتًا وبرع
 فيها بحيث كان يحيط بالأسود في البغدادى فلا يظهر ، ثم أقبل على الاشتغال فسمع تجويد
 القرآن على الزرأتين وبعض التفسير على العلاء البخارى ، وأخذ علوم الحديث عن
 التاج أحمد الفرغانى النعمانى قاضى بفسداد وغيره ، والفقه عن أول الثلاثة والسراج
 قارئ الهداية والمجد الرومى وآخرين ، وأصوله عن العلاء والسراج والشرف السبكى ،
 وأصول الدين عن العلاء والبساطى ، والفرائض والميقات عن ناصر الدين البار ينارى
 وغيره ، والعريية عن العلاء ونحوه ، والصرف عن البساطى ، والمعاني والبيان عن العلاء
 والنظام والبساطى ، والمنطق عن السبكى .

واشتدت عنايته بملازمة ابن الهمام من سنة خمس وعشرين حتى مات ، وارثًا لقدماء
 مع شيخه التاج النعمانى إلى الشام بحيث أخذ عنه جامع مسانيد أبى حنيفة للخوارزمى
 وعلوم الحديث لابن الصلاح وغيرهما ، وأجاز له في سنة ثلاث وعشرين ، وكذا دخل
 الاسكندرية وقرأ بها على الكمال بن خبير وغيره ، وحج غير مرة وزار بيت المقدس ،
 وعرف بقوة الحافظة والذكاء وأشهر إليه بالعلم وأذن له غير واحد بالإفتاء والتدريس ،
 ووصفه ابن الديبرى بالشيخ العالم الذكى ، وآخرون بالإمام العلامة المحدث الفقيه الحافظ
 وأقبل على التأليف من سنة عشرين وهلم جرأ .

ومما صنعه : شرح قصيدة ابن فرج في الاصطلاح ، وشرح منظومة ابن الجزرى ،
 وحاشية على كل من شرح ألفية العراقي والنخبة وشرحها ، وتخرىج عوارف المعارف
 للسهروردى ، وأحاديث كل من الاختيار شرح المختار في مجلدين ، واليزدوى في أصول الفقه ،
 وتفسير أبى الليث ، ومنهاج الأربعين والأربعين في أصول الدين وجواهر القرآن ،
 وبداية الهداية للززالى والشفاء وكتب منه أوراقًا ، وإتحاف الأحياء بما فات من تخرىج أحاديث
 الإحياء ، ومنية الأملى بما فات الزيلعى ، وبغية الرائد في تخرىج أحاديث شرح العقائد ،
 ونزهة الرائف في أدلة الفرائض ، وترتيب مسند أبى حنيفة لابن المقرئ وتبويب مسنده
 للحارثى ، والأمالى على مسند أبى حنيفة في مجلدين ، ومسند عقبة بن عامر الصحابى نزىل
 مصر ، وعوالى كل من الليث والطحاوى ، وتعليق مسند الفردوس ورجال كل من
 الطحاوى في مجلد ، والموطأ لمحمد بن الحسن والآثار له ، ومسند أبى حنيفة لابن المقرئ ،
 وترتيب كل من الإرشاد للخليلى في مجلد ، والتميز للجوزقانى في مجلد ، وأسئلة الحاكم
 للدارقطنى ، ومن روى عن أبيه عن جده في مجلد ، والاهتمام الكلى بإصلاح ثقات العجل

في مجلد، وزوائد العجلى جزء لطيف وزوائد رجال كل من الموطأ ومسند الشافعى وسنن الدار قطنى على السنة والثقافت ممن لم يقع في الكتب الستة في أربع مجلدات ، وتقويم اللسان وفي الضمفاء في مجلدين ، وفضول اللسان ، وحاشية على كل من المشبته والتقريب ، والأجوبة عن اعتراض ابن أبي شيبة على أبي حنيفة في الحديث ، وبصرة الناقد في كيد الحاسد في الدفع عن أبي حنيفة ، وترصيع الجواهر النقى كتب منه إلى أثناء التتبع ، وتلخيص صورة^(١) مغلطاي ، وتلخيص دولة الترك ، ومتقى درر الأسلاك في قضاء مصر ، وقال : إنه لم يتم . وتاج التراجع فيمن صنف من الحنفية وتراجع مشايخ المشايخ في مجلد ، وتراجع مشايخ شيوخ العصر ، وقال : إنه لم يتم . ومعجم شيوخه ومجلد من شرح المصايح للبعوى ومنها في غيره شروح لعدة كتب من فقه مذهبه ، وهى : القدرى ومختصر المنار ومختصر المختصر ودرر البحار في المذاهب الأربعة وهو في تصنيفين ، قال : إن المطول منهما لم يتم . وأجوبة عن اعتراضات ابن العز على الهداية وأفرد عدة مسائل وهى : البسملة ورفع اليدين والأسوس في كيفية الجلوس ، والفوائد الحلاة في اشتباه القبيلة ، والتجندات في السهو عن السجدة ، ورفع الاشتباه عن مسألة المياه ، والقول القائم في بيان حكم الحاكم ، والقول المتبع في أحكام الكنائس والبيع ، وتزجيج الأقوال في مسألة الاستبدال ، وتحرير الأنظار في أجوبة ابن العطار ، والأصل في الفصل والوصل ، وشرح فرائض كل من الكافى ومجمع البحرين ، وقال : إنه مزج . وكذا شرح مختصر الكافى في الفرائض لابن المجدى وجامعه الأصول في الفرائض ، وقال : إن تصنيفه له كان في سنة عشرين ، والورقات لإمام الحرمين ، ورسالة السيد في الفرائض ، وقال : إنه مطول . وله أعمال في الوصايا والدوريات وإخراج المجهولات ، وتعليقه على القصارى في الصرف ، وحاشية على شرح العزى في الصرف أيضاً للتفتازانى وعلى شرح العقائد ، وأجوبة عن اعتراضات العز بن جماعة على أصول الحنفية ، وتعليقه على الأندلسية في الغروض وغير ذلك ، وما نظمه رد القول القائل :

إن كنت كاذبة التى حسدتنى فعليك إثم أين حنيفة أو زفر
الواثبين على القياس تمردا والراغبين عن التمسك بالأثر

فقال :

كذب الذى نسب المآثم للذى قاس المسائل بالكتاب وبالأثر
إن الكتاب وسنة الاختار قد دلا عليه فدع مقالة من فشر

(١) في الطبعة الأولى : سورة وما أثبت عن (الفوء اللامع للسخاوى ٦ : ١٨٧ مكتبة القدسي ١٦٥٣٤)

وقد ذكره المقرئى فى عقوده وأرخ مولده كما تقدم لكنه قال تخميناً قال :
وبرع فى فنون من فقه وعربية وأحاديث وغير ذلك .

وهذا المسجد مقام الشعائر إلى الآن جار عليه بعض عوائده الأصلية ، ويعمل فيه
كثير مما كان يعمل كليالى الحيا وخلافها إلا أنها ليست على خبراتها الأصلية كما هو
العادة غالباً فى كل قديم .

ويعمل مولد لسيدى عقبة - رضى الله عنه - فى شعبان مع مولد الإمام الليث
رضى الله عنه ، ويقصده الزوار كثير آ فى ليالى الأعياد وخلافها .

وفى رحلة ابن جبير فى ذكر مشاهد بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ،
والتابعين بقراءة مصر : أن بها مشهد معاذ بن جبل ومشهد عقبة بن عامر الجهنى حامل
راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشهد صاحب برده ومشهد أبى الحسن صائغه
صلى الله عليه وسلم . ومشهد سارية الجبل ومشهد محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله
عنهما ومشهد أولاده . ومشهد أحمد بن أبى بكر الصديق ومشهد أسماء بنت أبى بكر
الصديق رضى الله عنها ، ومشهد ابن الزبير بن العوام ومشهد عبد الله بن حذافة السهمي
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ومشهد ابن حليمة مرضعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم . قال : والمقيد يبرأ من القطع بصحة ذلك وإنما رسم من أسمائهم ما وجده
مرسوماً / فى تواريخها . وبالحملة فالصحة غالبية لا يشك فيها إن شاء الله عز وجل اه . ٥٦

وفى رحلة النابلسي (١) قال : قصدنا إلى زيارة عقبة بن عامر الصحابي المشهور
رضى الله عنه ؛ فدخلنا إلى مزاره فوجدناه عظيم البناء كامل الضياء والسناء ، وفيه
جامع له منارة ومنبر ومحراب تقام فيه صلاة الجمعة ، وحوله بيوت عامرة ودور
مسكونة بالبركات غامرة وعند مزاره سيفه وتروسه معلنة عند رأسه إلى الآن ؛ فوقفتنا
وقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى . وقال المروى فى الزيارات : وفى القرافة قبر عقبة بن
عامر الجهنى . والصحيح : أن عقبة بالبصرة والله أعلم .
(قلت) : والصحيح أنه فى قرافة مصر .

ترجمة سيدنا عقبة بن عامر :

ثم قال : وهو عقبة بن عامر بن عيسى بن عمرو بن على بن عمرو بن رفاعة بن
مودود بن على الجهنى ، وكنيته : أبو عامر سكن مصر وكان والياً عليها من قبل معاوية

(١) راجع (الحقيقة والحجاز فى الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز للنابلسي صفحة ١٩٨ وما بعدها تقديم
وأعداد - د . أحمد عبد المحيد هريوى ط الهيئة المصرية العامة للكتاب) .

وابتني بها داراً ، وكان قارئاً فقيهاً شاعراً له الهجرة والصحبة والسابقة ، وكان صاحب بفسلة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الشهباء التي يقودها في الأسفار ، وتوفى آخر خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين ودفن في مقبرتها بالمقطم وكان يخضب بالسواد كما ذكره المقرئ .

وقال النووي في تهذيب الأسماء واللغات : عقبه بن عامر سكن دمشق وكانت له دار في ناحية قنطرة سنان من باب توما ، وسكن مصر وولها لمعاوية بن أبي سفيان سنة أربع وأربعين وتوفى بها سنة ثمان وخمسين ، وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن وشهد فتوح الشام ، انتهى .

وترجمه الشهاب بن أبي حجلة التلمساني وأفرده بالتأليف ؛ فقال : انه السيد الإمام والسند الهمام عقبه بن عامر الجهمي المصري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه - صلى الله عليه وسلم - المدينة الشريفة . وحكى عنه ابن عساكر بسنده إليه قال : « بلغني قدوم النبي - صلى الله عليه وسلم - المدينة وأنا في غنيمة لي فرغضتها وقدمت المدينة ، فقلت : يا رسول الله يايعني . قال : بيعة أعرابية أو بيعة هجرية ، فبايعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقيمت معه ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا من كان ههنا من معد فليقم . فقام رجال فقامت معهم فقال : اجلس أنت . فصنع ذلك ثلاث مرات ، فقلت : يا رسول الله أما نحن من معد ؟ قال : لا . قلت : ممن ! قال : أنتم من قضاة بن مالك بن حمير . ولأزم النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان من أصحاب الصفة ومن خدام النبي صلى الله عليه وسلم ، وصاحب بغلته يقودها بحضرته الشريفة في الأسفار . وصدر من النبي - صلى الله عليه وسلم - في بعض العقبات أنه نزل عن بغلته وأمر عقبه بالركوب ومشى صلى الله عليه وسلم . وقد شهد فتوح مصر والشام وكان هو البريد إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في فتح دمشق ، ووصل المدينة الشريفة في سبعة أيام ورجع منها في يومين ونصف ببركة دعائه عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتشفعه به في تقريب طريقه .

وكانت مدة ولايته بمصر ثلاث سنوات وبني بها داراً وكان من الثمانين صحابياً الذين وقفوا على قبله جامع سيدنا عمرو بن العاص رضي الله عنهم .

وتوفى رضي الله عنه آخر خلافة سيدنا معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - في اليوم الذي توفيت فيه سيدتنا عائشة - رضي الله عنها - يوم الأربعاء ثامن شعبان

سنة ثمان وخمسين على الصحيح ، وخلف سبعين فرساً بجعاً بها وتباها أوصى بها في سبيل الله تعالى ، ودفن بالقطم بمقبرة أهل مصر وقبره ظاهر يتبرك به ويعرف بالإجابة وما قيل فيه من الشعر :

سقى تربة فيها ضريح ابن عامر سحائب تروي لحده وتواري
ففى كان من أعلى الصحابة همة وأكرمهم فى عسرة ويسار
أحاديثه عن سيد الخلق دوّنت روى عنه منها مسلم ويخارى

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - : رأيت أبى فى النوم فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لى ورحمنى . قلت : ما فعل الله بعقبة ؟ قال : يخ بخ تركته فى الفردوس الأعلى والملائكة تحفه : وليس فى القرافة قبر صحابى ظاهراً معروفاً لا خلاف فيه غير قبره .

وقد جاء : أن عمرو بن العاص - رضى الله عنه - مدفون معه . فما حكاه بعضهم قال : وأخبرنى خدام ضريحه الآن أن الذى جدد عليه هذا المشهد الملك العادل . انتهى ملخصاً من جوار الأختيار فى دار القرار ، وكان ذلك سبباً باعثاً لحضرة مولانا الوزير على أن عمّر المقام المزبور وزاد فيه توسعة اه .

قال النابلسى : وفى الميرزى أن ولايته على مصر كانت سنتين وثلاثة أشهر اه :

وفى كتاب المزارات للسخاوى : أن قبر السيد عقبة بن عامر الجهنى بالقرافة مشهور والدعاء عنده مستجاب وليس فيه اختلاف ولم يكن فى الجبانة أثبت منه . قيل : وبهذا المشهد قبر عمرو بن العاص وأبى بصرة الغفارى الصحابين بالقبة التى أنشأها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بعد هدم القديعة ، وعند باب المشهد قبر لإدريس بن يحيى ٥٧ الخولانى وكنيته أبو عمرو ، وتوفى فى سنة إحدى عشرة ومائتين . وكان أفضل أهل زمانه . وقيل : أنه أبو مسلم الخولانى وليس كذلك ، وإلى جانب هذا المشهد مشهد معروف بمحمد بن الحنفية بن على بن أبى طالب وليس بصحيح ؛ فإن المقول عن السلف : أن أحداً من أولاد الإمام على لصّله لم يمت بمصر . ويحتمل : أن يكون هذا من ولد محمد بن الحنفية . وعند باب مشهد عقبة قبر أبى بكر المبيض ومن شرقيه قبر ركن الدين الواعظ ومن قبله قبر أبى القاسم عبد الرحمن الشافعى القرشى ، ومعه فى الحومة جماعة من الفقهاء أولاد صولة المالكين ، ومن غريهم قبر شهاب الدين بن حجلة وقبور أخر اه :

قال التاليسى (١) أيضاً : وإلى جانب قبر عقبة من الجهة الأخرى قبر نوح أفندى ابن مصطفى أفندى صاحب التصانيف العديدة والرسائل فى فقه الحنفية . وله حاشية على شرح الدرر والغرر . مات فى حدود سنة ثمانين وألف ، وقد عمر هو لنفسه هذا المكان الذى فيه قبره وعليه الجلالة والمهابة اه باختصار .

وفى خلاصة الأثر : أن نوح بن مصطفى الحنفى رومى الأصل ولد ببلاده ثم رحل إلى مصر وتديروها ، وأخذ الفقه عن عبد الكريم السوسى تلميذاً بن غانم المقدسى . وقرأ علوم الحديث رواية ودرابة على محمد حجازى الواعظ ، وتلقن الذكر ولبس الحرقة وأخذ علوم المعارف عن العارف بالله حسن بن على الخلوئى ، وسار ذكره واشتهر فى علوم عديدة سيما التفسير والفقه والأصول والكلام ، وألف مؤلفات كثيرة منها : حاشية على الدرر والغرر ، والقول الدال على حياة الخضر ووجود الإبدال .

وكان حسن الأخلاق وافر الحشمة جم الفضائل ، ولم يبرح بحرص مصون العرض والنفس متديناً بالفضائل حتى توفى سنة سبعين بعد الألف ، ودفن بالقرافة الكبرى وبني عليه بعض الوزراء قبة عظيمة رحمه الله اه .

وعلى قبره بناء قديم متخرب ومكتوب بدائره تحت استيف بودة البرصيرى : ولجانه القبر عمود من الرخام ، وهناك قبور كثيرة لأموات المسلمين .

ترجمة الشيخ فخر الدين الزيلعى :

وهناك قبر الزيلعى شارح الكنز وهو : فخر الدين عثمان بن على بن شعبن البارعى قديم القاهرة سسنة خمس وسبعائة ، ودرس وأفتى ونشر الفقه على مذهب أبى حنيفة وانتفع به الناس . مات رضى الله عنه فى رمضان سنة ثلاث وأربعين وسبعائة ودفن بالقرافة . قاله فى حسن المحاضرة .

وهناك قبر ذى النون المصرى — رضى الله عنه — عليه بناء قديم به عمود من الحجر عليه كتابة بالخط الكوفى ، وبقربه قبر عليه قطعة رخام مكتوب فيها : بسم الله الرحمن الرحيم (لمثل هذا فليعمل العاملون) (٢) . هذا قبر الشيخ حميد خادم ذى النون المصرى سبعين سنة . توفى فى العشر الأواخر من صفر سنة أربع وثلاثين وسبائة رحمه الله من ترحم عليه . وعلى باب المدفن تاريخ سنة ثمان وثمانائة .

(١) راجع (المصدر السابق هامش ص ١٣١) .

(٢) سورة الصافات : ٦١ .

ترجمة ذى النون :

وسيدى ذو النون: هو أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم كان أبوه نوبياً توفى سنة خمس وأربعين ومائتين وكان نحيفاً تلوّه حمرة وليس بأبيض اللحية .

ومن كلامه رضى الله عنه - : إياك أن تكون للمعرفة مدعياً أو بالزهد مخبراً أو بالعبادة متعلقاً ، وفر من كل شئ إلى ربك . ومنه : كل مدع محجوب بدعواه عن شهود الحق لأن الحق شاهد لأهل الحق بأن الله هو الحق وقوله الحق ، ومن كان الحق تعالى شاهداً له لا يحتاج إلى أن يدعى فالدعوى علامة على الحجاب عن الحق .

وكان يقول للعلماء : أدركنا الناس وأحدهم كلما ازداد علماً ازداد في الدنيا زهداً وبغضاً . وأنتم اليوم كلما ازداد أحدكم علماً ازداد في الدنيا حباً وطلباً ومزاحمة ، وأدركناهم وهم ينتقون الأموال في تحصيل العلم ، وأنتم اليوم تنفقون العلم في تحصيل الأموال .

وسئل عن السفلة من الخلق من هم ؟ ؛ فقال : من لا يعرف الطريق إلى الله ولا يتعرفه . وكان يقول : سيأتى على الناس زمان تكون الدولة فيه للحنى على الأكياس . والأحقق : من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى . والكيس : من دان نفسه وعمل لما بعد الموت .

وقال رضى الله عنه : إذا تكامل حزن المحزون لم يجد له دعة وذلك لأن القلب إذ ارق سلا وإذا جمد وغلظ سخا . وكان يقول : إن الله تعالى أنطق اللسان بالبيان وافتتحه بالكلام وجعل القلوب أوعية للعلم ، ولولا ذلك كان الإنسان بمنزلة البهيمة يومئى بالرأس ويشير باليد . وكان يقول : كنا إذا سمعنا شاباً يتكلم في المجلس أيسنا من خيره . وقال له رجل : إن امرأتى تقرأ عليك السلام ؛ فقال : لا تقرئنا من النساء السلام . وكان يقول : لحنافى العمل وأعربنا فى الكلام فكيف نفلح ؟ . وكان يقول : ليس بعاقل من تعلم العلم فعرف به ثم أثر بعد ذلك هواه على علمه ، وليس بعاقل من نسى الله فى طاعته . الإنصاف من غيره لنفسه ولم ينصف من نفسه غيره ، وليس بعاقل من نسى الله فى طاعته . وذكره فى مواضع الحاجة إليه . وكان يقول : قد غاب على العباد والناسك والقراء فى هذا الزمن التهاون بالذنوب حتى غرقوا فى شهوة بطونهم وفروجهم ، وحجبوا عن شهود عيوبهم فهلكوا وهم لا يشعرون ، / أقبلوا على أكل الحرام وتركوا طلب الحلال ٥٨ ورضوا من العمل بالعلم يستحى أحدهم أن يقول فيما لا يعلم : لا أعلم . هم عبيد الدنيا لا علماء الشريعة إذ لو عملوا بالشريعة لمنعتهم عن القبائح إن سألوا ألحوا وإن

سئلوا شحوا ، لبثوا الثياب على قلوب الذئاب ، اتخذوا مساجد الله التي يذكر فيها اسمه لرفع أصواتهم بالغلو والجدال والقييل والقال ، واتخذوا العلم شبكة يصطادون بها الدنيا فأياكم وبجالستهم .

وكان رضى الله عنه يقول : العجب كل العجب من هؤلاء العلماء كيف خضعوا للمخلوقين دون الخالق وهم يدعون أنهم أعلى درجة من جميع الخلائق ؟ . وقال رضى الله عنه : لما حُملت من مصر في الحديد إلى بغداد لقيتني امرأة زمنة ، فقالت لي : إذا دخلت على المتوكل فلا تهبه ولا ترى أنه فوقك ولا تحتج لنفسك حقاً كنت أو متهماً لأنك إن هبته سلطه الله عليك ، وإن حاججت عن نفسك لم يزدك ذلك إلا وبالاً لأنك باهت الله فيما يعلمه ، وإن كنت بريئاً فادع الله تعالى أن ينتصر لك ولا تنتصر لنفسك فيكلك إليها ، فقلت لها : سمعاً وطاعة .

فلما دخلت على المتوكل سلمت عليه بالخلافة ؛ فقال لي : ما تقول فيما قيل فيك من الكفر والزندقه ؟ فسكت ؛ فقال وزيره : هو حقيق عندي بما قيل فيه . ثم قال لي : لم لا تتكلم ؟ . فقلت : يا أمير المؤمنين إن قلت : لا . كذبت المسلمين ، وإن قلت : نعم . كذبت على نفسي بشئ لا يعلمه الله تعالى مني فافعل أنت ما ترى فإني غير منتصر لنفسى ؛ فقال المتوكل : هو رجل برئ مما قيل فيه . فخرجت إلى العجوز فقلت لها : جزاك الله عني خيراً فعلت ما أمرتني به فمن أين لك هذا ؟ ؛ فقالت : من حيثما خاطب به الهدهد سليمان عليه السلام .

وكان رضى الله عنه يقول : كن عارفاً واصفاً . انتهى من طبقات الشعرائى : باختصار .

جامع المعلو

هذا الجامع يدرج الجنية من خط الموسيقى يطل على الخليج الناصرى ، وبه أربعة أعمدة من الحجر ومنافعه كاملة وشعائره قائمة ، وله أوقاف تحت نظر الحاج على شحاته ناظر مسجد سيدى عبد الكريم .

ولعله هو الجامع الذى ذكره المقرئى فى عد الجوامع بالجامع المعلق ولم يترجم له .

جامع العليمي

هذا المسجد ببولاق في وسط بُيُوتات تعرف بالعشش يسكنها الرأسة ونحوهم : وهو يشتمل على أربعة أعمدة من الحجر ومنبر من الخشب وبداخله ضريح صالح يقال له : العليمي : يعمل له مولد كل سنة في جمادى الآخرة ، وهو مقام الشعائر كامل المنافع ، وله أوقاف من العشش التي حوله يصرف عليه من ريعها .

جامع الحاج علي

هذا المسجد ببولاق . أنشأه علي ابن الحاج علي بن حياس المعروف بباب أغات الرسائل السلطانية من بولاق ، وذلك في سنة خمس وستين وألف هجرية ، ووقف عليه أوقافاً مبنية في حجة وقفيته وهو مقام الشعائر كامل المنافع من مطهرة ومثدنة وغير ذلك :

جامع الأمير علي

هذا المسجد في داخل حارة بنت المعمار بطن الخليفة . أنشأه الأمير علي تابع محمد بيك أمير اللواء في سنة إحدى عشرة ومائتين وألف ، وهو مقام الشعائر كامل المنافع من مطهرة ومثدنة وغير ذلك ، وله محلات موقوفة عليه يتولى إيرادها ناظره حسين بيك طوبجي باشا للصرف عليه منه .

جامع الشيخ علي البطش

هو في شارع أبي السباع أخذ بعضه في شارع سليمان باشا وبقي باقيه متخرباً وليس به آثار تدل على تاريخ إنشائه ، وفيه ضريح الشيخ علي البطش عليه قبة وكان له منزل موقوف عليه فأخذ في الشارع :

جامع سيدي علي البكري

هو جامع الشرايبي الذي بالأزبكية قرب الجامع الأحمر وقد ذكرناه في حرف الشين مع ترجمة الشرايبي والبكري :

جامع سيدي علي الترابي

ويعرف أيضاً بجامع السبع سلاطين وهو بقلعة الجبل على سورها من الجهة البحرية :

جامع الشيخ علي الفراء

هذا المسجد بخط باب البحر على يسرة السالك من سوق الزلط إلى جامع أولاد عنان على رأس درب الجامع ، وهو متخرب لم يبق منه إلا المنارة وبعض الأبواب . كان تحت نظر الحاج عمر خلف الصباغ .

جامع عماد الدين

هذا الجامع بالشارع الجديد الوصول من عابدين إلى قصر النيل بشارع مسجد الشيخ ريحان ، أخذ سبزه منه في الشارع وباقيه متخرب وبه أنقاضه ، وبداخله ضريح يقال له : ضريح الشيخ عماد الدين ، وبداخله بانيته التي من جهة القبلة مكتوب آية الكرسي بخط فارسي ، ويلدلى زواياه تاريخ سنة اثنتين وسبعين وألف والنظر على أوقافه رجل يسمى رضوان جلبي .

جامع سيدي عمر بن الفارض

هذا المسجد بسفح المتطم بالقرب من مسجد سيدي شادين النابلق على بابه الخارج لوح رخام مكتوب فيه : هذا مسجد العارف بالله تعالى سيدي عمر بن الفارض رضى الله عنه وتفتنا به ، أمير اللواء الشريف السلطاني على بيك قازدغلي أمير الحاج حالاً في ٥٩ / غرة رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف .

وعلى بابه الداخل تاريخ سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف ، وبه منبر وأربعة أعمدة من الرخام حاملة لبائكتين من الحجر وسقفه بلدى من الخشب وأفلاق النخل ، وبه قبتان إحداها قديمة يكتنفها عمودان صفيان من الحجر الأسود وبداخلها أعمدة صغيرة من الحجر وبها آثار شغل قديم بالصدف ، والأخرى جديدة من الحجر وله منارة ، وأغلب محلاته متخربة ، وبداخله ضريح سيدي عمر بن الفارض رضى الله عنه وجملة قبور ، وله مرتب بالروزنامة ويعمل له مولد كل سنة وهو تحت نظر ذرية الشيخ إسماعيل الفارض .

ترجمة سيدي عمر بن الفارض :

وفي تاريخ ابن خلكان : أن سيدي عمر هذا هو أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبي الحسن على بن المرشد بن علي الحموي الأصل المصري المولد والدار والوفاة المعروف

بابن الفارض المنعوت بالشرف ، له ديوان شعر لطيف وأسلوبه فيه رائق ظريف ينحو
منحى طريقة الفقراء ، وله قصيدة مقدار ستمائة بيت على اصطلاحهم ومنهجهم وما ألفت
قوله من جملة قصيدة طويلة :

أهلاً بما لم أكن أهلاً بموقعه قول المبشر بعد اليأس بالفرج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت ثم على ما فيك من عوج
وله من قصيدة أخرى :

لم أخل من حسد عليك فلا تضع سهري بتشيع الخيال المرجف
واسأل نجوم الليل هل زار الكرى جفنى وكيف يزور من لم يعرف
ومنها :

وعلى تفنن واصفيه بحسنه يقنى الزمان وفيه ما لم يوصف
وله : دو بيت وموالياً وألغاز .

وسمعت أنه كان رجلاً صالحاً كثير الخير على قدم التجرد جاور بمكة زادها الله
تعالى شرفاً زماناً ، وكان حسن الصبغة محمود العشرة .

أخبرني بعض أصحابه أنه ترنم يوماً وهو في خلوة بيوت الحريري صاحب المقامات :
من ذا الذى ما ساء قط ومن له الحسنى قط ؟
قال : فسمع قائل يقول : ولم ير شخصه .

محمد الهادى السدى عليه جبريل هبط
وكان يقول : عملت في النوم بيتين وهما :

وحياة أشواقى إلىك وحرمة الصبر الجميل
لا أبصرت عينى سواك ولا صبت إلى خليل

وكانت ولادته في الرابع من ذى القعدة سنة ست وسبعين وخمسائة بالقاهرة ،
وتوفي بها يوم الثلاثاء الثانى من جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وستائة ودفن بالغد
بسفح المقطم رحمه الله تعالى .

والفارض - بفتح الفاء وبعد الألف راء وبعدها ضاد معجمة - وهو الذى يكتب
الفروض للنساء على الرجال ، انتهى .

وفي يدائع الزهور : أن والد شرف الدين بن الفارض كان قد برع في علم الفرائض حتى انقرب به في عصره ، ولما مات شرف الدين بن الفارض دفن تحت العارض - بالعين المهملة - بجوار الجبل المقطم عند مجرى السيل وفيه يقول أبو الحسن الجزار :

لم يبق صيب مزنة إلا وقد وجبت عليه زيارة ابن الفارض
لا غرو أن تسقى ثراه وقبره باق ليوم العرض تحت العارض
كان رحمه الله تعالى فريد عصره في التصوف وله نظم جيد في معاني الغراميات ،
ومن رقائق شعره ما قاله في الجناس :

خليلي إن زرتما منزلي ولم تجدها فسيحاً فسيحاً
وإن رمنا منطقاً من فمي ولم ترياها فسيحاً فسيحاً

وقد عاشر جماعة من العلماء منهم : الشيخ شرف الدين المستديري وجلال الدين القزويني وأمين الدين بن الرفاعي وجلال الدين السيوطي وابن خلكان وأبو القاسم المنفلوطي والسهروردي وغيرهم ، ولم يعترض عليه أحد منهم في نظمه وكانوا في غاية الأدب معه ودفن تحت رجل شيخه البقال ، انتهى .

وفي كتاب المزارات للسخاوي : أن سلطان الحجين شرف الدين بن الفارض - رضي الله عنه - تلميذ أبي الحسن على البقال صاحب الفتح الإلهي والعلم الوهبي . نشأ في عبادة ربه وكان مهيباً من صغره . قال الشيخ نور الدين بن كمال الدين سبط الشيخ شرف الدين : كان الشيخ معتدل القامة حسن الوجه مشرباً بحمرة وإذا تواجد ازداد وجهه نوراً وجمالاً ويسيل العرق من وجهه حتى يسيل من تحت قدمه ، وإذا حضر في مجلس تظهر على المجلس سكينه وسكون ، وكان الناس حتى أكابر الدولة يزدحمون عليه ويقصرون تقبيل يده فيمنعهم من ذلك ويصافحهم ، وكانت ثيابه حسنة ورائحته طيبة وينفق نفقة متسعة ويعطي عطاء جزيلاً ولا يقبل من أحد شيئاً .

قال سبطه : سمعت جدي يقول : كنت في أول تجريدي أستاذن والدي - وهو خليفة الحكم الشريف بالقاهرة ومصر - وأطلع إلى وادي المستضعفين بالجبل وآوى فيه وأقيم أياماً ثم أعود لأجل بركة والدي ومراعاة قلبه فيجد سروراً يرجوعي إليه ويلزمني بالجلوس معه في مجلس الحكم ، ثم أشتاق إلى التجريد فأستاذنه وأعود إلى السياحة وما برحت كذلك حتى سئل والدي أن يكون قاضي القضاة فامتنع واعتزل الناس وانقطع إلى الله عز وجل في الجامع الأزهر إلى أن توفي ، فعادت التجريد والسياحة فلم يفتح على ؛

فحضرت يوماً إلى المدرسة السيوفية فوجدت شيخاً بقالا على بابها يتوضأ وضوءاً غير مرتب فاعترضت عليه فإذا هو من أولياء الله تعالى وقال لي : إنما يفتح عليك في مكة . فذهبت إليها وجاءني الفتح حين دخلتها ثم انه بعد مدة رجع إلى مصر ، وتوفي بالجامع الأزهر بقاعة الخطابة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ودفن بسفح المقطم عند مجرى السيل تحت المسجد المعروف بالعارض وصار قبره بغير حاجز عليه مدة طويلة ، فلما كانت أيام السلطان اينال العلائي الأشرف قام رجل من الأتراك يقال له : تمر الإبراهيمي - عتيق الأشرف برسباي - لزيارته هو وابنه برقوق الناصري عتيق السلطان جقمق العلائي بجامعة من جهتهم فصارا يعملان الأوقات عنده ويطعمان الطعام ويتصدقان على الفقراء ، ثم في سنة نيف وستين وثمانمائة وقف السيقي تمر عليه حصصاً من أقطاعه ، وأنشأ له مقاماً مباركاً وجعل له خادماً بجامكية وجعل ناظره السيقي برقوقاً ، فصار يعمل به الأوقات الجليلة إلى أن ولي السلطنة قايتباي المحمودي فجعل برقوقاً نائب الشام فقام ولده مقامه .

وحكى عن ابن الفارض رحمه الله تعالى : أنه كان يحب مشاهدة البحر وكان من أجل ذلك يتردد بالمسجد المعروف بالمشتهى في أيام النيل ؛ ففي بعض الأيام سمع قصاراً يقول : قطع قلبي هذا المقطع كلما يصفو يتقطع . فما زال يصرخ ويكي حتى ظن الحاضرون أنه مات ، وله مناقب عظيمة رضى الله تعالى عنه ، انتهى .

جسامع عمرو بن العاص

هو بالقسطنطين غنى عن التحديد . وهو أول مسجد أسس بديار مصر ، وضعه الإمام عمرو بن العاص - رضى الله عنه - بحضور جمع من الصحابة رضى الله عنهم .

ويقال له : الجامع العتيق وتاج الجوامع ومسجد أهل الراية . وكان سيدي على وفا يسميه قاعة الفرح ، وكان الشيخ إبراهيم المتبولي يسميه ميدان الأولياء .

وقد سبق الكلام عليه مبسوطاً أول الجوامع لما أنه أولها وضعاً فارجع إليه إن شئت .

حرف الغين

جامع الغُريب

هو الجامع المعروف قديماً بجامع البرقية .
قال المقرئى : هذا الجامع بالقرب من باب البرقية بالقاهرة عمره الأمير مغلاطى
الفخرى أخو الأمير ألماس الحاجب وكل فى المحرم سنة ثلاثين وسبعمئة .
وكان ظالماً عسوفاً متكبراً جباراً قبض عليه مع أخيه ألماس فى سنة أربع وثلاثين
وسبعمئة وقتل معه انتهى .

وعرف : بالغريب - بالتصغير مع تشديد المثناة التحتية - كما عرف باب البرقية بذلك
أيضاً من أجل أن به ضريح شيخ يسمى بهذا الاسم كانت له كرامات وخوارق . ويعرف
أيضاً بجامع عبد الرحمن كتمخدا الأمير المشهور صاحب العائثر الكثيرة من أجل أنه عمره
بما هو عليه الآن ، وهو عامر تام المنافع والمرافق وبه منبر وخطبة إلا أن المصلين به قليلون
لقلة العمران حوله ، وعنده مصلى الأموات وقبره جملة قبور وفى شعائره تعطيل
قليل .

جامع غطاس

هذا الجامع بدرب الحماميز بقرب سراى الأمير شاهين باشا على يسرة السالك إلى
السيدة زينب رضى الله عنها ويعرف بحسب الأصل بجامع ذى الفقار ، وقد ذكرناه
فى حصر الدال .

جامع الغمري

هذا الجامع بسوقة أمير الجيوش فى شارع مرجوش عن يمين الذهاب من مرجوش
إلى باب البحر .

أنشأه الشيخ محمد الغمري وجعل به منبراً وخطبة . وهو يشتمل على إيوانين وثلاثين
عموداً وله منارة ومنافع تامة من مطهرة وكراسى راحة وبئر ونحو ذلك ، وبه خزن
يسكنها جماعة من طلبة العلم بالأزهر أكثرهم من مجاورى بلاد الشرقية وشعائره مقامة
إلى الغاية .

ترجمة الشيخ الغمرى :

وصاحب هذا الجامع هو كما فى الضوء اللامع للسخاوى : محمد بن عمر بن أحمد أبو عبد الله الواسطى الغمرى المحلى الشافعى ، ولد بمحنة عمر سنة ست وثمانين وسبعمائة تقريباً وحفظ بها القرآن ، ثم قدم الأزهر واشتغل بالعلم مدة ، وتكسب بالشهادة يسيراً لكونه كان فى غابة النقال وربما كان يطوى الأسبرع الكامل ويتقوت بقشر الفول والبطيخ ونحو ذلك ، وتكسب قبل ذلك ببلده وببليس مدة بالخياطة وفى بعض الحوانيت بالعطى حرفة أبيه ، ويقال / أنه كان يطلب منه الشيء فيبذله لطلابه بدون مقابل فيجئ ٦١ والده فيخبره فيدعو له ، وهذا يدل على شخير الأب أيضاً ، ثم لازم التجرد وصحب غير واحد من السادات وجلّ انتزاعه بالشيخ أحمد الزاهد ، فإنه أقبل بكليته عليه وأذن له فى الإرشاد وتأن بإشارته الحلة وأخذ بها المدرسة الشمسية فوسعها وعمل فيها خطبة ، وابتنى بالقاهرة الجامع بطرف سوق أمير الجيوش بالقرب من خوخة المغازلى وكانت الحطة مفتقرة إليه ، وجدد عدة جوامع فى كثير من الأماكن كانت قد دثرت ، وأنشأ عدة زوايا مع مشيه على قانون السلف والتحذير من البدع وإعراضه عن بنى الدنيا لا يتناول من هداياهم شيئاً إلا فى العمارة والمصالح العامة ويتواضع للفقراء ويحل العلماء بالقبام والترحيب .

وكان كريماً وقوراً وحج غير مرة وزار بيت المقدس وسلك طريق شيخه فى الجمع والتأليف مستمداً منه ومن غيره .

فمن تصانيفه : النصرة فى أحكام الفطرة ، ومحاسن الخصال فى بيان وجوه الللال ، والعنوان فى تحريم معاشره الشبان والنسوان ، والحكم المضبوط فى تحريم عمل قوم لوط ، والانتصار لطريق الأخيار ، والرياض المزهرة فى أسباب المغفرة ، وقواعد الصوفية ، والحكم المشروط فى بيان الشروط ، ومنح المنه فى التلبس بالسنة . فى أربع مجلدات ، والوصية الجامعة وأخرى فى المناسك .

ومن أخذ عنه الكمال إمام الكاملية وأبو السعادات البلقينى والزين زكريا والعز السنباطى .

ولم يزل على حاله حتى مات فى ليلة الثلاثاء سلبخ شعبان سنة تسع وأربعين وثمانمائة وصلى عليه من الغد ، ودفن بجامعه الذى بالمحلة ومات وغالب الجامع لم تكمل عمارته وعجل بصلاة الجمعة فيه بمجرد فراغ الجهة القبلىة . واتفق : أن شخصاً من أهل الشيخ

المذكور - رضى الله عنه - يقال له : يلبيل . تبرع من ماله بعمارة المثلثة ، انتهى .
وقد تم بناءه ابنه الشيخ أحمد أبو العباس في سنة تسع وتسعين وثمانمائة كما يؤخذ
من بعض النقوش التي به ، ولما مات رحمه الله تعالى دفن بآخرته .
وأما ما شاع على الألسنة وكتب على ستر الضريح من أن المدفون بذلك الضريح هو
سيدى محمد فلا أصل له .

ترجمة ابي العباس الواسطى :

وقد ترجمه الشعرائى فى طبقاته ؛ فقال : هو الشيخ أبو العباس الواسطى رضى الله عنه
كان جبلاً راسياً وكنزاً مطلسماً ذاهية على الملوك فمن دونهم وكان له كرامات كثيرة ،
وكان الشيخ الصالح محمد العجمى كاتب الربعة العظيمة التى بجامعة بمصر يقول :
والله لو أدرك الشيخ الجتيد - رضى الله عنه - سيدى أبا العباس لأخذ عنه الطريق .

وكان رضى الله عنه لا يمكن أحداً صغيراً يمزح مع كبير ، ورأى مرة صبياً يغمز
رجلاً كبيراً فأخرجهما من الجامع ورمى حوائجهما ، وكان لا يمكن أمرؤ يؤذن فى جامع
أبدأ حتى يلتحق .

وعمر رضى الله عنه عدة جوامع بمصر وقراها ، وكان السلطان قايقباى يمتنى لقاءه
فلم يمكنه من ذلك ، وجاءه مرة ولده السلطان محمد الناصر على حين غفلة يزوره فلما
ولى قال : أخذنا على غفلة . وأحواله كثيرة مشهورة فى بلاد الريف وغيرها .

قال الشعرائى : وقد رأيت مرة واحدة حين نزل إلى بلدنا ساقية أبى شعرة فى حاجة
وعمرى نحو ثمان سنين . مات رضى الله عنه فى صفر سنة خمس وتسعمائة ودفن بأخريات
الجامع بمصر المحروسة رضى الله تعالى عنه ، انتهى .

جامع الغورى

من هذا الامم مسجدان : أحدهما تحت القلعة فى حرب يسار بجوار قره ميدان على
بابه نقوش فى الحجر صورتها : أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك السلطان الملك الأشرف
قائضه الغورى عز نصره فى عام خمسة وعشرين وتسعمائة ، وله منارة عليها هلال
نحاس وبه منبر وخطبة وفيه شبابيك معمولة بالجبس والزجاج الملون ، وبداخل حائطه
لزار خشب مكتوب فيه آيات من القرآن ، وشعائره مقامة بنظر ديوان الأوقاف :

والجامع الآخر في شارع الغورية بجوار الشرم والجمالون بين الأشرافية والفحامين على يمين السالك في الشارع من النحاسين إلى باب زويلة ، وله بابان :

أحدهما : وهو الكبير على شارع الغورية تجاه التبليطة يصعد إليه بسلام .

والثاني : تجاه باب مر الجمالون في نهاية سوق الفحامين يتوصل منه إلى ميضاته ومراجيضه المنفصلة عنه بطريق السوق المسلوكة من الفحامين إلى الوراقين .

أنشأه السلطان قانصوه الغوري مدرسة تشتمل على إيوانين كبيرين وآخرين صغيرين وجعل سقفها على البوائك من غير عمد وقرشها بالرخام الملون وكسا قبلتها ودائر حائطها إلى ارتفاع أكثر من متر بالرخام الملون أيضاً ، وبأعلى تلك الكسوة إزار من الرخام منقوش بالخط الكوفي به آيات من القرآن ، وجعل بها منبراً من الخشب النقي بديع الصنعة يقصده السياح للفرجة ويقال أن بها طلسماً لمنع الدباب أن يدخلها . وقد حصل التنبيه لذلك فلم يوجد بها ذباب ، وعمل لها منارة عظيمة مرتفعة وأنشأ خانقاه وقبة ومكتبة وسبيلاً .

وقد قيل أن القبة المذكورة بنيت للآثار النبوية / كما ذكر ذلك الشيخ حسن بن ٦٧ حسين المعروف بابن الطولوني المولود سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة في كتابه النزعة السنية في أخبار الخلفاء والملوك المصرية عند ذكر الملك الأشرف أبي النصر قانصوه الغوري . حيث قال : وقد جدد مولانا السلطان عز نصره للمصحف العثماني الذي بمصر المحروسة بخط مشهد الحسين - رضى الله عنه - جلداً بعد أن آل جلده الواقى له إلى التلف والعدم ولكنته من زمن سيدنا عثمان إلى يومنا هذا فألهم الله تعالى مولانا المقام الشريف خلد الله ملكه بطلبه إلى حضرته بالقلعة الشريفة ، ورسم بعمل هذا الجلد العظيم المتناهي في عمله لاكتساب أجره وثوابه ، وأن يعمل له وقاية من الخشب المنقوش بالذهب والفضة وأنواع التحسين ، وبرز أمره الشريف بعمارة قبة معظمة تجاه المدرسة الشريفة التي أنشأها بخط الشرايين بين سوق الجمالون وسوق الخشبية بمباشرة الجناح العالي الأمير ثاني بيك الخازن نبار وناظر الحسبة الشريفة وما معها ، وأن تكون القبة المعظمة المأمور بعملها إن شاء الله تعالى منظر في الحسن والإتقان لما سبق ، كما رتبها بنظره الشريف ليكون فيها ما يحضه الله تعالى به من تعظيمها بالمصحف الشريف العثماني والآثار الشريفة النبوية ، وغير ذلك من مصاحف وربعات ، انتهى .

وقد وقف على جميع ذلك أوقافاً جمّة ورتب مرقات كثيرة .

مطلب كتاب الوقفية :

فى كتاب وقفته المؤرخة بعشرين من صفر سنة إحدى عشرة وتسعمائة : أنه وقف هذه المدرسة وتوابعها بخط الشرايشين وجميع السوق المستجد تجاه باب الجمالون المشتمل على أربعة وأربعين حانوتاً ، ووقف هناك قاعتين برسم الحرير بما يعلوهما من الربع ، وبظاهرها وظاهر الميضاة عشرين حانوتاً ، وبأسفل الساقية خمسة حوانيت وجميع سوق الجمالون والربيع والسوق المستجد تحت المدرسة والشقة الشرقية من سوق الخشبية ، ويشتمل ذلك على مائة وتسعة وعشرين حانوتاً وحاصلين ومقعداً كلها مبنية بمحدودها فى كتاب الوقفية ، وأربعة حوانيت بسوق الوراقين على يمين السالك من باب العنبريين إلى تريعة جاني يلك ، ووكالة بالوراقين أيضاً تعرف بوقا الماردى ، ومكاناً بباب الزهومة بقرب حمام الخشبية ومكاناً برأس حارة زويلة بقرب حمام الكويك ، ووكالة وحقوقها بباب سر الجمالون تنسب قديماً للسيد علاء الدين الجموى الهاشمى ، وثلاثة أماكن بخط المهامزين تشتمل على حوانيت وطباق : أحدها تجاه قيسارية جاني بيك الدوادار ، والثاني تجاه الدرب الموصل إلى بيت السيفى كشيغا الجمالى ، والثالث بين قاعة القاضي جلال الدين بن رسلان وشارع القصبة العظمى . ومكاناً بقرب المسجد الحسينى وآخر بجواره برأس خان الخليلي ، وثمانية حوانيت بخط الشرايشين بقرب قيسارية جركس ، ومكاناً بين المدرسة الحلاوية ورأس خان الخليلي وفندقاً بخط الخوخ السبع على يمين السالك من دار الضرب إلى الأزهر ويعرف بخان بها در ، وخاناً آخر بجواره ومطيخ السكر بحارة زويلة يدرب يعرف قديماً بالجراح وحديثاً بصدقة ، ومكاناً برحبة الأيدمرى بالقرب من مدرسة آل ملك ، وبناء بأرض محتكرة برأس حارة زويلة بجوار وقف الداية المعروف بوقف محمد شاه ، ومثله بالقرب من خوخة الوز وداراً بالقرب ملك خوند الخاصكية ودارين بحارة الروم السفلى يدرب شعشع ، ونصف مكان بجوار مسجد سيدى سام بن نوح عليه السلام تجاه سوق الباسطية ، وبناء عليه حكر داخل باب سعادة بخط البزيزات يدرب زعرور وأمكنة بخط قنطرة سنقر وقبو الكرماني ، ومكاناً أسفل الربع الظاهري بسوق السقطيين والزموطيين ، ومكاناً بالخط المذكور بظاهر بيت نقيب الجليش ، وعمارة بسويقة العزى بقرب بيت السيفى جانبلاط الأشرفى وبناء عليه حكر بقرب الجامع القوصوى ، ومكانين بظاهر القاهرة : أحدهما فى الصاغة يعرف بإنشاء الصاحب قاسم بجوار الزقاق المرصل للمدرسة النعمانية ، والثاني بخط دار النحاس بالقرب من خوخة الفقيه نصر ، وطاحوناً بخط الكيش ونصفاً بالخط المذكور وبناء عليه

حكر بالجسر الأعظم بقرب قناطر السباع ، وآخر بخط قنطرة قدادار بجوار أوقاف الصارمى إبراهيم البرد دار ، وآخر بذلك الخط بجوار ربع كشيغا ومكاناً بالحسينية بقرب سوقة الصوانى ، ونصف بناء محكر بخط صليبة الحسينية داخل درب الشمسى سنقر اليدوى ومثله بظاهر باب الشعرية بالكداشين ، ومكاناً بدرب ميالة بقرب الطبالة وحماماً مطلاً على بركة الرطلى وبناءين محكرين بدرب الطباخ على بركة الرطلى ومعصرة خارج باب القنطرة بخط المقسم وأخرى ببلاق بالقرب من جامع الواسطى وأخرى أيضاً ببلاق تجاه المدرسة الجبانية ومكاناً ببلاق أيضاً بالبرابجية ومكاناً بشاطئ النيل ، وحماماً بجيزة أروى ونصف حمام بالحلوين بخط القفاصين وبستاناً بالقرب من بلاق على يمنة طالب قنطرة فم الخور وأبنية تابعة لذلك البستان / وجنينة ببركة الرطلى ، وأرض زراعية بالمطرية من ٦٣ ضواحي مصر ، وأرضاً بناحية منية الأمراء وبناحية بهتم من الضواحي أيضاً ، وقراربط بجيزة الذهب وجيزة الصابوق بقرب جامع المقياس ، وجيزة بجوار ناحية القطورى من الجيزة ، وجيزة تعرف بالمليحية بجوار السكرية من الاطفيحية ، وأرضاً بتل بنى تيم من القليوبية وبشلفان ومنية عاصم بالقليوبية أيضاً ، وأرضاً بمنية حبيب من الشرقية وبناحية كباد وناحية منية الخنازير ومنية نشوة وناحية فرسيس وناحية سنبو مقام الجميع من الشرقية ، وأرضاً بالدقهلية والمراتية وأرضاً بمحلة روح ومنية السلامى ومنية الميمون ومحلة حسن ، وناحية كنيسة وناحية دمر والخمارة وناحية طوخ بنى مزيد وناحية نسيها والمنشأة القرعة ، وبشيرة غون وشيرة زيتون وبسيسطويس وناحية متبول وسيرباى جميعها بالغربية ، والى بسيرباى رزقة خراجية شائعة فى أراضيها ومساحتها ثلثمائة وثلاثة عشر فداناً وثلثاى بالقصبة الحاكية وأطياناً بناحية بئر شمس وبناحية هيت وبناحية هروا وبناحية الراهب الجميع بالمنوفية ، وحصة عبرتها مائة وثلاثة وثلاثون ديناراً ديوانية بناحية أخشا بأبيار وأطياناً بناحية أم حكيم ومحلة بشر وناحية الحافز ومنية يزيد الجميع بالبحيرة ، وأطياناً بناحية كوم أدرجية من أعمال الينسا وبناحية ونا وسقط بوجرجا ود هروط وشرونة وسقط العرفاء وكفر أهريت وناحية بنى سامط الجميع بالهنساوية ، وأطياناً بناحية سيف الماس وتعرف بكوم الزبير وأطياناً بناحية جريس وبنى أحمد وطهنشا وإيشاده وبنى سراج جميعها من أعمال الأشمونين ، وأطياناً بناحية ريفه وادرنكة وطمه وبناحية ساي وبرديس كلها بالأسيوطية وذلك غير ما وقفه فى البلاد الشامية من الأطيان والعقارات الميينة فى تلك الوقفية .

وقد بين فيها أيضاً صرف ريع تلك الأوقاف ؛ فمن ذلك أنه يصرف لإمام المدرسة المذكورة شهرياً ألف درهم ومائتان وخطيبها شهرياً ستمائة درهم ، وللمرق أربعمائة شهرياً وستة عشر مؤذن خمسة آلاف وأربعمائة درهم شهرياً ولثلاثة يقرعون بالمصحف الذى وقفه الواقف ألف درهم ومائتان ، ولأثنين وعشرين يجعلون فرقتين فى وظيفة قراءة قرآن شريف أربعة آلاف وستمائة درهم ، ولجماعة يقرعون سورة الكهف بعد صلاة الجمعة وينشدون الأشعار فى مدح النبي صلى الله عليه وسلم وكلام القوم بالألحان ثمانمائة درهم شهرياً ، وللمبخر كل يوم وقت اجتماع الناس للصلاة خمسمائة درهم ، وللفرق الربعة الشريفة يوم الجمعة أربعمائة درهم شهرياً ، ولخازن الكتب ألف وخمسمائة درهم شهرياً ولأثنين بوابين مع خدمة المزملمين ألف ومائتان وأربعة وعشرون درهماً ، وستة فراشين ألف وسبعمائة درهم وللوقاد ألف ومائتا درهم ، ولشاد المدرسة ألف درهم ولسواق الساقية وثمان الطوانس ونحوها ألف درهم ، وللكناس والرشاش للطرقات تجاه بابى المدرسة وحول القبة والخانقاه مائة وثمانون درهماً .

ويصرف فى ثمن راويتين من الماء الحلو يصب فى المزملمتين خمسمائة درهم ، ولخادم خصى يقوم فى خدمة الحرم عند زيارتهم لما فى القبة من الأضرحة والآثار النبوية والمصحف الشريف العثماني ألف درهم ، ولثلاثة يتناوبون القراءة فى المصحف بالقبة واحد بعد الصبح وواحد بعد الظهر والثالث بعد العصر ألف ومائتا درهم .

ويصرف فى ليالى الجمع ثمن مرسين وريحان وجريد أخضر يوضع على الأضرحة مائتا درهم ، ولإمام الخانقاه ستمائة درهم وللمبلغ ثلثمائة ولأثنين من أكابر العلماء بوصف مشيخة الصوفية يحضر أحدهما فى نوبة الصبح والآخر فى نوبة العصر ستة آلاف درهم ولخدمة المصحف والربعة أربعمائة درهم ولخدمة السجادة ستمائة درهم ، ولثمانين صوفياً وستة عشر مادحاً لكل واحد ثلثمائة درهم ، ولكاتب الغيبة ستمائة درهم ولطبيب لمرضى الصوفية وأرباب الوظائف خمسمائة درهم ، ولشيخ يقرأ فى صحيح البخارى ومسلم بالخانقاه فى شهر رجب وشعبان ورمضان ثلثمائة درهم شهرياً ولأربعة فراشين بالقبة والخانقاه ألف وسبعمائة درهم ولخادم مياضة الخانقاه بما يلزم له من الآلات ثلثمائة وخمسة وعشرون درهماً وللوقاد بهما ستمائة درهم ، ولأثنين بوابين ألف ومائتا درهم وللفرق الخبز على الصوفية وأرباب الوظائف ثلثمائة درهم ، ولأربعين يتيماً من أولاد الفقراء القاصرين يتعلمون القرآن والكتابة بالمكتب أربعة آلاف درهم ولمودهم ستمائة درهم ولعريفهم مائتان ، ولخطاط يعلمهم حسن الكتابة ثلثمائة درهم وللمزملمين بما يلزم له ألف درهم .

ويصرف شهرياً في معلوم نظر الوقف ثمانون ديناراً منها باسم السلطان الواقف ثلاثون ديناراً بما أن النظر له مدة حياته ومن بعده تصرف لسلطان مصر من ملوك الإسلام على أن يكون ناظرأ أول، ومن ذلك عشرون ديناراً للناظر الثاني وعشرون لاثنتين / من خواص الواقف يتكلمان في مصالح الوقف وعشرة للنايب على الوقف .

ويصرف للشادين والمباشرين والشهود والجاني والبردار والصير في واحد وعشرون ألفاً وأربعمائة درهم شهرياً ، ولاثنتين مهندسين واثنتين سباكين واثنتين مرخمين وواحد نجسار ألف وثلثمائة وخمسون درهماً شهرياً .

ويصرف من الخبز الحنطة كل يوم سبعمائة وثمانية وثمانون رغيفاً زنة الرغيف زطل بالمصري للموظفين بالمدرسة والخانقاه والقبه والسبيل والمكتب ونحوها .

ويصرف ثمن زيت كل يوم ثمانية أرطال وسدس غير ما يلزم في ليلة نصف شعبان ونحوها .

ويصرف سنوياً من الزجاج والتوابيت وآلات الاستصباح بقدر الكفاية .

ويصرف سنوياً توسعة للخدمة والموظفين أحد عشر ألف درهم ، وفي رمضان لكسوة المؤدي والعريف والأيتام ثلاثون ألف درهم . ويصرف في عيد النحر ثمن ثلاث خرفان لإمام المدرسة وشيخي الصوفية وثمان أربع بقرات تذبح وتفرق مع الأضحية المرتبة بديوان الذخيرة والخاص الشريف للمدرسة والخانقاه اثنا عشر ألف درهم . ويصرف في كل شهر طوبه لملء الصهريج وغسله وتنظيفه وتبيخيره اثنان وستون ألف درهم . ويصرف في علف بهائم الساقيتين وما يستبدل به ما يموت منها أو يعجز بقدر الكفاية . ويصرف ما يحتاج برأ وبحسباً في إخصار الغلال من النواحي وحسنها ، وغير ذلك مما لا بد منه .

وشرط الواقف : أن ما فضل من الربح يحمل إليه يتصرف فيه كيف يشاء ، والكلام له في مدة حياته ومن بعده لسلطان مصر ، وأن يكون الناظر الثاني من ذريته فإذا انقرضوا فلمن شرطت له النيابة عنهم .

وقد رتب للشيخ أبي الفضل محمد الأعرج كاتب نسخة الوقفية مدة حياته شهرياً ثلاثين درهماً ويومياً ثلاثة أرغفة ، انتهى من كتاب وقفه .

ترجمة الملك الغورى :

وفى تاريخ الخميس فى أحوال أنفـس نفيس للشيخ حسين بن محمد بن الحسن الديار بكرى : أن الغورى هو الملك الأشرف أبو النصر سيف الدين قانصوه الغورى الظاهرى الأشرفى نسبته إلى طبقة الغور وإلى الظاهر خشقدم وإلى الأشرف قايتباى ، فإنه كان من ممالك الظاهر خشقدم ثم انتقل إلى الأشرف قايتباى .

كان مولده فى حدود الخمسين وثمانائة تقريباً بوج له بالسلطنة يوم الاثنين مسهل شوال سنة ست وتسعمائة بقلعة الجبل ، وألبس شعار الملك وجلس على التخت فى اليوم المذكور وهو نهار عيد الفطر ، وبنى فى سلطنته سور جـدة ودائر الحجر الشريف وبعض أروقة المسجد الحرام وباب إبراهيم ، وجعل علوه قصرأ شاهقاً وتحت ميضأة وبنى بركة وادى بدر وعدة خانات وآبار فى طريق الحاج المصرى منها خان فى عقبة أبله والأزم ، وأنشأ مدرسة علو سوق الجملون بالقاهرة والتربة المقابلة لها من جهة القبلة مع أوقافها .

وأنشأ مجرى الماء من مصر العتيقة إلى قلعة الجبل وعمّر بعض أبراج الاسكندرية ٥١ :

وفى تاريخ الاسحاقى : أنه تولى الملك سنة سبع وتسعمائة وفرح العسكر بولايته ، وكان كثير الدهاء ذا فطنة ورأى إلا أنه كان شديد الطمع كثير الظلم محباً للعمارة .

وسبب توليته أن العسكر بعد أن قتلوا الملك طومان باى رأوا قانصوه لين العريكة سهل الإزالة فى أى وقت أرادوا إزالته أزالوه لأنه كان أقلهم مالا وأضعفهم حالاً وأوهنهم قوة ، فقال : أقبل بشرط ألا تقتلوني فإن أردتم خلئى من السلطنة فأخبروني وأنا أوافقكم وأنزل لكم عن الملك ، فعاهدوه وباعوه .

ولما سكنت الفتنة بهذا التدبير صار يلقى الفتنة بينهم ويأخذ هذا ويلقى لهم دسائس فى الطعام من سم ونحوه حتى أفنى قرانصتهم ، ثم اتخذ ممالك لنفسه فصاروا يظلمون وصار هو يصادر الناس ويأخذ أموالهم فجمع من هذا الباب أموالاً عظيمة ذهبت فى الأمر سدى ، وبطل الميراث فى زمانه واستغاث الناس فيه إلى الواحد القهار :

وحكى : أن جندياً من الجلبان أخذ متاعاً من دلال ولم يرضه فى قيمته ، فقال الدلال : بئى وبينك شرع الله فضربه بدبوس فتح رأسه . وقال : هذا شرع الله وسقط الدلال مغشياً عليه فكان ذلك سبباً لزوال ملكه ، ولم يحض إلا قليل وقد برز بجنوده وأمواله وخزائنه

لقتال السلطان سليم خان بجلب ، فجاء الخبر : أن الغوري كسرت عساكره وفقد هو تحت سنايك الخليل في مرج دابق وهرب بقية الجراكسة إلى مصر .

وله ما أثر من عمارات وخبرات منها : مدرسته التي برأس الشواء بن قرغ من بنائها سنة تسع وتسعمائة ، والمدفن الذي يقابلها وكان يود أن يدفن فيه : (وما تدرى نفس بأى أرض تموت) (١) ومنها منارة الأزهر وجامع المقياس بالروضة وما جاوره من قاعات ومساكن وغير ذلك ، وعمارة سبيل المؤمنين بالقرافة وعمارة بندر عقبة أيلة وتمهيد جبالها للسالك فيها وسجادة للفقراء بطريق الحاج كل سنة مستمرة إلى الآن والسواق بمصر القديمة والخبرة منها إلى القلعة والقبية بالملقة بقرب المطرية وما يليها من الكشك والمجالس المطللة على الملقة ، وعمر بمكة المشرفة باب إبراهيم (عليه السلام) ، وبيوتاً حوله ٦٥ وميضأة خارج باب إبراهيم على يمين الخارج ، ومنها ترخيم حجر البيت الشريف وبنى سور جدة وكانت بلا سور .

وكانت مدة تصرفه في السلطنة ست عشرة سنة وثلاثة أشهر تقريباً ، انتهى .

وفي نزهة الناظرين : أنه أقام سلطاناً خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وخمسة وعشرين يوماً واشتد ملكه وهيبته فهابته الملوك وأرسلت قصادها إليه كمالك الهند واليمن والمغرب والروم والمشرق والفرنج وفك الأسارى منهم ، وكانت له المواكب الهائلة ، وكانت فيه الخصال الحسنة ، وكان يصرف إلى مطبخ الجامع الأزهر في شهر رمضان ستمائة وسبعين ديناراً ومائة قنطار من العسل وخمسمائة أردب قمحاً ، انتهى .

ومن ما أثره ما ذكرناه سابقاً عن كتاب وقفه ، ومنها ما في وقفيات آخر لإحداها مؤرخة سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وهي أماكن ثلاثة بخط الجامع الأزهر تشتمل على حوانيت ومخازن وقاعات ومساكن بجوار المدرسة الطيرسية ومكان برجة موقف المكارية وحوانيت ووكاثل آخر بخط المذكور ، ومكان بقناطر السباع تجاه المدرسة البردبكية ومكان بخط الأكفانيين يعرف بقاعة الذهب وأمكنة وحوانيت ووكاثل بسوق الوراقين وما جاوره ، ومكان بالمهامزين والعيدانيين بقيسارية العصفور وآخر بخط الرسامين بقرب وقف آل ملك وخزائن السلاح ، وبناء محكر بالانخافيين بقرب مقعد خزائن السلاح ، ومكان بالخييمين بقرب خان بهادر ، ودار بقرب حمام الخراطين ، ومكان بقرب حمام المصبغة ، وآخر بخط بين القصرين يعرف بالمستخرج ، وآخر برأس

(١) يشير إلى الآية ٢٤ من سورة لقمان .

خان الحليلي بجوار خان يشباى وآخر برأس حارة الروم ، وبناء محكر بخط الوزيرية وحوانيت بباب الشعرية بجوار ملك بن حسامى، وعشرة حوانيت بجوار الطريق الآخذة إلى باب الشعرية وسوق الخشابين وحوانيت هناك بجوار الطريق الموصلة إلى خوخة الصبارف وإلى ميدان القمح ، ومكان هناك بجوار زقاق زند القيل ، وبناء معد للسقاية بباب الشعرية أيضاً بجوار ملك ابن يانسون ، وأمكنة بباب القنطرة بجوار باب الشعرية ، ودار بحارة برجوان ، وأمكنة بالكعكيين ومكان برأس سوق الجيوش ومكان بخط الحبالين بباب الفتوح وحمام وطباق بيولاى بقرب جامع الخطيرى ، وأراضى زراعة بناحية ريفة وادرنكة من الأسبوطية وبناحية قبشة بلنحانا بالبحيرة وبناحية ديمة بالغربية وبناحية طيبة بالأشمونين ، وبناحية سباط ومنية النصارى من الدقهلية ومنية جناح بالغربية وبناحية الزيتون بالهنسا وبناحية شندويل بالسيوطية ، وبناحية منيل البراذعة بالشرقية ومنية كنانة بالغربية وبناحية وسيم بالجيزة ستون قदानاً بالقصبة الحاكية ، وبناحية كلا الباب وبناحية شباس بالغربية وبناحية سفت بوجرج بالهنساوية وبناحية قلنا بالمنوفية وبناحية دبا الكوم بالغربية وبناحية شرونة بهنساوية ، وبناحية سليكا دقهلية وسفت العرفا بهنساوية وسفت الحمارة بالأشمونين وبناحية خرشيت غربية ومنية الزخا وتلبنث غربية وببا الكبرى بهنساوية وبناحية منية ربيع جيزة بها مائة فدان بقصبة الناحية .

وشرط : أن يصرف من ريع هذا الوقف كل سنة كلف تجهيز سحابين صعبة الحج المصرى ذهاباً وإياباً لحمل الفقراء من الحجاج وما يلزم من القسماط والخيش والأجرة برأً وبحراً وما يلزم من قرب ماء ولبد وحبال وشقادف وأكفان وأجر جمالة وعكامة وشقائين وفراشين وغير ذلك .

ويصرف شهرياً ألف درهم ويومياً عشرون رغيفاً لعشرة أيتام يلحقون بالأربعين السابق ذكرهم . ويصرف للعريف مائة درهم زيادة على استحقاقه وخمسة أرغفة لخادم المصحف العثماني بالقبّة . ويصرف للشيخ حسين العجمي الملحق بالصوفية شهرياً ثلثمائة درهم ويومياً ثلاثة أرغفة ؛ وللسائق الماء بالمدرسة في أوقات الصلوات شهرياً ثلثمائة درهم ويومياً ثلاثة أرغفة ، ويزاد للميقاتيين والمؤذنين في السنة ألف وأربعمائة درهم والمزملائن شهرياً أربعمائة درهم ، وللميقاتي والمؤذنين بمنارة الأزهر شهرياً ثلاثة آلاف ومائة درهم ويومياً ثلاثون رغيفاً ، ولكاتب الغيبة لخدمة منارة الأزهر شهرياً ثلثمائة ويومياً ثلاثة أرغفة ، ولنظار الأوقاف المذكورة أربعة وعشرون ألف درهم شهرياً زيادة

على مرتبهم ، ولكاتب الأسرار الشريفة بالديار المصرية ونائبه ألفان وخمسمائة درهم وللخصى الخادم بالقبة ألف درهم شهرياً .

· ويصرف كل سنة من كبهك إلى برمودة في ثمن ماء عذب يسبل بالسبيل المذكور ثمانية عشر ألف درهم ، ويصرف ما يقام به شعائر الجامع الذى أنشأه بعرب يسار عند باب القرافة .

وشرط : أن ما فضل من الربيع يصرف في العمارات وما زاد يشتري به عقارات تلحق بالوقف وتجري عليها شروطه .

ووقف أوقافاً أخرى يصرف ريعها على سبيل المؤمنين ولمسجدهم ، وأوقافاً يصرف ريعها على مسجد / المقياس ، وكل ذلك مبين بمحدوده ومقاديره في كتاب الوقفية ١٥٦ . وكذا وقف السلطان طومان باى أوقافاً جمعة يصرف من ريعها على جهات منها هذا الجامع .

ففي (كتاب وقفيته) المؤرخة بسنة تسعمائة وتسع عشرة : أنه وقف أمكنة بالتبانة وبدار ابن البابا عند بركة القيل ويدير الخازن عند البركة أيضاً ، وأراضى بنواحي الدقهلية منها بناحية ظهر بنى محمد سبعمائة وتسعة وخمسون فداناً وكسر بالقصبة الحاكية وبناحية الشرقية وعين ما يرسل لمكة والمدينة سنوياً وهو مائة دينار وسبعة دنانير وستون ديناراً لسياط أئمتنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام .

ويصرف عشرة دنانير شهرياً بالجامع عمرو بن العاص رضى الله عنه ، وثمن خمسمائة رى لصهريج الجامع الأزهر ، وعشرون ديناراً ثمن عمالين لإدارة دواليب منهل عجرود ومنهل نخل . ويصرف شهرياً لسته يقرعون القرآن بقبة الغورى لكل واحد دينارا . ويصرف مرتبات الخلعة من : ناظر وكاتب وشاهد ونحو ذلك وما فضل يضم لوقف الغورى ليصرف في مصالح المدرسة والقبة والخانقاه والسبيل والمكتب ١٥٧ .

وفي تاريخ ابن إياس من حوادث سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة : أن الست خوند خان الحركسية مستولدة السلطان الغورى توفيت في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة .

ولما أشيع موتها طلع الخليفة والقضاة الأربعة وسائر الأمراء وأعيان المباشرين وصلى عليها الخليفة عند باب الستارة ، ونزلوا بها من باب من سلم الدرج وهى في بشخانة

زركش ، ومشى معها من القلعة إلى المدرسة السلطانية التي في الشرايشين فدفت هناك على أولادها ، وكانت جنازتها حافلة وكثر الأسف عليها ، انتهى .

وفي تاريخ الخبري (١) من حوادث سنة ثلاث ومائتين وألف : أن بعض الناس أخبر قاضي العسكر أن بمدفن الغوري بداخل خزانة في القبة بعضاً من آثار النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو قطعة من قميصه وقطعة من عصاه وميل فأحضر مباشر الوقف وطلب منه إحضار تلك الآثار فأحضرها ، ثم عمل لها صندوق ووضعت بداخل بقعة وضمخت بالطيب ووضعت على كرمي ورفعت على رأس بعض الأتباع وركب القاضي والنائب وصحبته بعض المتعممين مشاة بين يديه يجهرون بالصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى وصلوا بها إلى المدفن ووضعوها في داخل الصندوق ورفعوها في مكانها بالخزانة ، انتهى .

* * *

(١) راجع الجزء الثاني ط القاهرة - ١٣٢٢ هـ صفحة ١٨٥ وما بعدها .

حرف الفاء

جامع الفاخرى

في المقرئى : أن هذا الجامع بسوقه الخادم الطواشى شهاب الدين فاخر المنصورى مقدم الممالك السلطانية . مات من سابع ذى الحجة سنة سبع وثمانمائة . وكان ذا مهابة وأخلاق حسنة مع سطوة شديدة . ولهم بلبان الفاخرى الأمير سيف الدين نقيب الجيوش مات في سنة سبع وتسعين وثمانمائة ، وولى نقابة الجيش بعد طيرس الوزيرى وكان جواداً عارفاً بأمر الأجناد خيراً كثيراً ، انتهى .

جامع السيدة فاطمة النبوية (رضى الله عنها)

هذا المسجد بالدرب الأحمر عن شمال الذهاب إلى القلعة في داخل عطفة تعرف بها . أنشأه المرحوم عباس باشا لإنشاء حسناً وجعل به ستة أعمدة من الرخام وفرشه بالحجر المنحوت ، وجعل فيه منبراً من خشب ودكة وأقيمت فيه الجمعة والجماعات ، وعمل له ميضأة وحفنة من الرخام في وسط محل متسع مفروش بالحجر المنحوت يفصله من طرقة المراحض درايزين من خشب ، وله منارة وبابان : أحدهما إلى الحنفية والبيضأة ، والآخر إلى ضريح السيدة ، وهو ضريح جليل ذو وضع جميل واقع عن يسار القبلة عليه قبة مرفعة ومقصورة من نحاس أصفر ، وخارج القبة رجة مربعة مفروشة بالحجر المنحوت والحصر البار واليسط ، كما إلى القبلة من الجامع وخارج تلك الرحبة رجة أخرى صغيرة عليها درايزين من الخشب يجلس فيها الخلعة .

وفي بعض الوثائق : أن الأمير سليمان أفندى الشهير بموسيو أنشأ وعمر زاوية وضريح السيدة فاطمة النبوية - رضى الله عنها - بقرب درب شغلان وزرع النوى داخل الدرب المعروف بالنبوية على يسرة السالك للتيانة ودرب السباع ، وصرف على ذلك مبلغاً قدره ستون ألف نصف من القضة العديدة ، انتهى .

ولهذا المسجد أوقاف جارية عليه تحت نظر ديوان الأوقاف .

وفي مشارق الأنوار قال العلامة الأجهورى : السيدة فاطمة النبوية بنت سيدنا الحسين السبط (رضى الله عنها) مدفونة خلف الدرب الأحمر بزقاق يعرف بزقاق فاطمة

النبوية في مسجد جليل ومقامها عظيم وعليه من المهابة والجلالة والوقار ما يسر قلوب الناظرين ، ولنا فيها أرجوزة عظيمة ولنا بها زيارات . وما اشتهر من أن السيدة فاطمة النبوية بدرب سعادة غير صحيح . وعلى تقدير صحته^١ يَحتمل أن يكون معبدها ويحتمل أن تكون فاطمة أخرى من بيت النبوة ، انتهى لفظ سيدى عبد الرحمن الأجهورى جد سيدى على الأجهورى ، انتهى .

٦٧ قال الشيخ الصبان في رسالته في أهل البيت نقلاً عن / الفصول المهمة في فضائل الأئمة : أن الحسن بن الحسن بن علي خطب من عمه الحسين لإحدى ابنتيه فاطمة أو سكينه ، وقال : اخترتلى إحداهما . فقال الحسين : قد اخترت لك ابنتى فاطمة فهي أكثرهما شهاً بأمرى فاطمة الزهراء (رضى الله عنها) بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . أما في الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار ، وأما في الجمال فتشبه الحور العين ، انتهى . ويعمل لما بهذا المسجد حضرة كل ليلة ثلاثاء ومولد كل سنة نحو عشرة أيام ، ولها زيارات كثيرة ونلور .

جامع الفاكهاني

هو المعروف قديماً بجامع الظافر . قال المقرئى : جامع الظافر بالقاهرة في وسط السوق الذى كان يعرف قديماً بسوق السراجين ، ويعرف اليوم بسوق الشوأتين . كان يقال له الجامع الأفخر ، ويقال له اليوم : جامع الفاكهيين .

ويعرف الآن بجامع الفاكهاني ، وهو من المساجد الفاطمية عمره الخليفة الظافر بنصر الله ، ووقف جوانيته على سدنته ومن يقرأ فيه ، وذلك في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، ورتب فيه حلقة تدريس وفقهاء وقراء ، وكان موضعه قبل ذلك زريبة تعرف بدار الكباش .

وسبب بنائه : أن خادماً رأى من مشرف عال ذباحاً قد أخذ رأسين من الغنم فذبح أحدهما ورمى سكينته ومضى ليقتضى حاجته ، فأتى رأس الغنم الآخر وأخذ السكين بقبضه ورمها في البالوعة فجاء الجزر يطوف على السكين فلم يجدها ؛ فناداه الخادم وخلص الكيش منه وبلغ ذلك أهل القصر فأمروا ببناء هذا الجامع في موضع الزريبة ، انتهى ملخصاً .

في حوادث سنة ثمان وأربعين ومائة وألف من الجبرتي : أن هذا الجامع عمره الأمير أحمد كتمخدا الخربطلى وصرف عليه من ماله مائة كيس ، وكان إتمامه في حادى

عشر شوال من السنة المذكورة ، وكان المباشر على عمارته عثمان جلبي شيخ طائفة العقادين الرومي ، انتهى .

ولهذا الجامع ثلاثة أبواب : أكبرها الباب الذي بشارع العقادين يصعد إليه بدرج ، والآخران بحارة خشقدم وعلى مقصورتها درابزين من خشب به بابان وبه عمد عظيمة ومنبر من خشب نقي ، وله منارة وبصحنه صهريج وله حنفية ومطهرة وبئر ، وبه خزانة كتب نافعة بها نسخة معتمدة من صحيح البخاري ، وله أوقاف جارية عليه كانت تحت نظر الشيخ أحمد البشاري وشعائره مقامة في غاية ، والمصلون به كثيرون ويعقد به درس في غالب الأوقات ويصعد إليه بسلا لم وتحت حوائث .

جامع الفخر

في خطط المقرئى : أن من هذا الاسم ثلاثة جوامع : ببلاق القاهرة ، وبالروضة تجاه مدينة مصر ، وبجزيرة القيل ما بين بلاق ومنية السرج .

أما جامع بلاق فهو موجود تقام فيه الجمعة وكان موضعه يعرف بخط خص الكيالة ، وهو مكان كان يؤخذ فيه مكس الغلال . وجامع الروضة باق أيضاً تقام فيه الجمعة .

وأما جامع جزيرة القيل فقد خرب بعد سنة تسع وسعمائة وموضعه يجوار دار تشرف على النيل تعرف بدار شهاب الدين بن قطينة بقرب الدار الحمجازية .

ترجمة الفخر :

والفخر هذا هو محمد بن فضل الله القاضي فخر الدين ناظر الجيش المعروف بالفخر .

كان نصرانياً متألماً ثم أكره على الإسلام فامتنع وهم بقتل نفسه وتغيب أياماً ، ثم أسلم وحسن إسلامه وأبعد النصاري وحج غير مرة وتصدق في آخر عمره في كل شهر بثلاثة آلاف درهم نفقة ، وبني عدة مساجد بديار مصر وأنشأ عدة أحواض للسبيل في الطرقات ، وبني مارستاناً بمدينة الرملة وآخر بمدينة بليس .

وكان حنفي المذهب وزار القدس مراراً ، وكان إذا خدمه أحد مرة صار صاحبه طول عمره ، وكان يسعى في حوائج الناس مع عصبية شديدة لأصحابه مع وجاهته عند

السلطان ، وكان أولاً كاتب الممالك السلطانية ثم صار إلى وظيفة نظر الجيش وصارت المملكة متعلقة به كلها إلى أن غضب عليه السلطان محمد بن قلاوون وصادره على أربعمئة ألف درهم نقرة ، ثم رضى عنه وأمر بإعادة ما أخذ منه إليه فامتنع ، وقال : أنا خرجت عنها للسلطان فليين بها جامعاً ، فبنى بها الجامع الناصرى المعروف بالجامع الجديد بمودة الخلقاء خارج مصر .

ومات سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وترك موجوداً عظيماً إلى الغاية ، وإليه تنسب قنطرة الفخر التي على فم الخليج الناصرى بقرب مودة الجيسى وقنطرة الفخر التي على الخليج المجاور للخليج الناصرى ، وأدركت ولده فقيراً يتكفف الناس ، انتهى ملخصاً .

وقال السيوطى فى كوكب الروضة : جامع الفخر بالروضة ثالث جامع أنشئ بها وكان يقال له : جامع الفخر . بناه فخر الدين ناظر الجيش فى حدود سنة ثلاثين وسبعمائة ، ثم جدهه صاحب شمس الدين المقسى فصار يقال له : جامع المقسى . ثم جدهه الملك الأشرف قايتباى أبو النصر فزاد فيه وبالغ فى إتقانه بحيث قل أن يرى فى الجوامع مثله بهجة وذلك سنة ست وثمانين وثمانمئة ، وعمل له ناعورة تدور بحمار ينقل قدميه وهو واقف لا يدور وعرف بجامع قايتباى .

ثم زاد فيه سنة إحدى وتسعين وأنشأ جوله الغراس والعمائر الحسنة انتهى .

٦٨ / وهو إلى الآن يعرف بجامع قايتباى وشعائره مقامه وقد ذكرنا طرفاً مما يتعلق به فى حرف القاف .

جامع الشيخ فراج

هو ببلاق القاهرة فى درب الشيخ فراج به ثلاثة أعمدة من الحجر ، وفى جهته البحرية ضريح يقال له : ضريح الشيخ فراج عليه مقصورة من الخشب ، ويعمل له مولد فى شهر شعبان كل سنة وله حضرة كل ليلة ثلاثاء ، وشعائره مقامة من ريع أوقافه ، وناظره إسماعيل أفندى المهندس .

جامع الشيخ فرج

هذا الجامع بشارع سليمان باشا المستجد كان متهدماً . وقد ابتدأ فى عمارته ناظره المعلم سيد أبو غريب ، ثم بعد موته أكمله أولاده وصار مقام الشعائر وبدخله ضريح الشيخ فرج للذكور ، وله أوقاف تعلم من الحسابات الجارية تقديمها ستويًا للديوان من طرف ناظره :

جسامع فيروز الجركسى

هو فى درب سعادة بيجوار المنجلة عن يمين الذهاب من حارة المنجلة إلى الحمزاوى وهو متخرب ومعتل الشعائر ، وله منارة وبه قبة وفوق جانب منه مساكن . وكان أولا يعرف بمدرسة فيروز الجركسى كما فى وثيقة حليلة خاتون بنت محمد الغيطاوى المؤرخة بسنة ألف ومائة وسبع وثمانين .

وفى الضوء اللامع للسخاوى : أن فيروزاً هذا هو الأمير فيروز الرومى الساقى الجركسى جركس القاسى المصارع . ترقى بعده إلى أن صار ساقياً فى أواخر الأيام الناصرية فرج ثم فى الأيام المؤيدية ، ودام إلى الأيام الأشرفية فحظى فى أولها ثم نقاه إلى المدينة النبوية ، ثم رضى عنه وأعادته إلى وظيفته ثم عزله عنها فى مرض موته لكونه تخيل حيث امتنع من تعاطى الشيشنى من شئ أحضره إليه متعللاً بالصوم أنه سم وما سلمه من القتل — كما وقع لابن العفيف ورفيقه — إلا الله ؛ فلما تسلطن الظاهر استقر به زمماً وخازنداراً عوضاً عن جوهر التقبى فى سنة اثنتين وأربعين ولم يلبث أن عزله حين هرب العزيز من قاعة البربرية فى أوائل رمضان منها لأنه نسب إلى التقصير فى أمره مع براءته من ذلك ، بل ورام نفيه فشفع فيه وازم بيته حتى مات فى شعبان سنة ثمان وأربعين ودفن بمدرسته التى أنشأها بالقرب من داره عند سوق القرب داخل باب سعادة بالقرب من حارة الوزيرية ، وقد أنشأ غيرها من الأماكن .

قال العيسى : ولم يكن مشكور السيرة مع طمع زائد . وقال غيره : كان رئيساً حشماً وعند مكارم وأدب وفهم ، وكان فى شبيخته جميلاً ولكنه محمول الحركات رحمه الله ، انتهى .

جامع الفيلة

قال المقرئى : هو بسطح الجرف المطل على بركة الحبش المعروف الآن بالرصد ، بناه الأفضل ابن أمير الجيوش بدر الجمالى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ، وبلغت نفقته سنة آلاف دينار وأقيمت فيه الجمعة عند تمامه ، وكان بيجواره دير النستورية وبئر أبى سلامة وبئر النعش ومآذها يضم الطعام وهو أصبح الأمواه . وشرق هذا الموضع : جبل المقطم والجبانة والمعافرو القرافة وآخر الأكحول وريحان ورعين والكلاخ والاكسوع . وغربه : المعشوق والتيل وبستان اليهودى إلى القبلة وطموه والأهرام وراشدة وقد خرب ما حوله فتعطل عن الجمعة والجماعة انتهى باختصار . وقد زال هذا الجامع الآن وذهبت آثاره بالمرّة .

حرف القاف

جامع القادرية

هو من داخل باب القرافة بالقرب من مسجد السيدة عائشة النبوية - رضى الله عنها - على يمين الداهب إلى الإمام الشافعي رضى الله عنه .

ويعرف أيضاً بجامع عُلَيَّ - بضم العين المهملة وفتح اللام وشد الياء بصيغة التصغير - مكتوب على بابه تاريخ سنة سبع وتسعين وسمائة ، وهو مقام الشعائر وبه ضريح سيدى على القادرى عليه مقصورة من الخشب الخرط ، وعلى بابها تاريخ سنة سبع وتسعين وسمائة وفوقها قبة بها إزار رخام بأعلاه إزار من الخشب ، وقبلته مشغولة بالرخام والصدف يكتنفها عمودان صغيران من الرخام عليها تاريخ سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف ، وبداير القبة قرآن وتجاهها ضريحان يقال لأحدهما : ضريح سيدى أحمد والآخر ضريح سيدى حسين . وبأعلى جدران المسجد نقوش تفريفاً في الجبس فيها سورة يس ، وشعائره مقامة من ريع وقفه وبجواره حوشان موقوفان عليه ، ونظره لامرأة يقال لها : حنيفة أم عثمان . ويعمل به لسيدى عُلَيَّ المذكور مولد كل سنة وحضرة كل ليلة جمعه ..

جامع قائم التاجر

هو بقاعة الكيش في درب القطايع وفي حجة وقفته المؤرخة بسنة إحدى وسبعين وثمانمائة أنه بجوش قينار من خط الكيش بالقرب من بيت الأمير سيدي ، وهو يشتمل على أربعة أوواين بصدر الإيوان القبلى محراب ومنبر خشب وشبابيك مطلة على الزقاق وخلاوة للخطيب ، وعلى يسرة الداخل باب يتوصل منه إلى المئذنة .

ولما بناه أجرى عليه مراتب لإقامة شعائره من ريع أوقافه ، فجعل للإمام شهرياً تسعمائة درهم وللخطيب خمسمائة ، وللمرقى مائتين ولخادم الربعة الشريفة ثلثمائة وثلثائة موقنين لكل واحد مائتين ولتسعة مؤذنين لكل واحد مائتين وللرباب ثلثمائة وللقراش كذلك وللوقاد كذلك ، وللقاريء في المصحف الشريف كل يوم بالجامع شهرياً كذلك .

وأما لوازم الساقية والعلوفة / وثمان الزيت فعلى حسب ما يراه الناظر انتهى :

وهو الآن متخرب وغير مقام الشعائر ، وعلى بابہ منقوش في الحجر كتابة من ضمنها :
بسم الله الرحمن الرحيم (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) الآية (١) .
وبه يتر ونخلة واحدة .

ترجمة قائم التاجر :

وقائم هذا هو كما في (الضوء اللامع للسخاوي) : قائم الجركسى المؤيدى شيخ
ويعرف بالتاجر اشتراه المؤيد في سلطنته فأعتقه وصيره من الممالك السلطانية ، ثم صار
خاصكياً في أيام ابنه إلى أن أرسله الأشرف لبلاد جركس لإحضار أقاربه فتوجه ثم عاد في
حدود سنة ثلاثين فأقام دهرآ ثم صار من الدوادارية ، ثم تأمر إمرة عشرة ثم تأمر على
الركب الأول غير مرة وتوجه لملك الروم ثم لملك العراقيين ، ثم جعله لينال من أمراء
الطبلخاناه ثم قدمه ثم صار في أيام المؤيد رأس نوبة النوب ، ثم جعله خشداشة الظاهر
خشدقم أمير مجلس وعظم جدا ونالته السعادة وقصد في الحوائج وشاع ذكره وعمر
الأملاك الكثيرة ، بل أنشأ مدرسة على ظهر الكيش بالقرب من جامع طولون وصار
أتاك الكيساكر ، ولم يزل في ازدياد حتى مات فجأة في صفر سنة إحدى وسبعين وثمانمائة
حين دخوله الخلاء وتحدث الناس في كونه مسموماً وفي غير ذلك ، وجهاز وأخرج من
داره المجاورة للزمامية في سويفة الصاحب ، وصلى عليه بمصلى المؤمنين بمحضرة السلطان
ومن دنة ، ودفن بترتبه بالصحراء خارج القاهرة وقد قارب السبعين .
وكان طوالاً تام الخلقه مليح الوجه كبير اللحية أبيضها ضحماً مهيأ وقوراً معظماً
في الدول قليل الكلام طالت أيامه في السعادة رحمه الله وعفا عنه .

جامع قايتباى بقلعة الكيش

هذا المسجد بقلعة الكيش له بابان : أحدهما في الجهة البحرية مكتوب عليه نفرا في
الحجر : أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة سيدنا ومولانا الشريف السلطان الملك الأشرف
أبو النصر قايتباى .

والباب الثانى في الجهة القبلىة وعليه كتابة مثل الأول ، وفيه أربعة ألونة بدائرها
آيات من القرآن وصحنه مفروش بالرخام الملون ، ومنقوش في الجهة القبلىة : أمر بإنشاء

هذه المدرسة المباركة مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي عز نصره وختم بالصالحات أعماله ، وكان الفراغ من ذلك في شهور سنة سبع وثمانين وثمانمائة .

وبه خلا وللصوفية ومنبر ودكة وفي قبلته عمودان من الرخام ، وبأعلاها نقراً في الحجر :
بسم الله الرحمن الرحيم . وله منارة عليها هلال من نحاس وله مطهرة ومرافق :
وهو مقام الشعائر ، وله أوقاف يصرف عليه من ريعها ، ويجواره سبيل تبع له ويجوار السبيل أثر حوض كبير متهدم .

جامع قايتباي بالروضة

هذا المسجد بمبيل الروضة كان يعرف بجامع الفخر ثم عرف بجامع المقدس .

ثم لما جددته الملك الأشرف قايتباي عرف به ، وعمله أولاً برسم مدرسة كما في النقوش التي على بابها فإن فيها نقراً في الحجر : « بسم الله الرحمن الرحيم ، أمر بإنشاء هذه المدرسة المعظمة مولانا ذو المقام الشريف السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قايتباي عز نصره سلطان الإسلام والمسلمين محيي العدل في العالمين ناصر شريعة سيد المرسلين وباقي الكتابة قد ذهب .

وهو مبني بالحجر الآلة ويشتمل على لبوانين كبيرين وآخرين صغيرين ، وبأعلى قبلته نقشاً في الحجر : (قد ترى قلب وجهك في السماء) (١) ، وبه خلوتان وبصحنه شجرة ليخ وميضأة من داخل مكتوب على بابها : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم) (٢) ، ومنارته بثلاثة أدوار ، وبه مكتب لتعليم الأطفال وشعائره مقامة وله أوقاف تحت نظر الديوان .

وفي حوادث سنة ست عشرة ومائتين وألف من تاريخ الجبري : أن هذا الجامع احترق هو وما حوله زمن الفرنسيين بسبب أن الفرنسيين كانوا يصنعون البارود بالجنينة التي يجواره وجعلوه مخزناً لما يصنعونه ، ثم لما ذهبوا تركوا به جملة من البارود وجانباً من الكبريت في أنماخ فدخل رجل من الفلاحين معه غلام وييد الرجل قصبة يشرب بها الدخان ، ففتح ظرفاً من ظروف البارود ليأخذ منه شيئاً ونسى القصبة بيده فأصابت

(١) سورة البقرة : ١٤٤ .

(٢) سورة الفل : ٣٠ .

البارود فاشتعل جميعه واحترق المسجد واحترق الرجل والغلام ، واستمرت النار في سقفه طول النهار ثم بعد مدة جدد ما احترق منه وأقيمت شعائره إلى الآن .
وكان يعرف أيضاً بجامع السيوطي لإقامة الشيخ جلال الدين السيوطي فيه أيام نزوله بالروضة وقد تكلمنا عليه في جامع الفخر .

جامع قايتباي بالصحراء

هذا الجامع بالصحراء خارج القاهرة حيث القرافة الكبرى بجوار تربة سيدى عبد الغنى ومقام سيدى عبد الله المتوفى - رضى الله عنه - وتربة المقر الزينى ابن مزهر ناظر ديوان الإنشاء الشريف .

أنشأه السلطان الأشرف أبو النصر قايتباي وأنشأ بجواره سيلا ومكتباً وحوضاً وساقية وعمل به مدفناً لنفسه ، وهو من المساجد المتينة الملوكة به كثير من الرخام الملون وتقوش كثيرة على محرابه وجدرانها ، وأرضه مرتفعة يصعد إليه بدرجة وشعائره / الآن مقامة قليلا ، وقد كان على غاية من إقامة الشعائر كثير الوظائف والمرتبات المينة ٧٠ في كتاب وقفيته .

مطلب كتاب وقفية جامع قايتباي :

ففيها : أنه رتب له وللسيل والمكتب مرتبات حسنة جمة فجعل للإمام في الشهر خمسمائة درهم من الجدد النحاس ، وفي اليوم ثلاثة أرغفة من الخبز زنة الرغيف رطل واحد وللخطيب كذلك ، ولتسعة مؤذنين في الشهر ألفاً وتسعمائة درهم ، وفي اليوم ثمانية عشر رغيفاً ولانثنين قيمين على المؤذنين خمسمائة درهم ولكل منهما رغيفين ، وللمشيخة الحضور في الأوقات الخمس وقراءة الميعاد والتفسير كل يوم جمعة ثلاثة آلاف درهم شهرياً وعشرة أرغفة يومياً ، ولأربعين من الصوفية مع شيخهم يحضرون به كل يوم للقراءة والدعاء لكل واحد منهم خمسمائة درهم شهرياً وثلاثة أرغفة يومياً ويزاد لتسعة منهم لكل واحد في الشهر خمسون درهما ، وهم قراء الصفة الستة وخادم الشيخ وخادم الربعة وكاتب الغيبة .

ويصرف لخمسة يقرعون في المصاحف بالقبة لكل واحد مائتا درهم شهرياً ورغيفان يومياً ولخازن الكتب كذلك ، ولمن يقرأ الحديث ثلثمائة درهم وثلاثة أرغفة ومثله موقع

الأوقاف ، ولغرف الربعة الشريفة مائة وخمسون درهماً ورغيفان وللمبخريوم الجمعة بثمان
البخور ثلثائة درهم ورغيفان ، وللطواشي خادماً القبة ستمائة درهم وثلاثة أرغفة ،
ولامعمار مائتا درهم ومثله مرخم الأوقاف ، ولسباك الأوقاف مائة وخمسون درهماً ،
ولملاحظ الخادمين ثلثائة درهم وثلاثة أرغفة ، وللبواب الكبير ثلثائة درهم ورغيفان ،
وللبواب الصغير مائتا درهم ورغيفان ، وللسواق الساقية ستمائة درهم وثلاثة
أرغفة .

ويصرف كل ما محتاج إليه الساقية من ثمن قواديس وطوانس وغير ذلك ، ولأربعة
فراشين بالقبة والجامع لكل واحد مائتان وخمسون درهماً شهرياً ورغيفان يومياً ،
وللكناس تجاه الجامع والخوض كذلك ، ولأثنين وقادين لكل واحد مائتان وخمسون
درهماً شهرياً وثلاثة أرغفة يومياً ، ولعشرين يتيماً بالمكتب الذي فوق السبيل بالجامع لكل
واحد مائة درهم شهرياً ورغيفان يومياً ، ولأربعين أربع مائة وثلاثة أرغفة ، وللعريف مائة
ورغيفان ، ولكسوة الجميع سنوياً خمسة عشر ألف درهم ، وللمزملاتي بالسبيل الكبير
خمسمائة درهم شهرياً وثلاثة أرغفة يومياً ولآخر بالسبيل الصغير ثلثائة درهم شهرياً
ورغيفان يومياً .

ويصرف توسعة لشيخ الصوفية كل سنة في شهر رمضان ألف درهم ، ولأربعين
صوفياً لكل واحد ثلثائة وخمسون درهماً ، وتوسعة أيضاً لأرباب الوظائف في شهر رمضان
ألفاً درهم ، وثمان بقرتين يذبحان تجاه الجامع في العيد الكبير ثمانية آلاف درهم .
وفي يوم عاشوراء توسعة للخدمة الجامع ألفاً درهم هكدا في كتاب وقفه .

وفيه : أنه وقف عدة أماكن وأراضى زراعة من ذلك هذا المسجد
وتوابه وسبيل وصهرريج بسفح الجبل المقطم بخط الحجارين عند مقطع الحجر ،
وسبيل ومكتب وحانوت وما فوقه بخط تحت الربع تجاه مسجد الحسنات والفتح ، ودار
كبيرة بخط الباطلية ومكان بدرب الأسواني بقرب خط الجامع الأزهر ، ودار بالباطلية
أيضاً بزقاق يعرف بدرب النفيس ، ومكان بحارة الديلم قرب مدرسة الزيني كافور
الزمام ونصف حمام القفاصين بقرب حارة الديلم والكعكيين ، ومكان بسوق الغنم
القديم قرب فندق القطر ، ونصف مكان بخط السوق المذكور ، ومكان به أيضاً
يعرف بالناخ ، ومكان كبير بظاهر باب زويلة بدرب الأوجاق المعروف قديماً
بدرب المصرى بقرب أحد أبواب اليانسية ، ومكان بسوق العزى قرب مدرسة السيقي
سودون ودرب الهلالية وحمامان يعرفان بجمامي اللود : أحدهما للرجال والآخر للنساء

وما جاورهما من الحوانيت يحيط الشارع الأعظم تجاه زقاق حلب بجوار حوض ابن هنس بقرب المسط ، وأماكن بالراحتين داخل درب الأكراد من الطولونية ومكان بلرب الكوجرى من الطولونية أيضاً ، ومكان برأس سويقة عبد المنعم قرب المدرسة القاتبية تحت القلعة على يسار السالك من الرملة إلى الصليبية والمدرسة الشيوخية داخل خوخة تعرف بالخوارزمى ، وأمكنته بالصليبية فى درب ابن البابا المعروف قديماً بالسيفى تغرى بردى العسلاى ، وأماكن بيولاى وخان يعرف بخان العنبرى بدهش بخط سويقة ساروجا وأراضى زراعية فى عدة بلاد .

منها ببلاد الشرقية فى ناحية نشبة ابن عنبر ، وبناحية البرادعة وبناحية منزل حمام ومنية يزيد .

ومنها ببلاد الغربية بناحية طمبيخ وناحية مصطفاى ، وناحية قزمان وسلمون العمار وطرينا والجوهريه ، وناحية بلمشت المعروفة بأبى المشط بجيزة بنى نصر ، وناحية قويسنا وسديمية وشيبين الكوم وبرك الحجر وناحية المدار .

ومنها ببلاد المنوفية فى ناحية مناوהל وناحية السنطور ومنيل موسى وبني عميرين ، وناحية الساحل ومنية القرعان وناحية تلا .

ومنها ببلاد القليوبية / فى ناحية تل بنى تميم ومنية الرخا وشبرى الأبراج المعروفة بشبرى ٧١ التفتيش وناحية العطارة .
ومنها بناحية أبى الفرس من الجيزية .

ومنها بالوجه القبلى فى ناحية أرموه من أعمال الأشمونين وبناحية دروط أم نخلة من الأشمونين أيضاً ، وفى حاجربى سليمان من أعمال البهنسا ، وبناحية القايات من البهنساوية .
ويبين جهات صرف الربع فمها : ما تقدم بيانه فى الجامع والسبيل والمكتب ولواحقها ، ومنها أنه يصرف ثمن ماء عذب لملء السبيل الذى بسفح الجبل الذى بطولون بقدر الكفاية .

ويصرف لثلاثين يتيماً بمكتب السبيل أسفل الربع الظاهرى لكل واحد مائة درهم نحاس شهرياً ورغيفان يومياً ، وللمؤدب أربعمئة درهم وثلاثة أرغفة ، ولكسوتهم سنوياً عشرون ألف درهم وثمان ماء السبيل المذكور شهرياً ألف درهم ، ولخمسة عشر يقرعون بشباك السبيل لكل واحد مائة وخمسون درهماً ورغيفان ، ولثلاثة يقرعون فى المصحف الشريف فى ذلك السبيل لكل واحد أربعمئة وخمسون درهماً شهرياً ورغيفان

يومية ، وللمزملاني ستمائة درهم شهرياً ورغيفان يومياً وثمن زيت يوقد به في السبيل مائة وعشرون درهماً شهرياً ، وثمن كيزان وبخور مائة وعشرون درهماً سنوياً .

وتوسعة في شهر رمضان لخادم السبيل ثلثمائة درهم ، وللشقاء الذي يرش الأرض تجاه السبيل مائة درهم شهرياً ، وفي مصالح المسجد المعلق فوق السبيل مائتا درهم شهرياً وثلاثة أرغفة يومية ، وللمزملاني السبيل بسفح المقطم ألف درهم ومائتان وأردب قمح شهرياً ، وللمزملاني سبيل خط طولون خمسمائة درهم شهرياً ورغيفان يومياً ، ولمصالح الجامع والساقية والسبيل بناحية سلمون الغبار من الغربية عشرة آلاف درهم سنوياً ، ولعلوفة ثورين للساقية بناحية مناوהל سبعة عشر أردباً من القمح والفلول سنوياً ، ولناظر الوقف ألفان ومائة درهم شهرياً ، ولشاد الوقف ألفا درهم وستة أرغفة ولباشره ألف وخمسمائة درهم وأربعة أرغفة ، ولشاهده ثمانمائة درهم وثلاثة أرغفة ، ولجاييه وصبرفيه ألف وخمسمائة درهم وستة أرغفة .

وتوسعة في شهر رمضان غير ما تقدم بحسب الحال .

وله وقفية ثانية : وهي عمارة أنشأها بيجوار الجامع الأزهر من الجهة الغربية تشتمل على أربعة عشر دكاناً بينها وكالة تشتمل على ثمانية وعشرين حاصلًا يعلوها سبعة وثلاثون مسكناً وقاعة بدرب الأتراك يعلوها رواق وسبيل يعملوه مكتب وساقية وبئر معينة وحوض خارج درب الأتراك ونصف مكان بخط الأبازرة والمراوحين تجاه أحد أبواب سوق الشرب بوجهه اثنا عشر حانوتاً ، وباب يوصل إلى قيسارية بها ثلاثة وثلاثون حانوتاً ، ومكانان بخط جامع قوصون ومكان بخط معدية فريج تجاه درب القواخير على يمين السالك إلى بئر الفول ، ومكان بأقصى خط سوقة العزى قرب درب قمارى ، ومكان بدرب الماس قرب حمام حليقة بمحكر العتمى المطل على بركة الفيل ، ومكان بأول حارة اليانسية بالشارع الأعظم ومكان بخط الأزهر قرب موقف المكارية :

وله وقفية ثالثة : تشتمل على مكان بخط التبانة بيجوار مدرسة أم السلطان وحصة في مكان بخط جامع طولون داخل درب الرادنيين بيجوار فندق ابن النقاش ، ومكان بخط الأزهر بقرب موقف المكارية وأمبكنة بخط قنطرة آق سنقر داخل درب البرناق ، ومكان بجانب الخليل داخل درب يعرف بمعنى قرب خان المقر الكمالى البارزى وبنا أرض محتكرة بالأزبكية قرب زاوية الشيخ وزير ، والجامع الأزيكى بشاطئ البركة المعروف بإنشاء سيده العجم ، ومكان بخط السبع قاعات ومطبخ ومكان بيجواره داخل درب شمس الدولة ،

ونصف بستانين بجزيرة الوجه ببولاق أحدهما يغطي الطويل ، والآخر يغطي الجندي .
أراضي زراعة بناحية قرملا من الشرقية .

وجعل هاتين الوقفتين على قريبه السبق تمر بن قرقماس والنظر له في حياته ومن بعده
لأولاده وأولادهم ، ويصرف من إيرادهما على مصالح السبيل والمكتب والساقية والخوض
التي مرياتها مع ترتيب بواب للوكالة ، انتهى من كتاب وقيته المؤرخة بتواريخ آخرها
تسعمائة رحمه الله تعالى .

وفي الضوء اللامع للسخاوي : أن قايتباي هذا هو قايتباي الجركسي
المحمودي الأشرفي ثم الظاهري أحمد ملوك الديار المصرية والحادي والأربعون
من ملوك الترك البهية ويلقب بدون حصر بالأشرف أبي النصر ، خاتمة العظام
ونابغة النظام .

ولد تقريباً سنة بضع وعشرين وثمانمائة وقدم مع تاجره محمود بن رسم في سنة تسع
وثلاثين فاشتره الأشرف برسباي ودام بطبقة الطازية إلى أن ملكه الظاهر جقمق وأعتقه
وصيره خاصياً ثم دوا داراً ثالثاً بعد مامية المظفرى صهر الشهابي بن العيني ، ثم امتحن في
أول الدولة الأشرفية اينال ثم تراجع واستمر على دوا داريته ثم ارتقى لامرة عشرة ،
ثم أول سلطنة الظاهر خشقدم لطبلخاناه مع شد الشر بخاناه عوضاً عن جانبك المشد ،
ثم للتقدمة ثم صار في أيام الظاهر بلباي رأس / نوبة النوب عوضاً عن خشداشة أزيك ٧٢
من ططخ المتوجه لنيابة الشام ، ثم لم يلبث أن استقر الظاهر تمرغا في الملك فعمله أتابكاً
عوضه ثم لم يلبث أن خلع به مع تعزز وتمنع وصار الملك ، وذلك قبل ظهر يوم الاثنين
ثالث شهر رجب سنة اثنتين وسبعين فدام الدهر الطويل محفوفاً بالفضل الجزيل ،
وظهر بذلك تحقيق ما سلف تصريح الحب الطوخي أحد السادات به مما أضيف لما له من
الكرامات حين كون سلطاناً مع كتابيه الطباقي لما تراحم جماعة على الحمل معه لما تحصل
به له الارتفاق : قم أنت أيها الملك الأشرف قايتباي ؛ فكان ذلك من أفصح المخاطبات
ونحوه مشافهته من محمد العراقي خادم المجد شيخ خانقاه سرياقوس كان بقوله : استفق
فإنك الملك وكن من الله على حذر ولإيقان : وكذا قال له حسن الطنبليدي العرياني في سنة
إحدى وسبعين : أنت الملك تلو هذا الآن : وهذا يعنى يشبك هو الدوا دار المختار بل
أرسل له في أنشاء إمرته الظاهر خشقدم مع بعض خاصيته باليشارة بذلك إما بالفراسة
أو بغيرها من المسالك فأعرض عن ذلك وتحيل وخشى من عاقبته معه لمسا تأمل ،
ثم أكد تحقيق هذه المكرمة بإرسال ذلك القاصد بعينه لمسا ولي التقدمة مقرئاً بالسؤال

في أن يكون نظره على أوقافه وبنيه وأخلافه جازماً بذلك عازماً على عدم الكتم لما هنالك .
 إن الهلال إذا رأيت سموه أيقنت أن سيصير بديراً كاملاً
 بل حكى له العلاء الحنفي نقيب الأشرف بدمشق : كان أن الأمير قجماس أخبره
 أنه رأى في بعض ليالي بعض الطاعون كأن أناساً توجهوا لطنع جماعة بحراب معهم ،
 وكان هو وصاحب الترجمة قبل ترقيهما ممن راموا قصدهما بالطنع فكفهم عنهما شخص
 قيل أنه أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخبر بارتقاها لأمر عظيم
 وبزيادة هذا عليه في الارتقاء أو كما قال وإن الرائي قصها على السلطان حينئذ فأمره بكتمها
 عقلاً ودرية ، وكذا بلغني عن بعض نواب المالكية ممن كان في خدمته : أنه رأى كأن
 شجرة رمان ليس بها سوى حبة واحدة وأن صاحب الترجمة بادر وقطعها ؛ فتأوله الرائي
 بأخذه للملك وأعلمه بذلك واستخبره عماذا يفعل به إذا صار الأمر إليه ؛ فأمره بالسكوت
 عن هذا المنام والاستحياء من ذكر هذا الكلام لأنه ليس في هذا المقام . وعندى في تأويله
 أيضاً أنه خاتمة العقود إذ من عده لا يبق بالمقصود لما اجتمع فيه من الخصال التي لا توجد
 مفرقة في سائر الأقران والأمثال ، وأيضاً في خصوصية الرمان مكثه طويل الزمان ولما
 استقر في المملكة أخذ في الإبقاء والعزل والأخذ والبذل والتحرى لما يراه العدل والتقريب
 والترحيب والتهديد والتهويد إلى غير ذلك ، والتفت للمشي في الجوامك والرواتب ونحوها
 بل نقل بعض المضافات للخبرة من الأشرف وغيره في القلعة وغيرها إلى أوقافهم
 معللاً بكون ثوابها يتمحض لهم لأنه في الخلق المتوصل به لمقاصده غاية ، وفي الصدوق
 بالعزم والتجلد والثبات منتصب الراية سيما وله تهجد وتعب وأوراد وأذكار وتلحينات
 وتعفف وميل للنوى الهيات الحسنة والصفات المثنى عنها بالألسنة حتى أنه يتشوق
 برؤيته لابن حجر وابن الديري في صغره ويتلذذ يذكره لهما في كبره ، بل كثيراً ما
 ينشد ما تمثل به أولهما حين استقرار القاباني في القضاء بعد صرفه وقوله : استرحنا .
 وقول الآخر : أكرهونا . مشيراً لكونه على رغم أنفه .

عندى حديث ظريف بمثله يتغنى
 من قاضيين يعزى هذا وهذا يهنا
 فلذا يقول : أكرهونا وذا يقول : استرحنا
 ويكذبان جميعاً ومن يصدق منا

ويقول : مما يروى به تعظيم أولهما وتشريفه موته يعدل موت الإمام أبي حنيفة
 وتلاوة ومطالعة في كتب العلم والرفائق وسير الخلفاء والملوك بحيث يسأل القضاة وغيرهم

الأسئلة الجليدة ، كل هذا مع حسن المشاكلة والطول والبهاء الذى شرحه يطبول . وكان يكرر توجهه إلى الأماكن كبيت المقدس والخليل وثغور دمياط واسكندرية ورشيد وإدكو لبلوغ التأمل ، وأزال كثيراً من الظلمات الحادثات ، وزار من هناك من السادات وعيد بجهات من الديار المصرية بل حج في طائفة قليلة سنة أربع وثمانين تأسياً بمن قبله من الملوك كالظاهر بيبرس والناصر محمد بن قلاوون ، ووهب وتصدق وأظهر من تواضعه وخشوعه في طوافه وعبادته ما عدّ في حسناته سبباً عند سقوط تاجه عن رأسه بباب السلام ، بل بلغني عن بعض الصالحين : أنه أخبر برؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام تلك الأيام ، وأخبر بأنه من الفرقة الناجية مع أنه حج قبل ترقيه سنة أربع وأربعين ، واجتهد في بناء المشاعر العظام ، وأسعد بما لم يتفق لغيره فيه الانتظام كعمارة مسجد الخيف بمبنى وعملت فيه قبتان بديعتان إحداهما : على المحراب النبوي الذى بوسطه . والثانية : على المحراب / المنفرد في نمطه مع المنارة الفائقة والبوايك الأربعة والبوابة المرتفعة ٧٣ سوى بابين للمسجد شرقي ويمني إلى غيرها من سبيل له ملاصق يعلو الصهريج الكبير . وارتقى لمسجد نمرة من عرفة المعسروف بالخليل لإبراهيم فعمره ، واشتمل على بائكتين بلجهة القبلة لإظلال الحجاج وقية على المحراب ، وحفر بوسطه صهريجاً عشرين ذراعاً مع بناء المسطبة التي في وسطه ، ففاقت بهجة واتساعاً ورمت قبة عرفة وببضت مع العلمين التي تميزت بهما ، وكذا درج مشعر المزدلفة بعد إصلاحه وتجديده ، وعمر بركة خليص المعول عليها وأجرى العين الطيبة الصافية إليها ، بل أضحى المسجد الذى هناك بحيث عم الانتفاع بكه سنة أربع وسبعين ثم عمر عين عرفة بعد انقطاعها أزيد من قرن ، وأجرى إليها المياه وأصلح تلك الفساق وعمر سقاية سيدنا العباس وأصلح بئر زمزم والمقام بل وعلو مصلى الحنفى الإمام .

وفي سنة تسع وسبعين جهز للمسجد منبراً عظيماً مرتفعاً مستقيماً ، ونصب في ذى القعدة منها إلى غيرها من الكسوة في كل سنة ، بل أنشأ بجانب المسجد الحرام عند باب السلام مدرسة جليلة بها صوفية وفقراء وتلريس وخزانة للربعات وكتب العلم ، وبجانباها رباط للفقراء والطلبة مع تفسرقة خبز ودشيشة كل يوم وسبيل هائل .

وكذا أنشأ بالمدينة النبوية مدرسة بديعة بل بئى المسجد الشريف بعد الحريق ، وجند المنبر والحجرة المأنوسة وما جاورها من الجهات المحروسة والمصلى النبوي إلى غيرها من المحراب العثماني والمنارة الرئيسية ، بل رتب لأهل السنة من أهلها والواردين عليها من :

كثير وصغير وغنى وفقير ورضيع وفطيم وخادم وخديم ما يكفيه من : البر والدشيشة والخسبز ما يسر .

وعمل أيضاً بيت المقدس مدرسة بها شيخ وصوفية ودروس ، وبكل من غرة ودمياط للاشتغال والرباط ، وبصالحية قطيا جامعاً بهيا تكرر نزوله فيه بل خطب به بمحضرة يوم عيد الفطر الشافعي الوجيه ويوم الجمعة الخيضرى المحصن بالرفعة ، وبالقرين دونها مسجداً وحوضاً للبهائم وجدد من جامع عمرو بن العاص بعض جهاته وجميع الإيوان النفيس المجاور لضريح إمامنا الشافعي بن إدريس ، بل زخرف القبة وجدها وأساطينها وعمدها والمنارة وفعل كذلك بالمشهد النفيسى ، وعمر إيوان القلعة مع قصرها ودهيسها وحوشها وسائر جهاتها والبحرة وقاعتها ، والمقعد الذى يعلو بابها وقصراً هائلاً مشرقاً على القرافة ، بل عمل علو أبواب الحوش قصرأ وعمر جامعها الناصرى بعمل قبة بعد سقوطها ومنبره رخاماً وغيرهما من أركانه وجهاته مع تبييضها وتبليطها ، وفسقية هائلة وسيلا وصهريجاً مجاورين للزردخاناه وعدة سبل إلى غيرها كالمقعد الذى بمجرة البقر عند المكان الذى يفرق به الضحايا من العشر بحيث صارت القلعة من باب المدرج إلى سائر ما اشتملت عليه حتى دور الحرم ومعظم الطابق غاية فى الهبة ، وأصلح المجرى الواصلة من البحر إليها ، وعمر الميدان الناصرى بل وعمل هناك قصرأ بديعاً وإن تأخر إكماله ، وأنشأ بالصحرء بالقرب من الشيخ عبد الله المتوفى تربة مروقة وبجانبها مدرسة للجمعة والجماعات واجتماع الصوفية بها فى سائر الأوقات وشيخهم قاضى الجماعة ثم ابن عاشر وخطيبها البهاء بن المحرق ، وبها خزانة كتب شريفة وعمل بكل من جانبها وتجاهها ربعا للصوفية وسيلا وصهريجاً وحوضاً للبهائم ، ثم يعلوه مكتب للأيتام .

كل هذا سوى الربع الذى عمله الدوادار والصهريج ، وكان المشارف للسلاطان البدرى ابن الكوز ابن أخى عبد الرحمن ، وللدوادار تغرى بردى الخازندار ، ثم جدد فى الرحبة التى بظهر الربع المذكور صهريجاً متسعاً ، وبالكيش مدرسة للجمعة والجماعات بل جدد باب الكيش وعمل علوه ربعا وقفه عليها وحوضاً للدواب : كان المشارف على المدرسة والحوض الاستادار ، وعلى الباقي نائق المؤيدى وجدد للجاولية ربعا وحوضين بمشارفة إمامه الناصرى الاخيمى ، وبالندق تجاه الجزيرة الوسطانية نجاماً حسناً ، وبالروضة جامعاً هائلاً كان من قديم مع صفوه ساقطاً مائلاً فهدمه ، وعمل بجانبه ربعا وأنشأ خلفه قاعة صيرها مسجداً بل هناك عدة دكاكين وطاحون وغيرها بمشارفة البدرى بن الطولونى وجامع سلطان شاه هدمه ووسعه بحيث صار هو والذى قبله كالمشئى لهما ، وعمل تجاهه

ربما علو المطهرة التي أنشأها له بمشارفة الاستادار وجامع الرحمة الذي صار في بستان نائب جلة جلددة بمشارفة شاذبك من صديق الأشرقي برسباي ، والجامع الذي بجانب قنطرة قديدار يعرف بشاكر ، وأنشأ جامع سلمون القبار ومنارته وبجانيه سيلا وعدة مزارات كالمنسوب للشيخ عماد الدين بحارة السقائين ، عمل قبة ومنارته بل وسع أبوابه والمقام الدسوقي والمقام الأحمدى بمشارفة مغلباي الأشرقي اينال ، ويعرف بالهلوان لهما ، وزاوية اليسع قبلي جامع محمود تحت الفارض والزاوية الحمراء تجاه جامع قيدان بمشارفة البدرى أبى البقاء ، والمقام الزياى بين دهروط وطلتدا من الوجه / القبلى ٧٤ . بل أنشأ بطنتدا زاوية بها خطبة وغيرها ، وكذا عمل زاوية ظاهر الخانقاه بجوار زاوية التبتيتى بها فقراء مقيمون شيخهم محمود العجمى ، وعدة جسور كالجسر الهائل ببر الجيزية وما به من القناطر ، بل أنشأ فيه قناطر منها في موضع منه عشرة متلاصقة كان الأتابكى أزيك المباشر لها ، وبرجا محكما بالثغر الاسكندرى ، وكذا برشيد باشر أولهما البدرى بن الكويز وغيره ، وثانيهما مقل الحسنى الظاهر جقمق وسور التروجة وعدة سبل كالذى بزيادة جامع ابن طولون التي كان الظاهر جقمق هدم البيت الذى بناه ابن النقاش بها ، وآخر يعلوه مكتب للأيتام بجوار الجامع المسمى بجامع الفتح بالقرب من القشاشين تحت البع ، بل عمر منارة الجامع وساعد في عمارته وآخر بسويقة منعم عمله بعد هدم سبيل جانبك الفقيه أمير اخور كان في الطريق ، وآخر عند مقطع الحجارين من الجبل المقطم بالقرب من القلعة مع مسجد هناك ، وآخر عند درب الأتراك بجوار جامع الأزهر سقى الناس عند فراغه السكر أياماً ويعلوه مكتب للأيتام ، وبجواره ربيع متسع جداً وخان للمسافرين وحوض لسقى البهائم ، بل جدد مطهرة الجامع وجاءت حسنة عم الانتفاع بها وبني منارته التي تعلو بابها الكبير ، وأمر بهدم الخلاوى المتجددة بسطحه بعد عقد مجلس فيه بمحضرتة لضعف عقوده وسقفه وغير ذلك ، وكذا حضر إلى المدرسة السيفية بين العواميد وطلب القضاة لاسترجاع المنسوب منها ، وعمرت لإقامة الجمعة والجماعات واستيطان الفقراء بخلاويها مع ما أجراه عليهم من البر ، وآخر بين المرج والزيات مع قبة وحوض تعرف بقبة مصطفى لإقامته بها بمشارفة قانصوه دودار ، وبعد مصطفى قامت بشأنها امرأة ثم ملاحظ نزول زاوية تقي الدين بالمصنع وأحد صوفية الشيوخية وابتنى بالبند قانين عدة أرباع متقابلة وخانين وحوانيت ، وجدد مسجداً مرتفعاً كان هناك ، وبالقرب منها أماكن بالزجاجين كان بوسطها مسجد عند بئر عذبة وفسقية ، وبالحشابين ريعين متقابلين وحواصل وبيوتاً وحوضاً للبهائم وغير ذلك ، مع بناء مسجد

كان أيضاً هناك أرضى فرفعه وحسنه ، وبباب النصر ربعاً ووكالة وحوانيت صار بعضها في رحبة حاجب الجامع ، بل عمل بجانبه أخلية ومطهرة صارت خلف بيت الخطابة سواء ، وبالقرب من قنطرة أمير حسين بالشارع ربعاً وبيت امرة وسبيلا وصهريجا ، بل جدد مسجداً لطيفاً كان هناك وبالذجاجين بالقرب من الحلالية ربعين متقابلين وحوانيت ووكالة وغيرها وفي وسطهما سبيل وحوض للدواب ، بل حفر بئراً هناك بمشارفة جانم دودار ، كما أنه شارف عمارة بيت أركاس الظاهري المطل على بركة الفيل أيضاً ، وعمارة بيت جرباس بالقرب من حجرة البقر ، بل اقتطع منه ما بنى فيه رواقاً ومقعداً ودوار ليكون بيتاً لطيفاً لأمر ، وعمل مباشرة كاتب السر هناك خانا وطاحوناً وفرنّاً وحوانيت ، بل ربعاً وشارف شاذبك أيضاً عمارة بيت الطنبغا المرقبي بخط سوقية اللالا المطل على الخليج ، وبيت في درب الخازن معروف برد بك المعمار مطل على بركة الفيل مجاور لبيت أمامه البرهاني الكركي ، وابتقى عمارة عظيمة على البركة أيضاً مضافة لبيت خير بك وبيتاً مجاهداً أيضاً ، وآخر بباب سر جامع قوصون مطل عليها أيضاً إلى غيرها مما لا يمكن حصره ككان من جهة سوقية العزى يسكنه ابن الظاهر خشقدم .

وأما الأماكن المبنية والقصور العلية التي صارت إليه ممّا لا ينحصر أيضاً كبيت مثقال الساقى المجاور للأزهر تملكه عند نفيه وزاد فيه ربعاً وقاعات وغير ذلك ، وبيت ابن عبد الرحمن الصيرفي من بين الدرب وبيت ناصر الدين بن أصيل تجاه جامع الأقمر وبيت محمد بن المرجوشي ، وله في عمائره وغيرها الغرام التام في توسعة الشوارع ، وأزال ما يكون لذلك من الموانع .

وبالجملة فلم يجمع ملك ممن أدركناه ما اجتمع له ، ولا حوى من الحذق والذكاء والحاسن مجمل ما اشتمل عليه ولا مفصلة وربما ملحه الشعراء فلم يلتفت لذلك .

ويقول : لو اشتغل بالمديح النبوى كان أعظم من هذه المسالك ، وترجمته تحتل مجلدات من الأمور الجليات والخفيات ، وقد أطال السخاوى في ترجمته فأرجع إليها إن شئت اه ملخصاً .

وفي نزهة الناظرين : أن الملك الأشرف هو أبو النصر قايتباي الظاهري المحمودى نسبة للخواج محمد جالبه والظاهري جقمق معتمه ، وهو السادس عشر من ملوك الجراكسة والحادى والأربعون من ملوك الترك ، يبيع له يوم خلع الظاهر تمر بغا يوم الاثنين سادس رجب سنة اثنتين وسبعين . فأقام في السلطنة تسعاً وعشرين سنة وأربعة أشهر وعشرين يوماً .

وتوفى يوم الأحد من شهر القعدة سنة إحدى وتسعمائة ودفن بقبة بناها بترية بالصحراء شرق القاهرة وقبره ظاهر يزار .

وكان ملكاً جليلاً وسلطاناً نبيلاً ، له اليد الطولى في الخيرات ، والطول الكامل في إسداء المبرات ، وكانت أيامه كالطراز المذهب وهو واسطة عقد ملوك الجراكسة وأطولهم مدة ، وسار في المملكة بشامة / ما سارها ملك قبله من عهد الناصر محمد بن ٧٥ قلاوون بحيث إنه سافر من مصر إلى الفرات في طائفة يسيرة من الجند ، ولم يول بمصر صاحب وظيفة دينية إلا من كان أصلح الموجودين بعد طول تروية وتمهلة ، وسافر إلى الحجاز برسم الحج سنة أربع وثمانين قبل حريق المسجد النبوي فبدأ بزيارة المدينة وفرق فيها ستة آلاف دينار ، ثم قدم مكة وفرق بها خمسة آلاف دينار وحج وعاد وزينت البلد لقُدومه .

وأنشأ بمكة عند باب السلام مدرسة لطيفة وقرر بها شيخاً وصوفية ، وبجانبها رباطاً للفقراء ، وعمل بالمدينة المنورة مدرسة وجدد المنبر والحجر ورتب لأهل المدينة والواردين لها ما يكفيهم ، وعمل ببيت المقدس مدرسة .

وأنشأ الميضاة بالجامع الأزهر والفسقية المعتبرة والسييل والمكتب بباب الأزهر ، والمقام الأحمدى ، والمقام الدسوقي ، وعمل مدرسة بئر دمياط وجامعاً بصاحية قطيا ، وجدد من جامع عمر وبعض جهاته وعمر مدرسة بغزة ، واجتهد في بناء المشاعر كعمارة مسجد الخليف بمبنى ومسجد ثمرة بعرفات ، وعمر بركة خليص وأجرى العين إليها وعمر عين عرفات بعد انقطاعها نحو مائة وخمسين سنة وساقية العباس ، وأصلح ما بين زمزم وأرسل إلى المسجد الحرام منبراً عظيماً ، وله بمصر عدة مساجد وسقايات وعبارات نفيسة ومسجد بالروضة كان في الأصل مسجد للفخر كاتب الماليك البحرية ، انتهى .

جامع قايتباي الرواح

هذا الجامع تحت القلعة بالقرب من ميدان محمد علي ، له باب كبير جهة الميدان عليه تاريخ سنة تسعمائة وثلاثين ، وباب آخر داخل درب اللبانة وهو مقام الشغائر وبه قبة مرفوعة على قبر يقال : أنه قبر قايتباي الرواح وقبر آخر لولده محمد الرواح ، وبه مكتب وله أوقاف تحت نظر الديوان .

جامع قايتباي

هذا الجامع بشارع الناصرية مرتفع عن أرض الشارع بنحو أربعة أمتار ، وله بابان : أحدهما بالجهة الغربية منقوش عليه في الحجر : بسم الله الرحمن الرحيم (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) (١) الآية ، ويجواره سبيل تابع له . والثاني بالجهة البحرية ويجواره باب الميضاة والمرافق ، وهو مقام الشعائر كامل المنافع مشتمل على أربعة ألونة عليها بوائك من الحجر بأحدها محراب يكتنفه عمودان من الرخام ومنبر خشب من الصنعة القديمة وخطوتان مكتوب على باب إحدهما : بسم الله الرحمن الرحيم (ادخلوها يسلا م آمنين) (٢) . وعلى باب الثانية : بسم الله الرحمن الرحيم (رب لا تدنني فرداً وأنت خير الوارثين) (٣) . وبالإيوان الثاني خلوة مكتوب عليها : اللهم إنا نسألك يا على يا كبير يا بصير يا سميع يا قادر يا خير اغفر للكبير والصغير يا من هو على كل شئ قدير . ويقابلها محل دوايب مكتوب عليه : اللهم إنا نسألك يا ناصر الناصرين يا مالك يوم الدين يا أنيس الداكرين اغفر لي يا رب المسلمين .

ومسق المسجد بلدى من الشغل القديم ومنارته بدورين ورأسين وهلالى نحاس ، وبأسفله من الجهة الشرقية والقبلىة جملة دكاكين موقوفة عليه ، وله حوشان : أحدهما بجواره . والثاني بميدان محمد على . وإيراده شهرياً مائتان وثمانون قرشاً تقريباً .

جامع القبر الطويل

هذا الجامع بشارع القبر الطويل خلف مسجد شجرة الدر . كان أصله زاوية صغيرة بها ضريح يقال لصاحبه : الشيخ محمد . وكانت في نظارة السيد خليفة الفار ثم صار نظرها للمعلم جمعة راجح رئيس طائفة البنائين فأنشأها مسجداً وزخرفه ، وعمل له منارة وميضاة وكراسى راحة ، وعمل على الضريح قبة مشيدة ومقصورة من الخشب وستراً من الجوخ ، وذلك في سنة خمس وثمانين ومائتين وألف ، وأنشأ بجواره منازل أوقفها عليه لإقامة شعائره وجسد أيضاً السبيل القديم الذى هناك والضريح الذى تجاهه المعروف بالأربعين .

(١) سورة التوبة : ١٨ .

(٢) سورة الحجر : ٤٦ .

(٣) سورة الأنبياء : ٨٩ .

جامع القبوة

هذا المسجد بمصر القديمة على بابه الذى على الشارع لوح رخام منقوش فيه :
أصل هذا المسجد زاوية للشيخ بدر الدين الخروى ، ثم بعد الخراب والانداس جردها
وجعلها جامعاً بخطبة العبد الفقير قيونجى أحمد كتبخدا عزبان وسألناكم الفاتحة سنة خمس
عشرة ومائة وألف . وله باب آخر من حارة القبوة وبأسفله قبوة معقودة بالحجر يمر
الناس من تحتها ، وله منارة على دائرها آيات قرآنية وله مطهرة وبئر .

وهذا الجامع هو المعروف قديماً بالمدرسة الخروية وقد ذكرناها فى المدارس وقد
وقف الأمير أحمد كتبخدا المذكور جملة أوقاف على هذا المسجد وغيره من جهات خيرية .

مطلب صورة وقفية الأمير أحمد كتبخدا :

فى حجة وقفيته المؤرخة بسنة إحدى وعشرين ومائة وألف : أنه وقف عدة أماكن
بيولاق ومصر القديمة والقاهرة ومدينة بليس ، وأطياناً بجزيرة الفيل وبجهة الأشمونين
من الصعيد ، وغير ذلك من نقود عثمانية وعلوفات وجعل ذلك على ذريته وعتقائه ومن
بعدهم على زاوية الشيخ سليمان الخضيرى بعد تأدية الأموال والأحكام ولوازم العمارة ،
وبعد أن يصرف فى كل سنة خمسة وعشرون ألف نصف ومائتا نصف وسبعة وثمانون
نصفاً من القضة العديدة ، ومن القمح كل سنة أربعة / وأربعون أردباً يصرف ذلك فى ٧٦
هذه الجهات المبينة : خمسة عشر فقياً قراء يعطون كل شهر مائتين وخمسة وعشرين
نصفاً ، وتسعة فقهاء يقرعون سورة « يسى » يعطون فى الشهر مائة وأربعة وأربعين
نصفاً ، وللحوض والرحان وتسجيل الماء بالحرم الشريف وقراءة القرآن بالحجرة الشريفة
ألف وخمسمائة نصف ، وللجامع الخروى بمصر القديمة ثلاثة آلاف وخمسمائة وثمانية
وثلاثون نصفاً فضة تصرف للعمارة ، والإمام والخطيب والمرقى والملاء والمؤذن وثمان
الزيت والفرش ، ولخادم الربعة الشريفة وتوسعة رمضان وثمان حصرو قناديل وسلاسل
وحبال وشمع اسكندراني .

ويصرف فى مولد الدمرداش الحمدى ثلاثة آلاف فضة وعشرون أردباً من القمح .

ويصرف للماء الصهرج الذى بمقام سيدى على زين العابدين - رضى الله عنه - من
الماء العذب ألف وثلثمائة وخمسون نصفاً ولغسله وتبخيره مائة نصف ، وللمزملات
فى السيل سبعمائة وعشرون نصفاً وستة أرادب من القمح سنوياً .

وبصرف للملء السيليل المجاور لمتزله بحارة القصاصين بالقرب من الحسينية كل سنة مائة وأربعون نصفاً ، وفي مصالح الزاوية التي يجزيرة القيل مائتان وسبعة وخمسون نصفاً ، ولما عذب يصب في السيليل الكائن بواجهة الوكالة بمدينة انابة مائة وعشرون نصفاً .

وكذلك وقفت زوجة هذا الأمير - الحاجة صائمة - الصهرريج المستجد الإنشاء ببولاق القاهرة بحارة الشبراوى بالقرب من مقام سيدى أبى العلاء ، وجعلت للصرف عليه كل سنة ألفاً وسبعمائة وعشرين نصفاً فضة للملئ ونزحه ونجوره ونحو ذلك ، ويعطى المزملائي كل سنة ستة أراذب قمحاً .

وكان الوكيل لها في تحرير حجة الوقفية الأمير مصطفى جرجي طائفة عزبان معتوق زوجها المرحوم أحمد كتبخدا وتاريخ الحجة سنة ثمان وعشرين ومائة وألف ، انتهى :

ترجمة أحمد كتبخدا عزبان :

وفي حوادث سنة خمس عشرة ومائة وألف من تاريخ الجبري : أن أحمد كتبخدا هذا هو الأمير أحمد جرجي عزبان المعروف بالقوينجي ، وسبب تسميته بالقوينجي : أن سيده حسن جرجي كان أصله صائغاً ويقال له باللغة التركية قوينجي فاشتهر بذلك ، وكان سيده في باب مستحفظان وكان المشارك للمترجم في الكلمة على جايوش المعروف بظالم على ، فلما ليس ظالم على كتبخدا بالباب سنة ثمان ومائة وألف ومضى عليه نحو سبعة أشهر انتبذ أحمد جرجي وملك الباب على حين غفلة وأنزل على كتبخدا إلى الكشيدة ، فالتجأ إلى وفاق تفكجيان فسعى إليه جماعة منهم وجماعة من أعيان مستحفظان وردوه إلى بابه بأن يكون اختياراً وضمّنوه فيما يحدث منه ، واستمر المترجم معزراً إلى أن مات في دوائر سنة عشرين ومائة وألف رحمه الله تعالى .

وهذا المسجد الآن مقام الشعائر من طرف دائرة المرحوم حسن باشا المنسطلرى :

جامع قره قوجه الحسنى

هو بشارع درب الجناميز له باب على الشارع ، وباب على عطفة السادات الموصلة إلى بركة القيل ، وفيه أربعة ألونة ومنبر ودكة وله مطهرة ، ومنارته بالجانب الآخر من العطفة يتوصل إليها بساباط من الخشب فوق سطح المسجد وتجاهه سيل تابع له ، وهو مقام الشعائر وله إيراد تحت نظر ديوان الأوقاف .

ترجمة قراقجا الحسنى :

وفى الضوء اللامع للسخاوى : أن قراقجا الحسنى هذا هو قراقجا الظاهرى برقوقى؟^(١) تأمر بعدل المؤيد وصار فى أيام الأشرف من الطليخانة وثانى رعوس النوب، بل تقدم إلى أن استقر به الظاهر رأس نوبة النوب فى سنة اثنتين وأربعين ثم نقله فيها إلى الأخورية الكبرى ؛ فأقام فيها سنين وبنى أملاًكاً حبس أكثرها على مدرسته التى أنشأها بالقرب من قنطرة طقزدمر الحموى، وعمل بها تصوفاً وشيخاً وأرباب وظائف وقرر فى خطبتها وكذا فى مشيختها ظناً السيد صلاح الأسيوطى، وكذا عمل أيضاً مسجداً ببعض الأماكن قرر فى إمامته بعض طلبة المالكية، وكان ديناً متواضعاً عفيفاً حسن السيرة وقوراً حشماً أسمر معتدل القدر أبيض اللحية مستديرها متقدماً فى الفروسية من محاسن أبناء جنسه . مات هو وابن له فى يوم السبت ثامن عشر صفر سنة ثلاث وخمسين بالطاعون، وشهد الصلاة عليهما السلطان من الغد ودفنا فى قبر واحد رحمهما الله تعالى هـ .

(قلت) : وقنطرة طقزدمر الحموى هى المعروفة اليوم بقنطرة درب الحماميز .

جامع قرقماس السيفى

هذا المسجد بالصحرء قرب المدرسة البرقوقية ويجوار تربة قانن طاز وتربة ابن فضل الله وتربة القاضى عهد الباسط .

كان أصله مدرسة أنشأها الأمير قرقماس المقر أحد أمراء الغورى توفى بالشام أيام واقعة الغورى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة كما فى ابن اياس .

مطلب صورة وفتية قرقماس :

فى كتاب وفتيته : أوقف هذه المدرسة الأمير المقر الأشرف الكريم العالى المولوى الأميرى العبدى الذخيرى العباسى الظهيرى المجاهدى المرابطى الكافى السيدى المالكى الخزومى السيفى قرقماس .

وأنشأ بجوارها قصرأ وسبيلا وساقية وحوشاً لدفن الأموات وربيعاً وطباقاً ومساكن للصوفية ووقف أوقافاً يصرف عليها من ريعها .

٧٧

وفيه فى حجة أخرى مؤرخة بسنة ست عشرة وتسعمائة : أنه وقف أطياناً فى مديرية الغربية بناحية دنجوية وناحية تبانة ومنية العيسى، ومحلة أبى على القنطرة وناحية سنسى

(١) فى الأصل برقوق . والتصويب من (الضوء اللامع ٦ : ٢١٦ رقم ٧٢٢ ط القاهرة ١٣٥٤ هـ) .

ومنية يزيد ، وأطياناً بمديرية الشرقية في منية سهيل ، وفي مديرية المنوفية بناحية القرعونية ومكاناً بخط الهلالية وآخر بجواره ومكاناً بخط دار الضرب .

وشرط : أن يصرف مع الصرف على المدرسة ثلاثة يقرعون صبيحة كل يوم بتربة الواقف في كل شهر سبعمائة وعشرون درهماً من الفلوس الجدد معاملة الديار المصرية ، وفي ثمن زيت يوقد على التربة ستون درهماً شهرياً ، وفي ثمن خوص وريحان يوضع على القبر أربعون درهماً شهرياً ، ولخادم التربة في الشهر مائة وعشرون درهماً ولعشرة يقرعون الربعة كل يوم بالأزهر بعد العصر ألف ومائتا درهم شهرياً ، ولخادم الربعة ويكون من العشرة المذكورين مائة درهم شهرياً ، وذلك غير ما يصرف لأقارب وعتقائه وخدمة الوقف من ناظر ومباشر وشاهد وجاب .

وفي حجة أخرى مؤرخة بسنة تسعة عشر وتسعمائة : أنه وقف أمكنة بالصحراء جوار تربة السلطان الأشرف قينال السني ، ونص على أن يصرف لإمام المدرسة شهرياً ستمائة درهم ، وللخطيب كذلك وللمؤقت كذلك ولسته مؤذنين ألف ومائتان ولامرق مائة وخمسون ، ولثلاثة يقرعون على قبر الواقف بالصحراء ألف وخمسمائة درهم ، ولشيخ الصوفية تسعمائة درهم ولاثنين وعشرين صوفياً ثلاثة آلاف وخمسمائة درهم ولقارء البخارى مائة وخمسون درهماً ولموقع كتاب الوقف كذلك ، وللمبخر وثمان البخور مائة درهم ولاثنين فراشين ألف درهم وللوquad ثلثمائة درهم ، وللمزملقي ألف وسبعمائة درهم وللبواب خمسمائة درهم ، ولثلاثة يقرعون بالشباك خمسمائة وأربعون درهماً ، ولسواق الساقية للماء الخوض والسبيل والميضأتين ألف درهم شهرياً .

ويصرف في ثمن خبز يفرق على التربة أربعمائة درهم ، وفي ثمن خوص وريحان مائة وثمانية وأربعون درهماً وللرشاء والسقاء وثمان حصر ونحوها خمسة آلاف ومائة درهم ، وثمان سبعة قناطر ونصف قنطار بالمصرى زيتاً سنوياً بحسب وقته ، ولسبعة أيتام في مكتب السبيل لكل واحد ستون درهماً من النحاس شهرياً ، وللمؤدب مائة درهم غير الكسوة السنوية للجميع ، ويرسل للمدينة المنورة كل سنة ثلاثون ديناراً ، وذلك غير ما يصرف للناظر والشاهد والصيرفي والسيك ونحو ذلك ، ويصرف توسعة في رمضان أربعة آلاف درهم وثمان أضعحية ستة آلاف درهم .

وفي حجة أخرى : أنه أوقف رزقة خمسة وسبعين فداناً بقلوب ودنجرية ، ومنسى غربية ومنية البطار شرقية وبرشو قلوبية ومنية العيسى غربية ، والمنصورة وشبري منت

جيزية وبهتيت ، وأخميم ودنوش ومنسية. يزيد ، وبالطرية وناحية الطيبة من الأشمونين ، وبنوسا ومنسية مزاح وبستاناً بدمياط ، وعقارات عديدة بالمحروسة وأراضى وعقارات كثيرة بدمشق الشام والكرك وبلبك والرمة ونحوها من البلاد الشامية .

وشرط النظر لنفسه ومن بعده لذريته ثم لعقائهم وكذلك الربع فإذا انقضىوا رجع للإيصادات المتقسم بيانها ، انتهى .

جامع القلعة القديم

هذا الجامع بالقلعة على يسار السالك من باب القلعة الكبير إلى ديوان الخديوى تجاه الطلحانة والسبيل الجديد ، وهو الذى قال فيه الميرزى : أن هذا الجامع بقلعة الجبل أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ثمان عشرة وسبعائة ، وكان أولاً مكانه جامع قديم ويجواره المطبخ السلطانى والحوائجخانه والطشتخانه والقراشخانه ، فهدم السلطان الجميع وأدخلها فى هذا الجامع وعمره أحسن عمارة ، وعمل فيه من الرخام الملون شيئاً كثيراً وعمر فيه قبة جليلة وجعل عليه مقصورة من حديد بديعة الصنعة .

وفى صدر الجامع مقصورة من حديد أيضاً يرسم صلاة السلطان ، فلما تم بناؤه جلس فيه السلطان واستدعى جميع المؤذنين بالقاهرة ومصر وسائر الخطباء والقراء وأمر الخطباء . فخطب كل منهم بين يديه وقام المؤذنون فأذنوا وقرأ القراء ، فاختر الخطيب خطيب جامع عمرو وجعله خطيباً بهذا الجامع واختار عشرين مؤذناً رتبهم فيه ، وجعل به قراء ودرساً وقارئ مصحف ، وجعل له من الأوقاف ما يفضل عن مصاريفه فجاء من أجل جوامع مصر وأعظمها ، وإلى اليوم يصلى به سلطان مصر صلاة الجمعة ويخطب فيه قاضى القضاة الشافعى ، انتهى .

وهو الآن معطل الشعائر واستعمل من مدة كلارا (١) .

(١) كلارا : أى (كرار) وهو المكان الذى تحفظ فيه الأطعمة . كلمة لاتينية Cellarium أخذها الترك وقالوا : كلارم نقلناها عنهم . راجع (الحكم فى أصول الكلمات العامية لأحمد ميمى بك ص ١٨٥ ط أول ١٩٣٩ م) .

جامع محمد علي باشا بالقلعة

هذا الجامع أنشأه وشيده المرحوم الحاج محمد علي باشا القوالى مؤسس العائلة المحمدية الخديوية بمصر . بدأ في عمارته سنة ست وأربعين ومائتين وألف هجرية بعد أن أتم تنظيم القطر المصرى وفرغ من الأعمال الجسيمة النافعة التى نوهنا بذكر بعضها في مقدمة هذا الكتاب .

٧٨ وقد اختار لبناء هذا المسجد / قلعة مصر لانتفاع أرباب الدواوين والسراريات بإقامة الصلوات والشعائر الإسلامية فيه ، حيث إن جميع الدواوين وأغلب المصالح في عهده كانت بالقلعة ؛ فأعد لذلك قطعة أرض متسعة القضاء بها آثار مبان باقية كانت لبعض الملوك السالفة ؛ فأمر بإزالتها وإزالة ما بها من الأتربة حتى وصل إلى أرضها الأصلية الصحيحة ووضع أساس مسجده عليها ، وبنى جدرانها بالحجارة العظيمة الهائلة التى طول كل حجر منها يبلغ ثلاثة أمتار ونصفاً تقريباً ، وصاروا يضعون في كل حجرين قضيباً من حديد ويسبكون عليهما بالرخام حتى ارتفعت الأساسات جميعها بهذه المثابة إلى أن صعد على وجه الأرض ، ورسوموا المسجد بهيئة في غاية الحسن على رسم مسجد في الاسكندرية العلية يقال له : نور عثمان وجامع سيدى سارية بالقلعة ، وأقاموا بنيانه بالكيفية المألوفة الذكر بالحجر النحيت إلى أن ارتفعت الحيطان ، وعمل له أربعة أبواب من الجهة البحرية بابان : أحدهما للصحن والثاني للقبه . ومن الجهة القبليه بابان أيضاً ، وروصوا في وجه حيطانه المبنية بالحجر رخاماً من المرمر النفيس بارتفاعها من داخل وخارج ؛ فالداخل من باب القلعة الشهير بباب الدريس يجد رحبة متسعة بها باباً المسجد والقبه في مقابلة الداخل ؛ فالذى يدخل منه إلى الصحن مكتوب عليه بالرخام حفراً قوله تعالى : (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) (١) محلاة بالذهب وعتيته من الرخام وبابه خشب قديم وعمل الشعاع خشب أيضاً وارتفاع الباب المذكور أربعة أمتار وشعاعه الذى هو من الخشب ارتفاعه متر وغلظ الحائط متران .

وأما الصحن المذكور فطولُه سبعة وخمسون متراً وعرضه خمسة وخمسون متراً ومسطحه ثلاثة آلاف ومائة وخمسة وثلاثون متراً ، ويشتمل على خمسة لراوين يعلوها في الدائر سبعة وأربعون قبة مركبة على عمد من الرخام المرمر طول كل عمود ثمانية أمتار

(١) سورة النساء : ١٠٣ .

خلاف قاعدته ، ويبلغ عدد هذه العمدة القائمة بدائر الصحن التي ركبت عليها القباب خمسة وأربعين عموداً كل واحد منها بطوقين من نحاس أصفر من أعلى وأسفل ، وبين كل عمود والآخر وتر من حديد يبلغ عددها أربعة وتسعين وترًا ومعلق بكل قبة سلسلة من النحاس لوضع القناديل . وبه من الجهة اليسرى للدخول من هذا الباب باب المتارة من الخشب المعتاد وعدد درج تلك المتارة مائتان وستة وخمسون درجة خلاف درج المسلة الحديد التي في آخرها ، ثم تجد في منتصف الجهة اليسرى بين اللواوين باب القبة من جهة الصحن بمصراعين من خشب قديم ، وبه نصف دائرة شعاعها من الخشب القديم أيضاً وبأعلى هذا الباب مكتوب تاريخ بالتركي ، ثم قبل اللوان الكائن بعد باب القبة في الجهة اليسرى بمسافة سبعة أذرع تقريباً باب المتارة الثانية التي عدد درجها مثل الأولى وكلاهما دوران كل دور مغطا بدرابزين من النحاس ، ومكتوب بأعلى باب كل منهما آية من سورة الفتح ، وارتفاع المتارة من أرض الجامع إلى نهاية المسلة الحديد أربعة وثمانون متراً منها خمسة وعشرون متراً وثلاثاً متر من أرض الجامع إلى سطحه ، والباقي ارتفاع المتارة فوق السطح ، ثم بالجهة اليسرى المذكورة تسعة شبابيك للقبة مكتوب على كل شباك آية من سورة الفتح أيضاً حفرًا في الرخام بحلّة بالذهب ، وكتب على باب القبة السابق ذكره وقد صادف ما كتب عليه قوله تعالى : (ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار - إلى قوله تعالى - ويكفر عنهم سيئاتهم) (١) ، ثم إن صحن المسجد في وسطه قبة من الخشب مركبة على ثمانية عمد من الرخام كل عمود طوله سبعة أمتار ، وتحتها حنفية بقبة من الرخام المرمر بها ستة عشر مصباً يعلو كل واحد لوح مكتوب فيه : (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم) إلى آخر الآية (٢) . وحديث : الوضوء سلاح المؤمن . مقسمين على الألواح ، وأمام كل مصب قاعدة من الرخام وبين كل عمودين من عمدتها وتر من حديد معلق به سلسلة من النحاس الأصفر لتعليق القناديل ، وبأعلاها هلال من النحاس ويحانها باب الصهريج المركب فوقه الصحن المذكور بنحرة من الرخام المرمر وغطاء من النحاس الأصفر وبه أيضاً طلمبة لإخراج المياه ، وباب الصحن القبلي مقابل للبحرى وأوصافه كأوصافه ، ومكتوب بأعلاه حفرًا في الحجر قوله تعالى : (سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة) (٣) ثم بلواوين

(١) سورة الفتح : ٥ .

(٢) سورة المائدة : ٦ .

(٣) سورة الأنعام : ٥٤ .

الصحن في الدائر ثمانية وثلاثون شبكاً ، طول كل شبك متران ونصف وعرضه متر ونصف وغلظ الحائط متران وبه شبك من نحاس ، ثم في أمام الباب البحري الذي يدخل منه إلى القبة طرقة بها أربعة وعشرون عموداً من الرخام المرمر مطوقة بأطواق النحاس من أعلاها وأسفلها ، طول كل عمود منها ثمانية أمتار سوى قاعدته ، وبها اثنا عشر وعشرون وترّاً من حديد مركب عليها إحدى عشرة قبة بأهلة من النحاس ، وأوصاف هذا الباب كأوصاف باب الصحن السابق الذكر ، ومكتوب عليه من الخارج قوله تعالى :
 ٧٩ (إن / المتقين في جنات وعيون * ادخلوها بسلام آمنين) (١) ، ثم تدخل منه إلى المسجد فتجد شكله مربعاً تقريباً لأن أطول أضلاعه ستة وأربعون متراً وأقصرها خمسة وأربعون متراً غير ليوان القبة الذي طوله سبعة عشر متراً وعرضه تسعة أمتار ومساحته مائة وثلاثة وخمسون متراً ، وتجد به قبة كثيرة مرتفعة جداً ارتفاعها فوق أرض الجامع نحو أحد وستين متراً مركبة على أربعة أكتاف من الحجر القص النحيت وبأسفلها مقدار مترين محلي بالرخام ، وعلى القبة المذكورة أربعة أنصاف دوائر أعني في كل جهة نصف دائرة وأربعة قباب .

والقبة الكبيرة جميعها متقوس بالبوية العظيمة محلي بماء الذهب ، وبدائرها دوائر نقش بالبوية مكتوب فيها بماء الذهب : بسم الله ما شاء الله تبارك الله .

ثم تجد المحراب على الجهة اليسرى للداخل وصقفه نصف دائرة أخرى والقبة نفسها من الرخام مكتوب فوقها من أعلى دائرة : بسم الله الرحمن الرحيم . بالخط الثلث ، وبأسفلها لوح مكتوب فيه : (رب اجعلني مقيم الصلاة) إلى آخر الآية (٢) . بالزجاج الملون وبأسفله فوق المحراب مكتوب قوله تعالى : (فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب) (٣) ويكتنف المحراب عمودان صغيران من الرخام كل منهما يطوقين من نحاس أصفر أعلى وأسفل ، ثم في الجهة اليسرى بجانب أحد الأكتاف السالفة الذكر كرمى قارئ سورة الكهف مصنوع من الخشب ، ودرازينه من الخشب المفرغ ، يصعد إليه بخمس درجات وقد فرش بالجوخ الأحمر ، ويمينه المنبر مصنوع من الخشب محلي بماء الذهب وله خمسة وعشرون درجة مفروشة بالجوخ الأحمر ، وله باب بمصراعين من الخشب مكتوب بأعلاه في دائرة ، أفضل الأيام عند الله يوم الجمعة ، وفوق مجلس الخطيب من

(١) سورة الحجر : ٤٥ و ٤٦ .

(٢) سورة إبراهيم : ٤٠ .

(٣) سورة آل عمران : ٣٩ .

قبة مستطيلة موضوعة على أربعة عمد من الخشب مكتوب بدائرهما قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله) (١) إلى آخر الآية ، وبأسفل المنبر باب نافذ مكتوب بأعلاه من جهة المحراب في دائرة صغيرة : يا قاضى الحاجات . ومن الجهة الأخرى دائرة أيضاً مكتوب فيها : يا مجيب الدعوات . وبينهما طريقة صغيرة بمقدار متر فيها باب به حل صغير تحت المنبر شبيه بمخزن ، وفي مقابلة المحراب باب القبة الذى من جهة الصحن يعلوه دكة للمؤذنين بعرض المسجد مركبة على ثمانية أعمدة من الرخام ارتفاع كل واحد ثمانية أمتار ، ولها درابزين من النحاس يحيط بها وبدائر المسجد من أعلى ، وبهذا الدائر أحد وثلاثون شبكاً من نحاس أصفر مركب عليها زجاج أبيض ، ولها درابزين آخر بينه وبين الأول مسافة اثني عشر متراً تقريباً وبه أحد وثلاثون شبكاً أيضاً مركب عليها زجاج ملون ، وبينهما أربعة وعشرون شبكاً للقبة الكبيرة بدرايزين من النحاس الأصفر مركب عليها شبائيك من نحاس بداخلها زجاج ملون ، ويلي الدرايزين الذى يلي القبة من أعلى أربعون شبكاً بزجاج ملون ، ثم في دائر كل قبة من القباب الأربعة السالفة الذكر عشرة شبائيك بدرايزين ، وجميع الدرايزينات المذكورة لوضع القناديل بها .

ثم في نصف دائرة المحراب ستة عشر شبكاً أمامها طرق بدرايزين ، وبدائر الحائط من أسفل ستة وثلاثون شبكاً مركب عليها زجاج أبيض ، طول كل شبك متران ونصف مكتوب على كل واحد منها شطر من قصيدة البردة . ويتوصل إلى الطرق المذكورة من أبواب لها بالمئذنتين ومن سطح المسجد وباب القبة القبلى المقابل لبابها البحرى مكتوب عليه من الخارج : (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) (٢) ، وأمامه طريقة عظيمة بها أحد عشر عموداً من الرخام المرمر ، طول كل عمود منها ثمانية أمتار تقريباً ، وبها اثنا عشرون وترأ من الحديد يعلوها إحدى عشرة قبة ، وأوصافها كأوصاف الطريقة التى بالباب الأول .

ثم انتقل جناب الخديوى الأكبر محمد على باشا إلى رحمة الله تعالى - والمسجد بهذه الهيئة السابقة الذكر - ودفن في تربة أمر بعملها له تقرأ في الجبل وباتشر عماها بنزسه قبل موته ، وهى في الزاوية القبلى الغربية التى عن يمين الداخل من باب القبة الذى من جهة الصحن وقد أרך من موته الشيخ محمد شهاب بقوله :

(١) سورة الجمعة : ٩ .

(٢) سورة الجن ١٨ .

عظم الله أجر مصر فكم ذا
قصمت ظهرها المنايا بسيف
يا فريد الزمان يا من سواه
أنت يا داوودى محمد صنع
دولة وحملت زحاشى وكلا
كان للفخر حاجة فقضاها
/ صاح صبح باكياً حلاه وعدد
هو بن الورى وصى أبيهم
إن حقاً على عيون البرايا
فلكم أعين لهم أجريت من
لم يمت ضيغم أتنا بشبيل
رب شمس غابت وقد ناب عنها
فتعزى يا مصر عوضت خبيراً
وعلى قبره عنان امتنان
كلما لاح منه عنة فضل
حل دار النعيم والكل منا
ودعاه رضوان أن زر وأرخ

٨٠

سنة ١٢٦٥

ثم ان إتمام بناء هذا الجامع بهذه الكيفية كان في سنة إحدى وستين ومائتين وألف من
الهجرة ، وأرخه المرحوم الشيخ محمد شهاب في قصيدته المرسومة على شيايبك اتقية
والصحن من خارجه على كل شباك بيت منها حفراً في الرخام محلاة بماء الذهب وهى
هذه :

عروس كنوز قد تحلت بمسجد
أم اللجنة المبنى عالى قصورها
أم المسكرات الآصفية أبدعت
مكحلة تيجانها بالزبرجد
بأبهج ياقوت وأبهى زمرد
هوى أعاجيب بصورة مسجد

هو الفلك الأعلى تنزل وازدهى
ألا إن تجسديد العجيب من البنا
وهل أثر يا صاح يعرب عن حلى
فدع قصر عسدان وأهرام هرمس
ودع أرماد ذات العماد ونحوها
ودع أموى الشام واترك بمصرنا
فلو عدت في الكون بدأ بدائع
كأن الليالى والوالدات عجائبها
لئن صار في الدنيا وحيداً تفردا
ملك جليل الشأن ليس كمثل
محمد آثار على مآثر
هو المنهل العذب الذى دون ورده
هو الغيث يحيى كل قطر يجوده
هو الشمس لم تحجب سناها عمامة
له همم تسمو إلى هامة العلا
فكم آية في صفحة الدهر خطها
وكم غرة في جبهة الكون أسفرت
وكم مكرمات منه أوفت بعهدا
وكم صدقات واصلها صلاته
/ وكم منشآت كالرواسى تحالها
وكم مسجد مبناه يشهد أنه
محاسب شتى قد تجمع شملها
فزانت به الدنيا مقلد جدها
له الله من راع حمي حومة العلا

يزهر الدرارى إجماعاً كل فرق
يؤكد تأسيس اقتدار المجدد
مؤثره دون البناء المشيد
وليوان كسرى إن أردت لتهدى
وعرشاً لبليقيس كصرح ممرد
وبادر إلى هذا بإعلاء مرشد
ليكان به ختم لذاك التعداد
أصمى يعقم بعد هذا التولد
فلا غرو والمنشئ له ذو تفرد
جليل بعليه اقتدى كل مقتدى
عزيز افتخار ساد كل مسود
تزاحمت الأقدام في كل مورد
فيخضل من قطر الندى وجهه الندى
ولا أنكرت أضواءها عين أرمد
إذا حددت لانتهى بالتحديد
لتتلى وأحكام التلاوة سرمدى
يلحسانه عن وجهه عز وسود
إذا وعدت تأبى تخلف موعد
مسيلها يحمرى بوقف مؤيد
حصولاً جرت في البحر ذات نشيد
على وفق معنى إنما يعمر ابتدى
وصار انتظاماً عقد در منفرد
وقالت لأهل الدهر هل من مقلد
وراعى الرعايا إذ تروح وتغنى

بسطوته الركبان منارت وحدثت
 وقد أيدته في المعارك نصرة
 إذا جاء نصر الله والفتح بالضحى
 وربت كهف دون صف ولم يكن
 مدافع إبراهيم بالرعد حوله
 فسل عنه نجداً إذ تيمم منجداً
 وسل واقعات الزنج والروم لدمطا
 وسل يمناً والشام واذكر وقائلاً
 وسل هل عسير كان يوم مصابهم
 خطوب دهم في مصادمة الوغى
 رعى الله هاتيك المعاهد كلها
 وحلى طلا الأديار دوماً وضائها
 هو الكوكب الأسمى الذى من ضيائه
 هو الروض يشجى السمع ساجع ورقه
 ثناء كورد طاب تفح شيمه
 وجاه عظيم دولته السعد خنادم
 وعز يحازى الظالمين بصنعهم
 وقضل هو البحر الذى عم فيضه
 وحظ سما فوق السماكين حظوة
 ألا وهو قطب الوقت غيث زمانه
 فأنعم به من منعم متفضل
 معاليه جلث عن نظير وأصبحت
 أنام الأنام المستظلين فى حنى
 فيجفو الذى يبدى الجفاء تغضياً
 عن البحر فى مد وجزر لمعتدى
 بفتح مين عن مئين مسدد
 فويل لكل العاديات بمرصده
 إذا زلزلت يوماً ليوجد فى الغد
 تقول : تلونا السجدة الآن فاسجد
 وما لعنده من إغاثة منجسد
 بسر القنا الخطى ويض المهند
 وأورد صحيح النقل عن كل مسند
 عسراً وقد باعوا بشمل مبدد
 بمنصور جيش فى الحروب مؤيد
 وحيا يحياها بحسن التعهد
 بلولة هذا الداورى عن تجرد
 قد اقتبست أضواء كل توقد
 ويعرب عن الحسان كل مغرد
 وأزهاره تزهو بنجد مورّد
 إلى مجده الأعلى انتعنى كل ميند
 إلى أن يؤدوا جزية الذل عن يد
 وخص بجلوى جوده كل مجتدى
 وسامى العلا فخرأ بأسعد مستعد
 منار الهدى المقصود فى كل مقصد
 وأكرم به من مكرم متعبد
 تنأهى جميع العالمين بمفرد
 أمان وأمن من تخوف مفسد
 ويعفو عن العبد الكثير التودد

ويجمل في الحالين ليناً وقسوة
 فعرج على تلك المآثر وابتهج
 وسل سامع الذاعى دوام حياته
 وزر حرماً مهما تشاهد جماله
 وعين سنأ حسن القبول متزهاً
 وهاك عقوداً من معان أجادها
 ميان إذا أمنت فيها مؤرخاً
 فذاك لتلطيف وذا لتشدد
 بآثار هذاك الخديو المجد
 وطول المدى وابسط أكفك وامدد
 نظرت بديع الصنع في كل مشهد
 لطرفك في روض اليساء الخلد
 بيان بنا هذا البديع المجدد
 نريك على قدر العزيز محمد

سنة ١٢٦١

ثم ان العزيز محمد على باشا كان قد مرض فقام بأمور الحكومة المصرية أكبر أمجاله
 المرحوم إبراهيم باشا ، وذلك في سنة / ٦٤ فلم يلبث إلا قليلا وانتقل إلى رحمة
 الله تعالى في أواخر السنة المذكورة .

ثم تولى بعده المرحوم الحاج عباس باشا في سنة ٦٥ ، فأمر بإتمام هذا المسجد الشريف
 فأحضرت أرباب الصنائع ونقشوا الأكتاف بعد بياضها ودهنها باليوية الملونة بلون الرخام
 وبلطوا المسجد ودهنوا أقبابه باليوية المحلاة بماء الذهب ، وكتب فيه بماء الذهب من الجهة
 اليمنى في دائرة تجاه نصف دائرة الخراب : لا إله إلا الله . وكتب في محاذاتها في
 دائرة أخرى من الجهة اليسرى : محمد رسول الله . وبأعلى نصف الدائرة التي من جهة
 باب القبة الكائن من جهة الصحن دائرة مكتوب فيها : على كرم الله تعالى وجهه ،
 وفي محاذاتها دائرة مكتوب فيها : عثمان رضى الله تعالى عنه . وفي مقابلة اسم على دائرة
 مكتوب فيها : أبو بكر رضى الله تعالى عنه . وفي مقابلة اسم عثمان دائرة مكتوب
 فيها : عمر . رضى الله تعالى عنه . وكل ذلك بالخط الثلث الخوف بماء الذهب ،
 ثم فرشت الطرقة التي بين عمدة الدكة وجائط المسجد بالرخام الأبيض وفرش صحن
 المسجد جميعه بالرخام الكبير ، وكذا فرشت الطرقتان المقابلتان لبابى القبة البحرى والقبلى
 بالرخام الأبيض ، ثم أمر بفرش المسجد جميعه بالحصى والأسطة القرماني وعملت أسياخ
 من الحديد علقت بسلاسل النحاس المعلقة بالقباب والدوائر ووضع بها أربعمائة وثمانية
 عشرة قدراً من البلور لأجل إبقائها بالمواضع وليالى الأعياد ، وكذا وضع بالقبة الكبيرة
 نجفة من البلور النفيس باثنين وخمسين فناراً ونجفة أمام الجراب بثلاثة وخمسين فناراً ،
 ونجفة أمام باب القبة من جهة الصحن بسبعة وخمسين فناراً ، ونجفة أمام باب القبة البحرى

بأربعة وعشرين فاناراً ، ثم أمر باستحضار تركيبة وستر من الإستانة فأحضرا ووضعها في الجهة السالفة الذكر على التربة المذكورة ، والتركيبة من الرخام الأبيض مكتوب عليها آيات قرآنية محلاة بماء الذهب ، وهي ثلاثة أدوار وارتفاعها بالشواهد نحو خمسة أمتار وعرضها متران وطولها ثلاثة أمتار ونصف ، والستر المذكور من القطيفة الخضراء مخيش بالقصب والتلي مكتوب على دوائره الأربع سورة (هل أتى) بالقصب ، ثم أمر بإعمال مقصورة من النحاس الأصفر فعملت وكتب عليها : والى ملك مصر عباس باشا . ووضع بداخل المقصورة المذكورة سبعة شمعدانات من الفضة ارتفاع كل واحد متران ، ووضع بها أيضاً شمعدانان صغيران ارتفاع كل واحد متر ووضع بها عدة مصاحف محلاة بالذهب ودلائل خيرات ، وعلق أمام بابها نجفة من البلور النفيس بها أربعة وعشرون فاناراً ، ورتب لهذا المسجد عدة وظائف ومرتبات ومصالح لإقامة الشعائر .

وعمل لذلك وقفية بين فيها جميع ما يصرف من الاستحقاقات لأربابها بحسب ما هو مشروط في الوقفية وهذه صورتها :

وقفية من قبل المرحوم الحاج عباس باشا والى مصر كان مؤرخه في ٩ رجب سنة ١٢٦٩ . نمرة ٧٦ أرسد ووقف وسيل وأبد وأكد وخلد وتصدق لله سبحانه وتعالى بجميع المبلغ المرتب بديوان الروزنامة التابعة الدعا كوى الذى قدره كل سنة مائة وخمسون ألف قرش بحساب كل قرش منها أربعون نصفاً فضة الجارى في تصرف حضرة مولانا الوزير المعظم يشهد له بذلك التذكريتان الديوانيتان المكملتان بالختم والعلامة على العادة في ذلك المؤرخة لإحداهما في ٦ ذى الحجة سنة ١٢٦٧ . والأخرى في ٢٥ شعبان سنة ١٢٦٨ ، يصرف المبلغ المذكور المرصد في مصالح المسجد وإقامة شعائره الإسلامية المعمور بذكر الله تعالى الكائن بقلعة مصر المحروسة الذى فيه مذن المرحوم الحاج محمد على باشا المعروف بإنشاء وتجديد جده المشار إليه وعلى مصالح مدفن جده المشار إليه بالمسجد المذكور مبلغاً وقدره مائة وخمسون ألف قرش على ما بين فيه .

فما يصرف في مصالح ومهمات المسجد المذكور تسعة وثمانون ألفاً وثمانمائة وتسعة وثلاثون قرشاً مصرية وصية وثلاثون نصفاً فضة .

وما يصرف من ذلك لرجل من أهل الدين والصلاح والعفة والنجاح يكون فقيهاً عالماً حتى المذهب يجعل إماماً راتباً بالمسجد المذكور ليصل بالناس الصاوات الخمس في أوقاتها وصلاته القيام في شهر رمضان ثلاثة آلاف قرش .

وما يصرف لرجل خطيب بالمسجد المذكور ليصل بالناس الجمعة والعيسدين سبعمائة وعشرون قرشاً ، وما يصرف لرجل شافعي المذهب يصل بالناس الصلوات الخمس على مذهبه تسعمائة قرش ، وما يصرف لرجل ميقاني يكون حاد البصر ليصرف الأوقات للأذان بالمسجد المذكور سبعمائة وعشرون قرشاً ، وما يصرف لثمانية مؤذنين أصواتهم حسنة يؤذنون في الأوقات المعلومة بالمسجد المذكور ويقومون الشعائر الإسلامية التي تختص بالمؤذنين من تبليغ وما شابه مما جرى به التوارث في المساجد الإسلامية أربعة آلاف وثمانمائة قرش ، وما يصرف لرجل من حفظة كتاب الله المبين يكون حسن الصوت عالماً بأحكام / القرآن يقرأ سورة الكهف في كل يوم جمعة بعد السلام بالمسجد أربعمائة قرش وثمانون قرشاً ، وما يصرف لرجل يخبر وقت صلاة الجمعة بالمسجد مائتان وأربعون قرشاً ، وما يصرف لمن يكون إماماً زائباً حنفياً بالمسجد نظير قراءته في كل يوم ساعتين من بعد صلاة الظهر خلا يومى الخميس والجمعة درساً واحداً في الفقه على مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان ستائة قرش ، وما يصرف لرجل عالم مقرئ للشيخ المذكور ثلثمائة وستون قرشاً ، وما يصرف لثمانية أشخاص طلبة ألفان وثمانمائة وثمانون قرشاً ، وما يصرف لرجل عالم متفقه يقرأ حصّة حديث بعد الظهر في يومى الخميس والجمعة بالمسجد المذكور سبعمائة وعشرون قرشاً ، وما يصرف لرجل مقرئ للمذكور ثلثمائة وستون قرشاً ، وما يصرف لسته من الطلبة يحضرون حصّة الحديث على الشيخ المذكور ألفان ومائة وستون قرشاً .

وما يصرف لرجل مخزنجي لحفظ مهمات المسجد سبعمائة وعشرون قرشاً ، وما يصرف لأربعة من القراشين يكونون معدين لكنس المسجد وتنظيفه ونفص الأبسطة والحصر وتنظيف الشبابيك ألفان ومائة وستون قرشاً ، وما يصرف لرجل خادماً ليصرف المياه من اللوالب للمبضأة والخففيات وبيوت الأخلية أربعمائة وثمانون قرشاً ، وما يصرف لثلاثة يكونون زقادين بالمسجد ألف وأربعمائة وأربعون قرشاً ، وما يصرف لرجلين معدين لتنظيف المطهرة والمبضأة والخففيات وبيوت الأخلية تسعمائة وستون قرشاً . وما يصرف لثلاثة سقائين أحدهم لسقى المصلين الماء والإثنان للرش والنظافة ألف وأربعمائة وأربعون قرشاً ، وما يصرف لرجل شاد بالمسجد المذكور لينظر في مصالحه ويضع كل شئ في محله أربعمائة وثمانون قرشاً ، وما يصرف لأربعة رجال من أصحاب البصر يكونون بوابين بالمسجد ألف وتسعمائة وعشرون قرشاً ، وما يصرف لرجل يحفظ الخففيات ويأشرها أربعمائة وثمانون قرشاً ، وما يصرف لرجل كاتب مباشر يتعاطى قبض الوارد

وصرفه في جهاته بمعرفة الناظر ألف وثمانمائة قرش ، وما يصرف لرجل من أهل الدين والصالح يكون ذا معرفة ودراية بحيث يقرأ ويكتب ويحسن الإدارة ليجعل مشرفاً على المباشر ستة آلاف قرش .

وما هو في ثمن حصر من في تسعة آلاف ومائتان وخمسة وثمانون قرشاً ، وما يصرف في ثمن البسط برسم فرش المسجد سبعة آلاف وأربعمائة وخمسة وستون قرشاً ، وما يصرف في ثمن مائة واحد وتسعين قنطاراً من الزيت وأحد وخمسين رطلا برسم وقود المسجد والمئتين على العادة ثلاثة وثلاثون ألفاً وخمسمائة وأربعة عشر قرشاً وعشرة أنصاف فضة ، وما يصرف في ثمن أربعة قناطير من الشمع الاسكندراني برسم الوقود في شهر رمضان ألفان وأربعمائة قرش ، وما يصرف في ثمن مقشات برسم الكنس مائة قرش ، وما يصرف في ثمن خيش فيومي برسم المسح أربعة وثمانون قرشاً ، وما يصرف في ثمن ستة قرب نجلد لأحتياج السقائين مائتان وأربعون قرشاً ، وما يصرف في ثمن بخور يبخر به المسجد والمدفن على العادة مائة وعشرون قرشاً ، وما يصرف في ثمن قناديل تعلق بالمسجد ثمانمائة وأحد عشر قرشاً وعشرة أنصاف فضة ، وما يصرف على مهتمات المدفن المعد لجد مولانا الوزير المشار إليه بالمسجد خمسون ألفاً واثنا عشر قرشاً .

وما هو لعشرة رجال أفندية خوجات يقرعون في كل يوم من بعد صلاة الصبح ختمة شريفة سوية ويقرعون أيضاً في كل ليلة جمعة خمسة عشر ألف قرش ، وما يصرف لعشرة رجال قراء من حفظة كتاب الله المبين يقرعون في كل يوم من بعد صلاة الظهر إلى وقت العصر ختمة شريفة بالمسجد ومن بعد صلاة العصر يقرعون أيضاً سورة الإخلاص عشرين ألف مرة عدداً مضبوطاً عشرة آلاف وثمانمائة قرش . وما هو لتسعة رجال ورجل عاشر يكون رئيساً عليهم يقرعون دلائل الخيرات بتمامها في كل ليلة جمعة وكل ليلة اثنين ثلاثة آلاف وتسعمائة وستون قرشاً .

وما يصرف في ثمن خبز قرصة في مدة تسعة أشهر من كل سنة ، وهي ما عدا رجب وشعبان ورمضان يفرق على الفقراء والمساكين من الرجال والنساء في كل ليلة جمعة ألفان ومائتان وخمسون قرشاً ، وما يصرف في ثمن خبز قرصة يشتري في رجب وشعبان ورمضان ألف وخمسمائة قرش ، وما يصرف في ثمن أربعة عجل جاموس تذبح وتفرق يوم عيد الأضحي وأيام الذريق الثلاثة ألف قرش ، وما يصرف في ثمن شيرج يوقد به في المدفن الكائن بالمسجد المعروف بإنشاء وتجديد المغفور له المرحوم الحاج محمد علي باشا

خمسائة. وسبعون قرشاً. وما يصرف في ثمن شمع من سلك يوقد في كل ليلة جمعة وليلة اثنين ألف ومائتان وأربعة وستون قرشاً، وما يصرف في ثمن شمع من سلك أيضاً يوقد في شهر رمضان خاصة بالمدفن ألفاً وثمانية وثمانون قرشاً. / وما يصرف ٨٤ في ثمن خوص وريحان رطيين يوضعان على القبر في كل ليلة جمعة مائة وعشرون قرشاً.

وما هو للترى نظير خدمته ومباشرته مائة. وعشرون قرشاً، وما هو للنفقة في أيام العيدين بمعرفة الناظر ألف ومائتان وخمسون قرشاً، وما يصرف في إجراءات وخيرات وقربات بمجهات يأتي ذكرها فيه من ثمن خبز قرصة يفرق على القراءة بمقراءة سيدنا الإمام الحسين تسعمائة قرش، وبمقراءة السيدة زينب أربع مائة وخمسون قرشاً، وبمقراءة السيدة نفيسة أربع مائة وخمسون قرشاً، وبمقراءة السيدة سكينة ثلاثمائة قرش وبمقراءة السيدة رقية ثلاثمائة قرش، وبمقراءة السيدة فاطمة النبوية ثلاثمائة قرش، وبمقراءة الإمام الشافعي تسعمائة قرش، وبمقراءة الأستاذ عبد الوهاب الشعراني ألف وثمانمائة قرش، وبمقراءة السلطان الحنفى ألف وثمانمائة قرش، وبمقراءة الأستاذ المتوفى تسعمائة قرش، وبمقراءة الأستاذ الخواص ألف ومائتان قرش، وبمقراءة الشيخ المناذى تسعمائة قرش.

وما يبقى من المبلغ المرصد يحفظ تحت يد الناظر ليكمل ما زاد في ثمن ما يزيد من مشروعات مهمات المسجد والمدفن المذكورين إذا زادت الأسعار وإذا نقصت يضم الزائد من ثمنها على الباقي بيد الناظر، ليصرف جميع ذلك فيما يحتاج إليه الحال للمسجد والمدفن على حسب ما يراه الناظر مما يكون فيه البقاء والدوام والاستمرار. فإن تعلق الصرف في هذه الجهات صرف لجهة مدفن المغفور له مولانا الحاج أحمد طومنون باشا والد حضرة صاحب السعادة الواقف، ولجهة مدفن المرحوم السلطان العادل طومان باي الشهير بالعادل الكائن بجوار العباسية المعمورة. فإن تعلق الصرف على الجهتين المذكورتين صرف للفقراء والمساكين والأرامل من المسلمين أينما كانوا وحيثما وجدوا أيد الأبدان.

وشرط في إرصاد وقفه شروطاً حث عليها منها: أن النظر على ذلك من تاريخه لحضرة وكيل الديوان الكتخداني بقلعة الجروسة سعادة حسن باشا ابن المرحوم ميمش مانسطلرى ثم لمن يلي وظيفته. وهم، وعند أولولة ذلك للفقراء والمساكين من المسلمين. فلمن يكون والياً بمكرمة مصر الجروسة حين ذاك ومنها: أن يعمل حساب المصاريف المذكورة شهراً فشهراً وعند تمام السنة يجرى جامعة ببيان ما صرف وما بقي من أصل المبلغ المرصد. وتحتم وترصد تحت يد الناظر ومنها: أن الذي يبقى من الإيراد بعد صرف المعين في كل

سنة يحفظ تحت يد الناظر إلى وقت الاحتياج إليه أى كل ما تجدد يشتري به عقاراً يستغل لجهة الوقف ويصرف ريعه في مصاريفه على الوجه المشروح أعلاه ومنها : أن تقرير أرباب الوظائف والخدم يكون بمعرفة الناظر . وهذا جميع ما نص بالوقفية المذكورة .

ثم انتقل الجنتاب المعظم الحاج عباس باشا إلى رحمة الله تعالى في سنة سبعين ومائتين وألف هجرية ، وولى بعده في هذه السنة المرحوم محمد سعيد باشا فحضر للجامع المذكور لزيارة والده الحاج محمد على باشا ورأى اسم المرحوم عباس باشا على المقصورة فأمر بإزالته والاكتفاء بوالى ملك مصر وأمر بطل المقصورة فطلبت .

وقد كان ثم وقف على مصالح هذا الجامع جملة أطيان ، وعمل لذلك وقفية بين فيها جميع ما يعمل لإقامة الشعائر وما يصرف لأرباب الوظائف وغيرهم على حسب ما هو مشروط بالوقفية وهذه صورتها .

وقفية من قبل المرحوم مولانا الوزير محمد سعيد باشا وإلى مصر كانت مؤرخة في ٢٥ ذى الحجة سنة ١٢٧٣ ثلاث وسبعين ومائتين وألف ثمرة ١٢٠ وقف الأطيان الرزقة التى بلا مال الاحباسية التى قدرها ألفان وخمسون فداناً ما هو بمديرية الغربية ثلثمائة فدان ، وما هو بمديرية نصف ثانى وسطى بالوجه القبلى ألف فدان وسبعمائة فدان وخمسون فداناً .

أنشأ الواقف المذكور وقفه هذا على المسجد المعمور بذكر الله تعالى الكائن بقلعة مصر المنصورة ، الذى أنشأه وجده حضرة مولانا الوزير المعظم المرحوم الحاج محمد على باشا ، يصرف من ريع ذلك في كل سنة من سنى الأهلة مبلغ مائة ألف قرش وثلاثة وعشرون ألف قرش ومائة قرش وأربعون قرشاً رومياً ، وذلك على ما يبين فيه لرجل من أهل الدين والصلاح يكون عالماً حنفى المذهب نظير قراءته كل يوم ساعتين قبل وقت الظهر بالمسجد ما غدا يومى الخميس والجمعة درساً أو واحداً في الفقه على مذهب أبى حنيفة النعمان ثلاثة آلاف وستمائة قرش ، ويصرف لرجل عالم مقرئ إياه في كل سنة واحدة ألف وثمانمائة قرش ، ويصرف إلى عشرة أنفار طلبة يحضرون عليه كل يوم أربعة آلاف وثمانمائة قرش ، ويصرف إلى رجل عالم متفقه لقراءة حصص الحديث بعد وقت الظهر يوم السبت والإثنين ألفان وأربعمائة قرش ، ويصرف إلى رجل عالم يكون مقرئاً له ستائة قرش ، ويصرف إلى ستة أنفار طلبة يحضرون عليه ألفان ومائة وستون قرشاً ، ويصرف في كل سنة إلى عشرة أنفار قراء من حفظه كلام الله / المبين يقرعون

في كل يوم بعد صلاة الصبح ختمه شريفة ، ويقرءون أيضاً ختمه شريفة في ليلة الجمعة من بعد صلاة العصر ، ويقرءون أيضاً سورة الإخلاص ثلاثين ألف مرة خمسة عشر ألف قرش . ويصرف إلى خمسة أنفار يقرءون دلائل الخيرات في كل ليلة جمعة واثنين سنوياً ألف وثمانمائة قرش . ويصرف إلى شخص رئيس منهم زيادة عن المرتب له في كل سنة ثلثمائة وستون قرشا .

ويصرف في ثمن خبز قرصة يشترى في مدة تسعة أشهر عدا رجب وشعبان ورمضان من كل سنة يفرق على الفقراء ألفاً قرش ومائتان وخمسون قرشاً . ويصرف في ثمن خبز في رجب وشعبان ورمضان من كل سنة يفرق على الفقراء والمساكين ألف وخمسمائة قرش . ويصرف في ثمن خمسة عجول جاموس وعشرة رؤوس غنم تذبح وتفرق في يوم عيد الأضحى وأيام التشريق على الفقراء ثلاثة آلاف قرش . ويصرف في ثمن شمع من سملك يوقد بالمسجد في ليلة الجمعة والاثنين بمدفن المرحوم الحاج محمد علي باشا خمسمائة قرش ، ويصرف في ثمن خوص وريحان راتب جمعي في كل سنة مائة وعشرون قرشاً . ويصرف إلى التفرقة في أيام العيدين على الفقراء والمساكين في كل سنة ألف ومائتان وخمسون قرشاً . ويصرف في ثمن زيت طيب في شهر رمضان وليلتي المواسم بالجامع في كل سنة سبعة آلاف قرش . ويصرف في ثمن شمع من سملك في الليالي المذكورة في كل سنة خمسمائة قرش . ويصرف في ثمن أربع شمعات . اسكندرا في وزن الجميع أربع مائة رطل توقد بالقبة والمدفن في شهر رمضان وقت صلاة التراويح خمسة آلاف قرش .

ويصرف إلى السادة القراء بالمقراة الكبيرة بقبة أبي عبد الله الحسين سنوياً بمعرفة شيخ المقرأة ستة آلاف قرش .

ويصرف إلى السادة القراء بمقراة قبة الإمام الشافعي محمد بن إدريس في كل سنة بمعرفة شيخ المقرأة ستة آلاف قرش .

ويصرف إلى السادة القراء بمقراة قبة الليث بن سعد في كل سنة بمعرفة شيخ المقرأة ستة آلاف قرش .

ويصرف إلى السادة القراء بمقراة سيدي أحمد البدوي في كل سنة بمعرفة شيخ المقرأة ستة آلاف قرش .

ويصرف إلى السادة القراء بمقراة السيدة زينب بنت الإمام علي في كل سنة بمعرفة شيخ المقرأة ستة آلاف قرش .

ويصرف إلى السادة القراء بمقراءة السيدة نفيسة بنت السيد حسن الأنور في كل مسنة ستة آلاف قرش .

ويصرف إلى السادة القراء بمقراءة سيدى إبراهيم الدسوقي في كل مسنة ستة آلاف قرش .

ويصرف إلى السادة القراء بمقراءة السيدة سكينة بنت الإمام الحسين في كل سنة ثلاثة آلاف قرش .

ويصرف إلى السادة القراء بمقراءة السيدة فاطمة النبوية في كل سنة ثلاثة آلاف قرش .

ويصرف إلى السادة القراء بمقراءة سيدى عبد الوهاب الشعرانى في كل سنة ثلاثة آلاف قرش .

ويصرف إلى السادة القراء بمقراءة سيدى عبدالله المنوفى في كل سنة ثلاثة آلاف قرش .
ويصرف إلى السادة القراء بمقراءة سيدى عبد المتعال خليفة سيدى أحمد البدى في كل سنة ثلاثة آلاف قرش .

ويصرف إلى السادة القراء بمقراءة السيدة عائشة النبوية في كل سنة ثلاثة آلاف قرش .

ويصرف إلى السادة القراء بمقراءة السيدة رقية في كل سنة ثلاثة آلاف قرش :
ويصرف لرجل كاتب مباشر يتعاطى قبض وصرف الإيراد ويحرر به دفترأ شهرياً بملاحظة وإطلاع الناظر سنوياً ثلاثة آلاف قرش . ويصرف لرجل يجعل مشرفاً على المباشر وعلى إجراء إدارة شعائر المسجد والمدفن سنوياً ثلاثة آلاف قرش .

وما يبقى من ريع الوقف المذكور بعد ذلك يحفظ تحت يد الناظر على ذلك ليصرف منه ما يحتاج الحال إليه لعمارة المسجد المذكور ومرتته وطلاء قبة المسجد وجدرانها كما هي عليه الآن وما فيه البقاء لعينه وفى تجديد كسوة مقام حضرة الوزير المعظم المرحوم الحاج محمد على باشا .

وشرط فيها . أن الناظر على ذلك والمتولى عليه يبدأ من ريعه بإصلاح الأراضى المذكورة من الحرث والتقسيم وتنظيف مساقبها وعمارة جسورها وما يحتاج الحال إليه لتصير الأراضى المذكورة صالحة للزراعة والإجارة ليكثر ريعها ومنها : أن النظر على ذلك

من تاريخه أعلاه إلى سعادة حسن باشا ناظر ديوان الداخلية ومن بعده لمن يلي وظيفته ،
ثم مشروط أنه إن تعذر الصرف على الجامع يصرف الربيع على المدفنين بمصر والاسكندرية
وبأيلولة الوقف للمدفنين يكون النظر لناظرهما حين ذاك ، وإن تعذر الصرف على
المدفنين أيضاً يصرف الربيع على الفقراء والمساكين وبأيلولة ذلك للفقراء والمساكين
يكون النظر على الوقف لمن يكون وإلى مصر .

انتهت صورة الوقفية وهذا جميع مانص فيها .

ثم أحدث خمس ليالى مواسم بالجامع المذكور منها : ليلة المعراج الشريف بإحيائها
بتلاوة القرآن وبقراءة قصة المعراج بحضوره مع حضرات العلماء الأعلام والنواب
الفخام والتجار العظام وغيرهم من أرباب الطرق ورؤساء النكاي ، وذلك بعد
٨٦ / تناولهم الطعام من مائدة فاخرة تصنع لهم بديوان الخديوى ، ومنها ليلة نصف شعبان
بهذه المثابة ثم ثلاث ليال من رمضان منها ليلتنا المولد أعقبت ليلة الثالث عشر وليلة
الرابع عشر ؛ لأنه لما توفى بالاسكندرية أحضره فى الثالث عشر ودفن فى الرابع عشر
فأحدث عمل المولد فى هاتين الليلتين ، وليلة سبع وعشرين من رمضان التى هى
ليلة القدر يتلى فيها تفسير سورة القدر ، ويوقد بالجامع فى كل ليلة من تلك
الليالى اثنا عشر ألف قنديل داخلا وخارجا وستائة شمعة من سلك خلاف الشمع
الاسكندراني الذى يوقد بالشمعدانات التى بوجه القبلة وداخل المقصورة .

وإلى وقتنا هذا جار عمل تلك الليالى بقلعة مصر العامرة .

ثم انتقل المرحوم محمد سعيد باشا إلى رحمة الله تعالى فى سنة ١٢٧٩ هجرية وتولى
بعده الخديو إسماعيل باشا فى ٢٨ رجب من السنة المذكورة .

وفى هذه السنة قدم مولانا السلطان عبد العزيز إلى مصر فعيث لإقامته بالقلعة
سراية المرحوم محمد على باشا فأقام بها سبعة أيام ، وفى يوم الجمعة خرج للصلاة بالمسجد
المذكور فى موكب عظيم بمقدمته النواب الفخام مشاة على الأقدام إلى أن دخلوا الجامع
المذكور ، وصلى الجمعة فى الكشك الذى أعد له فيه يجوار منبر الجامع ، وكان
قد صنع له كشك بالمسجد الحسينى وبالمسجد الزينى لصلاته فيها فاتفق أنه لم يصل فيهما ،
ثم بعد ذلك أمر الخديو إسماعيل باشا إحضار سراً آخر من الإستانة العلية ؛ فأحضر ووضع
على الضريح وهو من حرير أخضر مخيش بالقصب الأصفر والأبيض والأحمر مكتوب
عليه بمقابلة باب المقصورة أبيات وهى :

هذا مقام حل في روضه من أسس المجد بخير جزيل
 وشيد العليا بتدبيره وأسعد الدنيا بقدر جليل
 حفيده المخلوم أجرى له في البر سترافاض لابن السيل
 وقدره المفرد نادى له بمفرد يسمو لفكر نبيل
 محمد المجد على له أجاد إسماعيل سترأ جميل

سنة ١٢٨٠

وهذه الأبيات مكتوبة في الوسط ويجوارها من الجهة اليمنى في مقابلة باب المقصورة أيضاً دائرة مكتوب فيها : يا حنان يا منان . وبوسط الدائرة : محمد عليه السلام ، والدائرة التي من الجهة اليسرى مكتوب فيها : يا ستر يا غفار . ومكتوب بوسطها : على رضى الله عنه . وبأعلى الأبيات المذكورة في الدور الوسط مكتوب قوله تعالى : (الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق) (١) ، وبأعلى الدور الثالث من الجهة المذكورة مكتوب : عثمان رضى الله عنه . وفي جانب الستر مكتوب : (وسبق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً) إلى آخر الآية (٢) ، وبأعلىها في الدور الأسفل مكتوب في دوائر صغيرة من أعلى وأسفل : (إن الذين قالوا ربنا الله) إلى آخر الآية (٣) ، وقوله تعالى : (نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة) إلى آخر الآية (٤) . وبوسط الستر من الجهة المذكورة دوائر مكتوب بها آيات قرآنية ، وبالدور الثالث الأعلى دوائر مكتوب فيها : محمد عليه السلام ، أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، عمر الفاروق رضى الله عنه . وبأسفل الستر من جهة الشاهد دائرتان مكتوب بهما قوله تعالى : (يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين) (٥) صدق الله العظيم .

وبأسفل الستر أيضاً من جهة الشاهد أربع دوائر صغار مكتوب فيها آخر آية الكرسي المكتوب أولها بالجانب الأيسر ، ثم بالدور الوسطاني دائرتان مكتوب بهما : (عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً) (٦) ، واسم الكاتب وهو إبراهيم رشيد المولوى ،

(١) سورة إبراهيم : ٣٩ .

(٢) سورة الزمر : ٧٣ .

(٣) سورة فصلت : ٣٠ .

(٤) سورة فصلت : ٢٦ .

(٥) سورة الزمر : ٧٥ .

(٦) سورة الإنسان : ٦ .

ومكتوب بالدور الثالث : الله جل جلاله . وبالجانب الأيسر دوائر صغيرة وكبيرة مكتوب بالصغيرة من أعلى وأسفل : (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) (١) إلى آخر السورة ، ومكتوب بالكبيرة قوله تعالى : (سلام عليكم طيِّبٌ فادخلوها خالدين) (٢) إلى آخر الآية ، وبأعلى هذا الدور في الدائرة الثالثة الكبيرة مكتوب أول آية الكرسي ، وبدور السطر الوسطاني ثلاث دوائر مكتوب فيها : (إن هذا كان لكم جزاء وكان معكم مشكوراً) (٣) (إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً) (٤) وبالدور الثالث ثلاث دوائر مكتوب فيها : على رضى الله عنه ، حسن رضى الله عنه ، حسين رضى الله عنه .

وجميع الكتابة بالقصب الخيش والثلاث الجوف إلا القليل فإنه بالنسخ ، ثم أمر بإعمال أبواب المسجد فصنعت له أبواب من خشب الجوز يسمعات من النحاس ، ثم أمر بعمل محلات أدب فعملت بالجانب الأيمن للدخل من رحبة المسجد وهي ست عشرة خطوة اثنان باب مخصوص للذوات وأربع عشرة لجميع الناس ، وتجاه ذلك طريقة كبيرة بباب آخر ويقابله باب يدخل منه إلى محل متسع به حنفيات من الرخام ومصلى بها قبلة من الرخام ، وبالمصلى باب داخله محلات مخازن وبها أيضاً قبتان من خشب إحداهما مكسوة بالرخام ، ثم أحاط رحبة الجامع المذكور بسور من الحجر وعمل له طريقة ووضع فوقه درابزين من ٨٧ النحاس وأحاطه بدائر الجص كله ، وأهدى مصحفين شريفيين بمساء الذهب بخط المرحوم لإبراهيم أفندي رشدي المولوى ، وهما بالمقصورة مع مصاحف ودلائل أهديت من طرف أفراد العائلة الخديوية .

ثم لما آن للدين أن يبلغ مناه وينجلي عنه صدهاء تولى مركز الخديوية الجليلة أفندينا محمد باشا توفيق ، فنظر إلى هذا المسجد بعين الاحترام ، وصار ملازماً على حفظ آثار أسلافه الفقهاء ، فيحضر فيه بنفسه وأكابر دولته في كل ليلة من ليالى المواسم السالفة الذكر ، ويغمر أهل هذا المسجد بإحساناته العامة وفواضله الشاملة التامة ، ووضع به نجفة من البلور النفيس أمام باب القبة القبلى وتتم ما نقص من العمارات به ، وأمر بتصليح رخام الصحن وإعادة رصاص القتب الذى سقط منها ، وأمر بحفظه الله بعمل يبارق ويستارة

(١) سورة البقرة : ٢٨٦ .

(٢) سورة الزمر : ٧٣ .

(٣) سورة الإنسان : ٢٢ .

(٤) سورة الإنسان : ٥٠ .

للمنبر من القطيفة المخيشة بالقصب فعملت ، وأهدى لهذا المسجد أيضاً هدية نفيسة من جملتها : مصحف بخط اسلا مبولى ومحل بناء الذهب ، ونسخة دلائل بالخط الاسلا مبولى أيضاً وحللة بناء الذهب ، وأرسل إليه عيد الحليم باشا ساعة كبيرة دقاقة وضعت في الوجهة القريبة من الصحن بأعلى القيب لها ثلاث مينات وموضوعة داخل كشك من الساج ارتفاعها ثلاثة عشر متراً خلف ارتفاع سطح الجامع وعرضها أربعة أمتار تحيط بها طريقة بدرابزين من الساج وبأعلىها قبة من الساج أيضاً ، ويصعد إلى كشكها بسلام من خشب ونحاس ، وثمن هذه الساعة ستة عشر ألف وبتى كما هو المشهور .

جامع قلمطاي

هذا المسجد بشارع درب الحصر من ثمن الخليفة به عمودان من الزلط وضريح عليه مقصورة من الخشب ، ومكتوب بأعلى قبلته نقشاً في الخشب آيات قرآنية وأحاديث نبوية ومكتوب أيضاً :

أنشأ هذه الخطبة في هذا المسجد المعروف قديماً بزاوية سيدي قلمطاي الجمال الأمير حسن أفندي كتنخدا عزبان ابن المرحوم الأمير ناصف على في جمادى الثانية سنة أربع وعشرين ومائة وألف ، وهو مقام الشعائر وليس له أوقاف سوى بعض أحكار تحت يد ناظره الشيخ محمد القهوجى .

جامع القمارى

هو داخل حارة عبد الله بليك بالسروجية عن يمين المار في الشارع من الصليبية إلى جهة باب زويلة مقام الشعائر الإسلامية ، وسقفه من الخشب وبه عمود واحد من الحجر وبه خطبة وله مطهرة ومنارة ، وبأسفله ضريح رجل صالح يقال له : القمارى . عليه تابوت من الخشب وكسوة من الجوخ .

جامع قواديس

هو جامع ابن الرفعة بحارة عابدين وقد ذكر في حرف الألف

جامع قوصون

قال المقرئى : هذا الجامع بالشارع خارج باب زويلة ابتداء عبارته الأمير قوصون في سنة ثلاثين وسبعمائة ، وكان موضعه داراً ببوار حارة المصامدة من جانبا الغربى تعرف

بدار أقوش نيلة، ثم عرفت بدار الأمير جمال الدين قتال السبع الموصلى، فأخذها من ولده وهدمها وتولى بناءه شاد العمائر واستعمل فيه الأسرى، وكان قد حضر من بلاد توريز بناءً فبنى مؤثنتى هذا الجامع على مثال المؤثنة التى عملها خواجبا على شاه وزير السلطان أبى سعيد فى جامعہ بمدينة توريز، وأول خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة من شهر رمضان سنة ثلاثين وسبعمائة وخطب يومئذ قاضى القضاة جلال الدين القزوينى بحضور السلطان، ولما انقضت صلاة الجمعة أركبه الملك الناصر بغلة بخلة سنية.

ترجمة الأمير قوصون :

وقوصون: هو الأمير الكبير المنعوت بسيف الدين. حضر من بلاد بركة إلى مصر صحبة خوند بنت أزبك امرأة الملك الناصر محمد بن قلاوون فى الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة عشرين وسبعائة ومعه أشياء للتجارة قيمتها خمسمائة درهم؛ فطاف بذلك فى أسواق القاهرة وتحت القلعة وفى داخلها؛ فاتفق فى بعض الأيام أنه دخل إلى الإصطبل السلطانى ليبيع ما معه فأحبه بعض الأوجاقية، وكان صبيّاً جميلاً طويلاً له من العمر ما يقارب الثمان عشرة سنة فصار يتردد إلى الأوجاق إلى أن رآه السلطان فوقع منه بموقع وأمر بإحضاره إليه وابتاع منه نفسه ليصير من جملة المماليك السلطانية؛ فترّله من جملة السقا وشغف به وأحبه حباً كثيراً فأسلمه للأمير بكتمر الساقى وجعله أمير عشرة، ثم أعطاه إمرة طبلخاناه ثم جعله أمير مائة مقدم ألف ورقاه حتى بلغ أعلى المراتب وأرسل إلى البلاد؛ فأحضر إخوته وأهله وزوجه بابنته وتزوج السلطان أخته، واحتص به السلطان بحيث لم ينل أحد عنده ما ناله، ولما احتضر السلطان جعله وصياً على أولاده وعهد لابنته أبى بكر فأقيم فى الملك من بعده، وأخذ قوصون فى أسباب السلطنة وخلع أباً بكر المنصور بعد شهرين وأخرجه إلى مدينة قوص ببلاد الصعيد، ثم قتله وأقام كجلك ابن السلطان وله من العمر خمس سنين ولقبه بالملك الأشرف وتقلد نيابة السلطنة بديار مصر فأمر من حاشيته وأقاربه ستين أميراً، وأكثر من العطاء وبذل الأموال والإنتعام فصار أمر الدولة كله بيده.

هذا وأحمد ابن السلطان الملك الناصر مقيم بمدينة الكرك فخافه قوصون وأخذ فى التدبير عليه فلم يتم له ما أراد من ذلك، وتحركت عليه الأمراء بمصر وحاصروه بالقلعة وقبضوا عليه/ فى ليلة الأربعاء آخر شهر رجب سنة اثنتين وأربعين وسبعائة، ونهبت ٨٨ داره وسائر دور حواشيه وأسيابه وحمل إلى الإسكندرية فقتل بها.

وكان كريماً يفرق في كل سنة للأضحية ألف رأس غنماً وثلاثمائة بقرة ويفرق ثلاثين حياصة ذهباً ، ويفرق كل سنة عدة أملاك فيها ما يبلغ ثمنه ثلاثين ألف درهم ، وله من الآثار بديار مصر سوى هذا الجامع الخانقاه بباب القرافة والجامع تجاهها ودارة التي بالرميلة تحت القلعة تجاه باب السلسلة وحكر قوصون .

وفي تاريخ الجبرتي من حوادث خمس عشرة ومائتين وألف : أنه سقط في هذه السنة النصف الأعلى من منارة جامع قوصون فهدم جانباً من بوائك الجامع ومال نصفها الأسفل على الدور المقابلة له بعطفة الروزنامي وبقي مسنداً كذلك قطعة واحدة وأظن أن سقوطها كان بالبارود بفعل الفرنسيات ، انتهى .

وفي سنة تسعين ومائتين وألف أخذ منه بجانب في فتح شارع محمد علي زالت فيه مئذنته ومراقفه ، ثم عمل له رسم بمعرفتنا وجرى الشروع في تعميره من طرف الأوقاف ورسمت فيه مدرسة لتعليم الأطفال وبنيت بجواره مساكن وجوانيت موقوفة عليه ، وبه فيه قديمة وشعائره معطلة لعدم تمام عمارته وهو تحت نظر ديوان عموم الأوقاف .

جامع قيسدان

هذا الجامع خارج القاهرة على الجانب الشرقي للخليج ظاهر باب الفتوح مما يلي قناطر الأوز . تجاه أرض البعل قد زال ولم يبق إلا بعض جدرانته وهو في المقريري .

حرف الكاف

جامع كاتم السر

هذا الجامع بشارع الحبانية تجاه مدرسة السلطان محمود .

كان قد تخرب فجده المرحوم محمد علي باشا في ستة خمس وخمسين ومائتين وألف وهو مشرف على الخليج يصعد إليه بسلام من الحجر، وبه عمودان من الزلط وقبلته عمودان من الرخام وبه شبائيك بالزجاج الملون ، وله منارة ومطهرة وبئر وشعائره مقامة من إيراد أوقافه تحت نظر الأوسطى على المكوجى ، وبه ضريح يقال له : ضريح الشيخ كاتم السر وضريح آخر مكتوب عليه آية الكرسي .

جامع الكاملية

هو بشارع النحاسين بخط بين القصرين في صف جامع المارستان المنصوري بجوار المدرسة البروقية ، وهو جامع ملوكى عامر بالأذان والصلوات والجمعة والجماعة ومنافعه لم تزل تامة .

وكان أول وضعه مدرسة مشهورة تعرف بالكاملية ذكرها المقرئى وغيره . قال المقرئى : الكاملية بخط بين القصرين تعرف بدار الحديث .

أنشأها الملك الكامل سنة اثنتين وعشرين وستمائة ، وهى ثانية دار عملت للحديث ، الأولى بناها الملك العادل بدمشق وقف هذه المدرسة الملك الكامل على المشتغلين بالحديث النبوى ومن بعدهم على فقهاء الشافعية ، ووقف عليها الربيع الذى بجوارها على باب الخرنفش ويمتد إلى الدرب المقابل للجامع الأحمر ، وكان موضعه من جملة القصر الغربى ثم صار موضعاً يسكنه القماحون ، وكان موضع المدرسة سوقاً للرفيق وداراً تعرف بابن كستول ، وما برحت تلك المدرسة بيد أعيان الفقهاء إلى أن كانت الحوادث سنة ست وثمانمائة فتلاشت كما تلاشى غيرها وولى تدريسها صبي جاهل حتى نسيت .

وقال في بدائع الزهور : إن المدرسة الكاملية هى أول دار بنيت للحديث بالقاهرة . قيل : لما حفر أساسها وجد فيها صنم كبير من الذهب ؛ فأمر الملك الكامل أن يضرب

دنانير ويصرف على بنائها فبنيت من وجه حل اهـ . وقد انقطعت منها دروس الحديث وغيره وصارت كغيرها من الجوامع للصلاة والخطبة .

ترجمة الملك الكامل :

قال المقرئى : الملك الكامل هو ناصر الدين أبو المعالى محمد بن الملك العادل سيف الدين أبى بكر محمد بن نجم الدين أيوب بن شادى بن مروان الكردي الأيوبي خامس ملوك بني أيوب الأكراد بديار مصر . ولد لخمس وعشرين من ربيع الأول سنة ست وسبعين وخمسائة وخلف أباه الملك العادل على بلاد الشرق ؛ فلما استولى على مملكة مصر قدم الملك الكامل إلى القاهرة سنة ست وتسعين وخمسائة ، ونصبه أبوه نائباً عنه بديار مصر وأقطعه الشرقية وجعله ولى عهده وأسكنه قلعة الجبل .

فلما مات الملك العادل ببلاد الشام استقل هو بمملكة مصر فى جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستائة وهو على محاربة الفرنج بالمنزلة العادلية قريباً من دمياط ، ولما فرغ من حرب الفرنج سار إلى بلاد الشام فملك فيها بلاداً ثم عاد إلى مصر وحفر ببحر النيل فيما بين المقياس وبر مصر ، وعمل فيه بنفسه واستعمل فيه الملوك من أهله والأمراء والخند ، وتردد مراراً بين مصر والشام ووقعت معه حروب شديدة ثم نزل به زكام وهو بدمشق فدخل فى ابتدائه الحمام فاندفعت المواد إلى معدته فتورم وثار فيه حمى ، فنها الأطباء عن التئ فلم يصبر وتقياً فمات لوقته آخر نهار الأربعاء الحادى والعشرين من رجب سنة خمس وثلاثين وستائة عن ستين سنة منها ملكه أرض مصر نحو أربعين سنة استبد فيها بعد موت أبيه عشرين سنة وخمسة وأربعين يوماً .

وكان يحب العلم وأهله ويؤثر مجالستهم وشغف بسماع الحديث النبوى وحدث ، ٨٩ / وكان يناظر العلماء بمسائل غريبة فمن أجاب عنها حظى عنده ، وكان يبيت عنده بقلعة الجبل عدة من أهل العلم على أسرة بجانب سريره ليسامروه ، وكان يطلق الأرزاق الدارة لمن يقصده لهذا .

وكان مهيباً حازماً شديد رأى حسن التدبير عفيفاً عن الدماء ، وكان يباشر أمور مملكته بنفسه من غير اعتماد على وزير ولا غيره ، وإذا ابتدأت زيادة النيل خرج وكشف الجسور ورتب الأمراء لعملها ، ثم يتقدها بنفسه فعمرت أرض مصر فى أيامه عمارة جيدة ، وكان يخرج من زكوات الأموال التى تجبى من الناس مهمل الفقراء والمساكين

ويعين مصرف ذلك لمستحقه شرعاً ، ويفرز منه معالم الفقهاء والصلحاء وأقام على كل طريق خفراء لحفظ المسافرين .

وكان كثير السياسة حسن المداراة إلا أنه كان مغرمًا بجمع المال مجتهداً في تحصيله ، وأحدث في البلاد حوادث سماها الحقوق لم تعرف قبله . ومن نظمه :

إذا تحققت ما عند صاحبكم من الغرام فذاك القدر يكفيه
أنتم سكنتم فؤادى وهو متر لكم وصاحب البيت أدرى بالذى فيه

ودفن أولاً بقلعة دمشق ، ثم نقل إلى جوار جامع بئى أمية ، انتهى من المقرئى باختصار .

وفى بدائع الزهور : أن الملك الكامل كان له اجتماع بشرف الدين بن الفارض ، وكان يميل إلى فن الأدب ويطارح الشعراء ، ومما وقع له مع المظفر الشاعر الأعشى أنه قال : أجز على نصف هذا البيت وهو :

قد بلغ العشق منتهاه .

فقال المظفر : ومادرى العاشقون ما هو ! .

فقال الكامل : وإنما غرهم دخولى .

فقال المظفر فيه : فهاموا به وتاهوا .

فقال الكامل : ولى حبيب يرى هوانى .

فقال المظفر : وما تغيرت عن هواه .

فقال الكامل : رياضة الخلق فى احتمالى .

فقال المظفر : وروضة الحسن فى حلاه .

فقال الكامل : أحور سود العيون ألى .

فقال المظفر : يعشقه كل من يراه .

فقال الكامل : ريقته كلها مدام .

فقال المظفر : ختامها المسك من لاه .

فقال الكامل : ليلته كلها رقاد .

فقال المظفر : وليلى كلها انتباه اهـ .

وأخباره كثيرة في كتب التواريخ .

جامع الكيخيا

هذا الجامع بالأزبكية قرب رصيف الخشاب بجوار ضريح الشيخ محمد أبى قوطه كما في حجة وقفيته وهو الآن في نهاية شارع عابدين ، والكيخيا محرفة عن الكتخدا التى هى كلمة تركية معناها الوكيل .

وفي تاريخ الجبرتي : أن هذا الجامع أنشأه الأمير عثمان كتخدا القازدغلى ، ولما تم بناءه في سنة سبع وأربعين ومائة وألف عين فيه للتدريس العلامة الشيخ عمر بن على ابن يحيى بن مصطفى الطحلاوى المالكى الأزهرى ، وجعل إمامه وخطيبه الفقيه الحنفى الشيخ حسن بن نور الدين المقدسى ، وأول ما صلى فيه وقع به ازدحام عظيم حتى ان الأمير عثمان يبك ذا الفقار حضر للصلاة متأخراً فلم يجد له محلاً يصلى فيه فرجع وصلى بجامع أزبك ، وقد ملئت المزملة التى أنشئت بجوار المسجد بالسكر المذاب وشرب منها عامة الناس وطافوا بالقلل لشرب من بالمسجد من الأعيان . وقد عمل المنشئ سمطاً عظيماً في بيت كتخده سليمان كاشف الكائن برصيف الخشاب ، وخلع في ذلك اليوم على الخطيب والمدرس وأرباب الوظائف وفرق على الفقراء دراهم كثيرة .

وبعد ذلك شرع في بناء الحمام الذى بجوار الجامع المعروف الآن بحمام الكيخيا اهـ . وهو الآن مقام الشعائر وبه اثنان وعشرون عموداً أكبرها من الرخام وقبلته مشغولة بالرخام الملون وبها عمودان من معدن أسود ، وجميع بوائكه من الحجر الآلة وسقفه خشب بصنعة بلدية ، وفي صحنه لوح رخام به كتابه وباب السبيل والمكتب في الطريق الموصل للمسجد ، وكان على باب السبيل لوح رخام مكتوب فيه : بسم الله الرحمن الرحيم جدد هذا الصهريج المبارك عبد الله جوريجي من صدقات وخيرات المرحوم الأمير عثمان كتخدا مستحفظان قازدغلى واقف هذا المكان الواقع تاريخه في اثنين وعشرين من جمادى الآخرة سنة خمس وستين ومائة وألف ، وقد سقط هذا اللوح عند هدم وجه السبيل وحفظ عند خدام المسجد وناظره السيد رضوان البكرى .

ترجمة عثمان كئخذا القازدغلى :

ثم ان منشئ هذا المسجد كما فى الجبرى هو الأمير عثمان كئخذا القازدغلى تابع حسن جاوئش القازدغلى والد عبد الرحمن كئخذا صاحب العمائر . تنقل فى مناصب الوجاقات فى أيام سیده وبعدها إلى أن تقلد الكئخذية وصار من أرباب الحل والعقد وأصحاب المشورة ، واشتهر ذكره ونما صيته خصوصاً لما تقلبت الدول وظهرت الففسارية .

ولما وقع الفصل فى سنة ثمان وأربعين ومائة وألف ، ومات الكثير من أعيان مصر غم المترجم أموالا كثيرة من للصالحات والتركات .

ولم يزل أميراً متكلماً بمصر وافر الحرمة مسموع الكلمة / إلى أن قتل مع من قتل ٩٠ بيت محمد بك الدفتر دار ، ولم يكن مقصوداً بالذات فى القتل انتهى .

ومن مآثره كما فى حجة وقفته للورخسة بسنة تسع وأربعين ومائة وألف ماملخصه أنه لما أراد بناء المسجد والسيل والمكتب والحمام اشترى أملاكاً كثيرة نحو خمسة وعشرين موضعاً من رباع وبيوت وخلافها ، وجعل فيها هذا الجامع وما يتبعه ، ووقف عليه أوقافاً من رباع وحوانيت وخانات ونحو ذلك ما بين أملاك وخلوات فى عدة جهات كالأزبكية وخط الساحة والموسكى ، وسويقة الصاحب وخط الوزيرية وخط بين القصرين وباب البحر وباب النصر والحباينة وخط الأزهر وغير ذلك .

ووقف أطياناً فى عدة جهات كناحية اللخمين والخرقانية ورزقة بالزاوية الحمراء من ضواحي القاهرة قدرها أربعة عشر فدانا ، وبجزيرة الفيل ثمانية وعشرين فدانا وأرضاً بناحية غمرين من المنوفية ، ورزقة بناحية بنى غمرين وأرضاً بناحية منية بشارو . أنشأ باللخمين مسجداً ودولابى ساقية على شط البحر ، وبالزاوية الحمراء قصراً وجنينة ورتب بدفتر المتقاعدين بالمدينة المنورة كل سنة برسم قراءة القرآن مائة وأربعة وستين عثمانياً ، وبدفتر متقاعدين جاوئشان بالأنباء الشريف كل شهر عشرة أرباب قمح ، وبدفتر الأيتام برسم قراءة القرآن مائتين وستة وسبعين عثمانياً ، وبدفتر الكشيدة أربعة وخمسين عثمانياً برسم كسوة الأيتام وقراءة القرآن بباب البغدادلى بالقلعة ، وبدفتر مستحفظان برسم مصاريف مكتب وسيل زاوية القلعة مائتين عثمانى ، وبدفتر مستحفظان برسم مصاريف مسجد الأزبكية مائتين أيضاً .

وقد ألحق بهذا الوقف وقف زوجته الست آمنة خاتون بنت الأمير حسن جوريجي مستحفظان تابع الأمير مصطفى كتنخدا مستحفظان الشهير بالفندقلي بموجب وقفية مؤرخة بسنة اثنتين وأربعين بما فيها من شروط الإدخال والإخراج وغير ذلك ومن مضمونها خلوات وأملاك يجبهات :

منها بخط الشيخ حبيب وبزقاق حزم وبخط الوزيرية بسوق الرقيق القديم ، وبحارة سويدان يقرب سوقية الصاحب وبخط الحبابية وبدر القابودان ، وفي المكان المعروف بالقصر في بولاق وبخط البراذعية بالقرب من جامع المارداني ، وبخط التبانة وبحارة القصاصين وبياب الفتوح ، وجنينة بقية الغوري وساقيتين هناك ودولاب ورزقة بالقبة أيضاً وخمسة أصول جميز بالعادية ، ورزقة بناحية تنا قدرها اثنا عشر فداناً ضريبة الفدان ستون نصفاً قضية ، وبناحية نجرين أحد عشر فداناً كذلك ، وبناحية الخرقانية تسعة عشر فداناً كذلك وبناحية برقامة من البحيرة عشرة أفدنة والضريبة ثلاثون نصفاً وعشرة أفدنة بناحية الأرمينة والضريبة ستون نصفاً ، وبناحية شبرى يسبون من الغربية تسعة وثلاثون فداناً وبمنية جعفر من الغربية أيضاً ثلاثة وثلاثون فداناً وكسور ، وبصا الحجر سبعة وخمسون فداناً وبناحية ديبى بالحجرة مائة وتسعة وستون فداناً وكسور ، وعلوقة بدفتر المتقاعدين بالمدينة المنورة ستون عثمانياً وبدفتر المتقاعدين بخزينة مستحفظان مائتان ، وأطيان بالبهنساوية في الجرنوس وشم البصل وكوم الروم وبدهروط البكرية وبني غيطان والبلغرتين وجنينة وطاحون بالبهنساوية أيضاً .

وكيفية صرف الربيع : أن يصرف للإمام شهرياً ستون نصفاً بشرط أن يكون شافعيًا وللمدرس حنفى مائة وخمسون نصفاً شهرياً ولسبعة يحضرون درسه مائتان وعشرة أنصاف وللمدرس شافعي تسعون نصفاً ، ولثلاثة يحضرون عليه تسعون ، وللمدرس الحديث مع ستة من الطلبة مائتان وعشرة أنصاف ، ولأربعة مؤذنين ثلثائة وستون نصفاً ، وللمرقى عشرون نصفاً وللمبلغ عشرون نصفاً ، ولإثنين فراشين تسعون نصفاً ، ولإثنين وقادين مائة وخمسون نصفاً ، وللبواب تسعون نصفاً ولكناس المطهرة تسعون نصفاً ، ولخازن مهمات المسجد عشرون نصفاً ، وللمزملاتى ثلاثون نصفاً ، ولثمن قليل مع أجرة خادمتها خمسة وأربعون نصفاً ، ولخادم الأباريق خمسة عشر نصفاً ولإثنين سقاءين ثلثائة نصف ولثمن ليف وحلفاء ونحو ذلك ثمانون نصفاً ، ولثمن بخور للصهريرج والقلل ثلاثون نصفاً ، ولؤدب الأطفال بالمكتب تسعون نصفاً ، وللعريف ثلاثون نصفاً ، ولثلاثين يتيماً يتعلمون بالمكتب ثلثائة نصف ، ولخمسة عشر يقرءون بالمسجد كل يوم ختمة في الشهر مائة ،

وخمسون نصفاً ، ولشيخ القراء وهو الداعي ثلاثون نصفاً وللنادى في أوقات الصلاة بالسوق بقوله : الصلاة يا مفلحون . خمسة عشر نصفاً ولحرق الربعة الشريفة خمسة عشر نصفاً ، وتوسعة على الخدمة في رمضان كل سنة مائة نصف ، ولكسوة أيتام المكتب في رمضان ثلاثون ظهراً من العرقشيم الفارسكوري وثلاثون شداً وثلاثون طاقية حمراء وخمسة عشر مقطعاً من القماش المنفلوطي وثلاثمائة نصف فضة للجميع ، وللمؤدب ظهران من الفارسكوري ومقطع منفلوطي ومائة وعشرون نصفاً ، وللعريف / ظهر وشد وطاقية ٩١ ومقطع وخمسة وستون نصفاً .

ويشترى للمسجد من الزيت الطيب في كل شهر خمسة وستون رطلاً وفي رمضان أربعة قناطير ، وللمنارة في المواسم خمسة أرطال ومن الشمع في رمضان عشرة أرطال وحصر لفرش المسجد بقدر الكفاية ، ولثمن قناديل وقرابات ستمائة نصف في السنة وفي نزع الصهريج مائة وعشرون نصفاً ، وفي ثمن ماء عذب ينقل للصهريج في شهر طوبة اثنا عشر ألف نصف ، ولثمن قواديس وطوانس للساقية في السنة سبعمائة وعشرون نصفاً ، وللنجار مائة وعشرون نصفاً في كل سنة ، وفي علق ثورين للساقية مائة وعشرون نصفاً كل شهر .

ولباشير الوقف في الشهر تسعون نصفاً وللشاد كذلك ، وللجاني ثلاثمائة نصف في الشهر ، وفي السنة كسوة ظهران ومقطع قماش .

ويصرف للجامع سويدان وجامع ناحية اللخمين وجامع الحرقانية كفايتها المبينة في مواضعها ، وكذلك تصرف كفاية السيل والمكتب اللذين بالقلعة في باب البغدادى ومجاورى الشوام بالأزهر برسم قراءة ختمة قرآن شهرياً ستمائة وأربعون نصفاً ولرواق السلمانية كذلك ثلاثمائة وسبعة أنصاف ، ولثمن حصر للرواق المذكور في السنة مائتان وثلاثة وسبعون نصفاً ، ولرواق الجلاوة لقراءة ختمة مائتان وثلاثة عشر نصفاً شهرياً ولثمن حصر في السنة ثلاثة وستون نصفاً ، ولرواق الأكراد في الشهر ثلاثمائة وعشرة أنصاف وفي السنة مائة نصف ، ولثمن خبز قرصة يفرق على قبر الإمام الشافعي - رضي الله عنه - في السنة سبعمائة وعشرون نصفاً ، وعلى قبر الإمام الليث أربعمائة وثمانون نصفاً ، وعلى قبر السيدة نفيسة - رضي الله عنها - كذلك ، وعلى متولى تفرقة الخبز في الشهر ثلاثون نصفاً ، ولن يحمل دست الطبخ من المطبخ إلى رواق معمر بالأزهر في الشهر خمسة وأربعون نصفاً .

وبرسم تكية العميان التي أنشأها بالأزهر في الشهر خمسة وسبعون نصفاً ، وفي ثمن ماء عذب يلزاء التكية المذكورة وثمان قنل وكيزان وأباريق في الشهر مائة وخمسون نصفاً ، وفي ثمن زيت لإيقاد خمسة قناديل بتلك التكية بحسب وقته وفي ثمن حصر لها في السنة بحسب وقته .

والعميان في نظير قراءة أربع ختمات في أربع ليالي المواسم ليلة المعراج ، وليلة نصف شعبان ، وليسلة عيد الفطر ، وليسلة عيد الأضحى في السنة اثنا عشر ألف نصف ، وإرسالية صحبة الحاج المصرى إلى مكة والمدينة برسم دوارق ماء توضع بجهات هناك سبعة وخمسون ريالاً حجراً .

وللناظر الأصلي في السنة ستة آلاف نصف ، وللناظر الحسبى ألفان ، ولكاتب الرومية ألف نصف ، ولأغا طائفة مستحفظان وكتبخدا مستحفظان بقلعة الجبل برسم مساعدة ناظر الوقف لهما معاً ثلاثة آلاف نصف ، وفي ثمن جاموسين تدبجان في الأضحية وتفرقان على أهل المسجد المذكور والمكتب والصهريرج ونحو ذلك ألفا نصف .

وما فضل من الربيع يقسم أربعة أقسام ؛ فالربيع للست آمنة خاتون وبعد موتها يضم لجهة الوقف ، والربيع لأولاد الواقف ذكوراً وإناثاً وإلبن عمه وذريته وبنت خالته سوية ، ثم نسلهم ثم يرجع إلى الوقف ، والربيع للعتقاء ومن بعدهم إلى الحرمين ، والربيع يشتري به عقارات للوقف ؛ فهو الذى أنشأ زاوية العميان بالأزهر وله مرتبات في جهات أخرى تقبل الله منه .

جامع كتبخدا قيصرى

هذا الجامع يخط ميدان الغلة خارج باب الشرعية داخل درب سيدى محمد القمار ، وهو من إنشاء الأمير على كتبخدا قيصرى ، وفي وسطه عمود واحد من رخام ، وفي جانبيه عمرايه عمودن صغيران من الرخام ، وبه ضريح بانيه عليه تركيبة من الرخام ، وعلى الضريح لوح رخام فيه تاريخ ألف ومائة وثمان وثلاثين ولعله تاريخ موت بانيه على كتبخدا المذكور .

والظاهر : أنه هو المترجم في تاريخ الجبرق بأنه الأمير على كتبخدا المعروف بالداودية مستحفظان ، وكان من أعيان الينكجيرية وأصحاب الكلمة مع مشاركة مصطفى

كتخذ الشريف ، وكان من الأعيان المعدودين ، ولم يزل نافذ الكلمة وافر الحرمة إلى أن مات على فراشه .

ولما بناه ذلك الأمير وقف عليه أوقافاً جزيلة وأقام شعائره كما يجب .

مطلب صورة وقفية الأمير على كتخدا :

وقد رأيت في كتاب وقفية الحرر في محكمة جامع سيدي أحمد الزاهد ما ملخصه :-
وقف حضرة الأمير على كتخدا طائفة عزبان سابقاً وباش اختيار الطائفة المذكورة حالاً الشهير بالقيصر لى ابن المرحوم السيد الشريف عبد الرحمن جميع العقارات والخلوات والمتاجر والجراريات والعتامة المينة بمسند لبقائه الشرعى المسطر من الباب العالى فى غرة ربيع الأول سنة أربع وثلاثين ومائة وألف ، والتسعة إلحاقات بوقفه المرقوم المسطر أحدها من الباب العالى فى ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وستة منها : مسطرة فى محكمة باب الشعرية تاريخ أحدها وثانيتها ثمانية عشر ذى الحجة سنة ست وثلاثين ، وثالثتها سنة ثمان وثلاثين وربعمها إحدى وأربعين ، وخامسها سنة اثنتين وأربعين وسادسها كذلك ، سابعها فى سنة أربع وأربعين / والتاسع فى سنة ست وأربعين بعد المائة والألف ٩٢ فى الجميع ، وشرط لنفسه الشروط العشرة وجعل المول على ماسيذكر فى هذا ، ثم ألحق بوقفه الخوش الذى بناه بخط حمام جمدار وجمع الحصة التى قدرها السدس أربعة قراريط وكسرى فى المعصرة والسيرجة والطاحون التى بداخل المعصرة بحارة حمام جمدار من مصر القديمة ، وجميع الربيعين والمكان والمسجد والمدرسة والمطهرة والصهريج والحوض والمدفن المستجدة الإنشاء والعمارة بمصر المحروسة خارج باب الشعرية بخط ميدان الغسلة داخل درب سيدي محمد التمار ودرب سيدي محمد قابه .

ونص فى الوقفية على أن يصرف الربيع أولاً فى عمارة الوقف ، ثم لناظر الوقف كل سنة ثلاثة آلاف وستمائة نصف فضة ، وللكتاب كل سنة ألفان ومائة واحد وستون نصفاً فضة ، وللجاني ألفان وثمانمائة وثمانون نصفاً ، وللصهريجين : الكبير الذى بجوار القنطرة والصغير الذى بجوار المدرسة فى شهر طوبة القبطى كذلك ، ولخدم الصهريج الكبير ألف وثمانون نصفاً ولخدم الصهريج الصغير ثلثمائة وستون نصفاً ، وثمان قتل ودلاء و سلب بصهريج المدرسة مائة وثمانون نصفاً ، ولؤذب الأطفال بمكتب فوق الصهريج الكبير كل سنة ثلثمائة وستون نصفاً ، وللعريف كل سنة مائة وثمانون نصفاً ، وفى كل سنة من أواخر رمضان كسوة عشرة أطفال لكل ولد ظهر وقميص وطاقيه وشدة ، وللقبه والعريف ظهر وقميص ولكل ولد فى السنة عشرة أنصاف فضة .

وفي شعبان لعمل المولد ألفان وأربعمائة وخمسون نصفاً ، وليلة عيد الفطر ألف ومائة وعشرة أنصاف ، وفي ليلة عيد الأضحى لعمل المولد كذلك . ويصرف في ثمن زيت طيب سنائة وستون رطلاً للاستصباح في أحد عشر شهراً بحسب سعر وقته .

وفي رمضان ثمن قنطارين زيتاً وفي رمضان أيضاً ثمن شمع أسكندري عشرة أروطال بسعر وقته ، وثمان قناديل وسلاسل في رمضان مائتا نصف فضة .

ويصرف كل سنة في مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي ليلة المعراج ، وفي مولد سيدنا الحسين رضى الله عنه ، وفي ليلة نصف شعبان ثمن زيت أربعون نصفاً فضة ، وفي اللطوانس والقواديس بحسبه ، ولنجار الساقية خمسة وأربعون نصفاً ، وفي الفول والبرسيم بحسب وقته لثور الساقية ، وفي الحصر ونحوها بحسبه والمدرس بالمدرسة في كل سنة ثلاثة آلاف وستمائة نصف فضة ، ولعشرة طلبة يحضرون الدرس ويقرعون القرآن في كل شهر لكل واحد ثلاثون نصفاً ، ولخادم الربعة الشريفة في الشهر خمسة أنصاف وتكون الطلبة غير متأهلين بل قاطنين بالمدرسة يحضرون ثلاثة دروس في النهار ويقرعون بالمدفن ، ويصلي واحد منهم صلاة الصبح إماماً في وقت صلاة الخنسي .

وشرط : أن يكون المدرس هو الإمام والخطيب بالمسجد ، وأن يرتب أبواب وفراش ووقاد وسواها للساقية وملاء للفسقية ، وآخر للحوض وملء القلل ونقل الماء لطبخ طبخ الطلبة بالمدرسة وخادم للمطهرة والأخيلة ، وطباخ وثلاثة مؤذنون أحدهم مبلغ ومشد وكلا رجي ومبخر .

ويصرف للإمامة في الشهر ستون نصفاً وللخطبة ثلاثون وإمام صلاة الخنفي عشرة ، وللمرق خمسة ولكل مؤذن أربعون وللفراش عشرون وللوقاد خمسة وأربعون ، ولله توسعة في رمضان مائة وعشرون وتوسعة للمؤذنين تسعون وللأبواب في الشهر اثنان وعشرون ، ولخادم المطهرة والفسقية والخنفية والمستحم والحوض والأخيلة كل سنة مائتان وخمسة وعشرون وللوقاد خمسة وأربعون ، وللمبخر في أجرته وفي ثمن البخور في السنة مائة نصف ، وللقارئ على الكرسي قبل الظهر والعصر كل شهر خمسة عشر ، وللميقاتي في الشهر تسعون ولخازن الكتب في السنة مائتان وفي مرمه الكتب مائة .

ويصرف ثلاثة قناطير سمن وخمسة قناطير صلل قطر وأربعة أراذب أرز وثمانية أراذب عدس مجروش وستون حملة حطب رومي ، ولطباخ الشورية في الشهر ثلاثون

نصفاً ، وللقراء في كل ليلة جمعة عشرة أنصاف وللكلارجي في الشهر تسعون ، والخمسة وثلاثين شخصاً من القابجية والجوريجية بباب عزبان لكل واحد ثلاثون في السنة ، ولجميعهم في السنة من القمح أحد وسبعون أردباً ، ولكل ولد من العشرة الأطفال كل يوم خمسة أرغفة وكذا للعريف ، وللفقيه عشرة زنة الرغيف أربع أواق ، ولكل طالب خمسة وللإواب رغيفان وللشواق ثلاثة وللغراش رغيفان ومثله خادم المطهرة وخادم الصهريج والطباخ والليفاقي أربعة وكذا كل مؤذن .

وجملة أخباز المدرسة ثلاثة وثمانون رغيفاً زنة الرغيف أربع أواق ، وأجرة الخباز بحسب وقته والمدرس أربعة أرادب قمحاً في السنة وللمشد ثلاثة .

ويصرف ألف ومائة وأربعون نصفاً بحساب الزنجري منها مائة وسبعة أنصاف تفرق بمدفن الواقف على الطلبة وفقهاء المدرسة والفقراء والمساكين / ولنسقاء بشر زمزم بمكة في ٩٣ السنة أربعمائة وخمسون نصفاً ولنسقاء حرم المدينة في مقابلة مائة عشرة دوارق أربعمائة وخمسون نصفاً ، وما بقي بعد الاصطلاحات والمصاريف المذكورة يكون ثلثه لأولاد الواقف وزوجته ، وإن ماتت فلأولاد ومن بعدهم للعتقاء والثلث للعتقاء فإذا انقرضوا ف للعتقاء الأولاد .

وجعل النظر لنفسه ومن بعده للأرشد من أولاده ، ويكون الكلارجي من العتقاء والمباشر من أولاده أو من العتقاء ، وأن أجرة المكان سكن الواقف مائتان وعشرة أنصاف تسكنه الذرية والعتقاء وأولادهم .

وألحق بذلك الوقف وكالة بخط خان الخليلي برأس سوق القناجين والقوافين ويعرف سابقاً بخان اللبن البحاري أصل النصف والرابع من ذلك بوقف المرحوم السلطان طومناي العادل ، وثلثاً قيراط شركة وقف المرحوم جاهد الجعالي ، وتاريخ الحجة ثمانية عشر صفر سنة سبع وثلاثين ومائة وألف

ووقف أيضاً عشر جرايات بالقبر الشريف مرتب سبيل وقنطرة بنام . (أي : اسم) أولاد وعيال وعتقاء السيد الواقف بموجب تذكرة من الديوان العالي بالختم والعلامة مغلدة تحت يده .

ووقف قبل ذلك بموجب حجة عشر جرايات وجميع علق مرتب سبيل وقنطرة بنسب أولاد وعيال وعتقاء الواقف لتصير الجملة عشرين جارية مع العلائق ، وجعل حكم هذا الوقف حكم وقفه السابق ، انتهى .

وهذا المسجد الآن تحت نظر رجل يقال له : الشيخ محمد بلال .

جامع كراى

فى المقرزى : أن هذا الجامع بالريدانية خارج القاهرة . عمره الأمير سيف الدين كراى المنصورى فى سنة إحدى وسبعمئة لكثرة ما كان هناك من السكان ، فلما خربت تلك الأماكن تعطل هذا الجامع ، وهو الآن قائم وجميع ما حوله دائر انتهى . وقد زالت الآن آثاره بالكلية وموضعه كيمان فى خارج باب النصر .

جامع الكردي

هنا الجامع بشارع سوقة اللالا : يصعد إليه بدرج وعلى بابه لوح رخام منقوش فيه :

و جامع ذكر بالعبادة قد مما	بنور وإشراق لإشارته تروى
لمنشئه أعجاز ثبت صحيحة	بأن له فى بعثه جنة المأوى
أقام شعار الدين فيه على هدى	صلاة وتدريساً إلى عالم النجوى
ومن خالص الأموال ييذل طالباً	إلى العفو لا منا لديه ولا لأوى
هو السيد المقدام أوجد عصره	محرم أفديه حقيقاً من الأسوى
ومد لاح للتاريخ فيه سعوده	بنى مسجد الله أسس بالتقوى

وبدائره من الأعلى أبيات من البردة وبه خزانة كتب جليلة ، وله ميضأة وكرامى راحة وبئر وبجوار الميضأة نخيل وأشجار ، ومنارته بدورين وبأسفله عدة حواصل ، وشعائره مقامة بنظر ديوان الأوقاف .

وكان يعرف أولاً بجامع محرم أفندى وبه ضريح الشيخ الكردي عليه مقصورة من الخشب ، وانظر من المراد بالكردي .

توجية الشيخ عمر الكردي :

وفى طبقات الشعرائى جماعة كردية منهم : الشيخ خضروالشيخ شرف الدين بالحسينية ومنهم الشيخ عمر الكردي الذى قال فيه : أنه كان مقيماً ببركة ميدان خارج القاهرة ، وكان يقتسل لكل فريضة صيفاً وشتاء ، وكان الأمراء والخوندات والأكابر يأتونه

بالأطعمة الفاخرة والحلاوات فيطعمها للحشاشين الذين يتفرجون ويقول لهم : يا إخواني مالي أرى أعيبتكم حمراء . لا يزيد على ذلك ، وكان التقباء يلومونه على عدم إطعامهم من هذا الطعام فأراهم فيه آية زهدتهم فيه .

قال الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري : ولما دفناه في تربة خشقدم كان من الحاضرين سيدي إبراهيم المتبولي ، فقال : وعزة ربي ما رأيت أصبر منه نازل في قطعة من جهنم وما فيه شعرة تتغير رضى الله عنه ، انتهى .

وفي الضوء اللامع للسخاوي : أن خشقدم اللالا عمل لإحدى قاعاته بالقرب من درب الرميلة جامعاً تقام فيه الجمعة ، انتهى .

جامع الكردي

هو بالحسينية بين جامع البيومي وباب المذبح القديم الذي يسلك منه إلى العباسية . وهو جامع صغير أنشأه الأمير عبد الرحمن كتحدا في نحو سنة ألف ومائة وسبعين ومنافعه تامة وشعائره مقامة من طرف ديوان الأوقاف ، وفيه أضرحة لجماعة من الصالحين منهم الشيخ شمس الدين والشيخ أبو الخير الطويل ومادات حسنية هكذا على الألسنة .

ترجمة الشيخ شرف الدين الكردي :

وأشهر هذه الأضرحة ، ضريح الشيخ شرف الدين الكردي المعروف به هذا الجامع : قال الشعراني في طبقاته : هو مدفون بظاهر القاهرة بالحسينية وله مقام عظيم وكرامات كثيرة وله حضرة كل ليلة أربعاء وهو أخو الشيخ خضر الكردي في الطريق ، وكان من أصحاب سيدي أبي السعود بن أبي العشائر ومناقبها مشهورة مائة سنة سبع وستين وسبعمائة رضى الله عنهما ، انتهى .

٩٤

وحضرته مستمرة إلى الآن وله مولد سنوي أكثر من يعتنى به طائفة الجزائريين ؛ لأن مساكنهم حوله ، ولهم فيه اعتقاد زائد ويحلفون به وينذرون له الندور .

ترجمة سيدي اسماعيل الخشاب :

وعن دفن بهذا الجامع كما في الخبر في نادرة الزمان السيد إسماعيل بن سعد الشهير بالخشاب توفي سنة ثلاثين ومائتين وألف .

كان أبوه نجاراً فتولع هو بحفظ القرآن ، ثم بطلب العلم فجدد في التحصيل حتى نجب في فقه الشافعية والمعتول بقدر الحاجة ، ونزل في حرفة الشهادة بالحكمة الكبرى وطالع كتب الأدب والتاريخ ؛ فحفظ كثيراً من الأشعار والمراسلات والحكايات الصوفية انتهى .

وقال الشعر الرائق والنثر الفائق ، وصحب بلطف سجاياه ودماثة أخلاقه وكرم شمائله أرباب المظاهر من الكتاب والأمراء والتجار وتنافسوا في صحبته وارتاحوا لمناذمته ، وكان الوقت إذ ذاك غاصاً بالأكابر في هنى من العيش .

ولما رتب الفرنسية ديواناً ، لقضايا المسلمين تعين في كتابة التاريخ لحوادث الديوان ؛ لأن القوم كان لهم مزيد اعتناء بضبط الحوادث اليومية في سجلهم وتوزيعها على الجيش ، فكان يرقم كل ما يصدر في المجلس من أمر أو نهي أو خطاب أو جواب أو خطأ أو صواب .

وقررروا له بكل شهر سبعة آلاف فضة مضافة لما هو فيه من حرفة الشهادة ، وكان ديوانهم ضحوة يومين في الجمعة ؛ فجمع من ذلك عدة كرايس ولا أدري ما فعل بها .

ولما رجع الشيخ حسن العطار من سياحته رافقه ووافقه ولازمه ، فكانا يقطعان الليل بأحاديث أرق من نسيم السحر ويجولان في فنون الأدب والتاريخ والمحاضرات وهما حينئذ قريدا عصرهما لم يعززا بثالث في تلك الشئون التي أربت على المثلث والمثلث . ولما مات بقي الشيخ حسن العطار فريداً ، وجمع له ديوان شعره وهو صغير الحجم له شهرة بين المتأدبين ، وله قصيدة غزل في شاب من كتاب الفرنسية كان جميل الصورة لطيف الطبع فصيح اللسان أديباً أولها :

علقته لؤلؤى الثغر باسمه	فيه خلعت عذارى بل حل نسكى
ملكته الروح طوعاً ثم قلت له	مضى ازديارك لى أفديك من ملك
فقال لى وحميا الراح قد عقلت	أسانه وهو يثنى الجيد من ضحك
إذا غز الفجر جيش الليل وانهمزت	منه عساكر ذاك الأسود الحالك
فجاءنى وجبين الصبح مشرقة	عليه من شفق آثار معترك
فى حلة من أديم الليل رصعها	يمثل ما أنجم فى قبة الفلك

فخلت بدرايه جنت نجوم دجى فى أسود من ظلام الليل محبتك
وفى وولى بعقل غير محتبل من الشراب وسر غير منتهك

وله غير ذلك ولم يزل على رفته ولطافته مع كرم النفس والعفة وكثرة الإنفاق :
وكان له صاحب يسمى أحمد العطار بباب الفتوح توفى فتزوج بزوجه وهى نصف ،
وكان لها ولد من المتوفى فتبناه ورفقه بالملايس وأشفق به وزوجه وأنفق فى زواجه مالا
كثيراً ثم مات الولد ؛ فجزع عليه جزعاً شديداً وبكى وانتحب ، واختارت أمه دفنه
بجامع الكردى بالحسينية ثم اتخذت مسكناً ملاصقاً لقبره أقامت به نحو ثلاثين سنة مع
دوام عمل الثريد والكعك بالعجمية والسكر للمقربين والزائرين ، والمترجم طوع يدها
فى كل ما طلبته تسخيراً من الله تعالى لها والأقاربها لذة له فى ذلك مع أنها عجوز شواهه
وهو نحيف البنية ضعيف الحركة ، بل معدومها وابتلى بحصر البول إلى أن توفى ودفن
عند ابنه المذكور .

وكثيراً ما كنت أتذكر قول القائل فى ذلك :

ومن تراه بأولاد السوى فرحاً فى عقله عزه إن شئت وانتدب
أولاد صلب الفتى قلت منافعهم فكيف يلمح نفع إلا بعد الحبم

مع أنه كان كثير الانتقاد على غيره فيما لا يدانى انتياده لهذه المرأة وحواشيها ،
انتهى .

جامع الكرمانى

كان هذا الجامع فى غربى قناطر السباع، وكان عامراً فتحرب وم يبق إلا أنهار
تدل عليه ، وصار موضعه بستاناً للأمير حبيب أفندى من زمن العزيز محمد على ، وبقى
ضريح الشيخ الكرمانى فى وسط البستان ظاهراً عليه إلى الآن قبة :

جامع الكريوى

هذا الجامع بشارع البلاقة من باب اللوق ، كان قديماً فاستجد بناؤه فى سنة أربع
وثمانين ومائتين وألف ، وأقيمت شعائره وبه عمود واحد، وله مطهرة ومرافق وله
أوقاف تحت نظر الشيخ محمد الحضرى :

جامع الشيخ / كشك

٩٥

هذا المسجد بجوار مسجد القبر الطويل خارج بوابة السيدة سكينة رضى الله عنها
بينها وبين السيدة نفيسة عن شمال الذهاب إليها وهو مقام الشعائر ، وبه ضريح الشيخ
محمد كشك وضريح الشيخ مصطفى الحبال وضريح الشيخ علي الحباك وضريح الشيخ
محمد البرموني ، وله ميضأة وشعائره مقامة من إيراد محلات بجواره موقوفة عليه ونظارته
تحت يد الشيخ عبد الحميد البرموني .

ترجمة الشيخ علي الحباك :

والشيخ علي الحباك المذكور ترجمه الجهرني ، قال : هو الفاضل الصالح الشيخ علي بن
محمد الحباك الشافعي الشاذلي تفقه على الشيخ عيسى البراوي ، وبه تخرج وأخذ الطريقة
الشاذلية عن الشيخ محمد كشك وإليه انتسب ، ولما توفي جعل شيخاً على المريدين وسار
فيهم سيراً مليحاً وكان يصلي إماماً بزواية بقلعة الجبل .
وكان شيخاً حسن العشرة لطيف المجاورة طارحاً للنكات متواضعاً ، وقد صارت له
مريدون وأتباع خاصة غير أتباع شيخه .
توفي في يوم الإثنين الثالث والعشرين من شعبان سنة خمس وتسعين ومائة وألف
انتسب .

جامع كمال الدين

هو خارج باب الفتوح على يمتة الخارج منه إلى الوايلية .
أنشأه الحاج كمال الدين التاجر في أيام الظاهر برقوق ؛ ذكره المقرئ في جوامع
الحسينية ولم يترجمه وهو جامع لطيف ؛ وبه قبر بانيه ظاهر يزار وقبور آخرين منهم
المتقد الشيخ سالم المزين تلميذ الشيخ علي البيومي .
توفي بعد سنة ثمانية ومائتين وألف ، وشعائره مقامة ويعمل له مولد سنوي :

جامع السكومي

هذا الجامع بضواحي القاهرة جهة الوايلية الصغرى ، بناؤه بالدبش والطوب
التي وبه أربعة أعمدة من الحجر ، وله منبر وخطبة وبه بئر وميضأة وأخيلة .

جده رجل يعرف بمحمد حسين البيومي في سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف بإذن من ديوان المحافظة ، ويجواره من الجهة البحرية أشجار ، وبالجانب الشرقي ضريح يقال له : ضريح سيدى على الكومى وشعائره مقامة .

جامع كوم الشيخ سلامة

هذا الجامع بكوم الشيخ سلامة حيث العلو برأس شارع الموسكى عن شمال الداهب من هذا الشارع إلى بولاق ، والآن شعائره مقامة ومنافعه تامة وبه منبر وخطبة ، وكان له باب إلى شارع الموسكى يصعد منه إليه بعدة درج فسد ذلك الباب وبقي له بابان بداخل حارة كوم الشيخ سلامة ، وله شبائيك على الشارع ومكتب جميل ، ويعرف بجامع الشيخ عبد الغنى باسم خطيبه الشيخ عبد الغنى الملوانى المالكى أحد المدرسين بالأزهر وشيخ سجادة البيومية . تولى سنة اثنتين وتسعين ومائتين وألف .

ويظهر أن هذا الجامع هو المراد في حجة وقفية المرحوم زين الدين عبد المعطى ابن الشيخ شمس الدين محمد سبط الفاضل بهاء الدين محمد النشوى الشافعى المؤرخة بسنة تسع عشرة وألف هجرية . قال فيها : ان زين الدين المشار إليه وقف المسجد الذى أنشأه ظاهر القاهرة خارج قنطرة الموسكى بالقرب من جامع أزبك وجميع الأماكن المستجدة علو المسجد ويجواره والاصطبل والمزملة والمطهرة وحوض الدواب ؛ وحد ذلك القبلى ينتهى إلى غيط الحمزاوى ، والبحرى إلى الطريق السالك وقبة سلم المسجد والشبائيك الحديد والمزملة ، والشرق إلى بناء الخواجا ولى الدين ، والغربى إلى طاحون هنالك .

ووقف أرضاً بناحية الشوبك من الألففحية عشرين فداناً وحصه من أنشأب أرض الغيط بناحية الخصوص بما فيها من الساقية والسارج والبيوت والمخازن وحصه من أرض ناحية بجم بالضواحي ثلاثين فداناً بالقصبة الحاكية ، وأضاف إلى ذلك وقف الزينى أبى النصر وهو أرض بجهة الأشمونين قرب البهنساوية ، وجعل النظر من بعده لنتاب قلعة مصر ، ثم لناظر وقف الحرمين ، ورتب لإمام هذا المسجد كل سنة أربعمائة وثمانين نصفاً من القضة الجديدة معاملة الديار المصرية وثلاثة أراذب بالكيل المصرى والأربعة يقرعون بالمسجد من المغرب إلى العشاء مائة وأربعين نصفاً فى السنة ، ولمن يقرأ على الكرسي وقت الظهر والعصر مائة وعشرين نصفاً وللمؤذن وهو المبلغ والفراش والبواب والوقاد ستمائة نصف وثلاثة أراذب سنوياً ، ولثمن قدور زجاج

وسلاسل نحاس ثمانين نصفاً ، وثمان زيت مائتين وثلاثين نصفاً ، وثمان حصر سمار كذلك ،
 وثمان أنماخ حلفاء تفرش حول الفسقية عشرين نصفاً ، وللملاء الفسقية والحوض والحنفية
 وبيوت الأخلية والمزملة تسعمائة نصف وثلاثة أراذب سنوياً ، ولعشرة أيتام بالمكتب
 الذى فوق مزملة المسجد فى السنة تسعمائة وعشرين نصفاً ، وغسلت برسم الجراية خمسة
 عشر أردباً ، وللموذب مائتين وأربعين نصفاً وأربعة أراذب كل سنة ، وثمان أدل وكيزان
 للسيل متين نصفاً غير ما رتبته للقراءة والريحان ونحوه على قبر جده ووالده ووالدته
 وأخيه ونحوهم ، وما رتبته لناظر الوقف وللشاد والشاهدين والعطاء ، ويقرر الحاكم الحنفى
 عشرة يقرءون فى المسجد كل يوم وقت العصر ويصرف لهم سنوياً ألفان ومائة وستون
 ٩٦ نصفاً ، ولخادم الربعة مائة / وثمانون ، انتهى .

* * *

حرف اللام

جامع الإمام الليث / رضى الله عنه

هذا المسجد بنى على مشهد الإمام الليث بن سعد - رضى الله عنه - بالقرافة
الصغرى بقرب مشهد الإمام الشافعى - رضى الله عنه - منقوش على بابه فى الحجر
هذان البيتان :

إذا رمت المسكارم من كسريم فيم من بنى لله بيتاً
فذاك الليث من يحى حماه ويكرم جاره حياً وميتاً

ومن داخله باب منقوش عليه فى الحجر : أمر بإنشاء هذا المكان الشريف
من فضل الله تعالى سيدنا ومولانا السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغورى ،
وكان الفراغ من ذلك فى شهر جمادى الآخر سنة خمس وثمانين وثمانمائة .
وبأعلاه دائرتان مكتوب فى كل منهما : السلطان المالك الأشرف قانصوه الغورى
عز نصره .

وهو مسجد صغير به منبر خشب بصنعة قديمة وبداخله ضريح الإمام الليث
- رضى الله عنه - عليه قبّة من البناء الحسن ومنقوش فى الحجر على بابها :
بسم الله الرحمن الرحيم . (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) (١) ،
هذا مقام سيدنا ومولانا الإمام الليث بن سعد .

وبزواياها أربعة أعمدة من الرخام عليها كرائيش خشب مكتوب فيها : (إنا فتحنا
لك فتحاً مبيناً) (٢) ، وبداخلها واحد وعشرون شباكاً مصنوعة من الجبس والزجاج
الملون وبها ثلاثة محاريب ، وعلى ضريح الإمام مقصورة من الخشب المرصع بالصدف
والعاج ويجوار محراب المسجد باب فيه ضريح سيدى شعيب منقوش بأعلاه فى الحجر :
بسم الله الرحمن الرحيم : (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (٣)
هذا مقام سيدنا ومولانا الشيخ شعيب ابن الإمام الليث بن سعد فنعنا الله بهم .

(١) سورة الأحزاب : ٢٣ .

(٢) سورة الفتح : ١ .

(٣) سورة يونس : ٦٢ .

وعلى ضريحه مقصورة وعن يمين الداخل من الجامع خلوة بها ضريح يعرف بالشيخ جمال الدين .

ولهذا الجامع منارة قصيرة ومطهرته ومرافقه منعزلة عنه ، وهناك زاوية للفقراء لهم مرتب من الطعام والقهوة من زمن الإمام رضى الله عنه ، ولها خدمة وأوقاف ومرتب في الروزنامة وشيخ يتولى أمرها ، وهى يجوار المسجد وفيها باب إليه ولا تكاد القهوة تنقطع منها ليلاً ونهاراً ويسمحون بها لكل داخل ، وقبل الدخول إلى هذا الجامع والمشهد باب يتزل منه بسلام إلى طرقة مستطيلة مفروشة بالحجر المنحوت ، وعلى جانبيها مساكن مسكونة ويجوار هذا الباب سبيل عليه مكتب .

وفى خطط المقرئى عند ذكر السبعة التى تزار بالقرافة : أن قبر الإمام الليث قد اشتهر عند المتأخرين وأول ما عرفته من خبر هذا القبر : أنه وجدت مصطبة فى آخر قباب الصدق ، وكانت قباب الصدق أربعاً مائة قبة فيما يقال عليها مكتوب : الإمام الفقيه الزاهد العالم الليث بن سعد بن عبد الرحمن أبو الحارث المصرى مقبى أهل مصر ، كما ذكر فى كتاب هسادى الراغبين فى زيارة قبور الصالحين لأبى محمد عبد الكريم ابن عبد الله بن عبد الكريم بن على بن محمد بن على بن طلحة ، وكتاب مرشد الزوار للموفق بن عثمان .

مطلب أول من بنى على قبر الإمام الليث :

وذكر الشيخ محمد الأزهرى فى كتابه فى الزيارة : أن أول من بنى عليه وحيز كبير التجار أبو زيد المصرى بعد سنة أربعين وستائه .

ولم يزل البناء يتزايد إلى أن جدد الحاج سيف الدين المقدم عليه قبته أيام الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون قبيل سنة ثمانين وسبعائة ، ثم جددت فى أيام الناصر فرج بن الظاهر برقوق على يد الشيخ أبى الخير محمداً بن الشيخ سلمان المادح فى محرم سنة إحدى عشرة وثمانائة ، ثم جددت فى سنة اثنتين وثلاثين وثمانائة على يد امرأة قدمت من دمشق فى أيام المؤيد شيخ عرفت بمرحياً بنت إبراهيم بن عبد الرحمن أخت عبد الباسط .

وكان لها معروف وبر توفيت فى التاسع والعشرين من ذى القعدة سنة أربعين وثمانمائة .

ويجتمع بهذه القبة فى كل ليلة سبت جماعة من القراء فيتلون القرآن الكريم تلاوة حسنة حتى يخمتموا ختمة كاملة عند السحر ، ويقصد البيت عندهم للتبرك

بقراءة القرآن عدة من الناس ، ثم تفاحش الجمع وأقبل النساء والأحداث والفوغاء فصار أمراً منكراً لا ينصتون لقراءة ولا يتعظون بمواظظ ، بل يحدث منهم على القبور ما لا يجوز ثم زادوا في التعدي حتى حفروا ما هنالك خارج القبة من القبور وبنوا مباني اتخذوها مراحيض وسقايات ماء ويزعم من لا علم عنده : أن هذه القراءة في كل ليلة سبت عند قبر الليث قديمة من عهد الإمام الشافعي رضي الله عنه وليس ذلك بصحيح ، وإنما حدثت بعد السبعائة من سنن الهجرة بنما ذكر بعضهم أنه رآه ، وكانوا إذ ذاك يجتمعون للقراءة عند قبر أبي بكر الادفوى انتهى .

وفي رحلة النابلسي قال : ذهبنا إلى زيارة الإمام أبي المكارم الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهرى أبي الحرث المصري أحد الأعلام ، ومكانه مكان عظيم عليه الهيبة والوقار وحل قبره قبة معقودة بالأحجار ، ويجواره حارة ويبيت يسكنها الناس وتحكي عنه الكرامات / الكثيرة ؛ فوقفنا عند قبره وقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى ٩٧ ومدحنا المقام بأبيات (١) ، ثم خرجنا من ذلك المكان وزرنا في خارجه الولي المشهور بأبي الظهور في قبة مستقلة عظيمة وهيئة وافرة ، وزرنا أيضاً في قبة أخرى بجي الشيه الولي الكامل ، ثم ذهبنا إلى مزار الولي الجليل العارف بالله تعالى الشيخ عدى بن مسافر رضي الله عنه . وفي سنة أربع وتسعين ومائتين وألف أجرى إسماعيل بك ابن المرحوم راتب باشا الكبير عمارة بمشهد الإمام الليث فجدد بالقبة إيواناً بقناطر من الحجر وكذلك بالجامع ، ورفع أرض القبة وفرشها بالبلاط وكذا داخل المقصورة ، وكان سقف الجامع منخفضاً وكان من أفلاق النخل فأزاله ورفع البناء ، وجعل السقف من الخشب النقي وصيغ جميع ذلك بالبوية ، ووسع محل القهوة وغير سقفها البوص بسقف من الخشب ، وجدد بجوار الجامع خلوة بابها في الجامع لحفظ مهماته ولأبيه رحمه الله مرتب من الجسراية في مقراته كما له في أغلب مقارئ مصر .

وقد ذكرنا جملة من ترجمة الإمام الليث - رضي الله عنه - في الكلام على قلقشندة لما قيل : أنه ولد بها . وكانت ولادته سنة أربع وتسعين ، ومات يوم الجمعة رابع عشر شعبان سنة خمس وسبعين ومائة ، وقيل : خمس وستين ومائة وتوفي يوم الخميس . وقيل : يوم الجمعة في منتصف شعبان سنة خمس وسبعين ومائة .

(١) أولاً :

بأبى المكارم سيد السادات وهو الإمام الليث ذو البركات
لما نزل مصر وسائر أهلها في نعمة وعناية وهيئات
راجع : (الحقيقة والحجاز في الرحلة إلى بلاد مصر والشام للنابلسي ص ١٩٩) .

وفى كتاب المزارات للسخاوى : أن بمشهد الإمام الليث أيضاً قبر ابنه الإمام الفقيه المحدث شعيب بن الليث بن سعد كان من أجلاء العلماء المعدودين المحدثين . قال ابن أبى الدنيا : حج شعيب بن الليث سنة فتصدق بمال فمر عليه رجل من العلماء فسأل عنه فقيل له : هذا الكريم ابن الكريم مات رحمه الله بعد أبيه وعلى قبره باب يغلق ومعه فى القبر أخوه لأمه محمد بن هارون الصدفى .

وقد ذكرنا أيضاً (ترجمة سيدى شعيب مع ترجمة والده بقلشندة) وبالمشهد أيضاً قبر الشيخ جمال الدين وهو القبر الخشب الذى على باب المشهد . كان مشهوراً بالصلاح وكان الناس يتبركون به ويرون منه أحوالاً وكان الغالب عليه الجلب .

وبالترية أيضاً جماعة من القراء والخدم وعند الخروج من الباب الشرقى نجد قبراً من حجر تحت عقد السلم الذى يصعد منه إلى السطح . قيل : أنه قبر سعد بن عبد الرحمن والد الإمام الليث - رضى الله عنه - عده القرشى فى طبقة التابعين والأصح : أنه لا يعرف له قبر وإلى جانب المشهد من الجهة الشرقية تربة بها قبر الشيخ أبى بكر الهاوى وعز الدين البقاوى وعند شبك مشهد الإمام قبر شيل الدولة العسقلانى .

هكذا مكتوب على عمود القبر وأنه توفى سنة تسع وعشرين وستمائة ، انتهى :

وهناك مشاهد كثيرة فانظرها فى كتاب المزارات ، ويعمل للإمام الليث مقراً كل ليلة صبت كقراءة الإمام الشافعى رضى الله عنهما ، وهى مختصة من عدة أجيال بالطائفة الدبلية من قرية دلجة بالصعيد الأوسط قرب ملوى . فمنهم : الشيخ والقراء كأنها ورائة فلذا استثناهم الأمير عبد الرحمن كتحدا من رواق الصعائدة بأمر الشيخ على الصعدي . وإلى الآن لا حق لهم فى رواق الصعائدة ولا يكتبون فى دفترهم لاختصاصهم بمرتباته من جراية وخسلافها .

ويعمل له مولد فى شهر شعبان بعد مولد الإمام الشافعى رضى الله عنهما . ويزعم بعض أهل العلم : أن زاوية الإمام الليث - رضى الله عنه - فى محل جامع ابن عبد الظاهر ولا دليل له على ذلك غاية ما فى المقرئى : أن هذا الجامع قبلى قبر الإمام الليث كان موضعه يعرف بالخندق . أنشأه القاضى فتح الدين محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر ابن نشوان بن عبد الظاهر الجذامى السعدى الروشى من ولد روح بن زنباع الجذامى بجوار قبر أبيه ، وأقيمت فيه الجمعة سنة ثلاث وثمانين وستمائة .

ولد بالقاهرة وسمع من ابن الحميرى وحدث وكتب في الإنشاء وساد في دولة المنصور بن قلاوون بعقله ورأيه وهمة ، ولم يكن مجيداً في صناعة الإنشاء إلا أنه دبر الديوان وباشره أحسن مباشرة ، ومن شعره :

إن شئت تنظرني وتنظر حالي فانظر إذا هب النسيم قبولا
فتراه مثلى رقة ولطافة ولا جل قلبك لا أقول عليلا
فهو الرسول إليك متى لينى كنت اتخذت مع الرسول سيلا

ولم يزل هذا الجامع عامراً إلى أن حدثت الحن سنة ست وثمانمائة ، واختلت القراءة لخراب ما حوله وهو اليوم قائم على أصوله ، انتهى ملخصاً .

وبقرب مشهد الإمام الليث بين الإمام الشافعى وسيدى عقبة - رضى الله عنهما - عن يمين الخارج من البوابة التى يتوصل منها لسيدى عقبة - رضى الله عنه - مشهد يعرف بإخوة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام ، والآن لم يبق لتلك البوابة أثر .

قال السخاوى فى كتاب المزارات : هو مشهد له بابان يعرف باليسع وروبل ، ويقال : أن به روبيل بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام وكل ذلك غير صحيح .

وسبب التكلّم به وإشاعته ما حكى ابن عثمان فى تاريخه : أن رجلاً / بات فى هذا المكان وقرأ سورة يوسف ونام فرأى قائلاً يقول : هذه والله قصتنا من أعلمك بها ؟ فقال : القرآن الذى أنزله الله على قلب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، فمن أنت ؟ . قال : أنا روبيل أخو يوسف .

فلما أصبح أخبر الناس بما رأى فبنوا عليه هذا المشهد ، والمكان مبارك يزار بحسن النية ولم ينقل عن أحد من أهل التاريخ أن أحداً من الأنبياء مات بمصر غير يوسف الصديق بن يعقوب عليهما وعلى نبيينا أفضل الصلاة والسلام ، وحكايته مشهورة فى دفنه ونقلته ، انتهى .

ويؤخذ من حاشية ابن عابدين على الدر المختار (١) : أن يعقوب عليه السلام مات بمصر فإنه قال فى الجناز عند الكلام على نقل الميت : وأما نقل يعقوب ويوسف عليهما السلام من مصر إلى الشام ليكونا مع آبائهما الكرام فهو شرع من قبلنا ولم يتوفر فيه شروط كونه شرعاً لنا .

(١) راجع (المصدر المذكور ١ : ٦٢٩ الطبعة الثالثة بولاق ١٢٢٢ هـ) .

جامع لاشين السيفي

هو بشارع الخوض المرصود قرب ورشة الأسلحة عن يمين السالك من الصليبية إلى قناطر السباع والبالغالة منقوش على شق بابه في الحجر (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر)، الآية. وعلى شقه الآخر: أمر بإنشاء هذا المسجد السلطان الملك الظاهر جقمق في تاسع شهر شعبان سنة ٨٥٤ وباقى التاريخ مطموس. وبأعلى ذلك: محمد جقمق أبو سعيد عز نصره.

وطرقة الباب مقروشة بالرخام الملون وبه أربع بوائك من الحجر قائمة على أعمدة من الرخام وبه ضريح وله منارة ومطهرة ويثر. ومن وقفه منزل وثمانية دكاكين يحواره وله مرتب بالروزناجه وبعض أحكار، وشعائره مقامة من ذلك تحت نظر الشيخ على سيد أحمد.

وفي الضوء اللامع للسخاوي: أن لاشين هذا هو لاشين الظاهري جقمق حسام الدين الزرد كاش ويعرف باللالا، وقد يقال بالاشين بدل الجيم اشتراه أستاذه قبل سنة ست وثلثين في حال إمرته وأعتقه، فلما تسلطن كتبه خاصكياً ثم جعله خاصكياً ثم أمير عشرة وجعله لالة ولده الفخري عثمان المستقر بعده في السلطنة فدام على ذلك سنين.

وعمر جامعاً بالجرس الأعظم بالقرب من الكبش على بركة القيل في سنة أربع وخمسين وأوائل التي بعدها، وجعل عليه أوقافاً جملة ثم استقر بعد موت ثغر برمش البشبيكي بمكة في سنة أربع وخمسين زرد كاشاً وهو على إقطاعه الأول إمرة عشرة، واستمر إلى أن رماه المنصور لشدة الشر بختناه.

ثم صار في أيام الأشرف قايتباي أمير مجلس وتأمّر على المحمل في سنة ثمانين.

وكان عاقلاً ساكتاً فيه فضل وتقريب لبعض الأخيار، ولما كبر وظهر عجزه إلا فيما لا بد منه ولزم أكبر أولاده الشهابي أحمد المشي عنه فيما عدا ذلك أعفى عن الخدمة إلى أن مات يوم الأربعاء ثاني عشر جمادى الأولى سنة ست وثمانين ودفن بقرية في القرافة رحمه الله تعالى.

حرف الميم

جـامع المارداني

قال المقرئى : هذا الجامع بحوار خط التبانة خارج باب زويلة كان مكانه أولاً مقابر أهل القساهرة ثم عمر أماكنه ؛ فلما كان فى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة أخذت الأماكن من أربابها ، وتولى شراءها النشوفلم ينصف فى أثمانها وهدت وبنى مكانها هذا الجامع ؛ فبلغ مصروفه زيادة على ثلثمائة ألف درهم عنها نحو خمسة عشر ألف دينار سوى ما حمل إليه من الأخشاب والرخام وغيره من جهة السلطنة ، وأخذ ما كان فى جامع راشدة من المعد فعملت فيه وجاء من أحسن الجوامع ، وأول خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة رابع عشر رمضان سنة أربعين وسبعمائة .

ترجمة الأمير الماردانى :

والماردانى : هو الأمير الكبير الطنبغا الماردانى الساقى أمره الملك الناصر محمد بن قلاوون وقدمه وزوجه ابنته فلما مات السلطان وتولى بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر وشئ به الماردانى ، وذكر لقوصون : أنه يريد إمساكه فتحيل قوصون وخلع الملك المنصور وقتله مع أن الماردانى كان قد عظم عند المنصور أكثر مما كان عند أبيه .

ولما قامت الأمراء على قوصون وحاصروه بالقلعة كان الطنبغا الماردانى أصل ذلك كله ، وفى الليلة التى حصل فيها ذلك لقوصون طلع عنده وصار يشاغله طول الليل والأمراء والمشايخ عنده وما زال يساهره حتى نام ، وكان من قيام الأمراء وركوبهم عليه ما كان وأمسك وأخرج إلى الاسكندرية وقتل بها ، وبعد ذلك أخذ الماردانى فى التعاضم وقويت نفسه وصار يقف فوق الترتاشى وكان أغاثه فشق ذلك عليه وكتم فى نفسه إلى أن ملك الصالح إسماعيل ؛ فتمكن الترتاشى وصار الأمر لسه وعمل على الماردانى فلم يشعر بنفسه إلا وقد أخرج على خمسة رؤوس من خيل البريد إلى نيابة حماة فى شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ، وبعد شهر ين نقل إلى نيابة حلب فأقام بها يسيراً ومريض ومات . سبيل صفر سنة أربع وأربعين وسبعمائة .

وكان شاباً طويلاً رقيقاً حسن الصورة لطيفاً معشوقاً لخطرة كرمياً صائب الخلدس عاقلاً ، انتهى ملخصاً .

وهذا الجامع متسع جداً مرتفع البناء وبه أعمدة كثيرة من الرخام ، ويجدرانها ألواح من الرخام بعضها منقوش عليه آيات قرآنية وعلى عتبة المنبر لوح رخام منقوش فيه :
 ٩٩ بسم الله الرحمن الرحيم ، أنشأ هذا الجامع / المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى الراجي عفوريه الطنبغا الساقى الملكى الناصرى ، وذلك فى شهور سنة أربعين وسبعمائة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . ، وبأعلى محرابه قبة منقوشة ومنبره من الخشب المحرط بصنعة بدیعة وبصحته حنفية يفصل بينها وبين مقصورة الصلاة تحشية تعلوها ألواح من الخشب فيها آيات قرآنية ، وله ثلاثة أبواب : أحدها بشارع التبانة وآخر بحارة الماردانى ، والثالث بعطفة الطرلوى ، ومطهرته مع الساقية منفصلة عنه فى العطفة المذكورة وهو الآن معطل ومحتاج إلى العمارة ، وأوقافه تحت نظر ديوان الأوقاف وإيرادها سنوياً خمسة آلاف ومائتان وعشرة قروش ، منها فى الروزناجة ألف وسبعمائة وثلاثة وتسعون قشاً ، وأجرة أماكن ثلاثة آلاف وثلثمائة وثمانية وأربعون قرشاً ، وأحكار ثمانية وستون قرشاً بصرف من ذلك مرتب البواب مائة وثلاثة وثلاثون قرشاً ومرتب الجانبى ثمانون قرشاً .

جامع المارستان

هو فى شارع النحاسين عند جامع الصالح أيوب عن شمال الداهب من الأشرفية إلى الحسينية ذوباء متين ورواق حسن متسع مستوفى المنافع قائم الشعائر الإسلامية ، وله منارة شاهقة يؤذن عليها أذان سلطانى ، وبه منبر وخطبة وصحنه مفروش بالحجر ومقصورة كذلك وفيها حصر السمار والبسط .

وهذا الجامع الذى عناه المقرئى بقوله : المدرسة المنصورية هى من داخل باب المارستان الكبير المنصورى بخط بين القصرين بالقاهرة . أنشأها هى والقبة التى تجاهها و المارستان الملك المنصور قلاوون الألقى الصالحى على يد الأمير علم الدين سنجر الشجاعى ورتب بها دروساً أربعة فى المذاهب الأربعة ودرساً للطلب ، ورتب بالقبة درساً للحديث ودرساً للتفسير وكان لايتولى ذلك إلا أجمل الفقهاء ثم هى اليوم كما قيل :

تصدر للتدريس كل مهوس بليد يسمى بالفقيه المدرس
 فحق لأهل العلم أن يتمثلوا بيت قديم شاع فى كل مجلس
 لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس

وبالقبة قبر تضمن الملك المنصور سيف الدين قلاوون وابنه الملك الناصر محمد بن قلاوون والملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن محمد بن قلاوون . وهي من أعظم المباني الملكية وبها قاعة جليلة في وسطها فسقية يصل إليها الماء من فوارة بديعة الزى ، والقاعة مفروشة بالرخام الملون المعدة لإقامة الخدام الملكية المعروفين في الدولة التركية بالطواشية ، ولهم ما يكفيهم من الخبز النقي واللحم الطيب المطبوخ والمعاليم الوفرة ، ولهم حرمة وكلمة نافذة وجانب مرعى بعد شيخهم من أعيان الناس ولا يبرحون في عبادة .

وفي القبة : دروس على المذاهب الأربعة تعرف بدروس وقف الصالح ، وذلك أن الصالح إسماعيل بن محمد بن قلاوون قصد عمارة مدرسة فاخرتمته المنية دون غرضه ، فأقام الأمير أرغون العلاني زوج أمه في وقف قرية تعرف بدهمشا الحمام من الأعمال الشرقية فأنبته بطريق الوكالة عن أم الصالح ورتب ما كان الصالح قرره لو أنشأ مدرسة ، وهو وقف جليل يتحصل منه في السنة نحو أربعة آلاف دينار ذهباً ثم تلاشى أمر ذلك الوقف .

وفي القبة : قراء يتناوبون القراءة ليلاً ونهاراً بالشبائيك المطلقة على الشارع ، وبها إمام راتب في الصلوات الخمس وبها خزانة كتب جلييلة كان فيها أحمال من الكتب فيها أنواع العلوم من وقف المنصور وغيره ، وبها خزانة فيها ثياب القبورين بها .

وبهذه القبة يوضع ما يتحصل من مال أوقاف المارستان تحت أيدي الخدام ، وإذا قلد السلطان أحدا إمارة كان يعقد له ذلك عند هذه القبة فيحفله عند القبر ، وكانت هذه العادة تفعل قبل ذلك في المدرسة الصالحية .

وفي سنة تسعين وستمائة أمر الملك الأشرف خليل بن قلاوون بنقل أبيه من القلعة إلى هذه القبة ، فنقل في موكب حتى دفن فيها بعد أن صلى عليه بالجامع الأزهر .

ولما عاد الملك الأشرف خليل من فتح عكا فعين أربع ضياع من ضياع عكا وصور ، ليقفها على مصالح المدرسة والقبة المنصورية مما تحتاج إليه من ثمن زيت وشمع ومصايح وبسط وعلى كلفة الساقية وعلى خمسين مقرئاً يرتبون لقراءة القرآن الكريم بالقبة ، وإمام راتب في محراب القبة وستة خدام يقيمون بها ، وكتب بذلك كتاب وقف ، وعمل بالقبة جمعا عظيماً قرئت فيه ختمة كريمة ، انتهى باختصار من خطط المقرري في ذكر المدارس .

وقال في ذكر المارستانات : هذا المارستان الكبير المنصوري كان قاعة ست الملك ابنة العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله أبي تميم بعد ، ثم عرف بدار فخر الدين جهار كس بعد

الدولة الفاطمية و بدار موسك ، ثم عرف بالملك المفضل بن العادل بن أيوب و صار يقال لها :
الدار القطبية . إلى أن / أخذها الملك المنصور من ابنة العادل المعروفة بالقطبية و عوضت
عنها قصر الزمرد بـرحبة باب العيد ، و رسم بعمارتها مارستاناً و قبة و مدرسة فتمت في أحد
عشر شهراً و أيام على يد مستجر الشجاعى ، و كان ذرع هذه الدار عشرة آلاف و ستمائة
ذراع :

و سبب بناء ذلك أن الملك المنصور لما تزجه وهو أمير إلى غزاة الروم سنة خمس و سبعين
و ستمائة أصابه بدمشق قولنج عظيم فعالجته الأطباء بأدوية أخذت له من مارستان نور الدين
الشهيد فبرأ و نذر : إن آتاه الله الملك أن يبنى مارستاناً : فلما تسلطن أخذ في عمل ذلك و ولى
الأمير مستجر الشجاعى أمر عمارته ، فأبقى القاعة على حالها و عملها مارستاناً و هى ذات
ليوانات أربع لكل ليوان شاذروان و بدور قاعتها فسقية يصير إليها من الشاذروانات الماء .

مبحث ماوتب للمارستان :

ولما انجزت العمارة وقف عليها الملك بديار مصر و غيرها ما يقارب ألف ألف درهم
في كل سنة ، و رتب مصاريق المارستان و القبة و المدرسة و مكتب الأيتام ، ثم استدعى
قدحاً من شراب المارستان و شربه ، و قال : قد وقفت هذا على مثل فمن دونى و جعلته
وقفاً على : الملك و المملوك و الجندى و الأمير و الكبير و الصغير و الحر و العبيد و الذكور و الإناث .
و رتب فيه العقاقير و الأطباء و سائر ما يحتاج إليه و جعل فيه فراشين من الرجال و النساء
و قرر لهم العالمين ، و نصب الأسرة للمرضى و وفرشها و أقرد لكل طائفة من المرضى موضعاً
قسماً للرجال و قسماً للنساء ، و جعل الماء يجرى في جميعها ، و أفرد مكاناً لطبخ الطعام و الأدوية
و مكاناً لتركيب المعاجين و الأكحال و نحوها ، و مكاناً للتخزين و مكاناً لتفريقة الأشربة و الأدوية
و مكاناً لدرس الطب .

و جعل النظر لنفسه ثم لأولاده ثم لحاكم المسلمين الشافعى ، و ضمن وقفه كتاباً تاريخه
يوم الثلاثاء ثالث عشر صفر سنة ثمانين و ستمائة . و بلغ مصروف الشراب منه في كل يوم
خمسماية رطل سوى السكر ، و رتب فيه عدة ما بين أمتام و مباشرين للإدارة و لاستخراج
ماك الوقف ، و مباشرين في المطبخ و في عمارة الأوقاف ، و قرر في القبة خمسين مقراً
يتناوبون القرآن ليلاً و نهراً و إماماً راتباً و رئيساً للمؤذنين عندما يؤذنون فوق منارة ليس
في إقليم مصر أجل منها ، و رتب بها درساً لتفسير القرآن فيه مدرس و معيدان و ثلاثون
طالباً و درس حديث ، و جعل بها خزانة كتب و ستة خدام طواشية ، و رتب بالمدرسة إماماً

راتباً ومتصدراً لإقراء القرآن، ودروساً أربعة على المذاهب الأربعة، ورتب بمكتب السبيل معلمين يقرئان الأيتام، ورتب أكل يتيم رطلين من الخبز يوماً مع كسوة الشتاء والصيف :
فلما ولي الأمير جمال الدين أقوش نائب الكرك نظر المارستان أنشأ به قاعة للمرضى ونحت حجارة الجدر حتى صارت كأنها جديدة، وجدّد تذهيب الطراز بالمدرسة والقبّة، وعمل خيمة تظل الأقفاص طولها مائة ذراع، وأبطل حوض ماء يجانب الباب كانت الناس تتأذى من رائحته وأنشأ عوضه سيلاً .

وقد تورّع طائفة عن الصلاة في هذه المدرسة والقبّة وعابوا المارستان لكثرة عصف الناس في عمله وإخراب عمارته الغير ونقل أنقاضها إليه ؛ فقد نقل من قلعة الروضة ما احتاج إليه من العمد الصوّان والرخام والقواعد والأعتاب وغير ذلك ؛ ومدح غير واحد هذه العمارة منهم شرف الدين البوصيري ، فمما قال فيها :

مدينة علم والمدارس حولها قرى أو نجوم بدرهن منير

إلى أن قال :

بناها سعيد في بقاع سعيدة بها سعدت قبيل المدارس نور

انتهى باختصار :

وفي ابن لباس : أنه في سنة سبع وتسعين وثمانمائة أمر الأمير الكبير أربك الأتابكي من ططح (صاحب جامع الأزبكية) بتجديد عمارة المدرسة المنصورية التي بدلهيز البجاوستان وعمل القسمة التي بها قبة وجدّد بها منبراً ، وأقام بها خطبة ولم يعهد قبل ذلك أن أحداً من الأتابكية قبله أقام بها خطبة .

وفي سنة ثمانمائة واثنين في دولة الناصر فرج أراد ابتمش البجاسي الأتابكي أن يفعل ذلك فتعذر عليه وأثناء بعض العلماء بعدم جواز ذلك لمخالفته شروط الواقف ، فلما تولى الأتابكية تمراز الشمسي بعد ذلك أبطل الخطبة منها ؛ فلما قتل تمراز أعيد أربك إلى الأتابكية أحاد بها الخطبة واستمرت إلى الآن ، انتهى .

وفي حجة مؤرخة بثمانية المحرم سنة خمس وسبعين ومائة وألف : أن الملك المنصور أبا المظفر قلاوون الصالحى قسم أمير المؤمنين وقف جميع القبّة والمدرسة والمارستان بصدر الدهليز الجامع لذلك ومكتب السبيل والصهرنج وما يتبع ذلك داخلاً وخارجاً ، ويجمع ذلك سور دائر عليه وجميع الحوانيت والأماكن والحواصل والخرازين والربوع والطباقي

والعقارات الكائنة بخط المدارس الكاملية والصالحية والظاهرية وغير ذلك مع الأتياين
المُرصدة على تلك المصالح مع ما ألحق بذلك من قبل السلطان الأشرف برسباي والمرحومة
جائت عتيقة الجمالي / يوسف زوجة يشبك الدوادار خازن السلطان الموما إليه ، ١٠١
ويشتمل ذلك على الحكم بنظر الأمير عبد الرحمن كتحدا بموجب تقرير مؤرخ في شهر
الحجة سنة أربع وسبعين ومائة وألف ، وفيه : أن له أن يؤجر عقارات الوقف بأجرة
المثل فما فوقها ثلاث سنين فما دونها ، ويؤجر الأراضي ثلاثين سنة بأجرة المثل كذلك ،
ولا يدخل عقداً على عقد ولا يؤجره لمن يخشى سطوته .

ويصرف ريعه في وجوهه المشتركة ولا يولى على الوقف يهودياً ولا نصرانياً .

ويصرف على مصالح القبة والمدرسة والمكتب والصهرج ما يلزم لها من حصر وزيت
طيب وشمع سكندري وزجاج وسلاسل وأحبال وزحاحيف وثمان ألواح لأولاد المكتب
ومخابر وأقلام بحسب ما يراه الناظر .

ويصرف على المارستان كل ما يحتاج إليه المرضى من الأدوية والفرش والغطاء والسرر ،
ويصنع كل صنف من الأشربة من المعاجين والذرورات والشفافات ونحو ذلك في أوانه
ويلبخر في أوعية معدة له ، فإذا فرغ عمل مثله ولا يصرف لأحد إلا بقدر الحاجة ويقدم
الأحوج فالأحوج .

ويصرف كل يوم ثمن مشوم للمرضى وزبدي فخار لأغذيتهم ، وأقداح زجاج
لأشربتهم وكيزان وأباريق فخار وسرج وقناديل لوقودهم ، ومكبات خوص لتغطية أغذيتهم
ومراوح خوص يستعملونها في الحر .

ويصرف ما يلزم لتكفين من يموت منهم وتغسيله وتحنيطه ودفنه . ويصرف على من
يكون مريضاً في بيته وهو فقير حتى يشفى .

وإذا قصر الإيراد عن الكفاية يقدم الأهم فالأهم ، وتفصيلات هذه المصاريف موضحة
في ثلاثة كتب من رق الغزال . تاريخ أحدها ثلاثة عشر من الحجة سنة أربع وثمانين
وسمائه ، وثانيها : مؤرخ باثني عشر من صفر سنة خمس وثمانين وسمائه ، وفيه بيان الضم
والإلحاق الذي صار للوقف . وتاريخ الثالث : أربع وعشرون من رجب سنة ست وثمانين
وسمائه اه .

والآن قد بطل هذا المارستان بالرة وبطل أكثر مرتبات القبة والمدرسة ، ومما بقي من
مرتبات القبة درس ماكنى يقرأ صبيح كل يوم خميس ، ولم تزل الجمعة والجماعة والأذان
السلطاني محافظاً عليها بتلك المدرسة .

ترجمة الشيخ عمر البجاوى :

وفى طبقات الشعرائى : أن الشيخ عمر البجاوى المغربى سكن فى قبة المارستان هبذه
إلى أن مات بها فى سنة عشرين وتسعمائة وكان أولاً فى جامع آل ملك بالحسينية ، ثم انتقل
إلى جامع محمود فتنازعه أهل القرافة فرجع إلى هذه القبة .

وكان دخوله مصر أيام السلطان الغورى وحصل له القبول التام عند الخاص
والعام ، وكان يخبر بالوقائع قبل وقوعها فتقع كما أخبر ، وكان وجهه كالقنديل
للمنور وكان طويلاً وليس له عمامة وإنما يتطرح بملاءة على عرقية ، وكان الشيخ
محمد عنان يحبه حباً شديداً ، ولما مات دفن بالقرافة فى خوشن عبد الله بن وهب بالقرب
من القاضى بكار اه .

جامع محب الدين

هذا المسجد على يمينه السالك من الخرفش إلى باب سر المارستان المنصورى
برأس الزقاق بشارع خان أبى طقية ، وهو عظيم البنيان ذو إيوانين وصحنه مفروش
بالرخام الملون ومحراجه مكسو بالرخام النفيس ، ومنبره دقيق الصنعة مرصع بالعاج
والآبنوس ، وشعائره مقامة ، وله أوقاف تحت نظر ديوان الأوقاف وصاحبه محب
الدين أبو الطيب .

جامع المحكمة

هو ببولاق متخرب وله بابان منقوش على أحدهما : أمر ببناء هذا الجامع المبارك
المعز الأشرف العالم المولوى الزينى أبو زكريا يحيى ، وباقى الكتابة محو .
وعلى الباب الأخرية قرآن وتاريخ تمام بنائه وهو فى شعبان سنة اثنتين وثمانمئة .

جامع المحكمة

هو بقباطر السباع فى ساحة السيدة زينب - رضى الله عنها - بين قرة دول السيدة
والخليج الحاكى على يسرة السالك من مشهد السيدة إلى الخوض المرصود كان جاهماً
كبيراً بمنبر وخطبة ومنافع تامة .

وأول أمره كان مدرسة أنشأها الأمير بردبك الأشرفي الدوادار الثاني في زمن أستاذه السلطان اينال العلائي ، ولها شبانيك مطلة على الخليج الحاكسي قاله السخاوي في كتاب تحفة الأحباب ، وقد أزيل هذا الجامع بالمرّة بعد ستة ثمانين ومائتين وألف وجعل محله ميداناً أمام جامع السيدة زينب رضي الله عنها .

جامع المحكمة

هو بشارع خط باب الشعورية بجوار درب المحكمة على يسرة السالك من رأس الشارع المقابل لوكالة الزيت إلى سوق الجراية ورقة الغلة ، وهو صغير يصعد إليه بدرج وشعائره مقامة .

جامع سيدى محمد الأنور

هذا الجامع بنط الخليفة بالقرب من مسجد السيدة سكينة - رضي الله عنها - عن يمين الذهاب إلى القراقة الصغرى ، له باب على الشارع يدخل منه في طرقة مستطيلة مقروشة بالحجر ، وعلى وجهه بيت شعر في لوح رخسام يتضمن تاريخ عمارة جرت فيه سنة خمس وتسعين ومائة وألف وهو :

مسجد حلّ فيه نجل لزيد ذلك الأنور الأجل محمد

سنة ١١٩٥ .

١٠٢ وهو مسجد صغير قائم على عمود واحد وبه منبر من الخشب وله منارة قصيرة ، وشعائره مقامة من طرف ديوان الأوقاف ، وفي الطرقة باب المطهرة وشجرة لبخ وبه مسكن ، وبداخل المسجد ضريح سيدى محمد الأنور - رضي الله عنه - عليه قبة جليلة وفوق القبر تابوت كبير من خشب .

وفي رسالة الشيخ الصبان : أن السيد محمد الأنور هو ابن زيد بن الحسن المثنى بن الحسن السبطين على بن أبي طالب ، فهو عم السيدة نفيسة رضي الله عنها .

قال الشعراني في منته : أخبرني سيدى على الخوّاص أن الإمام محمد الأنور عم السيدة نفيسة في المشهد القريب من عطفة جامع ابن طولون مما يلي دار الخليفة في الزاوية التي هناك يتزل لها بدرج ، انتهى .

وهذه الصفة كانت قديماً وأما الآن فقد بدلت تلك الزاوية بمسجد مرتفع ورونق مقام ذلك الإمام رضى الله عنه .

هذا والمنقول عن التسابين : عدم ذكر محمد هذا في أولاد زيد بن الحسن والله أعلم ، انتهى .

جامع محمد بن أبى بكر

هذا المسجد في مصر القديمة بشارع باب الوداع قريباً من الباب عن يسرة السالك مشرقاً إلى باب الوداع بجوار قبر منهدم يعرف بالكردى . ويعرف هذا الجامع أيضاً بجامع الصغير وكان يعرف بجامع زمام ، وهو مقام الشعائر وله أوقاف تحت نظر بعض الأهالي عرف بأبى القاسم محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما ؛ لأن رأسه مدفون به وكان يعرف أيضاً بمسجد زمام . قال السخاوى في تحفة الأحباب : وبظاهر مصر قبر أبى القاسم محمد بن الإمام أبى بكر الصديق بن أبى قحافة .

مات مقتولاً بأمر معاوية بن حديج لأربع عشرة خلت من شهر صفر سنة ثمان وثلاثين . وكان مولده سنة حجة الوداع وقيل أنه أحرق بالنار ودفن في ذلك الموضع ؛ فلما كان بعد سنة أتى زمام مولى محمد بن أبى بكر إلى الموضع فحفر عليه فلم يجد سوى الرأس فأخذته ومضى به إلى المسجد المعروف بمسجد زمام فدفنه فيه وبني عليه المسجد :

ويقال : أن الرأس في القبلة وبه سمى مسجد زمام . وقيل : لما شق بعض أساس الدار التي كانت لمحمد بن أبى بكر وجد رمة رأس قد ذهب فكها الأسفل فشاع في الناس أنها رأس محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما ، فتبادر الناس ونزلوا في الجدار وموضعه قبلة للمسجد القديم ، وحفروا محراب مسجد زمام وطلب الرأس منه فلم يوجد ، وحفروا أيضاً الزاوية الشرقية من هذا المسجد والمحراب القديم المجاور له والزاوية الغربية من المسجد فلم يجدوا شيئاً ، وكان هذا الرأس معروفاً مشهوراً بين كنان مصر .

وفي أوائل دولة الملك الأشرف برسبى جدد هذا المكان المقتراع الدين الشوبكى الشامى وإلى القاهرة ، وعمل فيه الأوقات وأمر مشايخ الزوار أن يزوروه .

وهو مكان مبارك مشهور بإجابة الدعاء عند أهل مصر .

واختلف في كونه صحابياً أولاً ؛ فمنهم من عده في الصحابة لأنه ولد في حجة الوداع ومنهم من لم يعدده فيهم .

وكان محمد كثير العبادة وكنيته : أبو القاسم . والقاسم ولده هو عالم المدينة وأحد الفقهاء السبعة رحمة الله عليهم أجمعين اهـ .

وسبب قتله -رضى الله عنه - : أنه لما قتل عثمان بن عفان (رضى الله عنه) في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وقد خرج من مصر ستمائة رجل إلى قتله قام شيعته بمصر وعقدوا لمعاوية بن حديج عليهم وبايعوه على الطلب بدم عثمان . فسار بهم إلى الصعيد ؛ فبعث إليه محمد بن أبي حذيفة بن عتبة يجيش فانهمز ، ثم سار معاوية إلى برقة ورجع ؛ فبعث إليه ابن أبي حذيفة يجيش آخر فاقتتلوا بخربتنا (١) ثم جاء معاوية بن أبي سفيان إلى مصر ، فمعه ابن أبي حذيفة أن يدخلها وأي أن يسلمه قتلة عثمان ؛ فقال معاوية : لا يكون بيننا وبينكم حرب . فخرج إليه ابن أبي حذيفة وعبد الرحمن ابن عديس وكنانة بن بشر وأبو شمر بن أبرهة وغيرهم من قتلة عثمان ؛ فلما بلغوا لشد من بلاد فلسطين سجنهم بها معاوية فهربوا من السجن غير أبي شمر ، وتبعهم صاحب فلسطين فقتلهم ، فلما بلغ على بن أبي طالب -رضى الله عنه- قتل ابن أبي حذيفة بعث قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري مصر ؛ فاستمال الخارجة بخربتنا ودفع إليهم عطياتهم ووفدوا عليه فأحسن إليهم - ومصر يومئذ من جيش على رضى الله عنه - إلا أهل خربتنا الخارجين بها فاجتهد معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص في إخراج قيس من مصر ليغلبا على أمرها فامتنع عليهم بالدهاء والمكايدة ؛ فاحتال معاوية على إخراجهم بمكيدة عملها ، فقال لأهل الشام : لا تسبوا قيساً فإنه شيعه لنا ألا ترون ما يفعل بإخوانكم بخربتنا يجرى عليهم عطياتهم ويؤمن سربهم ويحسن إليهم ! . فسمع جواسيس على بالعراق فأنهاه إليه محمد بن أبي بكر وغيره فاتهم قيساً ، فكتب إليه يأمره بقتال أهل خربتنا وهم عشرة آلاف فأبى قيس وكتب لعلى : أنهم وجوه أهل مصر وأشرافهم وقد رضوا منى بأن يؤمن سربهم ، وأجرى عليهم أرزاقهم وقد علمت أن هواهم مع معاوية فلست بكائدهم بأمر أهون على وعليك من الذى أفعل بهم وهم أسود العرب ؛ فأبى عليه / ١٠٣

إلا قتالهم فامتنع قيس وكتب إلى على : إن كنت تهمنى فاعزنى .

(١) خربتنا : هكذا ضبط في كتاب ابن عبد الحكم وقد ضبطه الخازمي : خربنا - بالنون ثم الباء - وهو خطأ . قال القضاي : وهو يدكر مصر ثم كور الحوف القري وهو حوالى الإسكندرية . وخربتنا : سألت عنه كتاب مصر فنهى من قال : يفتح التاء ومنهم من قال : يكرها وله ذكر في حديث محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، ومحمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة المتغلب على مصر الملوكة لثمان ومعاوية وحديج ، وهو الآن خراب لا يعرف . راجع (معجم البلدان لياقوت الحموى) .

وقد كتب معاوية إلى بعض بني أمية بالمدينة : أن جزى الله قيساً خيراً قد كف عن
إخواننا الذين قاتلوا في دم عثمان واكتموا ذلك لئلا يعزله على إن بلغه ذلك ، فلما
بلغ علياً ذلك قال رؤساء حزبه : تحول قيس . فقال علي : ويحكم إنه لم يفعل .
فقالوا : لتعزله فإنه بدل . فلم يزالوا به حتى كتب إليه : قد احتجت إليك فأقدم .
فلما قرأ الكتاب قال : هذا من مكر معاوية ولولا الكذب لمكرت به مكرأ يدخل عليه
بيته . ثم ولى على بدله الأشرين مالك فلما قدم القلزم شرب شربة عسل فمات فأخبر
على بذلك فقال : للدين وللهم . وقال عمرو بن العاص : إن الله جنوداً من العسل . ثم ولى
على رضى الله عنه محمد بن أبي بكر - رضى الله عنه - على مصر ، وجمع له صلاتها
وخراجها فدخلها في نصف رمضان سنة سبع وثلاثين فلقبه قيس بن سعد ، فقال له :
لا يمنعني عزله إياي من نصحي لك . ولقد عزلني عن غير وهن ولا عجز فاحفظ
ما أوصيك به يدم صلاح حالك : دع معاوية بن حديج ومسلمة بن مخلد وبسر بن أرطاة
ومن ضوى إليهم : لا تكفهم عن رأيهم فإن أتوك فاقبلهم وإن تخلفوا عنك فلا تطلبهم ،
وأن جناحك لهذا الحى من مضر وقرب عليهم مكانك وارفع عنهم حجابك ، وأنظر -
هذا الحى من مدليج فدعهم وما غلبوا عليه يكفوا عنك شأنهم ، وأنزل الناس منازلهم
فإن استطعت أن تعود المرضى وتشهد الجنائز فافعل ، فإن هذا لا يتصلك إنك والله
ما عملت لتظهر الخلاء وتحب الرياسة والله موفقك .

فعمل محمد بخلاف ما أوصاه به قيس فبعث إلى ابن حديج والخارجة معه يدعوهم
إلى بيعته فلم يجيبوه ، فبعث إلى دور الخارجة فهدمها ونهب أموالهم وسجن ذراريهم
فنصبوا له الحرب ، فلما علم أنه لا قوة له بهم أمسك عنهم ثم صالحهم على أن يسيرهم
إلى معاوية وأن ينصب لهم جسراً يجوزون عليه ولا يدخلون القسطنطينية ولحقوا
بمعاوية ، فلما أجمع على ومعاوية - رضى الله عنهما - على الحكيمين أغفل على أن يشترط
على معاوية ألا يقاتل أهل مصر ، فلما انصرف على إلى العراق بعث معاوية عمرو بن
العاص - رضى الله عنهما - في جيوش الشام إلى مصر فاقتتلوا قتالاً شديداً انهزم فيه أهل
مصر ، ودخل عمرو القسطنطينية ونصيب محمد بن أبي بكر فأقبل معاوية بن حديج في وهط
من كان يعينه على من كان يمشى في قتل عثمان رضى الله عنه ، وطلب محمد بن أبي بكر
فدلتهم عليه امرأة ، فقال : احفظوني في أبي بكر ، فقال ابن حديج ، قتلت ثمانين رجلاً
من قومي في عثمان وأثر كك وأنت صاحبه ! ، فقتله ثم جعله في جيفة حمار وأحرقه بالنار :

وكانت ولاية محمد بن أبي بكر - رضى الله عنهما - خمسة أشهر ومقتله لأربع عشرة خلت من شهر صفر سنة ثمان وثلاثين ثم وليها عمرو بن العاص من بعده انتهى من خطط المقرئى .

وفى حارة الباطنية عند جامع سودون القصرى المعروف بجامع المدعى ضريح فى خلوة يعرف بضريح محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنهما ، وعليه تابوت مرقوم فى كسوته اسمه ، وله خادم وشباك على الطريق ويزوره كل من مر عليه بقراءة الفاتحة والدعاء عنده .

جامع محمد أبي الدلائل

هو فى بولاق داخل حارة المذبح وهو صغير جداً ، وشعائره مقامة وبه خطبة ، وبدخله ضريح سيدى محمد المذكور يعمل له حضرة كل ليلة أحد ومولد كل مسنة مع مولد السلطان أبي العلاء .

جامع محمد بدر

هو فى بولاق القاهرة بدرب الشيخ فراج به خمسة أعمدة من الرخام وبه ضريح يقال : أنه ضريح سيدى محمد بن بدر ، ويجواره ضريح يقال له : ضريح الشيخ أحمد الفقيه يعلوهما معاقبة واحدة عظيمة وبه أيضاً ضريح يقال له : ضريح سيدى سعد .

جامع محمد بن صارم

فى المقرئى : أن هذا الجامع بخط بولاق خارج القاهرة . أنشأه محمد بن صارم شيخ بولاق فيما بين بولاق وباب البحر ، انتهى .

جامع محمد باشا عزت

هو عند باب قره ميدان تحت القلعة : أنشأه عزت محمد باشا المتولى على مصر سنة إحدى عشرة ومائة وألف بعد ارتحال إسماعيل باشا الوزير ، وجعل فيه خطبة كما فى تاريخ الجبرتى ، فإنه قال : ومن مآثر محمد باشا عزت تعمير الأربعين الذى يجوار باب قره ميدان ، وأنشأ فيه جامعاً بخطبة وتكية للقراء الخلوتية من الأروام وأسكنهم بها .

وأنشأ تجاهها مطبخاً ودار ضيافة الفقراء وفي علوها مطبخاً ومكتباً للأطفال يقرءون فيه القرآن ورتب لهم ما يكفيهم ، وأنشأ فيها بينهما وبين البستان المعروف بالغورى حماماً فسيحة مفروشة بالرخام الملون ، وجدد بستان الغورى وغرس فيه الأشجار ورمم قاعة الغورى التى بالبستان ، وعمر بجوار المنزل سكن أمير اخور وبني مصطبة عظيمة برسم الباس القفاطين ، انتهى .

ويظهر أن هذا الجامع قد زال الآن وصار محله من ميدان محمد على بالمنشية .

جامع محمد بيك أبى الذهب

هذا الجامع بجوار الأزهر ليس بينهما فاصل إلا الطريق وقليل حرايت ، وهو معلق يصعد إليه بدرج وله ثلاثة أبواب على وجه أحدها / الذى فى حائط القبلة ١٠٤ هذان البيتان :

أنشأت يا مولى الأكابر مسجداً ولواء نصرك فى البرية يسعد
ولك العناية بالسعادة أرخت حاز الفضائل والكمال محمد
وعلى الباب الثانى : وهو الذى تجاه الطريق الموصل إلى المشهد الحسينى :
أمير اللواء الأكرمين محمد بمسجده حاز الفضائل والذهب
عليه ضياء للقبول مؤرخ بسعد لقد دام العزيز أبو الذهب

والثالث : عند الميضأة فى الطريق النافذ إلى الكعكيين ، وفى داخل الباب الأول طرقة مستطيلة مفروشة بالحجر توصل إلى مقصورة الجامع وإلى التكية والفيضأة . ولقمصورة الجامع ثلاثة أبواب على أحدها هذان البيتان :

أمير اللوا أنشأت لله مسجداً عليه بهاء العز جل الذى وهب
لك الفوز فيه بالثواب مؤرخ لقد حاز ألطاف القبول أبو الذهب
وعلى الثانى :

فريد الآن مسجده تحلى بما مرّ النواظر والمسامع
لواء النصر شيده قأرخ مكان محمد للخير جامع
وعلى الثالث : كتابة لم يظهر منها إلا بيت :

فيه لواء النصر لاح مؤرخاً ل محمد خير المساجد يشمل

وبها ثمانية شبائيك من النحاس ومنبره مشغول بالصدف ، وخارج المقصورة من
الجهة اليسرى في نهاية الرحبة مدفن الأمير محمد بيك أبي الذهب عليه مقصورة من النحاس
الأصفر ، وعلى القبر تركيبة من الرخام عليها نقوش فيها آيات قرآنية ، وعلى أحد
الشاهدين هذه الأبيات :

هذا مقام عزيز مصر أميرها	عين الأكابر ذى العلا والسود
أعنى أبا الذهب الذى فى عصره	كانت له الأقطار فى طوع اليد
تجوى على طول المدى صدقاته	بدروس علم أو عارة مسجد
فسمات الرحمت يصحبها الرضا	تهى عليه فى المساء وفى الغد
والخور فى المأوى له قد أرخت	دار الكرامة مسكن لمحمد

وعلى الشاهد الآخر :

يا واقفين بقبرنا لا تعجبوا من أمرنا
بالأمس كنا مثلكم وغداً تكونوا مثلنا

وبجواره قبر ابنته عديلة هاتم زوجة لإبراهيم بيك الألفى ، وبجوار ذلك خزانة
الكتب .

ثم ان هذا الجامع كان أصل إنشائه برسم مدرسة وهو إلى الآن يدرس فيه كثير .
ففي تاريخ الجبرقى من حوادث سنة تسع وثمانين ومائة وألف : أن الأمير محمد بيك
أبا الذهب شرع في آخر سنة سبع وثمانين ومائة وألف في بناء مدرسته التي تجاه الجامع
الأزهر ، وكان محلها رباعاً متخربة فاشتراها من أربابها وهدمها وأمر ببنائها على هذه
الصفة ، وهي على مثال جامع الستانية الكائن بشاطئ النيل ببلاق ، فرتب لنقل الأتربة
وحمل الجير والرماد والطين عدة كبيرة من قطارات البغال ، وكذلك الجمال لشيل
الأحجار العظيمة كل حجر واحد على جمل ، وطحنوا لها الجبس الحلواني المصيص
ورموا أساسها أوائل شهر الحجة ختام السنة المذكورة ، ولما تم عقد قبعتها العظيمة وما حولها
من القباب المقودة على اللواوين وبيضوها نقشوا داخلها بالألوان والأصباغ ، وعملوا
لها شبائيك عظيمة كلها من النحاس الأصفر المصنوع ، وعمل يظاها فسحة مفروشة
من الرخام المرمر ، وبوسطها حنفية وبدانها مساكن للصوفية الأتراك ، وبدانها عدة
كراسى راجعة وكذلك بدورها العلوى ، وبأسفل ذلك ميضأة عظيمة تمتلئ بالماء من

نوفرة بوسطها نصب في صحن كبير من الرخام المصنوع - نقلوه إليها من بعض الأماكن القديمة ، - ويفيض منه فيملاً الميضأة ، وحول الميضأة عدة كراسي راحة .

وأنشأ لذلك ساقية فلما حفرها خرج ماؤها حلواً فعد ذلك أيضاً من سعيه مع أن جميع الآبار والسواقي التي بتلك الخططة ماؤها في غاية الملوحة . وأنشأ أسفل ذلك صهريجاً عظيماً يملأ منه الماء ويمتلئ في كل سنة من ماء النيل .

وأنشأ حوضاً عظيماً لسقي الدواب وعمل بأعلى الميضأة ثلاثة أماكن برسم جلوس المشايخ الثلاثة المفتين يجلسون بها حصّة من النهار / لإفادة الناس بعد إملاء الدروس . ١٠٥

وقرر فيها الشيخ أحمد الدردير مفتي المالكية ، والشيخ عبد الرحمن العريشي مفتي الحنفية ، والشيخ حسناً الكفراوي مفتي الشافعية .

ولما تم البناء فرشت جميعها بالحصر ومن فوقها البسط الرومي من داخل وخارج حتى فرجات الشبايك ومساكن الطباقي .

ولما استقر جلوس المفتين المذكورين بالأماكن الثلاثة التي أعدت لهم أضرت بهم الرائحة الصاعدة إليهم من المراحيض التي من أسفل فأعلموا الأمير بذلك فأمر بإطالتها وبنا خلفها بعيداً عنها .

وتقرر في خطابها الشيخ أحمد الراشدي ، وترتب بها غالب المدرسين بالأزهر مثل الشيخ علي الصبيدي والشيخ أحمد الدردير ، والشيخ محمد الأمير والشيخ عبد الرحمن العريشي والشيخ حسن الكفراوي ، والشيخ أحمد يونس والشيخ أحمد السنودي والشيخ علي الشنوبى ، والشيخ عبد الله اللبان والشيخ محمد الحفناوى والشيخ محمد الطحلاوى ، والشيخ الجداوى والشيخ أبى الحسن القلعى والشيخ البيل ، والشيخ محمد الحبري والشيخ منصور المنصوري والشيخ أحمد جاد الله والشيخ محمد المصليحي . وقرر درساً ليحيى أفندي شيخ الأتراك .

وتقرر السيد عباس إماماً راتباً ، وفي وظيفة التوقيت الشيخ محمد الصبان ، وجعل بها خزانة كتب عظيمة وجعل خازن دارها محمد أفندي حافظ وينوب عنه الشيخ محمد الشافعي الجناحي .

ورتب للمدرسين الكبار في كل يوم مائة وخمسين نصفاً فضة ، ورتب لمن دونهم خمسين نصفاً ، ومن الطلبة من رتب له عشرة أنصاف في كل يوم ، ومنهم من له أكثر

وأقل وبقدّر عدد الدراهم أرباب من البر في كل سنة ، ولما انتهى أمرها في شهر شعبان سنة ثمان وثمانين حضر الأمير المذكور واجتمع المشايخ والطلبة وأرباب الوظائف وصلوا بها الجمعة ، وبعد انقضاء الصلاة جلس الشيخ على الصعيدى على الكرسي وأملى حديث : « من بنى لله مسجداً ولو كفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة » (١) ، فلما انقضى ذلك أحضرت الخلع والفرأوى فألبس الشيخ علياً الصعيدى والشيخ الراشدى الخطيب والمفتين الثلاثة فرأوى سمور ، وباقي المدرسين فرأوى نافاً ييضا ، وأنعم على الخدمة والمؤذنين وفرق عليهم الذهب والبقاشيش ، وتنافس الفقهاء والأشياخ والطلبة وتحاسدوا وتقاتلوا .

ووقف على ذلك أمانة قويسنا وغيرها ولم يصرف ذلك إلا سنة واحدة ، فإنه لما مات تأمر أتباعه وتقاسموا البلاد ومن جعلتها أمانة قويسنا فبرد أمر المدرسة وعوضوا عن ذلك الوكالة التي أنشأها على بيك ببولاق لمصرف أجر الخدمة وعليق الأثوار بعد ما أضعفوا المعاليم ونقصوها ووزعوا عليهم ذلك الإيراد القليل .

ولم يزل الحال يتناقص ويضعف حتى بطل التوقيت والأذان ، بل والصلاة في أكثر الأوقات ، وخلق فرشها وبسطها وعتقت وبلبت وسرق بعضها ، وأغلق أحد أبوابها المواجهة للطريق الموصل للمشهد الحسيني ، بل أغلقت جميعها شهوراً مع كون الأمراء أصحاب الحل والعقد أتباع الواقف ومماليكه لكن لما دخل عليهم الطمع ظهر الخلل في كل شيء حتى في نظام دولتهم وإقامة ناموسهم ، انتهى .

ترجمة محمد بيك أبى الذهب :

ثم أنه قبل ذلك ترجم هذا الأمير فقال : هو الأمير الكبير محمد بيك أبو الذهب تابع على بيك الشهير بالكبير اشتراه أستاذه في سنة خمس وسبعين فأقام مع أولاد الخزنة أياماً قليلة وكان إذ ذاك إسماعيل بيك خازن دار ، فلما قتل إسماعيل بيك الإمارة قائد الخازن دارية مكانه وطلع مع مخدومه إلى الحج ، ورجع أوائل سنة ثمان وسبعين وتأمر في تلك السنة وتقلد الصنحية ، وعرف بأبى الذهب بسبب أنه لما تلبس بالخلعة بالقاء صار يفرق البقاشيش ذهباً ، وفي حال ركوبه ومروره جعل ينثر الذهب على الفقراء الجعيدة حتى دخل منزله فعرف بذلك فإنه لم يتقدم نظيره لغيره ممن تقلد الإمارة ، واشتهر عنه هذا اللقب وسمع شهرته بذلك فكان لا يضع في جيبيه إلا الذهب ولا يعطى إلا الذهب

(١) روى أحمد بن محمد بن عيسى . راجع (الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للسيوطي)

ويقول : أنا أوبر الذهب فلا أمسك إلا الذهب .
وعظم شأنه في زمن قليل ونوّه مخدمه بذكره وعيّنّه في المهمات الكبيرة .

وكان سعيد الحركات مؤيد العزمات لم يعهد عليه الخذلان قط ، واستكثر من شراء الممالك والعبيد حتى اجتمع عنده في الزمن القليل ما لا يتفق لغيره في الزمن الكثير وتقلدوا المناصب والأمريات ؛ فلما تمهدت البلاد بسعده المقرون بياس أستاذة ثم خالفوا عليه ضم المشردين وغمرهم بالإحسان ، واستمال بواق أركان الدولة واستلنوا جانبه فجنحوا إليه وأحبوه وأعانوه وتعصبوا له وقاتلوا بين يديه حتى أزاحوا على بيك وخرج هارباً من مصر إلى الشام ، واستقر المترجم بمصر وساس الأمور وقلد المناصب ونجى الأموال والغلال وأرسلها إلى الدولة ، وأظهر الطاعة وقلد مملوكه إبراهيم بيك إمارة الحاج وصرف السلايف وعوائد الغربان ، وأرسل الغلال والصرر للحرمين وتحرك على بيك للرجوع إلى مصر وجيش الجيوش ، فلم يهتم المترجم لذلك وكاد له كيداً بأن جمع القرائصة والذي يظن فيهم النفاق، وأسر إليهم أن يرسلوا على بيك / ويستعجلوه في الحضور ١٠٦ وينفقوا مساوى للمترجم ويعذوه بتصرته متى حضر . ففعلوا ذلك فراج عليه واعتقد صحته وأرسل إليهم بالجوابات وأعادوا الرسالة لذلك باطلاع مخدمهم وإشارته ، فقوى عزم على بيك على الحضور وأقبل بمجنوده إلى الديار المصرية ؛ فخرج إليه ولاقاه بالصلاحية وأحضره أسيراً حتى مات بعد أيام قليلة وانقضى أمره ، وارتاح المترجم من قبله وجمع باقى الأمراء المطرودين وأكرمهم واستوزرهم وقلدهم المناصب ورد إليهم بلادهم وعوائدهم واستعبدتهم بالإحسان والعطايا ؛ فثبتت دولته وارتاحت النواحي من الشرور والتجاريد وهابته العربان وأمنت السبيل وسلكت الطرق ، ووصلت المجلوبات من الجهات للتجارات وحضر والى مصر خليل باشا وطلع إلى القلعة؛ وحضرت للمترجم المرسومات والخطابات من الدولة وسيف وخلعة، فلبس ذلك في الديوان ونزل في أبهة عظيمة وانفرد بإمارة مصر ، وأهمل أمر أتباع أستاذة على بيك فأقام أكثرهم بمصر بطالا ، وحضر إلى مصر مصطفى باشا النابلسى من أولاد العضم والتجأ إليه فأكرم نزله ورتب له الرواتب وكاتب الدولة وطلب له ولاية مصر فأجيب إلى ذلك ؛ ووصات إليه التقاليد والتقدم في ربيع الثانى سنة ثمان وثمانين ، ووجه خليل باشا إلى ولاية جده وسافر من القسزم .

ثم قال : وبالجمله فإن المترجم كان آخر من أدركنا من المصريين شهامة وصرامة وسعداً وحزمًا وحكماً وسباحة وعلماً ، وكان قريباً للخير بحب العلماء والصلحاء ويميل

بطبعه إليهم ويعظمهم وينصت لكلامهم ويعطيهم العطايا الجزيلة ، ويكره المخالفين للدين ولم يشتهر عنه شيء من الموبقات والمحرمات ولا ما يشينه في دينه أو يخل بمروءته ، بهى الطلعة جميل الصورة أبيض اللون معتدل القامة والبدن مسترسل اللحية مهيب الشكل وقوراً محتشماً ، قليل الكلام والالتفات ليس بمهزار ولا خوار ولا عجول ، مبجل في ركوبه وجلوسه يباشر الأحكام بنفسه ، ولولا ما فعله آخراً من قتل أهل يافا بإشارة وزرائه لكانت حسناته أكثر من سيئاته ، وذلك أنه توجه إلى البلاد الشامية بقصد محاربة الظاهر عمر واستخلاص ما بيده من البلاد فبرز خيامه إلى العادلية وفرق الأموال والتراويل على الأمراء والعساكر والماليك ، واستعد لذلك استعداداً عظيماً في البر والبحر وأنزل بالمرائب النخيرة والجحخانه والمدافع والقناير ، وسافر بجموعه وجيوشه في أوائل المحرم من سنة تسع وثمانين ، وأخذ صحبته مراد بيك وإبراهيم بيك طنان وإسماعيل بيك تابع إسماعيل بيك الكبير ، وترك بمصر إبراهيم بيك وباقي الأمراء والباشا الذى بالقلة وهو مصطفى باشا التابلسى وأرباب العكاكيز والخدم والوجاقية .

ولما وصل إلى جهة غزة ارتجت البلاد لوروده ولم يقف أحد في وجهه وتحصن أهل يافا بها وكذلك الظاهر عمر بعكا ، فلما وصل إلى يافا حاصرها وضائق أهلها فامتنعوا عليه وحاربوه من داخل وخارج ورمى عليهم بالمدافع والمكاحل والقناير عدة أيام وليال ، فكانوا يصعدون إلى أعلى السور ويسبون المصريين وأميرهم سباً قبيحاً ، ولم يزالوا بالحرب عليها حتى نهبوا أسوارها وهجموا عليها من كل ناحية وملكوها عنوة ونهبوها وقبضوا على أهلها وربطوهم في الحبال والجناسير وسبوا النساء والصبيان وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، ثم جمعوا الأسرى خارج البلد ودوروا فيهم السيف فقتلهم عن آخرهم ، ولم يميزوا بين الشريف والنصراى والعالم والجاهل ولا بين الظالم والمظلوم وبنا من رؤوس القتلى عدة صوامع وجعلوا وجوهها بارزة تنسف عليها الأتربة والرياح والزوابع .

ثم ارتحل عنها طالباً عكا فلما بلغ الظاهر عمر ما وقع بيافا اشتد خوفه وخرج من عكا هارباً وتركها وحصونها في قوصل إليها المترجم ودخلها من غير مانع وأذعنت له باقي البلاد ودخلوا تحت طاعته وخافوا سطوته ودخله من السرور والفرح ما لا مزيد عليه ، وأرسل البشائر إلى مصر وأمر بزيارتها فنودى بذلك وزينت مصر وبولاق والقاهرة وخارجها زينة عظيمة ، وعمل بها وقداث وشنكات وأفراح ثلاثة أيام بلياليها ، وذلك في أوائل شهر ربيع الثانى ، وعند انقضاء ذلك ورد الخبر بموته واستمر يفشو وي زيد

حتى وردت الساعة بتصحيح ذلك وشاع بين الناس وصاروا يتعجبون ويثلون قوله تعالى : (حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون) (١) . وذلك أنه لما تم له الأمر وملك البلاد المصرية والشامية وأذن الجميع لطاعته أرسل إسماعيل أغسا أخا على بيك الغزاوى إلى اسلامبول يطلب أمر مصر والشام ، وأرسل صبحته أموالا وهدايا فأجيب إلى ذلك وأعطوه الثقاليد والخلع والبرق والدائم ؛ فأرسل له يبشره بتمام الأمر فوافاه ذلك يوم دخول عكا فامتلاً فرحاً وحماً بذنه في الحلال فأقام محمولاً ثلاثة أيام ومات ليلة الأربعاء ثامن ربيع الأول سنة تسع وثمانين ومائة وألف وأخفوا موته على بعضهم ، ثم ظهر ذلك وارتبك العرضى وجردوا على / بعضهم السلاح بسبب ١٠٧ الأموال ؛ فحضر مراد بيك وصددهم وكفهم عن بعضهم وجمع كبارهم وتشاوروا في أمرهم ؛ فاتفق رأيهم على الرحيل و أخذوا رمة سيدهم صحبتهم فعند ذلك غسلوه وكفنوه ولفوه في المشمعات ووضعوه في عربة وارتحلوا طالين الديار المصرية ؛ فوصلوا في ستة عشر يوماً ليلة الرابع والعشرين من شهر ربيع الثاني أواخر النهار وأرادوا دفنه بالقرافة ؛ فحضر الشيخ على الصعيدى وأشار بدفنه في مدرسته تجاه الجامع الأزهر فحفروا له قبراً في الليوان الصغير الشرقى وبنوه ليلا ، ولما أصبح النهار عملوا له مشهداً وخرجوا يمينازته من بيته الذى بقوصون ، ومشى أمامه المشايخ والعلماء والأمراء وجميع الأحزاب والأوراد وأولاد المكاتب وأمام نعشه مجامر العزير والعود حتى وصلوه إلى مدفنه ، وعملوا عنده عدة خنات وقرأات وصدقات نحو الأربعين يوماً ، انتهى ؛ فسبحان مالك الممالك الحى الذى لا يموت .

وقفية محمد بيك أبى الذهب :

وفى كتاب وقيته المؤرخ بثمانية من شوال سنة ثمان وثمانين ومائة وألف : أنه وقف ذلك المسجد والتكية والصهرريج والخوض بخط الأزهر ، ووقف فى أسفل المسجد ثلاثة وثلاثين حانوتاً وتسع خزائن فوقها تسعة مقاعد ، وفى خان الزركشية سبعة عشر حاصلاً وعشر طباق وفى ربيع ذلك الخان ثلاثة بيوت ، ويجوار باب الخان حانوتاً وحانوتاً بجوار وكالة قايتباى وعمارة ببولاك على شط البحر بظاهر وكالة الخرنوب تعرف بعمارة على بك أمير اللواء تشتمل على قيسارية بداخلها من الصفين حوانيت وخزائن ، ويخارجها حوانيت وقيهاو وكالة فيها ثلاثة وعشرون حاصلاً وفوقها ثمانية وعشرون مسكناً .

ووقف أراضي كثيرة صالحة للزراع في نواح متعددة منها بولاية الغربية ناحية قويسنا وشرانيس وكفسر الأقراع ودملو وكفر السعدين وعرب الرمل ومنية الحوفين وجزيرة منية الحوفين وناحية بجرم وناحية الرمال . ومنها بولاية جرجا ناحية بلسفورة وبندار الكرمانية وجزيرة بندار ، وناحية الصلعا وجزيرة جوبلى والبقل والرمال بناحية بندار الكرمانية .

ووظف وظائف بمرتبات جسيمة فجعل بالمدرسة ستة عشر مدرساً منهم ثلاثة من شيوخ الحنفية . لأولهم في اليوم مائة وخمسون نصفاً وفي السنة مائة وخمسون أردباً ، ولمقرته في اليوم أربعة عشر نصفاً وفي السنة عشرة أردب ، ولعشرة من الطلبة يحضرون درسه في اليوم سبعون نصفاً وفي السنة مائة أردب . ولثاني الشيوخ في اليوم سبعون نصفاً وفي السنة ثلاثون أردباً ولمقرته في اليوم عشرة أنصاف وفي السنة عشرة أردب ، ولعشرين طالباً يحضرون درسه في اليوم مائة وأربعون نصفاً وفي السنة مائتا أردب . ولثالثهم في اليوم خمسون نصفاً وفي السنة ثلاثون أردباً ، ولمقرته في اليوم أربعة عشر نصفاً وفي السنة عشرة أردب ، ولسبعة من الطلبة يحضرون درسه في اليوم تسعة وأربعون نصفاً .

ومنهم ستة من شيوخ المالكية . لأولهم مقرئان واثنان وعشرون طالباً ومرتباتهم كمرتبات أول الحنفية وطلبتهم . ولثانيهم مقرئان أيضاً وثمانية وعشرون طالباً ومرتبته مع المقرئين كأول وطلبتهم في اليوم مائة وستة وعشرون نصفاً وفي السنة مائة وثمانون أردباً . ولثالثهم خمسون نصفاً وثلاثون أردباً وله مقرئ وسبعة من الطلبة مرتبهم بحسب ما قبله وكذلك الرابع . ولخامسهم عشرون نصفاً وثلاثون أردباً ومقرؤه كما قبله وله أربعة من الطلبة مرتبهم كما سبق . والسادس كالخامس إلا أن طلبته خمسة .

ومنهم سبعة من شيوخ الشافعية لأولهم مقرئ وعشرة من الطلبة مرتباتهم كمرتبات أول المالكية مع طلبته . ولكل من : ثانيهم وثالثهم ورابعهم وخامسهم خمسون نصفاً يومياً وخمسون أردباً شهرياً ومقرئ كل وطلبتهم كما قبله . والسادس في اليوم ثلاثون نصفاً وفي السنة ثلاثون أردباً وله مقرئ وسبعة من الطلبة مرتبهم كما سبق . والسابع عشرون نصفاً وثلاثون أردباً ولمقرته وسبعة من طلبته مثل ما مر ويفتى ويدرس كل منهم في مذهبه وفيما يشاء من تفسير وحديث وغيره . ولشيخ التكية في اليوم خمسون نصفاً وفي السنة خمسون أردباً . ولكل واحد من ثلاثه وخمسين طالباً من الأتراك المقيمين بالتكية في اليوم عشرة أنصاف وفي السنة عشرة أردب ، ولكل من قارئ

فضائل رمضان وفضائل ليلة نصف شعبان وفضائل ليلة القدر وفضائل المولد النبوي وقصة المعراج في اليوم ثلاثة أنصاف وفي السنة عشرة أرداب . ولأثنين يقرعان بالقراآت السبع في اليوم عشرون نصفاً وفي السنة عشرون أردباً . ولخمسة عشر يقرعون في المسجد خمسة عشر جزءاً في اليوم خمسة وسبعون نصفاً وفي السنة مثلها أرداب ومثلهم خمسة عشر يقرعون الربعة كل يوم . ولعشرة من الصالحين يقرعون سورة الإخلاص في اليوم ألفي مرة لكل واحد خمسة عشر نصفاً في اليوم وخمسة أرداب في السنة .
 /ولالإمام خمسون نصفاً وخمسون أردباً وللخطيب كذلك، وللمرق في اليوم نصف ١٠٨ واحد وفي السنة خمسة أرداب . ولقارئ سورة الكهف يوم الجمعة كل يوم خمسة أنصاف وفي السنة خمسة أرداب . وللمبخر كل يوم ثمانية أنصاف وثلاث نصف، ولخمسة مؤذنين في اليوم خمسون نصفاً وفي السنة خمسون أردباً ، وللميقاتي خمسة عشر نصفاً وثلاثون أردباً ولخازن الكتب ستون نصفاً وستون أردباً ولثلاثة بوابين في اليوم أربعة وعشرون نصفاً ولثلاثة كناسين في اليوم ثلاثون نصفاً ولأثنين يخدمان المطهرة في اليوم أربعة عشر نصفاً وفي السنة عشرة أرداب . ولأربعة وقادين في اليوم أربعون نصفاً وفي السنة أربعون أردباً ولبواب الميضة في اليوم عشرة أنصاف، ولثلاثة زملائية في اليوم خمسة عشر نصفاً ومثلها في السنة أردباً ، ولخادم الزيرة بالتيكة في اليوم عشرة أنصاف ولأثنين سقاءين في اليوم عشرون نصفاً ، ولخادم حوض الدواب في اليوم عشرة أنصاف ، ولثلاثة سواقين بالساقية في اليوم اثنا عشر نصفاً وفي السنة عشرة أرداب ولنجار الساقية في اليوم نصف نصف وفي السنة أربعة أرداب .

ويصرف في مهمات المسجد والتيكة والساقية والصهريج كل سنة مائة ألف وأربعة وستون ألفاً وخمسمائة نصف، وبرسم عليق أثوار الساقية الأربعة في السنة ثلاثون أردباً من الفول ، ولشراء اثنين وأربعين قنطاراً من الزيت الطيب للاستصباح في المسجد والتيكة والمنارة والمطهرة في السنة اثنان وأربعون ألف نصف قضة ، وفي ثمن شمع اسكندرا في محراب المسجد في رمضان أربعة آلاف نصف ، وفي ثمن حصر في السنة أحد عشر ألف نصف وفي ثمن زجاج وسلاسل وحبال وتوابيت ستة آلاف نصف ، وفي ثمن مكانس وزحاحيف ومزاريق ألف وخمسمائة نصف ، وفي ثمن ماء عذب للصهريج في السنة ثلاثون ألف نصف ، وفي أجرة نزع الصهريج ونجوره و ثمن سلاب ودلاء وقلل في السنة ثمانمائة نصف ، وفي ثمن قرب شعاري ودلاء للرش ونحوه في السنة ألف وخمسمائة نصف ، وفي ثمن طوانس وقواديس وحلفاء وكلالات ودهن للساقية

ألفان وثمانمائة نصف، وفي أجرة جرش الفول علق الأثوار ستمائة نصف، وفي ثمن تبين تسعة آلاف وستمائة نصف ولربيع الأثوار سبعة آلاف ومائتا نصف وفي أجرة كسح المسجد خمسمائة آلاف نصف، وفي أجرة مراكب لنقل غلال الوقف ومصاريفها ببولاقي أربعة وثلاثون ألف نصف، وفي ثمن عجول جاموس تذبح في عيد الأضحى وتفرق على الفقراء والمساكين سبعة آلاف وخمسمائة نصف.

ولناظر الوقف في السنة مائة وخمسة وعشرون ألف نصف فضة وخمسمائة أردب قمحاً، وللمباشر سبعة آلاف ومائتا نصف في السنة وخمسون أردباً، وللجاني ثلاثة آلاف نصف وعشرة أرداب ولشاد الوقف كذلك. وما فضل من الربيع بعد ذلك فهو للواقف وأولاده ومن بعده لعتقائه وأولادهم، فإذا انقضوا كان الثلثان لعميان الأزهر والثلث لناظر الوقف فإن تعذر ذلك فللفقراء والمساكين.

وقد أذن للموظفين بسفر الحج إلى بيت الله الحرام وبغياض ثلاثين يوماً لزيارة سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه وصلة الرحم.

وقد جعل في خزانة كتبه نحو ستمائة وخمسين كتاباً منها جملة وافرة من كتب التفسير ككتاب الفخر الرازي والكشاف والدر المنثور والبحر والبيضاوي والجلالين وحواشيه وأبي السعود وغير ذلك.

وجملة من كتب الحديث كالسنن الستة وشرحها والشفاء والجمع بين الصحيحين والمواهب اللدنية وغير ذلك.

وجملة من كتب القراءات. وجملة من كتب التصوف وفقه المذاهب الأربعة، وكتب النحو والمعاني والبيان والصرف واللغة والمنطق والتوحيد والقرائض والتواريخ، وغير ذلك.

وشرط في وقفيته: أنه إذا ضاع شيء من كتب الوقف يلزم خازن الكتب تعويضه.

وأما أموال الديوان التي على الأطيان فتصرف من الفائض، انتهى.

جامع محمد بك المبدول

كان هذا الجامع بداخل حارة الزير المعلق بجوار سراى عابدين .

أنشأه الأمير محمد بك المبدول فى سنة اثنتى عشرة ومائتين وألف ، وكان به قبر منشئه عليه تركيبة من الرخام مكتوب عليها : هذا قبر محمد بك أمير اللواء وتاريخ وفاته وهو سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف ، وكان على يسار قبلته لوح رخام منقوش عليه : (إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم) ^(١) (كلما دخل عليها زكروا المحراب) ^(٢) أنشأ هذا المسجد أمير اللواء محمد بك أمير الحاج سابقاً غفر الله له وللمسلمين فى سنة اثنتى عشرة ومائتين وألف .

وله أوقاف تحت نظر الديوان وقد أزيل هذا الجامع الآن بسبب ما حدث من الشوارع والتنظيم الجديد ، وعمل بجوار جامع الخلوئى مدفن نقلت إليه جثة محمد بك المذكور وجثة الشيخ البرموى صاحب جامع البرموى والشيخ الكريدى صاحب جامع الكريدى وغيرهم ممن أخذت مساجدهم فى الشوارع والتنظيمات / التى ١٠٩ بحارة عابدين .

ولما بناه ذلك الأمير وقف عليه أوقافاً سجلت فى سجل القاضى وقد أخذت صورة ذلك وحفظت فى ديوان الأوقاف .

وحاصل ما فيها أن أمير اللواء محمد بيك الأذربكاوى أمير الحاج سابقاً ابن عبد الله معتوق أمير اللواء حسن بك حاكم ولاية جرجا وقف جميع المسجد والساقية بحارة عابدين داخل الدرب الجديد وما به من الصهرريج والمكتب وجميع المكان الكبير بجوار المسجد وأماكن آخر ، وجمالاً بحارة عابدين .

وجعل النظر من بعده وبعد أولاده وعقبائه لشيخ الجامع الأزهر ، فإن تمسك المصروف للفقراء ، ولكن تاريخ تلك الحجة ما انتهى إلينا هو سنة أربعين بعد المائتين والألف فلعل هذا التاريخ محرف .

(١) سورة النمل : ٣٠ .

(٢) سورة آل عمران : ٣٧ .

جامع الشيخ محمد الدواخلى

هذا الجامع فى كفر الطماعين عن يمين السالك منه إلى قصر الشوك بحارة عطفة الدواخلى به منبر لخطبة الجمعة والعيدىن ، وشعائره مقامة ومنافعه تامة إلا أنه لا مثذنة له .

قال الجبرقى : أنشأه السيد محمد بن أحمد بن محمد المعروف بالدواخلى الشافعى تجاه دار سكنه القديمة بكفر الطماعين ، وجعل فىه منبراً وخطبة وكان قد اشتهر ذكره خصوصاً أيام الفرنساوية وانتفع انتفاعاً عظيماً .

ثم صادمه الدهر بالنكبات فمات ولده أحمد ولم يكن له سواه فحزن عليه حزناً شديداً ودفنه بمسجده المذكور وعمل عليه مقاماً ومقصورة ، ثم أخرج منفياً إلى دسوق فأقام بها شهراً ثم نقل إلى المحلة الكبرى بشفاة الخروقي فأقام بها إلى أن مات ودفن بها سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف ، انتهى .

وقد ترجمناه فى الكلام على بلدته محلة الدواخلى وإلى الآن مقصورته موجودة بها .

جامع محمد السعيد

هذا الجامع بميدان القطن وهو مقام الشعائر كامل المنافع ، وبصحنه شجرتان ونخلتان وبه صهريج له خرزة من الرخام يملأ كل سنة وهو تحت نظر ديوان الأوقاف .

جامع محمد مباله

هو بباب الشعيرة كان متخرباً فجذده محمد الكواء ، وبه أربعة أعمدة من الآجر وله منبر وخطبة وشعائره مقامة ، وبه ضريح يقال له : ضريح الشيخ محمد مباله وله أوقاف .

جامع أحمدى

هذا الجامع بشارع الصليبية بالقرب من جامع شيخو تجاه منزل الأمير عبد اللطيف باشا له باب على الشارع يصعد إليه بسلام ، وآخر صغير من داخل درب السماكين يوصل إلى الميضة والكرامى ، وكان قد وهى فجذده حضرة الأمير عبد اللطيف باشا فى سنة

سبع وثمانين ومائتين وألف على ما هو عليه ، وهو مستوف على غير أعمدة ، وبه طارتان من الحجر متقابلتان وبه منبر من الخشب وخطبة وعلى مطهرته مساكن للإمام والخدمة ، وبه ضريح الأستاذ الحمدي عليه قبة مرتفعة بداخلها محراب يكتنفه عمودا رخام بجوار كل عمود لوح رخام على هيئة قبلة وبه نقوش عجيبة ، ومكتوب بأعلى أحدهما : (أقبل ولا تخف إنك من الآمنين) (١) ، وبأعلى الثاني : (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) (٢) الآية ، وبداخل القبة من الخارج كتابة وكذا دائر المثلثة ، ويتبعه سبيل له شباك على الشارع ، وله بالروزناجة خمسة وأربعون قرشاً كل شهر ، وله منزل موقوف عليه وشعائره مقامه من ذلك ومن طرف الأمير المذكور ، ويعمل به مولد كل سنة للشيخ الحمدي .

جامع محمود

هو بسفح الجبل المقطم في القرافة الصغرى وهو من مساجد الخطبة ينسب لمحمود ابن سالم بن جالك الطويل من أجناد السرى بن الحكم أمير مصر بعد سنة مائتين من الهجرة ويقال : أن السرى ركب يوماً فعارضه رجل في طريقه ووعظه بما غاظه . فالتفت فرأى محموداً فأمره بضرب عنقه ففعل ، ثم ندم على ذلك وكثر أسفه وبكاؤه وتاب وحسنت توبته ، وخرج من الجندية وأقبل على العبادة واتخذ هذا المسجد وأقام فيه وتوفي سنة خمس وخمسين وسبائة .

وكان أيضاً نقيب الأشراف له من المقرئى باختصار . وهو الآن غير موجود .

جامع محمود الكردي

هو في آخر قصبة رضوان وفي أول الخيمية تجاه البيت الكبير المتخرب المعروف ببنت خليل باشا بين عطفة زقاق المسك وجامع اينال على يسرة السالك من باب زويلة إلى الصليبية ، وهو اليوم مقام الشعائر تام المنافع وبه خطبة وله منارة .

وهذا الجامع هو المدرسة المحمودية التي ذكرها المقرئى بقوله : المدرسة المحمودية بخط الموازين خارج باب زويلة تجاه دار القردية يشبه أن موضعها كان في القديم

(١) سورة القصص ٣١ .

(٢) سورة الفتح : ١ .

من جملة الحارة التي كانت تعرف بالمنصورة . أنشأها الأمير جمال الدين محمود بن علي الاستادار في سنة سبع وتسعين وسبعائة ، ورتب بها درساً وعمل فيها خزانة كتب لا يعرف اليوم بديار مصر ولا الشام مثلها وهي باقية إلى اليوم لا يخرج لأحد منها كتاب إلا أن يكون في المدرسة ، وبهذه الخزانة كتب الإسلام من كل فن وهذه المدرسة من أحسن مدارس مصر .

ترجمة محمود بن علي الاستادار :

محمود بن علي بن أصغر عينه الأمير جمسال الدين الاستادار ولي شد باب رشيد بالاسكندرية مدة ، وكانت واقعة القرنج بها في سنة سبع وستين وسبعائة وهو مشد ؛ فيقال : ١١٠ أن ماله الذي وجد له حصله يومئذ ثم أنه سار إلى القاهرة / فلما كانت أيام الظاهر برقوق خدم استاداراً عند الأمير سودون باق ، ثم استقر شاد الدواوين إلى أن مات الأمير بهادر المنجكي استادار السلطان فاستقر عوضاً عنه ، ثم خلع عليه واستقر مشير الدولة فصار يتحدث في دواوين السلطنة الثلاثة : المفرد والخاص وديوان الوزارة . ونفذت كلمته في سائر المملكة . فلما زالت دولة الظاهر برقوق بحضور الأمير يلبغا الناصري نائب حلب بعساكر الشام إلى القاهرة واختفى الظاهر ثم أمسكه هرب هو وولده فهبت دوره ، ثم انه ظهر من الاستتار وقدم للأمير يلبغا الناصري مالا كثيراً فقبض عليه وقيده وسجنه بقلعة الجبل وأقيم بدله في الاستادارية الأمير علاء الدين آقبا الجوهري ، فلما زالت دولة يلبغا الناصري بقيام الأمير منطاش عليه قبض على آقبا الجوهري فيمن قبض عليه من الأمراء وأخرج عن الأمير محمود وألبسه قباء مطرزاً بلهب وأنزله إلى داره ثم قبض عليه وسجن بخرانة الخاص ؛ فكانت جملة ما حملة للأمير يلبغا الناصري وللأمير منطاش ثمانية وخمسين قنطاراً من الذهب المصري ، ولما عاد الظاهر برقوق إلى المملكة خلع عليه واستقر استاداراً ، ولم يزل في تولية وخلع ومصادرة إلى أن مات سنة تسع وتسعين وسبعائة ودفن بعدرسته وقد أناف عن الستين . وكان كثير الصلاة والعبادة مواظباً على قيام الليل إلا أنه كان شحيحاً مسيئاً شراً في الأموال ، وأكثر من ضرب القلوس بديار مصر حتى فسد بكثرتها حال لإقليم مصر ، وكان جملة ما حمل من ماله بعد نكته مائة قنطار ذهباً وأربعين قنطاراً عنها ألف ألف دينار وأربعمئة ألف دينار عيناً وألف ألف درهم فضة ، وأخذ له من البضائع والغلال والقنء (١) والأعسال ما قيمته ألف ألف درهم وأكثر اه باختصار .

(١) القند والقندة والقنيد : كله معارة قصب السكر إذا جمد ومنه يتخذ الفانيه ، وسويق مقنود ومقند معمول بالقنيد . راجع (لسان العرب : قند) .

جامع محمود محرم

هو بدرب المسبط على يسرة السالك من رأس شارع رحبة العيد المشهور بشوارع
حيس الرحبة طالباً المشهد الحسيني .

كان إنشاؤه سنة ست وأربعين وتسعمائة كما هو منقوش على عمود فيه
من رخام .

ثم جدد الخواجا الحاج محمود محرم سنة سبع ومائتين وألف كما هو مكتوب على
بابه ، ووقف عليه أوقافاً وشعائره مقامة منها ، وبه منبر وخطبة وبه خزانة كتب عليها قيم
يتعهد بها ويغير منها للطالين .

ترجمة محمود محرم :

وفي تاريخ الجبرتي من حوادث سنة ثمان ومائتين وألف .

إن محمود محرم : هو الخواجا العظيم والملاذ المقخم سيدى الحاج محمود بن محرم
أصل والده من القيوم واستوطن مصر وتعاطى التجارة وسافر إلى الحجاز مراراً واتسعت
دنياه ، وولد له الحاج محمود المذكور وتربى في العز والرفاهية .

ولما تبرع وبلغ رشده خالط الناس وشارك وأخذ وأعطى وظهرت نجايته
وسعادته حتى كان إذا أمسك التراب صار ذهباً فسلم له والده قياد الأمور ، فشاع
خبره بالديار المصرية والحجازية والشامية والرومية ، وعرف بالصدق والأمانة
والنصح ، وأذعنت له الشركاء والوكلاء وأحبه الأمراء وتداخل فيهم بعقل وحشمة
وحسن سير وفضانة ومداواة وتؤدة وسياسة وأدب وحسن تخلص في الأمور الجسيمة ،
وعمر داره وزخرفها وجعل لها قاعة عظيمة وحوطها بستان بديع ، وزوج ابنه سيدى
أحمد ، وعمل له مهماً دعا إليه الأكابر وتفاخر فيه إلى الغاية ، وعمر المسجد بجوان
بيته قريباً من حيس الرحبة فجاء في غاية الإتيان والبهجة ، ووقف عليه جهات ورتب
فيه وظائف تدريس .

وكان وقوراً محتشماً جميل الطباع مليح الأوضاع ظاهر العفاف كامل الأوصاف ،
حج من القلزم ، ورجع في البر في أحمال مجملة ، وهيئة زائدة مكملة ، فمات في هذه
السنة في الطريق ودفن بالخيف رحمه الله .

وللشيخ مصطفى الصاوي فيه مدائح عديدة منها قصيدة في التهئة بالفرح
أولها :

بشرى بأفراح المني والمن لاحت علينا بالسرور الحسن
ومعاهد الأكوان فاحت بالشذا مسكاً وطيباً في العسلا والسكن

انتهى .

وفي هذا المسجد ضريح يقال أنه ضريح الشيخ إبراهيم البقاعي المفسر .

جامع الخفي

هو بدير النحاس بين فم الخليج ومصر القدمة بجوار البرودخانات ، ويعرف أيضاً
بجامع جقمق وهو قائم على ستة وثلاثين عموداً بعضها من الزلط وبعضها من الرخام
وبوسطه ثلاث نخلات ، وله ميضأة ويثر ومنازة بدورين . وبناءه قديم جداً ، وبجواره
منازل موقوفة عليه من طرف بشير أغا ونظرة لديوان الأوقاف ، وبه ضريح الشيخ
محمد الخفي ظاهر يزار ، ويعمل له مولد كل سنة وحضرة كل ليلة سبت .

جامع مدين

هذا الجامع في خط باب الشعرية بداخل حارة مدين قائم على أربعة أعمدة من الرخام
وبأرضه فرش من الرخام الملون ، ومنافعه كاملة وشعائره مقامة ولطهرته ساقية ويتبعه
بجواره صهريج له شباك حديد وأوقافه تحت نظر السيد عبد الخالق السادات . وبه ضريح
سيدى مدين ويعمل له مولد كل سنة وهو المترجم في طبقات سيدى عبد الوهاب الشعراني
حيث قال فيها :

ترجمة سيدى مدين :

١١١ ومنهم / الشيخ مدين بن أحمد الأشموني - رضى الله عنه - أحد أصحاب سيدى
الشيخ أحمد الزاهد - رضى الله عنه - كان من أكابر العارفين وانتهت إليه تربية المريدين
في مصر وقراها ، وتفرعت عنه السلسلة المتعلقة بطريقة أبي القاسم الجنيد رضى الله عنه .

قالوا : وكان رضاعه على يد سيدى أحمد الزاهد وقطامه على يد سيدى الشيخ محمد
الخفي ، فإنه لما توفى سيدى أحمد الزاهد جاء سيدى مدين إلى سيدى محمد

الحنفى وصحبه وأقام عنده مدة في زاويته مختلياً في خلوة، ثم انه طلب من سيدى محمد إذناً بالسفر إلى زيارة الصالحين بالشام وغيره ؛ فأعطاه الشيخ إذناً فأقام مدة طويلة سائحاً في الأرض لزيارة الصالحين ، ثم رجع إلى مصر فأقام بها واشتهر وشاع أمره وانتشر وقصده الناس واعتقدوه وأخذوا عليه العهود وكثرت أصحابه في إقليم مصر وغيرها .

[ولما بلغ أمره سيدى الشيخ أبى العباس السمرى خليفة سيدى محمد الحنفى قال : لا إله إلا الله ظهر مدين بعد هذه المدة الطويلة ، والله لقد أقام عند سيدى في هذه الزاوية نحو الأربعين يوماً حتى كمل .

هو من ذرية سيدى أبى مدين المغربى التلمسانى - رضى الله عنه - وجده الأدنى على المدفون بطبليه بالمنوفية ووالده مدفون في أشمون جريس وكلهم أولياء صالحون ، وأول من جاء من بلاد المغرب جده الذى في طبليه ؛ فدخلها وهو مغربى فقير لا يملك شيئاً فجاء جوع شديد فمر به إنسان يقود بقرة حلابة ، فقال له : احلب لى شيئاً من اللبن أشربه فقال : انه ثور . فصارت في الحال ثوراً ولم تزل ثوراً إلى أن ماتت ، ووقع له كرامات كثيرة فلم يمكنه أن يخرج من بلدهم طبليه حتى مات .

وأما والد سيدى مدين رحمه الله تعالى فانتقل إلى أشمون فولد له سيدى مدين فاشتغل بالعلم حتى صار يفتى الناس ، واستسلم من أشمون عدة بيوت من النصارى منهم : أولاد إسحاق ومنهم الصديريه والمقامسة والماسعية ، وهم مشهورون في بلد أشمون .

ثم محرك في خاطره طلب الطريق إلى الله تعالى واقتفاء آثار القوم فقالوا له : لا بد لك من شيخ . فخرج إلى مصر فوافق سيدى محمدا الغمرى حين جاء إلى القاهرة يطلب الآخر ما يطلب سيدى مدين ، فسألوا عن أحد يأخذون عنه من مشايخ مصر فدلوهما على سيدى محمد الحنفى فهما بين القصرين وإذا بشخص من أرباب الأحوال قال لهما : ارجعا ليس لكما نصيب الآن عند الأبواب الكبار ارجعا إلى الزاهد فرجعا إليه فلما دخلا تنكر عليهما زماناً ثم لقيهما وأخلاهما ففتح على سيدى مدين - رضى الله عنه - في ثلاثة أيام . وأما سيدى محمد الغمرى فأبطأ فتحه نحو خمس عشرة سنة .

وكان سيدى مدين إذا رأى فقيراً لا يحضر مجلس الذكر يخرججه ولا يدعه يقيم عنده ، وخرج فقير يوماً من الزاوية فرأى جرة خمر مع إنسان فكسرها؛ فبلغ الشيخ رضى الله

عنه ذلك فأخرجته من الزاوية وقال : ما أخرجته لأجل إزالة المنكر وإنما هو لإطلاق بصره رأى المنكر والفقير لا يجاوز بصره موضع قدميه .

وكان الشيخ عبادة أحد أعيان السادة المالكية ينكر على سيدى مدين رضى الله عنه ، ويقول : لا يش هذه الطريق التي يزعم هؤلاء نحن لا نعرف إلا الشرع . فلما انقلب بعض أصحاب الشيخ عبادة إلى سيدى مدين وضحبه وتركوا حضور درسه ازداد انكاراً ، فأرسل سيدى مدين وراءه يدعو إلى حضور مولده الكبير الذى يعمل له في كل سنة فحضر ، فقال الشيخ : لا أحد يتحرك ولا يقوم ولا يقف له فوقف الشيخ عبادة في صحن الزاوية حتى كاد يتمزق من الغيظ ساعة طويلة ، ثم رفع سيدى مدين رأسه وقال : افسحوا للشيخ عبادة . فأجلسه بجانبه ، وقال له : سؤال حضر . فقال الشيخ عبادة : سل . فقال : هل يجوز عندكم القيام للمشركين مع عدم الخوف من شرهم ؟ . فقال : لا . فقال سيدى مدين : بالله عليك أغضبت حين لم يقم لك أحد ؟ . فقال : نعم . فقال : لو قال لك إنسان لا أرضى عليك إلا إذا كنت تعظمى كما تعظم ربك ماذا تقول له ؟ . قال : أقول له كفر . فدارت فيه الكلمة فانتصب قائماً على رؤوس الأشهاد وقال : ألا اشهدوا أنني قد أسلمت على يد سيدى مدين . ولازمه إلى أن مات رحمه الله تعالى ودفن في تربة الفقراء .

ووقائع سيدى مدين وكراماته كثيرة شهيرة بين مريديه وغيرهم . توفي رضى الله عنه سنة نيف وخمسين وثمانمائة .

ترجمة سيدى محمد الشويمى :

ومن أصحاب سيدى محمد الشويمى المدفون قبالة قبره - رضى الله عنه - كان من أرباب الأحوال العظيمة ، وكان يعمل هلالات المآذن والضبيب ، وكان يجلس بعيداً عن سيدى مدين وكل من مر على خاطره شئ قبيح يسحب العصا ويتزل عليه .

وكان رضى الله عنه يقول لأصحابه : عليكم بذكر الله تعالى تقضى لكم جميع حوائجكم ، وهو الذى زرع الحروبة التى هى قريب من التيه في طريق الحجاز حين توضع سيدى مدين - رضى الله عنه - لما سافر إلى الحج ، ووقائمه كثيرة مشهورة . مات رضى الله عنه بعد سيدى مدين ودفن قبالة قبره كما تقدم .

ترجمة سيدى أحمد الخلفاوى :

١١٢ ومن أصحاب سيدى مدين أيضا سيد أحمد الخلفاوى - رضى الله عنه - كان رجلا صالحا سليم الباطن ، وكان يمشى بحلفائيه بحضرة / الشيخ فى الزاوية وكان الشويمى يتأثر من ذلك ويقول له : أنت قليل الأدب . فغضب منه يوماً فهجره فلما كان قبيل الغروب آخر اليوم الثالث جاء له الشويمى وصالحه ، وقال له : رأيت الحق يغضب لغضبك يا أخى ولم يفتح على بشئ من مواهب الحق منذ هجرتك .

توفى رحمه الله ودفن بصحن الزاوية ، ودفن بهذا الجامع سيدى محمد بن أحمد الشمسى المالكي ابن أخت الشيخ مدين .

ترجمة سيدى محمد الشمسى :

هو كما فى الضوء اللامع للسخاوى : محمد بن أحمد بن عبد الدائم الشمسى الأشمونى القاهرى المالكي ابن أخت الشيخ مدين ووالد أحمد الماضى ، ويعرف بين جماعة خاله بابن عبد الدائم ، ولد فى سنة أربع عشرة وثمانمائة بأشمون جريس منوفية ونشأ بها فحفظ القرآن وتلاه فيما قال مع جميع ما أثبتته فى ترجمته تجويداً ، وكذا لابن كثير على التاج ابن تمرية ولأبى عمرو على الزين طاهر ، وحفظ الرسالة وابن الحاجب الأصلى والفرعى إلا قليلا منه وألفية ابن مالك . ولازم الزين عبادة فى الفقه وأخذ عن البساطى بجانباً من مختصر الفقيه خليل ، وقرأ فى العربية على البرهان بن حجاج الانباسى ، والصحيحين على البدر بن التنيسى والشفاء على الولى السنباطى ، والرسالة القشيرية والعوارب السمروردية على الزين قاموسى . وسمع على المناوى والرشيدي والتلوانى والبخارى .

وصحب خاله وتلقن منه واختل عنده وألبسه الخرقة وأذن له فى ذلك ولقن فى حياته جمعا من النسوة ونحوهن ورام بعد موت خاله الإقامة بزاوية عبد الرحمن بن بكرم التى كانت إقامة خاله أولا بها فما مكن .

ثم لا زال ينتقل من مكان إلى مكان حتى استقر بالمدرسة البقرية داخل باب النصر ، وله الخلاصة المرضية فى سلوك طريق الصوفية .

وبالحملة : فهو كثير الذكر والتلاوة مع مزيد التواضع والرغبة فى لقاء الناس للأخذ عنه والتردد إليهم لذلك تعلل مدة بصيق النفس والربو والسعال .

ومات في ليلة الثلاثاء سادس جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وثمانمائة ، وصلى عليه من الغد في جمع متوسط تجاه مصلى باب النصر ، ودفن بتربة فقراء خاله وقام تكفينه ونجهزه تغرى بردى القصادرى خازن دار الدوا دار الكبير عفا الله عنه هـ : ملخصاً . .

جامع المازقة

هو بخط شارع رحبة باب العيد على رأس الطريق الموصل إلى قصر الشوك ودرب الطبلوى ، وهو مقام الشعائر وبه منبر وخطبة وبه ضريح الشيخ مرزوق اليماني الذي تنسب إليه المازقة وهم طائفة من أتباع السيد البدوي يقال : أن أسماهم دائرة بين محمد ومصطفى والشيخ مرزوق .

جامع المرحومي

هو بمصر القديمة مقام الشعائر ليس به زخرفة ولا كتابة وله مطهرة ومنارة . ويقال : أنه من إنشاء الشيخ المرحومي وبدخله ضريحه وضريح الشيخ جمعة الأزهرى ، ويعمل لهما حضرة كل ليلة جمعة ومولد كل سنة ، وبوجهه ستة دكاكين موقوفة عليه ، وله منزل موقوف عليه أيضاً ونظره لرجل يعرف بالشيخ أحمد نصار .

ترجمة المرحومي :

وفي طبقات الشعرائى : أن المرحومي هذا هو الشيخ شهاب الدين أحد أصحاب العارف بالله تعالى سيدى مدين . كان طريقه المجاهدة والتقشف ، وكان يلبس القفوة صيفاً وشتاء يلبسها على الوجهين . ، وكان دائماً مطرقاً إلى الأرض ويقرى الأطفال بمصر العتيقة بالقرب من سيدى محمد ساعى البحر ، وكان يقول : ذهب الطريق وذهب عشاقها وصار الكلام فيها معدوداً من البدعة ، وكان الغالب عليه الخشوع والبكاء . من أجل أصحابه أبو السعود الجبارحى والشيخ سليمان الخضميرى رضى الله عنهما هـ .

جامع مرزة

هو في بولاق بشارع خط الحيو . أنشأه الأمير مصطفى جوريجي مرزة سنة ألف ومائة وعشر وبه أربعة ألونة ، وصحته مفروش بالرخام الملون بشكل حسن ، وحائط إيوان القبلة مكسو بالقيشاني والرخام الملون المقسم بروتق لطيف ، ومحرا به مشغول بالرخام والصدف ومنبره من الخشب النقي بصنعة بلدية قديمة ، وعلى دائره آيات قرآنية ، وتاريخ ينائه واسم بانيه على بابه الثاني من داخل في هذه الآيات :

قد جاء في القرآن حقاً إنما	يا فوز من يسموه برهانه
ولمن أقام شعار إسلام غداً	والحور تخدمه كذا ولدانه
وكفاك هذا يا سمي المصطفى	عزاً من الباري جزاه جتانه
أرخت مسجده الشريف بجامع	يزهو إلى يوم الوفا بنيانه
إني لأحمده على إحسانه	لا بدع إن نظرت له غزلانه
صلى العزيز على العزيز المصطفى	ما طاب ورد أو زهت أغصانه
والآل والأصحاب ما افترا لحيا	أو لاح برق أو همت سحجانه
ما قال مبتكر المديح مؤرخاً	لاح الفلاح

١١٣

ومنافعه تامه وشعائره مقامة بالأذان والجمعة والجماعة على الدوام وله أوقاف دائرة .

جامع ورشة

هذا الجامع داخل جارة القوالة تهدم جميعه وتعطلت شعائره وبنيت في بعض منه مساكن تحت يد الشيخ مصطفى الشهيدى .

جامع المرصفي

هذا الجامع بين قنطرة الأمير حسين وبين جامع الأمير حسين . وكان أولاً زاوية لسيدي على المرصفي فبنى جامعاً بمنبر وخطبة وشعائره مقامة ، وله به ضريح مشهور يزار على الدوام وله حضرة كل يوم أحد وتزوره النساء يومها

كثيراً ويذكرن مع الذاكرين ويعطين الخدمة نقوداً ، وله مولد كل سنة في شهر شعبان وبوسطه صهرج بعلأ كل سنة وقد ذكرنا ترجمته في الكلام على مرصقة .

جامع المرأة

هو في شارع تحت الربع قرب حارة القرن على يسرة الذهاب من باب زويلة إلى باب الخرق به منبر وخطبة ومطهرة ومنارة وشعائره مقامة ، ويدخل إليه بدهليز مفروش بالحجر وبصحنه شجرة لبخ وبداخله مقصورة من الخشب بها قبران عليهما ستران من الجوخ مكتوب علي أحدهما : هذا مقام الست فاطمة النبوية . والظاهر : أنه هو مسجد رشيد الدين الذي ذكره المقرئ فقال : هذا المسجد خارج باب زويلة بخط تحت الربع على يسرة من سلك من دار التفاح يريد قنطرة الخرق بناء رشيد الدين البهائي اه .

جامع المرهر

هو بمحارة برجوان داخل العطفة النافذة من شارع بين القصرين إلى الخرنفش . أنشأه الأمير أبو بكر مزهر الأنصارى ناظر ديوان الإنشاء ، وذلك بعد سنة ثمانين وثمانمائة كما في النقوش التي على منبره وسيله ، وهو محكم البناء باق على هيئته الأصلية شعائره مقامة من ريع أوقافه ، وله بابان أحدهما قبلي والآخر شرقي مقوصر وفوقه منارة حسنة وبابه مصراعان من الخشب النقي ملبسان بصفائح النحاس الأصفر بصنعة بلدية قديمة وبداخله دركة ، وباب آخر عليه مصراعان مطعمان بسن القيل بتقاسيم هندسية وبالجامع أربعة أواوين بكل من الإيوانين الكبيرين عمودان من الرخام الأبيض بقواصر حسنة ، وليس في الإيوانين الصغيرين أعمدة بل سقفهما على أكتاف من الحائط ، ومحرايه مكسو بالرخام الملون يكتنفه عمودان من حجر الدماق الأصفر ومنبره من الخشب الجيد الصنعة مطعم بالعاج المقرغ بالصنعة القديمة وأشكال التقاسيم ، وعليه نقوش منها :

أيا من قد بنى لله بيتاً	لك التعويض من رب كريم
عمرت مستنجد بالذكر باق	بغيره اللطيف المستديم
ستلقى في غد بيتاً عظيماً	بناه الله في دار النعيم
نجاه محمد خير البرايا	نبي الله ذي الجاه العظيم

وعلى وجه بابه بالخط الكوفي آية : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان — إلى قوله تعالى —
لعلمكم تذكرون) (١) ، وبالمرآة أمام الخطيب في صعوده : (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) .
وبأعلى مصراعى بابه :

يا منير بحديقة في روض محمد مزهر

وبأسفلهما : وكان فراغه في عام سنة خمس وثمانين وثمانمائة . وقبته مطعمة
بالعاج ، وعليها هلال من جنسها وبجوار الخراب شباكان بأحدهما نقوش فيها :
عمل عبد العال النقاش . وبالشباك الآخر باب صغير يوصل إلى خزانة صغيرة معلقة
برسم خزن ذخائره ، ويقال : أنه كان به حمل من النحاس المفرغ بالأشكال الهندسية
برسم وضع القناديل كان معلقاً أمام الخراب فعبث به أيدي الخائنين ، وفي إيوان الخراب
دواليب مطعمة بالعاج أيضاً وبؤخره دكة تبلغ وجميع صحنه وأوانيه مقروش بالرخام
الملون بالأحمر والأصفر والأبيض والأسود بتقاسيم حسنة ، وجميعه مسقوف بالخشب
النقى المنقوش بالليقة الذهبية وبوسطه منور مثنى الشكل ، وله مطهرة وأخيلة ينزل إليها يسلم
من الحجر تملأ من بئر معينة وبجوارها مصلى به محراب ، ويتبعه سبيل مقروش بالرخام
وسقفه منقوش بالليقة الذهبية وبه نقوش فيها : أمر بإنشاء هذا السبيل المبارك العبد الفقير
المعترف الأمير العالى القاضى الأصلى الصيرفى العالمى العالى الخلدونى الربى أبوبكر مزهر
الأنصارى الشافعى ناظر ديوان الإنشاء الشريف الملكى الأشرفى غفر له وللمسلمين ، وكان
الفراغ منه في عام أربع وثمانين وثمانمائة . وكل هذه العمارة باقية على أصلها إلا المطهرة فقد
أجرى فيها ناظره سابقاً — السيد حسين القصبجى أحد كتبة المحكمة الكبرى بالقاهرة —
عمارة فجدد الأخيلة في محلها ونقل الميضأة إلى ما هي عليه الآن ، وكانت في محل مظلم
ضيق ، وقد توفى هذا الناظر سنة تسع وثمانين ومائتين وألف وصار النظر لديوان
الأوقاف ، وله أوقاف ذات ريع قائم بشعائره وشعائرها الأربعين التى يجوارها . ١١٤
بها ضريح يقال له : الأربعين ، ولها بئر ومطهرة وليس لها ريع .

ترجمة ابن مزهر :

وفى ابن إياس : أن ابن مزهر هذا هو القاضى زين الدين أبو بكر بن مزهر :
كان ناظر الجيش إلى سنة سبع وستين وثمانمائة فقلده السلطان المالك الظاهر أبو سعيد
سيف الدين خشقدم الناصرى المؤيدى كتابة السر عوضاً عن ابن الديبرى .

أ^١ وفي سنة خمس وسبعين عقد السلطان مجلساً في الحوش وجمع فيه القضاة الأربعة وهم : القاضي ولي الدين السيوطي الشافعي ، والقاضي محب الدين بن الشحنة الحنفي ، والقاضي سراج الدين بن حرير المالكي ، والقاضي عز الدين الحنبلي : وحضر الشيخ أمين الدين الأقصرى والشيخ محي الدين الكافيجي ، فشكا إليهم السلطان بأن الخزائن قد نفذت فيها من المال وأن العدو سوار المخلول قد استولى على البلاد وقتل العباد وقد فسدت الأحوال ، وكان القاضي أبو بكر بن مزهر كاتب السر الشريف هو المتكلم في هذا المجلس عن لسان السلطان فقال : إن السلطان يقصد أن يخرج أوقاف الجوامع والمدارس ويترك لها ما يقوم بالشعائر فقط ، ويقوى العسكر بما يتحصل من الأوقاف حتى يتقووا به على الخروج إلى التجاريد : فقال الشيخ أمين الدين الأقصرى : لا سبيل إلى ذلك ولكن السلطان إذا أراد أن يعمل شيئاً يخالف الشرع لا يجمعنا فإننا نخاف أن الله تعالى يسألنا يوم القيامة ويقول لنا : لم لا نهتموه عن ذلك لما ظهر لكم الحق ! وأغلظ دلي السلطان في القول فانجبه منه وانفصل المجلس مانعاً ولم يمكنه من شيء من ذلك .

وفي سنة اثنتين وثمانين سافر ابن مرهر مع السلطان وجملته من العلماء إلى الفرات ثم اهتدى السلطان مرضاً فرجع .

وفي سنة ست وثمانين مستهل جمادى الآخرة طلع القضاة ليهتوا السلطان بالشهر على العادة فتغير خطاطره على القاضي كاتب السر ابن مزهر وعلى القضاة الشافعي ولي الدين السيوطي وعلى القاضي الحنبلي ، واستمر كاتب السر معزولاً نحو ثمانية عشر يوماً ثم ان السلطان خلع عليه وأعادته إلى وظيفته كما كان .

فلما نزل من القلعة إلى بيته زينت له المدينة بالشمع والزينة واستقبلته المغاني ، وكان يوماً مشهوراً بالهاني ، وفي ذلك يقول زين الدين أبو الخير بن النحاس :

مقام ابن مزهر فوق السها وقد زاد ربي لإجلاله
وظيفته الدهر تسمو به ولم تك تصلح إلا له

وفي سنة اثنتين وتسعين سافر مع الأمير أكبر دى الدوادار إلى نحو جبل نابلس بسبب العربان فمرض هناك فرجع عيلاً ، وأقام مدة وهو منقطع في بيته إلى أن مات ثالث رمضان من هذه السنة وله من العمر نحو خمس وسبعين سنة .

وكانت مدة ولايته في كتابة السر بمصر نحو عشرين سنة ، وكان آخر أعيان الرؤساء من المباشرين في الديار المصرية ورثاه ابن اياس بهذه الأبيات :

صارت مرامله كئشل أرامسل تبكى بأعينها دماً وتغرب
وكذا الدواة تسودت أقلامها حزنناً عليه وأقسمت لا تكتب

وفي سادس عشر رمضان خلع السلطان على ابنه القاضي بدر الدين أبي بكر بن مزهر واستقر به كاتب السر بالديار المصرية عوضاً عن أبيه ، فنزل من القلعة في موكب عظيم والقضاة قدامه وأعيان الناس .. انظر ابن اياس .

جامع المزهريّة

هو بالحسنية على يمة السالك من باب الفتوح إلى شارع البغالة ، تجاه حارة البزازرة شعائره مقامة وبه خطبة وله منارة .^{١١٥}

ترجمة محمد بن أبي بكر بن مزهر :

وهذا الجامع — كما في الضوء اللامع للسخاوي — كان أول أمره مدرسة بناها الأمير محمد بن أبي بكر بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الخالق بن عثمان البدر ابن الزين بن البدر الأنصارى اللبشقي الأصل القاهري الشافعي ، ويعرف كسافه بابن مزهر . ولد في رمضان سنة ستين وثمانمائة وأمه رومية اسمها شكر باي ، ونشأ في كنفهما في أوفر عز ورفاهية بحيث كان لختانه وليمة هائلة . وقال فيه شيخ الشعراء الشهاب الحجازي وغيره .

وأكمل حفظ القرآن ثم صلى به بمقام الحنفية من المسجد الحرام في سنة إحدى وسبعين يعني وثمانمائة لما حج به والده في الرجبية بملاحظة فقيه الشمس بن قاسم ، وتفقّه فقرأ المتهاج وجمع الجوامع وغيرهما وعرض على جماعة كثيرين ، وأخذ عن فقيه ابن قاسم والجمال الكوراني ، وكذا عن الكمال بن أبي شريف وأخيه والتجم ابن عرب والزين زكريا في آخرين وتميز بذكائه ، وولى نظر الخاص بعد التاج بن المقسى فباشرها مدة تكلف أبوه بسببها كثيراً ، ثم الحسبة بعد يشبك الجمالي مدة ، وناب عن والده في كتابة السر بالديار المصرية ، ثم استقل بها بعد موته وحمدت لاذك مباشرة وذكرته كفاءته وتودده وأدبه ولطفه وإقباله على الفضلاء والطلبة مع حسن شبائله ورقة طباعه ، كل ذلك مع اشتغال فكره بالقيام بما كلف به مما يفوق الوصف ، ١١٥

وكثر الدعاء له من أحباب والده وزوجة والده ابنة الأمير لاجين واستولدها عدة أولاد وفي غضون ذلك حج حين كون صهره أمير الحاج سنة إحدى وثمانين ، وشرع في بناء مدرسة بالقرب من سوقة اللبن . قال : كانت الخطة فيما بلغني محتاجة إليها أهـ . ملخصاً ..

جامع الشيخ مسعود

هو بدرب الأقماعية بخط باب الشعرية وهو قديم وبه أربعة أعمدة من الحجر رمير ، وفي وسطه ضريح الشيخ مسعود وأبنته واهية لكنه مقام الشعائر بمعرفة ناظره محمد الكواء ويعمل للشيخ مسعود مولد كل سنة .

جامع الست مسكة

هو بسوق مسكة قرب جامع الشيخ صالح أبي حديد بخط الحنفى له بابان منقوش بأعلى أحدهما في الرخام : بسم الله الرحمن الرحيم أمرت بإنشاء هذا الجامع المبارك الفقيرة إلى الله تعالى الحاجة إلى بيت الله الزائرة قبر رسول الله عليه الصلاة والسلام الست الرقيقة مسكة سنة ست وأربعين وسبعمائة . ومنقوش بدائرته من الخارج في الحجر سورة يس وهو غير مقام الشعائر لتخربه ، وبه منبر مكتوب عليه : (إنما يعمر مساجد الله) الآية ، وكان الفراغ من الجامع المبارك في شهور سنة ست وأربعين وسبعمائة . وقبلته مشغولة بالرخام الملون وسقفه صنعة قديمة في غاية الإتقان ، وأعمدته من الرخام ودكتة صغيرة مركبة على ثمانية أعمدة من الرخام أيضاً ، وبدائرته من داخل إزار خشب مكتوب فيه أبيات من البردة ، وبداخله من الجهة الغربية قبر الست مسكة عليه مقصورة من الخشب ، وبوسط صحنه بئر وبدائرته شرافات من الجليس ونقوشات جميلة من الجليس أيضاً ، وميضأته ومراحضه خارجان عنه ، وله عقار موقوف عليه تحت نظر الديوان ،

وقال المقرئ في ذكر الجوامع : هذا الجامع بالقرب من قنطرة آق سقر التي على الخليج الكبير خارج القاهرة .

أنشأت الست مسكة جارية الناصر محمد بن قلاوون ، وأقيمت فيه الجمعة عاشر جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة انتهى .

وقال عند ذكر الأحكار : لما عمّرت الست مسكة هذا الجامع في الحكر المعروف بها بسويقة السباعين بقرب جوار حكر الست حلق بنى الناس حوله حتى صار متصلاً بالعمارة من سائر جهاته، وسكنه الأمراء والأعيان وأنشئوا به الحمامات والأسواق وغير ذلك.

ترجمة الست حلق ومسكة :

وكانت حلق ومسكة من جوارى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، نشأتا في داره وصارتا قهر مائتين لبيت السلطان يقتدى برأيهما في عمل الأعراس السلطانية والمهمات الجلية التي تعمل في الأعياد والمواسم ، وترتيب شئون الحرم السلطاني وتربية أولاد السلطان وطال عمرهما وصار لهما من الأموال الكثيرة والسعادات العظيمة ما يجل رصقه ، وصنعتا برأ ومعروفاً كبيراً واشتهرتا وبعد صيتهما وانتشر ذكرهما ، انتهى ..

جامع المسيحية

هو بعرب يسار . أنشأه والى مصر الوزير مسيح باشا المتولى في سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة .

وسبب بنائه كما في نزهة الناظرين : أنه كان يعتقد في الشيخ نور الدين القرافي أحد علماء عصره اعتقاداً زائداً واختص بصحبته فعمر له هذا الجامع ، ووقف علياً أوقافاً وجعلها بيد الشيخ نور الدين يتصرف فيها كما يحب وجعل النظر له ولذريته من بعده .

ترجمة الوزير مسيح باشا :

وكان الوزير مسيح باشا خازن دار السلطان سليم ثم ولاه السلطان مراد ابن السلطان سليم على مصر في أول شوال سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة، وكانت مدته خمس سنوات وسبعة أشهر ونصفاً وقد قطع دابر السراق التي كانت في زمن حسين باشا، وحصل في زمنه مزيد الأمن وعمرت مصر في مدته وقد اختص بصحبة الشيخ القرافي وعمر له الجامع . وأمر كتاب المراسيم بأن يكتبوا على غالب الأحكام والمراسيم :

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين : (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) (١) يا عباد الله اجتهدوا في دين الله واعملوا بشرع الله . فانظر إلى هذه المنقبة الحسنة والخصلة المستحسنة رحمه الله تعالى انتهى من النزهة .

وهو مقام الشعائر وبه خطبة وله منارة وله بالروزناجة كل سنة ألفان ومائتا قرش يستلمها ناظره الشيخ على نور الدين ، وفيه قبر الشيخ نور الدين القرافي عليه مقصورة من الخشب وبه قبر آخر يقال : أنه لمنشئه مسيح باشا .

جامع مصطفى باشا

هو جامع بشتاك بلرب الحماميز وقد مر ذكره في حرف الباء .

جامع الشيخ مصطفى المنادى

هذا المسجد بشارع درب الحماميز على يمين السالك من الشارع إلى السيدة زينب - رضى الله عنها - بجوار عطفة حبيب أفندى ، ويعرف أيضاً بجامع نقيب الجيش باسم بانيه الأصلي يصعد إليه بسلام من الحجر ، وله بابان على الشارع وباب من داخل العطفة يوصل إلى المقصورة ، وبه إيوانان وصحن مسقوف وبه منبر ودكة وله منارة وبأعلى دائره من الداخل آيات قرآنية وفوق محرابه شبك على هيئة دائره به زجاج ملون وشعائره مقامة من أوقافه ، ويفرش / به بسط أمام القبلة وبأعلى بابه مكتب لتعليم الأطفال وله بئر وأمامه سيل . ١١٦

وفي الجامع قبر نقيب الجيش من داخل خلوة صغيرة ، وقبر الشيخ مصطفى المنادى عليه تابوت من الخشب مكسو بكسوة من الجوخ وعليه عساكر من النحاس ، وذلك داخل مقصورة من الخشب ، وله أوقاف دارة ومرتب بالروزناجة وشعائره مقامة بنظر الديوان .

وتجاه هذا المسجد زاوية متخربة وسبيل تابعان له ، وبداخل الزاوية محراب به عمودان من الرخام وبالسبيل شبك من النحاس .

وله حضرة كل ليلة سبت جامعة ومولد سنوى مع مولد السيدة زينب رضى الله عنها .

ترجمة الشيخ مصطفى المنادى :

وكان أمياً معتقداً صاحب كرامات ظاهرة أخذ عنه الطريق جماعة من الأكابر منهم الشيخ القويسنى شيخ الجامع الأزهر ، والشيخ محمد الخنائى الشافعى أحد أكابر مدرسى الأزهر . وكان له دكان يجلس فيه جهة زاوية الجلشنى ، وكان أمراء مصر يزورونه ويتركون به ، ودفن معه ابنه الشيخ على المنادى الشافعى كان عالماً مدرساً وكان موظفاً

بالإفتاء في ديوان الأوقاف ومعهما أيضاً الشيخ حسن المنادى ابن أخي الشيخ مصطفى المنادى ، انتهى .

جامع الشيخ مطهر

هذا الجامع برأس السكة الجديدة عند تقاطعها مع الشارع الموصل من باب زويلة إلى باب النصر بمخاء جامع الأشرفية عن شمال الداهب إلى النحاسين . بناه الأمير عبد الرحمن كتحدا . وكان أصله المدرسة المعروفة بالسيوفية التي قال فيها المقرئ :

هذه المدرسة بالقاهرة وهي من جملة دار الوزير المأمون البطائحي وقفها السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب على الحنفية وقرر في تدريسها مجد الدين محمد الجبتي ، وجعل له النظرو من بعده إلى من له النظر في أمور المسلمين ، وعرفت بالسيوفية من أجل أن سوق السيوفيين كان على بابها ، وقد وقف على مستحقها اثنين وثلاثين حانوتاً بخط سوبة أمير الجيوش وباب الفتوح^١ وحارة برجوان^٢ . وهي أول مدرسة وقفت على الحنفية بديار مصر وهي باقية بأيديهم ، انتهى باختصار .

وكان بجوارها مسجد يعرف بمسجد الخليين ذكرها المقرئ أيضاً فقال :
هو فيما بين باب الزهومة ودرب شمس الدولة على يسرة من سلك من حمام خشية طالباً البندقيين .

بناه طلائع بن رزيك بعد أن أخرج من موضعه رمة الخليفة الظافر ونقلها إلى تربة القصر ، وسمى هذا المسجد بالمشهد ، وعمل له بابين أحدهما يوصل إلى دار المأمون البطائحي التي هي اليوم مدرسة تعرف بالسيوفية ، انتهى .

ويؤخذ من كتاب تحفة الأحياء في المزارات : أن هذه المدرسة كانت مورداً للصالحين والعباد ومحلاً للمجاهدات في الطاعات حيث قال :

إن المدرسة السيوفية ظهر منها جماعة من الصالحين وفتح فيها على الشيخ العارف شرف الدين بن الفارضي من شيوخه البقال وفيه : أن في داخل مقصورة مسجد الخليين بجوار هذه المدرسة قبر الشيخ العارف بالله تعالى عز الدين بن أبي العز محمد المدعو عبد العزيز انتهى نسبه من جهة أمه إلى القطب الرباني سيدى عبد القادر الكيلاني . توفي سنة

تسع وثمانمائة انتهى . وليس لمسجد الحليين اليوم أثر واحد أدخل منه جانب في المدرسة السيفية لما بنيت جامعاً .

وفي هذا الجامع ضريح يزار يقال له : الشيخ مطهر عرف الجامع به ولو ثبت دخول شيء في هذا الجامع لاحتمل أن هذا هو ضريح الشيخ عز الدين بن أبي العز . ولما بناه الأمير عبد الرحمن كتبخدا اعتنى به اعتناء زائداً ورتب له ما تقام به شعائره الإسلامية ، وجعل فيه مدرسين وطلبة وقراء وعين له جانباً عظيماً من ربيع أوقافه الجملة وعين لكل وظيفة شيئاً . ففي كتاب وقفه : أنه يصرف في معاليم الخدمة من فراشين ووقادين ومؤذنين وبوابين ونحو ذلك كل سنة ثمانية آلاف ومائتان وثمانون نصفاً فضة ، وفي معاليم المدرسين والطلبة وقراء الرتبة والدلائل ، والداعي وهو الشيخ ستة وعشرون ألفاً ومائتان وثمانون نصفاً ، وفي لوازم المزملة والصهرج اللذين يجواره سبعة آلاف وثلاثمائة وخمسة عشر نصفاً ، وفي لوازم المكتب الذي فوق الصهرج عشرة آلاف وخمسة وستون نصفاً فضة .

ومن المبايعات والإخراجات لذلك المسجد اثنا عشر ألفاً وثمانمائة وخمسة وستون نصفاً فضة سنوياً ، وثمان أربعة من فحول الجاموس تذبح في عيد الأضحى وتفرق على أهل المسجد والفقراء ، وماء عذب سبعة آلاف وتسعمائة وستون نصفاً فضة اه .

ثم أن هذا الجامع كان متساعفاً أخذ منه في فتح السكة الجديدة جانب وعمر ما بقي منه ، ولم يزل مقام الشعائر والجمعة والجماعة إلى اليوم ، وفيه درس في فقه الإمام مالاك كل أسبوع مرة موظف فيه شيخ رواق الصعائدة بالأزهرس بمرتب من وقف هذا الأمير .

ترجمة عبد الرحمن كتبخدا وعمائره :

وهو كما في تاريخ الجبرتي : الأمير الكبير والمقدام الشهير عبد الرحمن كتبخدا ابن حسن جاويش القازدغلي أستاذ سليمان جاويش أستاذ إبراهيم كتبخدا . وولي جميع الأمراء المصرية .

ومبدأ لإقبال الدنيا عليه أنه لما مات عثمان كتبخدا القازدغلي واستولى سليمان جاويش الجوخدار على / موجودة ، ولم يعط المترجم الذي هو ابن سيد أستاذه شيئاً ، ولم يجد من يساعده في إيصال حقه إليه من طائفة باب الينكجيرية حتى منه وخرج من باهم وانتقل إلى وجاق العزب ، وحلف أنه لا يرجع إلى وجاق الينكجيرية ما دام سليمان جاويش الجوخدار حياً وبرّ في قسمه . فإنه لما مات سليمان جاويش ببركة الحاج سنة ١١٧

اثنين وخمسين ومائة وألف بادر سليمان كتحدا الجاويشية زوج أم المترجم واستأذن عثمان بيك في تقليده جاويشاً للسر داريه عوضاً عن سليمان جاويش ، لأنه وارثه . وولاه فأحضره ليلاً وقلده ذلك ، وأحضر الكتاب والدفاتر وسلموه مفاتيح الخشخانات والتركة بأجمعها ، وكانت شيئاً كثيراً ، وكذلك تقاسيط البلاد ولم تطمع نفس عثمان بيك في شيء ، وأخذ المترجم عرضيه من باب العزب ورجع إلى باب الينكجيرية فنها أمره من حينئذ وحجج صحبة عثمان بيك سنة خمس وخمسين ، وأقام هناك إلى سنة إحدى وستين ثم حضر مع الحجاج فتولى كتحدا الوقف سنتين وشرع في بناء المساجد وعمل الخيرات وإبطال المنكرات فأبطل خمائير حارة اليهود ، وأول عمارة له بعد رجوعه السبيل والمكتب الذي يعلوه بين القصرين .

ثم أنشأ جامع المغاربة وعمل عند بابه سيلا ومكتباً وميضأة ، وأنشأ تجاه باب الفتوح مسجداً بمنارة وصهرنجاً ومكتباً ، وأنشأ مدفناً للست السطوحية وأنشأ بالقرب من تربة الأربكية سقاية وحوضاً لسقي الدواب ويعلوه مكتب ، وفي الخطابة كذلك وعند جامع الدشطوطى كذلك .

ومن إنشائه أيضاً الزيادة التي بمقصورة الجامع الأزهر ، وهي الإيوان الكبير المشتمل على خمسين عموداً من الرخام تحمل مثلها من البوائك المقصورة المرتفعة المتخذة من الحجر المنحوت وسقف أعلاها بالخشب النقي ، وبني به عراباً جديداً وعمل بجواره منبراً ، وأنشأ باباً عظيماً تجاه حارة كناتمة ، وبني بأعلاه مكتباً بقناطر معقودة على أعمدة من الرخام ، وجعل بداخل الباب رجة مقسعة وجعل بها صهرنجاً وسقاية لشرب المارين ، وعمل بها لنفسه مدفناً وجعل عليه قبة وبني رواقاً لحاوري الصعائلة ومنارة بجواره ، وباباً آخر جهة مطبخ الجامع ومنارة وجلد مدرسة الطيرسية وجلد باب المزين وبني عليه منارة ومكتباً وأنشأ بجواره ساقية وميضأة ورواقاً ، وأنشأ رواقاً آخر للتكور وبني جامع المشهد الحسيني وعمل به صهرنجاً وزاد في مرتباته وفي مرتبات الأزهر .

وأنشأ عند باب البرقية المعروف بالغريب جامعاً وصهرنجاً وحوضاً وسقاية ومكتباً ورتب فيه تدريساً ، وكذلك في جهة الأربكية بقرب كوم الشيخ سلامة ، وعمر المسجد الذي يجوار ضريح الإمام الشافعي - رضى الله عنه - مكان المدرسة الصالحية ، وعمل عند باب قبة الإمام المقصورة الكبيرة التي بها ضريح شيخ الإسلام زكريا الأنصاري ، وعمر المشهد النفيسي ومشهد السيدة زينب والسيدة سكينة والسيدة رقية والسيدة عائشة والسيدة فاطمة .

وأنشأ الجامع والرباط تجاه عابدين وجامع أبي السعود الجارحي ومسجد شرف الدين الكردي بالحسنية والمسجد الذى بخط الموسكى ، وبني للشيخ الحنفى داراً بجواره وجعل لها باباً يوصل إليه وعمر المدرسة السيوفية المشهورة بالشيخ مطهر بخط باب الزهومة وبني لوالدته بها مدفنًا. وأنشأ خارج باب القرافة حوضاً وسقاية وصهريجاً، وجدد المدارس المنصورية وهدم أعلى القبة الكبيرة المنصورية والقبعة التى كانت من خارج القسعة ولم يعد عمارتها ، بل سقفت قبة المدفن فقط وترك الأخرى مكشوفة ، ورتب له خبرات زيادة عن البقايا القديمة .

ومن عمارته دار سكنه التى بحارة عابدين وكانت من الدور العظيمة المحكمة الوضع وإنشاءاته كثيرة جداً حتى اشتهر بذلك، وسمى صاحب الخبرات والعمائر فى مصر والشام والسروم .

وعدد المساجد التى أنشأها وجددها وأقيمت بها الجمعة والجماعة ثمانية عشر مسجداً غير الزوايا والمدارس والأسبلة والسقايات والمكاتب والحيطان والقاطر والرباطات والجسور .

وكان له فى هندسة الأبنية وحسن وضع العمائر ملكة يقتدر بها على ما يرومه من الوضع من غير مباشرة ولا مشاهدة ، ولو لم يكن له من المآثر إلا ما أنشأه فى الجامع الأزهر والمشهد الحسينى والزينبى والتقيسى لكفاه شرفاً ، ولم يزل هذا شأنه إلى أن عظم أمر على بيك وأخرجه منقياً إلى الحجاز وذلك فى أوائل شهر القعدة سنة ثمان وسبعين ومائة وألف فأقام بالحجاز اثنتى عشرة سنة ، ثم لما سافر يوسف بيك أميراً بالحج صمم على إحضاره معه إلى مصر فأحضره وذلك فى سابع شهر صفر سنة تسعين ومائة وألف ، ثم استولى عليه المرض فمكث فى بيته مريضاً أحد عشر يوماً ومات ، وخرجوا يجنازته فى مشهد حافل حضره العلماء والأمراء والتجار ومؤذنو المساجد وأولاد المكاتب ، وصلى عليه بالأزهر ودفن فى مدفنه الذى أعده لنفسه بالأزهر عند الباب القبلى غير أنه — عفا الله عنه — كان يقلل الرشأ ويتحيل على مصادرة بعض الأغنياء فى أموالهم واقتدى به فى ذلك غيره حتى صار سنة مقررة وطريقة مسلوكه ليست مستنكرة .

١١٨

وحسن رحمه الله تعالى منزوع القائمة أبيض اللون مسترسل اللحية ويغلب عليها البياض معجباً بنفسه يشار إليه بالبنان انتهى باختصار .

وقد وقف رحمه الله تعالى أوقافا كثيرة ورتب مرتبات جمّة، في (كتاب وقفته) عدة وقفيات منها :

وقفية مؤرخة بثمانية عشر ربيع الأول سنة أربع وسبعين ومائة وألف ، وتشتمل على جملة من أوقافه منها : عمائره بالجامع الأزهر وخمسة عشر حائوتا بخط الأزهر ، ورقة غلة كبيرة ورقة صغيرة بالخط المذكور ، والمسجد الذي بخط قبو الزيتية بالشارع الأعظم على يسرة السالك إلى قنطرة الموسيقى . والمسجد بحارة عابدين وزاوية بها أيضا ومكان كبير وقاعة حياكة كلاهما بالحارة المذكورة ، وساقية معينة بعرب يسار تجاه مسجد قانصوه الغورى وبجوارها حوض كبير وبيت قهوة وحوش ، وبالقرافة الصغرى ساقية على يمين طالب الإمام الشافعي - رضى الله عنه - بجوارها حوض كبير ، وقصر كبير بطريق بولاق قرب شونة الحطب الصعيدى يسكنه الوزراء والأغوات الواردون من طرف الدولة العلية بأجر مبنية في الوقفية ويتبعه جنيينة صغيرة .

ومن الأقطان حصّة قدرها اثنان وعشرون قيراطا في كامل أراضي منية كتامة بولاية الغربية يوزع ربعها على جهات مبنية في الوقفية ، وحصّة خمسة عشر قيراطا من كامل أراضي ناحية ديبى وتفيننا ومنحة بولاية البحيرة ومثلها بناحية قراى أبراج بالبحيرة أيضا ، وإيراد جميع تلك الأقطان في السنة ألف ألف ومائة وخمسون ألفا ومائتان وثلاثة وثلاثون نصفاً فضة يصرف منها في مال الديوان ثلثمائة ألف وتسعة وثمانون ألفا وثمانمائة وأربعون نصفاً ويصرف الباقي في الجهات التي عنها هي :

يصرف في لوازم الزيادة المختلطة بالأزهر وما يتبع ذلك من الأروقة والسييل والمكتب والقرآن والتلريس والجرايات والأحكار ونحو ذلك في السنة مائتان وتسعون ألفاً وثلثمائة وخمسون نصفاً فضة .

ويصرف في لوازم المسجد والسييل والساقية بقبو الزيتية ستة عشر ألفاً ومائة وعشرون نصفاً فضة . وفي لوازم الساقيتين والحوض بعرب يسار وعرب قبريش ثلاثون ألفاً وتسعمائة وثمانون نصفاً . وفي لوازم المسجد والساقية والزاوية بعطفة الزير المعلق عشرة آلاف وسبعمائة وأربعون نصفاً فضة ، والمدرس بمسجد السيدة زينب - رضى الله عنها - ثلثمائة نصف ولعشرة يقرعون ختمة ببيت الواقف كل لبيلة جمعة في السنة عشرة آلاف وستمائة وخمسة وعشرون نصفاً فضة . ويصرف ستة عشر ألف نصف في ثمن أربع جاموسات وأربعة أربز أبيض ومائة وعشرين رطلا سمناً ، وما يلزم من

الحطب وأجرة طبياخ وثمان وعشرين ألف رغيف كل ذلك برسم أربعة ولائم بيت الواقف في أربعة أوقات في السنة : يوم عاشوراء وليسلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم وليسلة المعراج وليسلة النصف من شعبان ثمن الخاموسة ألفاً نصف فضة وثمان أردب الأرز خمسمائة نصف ، وثمان الرطل السمن ثمانية فضة . ويصرف ألف وثمانمائة وخمسون نصفاً فضة في كل سنة ثمن خمسة آلاف رغيف وقنطار ونصف من الجبن المسلوق وثمان عشرة روابيا ماء عذب ، وأجرة من يحمل ذلك إلى سبيل علام برسم فقراء الحجيج القادمين مع الحج المصري ثمن الخبز ألف نصف وثمان الجبن أربعمائة وخمسون نصفاً وثمان الماء ثلثمائة نصف وأجرة الحمل مائة نصف . ويصرف في ثمن ألني رى من ماء النيل يصب بصهرج مصطفي باشا بباب السيدة نفيسة - رضى الله عنها - ألفان وخمسمائة نصف ، وفي ثمن ماء يصب بصهرج الشواربية تجاه كوم الشيخ سلامة ألف نصف ، وفي ثمن أربعمائة وعشرين جبة صوف مخيطة تفرق سنوياً على المجانين في المارستان وعلى العميان في الأزهر ثلاثون ألفاً وأربعمائة نصف ثمن البلبة الكبيرة ثمانون فضة والصغيرة أربعون ، وفي ثمن مائتي حرام طولوني تفرق أوائل الشتاء على المرضى والخدمة بالمارستان ، وعلى المنقطعات برباط الخونفش وعلى المؤذنين والبقائية بمساجد الواقف أربعة وعشرون ألف نصف فضة : ويصرف في ثمن قمصان يداوى بفتة مصبوغة تفرق في عيد الفطر على النساء بالمارستان والمنقطعات أربعة آلاف نصف وثمان مائة وخمسين فقطناً مصبغية ومثلها قمصاناً من القماش الأبيض السيوطي تفرق في عيد الفطر على المنقطعين والمرضى ستة عشر ألف وخمسمائة نصف ثمن القفطان ثلاثون نصفاً والقميص ثلاثون . ويصرف من النقود ثلثمائة ريال حجرة بطاقة تفرق بعضها على من يوجد بمصر من التكرور بعد قتلوم الحاج كانوا قادمين أو مقيمين وبعضها في أوائل رمضان على دراويش جامع أزيلك والمرضى بالمارستان والنساء المنقطعات ، فيعطى كل واحد ريالاً صحيحاً وعبرة ذلك المبلغ من الأنصاف خمسة وعشرون ألفاً وخمسمائة نصف ، ويفرق في أوائل رمضان أيضاً ثلثمائة ريال بطاقة منها على قايحية باب مستحفظان ثمانون وعلى قايحية باب عزبان أربعون ، وعلى جاويشية أو جاق باب جاويشان ثمانون وعلى جاويشية باب متفرقة ثلاثون وعلى جاويشية نقيب الأشراف خمسة وعشرون ، وعلى كتبة باب شيخ الإسلام خمسة وعشرون . ويصرف للناس والمباشر ثلاثون ألف نصف وفي أحكار الوقف خمسة آلاف نصف ومائة وتسعة وستون نصفاً يكون جميع ما مر

خمسائة وستين ألفاً وسبعمائة وأربعة وثلاثين نصفاً فضة ، ثم ما بقي وهو مائة وتسعة وتسعون ألفاً وستائة وتسعة وخمسون نصفاً فضة يضاف على متحصل وقفية أخرى لهذا الأمير ، وهي ما بين في حجة ثانية من كتاب وقفته وملخصها :

مسجد الشيخ مطهر وصهرجه ومكتبه ومكان بجوار الصهريج وثلاثة أروقة برحاب المسجد وبخط بين القصرين صهريج ومكتب ومنزلان وربيع وطابونة وزاوية وقهوة ويسوق الدجاجين هناك نحو عشرة حوانيت وبالنحاسين حانوت ، وبخط الوزيرية وكالة وطاحون وربيع فوقهما ومنزل ووكالة أخرى وحوانيت وربيع فوقها ، وبطريق بولاق جنينة كبيرة بجوارها صهريج وحوض وبذلك الجهة ساقية بأربعة وجوه وحوض كبير ، وبناحية سديمة من الغربية رزقة احباسية وكذا بناحية السكرية من الغربية أيضاً ، وبناحية منية كتامة وبناحية محلة القصب الشرقية وبناحية بنا بوسير وبناحية صا الحجر وبناحية قرننو وبناحية أبشيش وكوم الجاموس وبناحية كرمين جميعها بولاية الغربية ، وبناحية نلا من المنوفية وبناحية أرمنية وبناحية برقامة وبناحية جبارس وبناحية سرناي جميعها بولاية البحيرة ، وبناحية قليوب وبخط سويدة الدين مسجد وصهريج ومكتب وحوض وضريح الست عائشة السطوحية ، وبذلك الخط ثمانية وعشرون حانوتاً وطابونة ووكالة فوقها ربيع ، وبقنطرة الأمير حسين حوض يعلوه مكتب ومسكن وبجوار درب المنتجة ساقية وحوض يعلوه مكتب وبجواره مكان ، وبحارة الخطابة تحت القلعة صهريج وحوض وساقية وحوانيت وطابونة وبيت قهوة ومصبغة وطاحونة ، وبالقلعة ساقية وحوض وبخط الخميمين زاوية بجوار جامع الجنابكية وحوانيت ، وأروقة وعمائر بالجامع الأزهر وساقية هناك ومكان بجوار الساقية وحوانيت وخزائن ، وبخط قنطرة الموسكى مسجد وساقية وحوض وفرن وطاحون وحوش ، وبحوش المغاربة مسجد وحوض وصهريج وبيت قهوة ومصبغة وساقية ومنزل صغير وحوش وملق قماش وطاحونتان وفرن ، ونجاء الشطوطى مصبغة وبالزير المعلق حوش به قيعان ومساكن وذلك غير علوفات العثامنة ، ويكون إيراد تلك الوقفية الثانية بما فيها من العلوفات ستمائة ألف واثنين وعشرين ألفاً ومائة وأحد اوسبعين نصفاً يضاف إليها فائض الوقفية الأولى . ويصرف منها المسجد الشيخ مطهر ولواحقه ما تقدم بيانه . ويصرف في لوازم الزاوية التي بين القصرين ثمانية آلاف وثلثمائة وثمانية وتسعون نصفاً وفي لوازم الصهريج التابع لها ثمانية آلاف نصف . وفي لوازم المكتب فوقها ثلاثة عشر ألف نصف ومائة وعشرة أنصاف ، ولبواب الربيع

بن القصرين وقنديله ألف نصف وعشرون نصفاً ، وفي لوازم السبيل والحوض والسواقى بطريق بولاق أحد عشر ألفاً وستمائة وثمانون نصفاً .

وصرة ترسل للحرمين مع الحاج المصرى عشرون ألفاً وستمائة وثمانية وتسعون نصفاً ، ولقراءة الربعة الشريفة بالمشهد الحسينى ألف وتسعمائة وثمانون نصفاً سنوياً ، وثمان ستائة رغيف للقرءاء عند الإمامين الشافعى والليث ، ومائة رغيف تفرق على المجانين كل يوم وخمسة وعشرين على الكلاب خمسة عشر ألفاً وتسعون نصفاً كل سنة ، وثمان كسوة للتكرور كل سنة فى العيد مائة وستون ألفاً وتسعمائة وستة وعشرون نصفاً ، وفي لوازم وقف الخطابة والقلعة ثلاثة وثمانون ألفاً وثمانمائة وخمسة وأربعون نصفاً ، وفي لوازم الطيرسية واحد وثلاثون ألفاً وثمانمائة وأربعة وثمانون نصفاً .

وفي وقف الموسكى والغريب ثمانية وسبعون ألفاً ومائتان واثنى عشر نصفاً ، وفي وقف الدشطوطى الذى جعل ثوابه لوالده ستة وعشرون ألفاً وخمسة وثلاثون نصفاً كل سنة .

ومن إنشائه مسجد بناحية سديمة من الغربية عند مدفن الشيخ طيفور بن عيسى وهو : أبو يزيد البسطامى (وقد ترجمناه فى الكلام على ساقية قلعة) ووقف عليه رزقة عبرتها ستة وعشرون فلداً ومبلة لثعطين الكتان وقراريط فى مبلات أخر جميعها بالناحية ، وعمر ضريح السيدة زينب رضى الله عنها ومسجدها ، ووقف عليه ستة حوانيت ومرتب ثمانين عثمانياً علوفة ، وعمر مشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها وساقية هناك وحوضاً ، ووقف على ذلك مائة عثمانى علوفة ، ووقف من القمح المغربل خمسمائة أردب سنوياً ١٢٠ فجعل تسعة وستين جراية وثلاثى جراية يصرف منها لعمل الشربة بمطبخ / الأزهر جريتان يعمل منهما كل يوم دست شربة يفرق على مجاورى التكرور ، وأحد عشر جراية تعمل هريسة فى ذلك المطبخ كل يوم اثنين وتفرق على المجاورين والفقراء ، وخمسة عشر جراية يعمل منها كل يوم نصف أردب خبز أمانة وأربعين رغيفاً وزن الرغيف أوقيتان تفرق على عيىان الأزهر والمؤذنين بمنارة الابتغاوية ، وإحدى وأربعون جراية وثلاثان تعمل خبزاً وزن الرغيف أوقية ونصف تفرق على أهل الأروقة والمكاتب بالأزهر والمروض والمجانين بالمارستان .

وفي وقفية أخرى مؤرخة بستة أربع وسبعين ومائة وألف : أن من أوفاهه مكانا بخط السيدة سكيئة - رضى الله عنها - داخل الدرب على يسرة السالك إلى مسجد شجرة الدرب وحائوتان بخط الخليفة ومتزلان وربيع وقاعة ، وجدد مسجد السيدة سيكينة

وضريحها وساقية ، وخصص لذلك كل سنة تسعة عشر ألفاً ومائة وخمسة وتسعين وخمسة نصفاً .

وزاوية الشيخ رضوان بحارة عابدين بشق الثعبان وجعل لها سنوياً أربعة آلاف ومائة وخمسة وثمانين نصفاً .

وشرط : أن يصرف من فائض هذه الأوقاف كل سنة ثمانية وعشرون ألفاً وخمسمائة وثمانية أنصاف في عمل شربة أرز ولحم بمطبخ السيدة نفيسة ، وفي ثمن خبز يفرق عند مقامها وعند مقام شرف الدين الكردي وأبني السعد الجارحي في لياالى المقارى .

وفي وقفية أخرى مؤرخة بسنة خمس وسبعين ومائة وألف : أنه وقف بخط السيدة سكيئة عشرة حوانيت ومكانين وبحارة عابدين سبعة حوانيت. تضم غلتها إلى فائض الأوقاف السالفة . ويصرف منها دست جارية بالأنبار الشريف عبرتها اثنان وسبعون أردباً في السنة يعمل خبزاً يرسم النساء المنقطعات بالرباط ونحوهن زيادة على مرتبهن . ويصرف في لوازم المسجد الذى أنشاه بحوار الرباط ثلاثة آلاف ومائتان وسبعة وأربعون نصفاً ، وفي مصاريق السيدة سكيئة أربعة آلاف وثمانمائة وثمانون نصفاً ، وفي ثمن خمسين طرحة لمرضى النساء بالمراستان ألف نصف كل سنة .

ونص على : أنه إذا ماتت امرأة من نساء الرباط يصرف لتجهيزها مائتا نصف .

وفي وقفية أخرى بالتاريخ السابق : أنه وقف مكاناً بالرملة جهة باب القرافة الصغرى خمس قاعات بحجراتها وقطعة أرض تجاه القاعات بها نخل قليل ، وقاعة وحجرتها بظاهر درب الأكراد من خط الخليفة وأرضاً بناحية دية وبناحية دقينة وبناحية فزارة وبناحية ملحمة من أعمال البحيرة ، وزاوية بحارة الحمصانى من جهة طولون وفسقية ماء ببندر ينبع من الأرض الحجازية .

وأنة يصرف في لوازم زاوية الشيخ محمد الأنور ثمانية آلاف وثلثمائة وخمسة وتسعون نصفاً ، وفي لوازم زاوية السيدة رقية ألفان ومائة وخمسون نصفاً ، وفي لوازم مسجد السيدة عائشة والحوض والساقية خمسة وعشرون ألفاً وستمائة وخمسة عشر نصفاً ، وفي لوازم زاوية السيد حسن الأنور ألف وخمسمائة وتسعون نصفاً ، وفي لوازم زاوية زين العابدين ثلاثة آلاف ومائة وعشرون نصفاً ، وفي وليمة في شهر رمضان بمئزك الواقف واحد وأربعون ألفاً وثلثمائة وثمانون نصفاً .

ومعلوم الناظر والمباشر ألفان وخمسمائة وثمانون نصفاً ، وما بقي بعد ذلك وبعد مال الديوان يكون للواقف ومن بعد يكون نصه لذريته ونصفه لعتقائه .

وفي حجة أخرى مؤرخة بسنة تسعين ومائة وألف : أن الأمير محمدا جاويش طائفة مستحفظان ابن عبد الله القازدغلي معتوق الواقف أبطل بطريق الوكالة عن الواقف مدة غيابه بالأقطار الحجازية جملة مما رتبه الواقف . وذلك بما للواقف من الشروط في أصل وقفه من ذلك : أنه أبطل مقداراً كبيراً من السمن والأرز ولحم الجاموس الذي يطبخ بمطبخ الأزهر في شهر رمضان ، وأبطل الخمسين قميصاً البداوى من البفتة المصبوغة والخمسين طرحة وجميع الصلقة التي كانت تفرق على التكرور في شهر ربيع ، وما كان يصرف في رمضان على المرضى ودراويش جامع أربك ، وجميع الصدقة التي كانت تفرق على قايجية باب مستحفظان وغيره من الأبواب ومائتي القميص من البفتة المحلاوى ومائتي الطقية من الجوخ الأحمر ، والخمسة والأربعين قميصاً التي كانت يرسم النساء واللحم الذي كان يفرق كل يوم ، وخمس الولائم التي كانت تعمل بمثل الواقف والأطعمة التي كانت تفرق به في شهر رمضان والحبز والجبن والماء الذي كان يرسل إلى الحجاج ، والخمسة والعشرين رغيفاً التي كانت تفرق على الكلاب : فكانت قيمة ماأطله من هذه الفروع مائتين وتسعة وخمسين ألفاً ومائة وخمسة وعشرين نصفاً فضة كل سنة ، انتهى . .

جامع مظفر الدين بن الفلك

في المقرئى : أن هذا الجامع بسوقة الجميزة من الحسينية خارج القاهرة : أنشأه مظفر الدين ابن الفلك ، انتهى .

جامع معاذ

هو في حارة البرقية بقرب الدراسة عند رأس الشارع الحديدى الواصل إلى تلؤل البرقية ١٢١ كان أصله / مدرسة بنيت على مشهد معاذ بن داود .

قال السخاوى في كتاب المزارات : وفي قبل الأزهر حارة من حارات العبيدية عرفت بالبرقية بسبب أن طائفة من الجند المغاربة نزلوا بها فنسبت إليهم بها مدرسة على

الطريق مكتوب على بابها : هذا مشهد السيد الشريف معاذ بن داود بن محمد بن عمر بن الحسن ابن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم .

توفي في ربيع الأول سنة خمس وتسعين ومائتين وعليه قبة ، انتهى .

وقد شرع الآن ديوان الأوقاف في تعمير هذا الجامع وأقيم على بناءه محمد بيك الميلى .

جامع المصرف

هذا الجامع ببولاق بخط رملة العرب . أنشأه سلامة بن أحمد بن علي الشهير بالمعرف من أعيان رؤساء المراكب بساحل بولاق في سنة أربع وأربعين وألف هجرية ، ووقف عليه أوقافاً وشرط النظر لنفسه ومن بعده للريثة ثم للريثهم وهكذا .

وله أوقاف يصرف عليه من ريعها كما في حجة وقفيته وهو الآن مقام الشعائر تام المنافع من مطهرة ومثلثة ونحو ذلك . .

جامع المعلق

هو بخط الجمالية عن شمال الذاهب من المشهد الحسيني إلى باب النصر تجاه قره قول الجمالية ويعرف أيضاً بجامع الجمال أو الجمالى ، وهو معلق يصعد إليه بعدة درج . وكان أولاً مدرسة تعرف بمدرسة الأمير جمال الدين الاستادار .

وذكرها المقرئ في ذكر المدارس فقال :

هذه المدرسة برحبة باب العيد كان موضعها قيسارية يعلوها طابق موقوفة ؛ فأخذها الأمير جمال الدين وابتدأ يشق أسامها سنة عشر وثمانمائة وانتهت عمارتها سنة إحدى عشرة وثمانمائة ، ونقل إليها جملة مما كان بمدرسة الأشرف شعبان التي كانت بالصورة تجاه الطبلخانة من قلعة الجبل من شبائك نحاس مكفت بالذهب والفضة وأبواب مصفحة بالنحاس المكفت ومصاحف وكتب حديث وفقه وغيره ، اشترى ذلك من الملك الصالح حاجي بن الأشرف بمبلغ ستائة دينار ، وكانت قيمتها عشرة أمثال ذلك . ورتب فيها شيخاً وصوفية ودروساً في المذاهب الأربعة والحديث والتفسير ، وجعل لكل مدرس ثلاثمائة درهم فلوساً في الشهر ، ولكل طالب ثلاثين درهماً وثلاثة أرطال من الخبز .

ورقب بها إماماً وقومة ومؤذنين وفراشين ومباشرين وأكثر من وقف الدور عليها ،
وجعل فائض وقفها مصروفاً لذريته إلا أنه أخذ جميع آلاتها وموقوفاتها من الناس غصباً ،
وأعمل فيها الصنائع بأجنس أجرة ، وبعد القبض عليه وقتله سنة اثنتى عشرة وثمانمائة مال
السلطان إلى هدمها وإرجاع الأوقاف إلى أهلها ، ثم رجع عن ذلك واستشنع أن يهدم
بيت بنى على اسم الله تعالى يعلن فيه بالأذان خمس مرات فى اليوم والليلة وتحلق فيه
حلق العلم وتتعلم فيه أيتام المسلمين .

ثم استفتى السلطان العلماء فأفتاه بعض المالكية بأن بناء هذه المدرسة بهذا الوجه لا يصح
فندب الشهود إلى تقويمها فقوموها بأثنى عشر ألف دينار ذهباً ، وحمل المبلغ إلى أولاد
جمال الدين حتى تسلموه وباعوا بناءها للسلطان وأشهد أنه وقف أرض هذه المدرسة
بعد ما استبدل بها . ثم وقف البناء ومزق وقف جمال الدين وجددها وقفية تتضمن
جميع ما قرره جمال الدين فى وقفيته ، وأفرزها ما يقوم بكفايتها ومخامن المدرسة اسم
جمال الدين ورنكه ، وكتب اسم السلطان الناصر فرج بدائر صحتها من أعلاه ،
وعلى قناديلها وبسطها وسقفها وصارت تعرف بالناصرية .

وبعد موت السلطان وتقدم الأمير شمس الدين محمد أخى جمال الدين استرد بحكم
القضاة جميع أوقاف أخيه ومدرسته إلى ما نص عليه أخوه ، واستولى على حاصل
كبير كان قد اجتمع بالمدرسة مـ فاضل ريعها ، وكتب هو وصهره شرف الدين ابن
العجمى كتاباً اخترعاه جعلوه كتاب وقف المدرسة وزادوا فيه : أن جمال الدين
اشترط النظر على المدرسة لأخيه شمس الدين وذريته ، وأثبتوا هذا الكتاب على يد قاضى
القضاة ، واستمر الأمر على هذا البهتان إلى أن ثار بعض صوفيها وأثبت أن النظر لكاتب
السر فتزعت من يد شمس الدين وتولى نظرها محمد بن البارزى . كاتب السر ، واستمر
الأمر على ذلك فكانت قصة هذه المدرسة بمن أعجب ما سمع ، انتهى .

ولم يزل هذا الجامع إلى الآن عامراً تقام فيه الجمعة والجماعة غير أنه لقرب
المساجد إليه مع ما ذكر فى أصل إنشائه كانت الصلاة فيه قليلة والنفوس إلى
غيره تميل .

جامع المنصورة

هذا الجامع خارج باب الشعرية قرب جامع الدشطوطي والعدوي .

والظاهر : أن هذا الجامع هو الذي سماه المقرئ جامع الكيمختي وقال : أنه يعرف اليوم بجامع الجنينة . قال : وهو بجانب موضع الكيمخت على شاطئ الخليج من جملة أرض الطبالة : كان موضعه داراً اشتراها معلم الكيمخت ، وكان يعرف بالحموى وعملها جامعاً ، فضمن المعلم بعده رجل يعرف بالروبي فوقف عليه مواضع وجدد له بثلثه سنة اثنتين وثمانمائة ، ووسع في الجامع قطعة كانت منشراً ، وكان قبل ذلك قد جلد عمارته شخص يعرف بالفقيه زين / الدين ربحان بعد سنة تسعين وسبعائة وعمر ١٢٢ بجانبه مساكن . .

وهو الآن عامر بعمارة ما حوله ومقام الشعائر ، انتهى .

جامع المغربي

هذا الجامع في سوق المنارسة تجاه عطفة الشيشي على يمين اللاهب من درب سعادة إلى الحمزاوي به منبر وخطبة ، وله منارة ومطهرة وليس به عمود بل سقفه على بوائكه وشعائره مقسامة .

وكان يعرف بجامع الخصى — بضم الخاء المعجمة وتشديد الصاد المهملة وباء النسبة — فتخرب وبقي إلى سنة إحدى وتسعين ومائتين وألف فعمره رجل مغربي يعرف بالحاج مصطفى وزخرفته وأنفق في تعميره مالا جسيماً فعرف به .

ويظهر : أن هذا الجامع هو المدرسة الزمامية التي ذكرها المقرئ في المدارس ؛ فقال : المدرسة الزمامية برأس خط البندقانيين من القاهرة فيما بين البندقانيين وصويفة صاحب . بناها الأمير الطواشي زين الدين مقل الرومي زمام الدور الشريفة للسلطان الظاهر بقوق في سنة سبع وتسعين وسبعائة ، وجعل بها درساً وصوفية ومنبراً يخطب عليه كل جمعة وبينها وبين المدرسة الصاحبية دون مد الصوت فيسمع المصلّي بأحد الموضعين تكبير الآخر . وهذا ونظائره من شنيع ما حدث بالقاهرة في غير موضع انتهى .

وقد زالت الآن المدرسة الصاحبية وبني مكانها مساكن ، وفي قطعة منها زاوية تعرف بزاوية هرم .

جامع المغربي

هذا المسجد ببولاق القاهرة في شارع درب الكرشة بقرب الجوابر .
وهو مقام الشعائر تام المنافع يفصل بينه وبين مطهرته الطريق .

جامع مغلبى طاز

هذا المسجد بحارة بنت المعمار من ثمن الخليفة غير مقام الشعائر لتخربه وبدخله
ضريح منشئه الأمير مغلبى طاز ، وله منارة ذات شكل حسن جداً وبدائره من الأسفل
آيات قرآنية بالخط الثلث ونظرة تحت ديوان عموم الأوقاف .

جامع المقس

هو خارج باب البحر عن شمال المذاهب من الشارع الكبير إلى هطة السكة الحديد
وكان يعرف بجامع البحر ، ويعرف اليوم بجامع أولاد عنان .
وقد ذكرناه بهذا الاسم في حـرف الألف .

جامع المقياس

هذا الجامع بقلعة الروضة في الزاوية الغربية تجاه الجزيرة . بناه أبو النجم بدر الجمالى
بأمر الخليفة المستنصر بالله الفاطمى في نحو سنة ثمانين وأربعمائة ثم عمره الملك الصالح
نجم الدين أيوب ، ثم هدمه الملك المؤيد شيخ الحمودى ووسعه وشرع في بنائه سنة
ثلاث وعشرين وثمانمائة فمات قبل تمامه ، وأكمله بعده الملك الظاهر جقمق ووقف
عليه أوقافاً وكانت عليه كتابة بالقلم القرامطى تدل على بعض ذلك زالت عند تخريره
بأيدي القرنساوية زمن دخولهم هذه الديار . وكان به ثمانية وثلاثون عموداً ومنبر وثلاثة
عشر شباكاً مطلة على النيل وارتفاع منارته أربعة وعشرون متراً ، وفيه سلم موصلة إلى
النيل عدتها ثمانية عشر ربما كانت تجعل مقياساً للنيل في الأزمان السابقة .

ويقال : أن هذه السلام جلس عليها أبو جعفر النحاس وهو يقطع بيت شعر فمر به
بعض الناس فظننه ساحراً يسحر النيل فدفعه في النيل فغرق ، انتهى من كتابنا المتعلق
بمقياس الروضة .

ومن عمر هذا الجامع أيضا السلطان قانصوه الغورى ، ووقف عليه أوقافاً ورتب به مرتبات حسنة جملة .

ففى (كتاب وقفته) المؤرخة فى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة : أنه وقف عليه جميع أبنائه بخط مكاسة الحطب بقرب سوق دار النحاس وقرب المسجد الأقفهى وجنينة واصطبل هناك وثلاث الفندقين المعروفين بالمكارم والرباع والمخازن والحوانيت بخط صناعة الزكايب والقماحين ، وأرض زراعة بالروضة المعروفة بالميدان والبرك بقرب جامع الرئيس ، وهى عشرون فداناً بالقصبة الحاكية وأرضاً فى جزيرة الطائر بالجيزة وجزيرة تجاه دير الطين وجزيرة الصابونى ، وأرضاً بناحية شوشة باليهنساوية وعقاراً بمصر القديمة بخط دار النحاس وآخر بشاطئ النيل .

ونص على : أن يصرف لإمام الجامع شهرياً خمسمائة درهم من الفلوس الجدد ويوماً ثلاثة أرغفة ، وللخطيب أربعمائة درهم نحاس وثلاثة أرغفة وللمرقى مائتان وثلاثة أرغفة .

ولسبعة عشر صوفياً مع شيخهم خمسة آلاف وأربعمائة درهم شهرياً وللقارئ فى المصحف بالجامع ثلثمائة درهم وثلاثة أرغفة، ولقارئ البخارى فى رجب وشعبان ورمضان ثلثمائة درهم شهرياً وثلاثة أرغفة يومياً، ولسبعة ميقاتية ثلاثة آلاف درهم شهرياً واثنتان وعشرون رغيفاً يومياً وللوقاد كذلك ، وللكناس والفراش معاً ستمائة درهم ولسواق الساقية سبعمائة درهم وأربعة أرغفة وللرشاش سبعمائة درهم وثلاثة أرغفة، ولأثنين بوابين ألف ومائتا درهم شهرياً وستة أرغفة يومياً، ولتجار الساقية ثمانية وأربعون درهماً وللخولى بالجنينة ثلثمائة درهم وثلاثة أرغفة والسباك اثنان وسبعون درهماً شهرياً .
ويصرف ثمن ستين رطلاً زيتاً فى كل شهر بحسبه وأنجرة الطحن والخبز شهرياً ألف ومائتا درهم ولكاتب الغيبة ثلثمائة درهم / وثلاثة أرغفة . وللمباشر ستمائة درهم وأربعة ١٢٣ أرغفة وللشاهد خمسمائة درهم وثلاثة أرغفة وللشاذ مثل المباشر والجاي مثل الشاهد .

ويصرف سنوياً للتوسعة ثلاثة آلاف وثمانمائة ولزيت رمضان ونصف شعبان قططار زيت بحسبه، وثمان قناديل وملاسل ألف ومائتان وثمان شمع سكندري لرمضان ستمائة درهم ، وثمان علف لأتوار الساقية بقدر الكفاية اهـ .

ولم يزل هذا الجامع تحت نظر بنى الرداد خدمة المقياس ولهم نواب فيه، ثم انه تخرب وتعدى عليه الفرنساوية وانتهكوا حرمة وبقى متخرباً إلى أن جددته المرحوم حسن

باشا المتبرلى وجعله أصغر مما كان عليه وعرف به ودفن فيه ، وشعائره مقامة من طرف فريته إلى الآن وبه ضريح ولى يقال له : عبدالرحمن بن عوف .
يزعم الناس أنه الصحابي المشهور أحد العشرة المبشرين بالجنة وليس كذلك .

جامع السادة المتابلة

هذا المسجد ببولاق في جوار مشهد السلطان أبى العلاء به أربعة أعمدة من الحجر وبه منبر ومطهرة وله منارة قصيرة ، وبه ضريح السادة المتابلة عليه قبة من الخشب .
ويقال : أنهم من سادات اليمن وهو في نظارة السيد عبد الخالق السادات .

جامع منجك

قال المقريزي : هذا الجامع يعرف موضعه بالثغرة تحت قلعة الجبل خارج باب الوزير .

أنشأه الأمير سيف الدين منجك اليوسفي في مدة وزارته بديار مصر في سنة إحدى وخمسين وسبعمئة ، وصنع فيه صهرجياً فصار يعرف إلى اليوم بصهرج منجك ، ورتب فيه صوفية وقرر لهم في كل يوم طعاماً ولحماً وخبزاً وفي كل شهر معلوماً ، وجعل فيه منبراً ورتب فيه خطيباً يصلي بالناس صلاة الجمعة وجعل على هذا الموضع عدة أوقاف منها ناحية بلقينة بالغربية ، وكانت مرصدة برسم الحاشية فقوت بخمسة وعشرين ألف دينار فاشترأها من بيت المال وجعلها وقفاً على هذا المكان .

ترجمة منجك اليوسفي :

ومنجك : هو الأمير سيف الدين اليوسفي . كان أحد السلاحدارية بمصر فتوجه إلى أحمد بن الناصر محمد بن قلاوون وهو محاصر بالكرك فقطع رأسه وأحضرها إلى مصر فأعطى إمرة وتنقل في الدول ، ثم أخرج من مصر إلى دمشق وجعل حاجباً بها ، ثم حضر إلى القاهرة سنة ثمان وأربعين وسبعمئة فرمى له بإمرة مقدمة ألف وخلق عليه خلع الوزارة فاستقر وزيراً واستاداراً للملك الناصر حسن ، وتصرف تصرفاً كبيراً بالتولية والعزل وغير ذلك وشهد له بالتدبير في أموال المملكة ، ثم عزل من الوزارة ثم تولى أمر شدة البحر فجنى أموالاً كثيرة ، ثم أعيد إلى الوزارة بعد أربعين يوماً

فأحدث حوادث كثيرة واشتد ظلمه وكان النساء قد أسرفن في عمل القمصان والبالغاطيق فأمر بقطع أكمهن وأخرق بهن .

ثم في سنة إحدى وخمسين قبض عليه وقيد ووقعت الحوطة على حواصله فوجلت له زرد سخاناه حمل خمسين جملا وصندوق فيه جوهر ، ثم حمل إلى الاسكندرية واستمر مسجوناً إلى أن خلع الملك الناصر حسن وأقيم بدله أخوه الملك الصالح صالح ، فأمر بالإفراج عنه ، ثم غضب عليه فاحتفى مدة ثم قبض عليه وسجن بالاسكندرية ، فلما خلع الملك الصالح وأعيد السلطان حسن أنعم عليه بنياية طرابلس ، ثم جعل نائب حلب ثم فر منها ، ثم قبض عليه بدمشق فحمل إلى مصر وعليه بشت صوف على وعلى رأسه مئزر صوف فرضى عنه السلطان وأعطاه امرأة طبلخاناه ببلاد الشام .

وفي سلطنة الملك الأشرف شعبان ولأه نيابة السلطنة بدمشق سنة تسع وستين ، ثم ولأه نيابة مصر ستة خمس وسبعين وجعل تدبير المملكة إليه واستمر على ذلك إلى أن مات حتف أنفه سنة ست وسبعين وسبعائة ودفن بترتته المجاورة للجامع .

وله سوى الجامع من الآثار خان منجك بالقاهرة ودار منجك برأس سويدة العزى بقرب مدرسة السلطان حسن ، وله عدة آثار بالبلاد الشامية ، انتهى باختصار .

واين اياهم سمي هذا الجامع خانقاه حيث قال : وكانت وفاة الأتابكي منجك يومئذ في يوم الخميس تاسع عشر ذي الحجة سنة ست وسبعين وسبعائة ، ودفن في الخانقاه التي أنشأها في رأس الصورة تجاه الطبلخاناه السلطانية ، وله من العمر نحو سبعين سنة اهـ .

وهذا الجامع إلى الآن عامر مقام الشعائر من طرف الأوقاف العمومية وبه قبره منشته مكتوب عليه بعد آية الكرسي : هذا قبر المعز الأشرف العالي المولوى السيف منجك كافل المملكة الشريفة الإسلامية . توفي يوم الخميس بعد العصر تاسع عشر ذي الحجة سنة ست وسبعين وسبعائة ، ودفن بكرة يوم الجمعة العشرين من ذي الحجة ، غفر الله له ولزوجه ولجميع المسلمين .

جامع منشأة المهراني

هو في بقعة كانت تعرف بالكوم الأحمر مرصدة لعمل أقنعة الطوب الآجرية فيما بين بستان الخلى وبحر النيل عمره السلطان الملك الظاهر بيبرس بسنة إحدى وسبعين

ومنتاة ، ووقف عليه وقفاً وجعل النظر فيه لذريته ، وقد تعطلت إقامة الجمعة فيه لحراب ما حوله ، انتهى من المقرري .

جامع المؤمنين

١٢٤ هذا الجامع في الجانب القبلي لميدان محمد علي تحت القلعة / ويعرف أيضاً بجامع المتولى وجامع الغوري ، وجدرانه وعمده من الحجر وسقفه قباب من الحجر وعلى قبلته اسم الملك أبي النصر قانصوه الغوري — عز نصره — وفوق ذلك بخط دقيق : الله دى . وبأعلاه بخط غليظ : الله حق :

وهو متخرب غير مقام الشعائر ويجواره محل معد لتخسيل القتلى ونحوهم ، وفيه حجر يغسل عليه الميت ويقصده المرضى يستشفون بتخطيه ، وهناك حوضان مملآن ماء يقتسل فيهما المرضى أيضاً ، وذلك عادة مستمرة إلى الآن ويظهر من النقوش التي على قبة هذا المسجد وغيرها أن السلطان القورى جدد هذا الجامع ولواحقه أو رمم ذلك .

وفي (كتاب وقفه) المؤرخة بسنة تسع وتسعمائة : أنه وقف جميع العمارة المستجدة الإنشاء بأسفل قلعة الجبل بسبيل المؤمنين بظاهر الميدان السلطاني قريباً من باب السلسلة الحد القبلي ينتهي إلى سور الميدان السلطاني وإلى ملك محمد الخياط القلعي ، والبحرى إلى الرملة وفيه البابان المتوصل منهما إلى المصلى والحوض المسبل وبابا الميضأة والمغسل ، والشرقي إلى الرملة وفيه باب الرملة ، والغربي إلى الرملة وإلى أماكن بيد أربابها .

ووقف رزقة ثلثمائة فدان بناحية ذات الكرم بالجزيرة ، وجعل ربع ذلك لشعائر هذا المسجد والسبيل ولواحقهما ، فيصرف للإمام شهرياً تسعمائة درهم وللمؤذن أربعمائة وخمسون درهماً ، وللغراش والوقاد ألف درهم وللأبواب خمسمائة درهم ولخادم السبيل تسعمائة درهم شهرياً ، ولغسل الأموات بالمغسلين ستائة درهم .

وفي ثمن زيت للاستصباح في المسجد شهرياً ثلثمائة درهم ولسواق ساقية الميدان السلطاني كذلك ، وللكتاس والرشاش نجاه العمارة كذلك ، وللسباك مائة وخمسون درهماً وللشيخ محمد بن مزاحم يرسم نيابة الوقف ألف درهم شهرياً وللمباشر خمسمائة درهم وللاثنين شلحين خمسمائة درهم ، وللشاد ستائة درهم وللصير في أربعمائة درهم وللعامل ثلثمائة درهم وللأصمريج ما يكفيه ، وثمان حصر وقناديل وسلاسل وأدوات

للسبيل وزيت للتوسعة وأضحية في العيد الكبير بقدر الكفاية . ويصرف ما يحتاج إليه في تجهيز أموات المسلمين من كفن وحنوط ومغسلين وحمالين وقابرين ونحو ذلك ، انتهى .

والآن جرى تجديد العمارة التي تكتنف الجامع من طرف ديوان الأوقاف :

جامع المؤيد

قال المقرئ : هذا الجامع بجوار باب زويلة من داخله كان موضعه خزانة شمائل حيث يسجن أرباب الجرائم وقيصرية ستقر الأشقر ودرب الصغيرة وقيصرية بهاء الدين أرسلان : أنشأه السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمدي الظاهري .

وكان السبب في اختيار هذا المكان دون غيره أن السلطان حبس في خزانة شمائل هذه أيام تغلب الأمير منطاش وقبضه على المماليك الظاهرية فقام في ليلة من الليالي والبراغيت شدائد ؛ فنذر الله تعالى : إن تيسر له ملك مصر أن يجعل هذه البقعة مسجداً لله عز وجل ومدرسة لأهل العلم . فاختار لذلك هذه البقعة وفاء لندره .

وفي رابع جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة وثمانمائة كان ابتداء حفر الأساس : وفي خامس صفر سنة تسع عشرة وقع الشروع في البناء واستقر فيه بضع وثلاثون بناء ومائة فاعل ، ووفيت لهم وللباشريهم أجورهم من غير أن يكلف أحد في العمل فوق طاقته ولا سخر فيه أحد بالقهر . فاستمر العمل إلى يوم الخميس سابع عشر ربيع الأول فأشهد عليه السلطان أنه وقف هذا المسجد لله تعالى ؛ ووقف عليه عدة مواضع بديار مصر وبلاد الشام وتردد ركوب السلطان إلى هذه العمارة عدة مرار ، وفي شعبان طلبت عمد الرخام وألواح الزخام لهذا الجامع فأخذت من الدور والمساجد وغيرها : وفي يوم الخميس سابع عشر شوال نقل باب مدرسة السلطان حسن بن محمد بن قلاوون والنور النحاس المكففة إلى هذه العمارة وقد اشترأها السلطان بخمسمائة دينار ، وهذا الباب هو الذي عمل لهذا الجامع وهذا التنور وهذا التنور المعلق تجاه المحراب .

وانعقدت جملة ما صرف في هذه العمارة إلى سلخ ذي الحجة سنة تسع عشرة على أربعين ألف دينار ، ثم نزل السلطان في عشرى المحرم إلى هذه العمارة ودخل خزانة الكتب التي عملت هناك ، وقد حمل إليها كتباً كثيرة في أنواع العلوم كانت بقلعة الجبل ، وقدم له ناصر الدين محمد البارزى كاتب السر بخمسمائة مجلد قيمتها ألف دينار .

فأمر ذلك بالخزينة وأنعم على ابن البارزي بأن يكون خطيباً وخازن الكتب هو ومن بعده من ذريته .

وفي يوم الجمعة ثاني جمادى الأولى سنة عشرين أقيمت الجمعة به ولم يكمل منه سوى الإيوان القبلي .

وفي يوم السبت خامس شهر رمضان منها ابتدئ بهدم ملك بجوار ربع الملك الظاهر بيبس مما اشتراه الأمير فخر الدين عبد القى بن أبي الفرج الاستادار ليعمل ميضأة واستمر العمل هناك ، ولأزم الأمير فخر الدين الإقامة بنفسه واستعمل ممالكه وجد في العمل كل يوم فكملت في سلخه بعد خمسة / وعشرين يوماً ووقع الشروع في بناء حوايت ٢٥ على بابها من جهة تحت الريع يعلوها طباق .

وبلغت النفقة على هذا الجامع إلى أخريات شهر رمضان سنة عشرين سوى عمارة الأمير فخر الدين المذكور زيادة على سبعين ألف ديناراً .

وفي ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين ظهر بالمدينة التي أنشئت على بدنة باب زويلة التي تلي الجامع اعوجاج إلى جهة دار التفاح . فكتب محضر من جماعة المهندسين أنها مستحقة الهدم وعرض على السلطان فرسم بهدمها فهدمت ، وسقط منها حجر على ملك تجاه باب زويلة هلك تحته رجل فلقق باب زويلة خوفاً على المارة مدة ثلاثين يوماً ، ولم يعهد مثل هذا قط منذ بنيت القاهرة .

وقال أدباء العصر في سقوط المنارة المذكورة شعراً ، ومن أحسنه ما قاله الأديب شمس الدين محمد بن أحمد بن كمال الجوجري أحد الشهود :

منارة لثواب الله قد بنيت فكيف هدت فقالوا نوضح الخبر

أصابت العين أحجاراً بها انفلقت ونظرة العين قالوا تفلق الحجر

وفي سنة اثنتين وعشرين رقت فيه الدروس للشافعية والمالكية والحنابلة ، وخلع على مشايخ الدروس بمحضرة السلطان ، فدرس ابن حجر بالحراب وأقبل السلطان ليحضر عنده في إلقاء الدرس ومنعه من القيام له فاستمر جالساً فيما هو يصدده وجلس عنده ملياً ، ورتب فيه أيضاً في تلك السنة تدريس القراءات السبع .

وفي يوم الجمعة الحادى والعشرين من شوال من هذه السنة نزل السلطان إلى هذا الجامع وأمر المباشرين بجمع السهات العظيم والسكر الكثير ، فملئت البركة التي بالصحن من

السكر المذاب، وجلس السلطان بالقرب من البركة على تحت فأكل الناس ونهبوا من أنواع المطاعم والحلوى وارتووا من السكر وجعلوا ما قدروا عليه، ثم خلع على قاضي القضاة شمس الدين محمد بن سعد الديري الحنفي كاملية صوف بفروسمور واستقر في مشيخة التصوف وتدرّس الحنفية، وجلس بالحراب والسلطان عن يمينه وعن يساره قاضي القضاة ومشايخ العلم وحضر أمراء الدولة؛ فألقى درساً مفيداً إلى أن قربت الصلاة فصعد المنبر ناصر الدين محمد بن البارزي كاتب السبر؛ فخطب وصلى ثم خلع عليه واستقر شهاب الدين الأزرعي في إمامة الصلوات الخمس وخلع عليه وكان يوماً مشهوداً.

ولما مات المقام الصارمي إبراهيم بن السلطان دفن بالقبة الشرقية ونزل السلطان فشهد دفنه يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين، وجلس حتى صلى الجمعة وخطب له كاتب السر محمد البارزي خطبة بليغة.

وفي آخر الشهر استقر في نظر الجامع الأمير مقبل الدوادار وكاتب السر ابن البارزي معاً ثم مات ابن البارزي، واستمر الأمير مقبل إلى أن مات السلطان يوم الاثنين ثامن المحرم سنة أربع وعشرين وثمانمائة فدفن بالقبة الشرقية ولم تكن عبرت. فشرع في عمارتها حتى كملت في ذى القعدة من السنة المذكورة، وكذا الدرج التي يصعد منها إلى الجامع من داخل باب زويلة لم تعمل إلا في رمضان منها؛ وبقيت بقايا كثيرة من حقوق الجامع لم تعمل من ذلك القبة المقابلة للقبة المدقون تحتها السلطان والبيوت المدة لسكن الصوفية وغير ذلك؛ فأفرد لعمارته نحو عشرين ألف دينار واستمر نظر الجامع بعد موت السلطان بيد كاتب السر أ. ملخصاً.

وفي كتاب المزارات للسخاوي: أن الملك المؤيد لما بنى هذا الجامع طلب له عمد الرخام وألواح الرخام من الدور والمساجد وهدم لأجله مسجد الأقدام الذي بالقراقة الكبرى، وحسن له الناس هدمه حيث إنه في وسط الحراب فصار إلى الآن كوماً من جملة الكهان وكان مسجداً عامراً والناس يأتون لزيارته من الآفاق؛ لأنه أحد المساجد السبعة التي بالقراقة المحاب عندها الدعاء، وكان مرتفعاً عن الأرض، يصعد إليه بدرج وكان واسع القناء حسن البناء.

ويزعم العوام: أن به قبر آسية امرأة فرعون ويسمون الموضع بها وليس بثابت. قيل: إنما سمى هذا الجامع بمسجد الأقدام لأن مروان بن الحكم لمسا دخل مصر بايحه أهلها لإجماعة من المعافى وغيرهم؛ فقالوا: لا تترك بيعة ابن الزبير. فأمر مروان

يقطع أيلدى المعافرين وأرجلهم وقتلهم على إثر المعافرى هذا الموضع ، وكانوا ثمانين رجلاً فسمى المسجد بهم لأنه بنى على آثارهم انتهى .

ولما أنشأ الملك المؤيد شيخ هذا الجامع العامر الرحيب ، وأنشأ خانقاه للصوفية ومارستاناً للمرضى وصهاريج وقف على ذلك أوقافاً جمّة من عقارات وأطيان ورتب خدمة ووظف وظائف وأجرى خبرات كثيرة ..

ففى (كتاب وقفيته) ما ملخصه : وقف مولانا السلطان المؤيد الجامع المحدود بحدود أربعة :

الحد الشرق إلى الشارع داخل بابى زويلة تجاه قيسارية الفاضل ، والبحرى إلى الطريق الموصل إلى / المحمودية وباب الفرج والحمام ، وفى هذا الحد الباب الموصل إلى الميضأة ويوت الطلبة والحمام والساقية ، والحد الغربى إلى الطريق الموصل إلى باب الخرق تجاه دار التفاح وفى هذا الحد ضريح الشيخ أبى النور ، والقبلى جهة تحت الريع .
وجميع المكان الكامل أرضاً وبناء المستجد الإنشاء خانقاه بجيزية مصر المحروسة المعروف بالخروية .

وحده القبلى ينتهى إلى البحر الأعظم تجاه المقياس والروضة ، والحد البحرى إلى الرواق وفيه البئر ، والحد الشرق إلى البحر الأعظم وفيه الساقية ، والحد الغربى إلى البحر وإلى الزقاق المتوصل منه إلى الخنينة وفى هذا الحد الباب الأول .

ونجميع المكان المستجد الإنشاء مارستانا الكائن بخط الرملة بالصورة تحت القلعة المحروسة جعله برسم ضعفاء النساء والرجال ، وحده القبلى ينتهى إلى الصوة تجاه القلعة ، والبحرى إلى بيت الجنب السيقى ستقر المعروف قديماً بأرغون ، والحد الشرقى إلى ساقية الأشرف وفيه الباب الكبير ومكتب السبيل المعد للأيتام وأحد عشر حانوتاً والسبيل ، والحد الغربى إلى سوق الخليل . وجميع المكان الذى ظاهر القاهرة تجاه الحد الغربى للجامع المذكور ويعرف ذلك المكان بالحصرين ينتهى حده القبلى إلى الطريق الموصل إلى البراذعين تجاه مسجد نور الدين الفيومى ، والحد البحرى إلى الطريق الموصل قديماً إلى دار التفاح والحد الشرقى إلى الهارم وفيه ستة عشر حانوتاً ، والحد الغربى إلى الطريق الموصل إلى دار التفاح وفيه الباب وثلاثة عشر حانوتاً .

وجميع الطابق السبعة المبينة على السور باب زويلة وحدها القبلى والغربى إلى قيسارية ابن عصفور ، والبحرى إلى الجامع والشرقى إلى علوى باب زويلة .

وجميع المكان الذى بالقاهرة بخط الطراشة وحده القبلى إلى الطريق وفيه ستة حوانيت ، والبحرى إلى أملاك بأيدى أربابها ، والشرقى إلى قاعة الطباخ ، والغربى إلى الزقاق :
وجميع الحوانيت الخمسة المجاورة للسبيل من حقوق هذا الجامع .

وجميع المكان بظاهر القاهرة المعروف قديماً بدار التفاح والسقطين وحده القبلى ينتهى إلى البراذعين والبحرى إلى الفندق الذى بالسقطين ، والغربى إلى طاحون البراذعية والشرقى إلى الطريق وفيه الباب المعروف بباب دار التفاح ويفصل بين ذلك وبين الجامع الطريق السلطاني .

وجميع المكان بالمحمودية من القاهرة : حده القبلى ينتهى إلى الجامع المستجد والبحرى إلى باب الفرج ، والشرقى إلى باب المحمودية ، والغربى بعرضه إلى وقف الطواشى وبعضه إلى الجامع المستجد .

وجميع الحمام بخط المحمودية : حده القبلى إلى بئر ساقية الجامع والبحرى إلى باب الفرج وفيه معالم البئر التى من حقوق معالم المستوقد ، والشرقى إلى الطريق الموصل إلى باب الفرج وفيه الباب وثلاثة حوانيت وحوض سبيل ، والغربى إلى ربع الظاهر .

وجميع البناء الذى بداخل باب الشعرية من القاهرة ، وفيه ساقية وصهريج وذرعه من قبلى إلى بحرى ثلاثة وأربعون ذراعاً ، ومن الشرق إلى الغربى ستة وثلاثون ذراعاً وحده القبلى ينتهى إلى خليج اللؤلؤة وفيه الزريبة والساقية ، والبحرى إلى الطريق وفيه الحوانيت والسبيل والساحة المكشوفة المعدة لبيع الغلال التى هى أسفل الحوانيت ومساحتها بالتكسير ستون ذراعاً بذراع العمل ، والشرقى إلى الشون وإلى جامع المغاربة وفيه باب السبيل ، والغربى إلى الزقاق المعروف بزند القبلى .

وجميع الوكالة التى بخط رحبة العيد من القاهرة : حدهما القبلى ينتهى إلى خربة مشحونة بالأقربة ، والبحرى إلى الطريق الموصل إلى خانقاه سعيد السعداء ، والشرقى إلى مكان يعرف بملك القبانى وقف الخانقاه الصلاحية وفيه الباب الكبير ، والغربى إلى الزقاق وفيه أربعة أبواب وساقية . وجميع الصهريج داخل باب النصر بجوار الخانقاه البيبرسية : حده القبلى ينتهى إلى خانقاه بيبرس ، والبحرى إلى الطريق وفيه الباب والشرقى إلى الخانقاه المذكورة ، والغربى إلى الحوانيت التى من وقف الظاهرية العتيقة .

وجميع البناء بخط قناطر السباع بظاهر القاهرة ، وحده القبلى إلى فندق وقف ابن صورة ، والبحرى إلى مكان وقف تاج الدين الشاذلى ، والشرقى إلى الطريق الغربى إلى بركة قسارون .

وجميع البناء بخط الجسر الأعظم بظاهر القاهرة ، وحده القبلى إلى طريق نجاه الكبش والمصلى والبحرى إلى بركة الحمصانيين ، والشرقى إلى طريق قناطر السباع ، والغربى إلى بركة الحمصانيين .

وجميع أنشأب البستان الذى بخط جزيرة الفيل من ظاهر القاهرة ينتهى حده القبلى إلى بستان المقر العالى الركنى بيمرس ، والبحرى إلى بستان القبطى . والشرقى إلى الطريق وفيه الباب والغربى إلى البحر الأعظم .

وجميع البناء الكامل خارج باب زويلة وباب القوس بظاهر القاهرة والباب الحديد بخط الصليبية الطولونية بجوار حمام النائب ، وينتهى حده القبلى إلى حمام النائب والبحرى إلى الخزع المغروز بالشركة بين هذا البناء وبين بناء يعرف بفتح المرأة الكاهل ١٢٧ / والشرقى إلى الزقاق وفيه الباب ، والغربى إلى الزقاق الموصل إلى بيت جاهين .

وجميع المكان بمنشأة المهرانى : وحده القبلى إلى الطريق وفيه الفاخورة . والبحرى إلى البحر الأعظم والشرقى إلى المغلاة والغربى إلى الأملاك .

وجميع الصهرىج بباب القلعة بالمرمى : وحده القبلى إلى قاعة بجواره والبحرى إلى جنيته ومقعد مستجد ، والشرقى إلى المرمى ، والغربى إلى الزقاق المجاور للمسجد العتيق .

وجميع أراضي منية قيصر بالقليوبية ، وجميع أراضي الجزائر بالمنوفية وعدتها أربعة ، وجميع أراضي اللوادى بالأحمال المنوفية المعروفة بجزائر قايتباى ، وجميع الحصص التى قدرها النصف من جزيرة بنى فراس الكائنة بالسيوطية ، وجميع الحصص التى قدرها النصف بناحية قاو من الاخميمية ، وجميع قطعة الأرض بناحية الديرو وأم على بناحية قوص ، وجميع قطعة الجزيرة التى بين الجزيرة وشطونف ، وجميع ناخية سباط بالقيوم ، وجميع ناخية أبى رقية بالمنوفية وقطعة أرض بناحية شنوان بالمنوفية مساحتها ستون فداناً بالقصبة الحاكىة وقطعة بناحية كومشيش بالمنوفية أيضاً ، وجميع الرزقة بناحية وسيم بالجزيرة مائة فدان ، وقطعة أرض بناحية دمريس من عمل الأشموتين أربع مائة فدان ، وجميع معصرة القصب بما فيها من الآلات والنحاس الذى وزته

مائتان وستون قطاراً بالمصرى . وجميع الساقية المعروفة بساقية محفوظ من أعمال البهنسا التى مساحتها سبعمائة وثمانية وثمانون فداناً ومسدس فدان بالقصبة الحاكية: وجميع البستان من أراضى المطرية من ضواحي القاهرة بجميع تعلقاته . وجميع الحصة التى هى النصف شائعاً فى عمارة السوق بظاهر دمشق المحروسة، وجملة من الخوانيت والرباع والخانات والبساتين والطواحين وغير ذلك من العقارات فى دمشق وحلب وصفد وحماه ، وفى أعمال هذه المدن وفقاً صحيحاً شرعياً نافذاً مرضياً ، وجعل الناظر التحدث فيه على ما يراه بالمصلحة فيما رتب به . فيرتب شيخاً للصوفية يكون حنفياً عالماً له قدم عال فى طريق التصوف حسن الهيئة حسن الاعتقاد حافظاً للنقول والتأويلات واختلاف المذاهب ، له قدرة على حل المشكلات وإقامة الأدلة وتسهيل العسير ، ويكون قائماً بدرس مذهب أبى حنيفة بهذا الجامع ويحضر وظيفة التصوف بذلك الجامع كل يوم بعد العصر على عادة الخوانق والجوامع ، ويصرف له فى كل شهر من القصة البيضاء خمسمائة وخمسون نصفاً أو ما يقوم مقام ذلك من النقود . ويرتب معه خمسون طالباً حنفياً ويحضرهم أيضاً درس التصوف ولكل منهم شهرياً أربعون نصفاً فضة ، وكل يوم أربعة أوطال من الخبز ، ويرتب شافعياً بتلك الصفات وأربعين طالباً شافعياً ، وللشيخ شهرياً مائة وخمسون نصفاً ، وللطالب أربعون ويومياً أربعة أوطال خبزاً . ويرتب مالكيّاً معه خمسة وعشرون طالباً ، وللشيخ مائة نصف ، وللطالب أربعون شهرياً وأربعة أوطال خبزاً يومياً . ويرتب حنبليّاً معه عشرة ، وللشيخ مائة نصف وللطالب أربعون نصفاً شهرياً . ويرتب محدثاً معه عشرون طالباً وله مائة وخمسون نصفاً وللطالب أربعون ، وكل يوم أربعة أوطال خبزاً ، ويرتب مقرئاً للقراءات السبع والشواذ ومعه عشرة ، وله مائة وخمسون نصفاً وللطالب أربعون نصفاً شهرياً ، وأربعة أوطال خبزاً يومياً . .

ويرتب أربعة أئمة أحدهم بالمحراب فى الإيوان القبلى له شهرياً مائة وعشرون نصفاً ويومياً أربعة أوطال خبزاً ، ولكل من الثلاثة الآخرين . ستون نصفاً ويرتب رجلين حافظين للقرآن بصوت حسن يقرءان فى المصحف أحدهما كل يوم وله فى الشهر أربعون نصفاً ، والآخر يوم الجمعة فقط وله فى الشهر ثلاثون نصفاً ، ويرتب بالشباك سبع عشرة جوقة كل جوقة سبعة أشخاص يتناوبون القراءة ليلاً ونهاراً ، ولكل منهم خمسة أنصاف . ويرتب كاتب غيبة له شهرياً خمسة عشر نصفاً وخطيباً . وله مائة نصف وخازن كتب بالجامع وله أربعون نصفاً ويومياً أربعة أوطال خبزاً .

وشرط أن لا يخرج الكتب من الجامع وأن وظيفة خزن الكتب ووظيفة الخطبة يكونان لأبي عبد الله محمد بن البارزى ومن بعده لمن يصلح من ذريته .

ويرتب سبعة عشر مؤذناً حسان الأصوات يؤذنون على المنارات الثلاث التى جعلها لهذا الجامع ، ولكل منهم شهرياً خمسة عشر نصفاً ، ولهم كاتب غيبة له شهرياً أربعون نصفاً ويومياً أربعة أرتال خبزاً وخادماً لجماعة الصوفية على عادة الخوانق ، وله فى الشهر ستون نصفاً ، وفى اليوم أربعة أرتال خبزاً .

ويرتب شيخاً يشغل بالكتاب المعروف بالطحاوى ومعه عشرة طلبة ، وله مائة وخمسون نصفاً وللطالب أربعون نصفاً شهرياً .

ويرتب خمسة رجال لخدمة الربعات على التناوب لكل منهم أربعون نصفاً شهرياً وأربعة أرتال خبزاً يومياً . ويرتب عشرة فراشين لكل ثلاثون نصفاً شهرياً . ويرتب سبعة / ١٢٨ أوقادين لكل عشرون نصفاً ، ويرتب رجلين لخدمة سجاجدات الصوفية لكل أربعون نصفاً شهرياً وأربعة أرتال خبزاً يومياً .

ويرتب قارئاً لعقيدة التوحيد وله عشرون نصفاً شهرياً ، ولسواق الساقية ستون نصفاً ، وللمزملاتى الذى فى سبيل الجامع ثلاثة وأربعون نصفاً وللآخر الذى فى سبيل القلعة خمسة عشر . .

ويرتب خادمين للقبتين من الطواشية لكل منهما أربعون نصفاً شهرياً وأربعة أرتال خبزاً يومياً . ويرتب مادحاً حسن الصوت ومبخرأ وشحنة وقبانياً وخبرياً وأميناً على الخواصل ومزملأ بلهليز الجامع ، ولكل واحد من هؤلاء أربعون نصفاً شهرياً وأربعة أرتال خبزاً يومياً .

ويرتب كناساً للأرض المحيطة بالجامع ويرشها وله فى الشهر ثلاثون نصفاً .

ويرتب عشرة من القراء حسان الأصوات يكونون قراء الصفة عن عيين المحراب ويساره وقت حضور الصوفية بعد العصر يقرءون بالتهليل والتكبير ، ولكل فى الشهر أربعون نصفاً وفى اليوم أربعة أرتال .

ويرتب لكاتب غيبة الصوفية ستون نصفاً وأربعة أرتال .

ويرتب طبيباً طبائعياً وكحالا وجراحياً وكاتب طبقة ومهندساً ومرحماً وسباكاً ، ولكل من السبعة ثلاثون نصفاً فى الشهر .

ويرتب أربعة بوابين لأحدهم وهو من يكون بالباب الكبير ستون نصفاً ، ولبواب الباب المقابل لدار التفاح خمسة وأربعون ، ولكل من الثالث والرابع في البابين الآخرين ثلاثون نصفاً .

ويرتب خمسة وستين يتيماً منهم في الجامع المذكور خمسون لهم مؤدب وعريف ، للمؤدب ثلاثون نصفاً شهرياً ورطلان خبزاً يومياً ، وللعريف خمسة عشر شهرياً ورطلان يومياً ولكل يقيم عشرة أنصاف شهرياً ورطلان يومياً .

ومنها بالقلعة المحروسة خمسة عشر يتيماً لمؤدبهم ثلاثون نصفاً شهرياً ورطلان من الخبز يومياً وللعريف وكل طفل مثل ما قبله . ويرتب موقعاً يتعاهد كتب الوقف وله أربعون نصفاً . ويرتب شاهدين يضبطان أحوال العمارة لكل منها ثلاثون نصفاً وشاهدين عدلين لديوان الوقف يضبطان متحصل الربيع ولكل منها ستون نصفاً .

ويرتب أميناً عارفاً بالحساب وله تسعون نصفاً وشاداً لاستخراج الربيع واستخلاصه وإعانة الجاني وله مائتا نصف وجائياً وله مائة نصف : ويرتب يزد داراً يتولى طلب الغريم وغيره مما عادة مثله أن يتولاها وله عشرون نصفاً . وشرط أن كل من قرر له خبز قرصة يلزمه حضور وظيفة التصوف كل يوم ، ويصرف من الباقي ثمن الزيت بقدر الكفاية وكذلك الماء لملء الصبريج ، وكذا كسوة الأيتام صيفاً وشتاءً ، ويصرف لقارئ البخارى في رمضان كل عام ثلثمائة نصف وكل يوم أربعة أرطال من الخبز .

ويصرف كل عام ألفان وخمسمائة نصف لمصالح المدرسة التي أنشأها أبو محمود العيني الخنفي ناظر الأحباس المبرورة بالديار المصرية بقرب بيت الصاحب كرم الدين ابن الغنام عند الجامع الأزهر : حدها القبلى إلى الطريق وفيه الباب ، والبحرى إلى ملك ابن الحسام ، والشرقى إلى الطريق ، والغربى إلى ملك بأنها يعطى هذا المبلغ للشيخ بدر الدين العيني يصرفه فيها ، ويصرف لشيخ الصوفية بالخانقاه المستجدة المعروفة قديماً بالخروبية كل شهر مائتا نصف وأربعة أرطال خبزاً يومياً ، ولكل من جماعة الصوفية بتلك الخانقاهم عشرون ثلاثون نصفاً شهرياً ورطلان خبزاً في اليوم ، ولكل من المؤذنين ثلاثون نصفاً وللقمى الوقاد بها ثلاثون نصفاً ورطلا خبز ، ولبوابها ثلاثون نصفاً ورطلا خبز . ويصرف لها ما يكتفى من الزيت وللكتائب تسعون نصفاً ، ورتب لجماعة الصوفية في رمضان قنطاراً من اللحم الضأن بالمصرى يصرف لكل نصف رطل مع الكفاية من الأرز المفلل .

ولشيخ الصوفية الشيخ أبى عبد الله الديرى الحنفى مائة نصف زيادة على ما تقدم يكون ذلك ستمائة نصف وعشرة أوطال خبز وثلاثة أوطال لحماً كل يوم ، وراوبى جمال وثلاثة علائف شعير مغربل وجمالها نصف وربع وبه .

وشرط أن مريد حجة القريضة يجرى عليه معلومة ومن يحج متفلاً يؤتى ببذله ، وأن الصنوفية يلازمون الجامع ، وأن حضور الدرس يكون على العادة ، وأن ما بقى بعد تلك المصاريف يكون لأولاده ثم لعقبهم فإذا انقضوا فلعقبه ثم للحرمين الشريفين ، وجعل النظر لنفسه ثم للأرشد فالأرشد من ذريته الذكور خاصة لكن بالاشتراك مع من يكون دوا داراً كبيراً ومع كاتب السر بمجمعين غير منفردين ، فإن تعذر نظر ذريته كان النظر للدوا دار وكاتب السر معاً ، ويصرف لكل منهما خمسمائة نصف شهرياً فإن تعذر فلحاكم المسلمين بالديار المصرية وتاريخ الحجة رابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ، انتهى .

ترجمة السلطان المؤيد :

والمملك السلطان المؤيد هو كما فى الضوء اللامع للسخاوى (١) : شيخ المحمودى ، ثم الظاهرى برقوق المؤيد أبو النصر الحركسى الأصل ولد تقريباً سنة سبعين وسبعمائة . ١٢٩ وكان قدومه للقاهرة فى أول سنة ثلاث وثمانين أو آخر / التى قبلها فى السنة التى قدم فيها أنص والد الظاهر برقوق وهو ابن اثنتى عشرة سنة فعرض - وهو جميل الصورة - على الظاهر برقوق قبل سلطته فرام شراءه من جالبة فاشتط فى الثمن ولم يلبث أن مات ، فاشتراه الخواجا محمود شاد البزدى تاجر الممالك بثمان مائة فأنسب محمودياً لذلك ، وقدمه لبرقوق وهو حينئذ أتابك العساكر فأعجبه فأعتقه ، ونشأ ذكياً ففعل الفروسية من اللعب بالرمح ورمى النشاب والضرب بالسيف والصراع وسباق الخيل وغير ذلك ، ومهر فى جنين ذلك مع جمال الصورة وكمال القامة وحسن العشرة وأول ما كان فى الكتائبية ثم فى الخاصكية ثم فى السقاة واختص بسنيده إلى الغاية مع غضبه عليه بسبب نفيه غير مرة عن التهنك والميل إلى اللهو والطرب ولكن لم يعزله عن وظيفته ولا أبعده ، ثم أنعم عليه بامرة عشرة فى سلطته الثانية وذلك فى ثانى عشر صفر سنة أربع وتسعين وكان ممن سجن قبل ذلك من مماليكه فى فتنة منطاش بخزائن شائل وفذر حينئذ .

إن نجاه الله تعالى منها أن يجعلها مسجداً . ففعل ذلك في سلطنته بعد بضع وعشرين سنة ،
وأمر على الحاج سنة إحدى وثمانمائة بعد موت أستاذه وناب في طرابلس .

ولما نازل اللنك حلب خرج مع العساكر فأمر ثم خلع من اللنك بحيلة عجيبة
وهي : أنه لما أسر استمر في أسر اللنكية إلى أن فارقوا دمشق ، ثم رجعوا فاغتم وقت
رجلهم وألقى نفسه بين الدواب وستره الله ، فمشى إلى قرية من عمل صفد ثم توصل
إلى طرابلس وركب البحر إلى الطينة ثم مشى في البر إلى قطيا فبالغ الوالي في إكرامه
بعد أن كان جفاه لكونه لم يعرفه واعتذر وقدم له جيلا . فركب ودخل القاهرة
وأعيد كما كان أولا لنياية طرابلس ، ثم ولي نياية الشام وجرت له من الخطوب والحروب
ما ذكر في الحوادث ، بل وأشير إليه في ترجمته من تاريخ ابن خطيب الناصرية وملك
وكانت مدة كونه في السلطنة ثمان سنين وخمسة أشهر وثمانية أيام ، وأقام في الملك
عشرين سنة ما بين نائب ومتغلب وأتابك وسلطان .

وكان شهياً شجاعاً على الهمة كثير الرجوع إلى الحق محباً في العدل متواضعاً
يعظم العلماء ويكرمهم . ويحسن إلى أصحابه ويصفح عن جرائمهم يحب الهزل والمجون
مستتراً ومحاسنه جمة .

وحدث بصحيح البخاري عن السراج البلقين إجازة معينة وكانت معه في أسفارة
لا يفارقها ، وكان يعظم الشرع وحملته وكان محباً في الصلاة لا يقطعها وإن عرض
له عارض بادر في قضائها ، وكان مفرطاً في الشجاعة افتتح حصونا وخطب له بقيسارية
ثم جهز ولده إبراهيم فظفر بابن قرمان وأحضره أسيراً ، ولما أصابته عين الكمال مات
ابنه إبراهيم ثم مات هو بعده بقليل ، وذلك في المحرم سنة أربع وعشرين وثمانمائة هـ .

وقال العيني في تاريخه : لما مات السلطان المؤيد كان في الخزانة ألف ألف دينار
 وخمسمائة ألف دينار من الذهب على ما قيل فلم تمض السنة وفيها دينار واحد .
قال : وهو من طائفة من الحراكسة يقال لهم : كرموك . ويقال : أنه من ذرية اينال
ابن ركماس بن سرناس بن طحا بن جرياش بن كرموك وكان كرموك كثير طائفة
وكذلك نسله . .

وعمل العيني في سيرته أوجوزة سماها الجوهر . وكذا أفردها ابن ناهض في مجلد
جافل ، وتكرر نزوله في سنة اثنتين وعشرين إلى بيت الناصري بن البارزي ببولاق وحام
في البحر غير مستتر مع ما به من ألم رجله وضربان المفاصل .

وقال المقرئ في عقوده : كان شجاعاً مقداماً يحب أهل العلم ويجالسهم ، ويجل الشريعة النبوية ويدعن له ولا ينكر على الطالب أن يعصى من بين يديه إلى قضاء الشرع بل يعجبه ذلك ، وينكر على أمرائه معارضة القضاء في أحكامهم غير مائل إلى شيء من البدع ، له قيام في الليل إلى التهجد أحياناً ، لكنه كان بخيلاً مسيكاً يشح حتى بالأكمل لجوجاً غضوباً نكداً حسوداً معيناً يتظاهر بأنواع المنكرات فحاشاً سبأاً شديد المهابة حافظاً لأصحابه غير مفرط فيهم ولا مضيع لهم ، وهو أكبر أسباب خراب مصر والشام لكثرة ما كان يثيره من الشرور والفتن أيام نيابته بطرابلس ودمشق ، ثم ما أفسده في أيام ملكه من كثرة المظالم ونهب البلاد وتسليط أتباعه على الناس ، وأرخ وفاته بعد تنوع الأسقام وتزايد الآلام قبيل ظهر يوم الاثنين تاسع المحرم وقد زاد على الخمسين ، وصلى عليه نهار ج باب القلعة وحمل إلى جامعته فدفن بالقبة قبيل العصر ولم يشهد دفنه كبير أحد من الأمراء والمماليك ، واتفق في أمره مو عظة فيها أعظم عبرة وهو : أنه لما غسل لم توجد له منشفة ينشف بها فنشف بمنديل بعض من حضر غسله ولا وجد له مئزر تستر به عورته حتى أخذ له مئزر صوف صعيدى من فوق رأس بعض جواريه فستر به ولا وجد له طاسة يصب عليه الماء بها حين غسله مع كثرة ما خلفه من المال .

واقعة الزوب

وفي نزهة الناظرين : أن جماعة الزوب تحصنوا بالجامع المؤيد وبيان ذلك أنه في سنة ست وسبعين وألف حصلت واقعة مهولة عرفت بواقعة / الزوب وأصلها : أن جماعة من البغاة كانوا بالشام وخرجوا مع حسن باشا في أراضي حلب وكثر منهم الأذى والفسق والفجور فانزعج منهم العالم ووصل خبرهم إلى مسامع السلطان محمد فجرد عليهم فقتل منهم الكثير وانهب أموالهم ، والذي نجا منهم حضر إلى مصر وأخذ يتعيش في سبب من الأسباب فمنهم من عمل خبازاً يصنع الخبز ومنهم من أخذ يصنع الكباب ومنهم من دخل التكايا وتدرش ، ومنهم من دخل العسكر بظايفة العزب والينكشارية وجعلوا ملجأهم إلى خمسة أشخاص منهم وهم : كور يوسف وأصلان وفضل المينى وقرافضى وكورعلى . وأدخلوا معهم محمد بك أمير اللواء فكانوا عصية للفساد برؤوسهم المذكورين وفتكوا بأمراء كثيرين ونهبوا أموالهم كدرويش كتخدا ومراد كتخدا وأويس بك ، وجعلوا بيت محمد بك المذكور ديواناً لهم وقد اتسعت دائرته حتى صار له الحل والعقد في جميع بلاد مصر ، وقلد الوظائف العالية لأتباعه وأكثر من سفك الدماء في العسكر فخربت من أجل ذلك الخانات وغلقت الدور وصودرت

التجار في أموالها وجعلوا على كل تاجر غرامة يكتب بها حجة بأنه اقترضها وذلك بعد الحبس والضرب ، وكان من شعارهم ركوب الحمير العوالى وحولهم أعوانهم كجنود الدجال ، ثم لما اتسع نطاق فسادهم في المدينة وكثرت بينهم ونهبهم لأموال الناس احتسب بعض التجار بالجامع الأزهر فأتوا إلى الوزير وطلبوا منه الأمر بقتلهم ، فلما سمع العلماء ذلك غلقوا أبواب الجامع فأتوا إليه وحاصروه فقتل لإيهم زعيم مصر فأهانوه فرجع إلى الباشا وأخبره فصار يتعميل فيما يفعله في قطع دابر هؤلاء المفسدين ، وكان في أثناء تلك الحادثة أصلان نازل في روضة بجانب حديقة شيخ الإسلام الشيخ شرف الدين فغضب الشيخ من ذلك وبما رآه من أفعالهم الذميمة ، فتوجه إلى الأزهر وعرض الأمر على العلماء فقاموا وتوجهوا إلى قاضي العسكر وطلبوا منه أصلان ليحاكموه ، فطلبه قاضي العسكر فعصى فأثبتوا عليه الكفر وحكموا بقتله ، وكان أصلان هذا قد توجه عند الباشا وهو في أمن لظنه أنه لن يقدر عليه أبداً ، فلما دخل عند الباشا عجز عليه فقطعت رأسه فبلغ الخبر جنوده وكانوا في ذلك اليوم قد خرجوا للزحف بالبساتين فأتوا على حميرهم متسلحين إلى باب العزب فلم يمكنهم الدخول إلى القلعة فرجعوا وتحصنوا بالمؤيد ، فاستمعى عمر باشا حاكم مصر العلماء فأفتوه بأنه يقابلهم بما يقابلونه به وإن انهدم من الجامع شيء فيني . فأمر العسكر بالزحف عليهم ومعهم اثنا عشر مدفعا ، وضاعت الأزقة من كثرة الراكب والراجل وضربوا عليه بالمدافع والبنادق إلى وقت العصر ، فلما رأوا أن لا قدرة لهم على ذلك طلبوا الأمان وفتحوا الأبواب ورموا أسلحتهم وصار القبض على أغلبهم فقطعت رؤوسهم عند باب زويلة وأخذت أموالهم ليبت المال وقتل من بقي منهم ، وذلك يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من صفر سنة ست وسبعين وألف .

وقال بعضهم في ذلك :

قوم بمصر عتصوا بالظلم ثم طغوا إذا أتاهم فتى مسوء إليه صفوا
هم زربة حين زالوا مصرنا أمنت قالوا متى هلكوا أرخت حين بغوا

انتهى .

وفي تاريخ الجبرتي من حوادث رأس القرن الحادي عشر : أن الأمير أحمد باشا كتمخدا إبراهيم باشا الذي مات بمصر قد أجرى في مدة ولايته على مصر ترميم هذا الجامع ، وكان قد تداعى إلى السقوط فأمر بالكشف عليه وعمره ورفع ، انتهى .

حكاية الواعظ الرومي :

وفيه أيضاً : أن رجلاً رومياً واعظاً جلس يعظ الناس بجامع المؤيد سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف وازدحم عليه المسجد وأكثرهم أتراك ، ثم انتقل عن الوعظ وذكر ما يفعله أهل مصر بضرائح الأولياء وإيقاد الشموع والقناديل عليها وشنع على ذلك وعلى من يقول بالاطلاع على اللوح المحفوظ . وذكر : أنه لا يجوز بناء القباب على ضرائح الأولياء والتكايا ويجب هدم ذلك ، وذكر أيضاً وقوف الفقراء بباب زويلة في ليالي رمضان .

فلما سمع حزه بذلك خرجوا بعد صلاة التراويح ووقفوا بالنبايت والأسلحة ، فهرب الذين يقفون بالباب فقطعوا الجوخ والأكر وهم يقولون : أين الأولياء ؟ . فذهب بعض الناس إلى العلماء بالأزهر وأخبروهم بقول ذلك الواعظ وكتبوا فتوى من الشيخ النضراوى والشيخ أحمد الخليلي بأن كرامات الأولياء لا تنقطع بالموت ، وأن إنكاره اطلاع الأولياء على اللوح المحفوظ لا يجوز ويجب على الحاكم زجره عن ذلك ، وأخذ بعضهم تلك الفتوى ودفعها للواعظ وهو في مجلس وعظه ؛ فلما قرأها غضب وقال : أيها الناس إن علماء بلدكم أفتوا بغير ما ذكرت لكم وأريد أن أباحثهم في مجلس قاضى العسكر ، فهل منكم من يساعدنى على ذلك وينصر الحق ؟ ، فقالوا له : نحن معك لا نفارقه . فتزل عن الكرسي واجتمع عليه زيادة عن ألف نفس ، ومر بهم من وسط القاهرة إلى أن دخل بيت القاضى قريب العصر فانزعج القاضى وسألهم عن مرادهم . / ١٣١
فقدموا إليه الفتوى وطلبوا منه إحضار المفتين والبحث معهم ، فقال القاضى : اصرفوا هذا الجمع ثم نخضرم ونسمع دعواكم . فقالوا : ما تقول في هذه الفتوى ؟ . قال : هي باطللة . فطلبوا منه أن يكتب لهم حجة يبطلانها ، فقال : إن الوقت قد ضاق والشهود ذهبوا إلى منازلهم . وخرج الترجمان وقال لهم ذلك فضر به واخلق القاضى بحريمه وما وسع النائب إلا أن كتب لهم حجة حسب مرادهم .

ثم اجتمع الناس وقت الظهر بالمؤيد لسماع المواعظ على عادتهم فلم يحضر لهم الواعظ فسألوا عن المانع من حضوره ، فقال بعضهم : أظن القاضى منعه من الوعظ . فقام رجل منهم وقال : أيها الناس من أراد أن ينصر الحق فليقم معى . فتبعه الجهم الغفير . فمدى بهم إلى مجلس القاضى ، فلما رأهم القاضى ومن في المحكمة طارت عقولهم من الخوف وفر الشهود ولم يبق إلا القاضى فدخلوا عليه وقالوا له : أين شيخنا ؟ . فقال :

لا أدري . فقالوا له : قم فاركب معنا إلى الديوان لتكلم الباشا في هذا الأمر ونسأله أن يحضر لنا أنحصامنا الذين قضوا بقتل شيخنا وتباحث معهم فإن ثبت دعواهم نجوا من أيدينا وإلا قتلناهم . فركب القاضي معهم مكرها وتبعوه من خلفه وأمامه إلى أن طلّعوا إلى الديوان فسأله الباشا عن منبب حضوره في غير وقته ، فقال : أنظر إلى هؤلاء الذين ملثوا الديوان والحوش فهم الذين أتوا بي ، وعرفه عن قصتهم وما وقع منهم بالأمس واليوم وأنهم ضربوا الترجمان وأتوا اليوم وأركبوني قهراً . فأرسل الباشا إلى كتبخانة الكباشية وكتبها العزب وقال لها : اسألي هؤلاء عن مرادهم . فسألاهم فقالوا : نريد إحصار النفرأوى والخليق لبيحثا مع شيخنا فأعطاهم الباشا بيورلدبا ونزلوا إلى جامع المؤيد ، وأتوا بالواعظ وأصعدوه على الكرسي ، فصار يعظهم ويحرضهم على اجتماعهم في غد بالمؤيد لينهبوا بجمعيتهم إلى القاضي ، وحضهم على الانتصار للدين وافترقوا على ذلك .

وأما الباشا فإنه لما أعطاهم البيورلدي أرسل بيورلدبا إلى إبراهيم بك وقبطاس بك يعرفهما ما حصل وما فعله العامة من سوء الأدب وقصدتهم تحريك الفتنة فجمع الأمراء الصناجق والأغاوات في بيت الدفتر دار ، وأجمعوا رأيهم على أن يخرجوا من حق هؤلاء وينفوا ذلك الواعظ من البلد ، وأمروا الأغا أن يركب القبض على من يجده منهم وأن يدخل جامع المؤيد ويطرد من يسكنه من السفط . فركب الأغا وأرسل الحاويشية إلى جامع المؤيد فلم يجدوا منهم أحداً وجعل يتفحص عليهم فمن ظفر به أرسله إلى باب أغاته فضربوا بعضهم ونفوا بعضهم وسكنت الفتنة وفي ذلك يقول الشيخ حسن الحجازي :

مصر قد حل بها واعظ	عن منهج صدق أعرض
أبدى جهلا فيها قولا	منه الجبلى حالا يجهض
فأساء الظن بسادات	أحكام الدين بها تنهض
إذ قال لنا : من أين لكم	ختم بالخير لهم يفرض
وكرامات لهم انقطعت	بالموت زيارتهم ترفض
وتهد جميع قبائهم	ومرتبهم كلا ينقض
وعلى اللوح المحفوظ فما	للهادي مطلع يعرض
وخرفات شتى الألسن	بها إن فاهت شرعا تهرض
وغلا واستوغل واستعل	وعليها العسكر قد حرض

وإلى القاضى ذهبوا جهراً كى يكتب ما فيه منقضى
 وبه نحو الباشا انطلقوا فارتاع وما عنهم أعرض
 ولهم أمضى ما قد طلبوا أن إيتى الواعظ واستنهض
 فى الحال صناجق والأمرا فى قمع أولئك واستحضض
 فإذا قاموا معه صدقاً وأزالوا كل من استعرض
 والواعظ قسر وقيل قتل وعليه الخزى قد استبرض
 وكفانا الله مؤنته وله أرخ عيب أسبرض

انتهى .

ترجمة الشيخ خليل بن محمد المغربى :

وفى الجبرى أيضاً : أن هذا الجامع كان به خزانة كتب معتبرة وكان المغير عليها
 الإمام الفقيه المحدث المحقق الشيخ خليل بن محمد المغربى الأصل المالكي المصرى أبى والده
 من المغرب إلى مصر ، ثم ولد المترجم فنشأ على عفة وصلاح وأقبل على تحصيل المعارف
 فأدرك منها مقصوده وحضر دروس الشيخ الملوى والسيد البليدى وغيرهما من فضلاء
 الوقت ، وفاق أقرانه فى التحقيقات واشتهر ، وكان حسن الإلقاء والتقرير حاد القريحة
 جيد الذهن ، تولى الخزانة المذكورة مدة فأصلح ما فسد منها ورم ما تشعث .
 ومن مؤلفاته شرح المقولات العشر وهو مفيد جداً .

توفى يوم الخميس الخامس والعشرين من المحرم سنة سبع وسبعين ومائة وألف
 بالرى ، وهو منصرف من الحج رحمه الله تعالى ، انتهى .

وهذا الجامع إلى الآن من أشهر الجوامع وأعظمها وأوسعها وشعائره مقامه وبه
 منبر وخطبة ، وعلى محرابه قبة مرتفعة وله مقصورة يفصلها من الصحن جدار ،
 ودائر صحنه مفروش بالخام الملون وفى وسطه حنفية وأشجار وبداعله أربعة مدافن
 أحدها للمنشى والثانى لزوجته والآخران لابنة وبنته وبه صهرينج ، وله ثلاثة أبواب أكبرها
 / بشارع السكرية . والآخران بالجدار البحرى يفتح أحدهما على المطهرة بقرب شارع
 تحت الربع ، والآخر بقرب الاشراقية وأرض الجامع مرتفعة عن أرض الشارع بنحو

خمسة أمتار وتحتة جملة دكاكين على شارع السكرية ، وقد هدمت جدران هذا الجامع ما عدا الذى فيه القبلة وأعيدت بأمر الخديو السابق إسماعيل باشا ، وصرف على ذلك من خزانة ديوان الأوقاف فقارب انقمام على هيئته الأصلية والعزم على عمل مطهرته أحسن مما كانت .

وأما المقصورة التى فيها المنبر والدكة فباقية على أصلها وفيها أعمدة جلييلة من الرخام تحمل سقفاً من الخشب النى القديم الصنعة العديم المثال فإن ذلك السقف يقصد للفرجة لقلة وجود مثله .

* * *

حرف النون

جامع نائب الكرك

هذا الجامع بظاهر الحسينية مما يلي الخليج تخرب بخراب ما حوله .
أنشأه الأمير جمال الدين أقوش الرومي السلاحدار الناصري المعروف بنائب الكرك .
توفي سنة سبع وسبعائة ، انتهى مقرري .

ترجمة نائب الكرك :

وقال في ذكر الدور : أن نائب الكرك هو الأمير أقوش الأشرفي جمال الدين ،
ولاه الملك الناصر محمد بن قلاوون نيابة دمشق بعد مجيئه من الكرك ، ثم عزل
واعقل ثم أفرج عنه وجعل رأس الميمنة لتتكز وصار يقوم له إذا قدم دون غيره
من الأمراء .

وكان لا يلبس مصقولا ويمشي من داره التي بين الخرنفش وباب سر المارستان
المنصوري إلى الحمام وهو حامل المثرر والطاسة وحده فيدخل الحمام . ويخرج
عريانا ، فاتفق أن رجلا عرفه فحك له رجله بالحجر وغسله وهو لا يكلمه فلما صار
إلى بيته طلب الرجل ضربه وقال له : أنا مالي مملوك ما عندي غلام ما لي طاسة حتى
تنجراً على ! .

وكان يتوجه إلى معبد في الجبل الأحمر وينفرد فيه اليوم والثلاثة ويرجع وذيله على
كتفه ، وباشر نظر المارستان المنصوري ثم أخرج إلى نيابة طرابلس سنة أربع وثلاثين
وسبعائة ، ثم قبض عليه واعقل في دمشق ثم نقل إلى صفد ثم أخرج إلى الاسكندرية
فمات بها معتقلا سنة ست وثلاثين .

وكان عسوقاً جباراً مات عدة من الناس تحت الضرب قدامه ، وكان كريماً إلى الغاية
وعرف بنائب الكرك لأنه أقام في نيابتها من سنة تسعين وسبعمائة إلى سنة تسع وسبعمائة
انتهى .

الجامع الجديد الناصري

قال المقرئى . هذا الجامع بشاطئ النيل من ساحل مصر الجديد عمره القاضى فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش باسم السلطان الملك الناصر حسن محمد بن قلاوون ، وكان الشروع فيه يوم التاسع من المحرم سنة إحدى عشرة وسبعمائة ، وانتهت عمارته فى ثامن صفر سنة اثنى عشرة وسبعمائه ، وأقيم فى خطابه قاضى القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الشافعى ، ورتب فى إمامته الفقيه تاج الدين بن مرهف فأول ما صلى فيه صلاة الظهر من يوم الخميس ثامن صفر المذكور ، وأقيمت فيه الجمعة يوم الجمعة تاسع صفر ، وخطب عن قاضى القضاة بدر الدين ابنه جمال الدين .

ولهذا الجامع أربعة أبواب وفيه مائة وسبعة وثلاثون عموداً منها عشرة من صوان فى غاية السمك والطول ، وجملة ذرعه أحد عشر ألف ذراع وخمسمائة ذراع بذراع العمل من ذلك طوله من قبلة إلى بحريه مائة وعشرون ذراعاً ، وعرضه من شرقه إلى غربيه مائة ذراع ، وفيه ستة عشر شباكاً من حديد وهو يشرف من قبله على بستان المسالة وينظر من بحريه بحر النيل . وكان موضع هذا الجامع فى القديم مغموراً بماء النيل ثم انحسر عنه النيل وصار رملة فى زمن الملك الصالح نجم الدين أيوب يمرغ الناس فيها دوابهم أيام احتراق النيل ، وما يروح هذا الجامع من أحسن منتزهات مصر إلى أن خرب ما حوله وفيه إلى الآن بقية وهو عامر ، انتهى .

قلت : وقد زال هذا الجامع ولم يبق له أثر وموضعه الآن حوش كبير من وقف السادات يعرف بحوش التكية كائن عند فم الخليج بحرى سراى السادات التى هناك كما يؤخذ ذلك من كتاب وقيتهم فإنه ذكر فيه : أن الحد القبلى للسراى المذكورة ينتهى بعضه للخلاء وبعضه للدرب القديم المعروف بدرب الحجارة وبعضه لمدرسة طيرس العبدانى ولقمان الشيخ الجمل وباقيه لوكالة السمن ، والحد البحرى ينتهى بعضه للخلاء وبعضه للربة المعدة للدفن أموات المسلمين وبعضه للجامع الجديد ولقطعة الأرض الحاربة بين الجامع المذكور وباقيه لمطهرة الجامع المذكور ، والحد الشرقى ينتهى للطريق السالك للخلاء وإلى باب مصر القديمة والكيمان ، والحد الغربى ينتهى للطريق السالك منها لدار النحاس وبعضه للخربة الحادثة فى أوقاف أسيدانا بنى الوفا ، انتهى .

جامع الناصرية

هو بشارع النحاسين بجوار القبة المنصورية والمارستان المنصوري ، الذي هو المدرسة المنصورية عن يسار الذهاب من النحاسين إلى الحسينية ، وشعائره مقامة بالأذان السلطاني والجمعة والجماعة ، وهو المعروف في خطط المقرئى بالمدرسة الناصرية . قال في الخطط : هذه المدرسة بجوار القبة المنصورية من شرقها كان / موضعها حماماً ، فأمر الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري بإنشاء مدرسة موضعه . ١٣٣ فوضع أساسها وارتفع بناؤها إلى نحو الطراز المذهب الذي بظاهرها فكان من خلعه ما كان . فلما عاد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى مملكة مصر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة أمر بإتمامها وقد اشترها قبل الإيصاد بوقفها فكملة في سنة ثلاث وسبعمائة ، وهى من أجل مباني القاهرة وبابها من أعجب ما عملته أيدي بنى آدم فإنه من الرخام الأبيض البديع الزى الفائق الصناعة نقل إلى القاهرة من كنيسة من كنائس عكا وأخذته كتبغا من ورثة الأمير بيدار وعمله على باب هذه المدرسة .

وأشأ الملك الناصر من داخل بابها قبة جليلة لكنها دون قبة أبيه ونقل إليها أمه ، ووقف عليها قيسارية الأمير على بخت الشرايشين والربع الذى يعلوها وكان يعرف بالدهيشة ، ووقف حوانيت بخت باب الزهومة وداراً خارج دمشق .

فلما مات ابنه أنوك من الخاتون طغاي دفنه بهذه القبة وعمل عليها وفقاً يختص بها ، ورتب فيها أربعة دروس على المذاهب الأربعة فى الأربعة أواوين ، وأجرى عليهم المعاليم ورتب بها إماماً وجعل بها خزانة كتب ، وكان يجلس بدهليزها الطواشية وكان يفرق بها على سائر أرباب الوظائف السكر فى كل شهر ولحوم الأضاحى فى كل سنة ، وهى اليوم عامرة من أجل المدارس ، انتهى من المقرئى باختصار .

جامع نجم الدين

هذا الجامع خارج باب البحر بطريق بولاق .

أنشأه نجم الدين بن غازى دلال الممالك ، وأقيمت فيه الجمعة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ولقطة السكان حوله يغلق فى غير يوم الجمعة اهـ . مقرئى :

جامع سيدى نصر

هذا الجامع ببولاق فى درب نصر. وهو صغير وبه ضريح يقال له: ضريح سيدى نصر: يعمل له مولد فى شهر شعبان وحضرة كل ليلة سبت وشعائره مقامة ، وكان ناظره المعلم أحمد زهدة شيخ الحادين .

جامع نعمان

هذا الجامع بالداوودية . أنشأه الأمير رجب أغا فى غرة جمادى الأولى سنة خمس وثمانين وتسعمائة كما فى بعض الآثار ، وهو مسجد عامر وله بابان وبه منبر وخطبة وبه ضريح معتقد يقال له :ضريح الشيخ نعمان . وله أوقاف تحت نظر ديوان عموم الأوقاف شعائره مقامة من ريعها ، وقد أخذ منه جزء فى الشارع الجديد المعروف بشارع محمد على فصار مشطوراً غير معتدل الصفوف ، وصار على الشارع وعلى رأس حارة الداوودية ، وشعائره مقامة بالأذان والخطبة والجماعات .

الجامع النفيسى

هذا الجامع خارج خط الخليفة داخل البوابة الكبيرة الموصلة إلى القرافة الصغرى بقرب العيون ، التى عليها مجرى القلعة عن شمال الذهاب إلى القرافة : وحده فى كتاب المزرات وغيره بأنه فى درب البساع بين القطائع وأرض العسكر التى عرفت فيما بعد بكوم الجراح .

قال المقرئى : الجامع بالمشهد النفيسى . قال ابن المتوج : هذا الجامع أمر بإنشائه الملك الناصر محمد بن قلاوون فعمر فى شهر سنة أربع عشرة وسبعمائة ، وولى خطابته علاء الدين محمد بن نصر الله بن الجوهري شاهد الخزانة السلطانية . وأول خطبته فيه يوم الجمعة الثامن من صفر السنة المذكورة ، وحضر أمير المؤمنين المستكنى بالله أبو الربيع سليمان وولده وابن عمه والأمير كهر دأش متولى شد العمائر السلطانية وعمارة هذا الجامع ورواقاته والفسقية المستجدة .

وقيل : ان جميع المصروف على هذا الجامع من حاصل المشهد النفيسى ، وما يدخل إليه من التلور ومن الفتوح . قاله المقرئى فى ذكر الجوامع .

وقال في ذكر المشاهد: لما توفيت السيدة نفيسة - رضى الله عنها - دفنت في منزلها وهو الموضع الذى به قبرها الآن ويعرف بخط درب السباع ودرب بزرب ، وأراد زوجها إسحاق بن الصادق أن يحملها ليدفنها بالمدينة فسأله أهل مصر أن يتركها ويدفنها عندهم لأجل البركة .

قيل : أنهم جمعوا له اثني عشر ألف درهم فتركها مدفونة عندهم ، وقبرها أحد المواضع المعروفة بإجابة الدعاء بمصر ، وهى أربعة : سجن نبي الله يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام ، ومسجد موسى صلوات الله عليه ، وهو الذى يطرا ، ومشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها ، والمخدع الذى على يسار المصلى فى قلة مسجد الأقدام بانقرافة .

فهذه المواضع لم يزل المصريون ممن أصابته مصيبة أو لحقته فاقة أو جائحة يمضون إلى أحدها فيدعون الله تعالى فيستجاب لهم مجرب ذلك .

ويقال : أنها حفرت قبرها هذا بيدها وقرأت فيه مائة وتسعين ختمة : ثم قال :

وذكر غير واحد من علماء الأخبار بمصر : أن هذا قبر السيدة نفيسة (رضى الله عنها) بلا خلاف ، وقد زار قبرها من العلماء والصالحين خلق لا يحصى عددهم . ويقال : أن أول من بنى على قبر السيدة نفيسة عبيد الله بن السرى بن الحكم أمير مصر ، ومكتوب فى اللوح الرخام الذى على باب ضريحها وهو الذى كان مصفحاً بالحديد بعد البسملة نصه : (نصر من الله وفتح قريب) (١) / لعبد الله ووليه معدأني نعيم الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه المكرمين أمر يعمارة هذا الباب السيد الأجل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الأنام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين عضد الله به الدين وأمتع بطول بقائه المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته ، وشد عضده بولده الأجل الأفضل سيف الإمام جلال الإسلام شرف الأنام ناصر الدين خليل أمير المؤمنين ، زاد الله فى علانه وأمتع المؤمنين بطول بقائه فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة .

والقبة التى على الضريح جدها الخليفة الحافظ لدين الله فى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وأمر بعمل الرخام الذى بالمحراب ١ هـ .

وفي كتاب المزارات للسخاوي : أن نظر المشهد النفيسي صار للخلفاء العباسية ، وأول من تولى النظر عليه المعتضد بالله أبو الفتح أبو بكر بن المستكن بالله بتوقيع سلطاني من السلطان الناصر حسن سنة اثنين وخمسين وسبع مائة .

وفي تاريخ الجبرتي : أن الأمير عبد الرحمن كتب كتاباً عن المشهد النفيسي ومسجده وبني الضريح على هذه الهيئة الموجودة ، وجعل لزيارة التمام طريقاً بخلاف طريق الرجال ، وذلك في سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف .

وقال في ترجمة الشيخ محمد بن إسماعيل النفراوى المالكي : أنه لما جدد الأمير عبد الرحمن كتب المشهد النفيسي عمل أبياتاً منها بيتان كتب على باب الضريح بالذهب على الرخام وهما :

عرش الحقائق مهبط الأسرار قبر النفيسة بنت ذى الأوتار
حسن بن زيد بن الحسن نجل الإمام م على ابن عم المصطفى المختار
ومنها ما كتبه على باب القبة :

عبد رحمن لعفو قد ترجى قد بناها روضة للزائر
فلذا أرختها يا زائرها ادخلوها بسلام آمنين

ويدخل إلى هذا الجامع من طرفة طويلة مفروشة بالحجر المنحوت بعد النزول من نحو ثلاثة سلام ، وعن يمين الداخل في تلك الطرفة مطهرة الجامع من مياضة ومرافق ومصنع وبجوارها مكتب جدد في زمن نظارة المرحوم أدهم باشا ، وعن اليمين والشمال عدة خلا وللصوفية وفي نهايتها بابان : أحدهما يدخل منه إلى الضريح ومن الآخر إلى الجامع .

والباب الذى إلى الضريح يدخل منه إلى طرفة مفروشة بالرخام الأبيض بها نحو الأربعة سلام وزيادة ، وعن شمال الداخل منها سبيل وجهه من الرخام عليه كيزان من النحاس الأصفر ، وعن اليمين بقرب نهايتها المشهد الشريف له باب من الرخام والقيشاني ويكتفه عمودان صغيران من حجر السماق وحائط القبة من الأسفل مكسو بالرخام والقيشاني نحو ثلثي قامة ، وفي أعلاها آيات قرآنية وفيها قبلة بالرخام والقيشاني وأخرى من الخشب ، وعلى البرزخ الشريف مقصورة من النحاس الأصفر المتين وبجوار باب المشهد من الخارج إيوان يجلس عليه القراء في ليلة الحضرة فيه قبلة

وباب صغير إلى الضريح لا يفتح إلا في أيام المولد وشباك مطل على مدافن السادة العباسية التي دفن بها في سنة سبع وعشرين وتسعمائة كما في ابن اياس الخليفة يعقوب العباسي رحمه الله تعالى ، اهـ .

وتجاه الباب الكبير باب للمسجد يصعد إليه بسلام من الرخام وعليه من الخشب المصنوع بالنحاس وعلى وجهه مما يلي الجامع البيتان المتقدمان من كلام النفاوي :

عرش الحقائق مهبط الأسرار الخ . . .

فلعلهما نقلان باب الضريح إلى باب الجامع ، وتحت البيتين تاريخ سنة اثنين وسبعين ومائتين وألف وهو تاريخ تنعيم عمارة أجراها محب الخيرات المرحوم عباس باشا رحمه الله تعالى . فإنه جدد المقصورة وبعض الأبواب والرخام والدرابزينات وغير ذلك ، وتحت التاريخ سطر فيه :

« رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد »

وبالجامع سبعة عشر عموداً من الرخام ومنبر خشب ودكة للتبليغ ، وسقفه خشب بصنعة بلدية ، وهناك خلوتان صغيرتان أبوابهما إلى الجامع ويكتنفهما ثلاثة أحجار في الحائط من الحجر الأسود اللامع ، ويجوار ذلك لوح قيشاني صغير فيه خط كوفي ويوسطه طرة مكتوب فيها : توكلت على خالقى . وفي مؤخر الجامع درابزين من الخشب حائل بينه وبين الطرفة الموصلة له .

وللمسجد باب آخر في الحائط التي عن شمال القبلة خارجه طرفة طويلة مفروشة بالحجر ، وفي خارجها باب يجوار ضريح الست جوهرة وهناك سبيل ومدافن كثيرة ، وهو مسجد جامع ورحاب واسع ، وشعائره مقامة إلى الغاية ولا يخلو من الازدحام لكثرة زوار هذه السيدة ذات المناقب الكثيرة والبركات الشهيرة ، فترى الناس يهرعون إليها رجالاً ونساء لزيارتها والتماس بركاتها سيما عند الشدائد وخصوصاً في ليلة حضرتها وهي كل ليلة / اثنين . ١٣٥

ولهذا المشهد والجامع إيراد عظيم يبلغ كل سنة خمسة وعشرين ألف قرش وتسعمائة وثلاثة عشر قرشاً منها ثمانية عشر ألف قرش وستمائة وثمانية وثلاثون قرشاً بإيجار مائة وخمسين قداناً موقوفة عليها وستة آلاف قرش ومائتان وثلاثون قرشاً بإيجار عقارات من ربايع وحوانيت ونحوها ، ومائتان وثلاثة قرش أحكاماً ومزق في الروزناجه ثمانمائة وسبعة وثلاثون قرشاً . يصرف للخدمة من ذلك كل سنة خمسة آلاف ومائتان وثمانية

وثمانون قرشاً وانحو الزيت والحصر والبسط وملء الميضة ونحو ذلك ثلاثة عشر ألف قرش وسبعون قرشاً ويحفظ الباقي في ديوان الأوقاف لنحو العمارات .

وذلك غير النذور والعوائد الآتية من الزوار ، لكن ذلك يأخذه الخدمة ولا يحسب في الإيراد ومن ذلك إيراد القنديل المعلق في القبة فوق المقصورة بجوار الضريح ، فإن من كان بعينه داء من رمد ونحوه من أهل المحروسة وغيرهم رجالاً ونساء يذهب في ليلة الحاضرة إلى الزيارة فيبيت هناك ويكحل عينه من زيت ذلك القنديل ويدفع للوقادما تيسر من النقود ، ويرون في ذلك شفاء فإذا تم الشفاء يأتون بالنذور والهدايا ، ولذلك القنديل شهرة تامة في هذه الخاصية وقد ترجم هذه السيدة الكريمة جماعة من المؤرخين .

ترجمة السيدة نفيسة رضي الله عنها :

قال المقرئ : نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب أمها أم ولد تزوجها إسحاق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين فولدت له ولدين القاسم وأم كلثوم لم يعقبا .

وكانت نفيسة من الصلاح والزهد على الحد الذي لا مزيد عليه فيقال : أنها حجت ثلاثين حجة وكانت كثيرة البكاء تديم قيام الليل وصيام النهار ، فقيل لها : ألا ترفقين بنفسك ! فقالت : كيف أرفق بنفسى وأمامى عقة لا يقطعها إلا الفائزون . وكانت تحفظ القرآن وتفسيره ، وكانت لا تأكل إلا في كل ثلاث ليال أكله . وذكر أن الإمام الشافعي رضي الله عنه زارها من وراء الحجاب وقال لها : ادعي لي . وكان صحبته عبد الله بن عبد الحكم ، وماتت رضي الله عنها بعد موت الإمام الشافعي رضي الله عنه بأربع سنين . وقيل : أنها كانت فيمن صلى على الإمام الشافعي وقد توفيت رضي الله عنها في شهر رمضان سنة ثمان ومائتين ودفنت في منزلها المعروف بخط درب السباع ودرب بزرب . ويقال : أنها حفرت قبرها هذا وقرأت فيه مائة وتسعين ختمة وأنها لما احتضرت خرجت من الدنيا وقد انتهت في حزنها إلى قوله تعالى : (قل لمن مآب السمووات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة) (١) فقبضت نفسها مع قوله تعالى : (الرحمة) اهـ باختصار .

وفي ابن خلكان : أنها دخلت مصر مع زوجها إسحاق بن جعفر . وقيل : دخلت مع أبيها الحسن وأن قبره بمصر .

ويروى أن الإمام الشافعى رضى الله عنه لما دخل مصر حضر إليها وسمع عليها الحديث ، وكان للمصريين فيها اعتقاد عظيم وهو إلى الآن باق كما كان ، ولما توفي الإمام الشافعى أدخلت جنازته إليها وصلت عليه في دارها ، وكانت في موضع مشهدها اليوم ، ولما ماتت عزم زوجها على حملها إلى المدينة فسأله المصريون بقاءها عندهم فدفنت في الموضع المعروف بها الآن بين القاهرة ومصر عند المشاهد ، وهذا الموضع يعرف يوم ذاك بدرب السباع فخرّب الدرب ولم يبق هناك سوى المشهد وقبرها مشهور بإجابة الدعاء عنده وهو مجرب اه .

وفي إسعاف الراغبين في فضائل أهل البيت للشيخ محمد الصبان : وأن المشهور بمصر أن السيدة نفيسة - رضى الله عنها - هى بنت الحسن بن زيد بن الحسن أن جمهور النسأ بين يقولون : أنها بنت زيد بن الحسن بن علي ولدت بمكة سنة خمس وأربعين ومائة ، ونشأت بالمدينة في العبادة والزهد وكانت ذات مال ، فكانت تحسن إلى الزمنى والمرضى وعموم الناس ، ولما ورد الشافعى مصر كانت تحسن إليه وربما صلى بها في رمضان ولما قدمت مصر كانت بها بنت عمها السيدة سكيئة ولما بها الشهرة التامة فخلعت عليها الشهرة قصار للسيدة نفيسة القبول التام بين الخاص والعام وماتت وهى صائمة فألزموها الفطر فقالت : واعجباه لى منذ ثلاثين سنة أسأل الله تعالى أن ألقاه وأنا صائمة أفطر الآن هذا لا يكون . ثم قرأت سورة الأنعام فلما وصلت إلى قوله تعالى : (لهم دار السلام عند ربهم) (١) ماتت وكانت قد حفرت قبرها بيدها وقرأت فيه ستة آلاف ختمه ، ولما ماتت دفنت فيه ببيتها في درب السباع بالمراغة محل معروف بينه وبين مشهدها الذى يزار الآن مسافة ، ثم ظهرت في هذا المكان الذى يزار الآن لأن حكم الحال في البرزخ حكم إنسان تدلى في تيار جار فيظهر بعد ذلك في مكان آخر اه .

وفي رحلة التابلسي : أن قبر السيدة نفيسة - رضى الله عنها - معروف بإجابة الدعاء مقصود للزيارة من كل جهة ، ولما وصلنا إلى القرافة للزيارة ابتدأنا بزيارة قبرها فدخلنا نحن والجماعة الذين كانوا معنا إلى مزارها المعمور ، فإذا هو ملائ من الناس مع كمال الخشوع والحضور والنساء هناك وجدناهن تقرأ لهن القرآن امرأة حافظة بالصوت العالى وكوكب الهيبة والجلال في مماء تلك الحضرة متلألئ / فوقتنا ١٣٦ وقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى ، ثم دخلنا إلى معبدها هناك وصلينا فيه ركعتين بقصد

حصول البركة ، وفيه شبّا كان مطّان على قبور الخلفاء العباسيّين عليهما من الحديد شبكة ، وقرأنا الفاتحة ثانياً ودعونا الله تعالى وخرجنا بأدب وحضور (١) اهـ .

وفي كتاب الزارات للسخاوى : أن سبب قلوب السيدة نفيسة إلى مصر أنها حجّت ثلاثين حجة رابكة في بعضها وماشية في بعضها ، وكانت تقرأ القرآن وتفسره وتقول : إلهى لك على زيارة قبر خليلك إبراهيم عليه الصلاة والسلام . فحجّت سنة وقضت حجتها وتوجهت مع زوجها إلى بيت المقدس فزارت قبر الخليل وأتت مع زوجها إلى مصر في رمضان سنة ثلاث وتسعين ومائة . وكان لقيدومها إلى مصر أمر عظيم تلقاها الرجال والنساء بالهوادج من العريش ، ونزلت أولاً عند كبير التجار بمصر جمال الدين عبد الله بن الجصاص - بالجيم - وقيل : بالخاء . وكان من أصحاب المعروف والبر فأقامت عنده شهوراً يأتي إليها الناس من سائر الآفاق للتبرك ، ثم تحولت إلى مكانها المدفونة به وهبه لها أمير مصر السرى بن الحكم . وسبب ذلك : أن بنتاً يهودية زمنة تركتها أمها عندها وذهبت إلى الحمام فشقاها الله تعالى ببركة السيدة رضى الله عنها وأسلمت ، ثم أسلمت أمها ثم أسلم أبوها ثم أسلم جماعة من الجيران يقال أن عدد من أسلم في هذه الحادثة سبعون قرأ وداراً في ذلك النهار أو تلك الليلة .

ولما شاع ذلك لم يبق أحد إلا يقصد زيارتها وكثر الناس على بابها ؛ فطلبت الرحيل إلى بلاد الحجاز فشق على أهل مصر وسألوها الإقامة فأبت فركب إليها السرى بن الحكم وسألها الإقامة ؛ فقالت : إني امرأة ضعيفة وقد شغلوني عن جمع زادى لمعادي ومكاني قد ضاق بهذا الجمع الكثيف . فقال لها : أما ضيق المكان فإن لي داراً واسعة بلرب السباع فأشهد الله أني قد وهبتها لك وأسألك أن تقبلها مني . وأما الجموع الوافدة فقررى معهم أن يكون ذلك يومين في الجمعة وباقى أيامك في خدمة مولاك ، فجعلت لهم يوم السبت ويوم الأربعاء إلى أن توفيت في هذا المكان .

وكراماتها ومناقبها جليّة وقد أقبل على زيارتها في الحياة وبعد الممات خلق لا يحصون من العلماء والخلفاء والأولياء وغيرهم . قيل : أن الخليلي كان يقول عند زيارتها : السلام والتحية والإكرام من العلى الرحمن على السيدة نفيسة الطاهرة المطهرة سلامة البررة وابنة علم العشرة الإمام حيدرة : السلام عليك يا ابنة الإمام الحسن المسموم أخى

(١) راجع (رحلة الحقيقة والمجاز) لنابلس ص ١٨٩ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب .

الإمام الحسين سيد الشهداء المظلوم : السلام عليك يا بنت فاطمة الزهراء وسلالة خديجة الكبرى ، رضى الله تبارك وتعالى عنك وعن جدك وأبيك وحشرنا في زمرة والديك وزائريك .

اللهم بما كان بينك وبين جدكما لبلة المراج اجعل لنا من همتا الذى نزل بنا انفراج ، واقض حوائجنا في الدنيا والآخرة يا رب العالمين .

وزاد بعضهم على هذا على الدعاء فقال : السلام والتحية والإكرام على أهل بيت النبوة والرسالة ، والسلام والرحمة على بنت الحسن الأنورين زيد الأبلج بن الحسن المثنى الحسن السبط بن علي المجتبى وابن فاطمة الزهراء ، أنتم غياث لكل قوم في اليقظة والنوم ، فلا يحرم فضلكم إلا محروم ، ولا يطرد عن بابكم إلا مطرود ، ولا يواليكم إلا مؤمن تقي ، ولا يعاديكم إلا منافق شقي .

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وأعطي خير ما رجوت بهم ، وبلغني خير ما أملت فيهم . يا آل بيت المصطفى ، إنما السر والسلامة فيكم جثتكم قاصداً في الله أقبلوني فقد حسبت عليكم . اللهم إني ألوذ إليك بحب آل محمد صلى الله عليه وسلم أرجو بذلك رحمة الرحمن مني الدعاء بحبهم لك دائماً يا دائم المعروف والغفران

وكان بعضهم يقف عند هذا المشهد ويقول :

يا رب إني مؤمن بمحمد وبآل بيت محمد بتوا
فيحفظهم كن لي شفيعاً منقلما من فتنة الدنيا وشر مآل

كان بعضهم يقول :

يا بني الزهراء والنور الذي ظن مومى أنه نار قبس
لا أوالى قط من عادكو إنه آخر سطر في عبس

وقد أخذ أرباب الدولة في العبادة بجوار السيدة نفيسة - رضى الله عنها - للتبرك بها قديماً وحديثاً فمهم السر الرفيع والحجاب المنيع أم السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب بن سادى الكردي أنشأت رباطاً بجوارها ، والملك الناصر محمد بن قلاوون أمر بإنشاء جامع بخطبة وشيد ببناءه .

ولما توفي الخليفة أمير المؤمنين أبو العباس أحمد بن العباس المعروف بالأسمر في سنة إحدى وسبع مائة أمير السلطان الناصر محمد بن قلاوون أن يدفن بالمشهد النفيسى

فدفن هناك ونبتت له قبة وهو أول خليفة دفن بمصر من العباسيين ، وكان دخوله مصر سنة ستين وسبعمائة في دولة السلطان بيبرس البندقداري ، وكانت مدة خلافته أربعين سنة ويجوز أن المشهد قبور جماعة من العباسيين .

وادعى / قوم : أن السيدة نفيسة ورابعة العدوية كانتا متعاصرتين وليس كذلك : ١٣٧ فإن السيدة رابعة العدوية أم الخير بنت إسماعيل البصري توفيت سنة خمس وثلاثين ومائة في خلافة السفاح ، وكان مولد السيدة نفيسة في سنة خمس وأربعين ومائة فكان بين مولد السيدة نفيسة وموت رابعة العدوية عشرين سنة . اهـ .

ومن حوادث هذا المشهد والجامع ما في تاريخ ابن أبياس من حوادث سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة : أن العساكر العثمانية عند تغلبهم على الديار المصرية وكسروهم للسلطان طومان باي : وغسأكره جاء جماعة منهم على مصر القديمة وطلعوا من على باب القرافة الكبرى إلى المشهد النفيسي ، ودخلوا الفرنج وداسوا على القبر وأخلوا القناديل الفضة والشموع والبسط وغير ذلك ، وقتلوا من وجده مختفياً هناك من الممالك الحراكية وفعلوا ذلك في عدة مساجد كالجامع الأزهر وجامع ابن طولون والجامع الحاكمي انتهى .

نادية العنز :

وفي تاريخ الجبرتي من حوادث سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف : أن خدام المشهد النفيسي أظهروا عنزاً صغيراً مدرباً وكان كبيرهم إذ ذاك الشيخ عبد اللطيف وزعموا : أن جماعة أسرى بيلاد النصراني توسلوا بالسيدة نفيسة رضي الله عنها ، وأحضروا ذلك العنز لذبحه في ليلة يجتمعون فيها للذكر والدعاء ويتوسلون في خلاصهم من الأسر ، فأطلع عليهم الكافر فزجرهم وشبههم ومنعهم من ذبح العنز ، فرأى في المنام رؤيا أمهاته فأعتقهم وأعطاهم ذراهم وصرفهم مكرمين ، فحضرُوا إلى مصر ومعهم العنز وذبحوا بها إلى المشهد النفيسي وكثرت فيها الحرافات : فمن قائل : أنهم أصهبوا فوجدوها عند المقام . ومن قائل : فوق المنارة . ومن قائل : سمعناها تتكلم . ومنهم من يقول : السيدة أوصت عليها وأن الشيخ سمع كلامها من القبر ، ثم أنه أبرزها للناس وجعلها بجانبيه ، وجعل يقول ما يقول من الحرافات التي يستجلب بها الدنيا وتسامع الناس بذلك ، وأقبلوا من كل فج رجالاً ونساء لزيارتها وأتوا للشيخ بالنور والهدايا ، وعرفهم : أنها لا تأكل إلا قلب اللوز والقستق ولا تشرب إلا ماء الورد والسكر المكرر فأتوه من ذلك بالقناطير وعمل الناس للعنز قلائد الذهب وأطواق الذهب واقتنوا بها ،

وشاع الخبر عند الأمراء وأكابر النساء فجعلن يرسلن كل على قدر مقامه من النذور وازدحمن على زيارتها ، فأرسل الأمير عبد الرحمن كتبها إلى الشيخ عبد اللطيف يلتمس منه حضوره إليه بالعتز ليتبرك هو وحرمة بها ، فركب الشيخ بغلته والعتز في حجره وصحبته الطبول والبيارق والجمل الغفير من الناس حتى دخل بيت ذلك الأمير على تلك الحالة وصعد بها إلى مجلسه وعنده كثير من الأمراء فتلتمس بها وأمر بإدخالها إلى الحرم البركة ، وكان قد أوصى بذبجها وطبخها فلما أخذوها ذبحوها وعلوها قممه وأخرجوها مع الغذاء في صحن فأكلوا منها ، وصار الشيخ عبد اللطيف يأكل والأمير يقول : كل يا شيخ من هذا الرمس السمين . فيقول : والله إنه طيب ونفيس . وهو لا يعلم أنه عتزه وهم يتغامزون ويضحكون ، فلما أكلوا وشربوا القهوة طلب الشيخ العتز فعرفه الأمير أنها التي كانت بين يديه في الصحن وأكل منها فبغت عند ذلك ، ثم بكته الأمير ووبخه وأمر أن يوضع جلد العتز على عمامته وأن يذهب به كما جاء بجمعيته وبين يديه الطبول والأشاور ، ووكل به من أوصله إلى محله على تلك الصورة ، وفي ذلك يقول الأديب الكامل الشاعر النائر عبد الله بن سلامة الإدكاوي :

بينت رسول الله طيبة السنا نفيسة لذ تقطر بما شئت من عز
ورم من جداهما كل خير فلما اطلابها يا صاح أنفع من كبت
ومن أعجب الأشياء تيس أراد أن يفضل الوري في حبها منه بالعتز
فعاجلها من نور الله قلبه بذبج وأضحى الشيخ من أجلها غزى

جامع نقيب الجيوش

هو بدرب الحماميز عند عطفة حبيب أفندي على بمنة السالك من الشارع إلى قناطر السباع ، ويعرف أيضاً بجامع الشيخ مصطفى المنادى .
وقد ذكرناه في حرفة الميم .

جامع النوبي

هذا المسجد بدرب النوبي داخل درب مصطفى ، وهو مقام الشعائر ولم أقف على تاريخ إنشائه ، وبه ضريح يقال له : ضريح الشيخ أحمد النوبي .
والناظر على أوقافه الشيخ إبراهيم ضرغام .

حرف الهاء

جامع الهياتم

هذا الجامع بحارة الهياتم من خط الحنفي . أنشأه الأمير يوسف جرجي . وعلى بابه
رخامة بها هذه الأبيات :

بشارك أحييت البقاع بمسجد فيه الثناء كذا السنا مجموع
وسيل ماء قال رائي حسنه هذا السيل بحكمة مصنوع
أرغبت أناس في مساجد أسست فسيلهم بثوابهم مشفوع
ومشيد يوسف حفظه أرخته بشري ومسجد يوسف مرفوع

١٣٨

وحائط وجهه منقوشة وبها شبائيك مركب عليها نحاس وعلى كل منها رخامة
منقوش في إحداها : « الصلاة عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين » (١) وفي الثانية : (إن
الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) (٢) وفي الثالثة : « أول الوقت رضوان الله ووسط
الوقت رحمة الله وآخر الوقت عفو الله » (٣) صدق النبي المكي المدني .
وعلى الرابعة : عجلوا بالصلاة قبل الفوت وعجلوا بالتوبة قبل الموت .

وهو مسجد معلق بأسفله دكاكين موقوفة عليه وأعمدته من الرخام وقبلته رخام
منقوش وبه منبر خشب قديم وسقفه صنعة بلدية وله ميضأة ومراحيض وبئر ،
وبلصقه سبيل تابع له يعلوه مكتب وعلى بابه لوح رخام عليه أبيات تتضمن تاريخ
سنة سبع وسبعين ومائة وألف ، وعلى باب من داخل هذا الباب لوح رخام منقوش فيه
هذا البيت :

في ماء هذا السلسيل مرى الشفا ومزاجه في الشرب من تسنيم
وليه شباك مكتوب بأعلاه :
لله بالتقوى تأسيس مسجد يروى الفضائل بالفضائل بوصف
فزهى بإشراق وزان بمكتب بسنا ضياء القرآن أضحي يعرف

(١) دواء الهمم في شرب الإيمان بسند ضعيف عن عمره مرفوعاً . راجع (تميز الطيب من الخبيث للديبع)

(٢) سورة النساء : ١٠٣ .

(٣) دواء الدار قطن بسند صحيح عن أبي مخنف . راجع (الجامع الصغير في أحاديث الشير البذير للسيوطي)

وبدل يلمشيهِ عنكَ بأنما لله أخلص فيه منك المصروف
فلك الرضا عن مسجد أرخته وسبيلك الفردوس بشرى يوسف

قال الجبرتي في حوادث سنة ثمان وثمانين ومائة وألف : لما بنى المرحوم يوسف
جريبي مسجد الهياثم قرب منزله بخط أبي محمود الحنفي جعل إمامه الفقيه القرضي الأصولي
الصالح الشيخ أحمد بن محمد بن محمد بن شاهين الراشدي الشافعي فأعاد دروس الحديث
فيه ، انتهى :

* * *

حرف الواو

جمع السادات الوفاية

هذا المسجد بسفح الجبل المقطم شرقى مسجد الإمام الشافعى وسيدى عقبة رضى الله عنهما ؛ كان أصله زاوية تعرف بزواية السادات أهل الوفاء فجدهما مسجداً على ما هم عليه الآن الوزير عزت محمد باشا بأمر كريم من السلطان عبد الحميد فى سنة إحدى وتسعين ومائة وألف ؛ ففى كتاب وقفية هذا الجامع : أنه لما ورد الخط الشريف السلطانى من حضرة سيدنا ومولانا السلطان المغازى عبد الحميد خطاباً لحضرة سيدنا ومولانا الوزير عزت محمد باشا محافظ مصر المحمية بأن يخرج القدر الآتى ذكره من مال الخزينة العامة يرسم عمارة الزاوية الشريفة كعبة الأسرار القدسية بسفح الجبل المقطم ، المعروف بغراس أهل الجنة المعروفة بزواية السادات أهل الوفاء ، المشمولة بنظر سيد السادات مولانا السيد الشيخ محمد أبى الأنوار بن وفا بموجب التمسكات الشرعية المخلدة بيده ، وقابل ذلك الوزير الأسمى بالسمع والطاعة وفوض أمر العمارة والصرف عليها للناظر المشار إليه ، وأبرز فرمانه الشريف لطرف الروزنامة لإخراج القدر المعين بالخط الشريف الخاقانى ليصرفه الناظر فيما هو مأمور به ؛ فعند ذلك شرع الأستاذ المشار إليه فيما هو مفوض إليه وأزال كامل ما بالزاوية وما هو تبع لها من الأود والخسلاوى والمساكن والمنافع وغير ذلك من الأبنية القديمة ، وأحضر المؤن والآلات المحكمة والرجال القادرين على العمل ، وأنشأ محل ذلك بناء جديد يشتمل على واجهة بحرية مبنية بالحجر القص النحيت الأحمر بها باب مقنطر مدائى يجلسين بمئة وسرة يعلوه سكة من الرخام المرمر الأبيض مكتوب عليها أبيات ، ونجاة هذا الباب من الخارج سلم ثلاث درج مبنى بالحجر القص النحيت ومصطبة يرسم الركوب ، ويدخل من هذا الباب إلى فسحة كبيرة مستطيلة مفروشة بالحجر النحيت مبنى دائري جهاتها بالحجر النحيت الأحمر بها نجاه الداخل باب المسجد ، وهو باب مقنطر مبنى بالرخام المرمر الأبيض ملمع بالذهب الأحمر يعلوه سكة من الرخام المرمر الأبيض مكتوب على عارضته علو السكة المذكورة بالذهب الأحمر : بسم الله الرحمن الرحيم (وقالوا

الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور * الذى أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب (١) :

ومكتوب على السكفة أربعة تواريخ فى ضمن بيتين وهما :

١٣٩ /باب شريف قد رقى بينى الوفا الحب فيه أفضل الأقطاب

سنة ١١٩١ سنة ١١٩١

قالت لنا أنوار سر جنابه لا شك هذا أكمل الأبواب

سنة ١١٩١ سنة ١١٩١

وبجانبى الباب دائرتان من الرخام الأبيض يمتة وبسرة مكتوب على إحدهما بيتان بالذهب الأحمر وهما :

لسلطاننا عبد الحميد مكارم أقام بها للدين ركناً مشيداً

له النصر من آل الوفاء مؤرخ تدوم وتبنى بالصلاح مؤيدا

سنة ١١٩١

وعلى الدائرة الثانية بيتان بالذهب الأحمر وهما :

عبد الحميد بجاء النصر معتمداً عن الملوك بأوصاف الثنا فاقا

حزت الفلاح أبا الأنوار دم فرحاً أعطاك ربك أنواراً وإشراقا

وبجوار باب المسجد المذكور شبك يعلوه دائرة من الرخام الأبيض مكتوب عليها بالذهب الأحمر :

حيا الله سلطان البرية نصره وأيده المولى الحميد بمجده

وجازاه عن آل الوفا أحسن الجزا وأولى أبا الأنوار سائر قصده

ومكتوب عليها أيضاً نثراً : قد كمل بناء هذا الحرم الوفائى السعيد بعناية الله الملك الحميد فى غاية عام إحدى وتسعين ومائة وألف من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وسلم : يعلق على الباب المذكور مصراعاً باب من خشب الجوز مصفحان بصفائح

النحاس الأصفر بكل منهما حلقة من النحاس الأصفر ، ويعلو ذلك الباب من داخل المسجد لوح مكتوب عليه هذا البيت :

والأولياء وإن جلت مراتبهم في رتبة العيد والسادات سادات

ويخل من الباب المذكور إلى مسجد شريف جامع لجميع المحاسن أعلاه قناديل تقارن الثريا تقام فيه الصلوات الخمس بالجماعات والجمعة والعيدين والسنن معمور بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن .

ويشتمل هذا المسجد على محراب مبنى بالرخام الملون به بمنى ويسرة عمودان صغيران من الرخام المرمر الأبيض يعلوه تاج من خشب الجوز منقوش بالذهب الأحمر ، يحاوره منبر من خشب الجوز له باب بمصراعين من خشب الجوز منقوش بالذهب الأحمر ، وسلم عشر درج يعلوه قبة بأربعة عساكر وهلال من النحاس المصنئ الموه بالذهب المحلول : وبالمسجد أربعة لواوين : أحدها تجاه الداخل : به المنبر والمحراب واثنان على بمنى الداخل والرابع على يسره وبينها الصحن يوصل إليه مجاز مفروش بالرخام الملون . والمسجد مسقف جميعه رومياً بالخشب النقي به إزار من الخشب مكتوب عليه باللازورد والذهب الأحمر قصيدة في مدح نبي الوفا ، وأرضه مفروشة بالبلاط الكنان دائر جهاته بالحجر الفص النحيت الأحمر الجديد ، وبمحاط المحراب والمنبر من أوله إلى آخره أرزة كبيرة من الرخام المرمر الملون ، وبه ستة عشر عموداً من الرخام المرمر الأبيض عليها اثنان وعشرون يائكة معقودة بالحجر النحيت ، وبالسقف أربعة مئذنة من الخشب يرسم النور يعلوها هلال من النحاس الموه بالذهب المحلول ، وبمحاط المسجد الغربي اثنان عشر شبكاً قمريات بالصحن دكة خشب يرسم الاستقبال ، وبالمسجد ثلاث خلوات إحداها يرسم الخطيب بجوار المنبر على عارضته بابها بالذهب الأحمر : رب افتح يا فتاح . فهو تاريخ للبناء : والثانية لوقاد المصايح بالمسجد وما يتعلق بالوقادة من الأحكام والقناديل وغير ذلك مكتوب على عارضة بابها بالذهب الأحمر : (الله نور السموات والأرض) (١) والثالثة لشيخ السجادة مكتوب على عارضة بابها بالذهب الأحمر : « اللهم هب لنا الخطوة معك والعزلة عما سواك » . ويجوار الخطوة باب يوصل للمساكن ودواليب من الخشب ، وبالصحن مقصورة ضريح القطب الكبير سيدى أبى الحسن على وفا ووالده القطب الفوت القرد الجامع الختم المحمدى كمنص عليه الشيخ الأكبر الإمام ابن العربي والعارف الشعرائى وغير واحد .

تشتمل تلك المقصورة على درابزين من خشب الجوز مموه بالذهب الأحمر ، وباب بمصراعين من خشب الجوز مصفح بصفائح النحاس ، ورفرف في الجهات الأربع والأسفل من دائرة المقصورة مبنى من الجهات الأربع بالرخام المرمر الأبيض يعلوها قبة منقوشة بالذهب محمولة على ستة أعمدة من الرخام المرمر الأبيض ، وستة أكتاف متصلة بسقف المسجد مدهونة بالدهانات الملونة ، وبالمقصورة عساكر من النحاس / المصقى المموه بالذهب ويعلو قبتها هلال من النحاس المصقى المموه بالذهب ، وعلى دائرة المقصورة أبيات بالذهب أولها :

هذه روضة وهذا مقام مزهر نوره وقطب إسمام
هذه جنة بروض رضاها خبير آل نزيلهم لا يضام
وآخرها :

بالرضا في ضريح جدك أرخ حتى قطب الأقطاب هذا المقام
سنة ١١٩١

وعلى باب للمقصورة بيتان هما :

إن باب الله طه جدكم ولكم قدر على عن على
كل من يرجو الوفا من بابكم وآتى من غيركم لم يدخل

وعلى رفرف القبة من الجهات الأربع بالذهب الأحمر آيات شريفة ، وبجوار المقصورة حوض كبير من الرخام المرمر موضوع به الرمل الأحمر على العادة في ذلك ، وتجاه باب المقصورة تاج من الرخام المرمر الأبيض بأربع وجوه مكتوب بالذهب على الوجه الأول : لا إله إلا الله الواحد الحى الدائم العلى الحكيم . وعلى الثانى : محمد رسول الله الفاتح الخاتم أصل الوفا المشفع العظيم . وعلى الثالث مكتوب نسب حضرة روح أرواح الطائفة الحمديدية وسر أسرار كنز المواهب الرحمانية : الأستاذ أبى الحسن على وفا بن محمد بن محمد بن محمد التجم بن عبد الله بن أحمد بن مسعود بن عيسى بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد الله بن عبد الكريم بن محمد بن عبد السلام بن حسين بن أبى بكر بن على بن محمد بن أحمد بن على بن محمد بن إدريس التاج ابن لإدريس الأكبر ابن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه .

وتجاه باب المقصورة العتبة التى تقبل ، وبالإيوان الأول الذى على يمينه الداخل من باب المسجد ثلاث مقصورات على كل منها درابزين من الخشب التقي بالأولى : ضريح

القطب الرباني سيدى أبى الإسعاد ابن وفا وضريح سيدى عبد الفتاح أبى الإكرام ابن وفا ، وبالثانية : ضريح القطب الرباني سيدى معجم أبى الفتح ابن وفا . وبالثالثة : ضريح القطب الرباني سيدى يحيى أبى اللطف ابن وفا .

والإيوان الثانى الذى على بئمة الداخل من المسجد أيضاً به ثلاث مقصورات على كل منها درابزين من الخشب بالأولى : ضريح القطب المعظم سيدى عبد الوهاب أبى التخصيص ابن وفا ، وبالثانية : ضريح القطب المعظم سيدى يوسف أبى الإرشاد ابن وفا ، وبالثالثة : ضريح القطب المعظم سيدى عبد الخالق أبى الخير بن وفا ، وضريح القطب المعظم سيدى محمد أبى الإشراف بن وفا ، وضريح القطب المعظم سيدى محمد أبى هادى بن وفا ، وضريح القطب المعظم سيدى أحمد أبى الإمداد ابن وفا .

والإيوان الثالث الذى على يسرة الداخل من المسجد به مقصورة كذلك بها ضريح القطب المعظم سيدى عبد الرحمن أبى الفضل الشهيد ابن وفا ، وبالإيوان المذكور الشباك الذى علوه الدائرة بجوار باب المسجد ، وله مطهرة بها مصلى بمحراب وفقية وحفنية وسبعة كراسى راحة وساقية ، وله متارة بدورين عليها هلال نحاس مصنى بموه بالذهب ، ويتبع ذلك عمارة واسعة بجوار المسجد تشتمل على : دهاليز وتبليطات وبسطات وقصور ومساكن ذات رواشن وخورنقات وخلأو ونخازن لأمتعة الوقف ولوازمه من نحاس وفرش وزيت وقناديل وغير ذلك ، وقاعات لطعام سباط الموالد ومطابخ وبيت عجيين وطابونة وطلحون فرد فارسى كامل، وبيت قهوة ودست كبير برسم الماء ومصاطب وكلارات^(١) ووكالة لربط دواب الزوار ونحوهم وحوش كبير فيه مدافن وضريح وبزايىز وجنفيات وكراسى راحة. وتلك الأبنية بالحجر القص النحيت الأحمر الحديد وبعضها مفروش بالبلاط الكدان وبعضها بالرخام وسقوفها من الخشب النقى وشبابيكها من الخشب الخمرط النقى وسلالمها معقودة بالبلاط الكدان إلى غير ذلك .

وضرف مولانا الأستاذ المشار إليه مبلغاً قدره من الأكياس المصرية التى عبرة كل كيس منها خمسة وعشرون ألف نصف فضة مائة كيس وستة وعشرون كيساً وواحد وعشرون ألف نصف وأربعمائة نصف وخمسون نصفاً فضة ديوانياً .

استهلك ذلك فى ثمن مؤن وأجر من جبروجيس وطين ورماد وطوب ودبش وأججار نحيت وبلاط ورخام وأخشاب متنوعة وقصار وأغلاق ودبلاق وأنخاخ ومسامر

(١) راجع ما سبق هامش ص ١٧٩

حديد وقرنيقيات ورزق حديد ونحاس ورصاص ودهانات وزجاج ، وأجرة فعلة وبنائين ومهندسين ونحاتين ونجارين ونشارين وخراطين ومبلطين ومبيضين ومرحمين وسباكين ودهانين وقمرياتية ونقاشين ، ونقل أثربة إلى الكيمان وغير ذلك مما احتاج إليه كل ذلك من مال الخزينة العامة ، وما صرفه الأستاذ المومي إليه من ماله أحد وعشرون ألف نصف وأربعمئة وخمسون نصفاً فضة باقى مبلغ الصرف المعين بمفرداته وتفاصيله بالدقتر المحرر فى شأن ذلك تحت يد الأستاذ ، والتس حضرته الإذن الكريم من شيخ مشايخ الإسلام مولانا الشريف محمد أفندى قاضى القضاة يومئذ بمصر المحمية لمن يعتمد عليه من عدول مجلسه / الشريف بالتوجه معه صحبة معمارجى باشا وأهل الخبرة للكشف على ذلك وقطع قيمة البناء فأجابه لذلك . وحضر الجم الفقير من الأعيان وغيرهم فوجد البناء مشتملاً على الأوصاف المشروحة وذرع بلراع العمل المعتاد فبلغ ثلاثاً وعشرين ألف ذراع ومائة وخمسة عشر ذراعاً مكسراً بحساب الشطرنج ، وبلغت قيمته من الأكياس أحدًا وأربعين كيساً مصرياً وخمسة عشر ألف نصف ومائة وسبعين نصفاً فضة ديوانياً بحساب كل ذراع خمسة وأربعين نصفاً فضة عديدة ، وذلك خارج عن ثمن البلاط وجبس البلاط وجبس البياض والأخشاب والرخام والرصاص والنحاس والحديد والزجاج والدهانات وأجرة الشغالة وأرباب الصنائع وقدر ذلك خمسة وثمانون كيساً مصرية وستة آلاف نصف ومائتا نصف واثان وثمانون نصفاً فضة بما فى ذلك من ثمن قطنى هندى وأطلس وصندل وبقته هندى برسم ستر المقام الكبير الوقائى كيس واحد وثمان حصر نقش أحمر وأبيض برسم فرش المسجد كيس واحد وكسور وثمان ذهب وفضة دستات برسم نقش القبة الشريفة ودوائر المسجد والتواريخ ثلاثة أكياس مصرية وكسور ، وثمان صفائح نحاس أصفر محلى بالذهب المحلول برسم الأبواب وهالات برسم القبة الشريفة ، والمئبر والمئارة ثلاثة أكياس وكسور وثمان جوخ وقطنى والأجاث وشاشات كبساوى برسم المعلمين أرباب الحرف والصنائع المشروحة وغيرهم كيس واحد وكسور .

وبعد شهادة كاتب العمارة وشهادة أمينا وطوائف المعلمين وأهل الخبرة المعينين لذلك حكم القاضى بجرىان كمال البناء الموصوف فى أوقاف ساداتنا بنى الوفا نفع الله بهم المسلمين . وأمر بكتابة ذلك وقيد بسجل الديوان فى السادس والعشرين من شهر الله المحرم افتتاح سنة اثنين وتسعين ومائة وألف انتهى مخلصاً من كتاب وقبته

وهذا الجامع باق على معالنه المشروحة إلى الآن وشعائره مقامة على الوجه الأكمل ، وأوقافه كثيرة تحت يد ناظره أنى الوفاء السيد عيد الخالق السادات فرع هذه الشجرة الطيبة الوفاية ، ويعمل به كل ليلة جمعة حضرة جامعة وكل سنة فى شعبان مولد حافل ، ثم ان هؤلاء السادات فضلا قليداً وعزاً قديماً وجديداً فهم غنيون عن التعريف فائقون على كل شريف ، ينهى نسبهم إلى سيدنا الحسن بن الإمام على رضى الله عنهم كما تقدم بيانه . وأكبرهم شهرة وجلالا وأوفرهم حرمة وأحوالا : سيدى محمد وفا رضى الله عنه ابن سيدى محمد بن محمد .

ترجمة سيدى محمد وفا :

قال الشعرانى فى طبقاته : كان سيدى محمد وفا من أكابر العارفين وأخير ولده سيدى على أنه هو خاتم الأرياء صاحب الرتبة العلية وكان أمياً وله لسان غريب فى علوم القوم ، وله مؤلفات كثيرة حتى فى صباه نظماً ونثر أمها : كتاب العروم وكتاب الشعائر وديوان عظيم ، وله رموز مطلسمه لم يفك أحد معناها فيما نعلم وسمى وفا لأن بحر النيل توقف فى أو ان الوفاء فعزم أهل مصر على الرحيل فجاء إلى البحر وقال : اطلع ياذن الله تعالى فطلع سبعة عشر ذراعاً وأوفى فسمى وفا .

وسئل ولده سيدى على أن يشرح تائيته فقال : لا أعرف مراده لأنه لسان أعجمى على أمثالنا :

ومن كلامه رضى الله عنه فى كتاب فصول الحقائق : أعوذ بالله من شياطين الخلق والكون وأبالسة العلم والجهل وأغيار المعرفة والنكرة ، اللهم إني أعوذ بك ويسبق قدمك من شر حدودك وبظلمة ذاتك من نور صفاتك ، وبقوة سلوبك من ضعف إيجادك وبظلمة عدمك من نور تأثيراتك ، وأعذنى اللهم بك منك فى كل شئ بكل ذلك كذلك من وجه العلم ولا كيف كذلك من حيث العقل ، ولا بذلك من جهة قصد النقص ولا كذلك من حيث تصوّر الفهم أعوذ بك من كل ذلك كذلك من حيث إنه كذلك لا من حيث إنك ولى ذلك :

اللهم أغثنى بديموميتك عن بقاء آلائك وبإحاطة وجودك عن تصوّر الواحد والأحد ، وبقيومية قيامك عن استقامة تقويم المدد وغيبني فى ظلمة ذاتك التى تعجز فيها الأبصار والبصائر ، وتستحيل فيها معارف العقول الإلهية ذات الأسرار والسرائر ، وأستغفرك بلسان الحق لا بلسان الوقاية والنظر بعين التلاشى لا بعين الرعاية ، والجذب بسر العدم لا بقوة الهداية ، والتلاشى بنفى الرسم لا برسوم الولاية ،

سبحانك من وجه ما أنت لا من وجه ما أنا ، سبحانك من وجه الوجه المنزه عن وسم الأسماء والكنى ، سبحانك فى الحىث الذى لا يلتحق به البقاء ولا الفناء أحاشيك عن العلم والقول ، وأنزهك عن القوة والحول وأشاكل لا فى المنة والطول، وأمد لك يد التأيد لا يد الوسيلة ، وأسألك بسبح الفضل لا فضل الفضيلة ، وأعوذ بك من تحليل التحويل ومحاولات الحيلة .

اللهم أرنى وجهك لامن حيث كل شئ هالك ، واسلك لى لاسيل المهلك والمالك :
اللهم إنى أسألك بذات علمك وبذات وجودك ، وبالأذات المجردة وبالأذات المتصفة
بذات التكوين والتلوين ، وبالأذات الفاعلة وبالأذات المتفعلة .

اللهم اجعلنى عيناً لذات الذوات ومشرفاً لأنوارها المشرقات / ومستودعاً لأسرارها
المكتتمة فى غيوبها المبهمات . ١٤٢

اللهم إنى أنزهك لالتزبه الحس لك عن أوصاف الجسم والنفس عن شهوات الطبع
والعقل وأخلاق النفس والقلب ، وأنزهك عن كل ذلك ونده ومثله وخلافه وغيره
تنزيهاً معجوزاً عن تصوره وتوهمه ، انتهى .

وساق الشعرانى جملة من كلامه الذى لا تسعه العقول ثم قال : وقد ذكرنا مناقبه
فى كتاب مستقل رضى الله عنه ، وفى كتاب مناهل الصفا باقصال نسب السادات بالمصطفى
تأليف الشيخ على أبى جابر الإبتائى وهو رسالة ذكر فيها نسب السادات الوفائية :
أن سيدى محمدا هو ابن محمد النجم السكندرى يقال أنه مغربى الأصل وأن أصلهم من
صفاقس — بفتح الصاد والفاء وضم القاف آخره سين مهملة — بلد بافريقية على البحر
شربهم من الآبار قاله فى القاموس . وفى المعجم : أنها شرقى المهديّة وبها بساتين كثيرة
وكانت ولادته بالاسكندرية سنة اثنتين وسبعمئة وفى ديباجة شرح الفتح للتاج الوسمى
أن كتبه : أبو الفضل وفا . وفى بعض الجامع : أنه أبو التّدانى . أخذ الطريق عن داود
ابن باخلا وياقوت العرشى ، انتهى .

ترجمة سيدى على وفا :

وترجم الشعرانى ابنه الأستاذ سيدى على وفا أيضاً ، وساق جملة كثيرة من مناقبه
وكلامه فقال : كان سيدى على وفا ابن سيدى محمد وفا رضى الله عنهما فى غاية
الظرف والجمال لم ير فى مصر أجمل منه وجهاً ولا ثياباً ، وله نظم شائع وموشحات
طريقة سبك فيها أسرار أهل الطريق ، وله عدة مؤلفات شريفة وأعطى لسان القرق
والتمصيل زيادة على الجمع وقليل من الأولياء من أعطى ذلك .

وله كلام عال في الأدب ووصايا نفيسة نحو مجلدات ألخصها لك في هذه الأوراق
بذكر عيونها الواضحة وحذف الأشياء العميقة ؛ لأن الكتاب يقع في يد أهله وغير
أهله فأقول وبالله التوفيق ، ثم ساق جملة من كلامه البحر الخضم الذي ليس له ساحل
ونحن نذكر من ذلك طرفاً من واضحه فنقول :

كان رضى الله عنه يقول : مولدى سحر ليلة الأحد حادى عشر محرم سنة إحدى
ومستين وسبع مائة وتوفى سنة إحدى وثمانمائة كما قيل .

وكان يقول في حديث ليلة الإسراء : فدخلت فإذا أنا بآدم أى فإذا أنا في صورة
حقيقة آدم وناطق بنطقه . وكذلك القول في جميع من رآه من الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام تلك الليلة فصرح بأنه ظهر بصور حقائق الكل وجميع نواطقهم وزاد
عليهم بما زاد ونحن الوارثون لرفائهم .

وكان يقول : أولو العزم من الرسل سبعة وهم : آدم ونوح وإبراهيم وموسى وداود
وسليمان وعيسى عليهم الصلاة والسلام وأطال في السر في ذلك :

وكان يقول : إنما كانت شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لا تقبل النسخ لأنه جاء
فيها بكل ما جاء به من تقدمه وزيادة خاصة ، ونزلت شريعته من الفلك الثامن
المكوكب فلك الكرسي وهو فلك ثابت فلذلك قبلت شرائع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
النسخ دون شريعته وأطال في ذلك .

وكان يقول : من أعجب الأمور قول الحق لموسى عليه الصلاة والسلام : (لن ترانى) (١)
أى مع كونك ترانى على الدوام فافهم .

وكان يقول في قول الجنيد : لون الماء لون إنائه . حين سئل عن المعرفة والعارف
هو على قسمين : أحدهما أن الماء على لون وإنائه لا لون له كالأواني الشفافة الساذجة
من الصبغ فيكون الإناء مشهوداً على لون مائه . والثاني عكسه فيكون الماء مشهوداً على
لون إنائه . وفي الأول المشهود هو لون الماء والوهم في تشبهه في الإناء والثاني عكسه ،
فليس التحقيق إلا في الأفراد كل حقيقة بنفسها في كل مقام بحسبه فافهم .

وكان يقول في قوله تعالى : (ألا إنه بكل شئ محيط) (٢) ، أى : كحاطته فيما هو
البحر بأمواله معنى وصورة فهو حقيقة كل شئ وهو ذات كل شئ وكل شئ عينه وصفته فافهم .
وكان يقول : من لم يشهد إلا واحداً فليس عنده زائد ، ومن لم يشهد إلا حقاً فاعل

(١) يشير إلى قوله تعالى : (قال رب أرى أنظر إليك قال لن ترانى) سورة الأعراف : ١٤٣ .

(٢) سورة فصلت : ٥٤ .

فى خلق قابل ليس عنده باطل ، ومن لم يشهد إلا أمر الرحمن ليس عنده أمر الشيطان وقس على هذا فلكل مقام مقال فافهم .

وكان يقول : من علم أن لا إله إلا الله لم يبق لأحد عنده ذنب .
وكان يقول : ما عبد عابد معبوداً إلا من حيث رأى له وجهاً إلهياً ولكن الكامل يدعو ناطقة النواطق إلى الإنطلاق من قيد وجه إلهي محبوب بمرتبة مألوهه وأطوال فى ذلك .

وكان يقول : لولا الواجب ما ظهر الممكن ولولا الممكن ما ظهر الواجب واجباً فلكل واحد أثر فى الآخر كالعلة والمعلول والفعل والمفعول والعالم والمعلوم .
وكان يقول : لا يسود أحسد قط فى قوم إلا أن أثرهم ولم يشاركهم فيما يستأثرون به .

وكان يقول : كنية الشيطان أبو مزة تدرى من هى المرة التى هذا أبوها ؟ هى النفس الجسمانية ذات الشئون المنكرة شهوة بهيمية فلا هى حرة وغضب كلبي سعيى فلا هى برة . تدرى لم سميت مرة ؟ لأنها ما دخلت فى شئ إلا أفسدته كما يفسد الحنظل اللبن فافهم .

وكان يقول : لا تهجر ذات أخيك ولكن اهجر ما تلبس به من المذمومات فإذا تاب من ذلك فهو أخوك فافهم .

وكان يقول : الشيطان نار / وحضرة الرب نور ، والنور يطفى النار فجاءه ١٤٣
بنور ربك .

وكان يقول : إذا وجدت من يدعو إلى الله فأجبه ولا يصدك كونه من الطائفة التى انتميت إلى غيرها بمثل ذلك صدّ الأتقياء قبلك ؛ فقال اليهود : لوجاء محمد منّا لا تبعناه ولكن جاء من العرب فلا تتبعه . فكان الجن أعقل منهم حيث قالوا : يا قومنا أجبوا داعى الله وآمنوا به . وكان يقول : النفس ماله الإدراك والروح ما به الإدراك فى كل مقام بحسبه . ومن هنا سعى القسّرآن روحاً وعيسى روحاً وجبريل روح الوحي النبوى المرسل من المعاني الجلائية ، وميكائيل روح هذا الوحي فى المراتب الجحالية .

وكان يقول : كل ما أرضى العارف بالله أرضى معروفه وكل ما أغضبته أغضب معروفه . كما جاء فى الحديث : « إن الله يرضى لرضا عمر ويفضب لغضبه » وجاء مثل ذلك فى حق فاطمة وبلال وعلي وسلمان وخبيب ؛ فاعملوا أيها المريدون على أن يرضى عنكم العارفون إن أردتم رضا ربكم .

وكان يقول فى معنى قول بعض الصوفية : أن الحق ذات كل شئ والمحدثات أسماءه . معنى الأول أن كل شئ لا يقيمه ويوجدّه ويحققه إلا الحق ؛ لأن الذات هى المقومة المحققة للعرض ولما كان الحق من المحدثات بهذه المنزلة هو قيمها الذى لا قيام لها دونّه أطلقوا عليه ذاتها . وأما كونها أسماء فلائها دالة عليه . دلالة لازمة لها كما هو دلالة المفعول على فاعله والإسم ما دل بذاته على ما وضع له ؛ فمن ثم سموا المحدثات أسماء بقيومها الذى أوجدها فافهم إلى آخر ما هو مبسوط فى الطبقات ؛ فعليك به ترى بمرآة آخراً .

وفى مناهل الصفاء : أن أباه مات وهو طفل فنشأ هو وأخوه أحمد فى كفالة وصيها أبى حفص الزيلعى ، فلما بلغ سيدى على تسع عشرة سنة جلس مكان أبيه وعمل الميعاد وشاع ذكره ، ولما انتقل قال أخوه سيدى أحمد لمن حضر : الشاهد يعلم الغائب شاهد الإدراك وشاهد الخبر لا تضيعونا يضيعكم الله وأستاذنا ما مات ولكن كما قيل :

ما غاب ساقيتنا ولكن ربما حجت أشعثها صدى الأكيوان

وفى المنح سمعته يقول فى المشهد الشريف فى قوله تعالى : (ختامه مسك) (١) إذا حسبت لفظه (مسك) بحساب جمل الغالب والمغلوب ، وهو أن الميم بأربعة والسين بستة والكاف باثنين فالجُمُوع اثنا عشر ، واحسب اسم على فالعين بسبعة واللام بثلاثة والياء بواحد : والقاعدة : أن الحرف المشدد بحرفين فتكون الياء مكررة فالجُمُوع اثنا عشر فكانه يقول : ختامه على . وفى ذلك فليتنا فس المتنافسون .

وفى الضوء اللامع للسخاوى : أن سيدى على هذا هو على بن محمد بن محمد بن وفا أبو الحسن القرشى الأنصارى السكندرى الأصل المصرى الشاذلى المالكى الصوفى أخو أحمد ويعرف كسلفه بابن وفا . ومن ذكر فى أبياته محمداً ثالثاً فقد وهم ، ولذمته نسع وخمسين وسبعائة بالقاهرة ومات أبوه وهو صغير فنشأ هو وأخوه فى كفالة وصيها الشمس محمد الزيلعى فأديهما وقههما ، وكان هذا على أحسن حال وأجمل طريقة فلما بلغ سبع عشرة سنة جلس مكان أبيه وعمل الميعاد وشاع ذكره وبعد سميته وانتشر أتباعه وذكر بمزيد اليقظة وجودة الذهن والرقى فى الأدب والوخط .

وكان أكثر إقامته فى الروضة قريب المشهى ، وحصل له أتباع وأحدث ذكره بالحنان وأوزان يجمع الناس عليه ، وله نظم كثير واقتدا على جلب الخلق مع خفة ظاهرة .

قال : قال شيخنا في أنبائه : اجتمعت به مرة في دعوة فأنكرت على أصحابه لإمّاءهم إلى جهته بالسجود فتلا هو وهو يدور في وسط السماع : (فأينما تولوا فثم وجه الله) (١) ، فنادى من كان حاضراً من الطلبة : كفوت كفرت . فترك المجلس وخرج هو وأصحابه قال : وكان أبوه معجباً به وأذن له في الكلام على الناس وهو دون العشرين اه . وهذا غير مستقيم مع كونه في الدور أرخ موت والده سنة خمس وستين وسبع مائة ، فآله أعلم . ثم قال شيخنا : وله من التصانيف الباعث على الخلاص في أحوال الخواص ، والكثير المترع من الأبحر الأربع . يعنى في الفقه ، وديوان شعر وموشحات وفصول مواعظ ، وشعره ينعتق بالاتحاد المفضى إلى الإلحاد وكذا نظم أبيه ، وفي أواخر أمره نصب في داره منبراً وصار يصلى الجمعة هو ومن يصاحبه مع أنه مالكي المذهب يرى أن الجمعة لا تصح في البلد ولو كبر إلا في المسجد العتيق من البلد . قال ومن شعره :

أنا مكسور وأنتم أهل جبر فارحموني فعسى يحبر كسرى
يا كرام الحى يا أهل العطايا انظروا لى واسمعوا قصة فقري

قال : وقال في معجمه : أنه اشتغل بالآداب والعلوم وتجرد مدة وانقطع ، ثم تكلم على الناس ورتب لأصحابه أذكراً بتلاحين مطبوعة استمال بها قلوب العوام ونظم ونثر ، وكان أصحابه يتغالون في محبته وتعظيمه ويفرطون في ذلك ، لقبته مرة أو مرتين وسمعت كلامه قال : وقال في ترجمة أبيه : من درره أنه أنشأ قصائد على طريق ابن الفارض ١٤٤ وغيره من الاتحادية / ونشأ ابنه على طريقته فاشتهر في عصرنا كاشتهار أبيه ثم أخوه أحمد من بعده ثم ذريتهم ولأتباعهم فيهم غلو مفرط قال :

وقال المقرئى : أنه كان جميل الطريقة مهيباً معظماً صاحب كلام بديع ونظم جيد وتعددت أتباعه وأصحابه ودانوا بحبه واعتقدوا رؤيته عبادة وتبعوه في أقواله وأفعاله ، وبالفعل في ذلك مبالغة زائدة وسما ميعاده المشهد ، وبدلوا له رغائب أموالهم .

هذا مع تحججه وتحجب أخيه التحجب الكثير إلا عند عمل الميعاد أو البروز لقبر أبيهما أو تنقلهما إلى الأماكن بحيث نالا من الخط ما لم يرتق إليه من هو في طريقهم حتى مات . قال : يعنى يمتزله في الروضة في يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من ذى الحجة

سنة سبع وثمانمائة ودفن عند أبيه بالقرافة . قال : قال : ولم أرقط على جنازة من الحضر ما رأيت على جنازته وأصحابه أمامه يذكرون الله بطريقة تلين لها قلوب الجفاة . قال : وقال غيره : كان فقيهاً عارفاً بفنون من العلم بارعاً في التصوف حسن الكلام فيه يعجب الصوفية غالبه مستحضر للتفسير ، بل له تفسير ونظم جيد وديوان متداول بالأيدي وجيد شعره أكثر من رديته ، وأما لحنه في نظمه في التلاحين والحقائق وتركيزه للأتقان فغاية لا تترك وتلامذته يتغالون فيه إلى حد يفوق الوصف ا هـ .

وللحافظ الزين العراقي الباعث على الخلاص من حوادث القصاص أشار فيه للرد على صاحب الترجمة قال : وقال لي شيخنا التقي الشنقي : أن مصنفه الماضي عمله لردده وهو في عقود المقریزی ا هـ .

ترجمة سيدي احمد وفا والولادة :

وأما أحسوه سيدي أحمد فهو أبو العباس شهاب الدين ولد بظاهر مصر سنة ست وخمسين وسبعمائة ، ونشأ على طريقة حسنة ملازماً للخلة والانجماع عن الناس حتى مات سنة أربع عشرة وثمانمائة ، ودفن بالقرافة عند أبيه وأخيه وكان عنده سكون .

وفي المنح عن أخيه سيدي علي أنه قال في حقه : هذا خزانة العلم وأنا أنفق منها . وأنه قال : من رأنا اثنين فهو بفرد عين ومن رأنا واحداً فهو بعينين .

ولقد شوهدت منه أحوال دلت على كمال عرفانه ، وكان يقول : وعزة الرب المعبود ما همت نفسي بفاحشة ولا فعلتها قط . وأولاده كلهم نجباء وهم خمسة : أحدهم أبو الجود حسن مات سنة ثمان وثمانمائة . الثاني أبو المكارم إبراهيم ولد سنة ثمان وثمانين وسبعمائة وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة مطهونا . الثالث أبو الفضل محمد المدعو عبد الرحمن الشهيد ولد قبل السبعين وسبعمائة ، ونشأ على طريقة أبيه واشتغل وحضر مجلس السراج البلقيني ، وتولع بالنظم وعمل المقاطيع الجياد على طريقة ابن نباتة .

وكان حسن الأخلاق كثير المعاشرة ، وكان من محاسن الدهر ذكاء ولطفاً وسخاء غرق في بحر النيل سنة أربع عشرة وثمانمائة .

الرابع الإمام فتح الدين أبو الفتح محمد ، ولد بمصر قريباً من سنة سبعين وأخذ عن العز بن جماعة والشمس البساطي والبرماوى ، وبرع وقال الشعر وصار أعلم بني الوفا .

مات بالروضة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة ودفن بترتهم بالقرافة ، وهو حامل راية مجدهم بعمل الميعاد وتدريس فقه المالكية مذهب سلفهم .

وفي الضوء اللامع للسخاوي : أن محمداً هذا هو محمد بن أحمد بن محمد ابن محمد النجم محمد فتح الدين أبو الفتح بن الشهاب أبي العباس السكندري الأصل القاهري المالكي الشاذلي وهو بكنيته أشهر ، ويعرف بابن وفا وأظنه النجم ثالث المحمدين وقد يحذف محمد الثالث ، بل ربما يحذف الثاني ويقتصر فيهما على ابن وفا ، ولد قريباً من سنة تسعين وسبعائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن وكتباً ، وأخذ عن العزبن جماعة والبساطي والبرماوي وغيرهم ، وسمع مجلس الختم من البخاري على ناصر الدين الفاقوسي في سنة إحدى وثلاثين ، وبرع وقال الشعر الحسن وتكلم على الناس بعد عمه على ابن محمد وفا وصار أعلم بني وفا قاطبة وأشعرهم ، وكان على يشير إلى أن مدد أبي الفتح من أبيه مع كون الأب لم يتكلم ، وحضر مجلسه الأكابر كالبساطي والبرماوي وغيرهما من شيوخه والشرف عيسى المالكي المغربي ، بل ومن حضر عنده الظاهر جقمق قبل سلطنته وقد حضرت مجلسه وسمعت كلامه ، وكان له روتق وحلاوة ولكلامه عشاق .

مات بالروضة في يوم الاثنين فمسل شعبان . وقيل : رابعه سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة وحمل إلى مصر ، فصلى عليه بجامع عمرو ودفن بترتهم بالقرافة وقد زاد على الستين وكانت جنازته مشهودة . ومن نظمته :

يا من لهم بالوفا يشار	بإنسكم تمنر الديار
لخوفنا أنتمو أمان	لقلبنا أنتمو قرار
ببولسكم جدينا خصيب	بوجهكم ليلنا نهار
لكم تشد الرحال شوقاً	وبيتكم حقه يزوار

وله أيضاً قصيدة أولها :

الروح مني في المحبة ذاهبه	فاسح يوصل لا عد متلك ذاهبه
عرفت أياديك الكرام بأنها	تأسو الجراح من الخيلائق قاطبه
/ قد خصلك الرحمن منه خصائصا	فحللت من أوج الكمال مراتبه

ومن نظمته :

لقد تعطشنا فروحوا بنا نرو بهذا الوقت وقت الرواح
وإن تأى السباق فتروح معى عوناً فإنى لا أطبق النواح اه .
الخامس : أبو السادات يحيى ولد سنة ثمان وتسعين وسبعمائة . وله شعر وتكلم على الناس
ورزق القبول ومات سنة سبع وخمسين وثمانمائة .
وأما الأستاذ أبو المراحم محمد بن أبي الفضل محمد فقد خلف عمه يحيى في المشيخة
والتكلم ولم يكن يظن به ذلك ولكن الولد سرأيه .
مات سنة سبع وستين وثمانمائة في الروضة بين البحرين ودفن بترتهم .

وأما ابنه أبو الفضل محمد عبد الدين المجدوب ، فكان شديد الذكاء متين اللزوق
وربما قرأ يسيراً في النحو وغيره وخلف والده في التكلم والمشيخة وعرض له
جذب . ويقال : أنه انتقل إلى مذهب الشافعى - رضى الله عنه - بعد أن عرض له
الجذب . مات سنة ثمان وثمانين وثمانمائة وصلى عليه بإجماع المارداني ثم سبيل المؤمنين
ودفن بترتهم .

وأعقب ابنه إبراهيم ولد في حدود سبعين وثمانمائة ، ونشأ في كنف أبيه وحفظ القرآن
والمختصر وألفية ابن مالك وغيرها واستقر في المشيخة بعد أبيه ومات في أوائل القرن
العاشر ، وخلفه في المشيخة ولده أبو الفضل محمد بن أبي المكارم .

قال الشعراني في الذيل : سبى أبو الفضل ذو المفاخر والمساثر ختام الدوائر
صحبته عشرين سنة . مات سنة نيف وأربعين وتسعمائة يوم الجمعة في المشهد حال

جلوسه بعد صلاة الصبح بعد انقطاعه في بيته نحو الستين وهو يقلل من الأكل مع
مجاهدته وهيبته بـدفن مع أسلافه وصلى عليه بمكة صلاة الغائب ، وخلف في زاويته ابنه
البرهان أبا المكارم إبراهيم ولد في حدود عشرين وتسعمائة ، فقام مقام أبيه مع فطنته
ونباهته وعلوه في حفظ القرآن ورسالة ابن أبي زيد ، وورقات إمام الحرمين والأخرمية
وقرأ الرسالة على أبي الحسن المالكي وقرأها مع الورقات على السيد الأرميوني وحج
سنة تسع وأربعين ، ومات سنة ست أو ثمان وستين وتسعمائة ، ورثاه الإمام محمد القارضي
بقوله :

إذا قضى الواجد الحيد أمراً فما تفعل العبيد

فسلم الأمر من قسرب فليس نبدى ولا نعبد

ولما حضرته الوفاة قال لإبنه أبى الفضل وأبى العطاء : ليس عندى ما تختصمان عليه وإنما على خمسة قرش فاسعيا فى قضائها . فتوفى وليس عنده شئ ، فجلسا فى زاويتهم مدة مديدة ، فإذا شخص أوصى بثلاث ماله لسيدى إبراهيم فوجد ثلاث ماله خمسمائة قرش فقضيا بها دينه .

وخلفه ابنه أبو الفضل محمد فى المشيخة فكان على قدم عظيم ذا تواضع عظيم ، وكان يحث عليه وتوفى سنة ثمان وألف .

وكان هو وأخوه أبو العطاء عبد الرزاق كأنهما روح واحدة فى جسمين يضرب بهما المثل فى الاتفاق . مات أبو العطاء سنة خمس وألف فى حياة أخيه وهو والد أبى الإسعاد وأبى المكارم وأبى الإشراف ومن كلامه :

للمنى لئن أوعدت بالنار من عصى فوعدك بالإحسان ليس له خلف
وإن كنت ذا بطش شديد وقوة فمن وصفك الأفضال والمن واللطيف
ركبتنا خطايانا وسترك مسيل وليس لأمر أنت ساقره كشف
إذا نحن لم نيسط إليك أكفنا فمن ذا الذى نرجو من ذا الذى يعفو

وابنه أبو المكارم ويقال : أبو الأكرام عبدالفتاح . كان ذا حال وصلاح ورفق وتواضع وفلاح وأوراد وكرم وحلم ، وخلف عنه أبى الفضل فى المشيخة بإشارته وقرأ على الأجهورى وغيره .

مات ليلة الجمعة سنة أربع وخمسين وألف بمصر القديمة ودفن بزاويتهم .

وأما الأستاذ أبو اللطف يحيى ابن الشيخ أمين الدين بن أبى العطاء فكان ذا تواضع ولين وعبادة وشفقة على الفقراء ، وكانت رؤيته تذكرك بالله . خطب عنه أبى الأكرام فى السجادة تفقه على الأجهورى وحج قبل توليته السجادة وجاور بمكة والمدينة سنين .

وكان قوَّالاً للبحق أماراً بالمعروف وانتقادت له الدولة ، وكان يخرج لزواره حاملاً القهوة والقطور بيده مات سنة سبع وستين وألف .

وأما أبو الإسعاد يوسف بن أبى العطاء فقد أحرز قصب السبق فى ميدان السيادة وكانت ولادته سنة ثلاث أو أربع وتسعين وتسعمائة ، وأخذ عن علماء المصر كالشيخ سالم السهنورى والشيخ سالم الشبىزى ، وأنفق عمره فى الطاعة بين علم وذكر وحج

وقدس وتصدق وقضى حوائج لا يخشى / في الله لومة لائم مع تواضع وحنن سيرة ١٤٦
وسريرة وجمال صورة لا يسمح الزمان بمثله .

وقرأ بمثله : المواهب والجامع الصغير وبعض تفسير البضاوى والشفاء ولازمه
الشيخ على الأجهورى والشيخ أحمد المقرئ والشيخ أحمد الدواخلى وغيرهم ، وقرأ
أيضاً سيرة ابن سيد الناس بحاشيتها نور الزبراس وبعض صحيح مسلم وابن أبى جمرة
والهمزية بشرح ابن حجر وشعب الإيمان والحكم العطائية وتفسير الثعالبي وغير ذلك :
توفي سنة إحدى وخمسين وألف ودفن بزاويتهم ، ومن أولاده الأستاذ أبو التخصيص
عبد الوهاب بن أبى الإسعاد يوسف ، ولد سنة ثلاثين وألف ومات سنة ثمان وتسعين
وألف حج مع أبيه وتفقه على جماعة أجلاء ، وروى بالإجازة عن عالم المدينة المنورة
الشيخ عبد الرحمن الخيارى الشافعى ، وقال الشعر الرائق وله ديوان عظيم ودانت له
الدولة والعلماء واعتقدوه وهو على غاية من التواضع :

وكذا أخوه أبو الحسن على بن أبى الإسعاد يوسف كان مكباً على القرآن والعلم
والذكر والعبادة والأوراد . ولد سنة أربعين وألف ، وتوفي سنة تسع وثمانين وألف
بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع بقرب الإمام مالك . كان والده يخاطبه بالتعظيم فى صغره
وكان يمزح ولا يقول إلا صدقاً . وحج مراراً وزار القدس وابن عمه أبو الفضل محمد
ابن أبى الاكرام بن أبى العطا ، ولد فى بضع وأربعين وألف ومات سنة أربع وثمانين
ودفن بتربتهم ولم يعقب .

وكان رحمه الله تعالى أبيض وسيما ربعة جميلاً جسيماً وكان أطلس لا لحية له ذا جود
وإنعام وتواضع ، يأكل مع الفقراء على سفرة واحدة ويشرب من أى قلة تيسرت ،
وشقيقه أبو العطاء عبد الرزاق بن أبى الاكرام .

كان حسن الشائل كثير الفضائل على الهمة متواضعاً كثير العبادة ، ولد فى بضع
وأربعين وألف ومات سنة خمس وتسعين ودفن بتربتهم :

وأما أبو الإرشاد يوسف بن أبى التخصيص عبد الوهاب فكان من أهل الكشف
والزهد فى الدنيا يده مبسوطة بالكرم جداً يؤثر الغير على نفسه تولى مشيخة السجادة
والكنى بعد موت أبيه سنة ثمان وتسعين وألف ، ومات سنة اثنتى عشرة ومائة وألف ،
وخلف أولاداً ذكوراً وإناثاً لم يبق منهم إلا ذكران : الأستاذ عبدالفتاح أبو الإكرام

والأستاذ محمد أبو الإشراف ، وبعد موته قام مقامه في المشيخة والكنى أخوه الأستاذ أبو الخير عبد الخالق بن أبي التخصيص ، واشتغل بالعلم والذكر وتفقه على الشيخ عبد الباقي الزرقاني المالكي والشيخ إبراهيم الفيومي وغيرهما ، وله الموشحات الرقيقة والكرامات الرقيقة وقد انفرد بالكنى بيت أولاد السادات بمصر خاصة من سيدى محمد أبي الوفا إلى سيدى عبد الخالق ، وهي صبغة الله لمن توضع عليه ولو كبيراً وربما كانت تحوله من حال إلى حال كما هو مشاهد .

قال أبو الإرشاد الشيخ على الأجهوري : هي يلغام من الله يفتح به على صاحب السجادة منهم لينطق به للمتلبس بما فتح به عليه أو يتلبس به بعد .

وقال الشيخ إبراهيم الأقصري الشاذلي : أول من أظهر الكنى سيدى على بن وفا . قال سيدى محمد الزرقاني في شرح المواهب : بلغنى أن سبب الكنى في العرب أنه كان لهم ملك ولد له ولد توسم فيه النجابة فشغف به وأحب أن يفرده بموضع بعيد عن العماراة ليتخلق بأخلاق مؤدبيه ولا يعاشر من يضيع عليه بعض زمانه ، فنقله إلى منزل في البرية ورتب له من يؤدبه بالآداب العلمية والمالكية ، وأضاف له بعض أقرانه ليؤانسوه وجعل الملك كل سنة يمضي إليه ومعه أباة أقرانه فيسأل عنهم ابن الملك فيقال له : هذا أبو فلان وهذا أبو فلان فيعرفهم بإضافتهم إلى أبنائهم فظهرت الكنى في العرب انتهى . ثم تركها الأغلب من الناس وأحياءا ساداتنا بنو الوفا فكانوا أحق بها وأهلها ، وفيها تحفظ من البدعة المخالفة للشرع التي اصطلاح عليها الناس من تلقيهم بعلم الدين ونور الدين ونحو ذلك .

حرف الياء

جامع القاضي يحيى

ويعرف بجامع الشيخ فرج هذا الجامع عند قنطرة الموسيقى بقرب جامع الحفنى .
 أنشأه القاضي يحيى زين الدين الاستدارى فى سنة أربعين وثمانمائة ومنقوش بدائره
 فى الحجر (إنما يعمر مساجد الله) الآية ، وتاريخ سنة أربعين وثمانمائة .
 وبجائطه الشرقية باب صغير من الخارج يتوصل منه إلى ضريح وبأعلى هذا الباب
 نقوش فى الحجر : هذا ضريح الشيخ الصالح سيدى فرج السطوحى
 وهو مقام الشعائر تام المنافع وله أوقاف تحت نظر الديوان .

جامع يحيى بن عقب

هذا الجامع بالكعكيين بجوار زاوية الشيخ الدردير ، جدد عمارته الأمير سليمان
 بيك الخربطلى سنة سبع وخمسين بعد الألف ، وله بابان متجاوران أحدهما إلى المطهرة
 والآخر إلى المسجد بدلهيز مستطيل . وهو مسجد صغير وفيه منبر وذكة من الخشب
 وعمودان من الرخام ومحرايه مصنوع بالرخام الملون وبدائر سقفه آيات منقوشة وله
 منارة وبئر وشعائره مقامة ، وتحت هذا المسجد من / جهة الطريق التى يتوصل منها إلى حارة ١٤٧
 خشقدم ضريح سيدى يحيى بن عقب له مولد سنوى قبيل نصف شعبان ، وللناس فيه
 اعتقاد زائد ويحلقون به فى خصوصاتهم ، ويتردد إليه المغاربة المنسوبون لطريقة ابن
 عيسى لقراءة أحزابهم وإقامة أذكارهم ، وله أوقاف يصرف عليه من ريعها تحت
 نظر الشيخ محمد الهوارى المغربى ، وتجاهه سبيل تابع له مفروش بالرخام يعلوه مكتب
 عامر بتعليم أطفال المسلمين القراءة والكتابة .

جامع يوسف بن المغربى

فى المقربرى : أن هذا الجامع بالقرب من بركة قرموط مظل على الخليج
 الناصرى .

أنشأه صلاح الدين يوسف بن المغربى رئيس الأطباء بديار مصر وبني
 بجانبه قبة دفن فيها وعمل به درساً وقراء ومنبراً يخطب عليه فى يوم الجمعة ، وكان عامراً

بعمارة ما حوله فلما خرب خط بركة قرموط تعطل ، وهو آيل إلى أن ينقض ويباع
كما بيعت أنقاض غديره ، انتهى .

جامع يوسف عزبان

هذا الجامع بدرب البرابرة بالموسكى .

أنشأه الأمير يوسف كتحدا عزبان في سنة ثمان وعشرين ومائة وألف كما هو منقوش
على لوح رخام بأعلى بابه مع آية : (إنما يعمر مساجد الله) ، وفوقه لوح آخر منقوش
فيه : باسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله . وتاريخ الإنشاء أيضاً ، وهو مقام الشعائر
قام المنافع وله أوقاف تحت نظر محمد محمود الدمياطى .

جامع يوسف الفرغل

هذا المسجد تجاه مسجد بدر الدين الاناثى بشارع الزرايب :

أنشأه سيدى يوسف الفرغل سنة تسع ومائة وألف كما وجد في أوراق تتعلق
بوقفه ، وبه ضريحه عليه مقصورة من الخشب فوقها قبة مرتفعة ، وله مرثب
بالروز ناجمة خمسة وستون قرشاً شهرياً ، وله مولد سنوى ونظرة للسيد حمودة مصباح .

* * *

تم الجزء الخامس ويليه الجزء السادس أوله (مدرسة ابن حجر)

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٥/٥٥٢٠

ISBN - ٩٧٧ - ٠١ - ٠٧٣٨ - ٧

